مطبوعات مركز جمعة الماجد للثقافة والتراث بدبي

المنح الرحمانية في الدولة العثمانية

وذيله

اللطائف الربانية على المنح الرحمانية

تأليف

محمد بن أبي السرور البكري الصديقي

٩٩٨ - بعد ١٠٧١هـ / ١٥٨٩ - بعد ١٦٦١م

تقديم وتحقيق وتعليق

الدكتورة ليلى الصباغ

دار البشائر

للطباعة والنشر والتوزيع

المنح الرحمانية

في الدولة العثمانية

وذيله

اللطائف الربانية على المنح الرحمانية

الطَّبْعَةُ الأُولَى
١٤١٥هـ - ١٩٩٥م

دار البشائر
للطباعة والنشر والتوزيع
دمشق - ص.ب ٤٩٢٦ - هاتف: ٤٢٧٣٢١

مطبوعات مركز جمعة الماجد للثقافة والتراث بدبي

المنح الرحمانية في الدولة العثمانية

وذيله

اللطائف الربانية على المنح الرحمانية

تأليف

محمد بن أبي السرور البكري الصديقي

٩٩٨ - بعد ١٠٧١هـ / ١٥٨٩ - بعد ١٦٦١م

تقديم وتحقيق وتعليق

الدكتورة ليلى الصباغ

دار البشائر

إدارة البحث العلمي و النشاط الثقافي
قسم التحقيق و النشر
مركز جمعة الماجد للثقافة و التراث
ص.ب(٥٥١٥٦) ـ دبي

الإهداء

إلى

الطبيب الأديب والمعلم والإنسان

الأسمى عرفاناً، وعلماً، وخلقاً، وحكمة

أخي

الدكتور محمد فيصل الصبّاغ

بسم الله الرحمن الرحيم

بسم الله الرحمن الرحيم

أخذ مركز جمعة الماجد للثقافة والتراث بدبي على عاتقه ومنذ قيامه أن يسهم في خدمة التراث بما يقدر عليه من خلال أقسامه المتعددة خدمة للعلم والباحثين: ذلك أنه كثر في السنوات الأخيرة نشر الكتب التراثية على أيدي غير المتخصصين، الذين لم يلتزموا في تحقيقهم أسلوباً علمياً منهجياً، فظهرت في الأسواق طبعات سقيمة لأسفار جليلة المضمون، تطاول أعمال المجلين من المحققين، أدت إلى اختلاط الغث بالسمين وأساءت إلى المكتبة العربية.

ومن هنا كلف المركز لجنة من الأساتذة الخبراء أوكل إليها الإشراف على شؤون التحقيق والنظر فيما يقدمه المحققون الأكفياء من أعمال وتقديم الصالح منها للنشر.

ويوالي اليوم بالتعاون مع دار البشائر نشر إصداراته فيقدم كتاب «المنح الرحمانية في الدولة العثمانية» لمؤلفه محمد بن أبي السرور البكري الصديقي بتحقيق الأستاذة الدكتورة ليلى الصباغ.

نسأل الله أن يوفق المركز لخدمة التراث وأهل العلم إنه نعم المسؤول.

لجنة التحقيق والنشر في المركز

المقدمة

تزايدت في العقود الثلاثة الأخيرة من هذا القرن الدراسات حول مؤرخ مخطوطتنا «المنح الرحمانية في الدولة العثمانية»، وهو «محمد بن أبي السرور البكري الصديقي»، وحول مؤلفاته الكثيرة، التي أحاطت بأخبار جزء من العهد العثماني الأول في مصر، وبعض أقطار البلاد العربية والعالم الإسلامي، بعد أن أُهمل طويلاً، وأُهملت معه الحقبة التي عاش فيها، وأرخ لها. وأخذ الإلحاح ينصب على ضرورة إخراج مصنفاته، التي لا تزال تثوي مخطوطة ومبعثرة في عدد من المكتبات العربية والأجنبية، العامة والخاصة، والعمل على نشرها، لاحتوائها على معلومات قيّمة بالنسبة للمرحلة العثمانية التي يتناولها، وبصفة خاصة النصف الأول من القرن الحادي عشر للهجرة/ السابع عشر للميلاد، الذي لا نملك عنه معطيات عربية كثيرة. ومن أهم هذه الدراسات ما قدمه باللغة الإنكليزية «الدكتور عبد الكريم رافق» الأستاذ في قسم التاريخ بجامعة دمشق، تحت عنوان «ابن أبي السرور ومؤلفاته»[١] ؛ وما طرحته الدكتورة «ليلى عبد اللطيف» الأستاذة في جامعات القاهرة تحت عنوان مماثل تقريباً: «ابن أبي السرور البكري: عصره ومؤلفاته»[٢] .

ولم يثر المؤرخ «محمد بن أبي السرور البكري الصديقي» اهتمام الباحثين العرب المعاصرين في المشرق العربي فحسب، وإنما امتد ذلك الاهتمام إلى المغرب العربي، حيث وجدت بعض مخطوطاته في مكتباته العامة والخاصة. فقدّم البحاثة التاريخي الجزائري، وعضو المجلس الإسلامي الأعلى، الأستاذ «المهدي

(١) Abdul-karim Rafeq: Ibn Abi'l-Surur and his Works. in Bulletin of the School of Oriental Area and African Studies. University of London. vol. xxxvlll, part I. 1975 (24-31).

(٢) نشر هذا البحث في «الكتاب التذكاري» الصادر عن «جامعة عين شمس» في مدينة القاهرة، بعنوان «بحوث في التاريخ الحديث»، والذي أهدي للأستاذ المرحوم الدكتور «أحمد عزة عبد الكريم» بمناسبة انقضاء عشرين عاماً على «سمنار الدراسات العليا للتاريخ الحديث» بجامعة عين شمس القاهرة ١٩٧٦ . ص (٣٤١ـ٣٥٤).

البو عبد لي» دراسة عنه وعن أحد كتبه بعنوان «كتاب عيون الأخبار ونزهة الأبصار» لـ «محمد بن محمد أبي السرور البكري الصديقي الشافعي المصري» (٩٩٨ ـ ١٠٦٠ هـ)[١] .

وإذا كانت لم تصدر بحوث مماثلة في تونس من بلاد المغرب العربي عن هذا المؤرخ، إلا أن نشر كتاب «ذيل بشائر أهل الإيمان بفتوحات آل عثمان»[٢] ، لمؤلفه التونسي «حسين خوجة»[٣] ، وجه الأنظار إلى مؤرخنا، لأن كتاب «بشائر أهل الإيمان بفتوحات آل عثمان» للمؤرخ التونسي نفسه، قد اعتمد صاحبه في تأليفه على كتاب «نصرة أهل الإيمان بفتوحات آل عثمان» لـ «محمد بن أبي السرور البكري الصديقي»[٤] . هذا مع العلم بوجود أسرة من العلماء «البكرية» في تونس، كان لها دورها العلمي الديني الهام في القرنين الحادي عشر والثاني عشر الهجريين/ السابع عشر والثامن عشر الميلاديين، إذ قبضت لفترة من الزمن

---

(١) دراسة قدّمت في «الملتقى الحادي عشر للفكر الإسلامي» الذي انعقد في «ورجلان» (ورجلة ـ صدراتة) في الجزائر عام ١٣٩٧ هـ/ ١٩٧٧ م. وهو مرقون على الآلة الكاتبة ومصور. ومؤلف من سبع صفحات(١ـ٧)

(٢) حقق الكتاب وقدّم له الباحث التونسي «الطاهر المعموري» ونشرته الدار العربية للكتاب. ليبيا ـ تونس ١٣٩٥ هـ/ ١٩٧٥ م.

(٣) هو «حسين خوجة بن علي بن سليمان». لا يعرف تاريخ ولادته بالضبط، وقد يكون نحو ١٠٧٧ هـ/ ١٦٦٦ م. أما وفاته فكانت عام ١١٤٥ هـ/ ١٧٣٢ م. وكان من المؤرخين العرب الأوائل الذين رحلوا إلى بلاد أوربة. وقد تنقل في المشرق العربي أيضاً للحج، وزار بلاد الشام ومصر، واجتمع بدمشق بالمفكر الصوفي الشامي «عبد الغني النابلسي» (١٠٥٠ـ١١٤٣ هـ/ ١٦٤١ـ١٧٣١ م)، كما أنه اتصل بكبار علماء المشرق. وقد عمل في تونس رئيساً لديوان الإنشاء فيها، وترجماناً للدولة الحسينية.

انظر: ـ الطاهر المعموري. مقدمة ذيل بشائر أهل الإيمان. ص٥٩ـ ٦٨.

ـ الزركلي: الأعلام. ٩ مجلدات و ٣ مستدركات. الطبعة الثالثة. ج٢/ ٢٦٩.

(٤) انظر مخطوط «بشائر أهل الإيمان بفتوحات آل عثمان». المكتبة الوطنية بتونس. تحت الرقم 10226. ص٢.

على إمامة جامع الزيتونة[١] ، وقد تكون على صلة نسب مع الأسرة البكرية في القاهرة التي منها مؤرخنا. فمن المعروف مبدئياً أن (آل البكري) بنسبتهم إلى «أبي بكر الصديق» يتواصلون تواصل نسب وقربى[٢] . كما يلاحظ أن مؤرخاً من «آل البكري المصريين» وباسم «أبي السرور عبد الله محمد بن أحمد البكري» نسب إليه كتاب تاريخ بعنوان «سمير الأصحاب ونزهة ذوي الألباب»[٣] ، وهو يتحدث بالتفصيل عن فتح القائد العثماني «سنان باشا» لمدينة تونس، وكان يعتمد عليه في التأريخ التونسي لحكم الدولة العثمانية فيها[٤] ، قبل ظهور كتاب «المؤنس في أخبار أفريقية وتونس» لـ «محمد بن أبي القاسم الرعيني القيرواني

---

(١) الطاهر المعموري: المصدر السابق/ ٤ ـ محمد بن محمد الأندلسي الوزير السراج(المتوفى ١١٤٩ هـ/ ١٧٣٦ م): الحلل السندسية في الأخبار التونسية. تحقيق وتقديم محمد الحبيب الهيلة. ٣ أجزاء. بيروت ١٩٨٥. ج١/٤٨ـ ٤٩ (من المقدمة) ـ حسين خوجة: ذيل بشائر أهل الإيمان/ ٢١٤. ترجمة علي البكري المتوفى سنة ١١٢٣ هـ/ ١٧١١ـ ١٧١٢ م.

(٢) انظر حول هذا الأمر: إبراهيم العبيدي المالكي: عمدة التحقيق في بشائر أهل الصديق. دار الكتب الوطنية بالقاهرة برقم (٤١٨ تاريخ) (طباعة قديمة) ص١٠٦. إلا أن محمد الحبيب الهيلة، محقق كتاب «الحلل السندسية»، يؤكد أن عائلة البكري التونسية تنتسب إلى ثالث الخلفاء الراشدين «عثمان بن عفان» وليس إلى أبي بكر الصديق. انظر ج١/ ٤٨.

(٣) انظر مخطوطة هذا الكتاب في دار الكتب الوطنية بتونس، تحت الرقم (15790). وقد نسب المؤرخ «ستانفورد. ج. شو» من جامعة هارفرد، هذا الكتاب لمؤرخنا «محمد بن أبي السرور البكري الصديقي» نفسه الأب، في بحثه عن هذا المؤرخ في دائرة المعارف الإسلامية، باللغة الفرنسية. الطبعة الثانية. ج١/ ٩٩٥. بينما أكد «الطاهر المعموري» بأنه للمؤرخ «أبي السرور محمد بن أحمد البكري» (مقدمة ذيل بشائر أهل الإيمان/ ٧٠). وبين الباحث «محمد الحبيب الهيلة» في قائمة مصادره للكتاب الذي حققه وهو «الحلل السندسية في الأخبار التونسية» المذكور آنفاً بأنه لـ«محمد بن تاج العارفين البكري الصديقي» وأنه أتى مخطوطاً في المكتبة الوطنية بتونس تحت الرقم (15790) (الحلل السندسية. ج١/ ٩)

(٤) الطاهر المعموري. المصدر السابق. ص٧٠.

الشهير بابن أبي دينار»[1].

ومع أن تلك الدراسات، والإشارات إلى مؤرخنا «محمد بن أبي السرور البكري الصديقي» قيّمة، وتقدم صورة صحيحة وصادقة عن المؤرخ، ومؤلفاته، وبعض منهجيته في البحث التاريخي، وعرّفت به الباحثين المعاصرين، إلا أنها تبقى ـ شأنها شأن كل بحث علمي جديد ـ مفتوحة الباب لدراسات أكثر استقصاءً، لاستكمال بعض النقاط الناقصة، واستجلاء بعض الأمور الغامضة في سيرة المؤرخ، وفي مؤلفاته. ولما كنت قد عملت في تحقيق مخطوطته «المنح الرحمانية في الدولة العثمانية»، فقد جئت مدلية بدلوي في هذا الميدان، عليّ أتمكن من التعريف به بشكل أشمل، مستفيدة بالطبع من بحوث المؤرخين المعاصرين الذين سبقت الإشارة إليهم، ومن جميع الموارد التي وصلت إلى يدي، والتي قد تملأ بعض الثغرات في جوانب من حياته.

والله ولي التوفيق.

(١) مؤرخ من أهل القيروان. لا يعرف تاريخ ميلاده إلا أنه عاش في القرن الحادي عشر للهجرة/ السابع عشر للميلاد. وكان لا يزال حياً في عام ١١١٠ هـ/ ١٦٩٨ م. وقد انتهى من تأليف كتابه المذكور أعلاه عام ١٠٩٢ هـ/ ١٦٨٠ م.
انظر: ـ محمد بن محمد مخلوف: شجرة النور الزكية في طبقات المالكية. مصر ١٣٤٩ هـ/ ٣٠٧.
ـ إسماعيل باشا البغدادي: إيضاح المكنون في الذيل على كشف الظنون. مجلدان اصطنبول ١٣٦٤ـ ١٣٦٦ هـ ١٩٤٥ـ ١٩٤٧. ج ٢/ ٦٠٢.
ـ الزركلي: الأعلام. ج٧/ ٢٢٩.

هوية محمد بن أبي السرور البكري الصديقي

تثير شخصية مؤرخنا «محمد بن أبي السرور البكري الصديقي» عدة تساؤلات قد لا يكون من السهل أو من الممكن في الوقت الحاضر الإجابة عن بعضها بشكل نهائي وجازم، لعدم توافر المصادر الكافية المنيرة لها. وهذه التساؤلات جعلت المؤرخ «ستانفورد. ج. شو Stanford.J. Shaw» من جامعة هرفارد، الذي ترجم لهذا المؤرخ في «دائرة المعارف الإسلامية» يقول بوجود مؤرخَيْن اثنين بهذا الاسم: أحدهما هو ابن الآخر. **فالأول أي الأب هو «محمد بن أبي السرور بن محمد بن علي البكري الصديقي المصري»** المتوفى عام ١٠٢٨ هـ/ ١٦١٩ م، وهو الذي قام بتأليف تاريخ عام بجزئين هو «عيون الأخبار، نزهة الأبصار» (هكذا جاء في الموسوعة!)، وبتأليف ملخص له بعنوان: «تحفة أو تذكرة الظرفاء». كما أنه هو نفسه الذي ترك عدة تواريخ للأتراك العثمانين مثل: «فيض المنّان» و «الدرر الأثمان في أصل منبع آل عثمان»، و «المنح الرحمانية»، وذيل له عن مصر أسماه «اللطائف الربانية»، وآخر عن الفتح العثماني لمصر باسم «الفتوحات العثمانية». وهو أيضاً صاحب كتاب «تفريج الكَرْبة في دفع أو رفع الطُّلْبَة»، الذي يتحدث عن إلغاء الوالي العثماني بمصر «محمد باشا» لضريبة «الطُّلْبَة» أي ضريبة «حق الطريق» في عام ١٠١٧ هـ/ ١٦٠٨ ـ ١٦٠٩ م(١).

أما الشخصية الثانية أي الابن، فهي **«محمد بن محمد بن أبي السرور شمس الدين أبو عبد الله البكري»**. وقد ولد عام ١٠٠٥ هـ/ ١٥٩٦ م، وتوفي نحو ١٠٦٠ هـ/ ١٦٥٠ م. ومن تآليفه تاريخ عام هو «سمير الأصحاب»، وتاريخان عامان لمصر هما «الروضة المأنوسة» و «الروضة أو النزهة الزّهية في ولاة مصر والقاهرة المعزيّة». وكتب تاريخاً ثالثاً لمصر بعنوان «الكواكب السائرة»، ومؤلفاً رابعاً يحيط بالفتح العثماني لمصر، وأسماه «التحفة البهية»، ومختصراً لخطط

---

(١) Encyclopédie de l'Islam. 2 nd ed. 7volumes. leiden. Paris 1975-1993 I. p. 995. art:(Al-bakri. B. Abi'L -Surur)

سيذكر هذا المصدر على الشكل الآتي (E.I.2)

المقريزي[١] بعنوان «قطف الأزهار». كما تشمل مؤلفاته أيضاً تاريخ سيرة الشيخ الصوفي العجمي الكوراني[٢] بعنوان «الدر الجماني». وله مقالة في التصوف بعنوان «درر الأعالي»[٣].

وسار في الطريق ذاتها الباحث «إبراهيم سالم» الذي قام بتحقيق كتاب «القول المقتضب فيما وافق لغة أهل مصر من لغات العرب». فقال هو والمقدِّم للكتاب ومراجعه الأستاذ «إبراهيم الأبياري»، إن الكتاب من تأليف «محمد بن أبي السرور البكري الصديقي الأب»[٤]. وأثار «الزركلي» في كتابه «الأعلام» أيضاً قضية وجود مؤرخين اثنين بهذا الاسم، أطلق على أحدهما اسم «محمد زين الدين بن محمد أبي السرور» البكري الصديقي المصري المؤرخ، ولم يثبت له تاريخ

(١) هو أحمد بن علي تقي الدين المقريزي، مؤرخ الديار المصرية. أصله من بعلبك، وولد ونشأ بالقاهرة وتوفي فيها(٧٦٦ـ ٨٤٥ هـ/ ١٣٦٥ـ ١٤٤١ م). له عدة مصنفات. ومن أشهرها في تاريخ مصر «السلوك في معرفة دول الملوك» و «الخطط». وفي الكتاب الأخير يتحدث بالتفصيل عن أحياء القاهرة وتاريخها. واسم الكتاب الكامل «المواعظ والاعتبار بذكر الخطط والآثار» وهو مطبوع.
ـ علي مبارك: الخطط التوفيقية. ٢٠ جزءاً. القاهرة ١٣٠٦ هـ. ج٩/ ٦٩.
ـ الشوكاني (محمد بن علي): البدر الطالع بمحاسن من بعد القرن السابع. مجلدان مصر ١٣٤٨ هـ. ج١/ ٧٩.
ـ الزركلي المصدر السابق. ج١/ ١٧٢ ـ ١٧٣.

(٢) قد يكون هو إبراهيم العجمي الصوفي نزيل مصر، ورفيق الشيخ دمرداش والشيخ شاهين في طريق سيدي عمر روشني بتبريز. ودخل مصر في زمن العثمانيين، وأقام بمدرسة بباب زويلة. وأخذ عنه كثيرون من الأعجام والأروام. وخشي السلطان من نفوذه، فطلبه إلى بلاد الروم، إلا أنه عاد إلى مصر وأبعد مريديه كما طلب منه ذلك السلطان، وبنى له تكية مقابل المدرسة المؤيدية ومدفناً، وبنى حوله خلاوي للفقراء. وكان بارعاً في علم الكلام والمعقولات. توفي في مصر سنة ٩٤٠ هـ/ ١٥٣٤ م. انظر شذرات الذهب. ج٨/ ٢٣٦ـ ٢٣٧.

(٣) E.I.2.voL I.P.995. art (AL-Bakri.B.Abi'L-Surur)

(٤) دار الفكر العربي. المقدمة/ ٣ـ٦.

ميلاد، إلا أن وفاته أتت في عام ١٠٢٨ هـ/ ١٦١٩ م. وثانيهما هو «محمد بن محمد أبي السرور زين العابدين» المعروف بـ «ابن أبي السرور» والذي عاش (١٠٠٥ ـ ١٠٨٧ هـ/ ١٥٩٦ م ـ ١٦٧٦ م). وقد علّق في هامش ترجمته الشخصية الأولى قائلا بأنه لم يجد له ترجمة في «خلاصة الأثر»، أو في «بيت الصديق» ولعله كان أخاً للتالي[١].

ويبدو واضحاً مما ذكر سابقاً أن هناك «مشكلة» حول هوية مؤرخنا. ولعلّ الأسباب التي دفعت إلى وجودها ترجع إلى ما يلي:

أولاً: عدم وجود ترجمة له من قبل مؤرخي عصره، تحدد اسمه كما ورد في مؤلفاته، أي باسم «محمد بن أبي السرور البكري الصديقي»، وتعين بالتالي تاريخ ميلاده ووفاته. علماً بأن عدداً من كبار مؤرخي التراجم في القرنين العاشر والحادي عشر الهجريين/ السادس عشر والسابع عشر الميلاديين، قد ترجم لعدد من علماء أسرته: كجد جده، وجده، وأبيه، وأعمامه، وأولاد أعمامه. من أمثال «محمد نجم الدين الغزي»[٢] في كتابيه «الكواكب السائرة في مناقب أعيان المئة العاشرة»[٣]، وذيله «لطف السمر وقطف الثمر من تراجم أعيان الطبقة الأولى من القرن

(١) ج٧/ ٢٩١ و ٢٩٣ـ٢٩٤.

(٢) محمد بن محمد بدر الدين الغزي الملقب بالنجم. ولد في دمشق وتوفي فيها (٩٧٧ـ١٠٦١هـ/ ١٥٧٠ـ١٦٥١م). مؤرخ وأديب، وفقيه شافعي، له عدة مصنفات في معارف متنوعة. انظر حوله الدراسة التفصيلية في مقدمة كتابه «لطف السمر» التي قام بها محققه «محمود الشيخ». وقد نشرت الكتاب وزارة الثقافة العربية السورية بسفرين، بعد أن كان تقدم به رسالة ماجستير من قسم التاريخ بجامعة دمشق، وتحت إشراف الدكتورة ليلى الصباغ. وقد تم نشره عام ١٩٨٠ـ١٩٨١. ووردت المقدمة في السفر الأول (ص11-152). وانظر أيضاً جبرائيل جبور: مقدمة «الكواكب السائرة» ج١/ك ـ ر. وانظر أيضاً عنه ـ المحبي: خلاصة الأثر في أعيان القرن الحادي عشر. ٤ أجزاء القاهرة ١٢٨٤ هـ. ج٤/ ١٨٩ ـ٢٠٠.
ـ البوريني: تراجم الأعيان من أبناء الزمان. مخطوطة في مكتبة فيينا تحت الرقم mxt.346.Flugel 1190. الترجمة رقم(١٤٣).

(٣) نشر في ثلاثة أجزاء. وقد حققه د. جبرائيل جبور. بيروت ١٩٤٥، جونية ١٩٤٩، =

الحادي عشر»[١]. و «الحسن البوريني»[٢] في كتابه «تراجم الأعيان من أبناء الزمان»[٣]. وإذا كان هذان المؤرخان لم يلحقا بوفاته مثلاً، أو بإنتاجه التاريخي، إذ توفيا قبل ذلك، فإن «محمد الأمين المحبي»[٤] الذي عاش حتى ١١١١ هـ/

= حريصا ١٩٥٩.
أما تراجم البكرية التي وردت فيه فهي:
- ترجمة «جلال الدين البكري» جد جد المؤرخ. وقد أوردها الغزي في ترجمة «عبد القادر الدشطوطي» ج١/٢٤٨.
- ترجمة «علي بن محمد البكري» الجد الثاني للمؤرخ والمعروف باسم «أبي الحسن البكري الصديقي» ج٢/١٩٤ ـ ١٩٧.
- ترجمة «محمد بن علي بن محمد البكري» الجد المباشر للمؤرخ. ج٣/٦٧ ـ ٧٢.

(١) انظر حوله الحاشية (٢) من الصفحة السابقة. أما تراجم البكرية فيه فهي:
- ترجمة «أبي السرور البكري» والد المؤرخ وقد أوردها الغزي مرتين: مرة تحت اسم «محمد بن محمد بن علي» (ج١/٧١)، ومرة ثانية تحت اسم «أبو السرور البكري المصري» ج١/٢٦٥ ـ ٢٦٦.
- ترجمة «تاج العارفين المصري البكري» عم المؤرخ ج١/٣٤٧.
- ترجمة «عبد الرحيم بن محمد المجذوب» عم المؤرخ الثاني ج٢/٥٠٧.
- ترجمة «علي بن محمد بن علي» عم المؤرخ الثالث ج٢/٥٥١ ـ ٥٥٣.

(٢) الحسن بن محمد البوريني، مؤرخ شامي وفقيه، وشاعر وأديب. عاش في دمشق وتوفي فيها (٩٦٣ ـ ١٠٢٤ هـ/ ١٥٥٦ ـ ١٦١٥ م). له مؤلفات في التفسير والأدب والتاريخ.
انظر ترجمته في مقدمة كتابه «تراجم الأعيان من أبناء الزمان» ج١/٨ ـ ٢١.
- لطف السمر. ج١/٣٥٥ ـ ٣٩٠.
- خلاصة الأثر ج٢/٥١ ـ ٦٢.

(٣) قام بنشر جزء من الكتاب، وفي سفرين د. صلاح الدين المنجد. دمشق ١٩٥٩ ـ ١٩٦٣. وتراجم البكرية التي وردت فيه هي:
- ترجمة «أبي السرور البكري» والد مؤرخنا ج١/٢٥٦ ـ ٢٥٧.
- ترجمة «أبي المواهب» عم مؤرخنا ج١/٢٥٨ ـ ٢٥٩.

(٤) محمد الأمين بن فضل الله المحبي، الحموي أصالة، والدمشقي نشأة (١٠٦١ ـ ١١١١ هـ/ ١٦٥١ ـ ١٦٩٩ م). مؤرخ وأديب، له عدة مؤلفات، أبرزها في التاريخ «خلاصة الأثر في أعيان القرن الحادي عشر»، وأهمها في الأدب «نفحة =

١٦٩٩ م، لا بد أن يكون قد لحق بتلك الوفاة، ومع ذلك فهو لم يترجم له لا في كتابه «خلاصة الأثر في أعيان القرن الحادي عشر» الذي ضمنه عدداً من تراجم البكرية المصرية من آل مؤرخنا[1] ، ولا في «نفحة الريحانة ورشحة طلاء

= الريحانة» والكتابان مطبوعان.
انظر حوله:
- ليلى الصباغ: من أعلام الفكر العربي في العصر العثماني الأول «محمد الأمين المحبي المؤرخ» دمشق ١٤٠٦ هـ/ ١٩٨٦ م.
- المرادي: سلك الدرر في أعيان القرن الثاني عشر ٤ أجزاء. القاهرة ١٢٩٥ - ١٣٠٦ هـ/ ١٨٧٤ - ١٨٨٣ م. ج٤/ ٨٦ - ٩١.
- المحبي: نفحة الريحانة ورشحة طلاء الحانة. تحقيق عبد الفتاح محمد الحلو، ٥ أجزاء. القاهرة، ١٣٨٧ - ١٣٨٩ هـ/ ١٩٦٧ - ١٩٦٩. ج١/ ٥ - ١٨.
- ابن كنان: الحوادث اليومية من تاريخ إحدى عشر وألف،ومية، مخطوطة في مكتبة برلين جزءان تحت الرقم.
9479.We(11) 1114/9480.We(11) 1115
ج١/ ١٦ب - ١٧ آ.
- ابن شاشو: تراجم بعض أعيان دمشق. بيروت ١٨٨٦. ص٩٩ - ١٠١.

(١) انظر التراجم التالية:
- ترجمة «أبي السرور البكري» والد المؤرخ ج١/ ١١٧ - ١١٨.
- ترجمة «أبي المواهب» عم المؤرخ ج١/ ١٤٥ - ١٤٨.
- ترجمة أحمد زين العابدين البكري الصديقي» ابن عم المؤرخ ج١/ ٢٠١ - ٢٠٣.
- ترجمة «أحمد الوارثي المصري الصديقي» ابن عمة أبي المؤرخ ج١/ ٢٣٤ - ٢٣٦.
- ترجمة «تاج العارفين أبو الوفا الصديقي» عم المؤرخ ج١ / ٤٧٤ - ٤٧٥.
- ترجمة «زين العابدين بن محمد بن علي البكري» عم المؤرخ ج٢/ ١٩٦ - ١٩٩.
- ترجمة «عبد الرحمن البكري الصديقي» عم المؤرخ ج٢/ ٣٧٧. وقد ورد اسمه في مخطوط لابن أبي السرور البكري وهو «الروضة الزهية في ذكر ولاة مصر والقاهرة المعزية» في دار الكتب المصرية تحت الرقم (٥٥١٧ تاريخ) باسم «عبد الرحيم» ص ٨٧ (المخطوط مرقم بالصفحات)؛ وكذلك الأمر في لطف السمر ج٢/ ٥٠٧.
- ترجمة «عبد الرحمن بن زين العابدين بن محمد البكري» ابن عم المؤرخ. ج٢/ ٣٥٧ - ٣٥٨.
- ترجمة «محمد بن زين العابدين البكري» ابن عم المؤرخ. ج٣/ ٤٦٥ - ٤٦٨.

الحانة»[1] ؛ هذا مع العلم بأنه اعتمد على بعض مؤلفاته مصدراً من مصادر كتابه «خلاصة الأثر»، وقد أشار إلى صاحب ذلك المصدر تحت اسم «البكري» فقط، وفي ثلاثة مواضع من كتابه[2] . ويلاحظ الأمر نفسه عند «أحمد شهاب الدين الخفاجي»[3] في كتابيه الأدبيين «ريحانة الألبا وزهرة الحياة الدنيا»[4] و «خبايا

= ـ ترجمة صغيرة لأسرة البكري الصديقي المصرية وردت في ترجمة «عبد القادر البكري الصديقي الدمشقي» ج٢/٤٣٩.

(١) ٥ أجزاء تحقيق عبد الفتاح محمد الحلو. القاهرة ١٣٨٧ ـ ١٣٨٩ هـ/ ١٩٦٧ ـ ١٩٦٩. ج٤/٤٧٨ ـ ٥٢٥. وفيه ترجمة «السادات البكرية»، ومن هؤلاء السادات الذين ترجمهم «أحمد بن زين العابدين» و «زين العابدين بن محمد زين العابدين» الذي كان صديقاً للمحبي.

(٢) **الموضع الأول**: ج١/ ٤٧٤ عند ترجمته لعم مؤرخنا «تاج العارفين أبو الوفا الصديقي» حيث قال:

«ذكره البكري» في «تاريخه الذي ألفه في ولاة مصر» ولعلّه يقصد «الروضة الزهية» المشار إليه سابقاً.

الموضع الثاني: ج١/٤٨٨ في ترجمته للوالي «جعفر باشا» حيث قال: «ووجدت في تاريخ البكري الذي ألفه في الخلفاء والسلاطين وذيله بنواب مصر وقضاتها» ولعلّه يقصد «عيون الأخبار ونزهة الأبصار».

الموضع الثالث: ج٤/٣٤٣ في ترجمته للسلطان «مراد بن السلطان سليم» حيث ورد فيها: «رأيت في تاريخ البكري» ـ دون أن يذكر أية صفة له ـ.

(٣) أحمد بن محمد بن عمر شهاب الدين الخفاجي المصري (٩٧٧ ـ ١٠٦٩ هـ/ ١٥٦٩ ـ ١٦٥٩ م). من كبار العلماء والأدباء المصريين في عصره. عمل قاضياً في سلانيك ومصر. له عدة مؤلفات في علوم متنوعة، وفي الأدب. منها «ريحانة الألبا وزهرة الحياة الدنيا» و «خبايا الزوايا فيما في الرجال من بقايا».

انظر حوله:

ـ عبد الفتاح محمد الحلو: مقدمة «كتاب ريحانة الألبا» جزءان القاهرة ١٣٨٦ هـ/ ١٩٦٧ م. ج١/٣ ـ ٣٥

ـ المحبي: خلاصة الأثر. ج١/ ٣٣١ ـ ٣٤٣

F.Krenkow:AL-Khafadji dans E.I.2.Vol IV.P.945

(٤) قدم «الخفاجي» في «ريحانة الألبا» التراجم التالية للبكرية، وتحت عنوان كبير «بيت السادة البكرية» (ج٢/ ٢١٩ ـ ٢٤٤):

الزوايا فيما في الرجال من بقايا»[1] .

ويشاهد غياب الحديث عن «محمد بن أَبي السرور البكري الصديقي» أيضاً عند بعض العلماء العرب الذين دونوا رحلاتهم إلى مصر في هذا العصر، وتحدثوا فيها عمن لقوه من علمائها. ومن هؤلاء العلماء الرحالة، العالم المدني «إبراهيم الخياري»[2] صاحب الرحلة المسماة «تحفة الأدباء وسلوة الغرباء»[3] . فهو يذكر أنه التقى إحدى شخصيات آل البكري، وهي شخصية «محمد البكري بن علي زين العابدين»[4] ثلاث مرات: مرتين في الحج في عامي ١٠٦٣ هـ/ ١٦٥٢ ـ ١٦٥٣ م، و ١٠٦٥ هـ/ ١٦٥٤ ـ ١٦٥٥ م، ومرة ثالثة عند زيارته القاهرة في

= ـ ترجمة «أبي الحسن البكري» والد جد مؤرخنا. ج٢/٢١٩ ـ ٢٢٠

ـ ترجمة «محمد بن أبي الحسن البكري» جد مؤرخنا. ج٢/ ٢٢٠ ـ ٢٢١، ٢٢٣ ـ ٢٤٤.

ـ ترجمة «زين العابدين بن محمد بن أبي الحسن» عم مؤرخنا. ج٢/٢٢٢.

ـ ترجمة «أبي المواهب البكري» عم مؤرخنا. ج٢/٢٢٣.

(١) نسخة مخطوطة بدار الكتب المصرية تحت الرقم (١٣١٢ أدب) وفيها ترجمة البكرية: لوحة ١٠٢ آ ـ ١١١ آ.

(٢) إبراهيم بن عبد الرحمن الخياري (١٠٣٧ ـ ١٠٨٣ هـ/ ١٦٢٧ ـ ١٦٧٢ م) من كبار علماء المدينة المنورة. كان بارعاً في عدة فنون، كالأدب، والتاريخ، والحديث. زار مصر والشام. له عدة مؤلفات، أبرزها رحلته المشار إليها أعلاه.
انظر المحبي: خلاصة الأثر. ج١/ ٢٥ ـ ٢٨.
المؤلف نفسه: نفحة الريحانة. ج٤/ ٣٦٦ ـ ٣٧٣.

(٣) مخطوطة في مكتبة برلين Ms 6135.We.125 وقد قام بتحقيقها رجاء محمود السامرائي، وطبعت بثلاثة أجزاء. بغداد ١٩٧٣ ـ ١٩٨٠.

(٤) انظر ترجمته في المحبي: خلاصة الأثر ج٣/ ٤٦٥ ـ ٤٦٨. وبعض المؤرخين ـ ومنهم الزركلي صاحب الأعلام ـ يرون بأنه هو نفسه «محمد بن أبي السرور البكري الصديقي»، ولا سيما الذين يجعلون وفاة هذا الأخير عام ١٠٨٧ هـ/ ١٦٦٧ م أي هو تاريخ وفاة «محمد بن زين العابدين البكري». إلا أننا سنرى بأن ابن أبي السرور قد تحدث عن هذا الأخير على أنه أحد أولاد أعمامه، وأنه كان مفتي السلطنة بمصر، وأورد له شعراً، وكان ذلك عام ١٠٦٥ هـ. الروضة الزهية. ص ٢١٨.

منتصف شعبان ١٠٨١ هـ/ آخر كانون الأول (ديسمبر) ١٦٧٠ م[١] ، ولكنه لا يأتي على ذكر مؤرخنا «ابن أبي السرور»، مع أن هذا الأخير ـ إذا نظر إلى الانتاج الفكري الذي نسب إليه ـ كان من كبار العلماء العاملين، وكان معروفاً في عصره، بدليل استفادة المؤرخين من مؤلفاته.

ثانياً: أما السبب الثاني الذي دعا الباحثين إلى الاختلاف حول هوية «محمد بن أبي السرور الصديقي»، هو اختلاف من درس مؤلفاته وصنفها، حول تاريخ وفاته. فإذا رجع إلى مصنفي الكتب في الفترة المعاصرة له وهي القرن الحادي عشر الهجري/ السابع عشر الميلادي، فمن المعروف أن هناك «حاجي خليفة»[٢] في كتابه «كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون»، فنرى بأنه يذكر عدداً من مؤلفات مؤرخنا[٣] ، وقد يكون هو أول من ثبت تاريخ الوفاة بعام ١٠٢٨ هـ/

---

(١) انظر المخطوطة في اللوحات 163آ، 163 ب، 164 آ، 165 آ.

(٢) هو مصطفى بن عبد الله، ويلقب أيضاً بـ «كاتب شلبي» ولد في اصطنبول عام ١٠١٧ هـ/ ١٦٠٩ م، وعمل في الجيش، ثم عين مساعداً ثانياً في ديوان المحاسبة. كانت له اهتمامات علمية واسعة. وقد زار دور الكتب الكبرى في الشام والحجاز، واغترف منها. وله مؤلفات عديدة بالعربية والتركية. أهم مؤلفاته بالعربية سفره «كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون». وقد توفي عام ١٠٦٧ هـ / ١٦٥٧ م.

انظر:

ـ الزركلي: الأعلام ج٨/ ١٣٨ ـ ١٣٩.

ـ مورتمان: حاجي خليفة. في دائرة المعارف الاسلامية المعربة ١٥ جزءاً (عربها أحمد الشنتناوي، وإبراهيم خورشيد، وعبد الحميد يونس، وحافظ جلال) مصر. د. ت. ج٧/ ٢٣٥ ـ ٢٣٩.

(٣) وهذه المؤلفات المذكورة هي:

١ـ تذكرة الظرفاء بذكر الملوك والخلفاء. طبعة طهران وهي الطبعة الثالثة. جزءان ١٣٧٨ هـ/ ١٩٤٧ م. ج١/ ٣٨٨.

٢ـ در الجمان في دولة السلطان عثمان. ج١/ ٧٣١.

٣ـ تفريج الكَرْبة بدفع الطُّلْبة. ج١/ ٤٢٦.

٤ـ درر الأثمان في أصل منبع آل عثمان. ج١/ ٧٤٥.

١٦١٩ م. وإذا تجاوزنا القرن الحادي عشر الهجري إلى القرون التالية لا نرى من مصنفي الكتب من العرب سوى «إسماعيل البغدادي»(١) في كتابه «إيضاح المكنون في الذيل على كشف الظنون». وفيه يسمي مؤرخنا بـ «أبي السرور محمد بن محمد بن أبي الحسن علي بن عبد الرحمن الصديقي»، ويجعل وفاته هو الآخر عام ١٠٢٨ هـ/ ١٦١٩ م، وينسب إليه كتاب «فيض المنان في دولة آل عثمان»(٢)، بينما يسمي هذا المؤرخ ذاته في كتابه الثاني «هدية العارفين في أسماء المؤلفين وآثار المصنفين» بـ «محمد بن أبي السرور محمد بن زين العابدين أبو الحسن محمد البكري الصديقي المصري الشافعي»(٣) أي يخالف ما ورد في «إيضاح المكنون» في اسم الأب والنسب، إلا أنه يتفق معه بتاريخ الوفاة الذي هو ١٠٢٨ هـ/ ١٦١٩ م، وينسب إليه عدداً من المؤلفات التي نسبها عدد من المصنفين الآخرين لهذا المؤرخ(٤).

= ٥ ـ عيون الأخبار ونزهة الأبصار. ج٢/ ١١٨٤.

٦ـ اللطائف الربانية في ذيل المنح الرحمانية. ج٢/ ١٥٥٣.

٧ـ المنح الرحمانية (وردت الروحانية) في الدولة العثمانية. ج٢/ ١٨٥٩.

٨ـ فيض المنان في دولة آل عثمان. ج٢/ ١٣٠٣.

٩ـ تحفة الظرفاء بذكر الملوك والخلفاء (وهو الكتاب نفسه المسمى أيضاً تذكرة الظرفاء والمشار إليه برقم(١)). ج١/ ٣٦٩.

(١) إسماعيل بن محمد أمين بن مير سليم الباباني البغدادي. مصنِّف كتب كبير، وهو باباني الأصل، بغدادي المولد والسكن. أقام زمناً قرب الآستانة. له الكتابان المشار إليهما أعلاه. وقد توفي عام ١٣٣٩ هـ/ ١٩٢٠ م انظر الزركلي: الأعلام ج١/ ٣٢٥.

(٢) جزءان. الطبعة الثالثة. ١٣٧٨ هـ/ ١٩٤٧. ج٢/ ٢١٦

(٣) جزءان. اصطنبول ١٩٥٥. ج٢/ ٢٧١

(٤) المؤلفات هي:

ـ تذكرة الظرفاء بذكر الملوك والخلفاء.

ـ تفريج الكَرْبة بدفع الطُلْبة

ـ الروضة الزهية في ولاة مصر والقاهرة المعزية.

ـ فيض المنان بذكر دولة آل عثمان.

وإذا ما عدنا إلى «فهارس الكتب» في الحقبة المعاصرة، في بعض المكتبات العالمية والعربية التي تحوي مؤلفات لـ «محمد بن أبي السرور البكري الصديقي»، فإنه يرى اختلاف أيضاً في تاريخ الوفاة، وفي اسم أبيه أو جده: فهناك من يجعل تاريخ الوفاة مثلاً عام ١٠٢٨ هـ/ ١٦١٩ م، كما جاء في «كشف الظنون وإيضاح المكنون»، ومنهم من يثبته عام ١٠٦٠ هـ/ ١٦٥٠ م، ومنهم من يؤخره إلى ١٠٨٧ هـ، دون إشارة إلى مصادرهم. فإذا ما تتبعنا فهارس الكتب والمخطوطات في «دار الكتب المصرية»، وهي مزودة بعدد من مخطوطات هذا المؤرخ، فإنه يلاحظ بأنها تنسب بعضها إلى «محمد بن أبي السرور البكري الصديقي» المتوفى ١٠٢٨ هـ/ ١٦١٩ م، وأخرى إلى الاسم ذاته المتوفى ١٠٦٠ هـ/ ١٦٥٠ م، وثالثها إلى المتوفى ١٠٨٧ هـ:

ففي «فهرست الكتب العربية المحفوظة بالكتبخانة الخديوية المصرية»[(١)]، نسب كتاب «عيون الأخبار ونزهة الأبصار» إلى «ابن أبي السرور البكري» الذي توفي في ربيع الأول ١٠٢٨ هـ/ شباط - آذار ١٦١٩ م، بينما جعل كتاب «فيض المنان بذكر دولة آل عثمان»، و «المنح الرحمانية في الدولة العثمانية» من تأليف «محمد بن محمد بن أبي السرور البكري الصديقي» المتوفى في ٢٠ جمادى الأولى ١٠٢٨ هـ/ ٥ أيار ١٦١٩ م[(٢)].

وفي «فهرس الخزانة التيمورية»، يرد اسم «ابن أبي السرور» تحت اسم «شمس الدين محمد بن أبي السرور بن محمد بن علي»، وأنه ولد عام ١٠٠٥ هـ/

= - اللطائف الربانية في ذيل المنح الرحمانية.
- المنح الرحمانية في الدولة العثمانية.
- نزهة البصار وجنية الأخبار! (هكذا أتى اسم الكتاب) وصحيحه (نزهة الأبصار وجهينة الأخبار).

(١) جمع «كارل فولريس Carl Fulris» بمساعدة «محمد البلباوي» الطبعة الأولى. القاهرة ١٣٠٨ هـ/ ١٨٩٠ - ١٨٩١ م (ويصبح هذا التاريخ في الصفحة الأولى ١٣٠٧ هـ/ ١٨٨٩ - ١٨٩٠)، ص ٩٢

(٢) المصدر نفسه. ص ١٠٣

١٥٩٦ م، وتوفي ١٠٦٠ هـ/ ١٦٥٠ م. وأتبع ذلك بتعليق في الصفحة نفسها، ينص على أنه في «الفهرس القديم لدار الكتب المصرية» ـ ويقصد الفهرست المشار إليه في الفقرة السابقة ـ ورد أن «أبا السرور» قد توفي في ١٠٢٨ هـ/ ١٦١٩ م، وهذا خطأ لأن ما في تواريخه من معلومات يدل على ما ذكرناه، أي يدل على أن وفاته أتت في ١٠٦٠ هـ/ ١٦٥٠ م[١].

وفي «فهرس الكتب العربية الموجودة بالدار (أي دار الكتب المصرية) لغاية شهر ديسمبر ١٩٢٨» جاء أن كتاب «الروضة المأنوسة في أخبار مصر المحروسة»، وكتاب «اللطائف الربانية على المنح الرحمانية» و «المنح الرحمانية» و «النزهة الزكية في ذكر ولاة مصر والقاهرة المعزية»، هي من تأليف «محمد بن أبي السرور البكري الصديقي» المعروف بـ «بابن أبي السرور»، المتوفى في ربيع الأول ١٠٨٧ هـ/ أيار ـ حزيران ١٦٧٦ م[٢].

وفي «فهارس المخطوطات المصورة» التي أصدرها «معهد المخطوطات» التابع لجامعة الدول العربية بالقاهرة، فإن الاضطراب حول شخصية «محمد بن أبي السرور البكري الصديقي»، ونسبة المؤلفات إليه، وتاريخ وفاته، يظهر أشد وأقوى[٣].

---

(١) الجزء الثالث. القاهرة ١٩٤٨، ص ٤٦

(٢) الجزء الخامس. تاريخ. القاهرة ١٣٤٨ هـ/ ١٩٣٠ م. ص ٢٠٨، ٢٧٥، ٣١٧، ٣٨٨

(٣) انظر:

ـ لطفي عبد البديع: الجزء الثاني، القسم الأول. القاهرة ١٩٥٦. ص ١٤٧، ٢٢٠ـ (الروضة المأنوسة) ـ(الكواكب السائرة)

ـ فؤاد السيد: الجزء الثاني، القسم الثاني. القاهرة ١٩٥٧. ص ٥٩، ٧٧، ١٦٢ (درر الجمان في دولة مولانا السلطان عثمان) ـ(الروضة الزهية في ولاة مصر والقاهرة المعزية) ـ(المنح الرحمانية في الدولة العثمانية).

ـ فؤاد السيد: الجزء الثاني. القسم الثالث. القاهرة ١٩٥٩. ص: ١٧٢، ٣٣٢ـ(الروضة المأنوسة في أخبار مصر المحروسة) ـ(واسطة العقد الفريد)

ـ معهد المخطوطات العربية: الجزء الثاني. القسم الرابع (التاريخ). =

وإذا ما تلمسنا الطريق عبر بحوث المؤرخين المعاصرين من الأجانب العرب، فقد يرى ارتباك مماثل. فالمستشرق «أنطوان إيزاك سلفستر دوساسي A.I.Silvestre de sacy»[1] الفرنسي، الذي قد يكون من المستشرقين الأول الذين لفت نظرهم مؤرخنا ومؤلفاته، والذي ترجم له كتاب «الكواكب السائرة في أخبار مصر والقاهرة» إلى اللغة الفرنسية، تحت عنوان:

(Le Livre des étoiles érrantes, qui contient l'histoire de l'Egypte et du Caire)[2]

والذي يبدو أن المؤرخ الفرنسي «جان مارسيل J.Marcel»[3] قد اعتمد عليه في

= القاهرة ١٣٩٠ هـ/ ١٩٧٠ م. ص: ٢١٣، ٣٤٧، ٤٤٩، ٤٥٣ـ(الروضة الزهية في ذكر ولاة مصر والقاهرة المعزية) ـ(الكواكب السائرة) ـ(النزهة الزهية في ذكر ولاة مصر والقاهرة المعزية) ـ(نصرة أهل الإيمان بدولة آل عثمان)

(١) عاش في الفترة الزمنية (١٧٥٨ ـ ١٨٣٨ م) مولده ووفاته في باريس. كان عارفاً باللغات اليونانية واللاتينية، والعربية، والفارسية، والتركية والعبرية. كان أستاذاً للعربية في مدرسة اللغات الشرقية بباريس سنة ١٧٩٥. وقد عمل ضد نابليون بونابرت عام ١٨١٤. أنشأ سنة ١٨٣٢ «الجمعية الآسيوية». له عدة مصنفات بالعربية، وقام بنشر عدد من المخطوطات العربية، مثل «كليلة ودمنة»، و «مقامات الحريري» و «ألفية ابن مالك» وغيرها.

انظر:

Grand Larousse Encyclopédique. 12 vols.Paris 1960-1975. Vol.9.P.834. art (Silvestre - De Sacy)

- الأعلام. ج١/ ٢٦٨. مادة (أنطوان إيزاك سلفستر دوساسي).
- المنجد في الأعلام. الطبعة الثانية عشرة. بيروت ١٩٨٢/ ٣٦١. مادة «سلفستر دوساسي».

(٢) نشر هذا الكتاب ضمن «تعليقات ومستخرجات من مخطوطات مكتبة الملك»

"Notices et extraits des manuscrits de la Bibliothéque du Roi" I. Paris 1787, P(165- 280)

(٣) «جان ـ جوزيف مارسيل» مستشرق فرنسي (١٧٧٦ ـ ١٨٥٤) ولد بباريس وتوفي فيها. رافق حملة نابليون إلى مصر، وكان مؤرخاً لها. أتقن اللغة العربية وترجم خطاب نابليون إلى المصريين إلى العربية. وعاد إلى باريس عام ١٨٠٠ وأنشأ مطبعة عربية. له عدة مصنفات أشهرها «تاريخ مصر من الفتح العربي إلى الحملة الفرنسية»

"Egypte depuis la Conquête des Arabes jusqu'à la domination française"

الحديث عن تاريخ مصر في النصف الأول من القرن السابع عشر الميلادي، فهذا المستشرق يذكر، وهو غير متأكد، بأن ميلاد «ابن أبي السرور» قد يكون عام ١٠٠٥ هـ (١٥٩٦ ـ ١٥٩٧ م)[١].

أما «كارل بروكلمان»[٢] المستشرق الألماني، والذي هو عمدة في الحديث عن عديد من المؤلفين العرب ومؤلفاتهم، فإنه يظهر في كتابه «تاريخ الآداب العربية Geschichte der Arabischen Literatur» تشوشاً في كلامه عن المؤرخ «محمد بن أبي السرور البكري الصديقي»[٣]. إلا أن بحثه القصير في «دائرة المعارف الإسلامية، الطبعة الأولى» عن «البكري، أبو عبد الله شمس الدين محمد بن محمد أبي السرور الصديقي المصري» يقدّم معلومات أكثر وضوحاً، وأقرب إلى الحقيقة مما أتى في كتابه السالف الذكر. فقد ترجمه بأنه «مؤرخ عربي، ولد بالقاهرة عام ١٠٠٥ هـ/ ١٥٩٦ م ومات بها نحو ١٠٦٠ هـ/ ١٦٥٠ م. ـ وقد تكون معلوماته هذه مستقاة من سلفستر دوساسي ـ. ويضيف بأنه صنف من الكتب: «التحفة البهية في تملك آل عثمان الديار المصرية»، و «الروضة الزهية في ولاة مصر والقاهرة المعزية» و «الكواكب السائرة في أخبار مصر والقاهرة»، و «قطف الأزهار»، وهو خلاصة لخطط المقريزي، و «درر المعالي الجلية» وهو في التصوف»[٤].

= انظر: ـ G.L.E. Vol.7.P.60. (art. Marcel. (Jean)

ـ الأعلام. ج٢/ ٩٦ ـ ٩٧ (مادة جان جوزيف مارسيل).

ـ المنجد في الأعلام/ ٦٥٣ (مادة مرسيل، جان جوزيف).

(١) Op.cit.P.165

(٢) مستشرق ألماني، درس الآداب العربية، ودرّس في جامعتي «بريسلاو» و «هال». وله عدد من البحوث والمؤلفات، أهمها «تاريخ الآداب العربية»، وتاريخ الشعوب الاسلامية. ولقد عاش في الحقبة المعاصرة (١٨٦٨ ـ ١٩٥٦ م).

انظر: G.L.E. Vol.2. P.386. art (Brockelmann. Carl), et Suppl.II.P.155

ـ المنجد في الأعلام/ ١٢٩. مادة (بروكلمان)

(٣) انظر: Vol.II.297-8 (383-4), 301 (388) Suppl.11,408-409,412

(٤) E.I.1ère ed .Vol. I.620-621. art (Al-Bakri.M.b.M.b.Abi'-l-Surur)

ـ وفي «دائرة المعارف الاسلامية المعربة عن السابقة في ج٤/ ٥١ ـ ٥٢.

وإذا نظر في بحوث المؤرخين العرب المعاصرين كالدكتور المرحوم «محمد أحمد أنيس»، في كتابه «مدرسة التاريخ المصري في العصر العثماني»[١]، وقد أعيد البحث نفسه في «أبحاث الندوة الدولية في تاريخ القاهرة» التي عقدت في آذار ـ نيسان (مارس ـ أبريل) ١٩٦٩ م[٢]، فإنه يلاحظ أنه قد ذكر أن «ابن أبي السرور البكري»، وهو صاحب «النزهة الزهية»، و «عيون الأخبار»، و «المنح الرحمانية»، قد توفي عام ١٠٨٧ هـ/ ١٦٧٦ م، دون بيان بمصدره.

وترجح الدكتورة «ليلى عبد اللطيف» هي الأخرى، ذلك التاريخ، معتمدة على البحث الآنف الذكر، وعلى ما أورده الرحالة «فانسليب Van.Sleb» في كتابه عن «الحالة الحاضرة لمصر»، بأنه نقل قائمة باشوات مصر إلى عام ١٠٨١ هـ من كتاب لابن أبي السرور[٣]. وتؤكد ـ وهي على حق في ذلك ـ بأن ميلاده كان عام ٩٩٨ هـ/ ١٥٨٩ م، لأنه أفصح هو نفسه عن ذلك في مؤلفه «المنح الرحمانية»[٤]، وقد أثبت هذا الأمر قبلها «الدكتور عبد الكريم رافق» في بحثه المشار إليه آنفاً[٥]، وكذلك فعل البحاثة «المهدي البوعبدلي» مع بعض تشويه[٦].

ويؤكد الدكتور «عبد الرحيم عبد الرحمن عبد الرحيم» أثناء تقديمه لأحد مؤلفات مؤرخنا «محمد بن أبي السرور البكري»، وهو «كشف الكَرْبَة في رفع

(١) القاهرة ١٩٦٢/١١ ـ ٢٥.

(٢) ٣ أجزاء، القاهرة ١٩٧٠ ـ ١٩٧١، ج٣/١٠٩٧ ـ ١١٥٦.

(٣) في «بحوث في التاريخ الحديث»، مصدر أشير إليه سابقاً. ص ٣٤٣ ـ وقد أتى ما بيَّنه «فان سليب» في الصفحة(50) من كتابه. (تصدير الدكتورة عبد اللطيف).

(٤) المصدر نفسه/ ٣٤٢. وقد اعتمدت على مخطوطة المنح الرحمانية بدار الكتب المصرية الحاملة للرقم (٥٤٢٤ تاريخ)، وقد أتى فيها، في الصفحة (١٢٢)، أن والد «محمد بن أبي السرور» قد توفي سنة ١٠٠٧ هـ/ ١٥٩٨ م وكان عمر مؤلفنا آنذاك تسع سنوات، أي أن مولده كان عام ٩٩٨ هـ/ ١٥٨٩ م

(٥) p.26

(٦) ص ٧، وقد أتى التشويه من أنه قرأ وفاة «أبي السرور» في عيون الأخبار عام (١٠٠٥) هـ بينما هي في ١٠٠٧ هـ، وقرأ أن عمر مؤلفنا كان سبع سنوات، بينما وردت في المخطوط نفسه أن عمره كان آنذاك تسع سنوات.

الطُّلْبَة»، وقد قام بتحقيقه ونشره، بأن تاريخ الوفاة هو باتفاق المصادر في ليلة الجمعة الثاني عشر من شهر ربيع الأول ١٠٨٧ هـ/ ٢٥ أيار (مايو) ١٦٧٦ م(١) ، مستنداً إلى ما أوضحه «محمد توفيق البكري»(٢) في كتابه «بيت الصديق»(٣) نقلاً عن «المحبي» في كتابه «خلاصة الأثر»(٤) ، و «علي مبارك»(٥) في «الخطط التوفيقية الجديدة لمصر القاهرة، ومدنها، وبلادها القديمة الشهيرة»(٦) . ويبدو أن هؤلاء جميعاً يرون ـ ومنهم الزركلي نفسه ـ بأن «محمد بن أبي السرور البكري الصديقي» هو الشخصية ذاتها التي ترجمها «المحبي» في «خلاصة الأثر» تحت اسم «محمد بن زين العابدين بن محمد بن علي أبو الحسن»، وهي التي اجتمع بها

---

(١) بحث وتحقيق نشرا في «المجلة التاريخية المصرية» المجلد الثالث والعشرون ١٩٧٦ (٢٩١ ـ ٣٨٤)، ص ٣٠٤.

(٢) محمد توفيق بن علي بن محمد البكري الصديقي من آل البكري المصريين (١٢٨٧ ـ ١٣٥١ هـ/ ١٨٧٠ ـ ١٩٣٢ م). تولى نقابة الأشراف ومشيخة المشايخ في مصر ١٣٠٩ هـ. وكان شاعراً مجيداً. له عدة مؤلفات. انظر الأعلام ج٦/ ٢٩٠ ـ ٢٩١.

(٣) القاهرة ١٩٠٥. ص ٧٣ ـ ٨١

(٤) ج٣/ ٤٦٥ ـ ٤٦٨. ترجمة «محمد بن زين العابدين بن محمد بن علي أبي الحسن البكري».انظر أيضاً الحاشية (٤) من ص (17) من هذا البحث.

(٥) على بن مبارك بن سليمان الروجي. مؤرخ مصري عالم. عمل وزيراً في مصر قبل الثورة العرابية، وتولى وزارة المعارف المصرية سنة ١٣٠٥ هـ. له عدة مؤلفات من أهمها الكتاب المذكور أعلاه. وقد ولد في القاهرة عام ١٢٣٩ هـ/ ١٨٢٤، وتوفي ١٣١١ هـ/ ١٨٩٣ م.
انظر:
ـ الأعلام ج٥/ ١٣٧ ـ ١٣٨
ـ الخطط التوفيقية الجديدة. ٢٠ جزءاً. مصر ١٣٠٤ ـ ١٣٠٦ هـ. ومن الكتاب طبعة ثانية القاهرة ١٩٧٠، وطبعة مصورة عنها. القاهرة ١٩٨٣. انظر الطبعة الأولى، ج٩/ ٣٧ (بقلم المؤلف نفسه)
ـ إلياس الأيوبي. تاريخ مصر في عهد الخديوي إسماعيل. مجلدان. مصر ١٣٤١ هـ/ ١٩٢٣ م. ج٢/ ١٧٢ ـ ١٩٧

(٦) ج٣/ ١٢٧ ـ ١٢٩

«إبراهيم الخياري» في مرتحله إلى مصر.

ويختلف عنهم الباحث «عمر رضا كحالة» صاحب «معجم المؤلفين»، فيثبت ميلاده في عام ١٠٠٥ هـ/ ١٥٩٦ م ووفاته في ١٠٦٠ هـ/ ١٦٥٠ م[(١)]، وبذلك يتابع «بروكلمان» في بحثه في «دائرة المعارف الإسلامية، الطبعة الأولى». ويبدو من بحث «الدكتور عبد الكريم رافق» المشار إليه آنفاً، وهو من أوائل من ثبت تاريخ ميلاده بعام ٩٩٨ هـ/ ١٥٨٩ م، بأنه يميل هو الآخر إلى أن يكون تاريخ الوفاة نحو عام ١٠٦٠ هـ/ ١٦٥٠ م، لأن مؤلفات ابن أبي السرور البكري التي تم التأكد من كتابته لها، تنتهي نحو هذا العام، وأن ما جاء بعد هذا التاريخ في تلك المؤلفات هو من عمل النساخ[(٢)]. هذا مع العلم بأنه يشير أيضاً بأنه كان حياً خلال وجود «روح الله أفندي» قاضياً في مصر أي في (٨ رجب ١٠٦٠ ـ ٩ رمضان ١٠٦٢ هـ/ ٢٧ حزيران (يونيو) ١٦٥١ ـ ١٤ آب (أغسطس) ١٦٥٢) بدليل ما ذكره عنه وعن معاملته الطيبة له[(٣)].

ثالثاً: ومن الأسباب الهامة التي دعت بعض مصنفي كتب «ابن أبي السرور البكري»، والباحثين في مؤلفاته، إلى الاختلاف حول شخصيته، وتاريخ وفاته، هو كثرة المصنفات التي نسبت إليه، وفي عدد من فنون المعرفة غير التاريخ، كاللغة، وتفسير القرآن، والتصوف، بل والجغرافيا. فقد بين محقق كتاب «القول المقتضب فيما وافق لغة أهل مصر من لغات العرب» ـ وقد نسبه كما ذكرنا إلى «محمد بن أبي السرور البكري الصديقي الأب» ـ عديداً من المؤلفات لهذا العالم مثل: [(٤)]

(١) ١٥ جزءاً. دمشق ١٣٧٧/١٩٥٧ م. ج٤/ ٣٠٧. إلا أن ما أورده في ج١١/ ٢٩٠ تحت عنوان (محمد زين الدين بن محمد البكري) يدل على الارتباك ذاته الذي وقع فيه غيره من الباحثين حول تاريخ وفاته، وشخصيته، ونسبة المؤلفات إليه.

(٢) PP.27,31

(٣) P.27 استناداً إلى ما ورد في كتاب محمد بن أبي السرور البكري: الكواكب السائرة في أخبار مصر والقاهرة. مخطوط في مكتبة المتحف البريطاني B.M تحت الرقم MS.Add.9973 ورقة 69a.

(٤) المقدمة، ص ٢ ـ ٦.

- الدرة العصماء في طبقات الفقهاء.
- الروضة الندية في طبقات الصوفية.
- عين اليقين في تاريخ المؤلفين.
- تراجم الشيوخ.
- قطف الأزهار من الخطط والآثار.
- تفسير ابن أبي السرور.
- الدرر في الأخبار والسير.

ويتابعها «الزركلي» فيضيف «كتاب في النيل ومبتداه وما ورد فيه» و «نظم وموشحات في ديوان»[1].

ويؤكد محقق «القول المقتضب» بأن نسخة الأزهر من مخطوطته التي نشرها، تحوي في الورقة ٨٧ آ، ثبتاً بمؤلفات «ابن أبي السرور»، غير التي أشار إليها سابقاً وهي[2]:

- كتاب عيون الأخبار ونزهة الأبصار.
- الكوكب الدري في مناقب الأستاذ البكري.
- سيرة فتوح مولانا السلطان سليم لمصر.
- نزهة الأذهان في تاريخ آل عثمان.
- المنح الرحمانية في الدولة العثمانية (وهو أقصر من السابق).
- بغية القاري في ذكر أنباء السراري.
- عقود الجمان في إثبات. . .
- تفسير سورة «اقرأ باسم ربك».
- خبيئة الأخبار وبغية السمار.
- مختصر الجزء الذي هو من تأليف المقريزي المسمى لقط الدرر من كتاب البشر.

---

(١) الأعلام ج٧/ ٢٩٣-٢٩٤.

(٢) المصدر السابق نفسه/ ٢ - ٦.

ـ القول التمام في واقعة بيت الله الحرام.

ـ مختصر النطق المفهوم من أهل الصمت المعلوم.

ـ الروضة الزهية في أخبار القاهرة المعزية.

ويمكن أن يضاف إلى تلك القائمة الغنية عدد آخر من المصنفات، سيشار إليها في حينها، عند الحديث عن مؤلفاته.

رابعاً: من العوامل التي أدت إلى الاختلاف حول شخصية مؤرخنا، تباين التواريخ التي انتهت عندها المؤلفات التاريخية التي نسبت إليه، **فهي تتراوح بين ١٠١٧ هـ/ ١٦٠٩ م و ٢٣ رمضان عام ١٠٧١ هـ/ ٢٢ أيار ١٦٦١ م.**

ـ ففي مقدمة كتابه «كشف الكَرْبة في رفع الطُلْبَة» ـ ويبدو أنه من أول الكتب التي دونها ـ هناك إشارة واضحة إلى أنه كتب هذا المخطوط في عام ١٠١٧ هـ/ ١٦٠٩ م[(١)].

ـ وفي كتابه «المنح الرحمانية في الدولة العثمانية» ختم التأليف فيه في ٢٧ رمضان ١٠٢٨ هـ/ ٧ إيلول (سبتمبر) ١٦١٩ م، وذلك بتاريخ تولية «مصطفى باشا الوزير» والياً على مصر، بعد عزل «جعفر باشا»[(٢)].

ـ وفي مخطوطة «اللطائف الربانية» التي هي «ذيل على المنح الرحمانية»، فقد انتهى فيها إلى تولية الوالي «حسين باشا» في ٢٧ رمضان ١٠٢٩ هـ/ ٢٦ آب (أغسطس) ١٦٢٠ م[(٣)].

---

(١) مخطوطة في مكتبة «رفاعة رافع الطهطاوي» بسوهاج تحت رقم (٨٣٠ تاريخ)، ومنها نسخة مصوّرة في «معهد المخطوطات العربية» التابع لجامعة الدول العربية تحت الرقم (٧٦٤ تاريخ). الورقة ٣ آ. وقد جاءت هذه الورقة في القسم الذي نشره الدكتور «عبد الرحيم عبد الرحمن عبد الرحيم» من هذا المخطوط، في مجلة الدراسات التاريخية المصرية، المجلد الثالث والعشرون ١٩٧٦، (٢٩١ ـ ٣٨٤) في ص ٣٠٩

(٢) انظر مخطوطة (المكتبة الوطنية بالجزائر) رقم1651، في الورقة ٧٤ آ.

(٣) مخطوط في «دار الكتب المصرية»، ملحق بـ«المنح الرحمانية» ويحمل الرقم (١٩٢٦ تاريخ) ورقة ١٠٣ آ

ـ وفي «الذيل على المنح الرحمانية» و «فيض المنان» معاً، فإن آخر تاريخ في ذلك المؤلف القصير هو ٩ رجب ١٠٣١ هـ/ ٢٠ أيار ١٦٢٢ م، وهو تاريخ ذهاب العساكر العثمانية في القسطنطينية، بعد قتل السلطان عثمان إلى بيوت المقتولين ونهبها[١].

ـ وفي مؤلَّفه «مختصر عيون الأخبار ونزهة الأبصار» الذي لا يعطيه صاحبه اسماً واضح المعالم، وإنما يصفه بقوله: «وجعلته واسطة العقد الفريد لما حوى من الدرّ النضيد» ـ أي تاريخاً وسطاً بين تاريخه «عيون الأخبار ونزهة الأبصار» المطوّل، وتاريخه «المنح الرحمانية في الدولة العثمانية» القصير نسبياً ـ فإنه ينتهي بولاية «جعفر باشا» على مصر، عام ١٠٢٨ هـ/ ١٦١٨ م، علماً بأن النسخة الموجودة منه ناقصة[٢].

ـ وفي مخطوطة «عيون الأخبار ونزهة الأبصار» ذكر المؤلف في المقدمة بأنه سيتحدث في «المقصد السادس عشر» من كتابه عن «الدولة العثمانية» من ابتدائها إلى سنة ١٠٣٢ هـ[٣]. ويذكر الباحث «المهدي البوعبدلي» أن هناك إشارة في النسخة التي يملكها، بأن مؤلفها قد شرع في تدوينها سنة إحدى وثلاثين وألف

---

(١) مخطوطة في «دار الكتب المصرية» أعطيت عنواناً «اللطائف الربانية» مؤلفة من (٣٢) صفحة. تحت الرقم (٥٤٢٥ تاريخ) وهي منقولة عن النسخة رقم (٨٠ تاريخ) في «دار الكتب المصرية» أيضاً. إلا أن مقدمتها تختلف عن المخطوطة المشار إليها في الهامش (٣) من الصفحة (28)، إذ تشير إلى أنها ذيل على «المنح الرحمانية» و «فيض المنان» معاً. ص ١، ٢. ويظهر في هذه المخطوطة واضحاً بأنها دونت بعد مقتل السلطان عثمان، بينما الأولى في حياته.

(٢) مخطوطة في الجامعة الأمريكية ببيروت تحت الرقم

MS.897/92, reference MS.956/S96KA

وهي من ٢٥٦ ورقة. ومنها نسخة مصورة في معهد المخطوطات العربية تحت الرقم (١٣٠١ تاريخ).

(٣) نسخة موجودة في مكتبة الدولة ببرلين تحت الرقم MS.9473,We.351 وهي من (٣٤٨) ورقة. انظر الورقة 2a

وأنهاها سنة اثنتين وثلاثين وألف[1]. وفي الواقع إن آخر والٍ عثماني على مصر أتى ذكره في «نسخة برلين» هو الوالي «محمد باشا» الذي حكم من ١٤ جمادى الثانية ١٠٣١ هـ إلى آخر رمضان من العام نفسه، أي من ٢٦ نيسان (أبريل) ١٦٢٢ إلى ١٠ تموز (يوليو) ١٦٢٢ م. وآخر قاضٍ حنفي رومي كان «رضوان أفندي»، وكانت مدته بين ١٢ جمادى الثانية ١٠٣١ هـ و ٨ شوال ١٠٣١ هـ/ ٢٤ نيسان (أبريل) ١٦٢٢ م ـ ١٦ آب (أغسطس) ١٦٢٢ م[2].

ـ وفي كتابه «نزهة الأبصار وجهينة الأخبار»، فإنه ينتهي فجأة بعهد «مراد الرابع» المتوفى ١٠٤٩ هـ/ ١٦٤٠ م[3].

ـ وفي مخطوطة «التحفة البهية في تملك آل عثمان الديار المصرية»[4]، فعلى الرغم من أن «محمد بن أبي السرور البكري» قد ذكر في مقدمتها بأنه سيتحدث عن ولاة مصر من البكلربكية من حين فتحها عام ٩٢٣ هـ/ ١٥١٧ م إلى ١٠٣٨ هـ/ ١٦٢٨ ـ ١٦٢٩ م[5]، إلا أن الأخبار المدونة فيها امتدت إلى ولاية «خليل باشا» على مصر، التي انتهت في (٢٠ رمضان ١٠٤٢ هـ/ ٣١ آذار (مارس) ١٦٣٣ م)[6].

ـ وفي كتاب «النزهة الزهيّة في ذكر ولاة مصر والقاهرة المعزية»، فإن النسخة الموجودة منها تنتهي بتاريخ ربيع الأول ١٠٤٢ هـ/ إيلول ـ تشرين الأول

(١) المصدر السابق. ص ٢.

(٢) انظر الورقات: 346a، 347B، 348a.

(٣) مخطوط في مكتبة برلين تحت الرقم We.354، 9475، MS. وهو من (٢٠٨) ورقات. انظر ورقة 208a.

(٤) مخطوطة في «مكتبة فيينا الوطنية» National Bibliothek,vienna تحت الرقم MS.A.F.283 وهناك نسخة أخرى في مكتبة كوبنهاغن ـ بحسب ما ذكر بروكلمان في بحثه في دائرة المعارف الاسلامية ـ الطبعة القديمة ـ أتى ذكرها في:

Mehren. Codd. ar. bibl.reg. Hafniensis. no 158

وفيها امتدت الأخبار حتى عام ١٠٤٥ هـ/ ١٦٣٤ م.

(٥) انظر الورقة (١ ب) fol . Ib من مخطوطة فيينا.

(٦) الورقة (٧٤ ب) fol.74B من المصدر نفسه.

(سبتمبر ـ أكتوبر) ١٦٣٢ م، علماً أنه يشير إلى أنه ابتدأ مؤلفه عام ١٠٣٦ هـ/ ١٦٢٦ م[١].

ـ وفي «الروضة المأنوسة في أخبار مصر المحروسة» تختلف النسختان الموجودتان من هذا المخطوط في مدى تفصيل المضمون وفي تاريخ النهاية. فالنسخة الأولى «بدار الكتب المصرية» بالقاهرة تنتهي بتاريخ تولية الدفتردار «شعبان أفندي» والياً في ٢١ ذي الحجة ١٠٥٣ هـ/ ٢ آذار (مارس) ١٦٤٤ م، وبتاريخ عزل القاضي الحنفي أسعد أفندي بـ ٢٠ رجب ١٠٥٥ هـ/ ١١ إيلول (سبتمبر) ١٦٤٥ م[٢]. أما النسخة الثانية بـ «دار الكتب المصرية» بالقاهرة، وهي في مضمونها أكثر تفصيلاً، وناقصة من أولها، فتنتهي بالنسبة للولاة بتولية «أيوب باشا»، وتذكر أحداثاً جرت حتى ١٥ ربيع الأول ١٠٥٤ هـ/ ٢٢ أيار (مايو) ١٦٤٤ م، وتختم بعزل القاضي «موسى أفندي» في ٤ ربيع الأول ١٠٥٤ هـ/ ١١ أيار (مايو) ١٦٤٤[٣].

---

(١) نسخة «دار الكتب المصرية» بالقاهرة تحت الرقم (٢٢٦٦ تاريخ) وهي ناقصة من أولها، وتضم (١٠٩) من الورقات. انظر ورقة (١٩ آ). وتشير الدكتورة «ليلى عبد اللطيف» في بحثها المشار إليه سابقاً (ص ٣٤٧)، إلى وجود نسختين من هذا المخطوط إحداهما في «مكتبة المتحف البريطاني» والثانية «بمكتبة مانشستر»، مستندة في ذلك إلى ما ذكره د. محمد أحمد أنيس في كتابه «مدرسة التاريخ المصري في العصر العثماني. ص ٢٤».

(٢) مخطوط في «دار الكتب المصرية بالقاهرة» تحت الرقم (٢٢٦١ تاريخ) أو «التيمورية ٢٥٢٤» وهي (٥٩) لوحة. وهناك نسخة مصورة منها في معهد المخطوطات العربية تحت الرقم (٢٧١ تاريخ). ورقة (٤٤ آ). وفي هامش الورقة (٤٢ آ) هناك تعداد بولاة مصر حتى ١٠٧٥ هـ/ ١٦٦٤ ـ ١٦٦٥ م. هذا مع العلم أن المؤلف أوضح في الورقة (١٦ آ) أنه جمع هذا المؤلف عام ١٠٥٤ هـ/ ١٦٤٤ م.

(٣) مخطوط في «دار الكتب المصرية» بالقاهرة تحت الرقم (٥٢٧٧ تاريخ). ومنها نسخة مصورة في معهد المخطوطات العربية تحت الرقم (١٠٨٥ تاريخ) انظر ورقة ٤٩ آ. والمخطوط مؤلف من ٤٩ لوحة. وذكر في آخره أنه نسخ من قبل أبي السرور الصديقي والد (هكذا تبدو) مؤلفه، وانتهى من نسخه في يوم الأحد المبارك غرة =

ـ وفي مؤلفه «نصرة أهل الإيمان بدولة آل عثمان» فإن آخر تاريخ يرد هو (٦ شعبان ١٠٥٥ هـ/ ٢٧ إيلول ١٦٤٥ م). وهذا يتفق مع ما بيّنه عن تاريخ جمعه له (ص ١٢٤ ـ الترقيم بالصفحات لا بالأوراق)، وهو عام ١٠٥٥ هـ/ ١٦٤٥ م[(١)].

ـ وإذا ما تابعنا التسلسل الزمني في التاريخ الذي تنتهي عنده مؤلفات «محمد بن أبي السرور البكري» فإنه يطالعنا كتابه «الكواكب السائرة في أخبار مصر والقاهرة» وقد حوى أخباراً أكثر تقدماً في الزمن عن مؤلفاته السالفة الذكر. ومن المخطوط عدة نسخ، تتفق في تاريخ نهاية أخبارها، إلا أنها تتباين في التاريخ الذي حدّده المؤلف لجمعها. ففي نسخة «دار الكتب المصرية» بالقاهرة[(٢)]، إن آخر تاريخ ذكر هو خروج الوزير «عبد الرحمن باشا» والي مصر المعزول منها بتاريخ

= شهر جمادى الأولى من شهور سنة خمس وخمسين وألف». ولكن يرجح بأن تكون «ولد مؤلفه» ولا سيما أنها أُتبعت بجملة تقول: «غفر الله لوالديه».

(١) مخطوطة في «مكتبة الرباط» بالمغرب تحت الرقم (D.527) وهي من (229) صفحة، ومنها نسخة مصورة في معهد المخطوطات العربية تحت الرقم (٢١٣٢ تاريخ).

(٢) وهي من مقتنيات «المكتبة التيمورية» أصلاً، وتحمل الرقم (٢٥٢٣ تاريخ) فيها، وتضم (١٧٥) لوحة. ومنها نسخة مصورة في معهد المخطوطات العربية تحت الرقم (٤١٩ تاريخ). ويبدو أن هذه النسخة كانت بيد «سلفستر دوساسي»، وقد تكون هي التي ترجم عنها، لأن هناك تعليقاً باللاتينية في أولها، ذكر أنه هو الذي كتبه. وقد ورد في آخر هذه النسخة، لوحة (١٧٥ ب) منها، أن ناسخها هو «عبد الجواد بن علي الأبياري» وأنه انتهى من نسخها في آخر يوم من ذي الحجة سنة خمس وخمسين وألف. وبذلك يتطابق الأمر مع ما جاء في الورقة (٢٠ آ) منها. وقد يبدو غريباً أن ترد أخبار في اللوحات(٨٩ ب ـ ٩٣ ب) تتجاوز هذا التاريخ، وتصل إلى التاريخ المذكور أعلاه. وقد يكون الناسخ هو الذي أكملها، أو يكون المؤلف نفسه أكملها على هذه النسخة. ويذكر «فهرس المخطوطات المصورة» «التاريخ ج٢/ ٢٢١» أن هناك نسخة أخرى في التيمورية تحت الرقم (٢١١٢)، مصوَّرة عن نسخة باريس، وهي أيضاً من ١٧٥ لوحة. وهذه النسخة صورة طبق الأصل عن السابقة. وهي مصورة من المكتبة الوطنية في باريس حيث توجد ضمن مخطوطاتها العربية تحت الرقم (1852).

٢٨ محرم ١٠٦٣ هـ/ ٢٩ كانون الأول (ديسمبر) ١٦٥٢ م (ورقة ٩٢ ب)، مع أن المؤلف قد بين في الورقة (٢٠ آ) بأنه جمع هذا الكتاب عام ١٠٥٥ هـ/ ١٦٤٥ م. أما نسخة «مكتبة الدولة» في «ميونيخ» فإن آخر تاريخ فيها هو ٧ محرم ١٠٦٣ هـ/ ٨ كانون الأول (ديسمبر) ١٦٥٢ م. وقد تم نسخ هذه النسخة بيد الناسخ نفسه الذي نسخ «نسخة التيمورية» السالفة الذكر وهو «عبد الجواد الأبياري» وكان ذلك بتاريخ الفاتح من جمادى الأولى ١٠٦٥ هـ/ ٩ آذار (مارس) ١٦٥٥ م(١). وتماثلها في النهاية نسخة «المتحف البريطاني»(٢). هذا مع العلم بأنه أتى في الورقة (١٥ آ) من النسختين أن مؤلف هذا المخطوط قد جمعه في عام ١٠٦٠ هـ/ ١٦٥٠ م. أما نسخة «مكتبة جون ريلاندز J.Rylands» في مانشستر فإنها تنتهي بتاريخ ١٠٦٣ هـ/ ١٦٥٣ م(٣).

ـ أما المخطوطة التاريخية الأخرى لـ «محمد بن أبي السرور البكري الصديقي» وهي «الروضة الزهية في ولاة مصر القاهرة المعزية»، فهناك على ما يبدو أربع نسخ منها، تختلف كل واحدة عن الأخرى بتاريخ نهايتها. ففي مخطوطة «مكتبة غوتا» يتحدث المؤلف عن تاريخ مصر منذ بدايته حتى ١٠٣٥ هـ/ ١٦٢٥ م(٤). وفي نسخة «مكتبة بودليان» في لندن إلى عام ١٠٤١ هـ/ ١٦٣١ م(٥). وفي نسخة

(١) نسخة برقم MS Cod. Arab. 398. لم أحصل على هذه النسخة، واستندت في ذلك على ما ذكره د. عبد الكريم رافق في بحثه المشار إليه سابقاً. p.31. ويبدو أن «عبد الجواد الأبياري» قد أعاد نسخ هذا المخطوط مع الإضافات المشار إليها في الهامش السابق.

(٢) تحت الرقم BM. MS Add 9973. لم أطّلع على هذه النسخة، واعتمدت في المعلومة المدونة أعلاه على بحث الدكتور رافق p.31.

(٣) تحت الرقم MS.Arabic 277 (693). تصدير د. رافق P.31. ذكر الدكتور رافق أنها تحمل عنوان «الكواكب السيّارة» لا «الكواكب السائرة».

(٤) انظر: Pertsch: Die'ar Hdss der herz .Bibliothek Zu Gotha no 1638
تصدير «بروكلمان» في بحثه عن ابن أبي السرور البكري الصديقي في دائرة المعارف الاسلامية. المجلد ٤ ص ٥١.

(٥) Bibl. Bodleianae. Cod Mss. orient Catalogues.832
تصدير المصدر نفسه.

«الفاتيكان» إلى عام ١٠٦١ هـ/ ١٦٥١ م[١] . وفي نسخة «دار الكتب المصرية» فإن أخباره تتطاول حتى الأحد في ٢٣ رمضان عام ١٠٧١ هـ/ ٢٢ أيار عام ١٦٦١ م وهو وورود الخبر بعزل والي مصر «كورجي مصطفى باشا»[٢] ، علماً بأن النسخة ناقصة من آخرها، وعلماً بأن مؤلفها قد بيّن في مطلعها بأنه سيذكر «ملوك مصر، أعني قبل الطوفان، وفي الجاهلية والإسلام، ثم خلفاءها ونوابها، وملوكهم ونوابهم إلى سنة تسع وستين وألف»[٣] (١٦٥٨ـ١٦٥٩ م).

خامساً: من العوامل أيضاً التي أدت إلى ذلك الارتباك في تعرف شخصية المؤرخ «ابن أبي السرور البكري الصديقي» هو ورود بعض الفقرات في بعض مؤلفاته تشير إلى تاريخ جمعها من قبله، ثم تجاوزه ذلك التاريخ إلى ما بعده، مما دعا الباحثين إلى الشك بأن يكون الناسخون هم الذين أضافوا ما أضافوا، وقد أشير إلى ذلك عند الحديث عن مخطوطاته وزمن نهايتها.

سادساً: إسقاط المؤلف بعض الفقرات المرتبطة بحياته الشخصية من بعض مؤلفاته، وإيرادها في أخرى. ففي عدد من تلك المؤلفات مثل «المنح الرحمانية» و «عيون الأخبار ونزهة الأبصار» اللذين يضمان تاريخ الدولة العثمانية، و «الروضة الزهية»، و «نصرة أهل الإيمان»، يشير المؤرخ إلى تاريخ وفاة والده

---

(١) Bibl. Apostol Vaticanae. Cod Mss. Cat. Vol. I n0 129.
تصدير المصدر نفسه. ولعلَّ صورة من هذه النسخة هي الموجودة في الخزانة التيمورية تحت الرقم (٢٤٠٧ تاريخ)، والمصورة عن الفاتيكان (ف ـ ٥٦٢). ويوجد من هذه النسخة صورة في معهد المخطوطات العربية تحت الرقم (٦٨٨ تاريخ).وقد ورد في «فهرس المخطوطات العربية المصورة» ج ٢، ق ٢، ص ٧٧ بأن المؤلف قد وصل فيها إلى ولاية «علي باشا» المتولي عام ١٠٦٠ هـ. وبعده تذييل يظهر بأنه بخط «شرف الدين» من حفدة شيخ الاسلام «زكريا الأنصاري»، وهي في (٢٠٠) لوحة.

(٢) تحمل هذه النسخة رقم (٥٥١٧ تاريخ). وهي صورة من نسخة في مكتبة «عيسى اسكندر المعلوف» (n0 1531). وهي من ١١٩ لوحة أو ٢٣٨ صفحة (الترقيم بالصفحات) انظر ص ٢٣٦.

(٣) المصدر ذاته ص ٣.

«أبي السرور» عام ١٠٠٧هـ/ ١٥٩٨ م، بل ويشير في «المنح الرحمانية» و «عيون الأخبار» بأن سنه كانت عندئذ تسع سنوات. بينما يغفل هذا الأمر في المؤلفات الأخرى، مع أنها تسرد الأخبار نفسها تقريباً، ككتاب «الكواكب السائرة» و «الروضة المأنوسة»، و «التحفة البهية». هذا مع العلم بأنه يذكر فيها أخباراً عن والده، وبالذات إقامة فرح له في عام ١٠٠٥ هـ/ ١٥٩٦ م. وقد فسر بعضهم هذا الفرح بأنه فرح بمولده، فرأوا أن ميلاده كان عام ١٠٠٥ هـ/ ١٥٩٦ م، بينما هذا الفرح قد أجراه له والده بمناسبة ختانه؛ فقد جرت العادة أن يتم الختان في السابعة من عمر الصبي. وبذلك يتوافق هذا الأمر مع ما ذكره في «المنح الرحمانية» بأنه كان في التاسعة من عمره عام ١٠٠٧ هـ/ ١٥٩٨ م، وهو عام وفاة والده.

سابعاً: ما ورد في نهاية «مخطوطة الروضة المأنوسة» (نسخة دارالكتب المصرية رقم ٥٢٧٧)، وهي نسخة ناقصة من أولها، بأن الذي قام بنسخها هو «**أبو السرور البكري الصديقي**» **والد المؤلف** (هكذا بدت)[١] ، هذا مع العلم بأن «أبا السرور البكري» والد المؤلف كان قد توفي عام ١٠٠٧ هـ/ ١٥٩٨ م، بحسب أقوال ابنه «محمد» في عدد من مؤلفاته التاريخية، وبحسب ما أيدته أخبار عدد من مؤرخي التراجم في القرن الحادي عشر الهجري/ السابع عشر الميلادي. فهل كان هناك «أبو السرور» آخر من الأسرة ذاتها ؟ وهل هو ابن لمؤلفنا «محمد بن أبي السرور»، أو حفيد له ؟ وبذلك يكون الاحتمال بوجود «محمد بن أبي السرور بن محمد بن أبي السرور البكري» أو «محمد أبي السرور بن محمد بن أبي السرور البكري» احتمالاً قائماً ؟! ولا سيما أن بعض مؤرخي القرن الحادي عشر الهجري في مصر، الذين ترجموا للبكرية، نسبوا أخباراً في كتابهم إلى من أسموه بـ «الشيخ أبي السرور»، ومن هذه الأخبار نسبة كتاب «الكوكب الدري في مناقب الأستاذ محمد البكري»[٢] . فهل هذه الشخصية هي التي نسخت «الروضة

(١) لوحة ٤٩ آ.

(٢) إبراهيم العبيدي المالكي: «عمدة التحقيق في بشائر آل الصديق» (٤١٨ تاريخ) في دار الكتب المصرية. ص ١٠٦، ١٣٩، ١٧٤.

المأنوسة» المشار إليها أعلاه، وكلمة «**والد المؤلف**» في هذه الحالة تكون «**ولد المؤلف**» ـ وإن بدت غير واضحة تماماً ـ ؟ وقد يؤيد هذا القول أنه أتبعها بجملة «غفر الله لوالديه»، التي قد تدعم كونه ابناً للمؤلف أكثر منه والداً له.

إلا أن كتاب «الكوكب الدري في مناقب الأستاذ البكري» نسبه «محمد بن أبي السرور البكري» (أي مؤرخنا) لنفسه، في كتاب «نصرة أهل الإيمان»[(١)] ، وبذلك تكون شخصية «أبي السرور» التي أشار إليها بعض مؤرخي القرن الحادي عشر للهجرة، هي نفسها شخصية «محمد بن أبي السرور البكري الصديقي المؤرخ»، والتسمية بـ «أبي السرور» للاختصار. ولكن هذا لا يمنع من وجود ابن له باسم «أبي السرور»، وقد يكون ساعد أباه في النسخ، أو في تدوين المعلومات المكررة في عدد من مؤلفاته.

ثامناً: إن من دواعي التبلبل أيضاً حول شخصية «محمد بن أبي السرور البكري الصديقي» المؤرخ، اختلاف صيغة الأسماء والألقاب التي أعطيت له: فهو تارة «محمد بن أبي السرور البكري الصديقي»[(٢)] ، وأخرى «شمس الدين محمد بن أبي السرور البكري»[(٣)] ، وثالثة «شمس الدين محمد بن أحمد بن أبي السرور محمد البكري الصديقي»[(٤)] ، ورابعة باسم «ابن أبي السرور البكري»[(٥)] ،

---

(١) ص ١٦٠، وقد ورد فيها مايلي «جعلت لجدي «محمد البكري» ترجمة خاصة ذكرت فيها غالب كراماته، وأنفاسه الرحمانية، وسميتها «الكوكب الدري الذي في مناقب الأستاذ البكري رضي الله عنه».

(٢) فهرس المخطوطات المصورة. ج٢ تاريخ. قسم (١). ص ٥٩ ـ قسم (٢) ص ١٤ ـ كشف الظنون ج١/٣٨٩، ج٢/ ١١٨٤

(٣) فهرس المخطوطات المصورة. ج٢ تاريخ. قسم (٤). ص ٢١٣ (رقم ١٦٩٢) وص ٣٤٧ (رقم ١٩٣٢) ـ فهرس الكتب العربية الموجودة بدار الكتب المصرية لغاية ديسمبر ١٩٢٨. القاهرة ١٣٤٨ هـ/ ١٩٣٠ م. ج٥، ص ٣٧، وفي فهارس أخرى.

(٤) فهرس المخطوطات المصورة. ج٢ تاريخ. قسم (١) لفؤاد السيد. ص ٢٢٠ ـ قسم (٤). ص ٢١٣، وص ٣٤٧. وغيره من فهارس المكتبات.

(٥) الأعلام ج٧/ ٢٩٢.

وخامسة باسم «أبي السرور»[١] ، وسادسة باسم «السروري»[٢] ، وسابعة باسم «المؤرخ البكري» فقط[٣] .

ويتضح من عرض الأسباب العديدة التي أدت إلى الاختلاف حول هوية شخصية المؤرخ «محمد بن أبي السرور البكري الصديقي»، أن الشكوك المثارة حولها ليست في غير محلها. ومع ذلك فإن الباحث في المؤلفات التاريخية المنسوبة إليه يرجح بأنها لمؤرخ واحد، وليست لأب وابن كما فرض بعضهم ويرجع هذا الترجيح إلى أمرين:

أولهما: إن المعلومات التي قدمها في تلك المؤلفات التاريخية، على الرغم من اختلاف صيغ التراكيب التاريخية الكبرى التي حوتها، هي ذاتها تقريباً، بل هي مكررة. وهو نفسه يشير في كل مؤلف تقريباً بأنه دوّن مؤلفاً آخر، ويسميه، حول موضوع آخر بالذات يتطرق إلى الحديث عنه. وإذا قال قائل بأن سرد المعلومات نفسها ليس بشاهد إثبات على وحدانية شخصية المؤرخ، بل قد تكون أحياناً شاهد نفي، لأن من المفروض ألا يكرر المؤرخ ذاته هذا التكرار المتعدد، إلا أن هذا التكرار قد يسهل تفسير تعدد المؤلفات التي أنتجها خلال حياته. وقد لا يكون هو نفسه الذي كان يعيد كتابة الفقرات المكررة، وإنما كان هناك من يساعده في ذلك كابنه «أبي السرور» مثلاً ـ إذا ثبت وجوده ـ أي كان يعاونه في تبييض ما دوّن، أو في تجميعه ضمن تركيب تاريخي جديد يرتئيه هو.

ثانيهما: وهو الأهم، إن معظم المخطوطات التي تحدث فيها عن تاريخ مصر، وولاتها، وقضاتها العثمانيين بصفة خاصة، تحوي أخباراً عن حياته

---

(١) إبراهيم العبيدي المالكي. المصدر السابق. ص ١٠٦، ١٣٩.

(٢) انظر عنوان كتاب «عيون الأخبار ونزهة الأبصار» نسخة برلين رقم (MS 9474.We.380 وهي من ١٧٠ ورقة فقد جاء فيه بعد ذكر العنوان السابق الذكر: «كتاب السروري البكري رحمه الله تعالى ونور ضريحه»؛ وانظر ابن كنان (محمد بن عيسى): الحوادث اليومية من تاريخ احدى عشر وألف ومئة. جزءان مخطوطان في مكتبة برلين تحت الأرقام 1114 (11) 9479.We , 1115 (11) 9480.We لوحة 2B

(٣) انظر المحبي: خلاصة الأثر. ج١/ ٤٧٤، ٤٨٨ وج٤/ ٣٤٣.

الخاصة والعائلية، وهي ذاتها تقريباً. فقد تحدث فيها عن جد جده، ووالد جده، وجده، وأبيه، وأعمامه، وترجم لهم وأحياناً مطوّلاً، وعن منزل أبيه في بركة الرطلي، وأخبار هذا الوالد، وصفاته ومناقبه، ومداخلاته مع الوالي العثماني، والفرح الذي أجراه له هو بمناسبة ختانه، ثم عن وفاة هذا الوالد، وصفاته وكم كانت سنّه هو عند تلك الوفاة. وفي بعض تلك المؤلفات يواصل تتبع أخبار أسرته البكرية، فيشير إلى أولاد عمّه، وأعمالهم، ووفياتهم إذا حدثت، وحتى عام ١٠٧١ هـ/ ١٦٦٠ ـ ١٦٦١ م. وقد تكون مخطوطة «الروضة الزهية في ذكر ولاة مصر والقاهرة المعزية» والتي وصلت في أخبارها إلى ٢٣ رمضان ١٠٧١ هـ/ ٢٢ أيار (مايو) ١٦٦١ م[١]، أكثر كمالاً في تلك المعلومات الأسرية، وأبعد امتداداً في الزمن من مؤلفاته الأخرى. وهي تقدم ملامح واضحة وجليّة عن شخصية مؤرخنا، وقراباته، وأساتذته، وثقافته. وقد تكون هذه المخطوطة ـ وهي ناقصة في آخرها، بل ومبتورة المعلومات بتراً ـ هي التي أشار الرحّالة «فان سليب»، بأنه أحضرها من مصر، وأخذ منها تسلسل ولاة مصر حتى ١٠٨١ هـ/ ١٦٧١ م[٢]. وهذه المخطوطة تثبت بأن المؤرخ كان حياً عام ١٠٧١ هـ/ ١٦٦١ م، وأنه هو غير شخصية «محمد بن زين العابدين بن محمد بن علي أبي الحسن البكري» التي ترجمها «المحبي»[٣]، لأنه يذكرها على أنها هي شخصية ابن عمّه وأنه كان له الإفتاء بمصر[٤].

وهكذا تبقى وفاة مؤرخنا مجهولة التاريخ، إلا أنها جرت بعد ١٠٧١ هـ/ ١٦٦١ م بحسب ما أتى في مخطوطة «الروضة الزهية».

---

(١) الروضة الزهية/ ٢٣٦. وهو تاريخ عزل كورجي مصطفى باشا، كما حدده صاحب الروضة الزهية.

(٢) انظر ليلى عبد اللطيف: المصدر السابق/ ٣٤٣.

(٣) المصدر السابق ج٣/ ٤٦٥ ـ ٤٦٨، وانظر الحاشية (٤) ص (17) من هذا البحث أيضاً.

(٤) الروضة الزهية/ ٢١٨.

أسرته وحياته

ينتسب المؤرخ «محمد بن أبي السرور البكري الصديقي»، بحسب ما ورد في مؤلفاته، وفي «الروضة الزهية» بالذات، وبحسب ما أتى في كل كتب التاريخ والأدب التي ترجمت لأسرته، إلى (آل البكري). وهي أسرة مصرية عريقة ترجع بنسبها الأول إلى الصحابي الأول، والخليفة الراشدي «أبي بكر الصديق رضي الله عنه»، كما أنها تنتسب إلى «الحسن بن علي بن أبي طالب». فهو «محمد بن أبي السرور، بن محمد أبي المكارم زين العابدين، بن محمد أبي الحسن تاج العارفين، بن محمد أبي البقا جلال الدين، بن عبد الرحمن بن أحمد، بن محمد، بن أحمد، بن عوض، بن عبد الخالق، بن عبد المنعم، بن يحيى، بن الحسن، بن موسى، بن يحيى، بن يعقوب، بن نجم، بن عيسى، بن شعبان، بن عوض، بن داود، بن محمد، بن نوح، بن طلحة، بن عبد الله، بن عبد الرحمن، بن أبي بكر الصديق»[١]. كما أن أحد أجداده كان قد تزوج من السيدة الشريفة «فاطمة» بنت ولي الله تعالى، السيد تاج الدين محمد القرشي، بن السيد محمد، بن السيد محمد، بن السيد عبد الملك، بن السيد عبد المؤمن، بن السيد عبد الملك، بن السيد يَرْحُم (على وزن ينصر، وهو اسم تسمى به العرب، كما ذكر ابن أبي السرور نفسه)، ابن السيد الشريف حسان، بن السيد الشريف سليمان، ابن السيد الشريف محمد، بن السيد علي، بن السيد محمد، بن السيد عبد الملك، بن الحسين المكفوف، بن السيد علي، بن الحسن المثلث، بن الحسن المثنى، بن أمير المؤمنين أبي عبد الله الحسن السبط، بن فاطمة الزهراء، وعلي المرتضى»[٢].

(١) محمد بن أبي السرور البكري: مخطوطة المنح الرحمانية (مكتبة الجزائر الوطنية) رقم (1651)، لوحة ٤٧ آ، ـ مخطوطة اصطنبول ص ٨٥ ـ ٨٦ ـ نصرة أهل الايمان ص ١٥٢ ـ الروضة الزهية ص ٤٠، الخطط التوفيقية (طبعة ١٩٨٣) ج٣/ ٤٢٢.

(٢) المؤرخ ذاته. المنح الرحمانية. لوحة ٤٧آ.

ويفخر جد مؤرخنا «محمد بن أبي الحسن البكري الصديقي» في الرسالة التي بعث بها إلى سلطان المغرب «أحمد المنصور السعدي»[1] مترجماً حياته، بعد أن طلبها منه[2]، بأرومته القرشية العربية، فإلى جانب انتسابه إلى بني هاشم (آل الرسول ﷺ)، وإلى بني تيم (آل أبي بكر الصديق رضي الله عنه) فإن جدته لوالدته تنتمي إلى بني مخزوم[3].

---

(١) أحمد بن محمد الشيخ المنصور، رابع سلاطين الدولة السعدية في المغرب (٩٥٦ - ١٠١٢ هـ/ ١٥٤٩ - ١٦٠٣ م). عرف بقيادته الحسنة وبنهضة البلاد في عهده، اقتصادياً وفكرياً.
انظر: الناصري السلاوي: الاستقصا لأخبار المغرب الأقصى. ٤ أجزاء مصر ١٣١٢ هـ. ج٣/ ٤٢ - ٩٥.
- محمد الصغير الإفراني: نزهة الحادي بأخبار ملوك القرن الحادي. أنغر (Angers) ١٨٨٨. ص ٧٨ - ١٩٠.
- المحبي: خلاصة الأثر. ج١/ ٢٢٢.
- البوريني: تراجم الأعيان ج١/ ٢٢٠ - ٢٢٢.

(٢) انظر: عبد الله الجبوري: فهرس المخطوطات العربية في مكتبة الأوقاف العامة في بغداد. ج٤. بغداد ٢٤٧/١٩٧٤ المخطوطة الحاملة للرقم(٦٧٥٠، و٥/ ١٢٢٣١ مجاميع) وهي من ثلاث لوحات. وتتضمن صورة مكتوب ورد من «ملك المغرب مولانا السيد الشريف إلى ملك العلماء شيخ الاسلام، الشيخ محمد البكري الصديقي» وقد كتبه يوسف المغربي عام ٩٩٩ هـ، ونشره الدكتور «عبد الهادي التازي» في مجلة «دعوة الحق» العدد(٦، ٧) السنة العاشرة. محرم - صفر ١٣٨٧ هـ/ ١٩٦٧ م. ص (٩٦ - ١٠٤).
والرد على الرسالة قائم في «المنح الرحمانية» مخطوطة الجزائر / ٤٥آ - ٤٧آ

(٣) انظر: المنح الرحمانية. مخطوطة الجزائر/ ٤٧آ، والخطط التوفيقية. طبعة ١٩٨٣. الجزء الثالث ص ٤٢٣، وقد أورد له الأبيات الشعرية الأربعة نقلاً عن «عمدة التحقيق في بشائر آل الصديق» وهي: (من البحر الطويل):

إذا افْتَخَرتْ أَبْناءُ قومٍ أكارمٍ ... وعزَّت وقَدْ هزَّتْ متونَ الصوارمِ
فلي بينَهم فخرُ الأثيرِ على الثرى ... تنَقَّل من تَيْمٍ إلى آلِ هاشمِ
فجَدِّي أبو بَكْرٍ صَدِيقُ مُحَمَّدٍ ... وصِدِّيقَةُ ربُّ الندى والمكارمِ
أما جَدَّتي بنْتُ البَتولِ وجدَّتي ... لأمي من مَخزومٍ هلْ مِنْ مُساهمِ

وفي الحقيقة لقد جمعت أُسرة المؤرخ إلى جانب عراقة النسب، شرف العلم، وثروة المال، وفصاحة اللسان، وثقة الناس. وقد اعترف مؤرخو القرن الحادي عشرِ للهجرة وأدباؤه بقدر هذه الأسرة وفضلها. فالمؤرخ الشامي «البوريني» مثلاً يقول عنها: «وهذا البيت البكري، بارك الله فيهم من قوادمهم إلى خوافيهم، وذلك لمصادفة دعوة القطب الغوث لجدهم «الشيخ أبي الحسن» بأن الله جلَّ وعلا مباركٌ في ذريتهم، ويجعلهم أهل فصاحة ولسن. وقد استجاب الله دعوته للمذكورين، وسرت في ذريته سراية جعلت منهم كل لسان فصيحاً، وهم بيت كبير، وفضلهم شهير»[1]. ويشبه هذا التقريظ ما أورده المؤرخ «المحبي»، فقد ذكر في ترجمته أحد البكرية من أهل دمشق: «وهو من بيت عريق، مجمع على صحة انتسابه للأسرة الصديقية. ولا يشك في نسبهم إلا جاهل أو معاند، وناهيك بنسبة لم يبق من علماء دمشق الكبار المشهورين في هذه المئة، والتي قبلها، أحد إلا وشهد بحقيقتها، ومنهم أمس الناس بهذه النسبة السادات البكرية بمصر. ولهذه النسبة العظيمة كان صاحب الترجمة معظماً محترماً»[2]. وأصاب «النجم الغزي» الحقيقة عندما قال: «ثم صارت الشهرة العظيمة لأولاد البكري من يومئذ (أي من أيام أبي الحسن البكري) إلى يومنا هذا»[3].

ويبدو أن المسكن الأول للأسرة البكرية في مصر لم يكن في القاهرة، وإنما كان في الصعيد الأدنى وفي بليدة «دهروط»[4] من أعمال «البهنسا»[5]. وكان أول

(١) تراجم الأعيان. ج١/٢٥٨ ـ ٢٥٩

(٢) خلاصة الأثر. ج٢/٤٣٩. ترجمة (عبد القادر البكري).

(٣) الغزي: الكواكب السائرة. ج١/٢٤٨. ترجمة (عبد القادر الدشطوطي).

(٤) بليدة على شاطىء غربي النيل، من ناحية الصعيد الأدنى، قرب البهنسا، أي إلى الشمال من المنيا.
انظر: ياقوت الحموي: معجم البلدان. ٥ مجلدات. بيروت ١٩٥٧. ج٢/٤٩٢.

(٥) بلدة بمركز بني مزار، على بعد ١٥ كم منها غرباً، بمحافظة المنيا من صعيد مصر. كان لها نشاطها في العهد الاسلامي، ولا سيما في عهد المماليك، حيث كانت مركزاً لاقليم البهنساوية من أقاليم الوجه القبلي التسعة.
انظر: ـ الموسوعة العربية الميسرة/٤١٩ ـ

الوافدين من الأسرة إلى القاهرة للإقامة فيها، هو جدّ جدّ مؤرخنا، وهو «محمد أبو البقا بن عبد الرحمن بن أحمد المعروف بجلال الدين البكري». ويظهر أن هناك شخصين عالمين باسم «محمد جلال الدين البكري»، أحدهما هو عمّ للآخر. «فجلال الدين البكري العمّ أو الكبير» ـ كما لقبه مؤرخنا ـ كان من كبار فقهاء القرن التاسع للهجرة/ الخامس عشر للميلاد (٨٠٧ ـ ٨٩١ هـ/ ١٤٠٤ ـ ١٤٨٦ م). وقد قدم من مسكنه في «دهروط» إلى القاهرة، وأخذ العلم فيها وعلا صيته، وبرع في الأصول والحديث، وتفرد بفروع الشافعية، وزار دمشق والقدس، وحج، وولي قضاء الاسكندرية سنة ٨٦٣ هـ/ ١٤٥٨ م. واشتغل في القاهرة، بعد عزله من منصبه، بالتدريس، والافتاء، والتأليف. وله عدة مصنفات، منها «شرح المنهاج» في فروع الشافعية(١). ويقول «محمد بن أبي السرور» أن «جلال الدين البكري الكبير» هذا هو المدفون خارج باب النصر بتربة آل ملك(٢).

أما العالم الثاني المسمى «**محمد جلال الدين البكري، أبو البقاء**» فهو جدُّ جدِّ مؤرخنا. ولم يعثر له على ترجمة سوى ما أتى في كتاب «الكواكب السائرة» للنجم الغزي عند ترجمته «عبد القادر الدشطوطي»، و «علي بن محمد البكري»، وما ورد في «الروضة الزهية» على لسان حفيد حفيده، وفي «الخطط التوفيقية» نقلاً

E.I.2. Vol.I.P.954. art(Al- Bahnasa) =

ـ ليلى عبد اللطيف. الادارة في مصر في العصر العثماني. مطبعة جامعة عين شمس ١٩٧٨. ص ٣٧٨.

(١) انظر ترجمته في السخاوي: الضوء اللامع لأهل القرن التاسع، ١٢ جزءاً. مصر ١٣٥٣ ـ ١٣٥٥ هـ. ج٧/ ٢٨٤ ـ ٢٨٦ ـ الشوكاني: البدر الطالع. جزءان. مصر ١٣٤٨ هـ. ج٢/ ١٨٢. ـ الأعلام ج٧/ ٦٧.

(٢) انظر الروضة الزهية/ ٤١. وبركة آل ملك حي في الحسينية خارج باب النصر. وفيه جامع الجوكندار سيف الدين آل ملك وبيته. وسيف الدين آل ملك من كبار الأمراء المماليك المشايخ أصحاب المشورة في أيام الملك الناصر محمد بن قلاوون. إلا أنه أعدم عام ٧٤٧ هـ/ ١٣٤٦ م أيام الملك الكامل شعبان. انظر الخطط التوفيقية (طبعة ١٩٨٢) ج٢/ ٢٣٤ ـ ٢٣٥.

عن الشعراني[1] .

ويرجع مؤرخنا سبب انتقال سلفه هذا إلى مصر، إلى أن الشيخ «عبد القادر الدشطوطي»[2] ـ وهو من كبار متصوفة القرن التاسع الهجري، والربع الأول من القرن العاشر، وممن اشتهر أمرهم، واعتقد به الناس، حتى كان يقال له»: «صاحب مصر» ـ قد صهره، أي أن «جلال الدين البكري» قد تزوج أخته[3] ، فطلب إليه «الدشطوطي» أن يأتي إلى القاهرة ليكون إلى جانبه، لأنه كان «شديد الحب له». وكان الشيخ عبد القادر يبني زاويته خارج «باب الشعرية»[4] ، فاستجاب «جلال الدين البكري» للطلب، شريطة أن يبني له «عبد القادر الدشطوطي» مدرسة بالقرب من زاويته. وبالفعل، فقد تمَّ له ذلك، وبنى له

(١) الكواكب السائرة في أعيان المئة العاشرة ج١/٢٤٦ ـ ٢٥٠، ج٢/١٩٤ ـ ١٩٧ ـ الروضة الزهية/ ٤٠ ـ ٤٢ ـ الخطط التوفيقية. ج٣/٢٦٦.

(٢) عبد القادر بن محمد الدشطوطي، من قرية (دشطوخ) في الصعيد. اشتهر بالتصوف، وعمَّر عدة جوامع بمصر وقراها، ووقف الناس عليها الأوقاف الكثيرة. وكان «جلال الدين البكري» جد جد مؤرخنا مقرباً جداً إليه. وكانت وفاته بين ٩٢٤ ـ ٩٣٠ هـ/ ١٥١٨ ـ ١٥٢٤ م.

انظر الغزي: ـ الكواكب السائرة. ج١/٢٤٦ ـ ٢٥٠ ـ رضي الدين الحنبلي: در الحبب في تاريخ أعيان حلب. جزءان في أربعة أقسام. تحقيق محمود الفاخوري ويحيى عبارة. دمشق ١٩٧٢ ـ ١٩٧٤. ج٢ ٨١٧ ـ ٨٢١ وورد اسمه (عبد القادر الطشطوشي). (يختصر إلى: در الحبب).

(٣) در الحبب. ج١/ ٨٢٠.

(٤) باب وحيّ في القاهرة، يقع إلى الشرق من نهر النيل، وغربي باب الفتوح. وهو أحد أبواب القاهرة في سورها البحري الذي أنشأه صلاح الدين الأيوبي، غربي الخليج المصري. وقد سمي باسم طائفة من البربر يقال لهم «بنو الشعرية». وقد كان يقع في ميدان العدوي، على رأس سوق الجراية قبل توسيع الميدان المذكور. وقد أزيل هذا الباب عام ١٨٨٤ م لخلل مبانيه.

انظر عبد الرحمن زكي: القاهرة، تاريخها، وآثارها، من جوهر القائد إلى الجبرتي المؤرخ. القاهرة ١٣٨٦ هـ/ ١٩٦٦ م/ ص ١٢٥ حاشية(٣).

الجامع المعروف بـ «الجامع الأبيض»[1] ، ومصرفه من جلال الدين. ولما أكمل بناء الجامع رحل الشيخ «جلال الدين» إلى مصر، وسكن بالجامع الأبيض[2] . هذا ما أورده «محمد بن أبي السرور البكري» عن سبب انتقال جدِّ جدِّه من دهروط إلى القاهرة، وقد يكون هذا صحيحاً، أي أن صلة المصاهرة والودِّ هي التي دفعت «جلال الدين البكري الصغير» نحو القاهرة ليكون قريباً من الدشطوطي، ولكن قد يكون جلال الدين نفسه قد أتى من نفسه، لأن الفرص المتاحة للعالم لبثِّ علمه واشتهاره، هي أوسع في عاصمة الدولة منها في الضواحي، ولا سيما أنها كانت تضم آنذاك كبار العلماء، ومنهم عمّه «جلال الدين البكري الكبير». ويستدل من ترجمة النجم الغزي لـ «عبد القادر الدشطوطي» ولابن جلال الدين وهو «علي بن محمد البكري أبو الحسن»، بأن «جلال الدين» كان من قضاة مصر والمباشرين بها[3] ، وأنه انكسر عليه مال للسلطان المملوكي «قانصوه الغوري»[4] ـ على الرغم من ثراء جلال الدين ـ وأن

---

(١) ويدعى أيضاً «جامع البكرية». وقد أنشأه في الواقع أبو البقا «جلال الدين البكري الصديقي» عام ٩٠٨ هـ/ ١٥٠٢ م. وكان به قديماً مدفن سيدي مدين بن شعيب التلمساني، فأنشأ عليه جلال الدين القبة، وجعل لنفسه مدفناً ملاصقاً لمدفن سيدي مدين، وبنى المئذنة، ووقف عليها أوقافاً دارّة. والجامع متخرب ومعطل الشعائر من القرن الرابع عشر الهجري/ التاسع عشر الميلادي.
انظر: الخطط التوفيقية (طبعة ١٩٨٣) ج٣/ ٢٦٦، والطبعة الأولى ج٤/ ٦٦.

(٢) الروضة الزهية ٤١.

(٣) الغزي: الكواكب السائرة ج١/ ٢٤٨.

(٤) قانصوه بن عبد الله الظاهري (٨٥٠ ـ ٩٢٢ هـ/ ١٤٤٦ ـ ١٥١٦ م)، الملقب بالملك الأشرف. سلطان مصر من المماليك الجراكسة، ومنذ عام ٩٠٥ هـ/ ١٤٩٩ م. كان محباً للأدب وداهية. حاربه السلطان سليم العثماني وهزمه في معركة «مرج دابق» على مقربة من حلب، وقتل في المعركة.
انظر: ـ الغزي: الكواكب السائرة ج١/ ٢٩٤ ـ ٢٩٧.
ـ الشوكاني: البدر الطالع ج٢/ ٥٥.
ـ در الحبب: ٤٥ ـ ٥٥.
ـ E.I.2.vol.IV.p.575-577.art (Kansawh - AL-GHawri).

«عبد القادر الدشطوطي» بنفوذه لدى السلطان تمكن من إعفائه من الدين، ومن الحصول على مرسوم ببراءته[1] . ومنذ ذلك الوقت كرّس «جلال الدين البكري» نفسه وابنه «أبا الحسن» لخدمة «عبد القادر الدشطوطي»، وغدا هو المتولي لعمارة «جامع الدشطوطي» وزاويته بمصر[2] بدل أن يكون «الدشطوطي» هو الذي عمَّر للبكري «الجامع الأبيض» كما ذكر «محمد بن أبي السرور».

مهما يكن السبب الذي من أَجله انتقل «جلال الدين البكري الصغير» إلى القاهرة، فإنه كان هو الجد الأول للأسرة البكرية، التي اشتهر أَمرها بشرف النسب، وبعلو الكعب في العلم والأدب، والتصوف، وبكثرة المال، واحترام العامة والخاصة لها، منذ أَواخر القرن التاسع الهجري وحتى الحقبة المعاصرة. وقد أَكد مؤرخنا بأَن جد جده هذا عند انتقاله إِلى القاهرة، وإِقامته بالجامع الأبيض، اشتغل بالعلوم. وأَخذ عن جماعة من العلماء فيها، منهم «الجلال البكري الكبير» ـ المشار إِليه سابقاً ـ، والكمال بن أَبي شريف[3] ، والعلامة يحيى

---

(١) الكواكب السائرة: ج٢/ ١٩٤.

(٢) المصدر نفسه: ج١/ ٢٥٠، ج٢/ ١٩٤. وجامع الدشطوطي هو خارج باب الشعرية المعروف اليوم بباب العدوي. وعندما أنشأه عبد القادر كان مدرسة وذلك سنة ٩٢٤ هـ/ ١٥١٩ م. ويذكر «علي مبارك» بأن جلال الدين البكري قد جدده (ولا يذكر أي جلال الدين هذا) وهو مدفون فيه. بينما يذكر رضي الدين الحنبلي (ج١/ ٨٢٠) بأن العمارة التي هي على قبر الدشطوطي وتعرف بـ «الطشطوشية» كان قد أنشأها الوالي خير بك، وجعل النظر على وقفها لابن أخت الدشطوطي أي لابن جلال الدين البكري الصغير وهو أبو الحسن البكري علي بن محمد. انظر: الخطط التوفيقية ج٣/ ٢٦٣.

(٣) محمد بن محمد بن أبي بكر المقدسي، أبو المعالي، كمال الدين ابن الأمير ناصر الدين. من كبار فقهاء الشافعية، ومن أهل القدس مولداً ووفاة. (٨٢٢ ـ ٩٠٦ هـ/ ١٤١٩ ـ ١٥٠١ م). درّس بمصر وبالقدس وأفتى. له عدد من التصانيف. منها: «الدرر اللوامع بتحرير جمع الجوامع».
انظر: ـ ابن العماد الحنبلي: شذرات الذهب في أخبار من ذهب. ٨ أجزاء. القاهرة ١٣٥٠ هـ. ج٨/ ٢٩.
ـ مجير الدين الحنبلي: الأنس الجليل بتاريخ القدس والخليل. جزءان. مصر ١٢٨٣ هـ. ج٢/ ٧٠٦.

المناوي[١]، وأَجازه هذا الأخير بالافتاء والتدريس. «ثم أَقبل على التأليف، فشرح مقدمة أَبي شجاع[٢] في الفقه في جلدين ضخمين، وكتب حاشية على الروضة[٣] للإمام النووي[٤] في نحو أَربع مجلدات. ولم يزل مقبلاً على التأْليف

---

(١) يحيى بن محمد أبو زكريا (٧٩٨ ـ ٨٧١ هـ/ ١٣٩٦ ـ ١٤٦٧ م). فقيه شافعي، نشأ في القاهرة وتوفي فيها. نسب إلى منية بني خصيب في الصعيد. تولى قضاء مصر وحمدت سيرته. له بعض تآليف.
انظر: ـ الضوء اللامع ج١٠/ ٢٥٤.
ـ السيوطي: حسن المحاضرة في أخبار مصر والقاهرة. جزءان. مصر ١٢٩٩ هـ. ج١/ ٢٥٣.
ـ شذرات الذهب: ج٧/ ٣١٢.
وتفقه جلال الدين البكري الصغير على يحيى المناوي، دليل على أنه ولد قبل عام (٨٧١ هـ/ ١٤٦٧ م) بعشرين عاماً تقريباً.

(٢) هو بكبرس نجم الدين أبو شجاع التركي الحنفي، مولى الناصر بالله العباسي. توفي ببغداد سنة (٦٥٢ هـ/ ١٢٥٤ م)، له عدة تصانيف في فقه الحنفية. منها: «الحاوي في الفروع»، و «المختصر الحاوي للبيان الشافي» و «النور اللامع والبرهان الساطع في شرح عقائد الطحاوي».
انظر: إسماعيل باشا البغدادي. هدية العارفين. جزءان. استنبول ١٩٥١. ج١/ ٢٣٣.
ـ وقد يكون هو أبو شجاع الحسين بن أحمد الأصفهاني المتوفى ٤٤٨ هـ/ ١٠٥٦ م، وله «غاية الاختصار في الفقه الشافعي».
ـ وقد يكون شيرويه بن شهردار، أبو شجاع الديلمي الهمذاني، المتوفى ٥٠٩ هـ/ ١١١٥ م، الذي له «فردوس الأخيار» في الحديث. واختصره ابنه «شهردار»، وقام «ابن حجر العسقلاني» في اختصار المختصر المسمى «مسند الفردوس». الأعلام، ج٣/ ٢٦٨.

(٣) هو كتاب «روضة الطالبين وعمدة المتقين» في الفروع لمحيي الدين أبي زكريا يحيى بن شرف النووي، المتوفى ٦٧٦ هـ/ ١٢٧٧ م.
انظر: حاجي خليفة: كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون. ج١/ ٩٢٩.

(٤) يحيى بن شرف الحوراني النووي، علّامة بالفقه والحديث (٦٣١ ـ ٦٧٦ هـ/ ١٢٣٣ ـ ١٢٧٧ م). من «نوى» في حوران من بلاد الشام. له عدة مصنفات منها «المنهاج =

والتدريس والإفادة وإلقاء العلوم الشرعية والعقلية حتى توفاه الله عام ٩٢٢ هـ/ ١٥١٦ م، ودفن بالجامع الأبيض داخل القبة بجوار العارف بالله تعالى سيدي مدين أبو شعيب المغربي[(١)] رضي الله عنهما»[(٢)] . ويضيف «محمد بن أبي السرور» قائلاً بأن «جانم الحمزاوي»[(٣)] ، وهو من كبار المماليك، كان كثير الاعتقاد بجلال الدين البكري، فأوقف على الجامع الأبيض قطعة طين بناحية منية بدرحميس، وأخرى بناحية منية بنويد، وقطعة بمنيل موسى بالبهنسا»[(٤)] .

وترك «جلال الدين البكري» ولدين هما «أبو الحسن البكري»، و«الشيخ محمد

= في شرح صحيح مسلم» و «منهاج الطالبين» في فقه الشافعية.
انظر: ـ السبكي: طبقات الشافعية الكبرى، ٦ أجزاء. مصر ١٣٢٤ هـ، ج٥/ ١٦٥.
ـ النعيمي (عبد القادر): الدارس في تاريخ المدارس، تحقيق: جعفر الحسني. جزءان. دمشق. ١٣٧٠/ ١٩٥١ م، ج١/ ٢٤ (وفيه وفاته ٦٧٧ هـ).

(١) هو «ابن شعيب بن الحسين الأندلسي التلمساني المعروف بأبي مدين». وشعيب من مشاهير متصوفة المغرب في القرن السادس للهجرة (توفي عام ٥٩٤ هـ/ ١١٩٨ م). أصله من الأندلس، وسكن بجاية، وزار المشرق. وتوفي بتلمسان وقبره يزار هناك. ويبدو أن ابنه «مدين» قد توفي بالقاهرة، ولم يعثر له على ترجمة خاصة، كما لم تشر المصادر التي تحدثت عن والده إليه.
انظر حول «أبي مدين»: ـ شذرات الذهب: ج٤/ ٣٠٣.
ـ دائرة المعارف الإسلامية المعربة: ج١/ ٣٩٩.
ـ الغبريني: عنوان الدراية. تحقيق رابح بونار. الجزائر. د. ت. ص ٥٥ ـ ٦٤.

(٢) الروضة الزهية: ص ٤١.

(٣) أحد أمراء المماليك الجراكسة، وكان اسمه محمداً إلا أن لقبه «جانم» غلب عليه. وكان خاله «خيربك» أول والٍ عثماني على مصر. صار ناظر الأموال السلطانية بمصر والحجاز، وكان ثرياً ومحباً للعلماء، واشتهر بإكرامه لهم، كما اشتهر بأوقافه وصدقاته على الفقراء. قتله وابنه والي مصر سليمان باشا في آخر عام ٩٤٤ هـ/ ١٥٣٨ م.
انظر: ـ النجم الغزي: الكواكب السائرة ج٢/ ١٣٢.
ـ در الحبب: ج١/ ٤٥٠ ـ ٤٥٤.

(٤) الروضة الزهية / ٤٢.

صالح». أما «الشيخ محمد صالح» فلا تذكر كتب التراجم شيئاً عنه، سوى أن «محمد بن أبي السرور» يذكر حفيداً له توفي في ١٠ جمادى الأولى عام ١٠٦٠ هـ/ ١١ أيار (مايو) ١٦٥٠ م واسمه «محيي الدين عبد القادر بن الشيخ عبد الرحمن، بن الشيخ محمد الصالح، ابن الشيخ أبي البقا جلال الدين محمد الصديق»، وكان عالماً، وكان عند وفاته قد نيف على السبعين من عمره»[(١)] .

أما «أبو الحسن البكري» فتشيد كتب التراجم به. ولقد اختلف مترجموه في اسمه الأول؛ فمنهم كنجم الدين الغزي، وابن العماد الحنبلي، سموه «علي بن محمد البكري أبو الحسن»[(٢)] ، بينما أسماه آخرون بـ «محمد» ومنهم ابنه وابن حفيده «محمد بن أبي السرور»[(٣)] . وقد تربى «أبو الحسن» في حضن «عبد القادر الدشطوطي»، لأن والده «جلال الدين» أسلمه له ليخدمه ويقوم بالوقت نفسه على تعليمه وتربيته[(٤)] . ومن المؤكد أنه أخذ العلم أولاً عن أبيه[(٥)] ، ولا سيما أنهما تعايشا لربع قرن تقريباً. فقد ولد في أواسط جمادى الأولى سنة ٨٩٨ هـ/ ٤ آذار (مارس) ١٤٩٣ م، وكانت وفاة والده كما رأينا عام ٩٢٢ هـ/ ١٥١٧ م. كما أخذ الفقه والعلوم عن القاضي «زكريا الأنصاري»[(٦)] ، وعن «البرهان بن

---

(١) المصدر نفسه ٢٠٩.

(٢) الكواكب السائرة: ج٢/ ١٩٤.
- شذرات الذهب: ج٨/ ٢٩٢.

(٣) الروضة الزهية ص ٤٦، المنح الرحمانية مخطوطة الجزائر: ٤٥آ، ٤٦ب، نصرة أهل الإيمان ١٥٢، وكذلك الأعلام ج٧/ ٢٨٥ ـ ٢٨٦. ونسبه: «محمد بن محمد بن عبد الرحمن».

(٤) الكواكب السائرة: ج١/ ٢٤٨، وج٢/ ١٩٤.

(٥) الروضة الزهية/ ٤٧.

(٦) زكريا بن محمد بن أحمد بن زكريا الأنصاري، المصري، الشافعي، فقيه، وقاضٍ، ومفسر، ومن حفاظ الأحاديث، عاش (٨٢٣ ـ ٩٢٦ هـ/ ١٤٢٠ ـ ١٥٢٠ م). له تصانيف كثيرة في المنطق، والنحو، والتجويد، والقراءات، والحديث، والفقه، والتفسير.
انظر: ـ الكواكب السائرة: ج١/ ١٩٦ ـ ٢٠٧، محيي الدين العيدروس: تاريخ =

أبي شريف»[١] ، وعن «شهاب الدين القسطلاني»[٢] . وأخذ التصوف عن «رضي الدين الغزي»[٣] عندما أتى إلى مصر، وطلب «الشيخ عبد القادر الدشطوطي» من «رضي الدين الغزي» أن يسمح لأبي الحسن بملازمته، وأن يعلمه علم الكيمياء. وبالفعل فقد لزم الغزي ليلاً ونهاراً، وتأدب على يديه، وتبحر في علوم الشريعة من فقه، وتفسير، وحديث، وتعمق في التصوف، حتى نظر إليه على أنه من أئمته، ونسب إليه وصوله إلى القطبية العظمى[٤] . واشتهر اسمه في العالم الاسلامي «كالشام، وبلاد الروم، واليمن، وبلاد التكرور، والغرب مع صغر سنه»[٥] . وعمل في التأليف، «ومن مؤلفاته «تفسير القرآن»

= النور السافر عن أخبار القرن العاشر. تحقيق محمد رشيد الصفا. بغداد ١٩٣٤. ص ١٢٠ ـ ١٢٥. ووفاته فيه: ٤ ذي الحجة ٩٢٥ هـ/ ٢٧ تشرين الثاني ١٥١٩، الأعلام: ج٣/ ٨٠، الخطط التوفيقية، الطبعة الأولى ج١٢/ ٦٢.

(١) إبراهيم بن محمد بن أبي شريف المقدسي، ثم القاهري (٨٣٦ ـ ٩٢٣ هـ/ ١٤٣٣ ـ ١٥١٧ م). من كبار فقهاء الشافعية. ولي القضاء، وعمل بالإفتاء والتأليف. له عدة تصانيف في الفقه، واللغة العربية، والفرائض، والقراءات.
انظر: ـ الكواكب السائرة: ج١/ ١٠٢، البدر الطالع: ج١/ ٦٢٦، شذرات الذهب: ج٨/ ١١٨، الأعلام: ج١/ ٦٣.

(٢) أحمد بن محمد القسطلاني المصري، شهاب الدين. من علماء الحديث (٨٥١ ـ ٩٢٣ هـ/ ١٤٤٨ ـ ١٥١٧ م). مولده ووفاته بالقاهرة. له عدة مصنفات في الحديث، والسيرة النبوية، وعلم القراءات، والتجويد.
انظر: ـ الكواكب السائرة: ج١/ ١٢٦، النور السافر/ ١١٣، الضوء اللامع: ج٢/ ١٠٣، الخطط التوفيقية (الطبعة الأولى) ج٦/ ١١، الأعلام: ج١/ ٢٢١.

(٣) محمد بن محمد بن أحمد رضي الدين الغزي الشافعي. من كبار علماء دمشق، مولده ووفاته فيها، وعاش مرحلة من حياته في القاهرة. عاش (٨٦٢ ـ ٩٣٥ هـ/ ١٤٥٨ ـ ١٥٢٩ م). له عدة تآليف في فنون متنوعة، في علم الفلاحة، والتصوف، وعلم الهيئة، والطب، والبلاغة، وهو جدُّ المؤرخ «نجم الدين الغزي».
انظر: ـ الكواكب السائرة: ج٢/ ٣ ـ ٦، شذرات الذهب: ج٨/ ٢٠٩، الأعلام: ج٧/ ٢٨٤.

(٤) الكواكب السائرة: ج٢/ ١٩٥.

(٥) المصدر نفسه، الصفحة ذاتها.

المسمى بـ«تسهيل السير والتفسير»[1] ، والتفسير المسمى بـ«الواضح الوجيز»، وتفسير آخر. وله «شرح المنهاج»[2] خمسة شروح، منها: «مطلب المنهاج» و«كنز المنهاج» و«هادي المحتاج» و«بلغة المحتاج» و«العمدة»، وهو الأكبر، في نحو أَربعة أَجزاء كبار. وله شرحان على «الإرشاد»[3] ، وشرحان على «العباب»[4] ،

(١) لعلّه هو الذي يشير إليه الزركلي في الأعلام تحت اسم «تيسير السبيل». ولعلّه هو الذي نبّه «علي مبارك» إلى وجوده مخطوطاً في دار الكتب المصرية تحت الرقم (٣٣ تفسير)، وورد فيه أن والد أبي الحسن جلال الدين ذكر في نهايته أن ابنه هو الذي ألفه.
انظر: الأعلام: ج٧/ ٢٨٦. حاشية(١).

(٢) المنهاج هو كتاب «منهاج الطالبين في مختصر المحرر وفروع الشافعية» للإمام النووي المتوفى ٦٧٦ هـ/ ١٢٧٧ م.
انظر: كشف الظنون: ج٢/ ١٨٧٢ و ١٨٧٦.

(٣) «الإرشاد في الفقه» كتاب في فروع الشافعية لابن المقري «شرف الدين إسماعيل بن أبي بكر المقري اليمني الشافعي» المتوفى سنة ٨٣٦ هـ/ ١٤٣٢ م. وقد شرحه «أحمد بن علي بن حجر الهيتمي الأنصاري» المتوفى ٩٧٤ هـ/ ١٥٦٦ م.
انظر: كشف الظنون: ج١/ ٦٩. وقد يكون «الإرشاد إلى توجيه المنهاج» للشيخ بدر الدين أبي الفضل محمد بن أبي بكر المعروف بابن شهبة الأسدي المتوفى ٨٧٤ هـ/ ١٤٦٩ م.
انظر: كشف الظنون: ج٢/ ١٨٧٥.

(٤) هو «العباب المحيط بمعظم نصوص الشافعي والأصحاب» كتاب كبير في الفقه، ألفه أحمد بن عمر بن محمد السيفي المرادي المذحجي الزبيدي، صفي الدين المعروف بالمزجَّد. وهو من فقهاء الشافعية بتهامة عدن (٨٤٧ ـ ٩٣٠ هـ/ ١٤٤٣ ـ ١٥٢٤ م). وقد قيل في هذا الكتاب «أجمع علماء مصر والشام واليمن، أنه لم يصنف في حسن ترتيبه، وتهذيبه وجمعه. أقام في تهذيبه عشر سنين».
انظر: النور السافر/ ١٣٧، شذرات الذهب: ج٨/ ١٦٩، الكواكب السائرة: ج٢/ ١١٣ ـ ١١٤، الأعلام: ج١/ ١٨١.
والعباب أيضاً هو نظم في الفقه الشافعي للقاضي أحمد بن ناصر الباعوني، المتوفى ٨١٠ هـ/ ١٤٠٧ م.
انظر: كشف الظنون: ج٢/ ١١٢٢. إلا أن المقصود هنا هو «العباب» للمزجَّد.

وشرح على متن «الروض»[(١)] . واختصر «شرح الروض» لشيخ الإسلام زكريا الأنصاري في نصف حجمه، وزاد عليه اثني عشر ألف فرع لم تكن بالأصل. وشرح «التنبيه»[(٢)] ، وسماه «يقظة النبيه»، وشرح «البهجة»[(٣)] ، وله «تصحيح المنهاج»[(٤)] ،

---

(١) الروض هو مختصر «الروضة في الفروع» للنووي. وهو للشيخ شرف الدين إسماعيل بن أبي بكر المقري اليمني الشافعي، المتوفى ٨٣٦ هـ/ ١٤٣٢ م (وميلاده في ٧٥٥ هـ/ ١٣٥٤ م).
انظر: كشف الظنون: ج١/ ٩١٩. وقد شرح الروض كثيرون أشهرهم من الشافعية «الإمام ابن حجر العسقلاني»، المتوفى ٨٥٢ هـ/ ١٤٤٨ م. والقاضي «زكريا الأنصاري»، المتوفى ٩٢٦ هـ/ ١٥٢٠ م.
انظر: البدر الطالع: ج١/ ١٤٢، الضوء اللامع: ج٢/ ٢٩٢، الكواكب السائرة: ج١/ ٢٠١، الأعلام: ج١/ ٣٠٦.

(٢) هو كتاب «التنبيه في فروع الشافعية» للشيخ أبي إسحاق إبراهيم بن علي الشيرازي، المتوفى عام ٤٧٦ هـ/ ١٠٨٣ م.
انظر: كشف الظنون: ج١/ ٤٨٩، الأعلام: ج١/ ٤٥.
وقد شرح «التنبيه» أيضاً «محمد الخطيب الشربيني» من علماء القاهرة والمتوفى ٩٧٧ هـ/ ١٥٦٩ م.
انظر: الكواكب السائرة: ج٣/ ٧٩ ـ ٨٠.

(٣) هو كتاب «البهجة الوردية في فروع الشافعية». وهو نظم للحاوي الصغير في فروع الشافعية، للشيخ نجم الدين عبد الغفار بن عبد الكريم القزويني الشافعي المتوفى ٦٦٥ هـ/ ١٢٦٦ م.
انظر: كشف الظنون (طبعة طهران ١٣٨٧ هـ/ ١٩٦٧ م) ج١/ ٦٢٥.
أما «البهجة الوردية» فهي للشيخ زين الدين عمر بن مظفر الوردي الشافعي المتوفى ٧٤٩ هـ/ ١٣٤٨ م. وهي في خمسة آلاف بيت.
انظر: كشف الظنون: ج١/ ٢٥٩، ٦٢٧.

(٤) هناك «التصحيح الكبير على المنهاج» لنجم الدين بن قاضي عجلون المتوفى ٨٧٦ هـ/ ١٤٧٢ م.
انظر: الكواكب السائرة: ج٣/ ١٣، ١١٥.
وقد شرحه «محمد بن أبي الوفاء ابن الموقع» تلميذ أبي الحسن البكري، والمتوفى بعد ٩٧٣ هـ/ ١٥٦٦ م.

وحاشية على شرح المحلي(١) على «المنتهى»(٢)، ونظم من جمع الجوامع(٣)، ونظم التلخيص(٤)، وعمل سيرة نبوية. وألف كتاباً سماه «الحافل في السنّة»، وشرح «ألفية بن مالك»(٥)، وشرح

= انظر: المصدر نفسه ج٣/ ٧٣، كما شرحه «يونس العيثاوي» المتوفى عام ٩٧٦ هـ أو ٩٧٧ هـ/ ١٥٦٨ أو ١٥٦٩.

انظر: المصدر نفسه ج٣/ ٢٢٣. ويسمى كتاب «التصحيح الكبير على المنهاج» بـ «مغني الراغبين في منهاج الطالبين».

انظر: الأعلام: ج٧/ ١١٦.

(١) محمد بن أحمد بن محمد الشافعي المحلي (٧٩١ ـ ٨٦٤ هـ/ ١٣٨٩ ـ ١٤٥٩ م) أصولي مفسر، مولده ووفاته بالقاهرة، كان صدّاعاً بالحق، له عدة مصنفات منها «تفسير الجلالين» و «كنز الراغبين في شرح المنهاج».

انظر: الضوء اللامع: ج٧/ ٣٩، حسن المحاضرة: ج١/ ٢٥٢، شذرات الذهب: ج٧/ ٣٠٣، الخطط التوفيقية (الطبعة الأولى) ج١٥/ ٣١، الأعلام: ج٦/ ٢٣٠.

(٢) قد يكون هو كتاب «منتهى السؤل والأمل في علمي الأصول والجدل» لعثمان بن عمر المعروف بـ «ابن الحاجب»، الفقيه المالكي المعروف، ومن كبار العلماء بالعربية، والمتوفى بالاسكندرية عام ٦٤٦ هـ/ ١٢٤٩ م.

انظر ابن خلكان: وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان. تحقيق إحسان عباس. ٨ مجلدات. بيروت ١٣٩٧ هـ/ ١٩٧٧ م، ج٣/ ٢٤٨ ـ ٢٥٠. الأعلام: ج٤/ ٣٧٤.

أو قد يكون كتاب «المنتهى في الفروع» لمحمد بن تميم البرمكي المتوفى ٤١١ هـ/ ١٠٢٠ م.

انظر: النعيمي: الدارس في تاريخ المدارس تحقيق جعفر الحسني. جزءان، دمشق ١٣٦٧ هـ/ ١٩٤٨ م (يختصر إلى الدارس) ج١/ ١٦٣.

(٣) جمع الجوامع في أصول الفقه، مؤلَّف للشيخ عبد الوهاب بن علي السبكي الشافعي المتوفى عام ٧٧١ هـ/ ١٣٦٩ م. وقد شرحه جلال الدين المحلي المتوفى ٨٦٤ هـ/ ١٤٥٩ م.

انظر: كشف الظنون: ج١/ ٥٩٥.

(٤) التلخيص هو «تلخيص المفتاح في المعاني والبيان» للشيخ «جلال الدين محمد بن عبد الرحمن القزويني» الشافعي، المتوفى سنة ٧٣٩ هـ/ ١٣٣٨ م. وقام بشرحه «سعد الدين مسعود بن عمر التفتازاني» المتوفى ٧٩٠ هـ/ ١٣٨٨ م. وفرغ من شرحه سنة ٧٤٨ هـ/ ١٣٤٧ م. كشف الظنون: ج١/ ٤٧٣ ـ ٤٧٤.

(٥) هي الألفية في النحو للشيخ جمال الدين محمد بن عبد الله الطائي المعروف بابن مالك =

«الوردية»[1]، في النحو، وألف سبعين وأربعين حديثاً (هكذا أتت في المخطوطة) في معان شتى. وأما رسائله فإنها لا تحصى، وله «الرسالة القدسية في الذات المحمدية»، و«صفاء الصفوة في جواز استعمال القهوة»[2]. ويبدو في رسالته هذه أنه كان من المجددين بالنسبة لعصره، حيث قال في القهوة[3]:

عَلَيْكَ بشربِ الصالحين فإنَّه ... شرَابٌ طَهُورٌ سامي القَدْرِ والذِكْرِ
مطبوخُ قِشْر البُنِّ قد شاع ذِكْرُهُ ... علَيْكَ به تنجو منَ الهَمِّ في الصَدْرِ
وقُلْ إنَّ عبد الحق يُفتي برأيهِ ... وخُذْها بفَتْوى من أَبي الَحسَنِ البكري

ويضيف المؤرخ «محمد بن أَبي السرور» إلى تلك المؤلفات[4] قوله بأن تلميذ

= النحوي المتوفى ٦٦٢ هـ/ ١٢٧٣ م. وقد جمع فيها مقاصد العربية، وسماها «الخلاصة». وسميت بالألفية لأنها مؤلفة من ألف بيت من الرجز.
انظر: كشف الظنون: ج١/ ١٥١.

(١) هي اللامية الوردية المسماة «نصيحة الإخوان» في الأدب لابن الوردي، عمر بن مظفر زين الدين المعري الكندي (٦٩١ ـ ٧٤٩ هـ/ ١٢٩٢ ـ ١٣٤٩ م). وهو شاعر وأديب ومؤرخ، ولغوي.
انظر: ابن حجر العسقلاني: الدرر الكامنة في أعيان المئة الثامنة. ٤ أجزاء. حيدر آباد (١٩٤٥ ـ ١٩٥٠) ج٣/ ١٩٥، الأعلام: ج٥/ ٢٢٨.

(٢) انظر الروضة الزهية/ ٤٦ ـ ٥٢.

(٣) من المعروف أن شرب «قهوة البن» قد ظهر وانتشر في القرن العاشر الهجري/ السادس عشر الميلادي. ووقف الفقهاء منها موقفين متعارضين: فمنهم من سمح بشربها، ومنهم من حاربها. ويبدو أن «أبا الحسن البكري» كان من مؤيديها بدليل رسالته وشعره. والأبيات من (البحر الطويل).

(٤) لم يذكر النجم الغزي لأبي الحسن البكري من المؤلفات سوى: (شرح المنهاج)، و (شرح الروض)، و (شرح العباب) للمزجَّد، وحاشية على شرح المحلي، ونظم في علوم التوحيد.
انظر: الكواكب السائرة: ج١/ ١٩٥ ـ ١٩٦.
بينما ذكر الزركلي له من المؤلفات: «تسهيل السبيل» في تفسير القرآن الكريم، و «شرح العباب»، و «شرح منهاج النووي»، و «تحفة واهب المواهب في بيان المقامات والمراتب» في التصوف، و «الدرة المكللة في فتح مكة المبجلة» (وهو نظم)، و «عقد الجواهر =

أَبي الحسن البكري وهو «ابن ظهيرة المكي»[1] ذكر في الرسالة التي أَلفها في شيخه، أَن مؤلفات شيخه تزيد عن نحو أَربعمائة مؤلف، وكان ذلك قبل وفاة الشيخ بسنين عديدة[2].

وكان «أَبو الحسن البكري» والد جدّ مؤرخنا يترفع عن محادثة الحكام على الرغم من تودد هؤلاء إليه، وتقديرهم الكبير له[3]. ومع تصوفه، فإنه لم يكن زاهداً بالدنيا، بل إنه كان لا يخفي ثراءه، ويسوّغ ذلك بأَن عليه ألّا يخفي ما أَنعم الله به عليه. ومن ثم فإنه كان يسافر إلى الحج متجملاً، وكان أول من حج من العلماء بمحفة، ثم تبعه الناس[4]. وكان يحج عاماً ويقيم بالقاهرة عاماً لإحياء مجالس العلم، ويجاور بمكة عاماً[5]. وكانت وفاته في ١٣ ربيع الأول سنة ٩٥٢ هـ/ ٢٥ أَيار (مايو) ١٥٤٥ م، ودفن بجوار الإمام الشافعي بالقرب من شيخه شيخ الإسلام زكريا الأنصاري[6].

وإذا كان والد جد مؤرخنا في هذا المستوى من العلم، والفكر، فإن جده المباشر «**محمد بن أَبي الحسن البكري**»[7] كان لا يقل عنه علماً، وعرفاناً،

= البرية في الصلاة على خير البرية» و «إرشاد الزائرين لحبيب ربّ العالمين». انظر الأعلام ج٧/ ٢٨٦.

(١) محمد بن أَبي السعود بن إبراهيم قاضي قضاة مكة المشرفة في أواخر العهد المملوكي. جرت له محنة أيام قانصوه الغوري فسجن في القاهرة. وقد أفرج عنه السلطان سليم العثماني عند دخوله إليها، وأكرمه وردَّه إلى موطنه. وتوفي سنة ست أو سبع وعشرين وتسعمئة.
انظر: الكواكب السائرة: ج١/ ٢٩.

(٢) الروضة الزهية/ ٤٩.

(٣) انظر قصته مع والي مصر العثماني «داود باشا» عند صلاة الاثنين على جنازة الخليفة المتوكل على الله عام ٩٥٠ هـ/ ١٥٤٣ م في الروضة الزهية ٤٧ ـ ٤٨.

(٤) الروضة الزهية/ ٤٨، الكواكب السائرة: ج١/ ١٩٥.

(٥) الروضة الزهية/ ٤٨.

(٦) المصدر نفسه/ ٤٦، الكواكب السائرة: ج١/ ١٩٧.

(٧) انظر ترجمته في المنح الرحمانية مخطوطة الجزائر / ٤٤ب ـ ٥١آ وفي الروضة =

وتصوفاً، وشهرة في الأوساط الاسلامية آنذاك. فهو الذي تطلق عليه الكتب المعاصرة له اسم «القطب البكري» أَو «سيدي محمد البكري» أَو«البكري الكبير»، ونعتوه بأَبيض الوجه. وقد ترجمه حفيده «محمد بن أَبي السرور»في أَكثر من مؤلَّف له، وأَورد ترجمته لنفسه، التي كان «محمد بن أَبي الحسن» قد بعث بها إِلى سلطان المغرب أحمد المنصور السعدي، عندما طلبها هذا الأخير منه. وقد ولد ليلة الأربعاء ثالث ذي الحجة الحرام، ختام عام الثلاثين وتسعمئة/ ٢ تشرين الأول (اكتوبر) ١٥٢٤م في القاهرة. وظهرت عليه أَمارات النجابة في سن مبكرة «فختم القرآن الكريم عن ظهر قلب في أَواخر السابعة من عمره، وصلى به إِماماً في تراويح رمضان بمقام السادة المالكية عند الكعبة المشرَّفة في الثامنة من عمره. وفيها حفظ أَلفية ابن مالك، وعرضها على العلامة «اسمعيل الشرواني»[(١)]، والعالم الكامل «محمد الحطاب الكبير»[(٢)]، ومفتي الديار الحلبية بركة المسلمين

= الزهية/٦٧ ـ ٧٠، نصرة أهل الإيمان/١٤٧ ـ ١٦٠، عيون الأخبار ونزهة الأبصار نسخة برلين رقم (٣٥١) ٣٠٣آ ـ ٣٠٨آ. وفي الغزي: الكواكب السائرة: ج١/٦٧ ـ ٧٢، النور السافر/٤١٤ ـ ٤٤٠، شذرات الذهب: ج٨/ ٤٣١ ـ ٤٣٣، الخطط التوفيقية: ج٣/ ١٢٦، الأعلام: ج٧/ ٢٨٩، الخفاجي: ريحانة الألبا وزهرة الحياة الدنيا. تحقيق عبد الفتاح محمد الحلو. جزءان. القاهرة ١٣٨٦ هـ/ ١٩٧٦ م. ج٢/ ٢٢٠ ـ ٢٢١

(١) أصله من شروان، ثم استوطن مكة. وكان من علماء المتصوفة. وقد زار دمشق. وكان يدرس بمكة في تفسير البيضاوي وألف حاشية عليه، وكذلك في البخاري. توفي عام ٩٤٢ هـ/ ١٥٣٥.
انظر: الكواكب السائرة: ج٢/١٢٣، شذرات الذهب: ج٨/٢٤٧، طاشكبري زاده: الشقائق النعمانية في علماء الدولة العثمانية. بيروت ١٣٩٥ هـ/ ١٩٧٥ م ص ٢١٤.

(٢) هو محمد بن محمد الحطاب الرعيني (٩٠٢ ـ ٩٥٤ هـ/ ١٤٩٧ ـ ١٥٤٧ م): فقيه مالكي، ومن علماء المتصوفة. أصله من المغرب. ولد واشتهر بمكة، ومات في طرابلس الغرب. له عدة مصنفات من أبرزها: «مواهب الجليل في مختصر شرح خليل»، وهو مطبوع.
انظر: التمبكتي: نيل الابتهاج بتطريز الديباج المطبوع على هامش الديباج المذهب =

«ابن بلال»[1]، حيث كان مجاوراً بمكة ذلك العام، وكتب له كل منهم بذلك إِجازة. وفي العاشرة من عمره أَتم حفظ «التنبيه» في الفقه، للإمام العلامة أَبي اسحق الشيرازي، وعرضه على علماء الديار المصرية: شيخ الاسلام أَبو العباس شهاب الدين أَحمد الأنصاري الشافعي[2]، والناصر اللقاني المالكي[3]، وقاضي

= في معرفة أعيان علماء المذهب لابن فرحون. مصر ١٣٢٩ هـ/ ٣٣٧.
- الأعلام: ج٧/ ٢٨٦.

(١) محمد بن محمد العيني الأصل، الحلبي المولد، الحنفي المذهب عاش (٨٧٥ - ٩٥٧ هـ/ ١٤٧٠ - ١٥٥٠ م)، فقيه من فضلاء حلب. عمل بالتدريس بالجامع الأموي فيها، واشتغل بالافتاء، صنف كتباً في علوم متنوعة. حج وجاور، ودخل القاهرة.
انظر: - در الحبب: ج٢/ ١١٨ - ١٢١.
- الكواكب السائرة: ج٢/ ٧.
- شذرات الذهب: ج٨/ ٣١٩.
- الأعلام: ج٧/ ٢٨٦ - ٢٨٧.

(٢) هو القاضي أحمد بن حمزة شهاب الدين الرملي الأنصاري الشافعي المنوفي. من كبار فقهاء الشافعية بمصر تتلمذ على شيخ الاسلام القاضي زكريا الأنصاري. وبرز رأساً في العلوم الشرعية بمصر، حتى غدت علماء الشافعية بها كلهم تلامذته إلا القليل. من كتبه «الفتاوى». وقد جمعه ابنه شمس الدين محمد الرملي وتوفي ٩٥٧هـ/ ١٥٥٠ م.
انظر: الغزي: الكواكب السائرة ج٢/ ١١٩ - ابن العماد الحنبلي: شذرات الذهب ٨/ ٣١٦ - الأعلام ج١/ ١١٧.

(٣) هو ناصر الدين بن حسن اللقاني المالكي، فقيه، ومفتى المالكية بمصر. بلغت شهرته المغرب حتى اعتبر مع أخيه محمد الرجلين اللذين كان عليهما مدار المذهب المالكي في عصرهما. توفي سنة ٩٥٨ هـ/ ١٥٥١ م.
انظر: - أبو فارس عبد العزيز الفشتالي: مناهل الصفا في مآثر موالينا الشرفا. دراسة وتحقيق الدكتور عبد الكريم الكريّم. مطبوعات وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية والثقافة. الرباط. د. ت. ص ٢٨٠ - ٢٨١.
- هدية العارفين: ج٢/ ٢٤٤.
- بدر الدين القرافي: توشيح الديباج وحلية الابتهاج. تحقيق وتقديم: أحمد الشتيوي. دار الغرب الإسلامي ١٤٠٣ هـ/ ١٩٨٣ م. ص ٢٠٢ - ٢٠٣.

القضاة أَبو الحسن الطرابلسي[١] . وشرع في حضور البحث والاستفادة من دروس والده (رضي الله عنه)، والقراءة عليه في أَنواع العلوم، ومن حينئذ إلى وفاته، حضوراً مختلفاً في التفسير والفقه. وسمع عليه صحيح البخاري[٢] ، وصحيح مسلم[٣] ، وغيرهما من كتب السنة، ومجاميع الحديث، وأَجازه بذلك بسنده المتصل. «ولم يكن له شيخ في إِفادة العلوم على طريق البحث وأَوضاع التلامذة إِلا والده رضي الله عنه»[٤] . وإِذا كان قد أَظهر قابليته للتعلم في سن مبكرة، فإِنه في سن مبكرة أَيضاً شرع في التأَليف. ففي حدود السادسة عشرة من عمره ـ بحسب قوله هو ـ شرح «غاية الاختصار» في الفقه[٥] ، ورسائل في التصوف. وسمح له والده في«الكلام على الناس على طريق القوم، فيما يتلقون

(١) علي بن ياسين الطرابلسي، نور الدين. شيخ الحنفية بمصر وقاضي قضاتها في آخر دولة المماليك الجراكسة، وخلال دولة السلطان سليم. وسليمان من العثمانيين. وكان السلطان قد أمر بقتله لأنه كان يفتي بمذهبه الراجح عنده، فجرّحه قضاة الأروام بما هو بريء منه. توفي عام ٩٤٢ هـ/ ١٥٣٥ م.
انظر: ـ الكواكب السائرة: ج٢/٢١٣ ـ ٢١٤.
ـ شذرات الذهب: ج٨/٢٤٨.
ـ الأعلام: ج٥/ ١٨٤.

(٢) هو «الجامع الصحيح في الحديث» للإمام الحافظ عبد الله محمد بن إسماعيل الجعفي البخاري المتوفى سنة ٢٥٦ هـ/ ٨٦٩ م.
انظر: كشف الظنون: ج١/ ٥٤١.

(٣) هو «الجامع الصحيح» واشتهر بـ«صحيح مسلم» للإمام الحافظ أبي الحسن مسلم بن الحجاج القشيري النيسابوري الشافعي المتوفى سنة ٢٦١ هـ/ ٨٧٤ م. وهو ثاني كتب الحديث الستة بعد «صحيح البخاري» المشار إليه في الحاشية السابقة. وهو أحد الصحيحين في الحديث. انظر: كشف الظنون: ج١/ ٥٥٥.

(٤) انظر الروضة الزهية/٦٧ ـ ٦٨، المنح الرحمانية. مخطوط الجزائر ٤٥ آ ـ ٥١ آ، ونسخة (المخطوطات المصورة) ٤٢ ب ـ ٤٨ ب، ونسخة دار الكتب ٥٢ آ ـ ٥٩ ب.

(٥) هو كتاب في فقه الشافعية للإمام أبي شجاع الحسين بن أحمد الأصفهاني المتوفى ٤٤٨ هـ/ ١٠٥٦ م.
انظر: كشف الظنون: ج٢/ ١١٨٩.

عن الحق. . . ومن مناهل الفيض الإلهي» وذلك في أَواخر شوال سنة ثمان وأَربعين وتسعمئة منتصف شباط (فبراير) ١٥٤٢. ونظم ديواناً في الحقيقة سماه «ترجمان الأسرار»(١) . وعندما ترجمه «عبد الوهاب الشعراني»(٢) فإنه عدد الكثير من مناقبه وكراماته وعلمه، مما أَسر به علماء عصره ومتصوفتهم(٣) . ولم يشر حفيده إلى مؤلفاته الأخرى(٤) ، كما لم يشر في «الروضة الزهية» إلى تدريسه بالجامع الأزهر(٥) ، وأَنهى حديثه عنه في مؤلَّفه الأخير بقوله: «وعصارة القول

(١) الروضة الزهية/٦٨. ويضع الزركلي في الأعلام ج٧/ ٢٨٩ احتمال كون هذا الديوان لحفيده «محمد بن أبي السرور»، ولكن ترجمته لذاته تنفي هذا الاحتمال تماماً.

(٢) فقيه شافعي ومتصوف كبير، يرجع بأصالته إلى تونس (٨٩٨ ـ ٩٧٣ هـ/ ١٤٩٣ ـ ١٥٦٥). نسبته إلى ساقيه أبي شعرة بالمنوفية بمصر. له عدد من المصنفات منها: الطبقات الكبرى، والوسطى، والصغرى، ومعظمها مطبوع.
انظر: ـ الكواكب السائرة: ج٣/ ١٧٦.
ـ شذرات الذهب: ج٨/ ٣٧٢.
ـ هدية العارفين: ج١/ ٦٤١.
ـ الخطط التوفيقية: ج١٤/ ١٠٩.
ـ الأعلام: ج٤/ ٣٣١ ـ ٣٣٢.

(٣) انظر الروضة الزهية/٦٨ ـ ٦٩، ٧٠ ـ ٧٢. و(المنح الرحمانية) مخطوطة الجزائر /٤٨آ ـ ٥١آ.
وقد ذكر مؤرخنا في ص ١٦٠ من كتابه «نصرة أهل الإيمان» بأنه جعل كتاباً خاصاً بجده ذكر فيه غالب كراماته وأسماه «الكوكب الدري في مناقب الأستاذ البكري».

(٤) يبدو أن له عدداً من المؤلفات ذكر بعضها النجم الغزي في الكواكب السائرة ج٣/ ٦٨، مثل «هداية المريد إلى الطريق الرشيد» وكتاب «معاهد الجمع في مشاهد السمع». كما ذكر الزركلي في الأعلام ج٧/ ٢٨٩، بعضها الآخر مثل «الفتح المبين بجواب بعض السائلين»، و «رسائل في التصوف والعبادات» رآها في الخزانة البديرية بالقدس في مجلد واحد، منها «الجوهرة المضيئة في تجويز إضافة الإيمان الجازم إلى المشيئة» و «تحفة السالك لأشرف المسالك» و «أخبار الأخيار» و «ترتيب السور وتركيب الصور» و «نبذة من حكمه وأقواله ورسائله وخطبه» و «معاهد الجمع في مشاهد السمع» الذي ذكره الغزي.

(٥) انظر: المنح الرحمانية مخطوطة الجزائر/ ٤٦آ.

فيه أَن انتهت إِليه الرئاسة بعد وفاة والده رضي الله عنه، وأَذعنت له سائر العلماء بالعلم، والولاية، والكشف، وكثرة الإنفاق من الغيب، بعد التبحر في إِلقاء الدروس في العلوم العقلية والنقلية، والمعارف الباهرة، والأسرار الفاخرة، والإِفصاح عن جملة كثيرة من المعضلات، فحيث أَنه كان إِن تكلم في تفسيره، فكأَنه يغترف من بحر»[1]، وهكذا فجد مؤرخنا كوالد جده، وجد جدّه كان من كبار متصوفة عصره وعلمائهم، وممن طار صيتهم في أَنحاء العالم الاسلامي آنذاك. وقد حضرته الوفاة في ليلة الجمعة ٢٤ صفر الخير سنة ٩٩٤ هـ/ ١٤ شباط (فبراير) ١٥٨٦ م[2]. وقد ذكر حفيده «محمد بن أَبي السرور» بأَن بعض من حضر جنازته أَخبره «بأَنه لم تر عينه طول عمره جنازة هي أَكثر خلقاً من جنازته، حتى أَن مقصورة الجامع الأزهر بدوائرها، وصحن الجامع، امتلأ بالناس عند الصلاة عليه، ولما قضيت الصلاة لم يعلم أَحد من أَين جاءوا وإِلى أَين ذهبوا»[3] ويبدو أَنه دفن في مشهد السادة البكرية[4]، أَي عند قبر والده أَبي الحسن البكري

(١) الروضة الزهية/ ٧٠.

(٢) ذكر ابن العماد الحنبلي وفاته في عام ٩٩٣ هـ. ج٨/ ٤٣١.

وقد ذكر الغزي في تاريخ وفاته بيتين من الشعر لم يورد اسم قائلهما وهما: (الكواكب ج٣/ ٧٢)

مـاتَ مِـنْ نَسْـلِ أبي بَكْـرٍ فَتًـى ... كـانَ في مِصْـرَ لـهُ قَـدْرٌ مكين

قلْتُ لَمَّا الدَمْعُ مِنْ عَيْني جرى ... أرِّخـوه مـاتَ قُطْـبُ العـارفين

من (بحر الرمل)

وجملة «مات قطب العارفين» بحساب الجمَّل، تعادل:

مات = ٤٤١، قطب = ١١١، العارفين = ٤٤٢.

٤٤١ + ١١١ + ٤٤٢ = ٩٩٤ هـ.

(٣) الروضة الزهية/ ٧٠.

(٤) يذكر «أبو الحسن نور الدين علي بن أحمد السخاوي الحنفي» في كتابه: «تحفة الأحباب وبغية الطلاب في الخطط، والمزارات، والتراجم، والبقاع المباركات». القاهرة ١٣٥٦ هـ/ ١٩٣٧. (راجعه وصححه محمود ربيع). ص ٣٢١، عن مشهد البكرية ما يلي: «بالقرب من مشهد الإمام إدريس قرب شيخ الإسلام أبو زكريا يحيى الأنصاري المتوفى ٩٢٤ هـ(والأصح زكريا بن يحيى)، وإلى جانبه قبر أبي الحسن =

قرب شيخ الاسلام زكريا الأنصاري وبالقرب من مشهد الإمام الشافعي.

ولم يكن «محمد بن أَبي الحسن البكري» الابن الوحيد لوالده، بل كان له أَخ يدعى «جلال الدين»، بدليل ذكر مؤرخنا لوفاته في شهر رمضان سنة ١٠٠٩ هـ/ آذار (مارس) سنة ١٦٠١ م، مضيفاً بأَنه «كان عبداً صالحاً سالكاً، صاحب تعبد بأَمر دينه ودنياه، مع مزيد التيقظ إِلى الآخرة، والانتباه، وقد سمع، وروى، وأَفاد... وقد دفن بزاويته التي أَنشأَها بجوار الجامع الأزهر بالقرب من مقام الشيخ حمودة»[1]، وبذلك يبدو أَن أَفراد الأسرة قد تتابعوا في طريق العلم

= البكري المفسر، وليس له أثر ظاهر الآن. وفي اتجاه قبره داخل الحجرة، وبازاء القبة من الجهة الغربية القبلية مشهد السادة البكرية. وهذا المشهد لم يذكره السخاوي (يقصد محمد بن عبد الرحمن) هنا لأنه حادث بعده. وأول من دفن فيه من السادة البكرية الشيخ «محمد بن أبي الحسن البكري» المعروف بأبيض الوجه، في سنة ٩٩٤ هـ. ومن ذلك الحين تتابعت ذريته الدفن به إلى اليوم. أما القبور المعروفة الآن فهي ضريح الشيخ محمد هذا رضي الله تعالى عنه، وهو تجاه الداخل يساراً، عليه مقصورة من خشب، بابها منها، وستر جوخ مغطى بالأبيض. وبالقرب من مقامه من جهة رأسه قبر الشيخ «أبي المواهب»، وولده الآخر الشيخ «أبو السرور». وعن يساره قبر ولده أيضاً الشيخ «تاج العارفين»، وتحت رجليه قبر ولده الآخر الشيخ «زين العابدين». ومعه في القبر السيد «أحمد بن كمال الدين البكري الدمشقي» قاضي القضاة. وبالقرب منه أولاد الشيخ زين العابدين، وهم «الشيخ أحمد»، و «السيد عبد الرحمن»، و «السيد محمد بن أبي السرور»، و «السيد أبي المواهب». وقبر السيد محمد بن أبي السرور هذا بجانب الشباك الكبير المطل على تربة القرافة، بالقرب من شباك قبة الإمام الشافعي الشمالي، وبالقرب منه قبر السيد «محمد البكري» وأبيه «السيد أبي السعود» في ضريح واحد. وقبر السيد «خليل البكري» من جانب قبر السيد محمد البكري ناحية الحائط، وبالقرب منه السيد علي البكري وابنه السيد «عبد الباقي» وإلى جانبهما قبر السيد «محمد توفيق البكري».

(١) الروضة الزهية/ ١٠٥. لم يعثر له على ترجمة أخرى في مصدر آخر، سوى ما ذكره إبراهيم العبيدي: المصدر السابق/ ١٥٣ بأن «جلال الدين» هذا نافس أخاه في سائر وظائف أبيه فكتبها كلها باسمه لدى القاضي ولم يترك لأخيه منها شيئاً. فاحتج محمد البكري لدى القاضي على ذلك، وجرت مناظرة في العلم بين الأخين فاز فيها =

والتصوف، وإن كان بعضهم قد فاق الآخر في هذا السبيل.

وقد خلّف «محمد بن أَبي الحسن البكري» جد مؤرخنا خمسة أَولاد من الذكور وصلت إِلينا أَخبارهم، وبنتاً؛ وهم الشيخ «تاج العارفين أَبو الوفا» وكان أَكبرهم سناً، والشيخ «محمد أَبو السرور» شقيق المذكور، والشيخ «محمد زين العابدين»، والشيخ «محمد أبو المواهب» وهو شقيق زين العابدين، والشيخ «محمد عبد الرحيم»[(1)] . أَما الابنة فتزوجها «حسن التميمي»، بدليل ذكر مؤرخنا وفاة ابنها أَحمد بالطاعون في ٢٠ جمادى الأولى عام ١٠٢٨ هـ/ ٣ أَيار (مايو) ١٦١٩ م، وهو في الرابعة عشرة من عمره، وأَورد مراثي الشعراء الكثيرين فيه[(2)] .

ومن المتوقع أَن يكون أَولاد «محمد البكري»، وقد نشأوا في بيت علم وتصوف، وفي حجر أَبيهم الموصوف بالقطبانية والفضل والصلاح، على مستوى رفيع من الأدب، والعلم، والخلق الكريم. وهذا ما سعى مؤرخنا «محمد ابن أَبي السرور» إِلى إِبرازه عندما ترجمهم، فعدد مناقب أَبيه وأَعمامه، بل أَطنب وبالغ. إِلا أَن مؤرخي عصرهم كانوا أَكثر موضوعية، ونقداً، وتدقيقاً في شخصياتهم ومستواها العلمي والخلقي، وأَشد تلمساً لعيوبهم مما فعل قريبهم. ومن ثمَّ رأَوا بينهم تفاوتاً في العلم، والتصوف، والانصراف إِلى الحياة الدنيا. هذا بالإِضافة إِلى أَن بعض هؤلاء المؤرخين كـ«المحبي» مثلاً، خلط في ترجمته بين أَخين من الأخوة الخمسة، وهما «أَبو السرور» والد مؤرخنا، و«أَبو الوفا تاج العارفين» عمه، فنسب إِلى الثاني مؤلفات الأول، بل وتاريخ الوفاة. ومع أَن «محمد بن أَبي

= محمد البكري. كما أنه أتى في النور السافر/ ٢٩٨ أن الأستاذ (جمال الدين) (هكذا أتت) ابن أبي الحسن البكري قد أقام عام ٩٧٤ هـ ضيافة عظيمة لتطهير أولاده، واتفق ذلك مع إتمام دار عمرها. وجاء في الخطط التوفيقية (الطبعة الجديدة ج٢/ ٢٥٩) أن زاويته أنشئت سنة ٩٩٦ هـ/ ١٥٨٨ م وتقع عند مطبخ الشربة ولم يكن لها مطهرة ولا بئر وحوضها يملأ بالقربة.

(١) الروضة الزهية/ ٧٠.

(٢) انظر اللطائف الربانية. مخطوطة دار الكتب المصرية. رقم (٥٤٢٥تاريخ) / ١٥ ـ ٢٩.

السرور» يبدو متحيزاً لقرابات دمه، إلا أنه بالمقابل يظهر معترفاً ضمنياً بهذا التفاوت، وإن لم يصرح به بشكل جليّ، وإنما يستشم من قوله: «لما مرّ ـ ويقصد جدّه محمد البكري ـ بمرض الموت، اختص أولاده وأعطى كل واحد منهم ما يناسبه من المواهب التي أمنن الله تعالى عليه بها، فظهر أثر ذلك على كل منهم بعد وفاته»[1] . فمن العيوب التي أبرزها مؤرخو عصرهم أن أكبر الأولاد وهو «**تاج العارفين أبو الوفا**» كان شديد الاهتمام بمظاهر الترف والأبهة، وإحاطة نفسه بالحشم والخدم «فحاله حال الملوك لا حال الشيوخ، وسمته سمت الأمراء لا سمت العلماء، وإن كان في زيهم»[2] . وقد يقول قائل: ألم يكن أبوه وجده من قبله مثله في هذا المجال؟[3] ألم يكن هما الآخران يظهران نعمة الثراء التي منحاها، ولا يخفيانها؟ ألم تأتهما الدنيا وهي راغمة، وعدّ بعضهم هذا من كراماتهما؟ إن هذا صحيح، ولكن العيب ليس في مظاهر الحياة الدنيوية هذه فحسب، وإنما العيب في أن نصيبه من العلم كان ضئيلاً، فقد رآه المحدث والمؤرخ «محمد نجم الدين الغزي» عندما التقاه في الحج أنه «عامي وفكره لا يعدو دنياه» و«ولم يكن في الفضيلة كأخويه الشيخ زين العابدين وأبي السرور، بل كانت بضاعته مزجاة»[4] .

أما «**أبو السرور**» وهو والد مؤرخنا، فقد اتهمه المؤرخ الشامي «البوريني» بأنه «مال إلى مجالس الأنس مع بعض الخواص على سبيل الاختصاص. وأما ميله إلى الصور الجميلة ـ ويقصد الغلمان المرد من أصحاب الوجوه الجميلة ـ فهو ثابت بلا اشتباه، وأهل مصر في صفاء العيش أشباه»[5] . وإذا كان «البوريني» قد عاب على أبي السرور مسلكه ذاك، فإن «المحبي» عاب عليه تصرفاً آخر رآه

(١) الروضة الزهية/ ٧٠.

(٢) الغزي: لطف السمر وقطف الثمر. ج١/ ٣٤٧.

(٣) الخفاجي: ريحانة الألبا ج٢/ ٢٢٥. فقد جاء في وصفه لمحمد البكري «سارسيرة الملوك»، والروضة الزهية/ ٤٨.

(٤) الغزي: المصدر السابق نفسه، والصفحة ذاتها.

(٥) تراجم الأعيان ج١/ ٢٥٦.

مشيناً، وهو طلبه من دار السلطنة منصب إفتاء الشافعية بالقاهرة، «مع أن أمر الفتوى كان يومئذ منوطاً بشيخ مصر على الإطلاق، وعلاّمتها المشهور في الآفاق، صاحب التصانيف العديدة، والتآليف المتداولة المفيدة، شمس الملّة والدين «محمد بن أحمد الرملي»(١) . ويعلّق «المحبي» على هذا الطلب بقوله: «وعدّ ذلك الطلب منه على المحبة ذنباً واحداً لكنه شنيع، وخطباً عند فضلاء الأمصار والأعصار ظليع(٢) ، على أن لسان حاله أنشد معتذراً مبرزاً من الضمير ما كان مستتراً:

وإذا الحَبيبُ أَتى بِذَنْبٍ واحِدٍ جاءت محاسِنُه بألْفِ شفيع(٣)

(١) من أئمة الفقه والعلم الديني المصريين في القرن العاشر الهجري/السادس عشر الميلادي (٩١٩ ـ ١٠٠٤ هـ/ ١٥١٣ ـ ١٥٩٦ م). وكان يقال له «الشافعي الصغير». مولده ووفاته بالقاهرة. ولي افتاء الشافعية، وله عديد من المصنفات، منها «فتاوى شمس الدين الرملي».
انظر: الغزي: لطف السمر: ج١/ ٧٧ ـ ٨٥.
ـ الروضة الزهية/ ٧٧ ـ ٧٨.
ـ المحبي: خلاصة الأثر: ج٣/ ٣٤٢ ـ ٣٤٨.
ـ الشوكاني: البدر الطالع: ج٢/ ١٠٢ ـ ١٠٣.
ـ عبد المتعال الصعيدي: المجددون في الإسلام من القرن الأول إلى الرابع عشر. القاهرة. د. ت. ص ٣٧٤ ـ ٣٧٦.
ـ الأعلام: ج٦/ ٢٣٥.
ـ عمر رضا كحالة: معجم المؤلفين: ج٨/ ٢٥٥ ـ ٢٥٦.

(٢) ظليع أو ضليع: الضَّلَع: الاعوجاج، والظَّلع: العَرَج، والميل عن الحق وضعف الإيمان. والمعنى هنا يتناسب مع الضَّلَع أي الاعوجاج أي أن الخطب يثقل حتى يميل صاحبه عن الاستواء والاعتدال لثقله. وقد تكون ظليع بمعنى: يبلغ ألم الخطب الأفئدة.
انظر: ابن منظور. لسان العرب. ١٥ مجلداً. دار صادر بيروت. د. ت. ج٩/ ٢٢٧، ٢٣٨.

(٣) انظر خلاصة الأثر ج١/ ١١٧. ترجمة (أبو السرور بن محمد) ـ البيت من البحر الكامل.

وكان «محمد نجم الدين الغزي» قد عاب عليه قبل «المحبي» أمراً مشابهاً للسابق، وهو أنه «درّس بالخشابية[١] بعد موت سيدي محمد الرملي، وكان الأحق بها الشيخ «نور الدين الزيادي»[٢]، فأعرض عنها لعفته بعد أن وجهت إليه، ثم وليها الشيخ أبو السرور لوجاهته، على أن الشيخ أبا السرور كان من تلاميذه وتلاميذ تلاميذه، ثم وليها بعد الشيخ أبي السرور»[٣].

(١) يبدو أن «المدرسة الخشابية» هي الزاوية الصلاحية بجامع عمرو بن العاص (الجامع العتيق) في الفسطاط. انظر: القلقشندي: صبح الأعشى في صناعة الإنشا. ١٥ جزءاً. بيروت (تصوير) ج٣/ ٣٩ ـ الخطيب الجوهري علي بن داود: نزهة النفوس والأبدان في تواريخ الزمان. تحقيق حسن حبشي. القاهرة ١٩٧٠. ج١/ ٣٨٨ ـ. ويبدو أيضاً أنها هي المدرسة التي عرفت «بالناصرية» و «الشريفية»، لأن «محمد بن أبي السرور البكري» يذكر في الكواكب السائرة. المخطوطة المشار إليها سابقاً في هذه الدراسة (المكتبة التيمورية ٢٥٢٣ تاريخ) لوحة ١٢ ب «المدرسة الشريفية»، ويشير إلى أنه قد درّس فيها والده وعمه. إلا أنه في الروضة الزهية/ ٢٥ يذكرها تحت اسم «الفخمية» ويبين بأنه شرط تدريسها لأعلم علماء الشافعية، وأن والده وعمه درّسا فيها. ولم يأت ذكر الخشابية في الخطط التوفيقية لمبارك. ولكن أتى اسم هذه المدرسة، وأنها مشروطة لأعلم علماء الشافعية في الكواكب السائرة للغزي ج٢/ ٣٣، ٣٦، وفي در الحبب ج٢/ ٢١٩، ٢٧٧. أما «المدرسة الشريفية» بالذات التي ذكرها «محمد بن أبي السرور» في كتابه «الكواكب السائرة»، والتي يبدو أنها هي نفسها التي أسماها «الفخمية»، وهي ذاتها «الخشابية»، فهي أول مدرسة أنشئت بمصر في العهد الأيوبي، وهي مدرسة كاملة وليست زاوية، وبنيت بجوار مسجد عمرو. وعرفت بالمدرسة الناصرية، نسبة إلى صلاح الدين الأيوبي الذي أمر بإنشائها، كما سميت بمدرسة «زين التجار». انظر: أحمد فكري: مساجد القاهرة ومدارسها. الجزء الثاني العصر الأيوبي. القاهرة. دون تاريخ. ص ٥١، عبد الرحمن زكي. القاهرة تاريخها وآثارها. / ٧١ ـ ٧٢.

(٢) هو علي بن يحيى نور الدين الزيادي. رئيس العلماء بمصر. ونسبته إلى محلة زياد بالبحيرة. درّس بالأزهر. له عدة مؤلفات توفي ١٠٢٤ هـ/ ١٦١٥ م وكان قد تجاوز الثمانين من عمره.
انظر: الروضة الزهية /١٠٩، لطف السمر ج٢/ ٥٦٨ ـ ٥٧٨، خلاصة الأثر ج٣/ ١٩٥ ـ ١٩٧، الأعلام: ج٥/ ١٨٥.

(٣) الغزي: لطف السمر ج١/ ٢٦٥ ـ ٢٦٦.

وثالثهم «أَبو المواهب» فقد أَكد «البوريني» و«المحبي» - وقد يكون الثاني ناقلاً عن الأول - بأَنه «كان في بداية أَمره مائلاً إلى الخلاعة، وكانت مجالسه مشحونة بأَنواع الطرب وصنوف الملاهي»[١]. ويبدو أَنه قد وقع بينه وبين أُخوته «منافسات، وأَمور تسكب عندها العبرات».ويستطرد الخفاجي فيضيف إلى ذلك قائلاً: «كما قيل داء دويّ ماله دواء، عداوة ظاهرها إخاء. فلم يزل كل منهم ينقص أخاه ويغضُّ منه، ويقول محذراً: أخوك البكري فلا تأمنه»[٢]. ويظهر أن أسباب المنافسة بين الأخوة كان غيرة واحدهم من الآخر، والصراع على النفوذ العلمي، ووظائف التدريس التي كانت لأبيهم، فكل واحد يريد الاستئثار بالأمر لنفسه. ويشبه هذا ماحدث سابقاً بين ابني «أبي الحسن البكري» «جلال الدين» و«محمد»، عندما سعى الأول لدى القاضي لكتابة جميع وظائف أبيه باسمه، بادعاء أن أخاه لايزال صغير السن، ولم يدرك من العلم ما يخوله الإمساك بوظائفه. إلا أن المناظرة العلمية التي طلب «محمد البكري» اجراءها بينه وبين أخيه بحضور العلماء ردت للأخير حقه[٣]. ولكن إذا كانت «المناظرة العلمية» قد حلّت الإشكال بين محمد البكري وأخيه، فإن الموت وحده هو الذي قضى على تلك المنافسات بين أبي المواهب وأخوته، بدليل قول «المحبي» في ترجمة «أبي المواهب»: «حتى استقر الأمر لزين العابدين إلى أن وقع قبله (أي توفي)، وكان أبو السرور قد مات قبله فسمت الرتبة إلى أبي المواهب[٤]».

ورابعهم «عبد الرحيم» «فقد كان أمياً لا يعرف الكتابة، إلا أنه أصابه من الولاية إصابة»[٥].

أما خامسهم وهو «محمد زين العابدين» فقد أثنى جميع المؤرخين على خلقه

---

(١) البوريني: تراجم الأعيان ج١/٢٥٧، ٢٥٨، خلاصة الأثر ج١/١٤٦.

(٢) الخفاجي: خبايا الزوايا. مخطوطة في الظاهرية تحت الرقم ٧١٠٩. لوحة ١١١ آ - ريحانة الألبا ج٢/٢٢١ - المحبي: خلاصة الأثر ج١/١٤٦.

(٣) إبراهيم العبيدي: عمدة التحقيق. مصدر سابق/١٥٣.

(٤) ج١/١٤٦.

(٥) الروضة الزهية/٨٧.

وعلمه، وميّز النجم الغزي بينه وبين أخيه «أبي السرور» في العلم فقال: «وكان أخوه الشيخ أبو السرور من العلماء إلا أنه لم يبلغ درجة الشيخ زين العابدين في التصوف والتكلم بلسان المعرفة»(١) وأنه «قام مقام أبيه». ويبدو أنه في حياة والده كان مقرباً إليه أكثر من أخوته(٢).

ولكن مهما قال المؤرخون في القرن الحادي عشر الهجري/ السابع عشر الميلادي في عيوب أولاد «محمد البكري»، فإنهم يعترفون بالتالي بأنهم كانوا من أصحاب المراتب الرفيعة في العلم والأدب والتصوف لدى السلطات الحاكمة وعامة الناس. وهؤلاء الأولاد في الواقع هم الأسرة المباشرة التي ولد وسطها مؤرخنا ونشأ وترعرع. فأبوه «أبو السرور»، على الرغم مما ذكره عنه «البوريني»، «صعد في مراقي العلم، واشتغل ودأب، وحصّل وكتب، وسمع وبيّن، وأمر وأفتى، وألّف ودرّس»(٣)، فقد أخذ «علم الحقيقة» عن والده القطب الكبير «محمد البكري»، وتفقه على «الشهاب بن القاسم»(٤) وجدّ. وكان من مشايخه العلامة «محمد الخفاجي»(٥)، ومفتي المسلمين «نور الدين علي بن غانم

(١) لطف السمر ج٢/ ٥٥١.

(٢) المصدر نفسه/ ٥٥٢.

(٣) الروضة الزهية/ ٨٤.

(٤) أحمد بن قاسم الصبّاغ العبادي، المصري الشافعي الأزهري شهاب الدين. أحد كبار فقهاء الشافعية في مصر، وكان بارعاً في العربية، والبلاغة والتفسير والكلام. له عدة مصنفات منها حاشية على شرح جمع الجوامع، وشرح الورقات لإمام الحرمين. توفي ٩٩٤ هـ/ ١٥٨٥ م.
انظر: النجم الغزي: الكواكب السائرة ج٣/ ١٢٤، البوريني: تراجم الأعيان ج١/ ٦٢ ـ ٦٤ ووفاته عنده هي ٩٩٢ هـ/ ١٥٨٣ م، شذرات الذهب ج٨/ ٤٣٤، الأعلام ج١/ ١٨٩.

(٥) محمد بن عمر الخفاجي. أحد أجلاء العلماء الشافعية في عصره. انتفع منه عدد من العلماء بمصر. وهو والد أحمد الشهاب الخفاجي العالم والأديب. توفي ١٠١١ هـ/ ١٦٠٢ ـ ١٦٠٣ م.
انظر: خلاصة الأثر ج٤/ ٧٦ ـ ٧٧.

المقدسي»[١] و«النور العسيلي»[٢] والشيخ «عبد القادر الأطروني»[٣] . ولم يغترف من العلوم الدينية واللغوية فحسب، وإنما درس الطب ـ بحسب قول ابنه ـ واستعمق فيه، وأخذه عن «البدر القوصوني»[٤] حتى غدا من

(١) علي بن محمد بن محمد علاء الدين الخزرجي المقدسي نزيل القاهرة، والشهير بابن غانم. عاش بين (٩٢٠ ـ ١٠١٤ هـ/ ١٥١٤ ـ ١٥٩٦ م). أحد كبار علماء الحنفية في عصره، وله عدة مؤلفات.
انظر: الروضة الزهية/٧٩، ريحانة الألبا ج٢/٥٢ ـ ٥٥، خبايا الزوايا لوحة ١٤٦ ب ـ ١٤٧ آ، خلاصة الأثر ج٣/١٨٠ ـ ١٨٥، البدر الطالع ج١/٤٩١، الأعلام ج٥/١٦٦، لطف السمر ج٢/٥٦١ ـ ٥٦٧.

(٢) علي بن محمد العسيلي نور الدين، المصري. كان متقناً للعلوم النقلية والعقلية. سافر إلى بلاد الروم ودخل حلب. وكان من أخص الناس بالشيخ محمد بن أبي الحسن البكري. لا يعرف بالضبط تاريخ وفاته. ولكن كتاب شذرات الذهب جعلها في عام ٩٩٤ هـ/ ١٥٨٥ م، بينما بيّن الغزي في الكواكب بأنه توفي بعد عبد الوهاب الشعراني المتوفى ٩٧٣ هـ/ ١٥٦٥ م.
انظر: النجم الغزي: الكواكب السائرة ج٣/ ١٨٠ ـ ١٨١، در الحبب ج١/ ١٠١٠، ريحانة الألبا ج٢/١٩٧ ـ ٢٠٧، خبايا الزوايا: لوحة ١١١ آ، شذرات الذهب ج٨/ ٤٣٤.

(٣) لم يعثر له على ترجمة.

(٤) محمد بن بدر الدين القوصوني: لم يعثر له على ترجمة تاريخية، وقد ترجمه الخفاجي في «ريحانة الألبا» ترجمة أدبية، وبيّن فيها علمه وفضله. وقال عنه: «وهو في الطب رئيس لم يخرج عن القانون». وارتحل إلى السلطان سليمان القانوني، وبقي عنده، وداوى داء النقرس الذي كان يشكو منه. ولكنه لم يبين زمن وفاته (ج٢/ ١٢٠ ـ ١٢٨، خبايا الزوايا. اللوحة ١٤٦ ب). وفي الكواكب السائرة (ج٣/٣٧) ورد تحت اسم «محمد بن محمد المولى بدر القوصوني رئيس الأطباء بإسلام بول. توفي ٩٧٥ هـ/ ١٥٦٧ م. ويبدو أن «آل القوصوني» كانوا من الأطباء، ولكن اختلف في إملاء كنيتهم. ففي الكواكب السائرة ثلاث شخصيات من الأطباء لكنى متقاربة، ويظهر أن فيها تحريفاً عن القوصوني. وهي:
ـ شمس الدين القرصوني (وهي على الأكثر القوصوني) العلامة، رئيس الأطباء بالقاهرة، وطبيب السلطان الغوري. توفي بالقاهرة في ربيع الأول ٩١٧ هـ/ ١٥١١ م(ج١/ ٨٢).

الأطباء[1]. ولقد حدّث بما سمع وروى، ودرّس في المدرسة الشريفية[2] والمشهد الحسيني[3]. وألّف تفسيراً للقرآن الكريم في أربعة أسفار، وتفسيراً لسورة الكهف[4] في مجلد، وتفسيراً لسورة الأنعام[5] في مجلدين، وتفسيراً

= ـ ومحمد بن محمد المولى بدر الدين القاصوني، المشار إليه سابقاً (ج٣/ ٣٧)، وهو الأقرب إلى ترجمة الخفاجي، وإلى كون البكري قد أخذ منه.

ـ محمد الرئيس شمس الدين القيصوني القاهري، وكان متفرداً في الطب وحسن العلاج. ذهب هو الآخر إلى بلاد الروم وتوفي في ١١ صفر ٩٣١ هـ (ج١/ ٩٥).

ومع ذلك فقد يكون «بدر الدين القوصوني» الذي أخذ منه أبو السرور البكري هو ابن لذلك المتوفى عام ٩٧٥ هـ، لأن وفاته في هذا العام لا تجعل أبا السرور قادراً، وهو لا يزال في الخامسة من عمره، من الأخذ منه. وقد يكون بدر الدين هذا، هو نفسه «مدين بن عبد الرحمن القوصوني» المترجم في خلاصة الأثر (ج٤/ ٣٣٣ ـ ٣٣٤، وخبايا الزوايا ١٥٨ ب ـ ١٥٩ آ والذي كان حياً عام ١٠٤٠ هـ. وقد ولد في ٢٣ ربيع الأول ٩٦٩ هـ/ ١ كانون الأول ١٥٦١ م.

(١) انظر: الروضة الزهية/ ٨٤.

(٢) أوردها «محمد بن أبي السرور» في «الروضة الزهية/ ٨٤» «المدرسة الأشرفية». والمدرسة الأشرفية كانت برأس الرميلة تجاه القلعة. أنشأها الملك الأشرف شعبان بن حسين سنة ٧٧٠ هـ تقريباً/ ١٣٦٨ م. ثم هدم أكثرها وبنى مكانها الملك المؤيد مارستاناً. ومن ثم فليست هي المدرسة التي درّس فيها «أبو السرور» والد «محمد»، وإنما يجب أن تكون الشريفية الخشابية، المخصصة لأعلم علماء الشافعية كما ذكر سابقاً (انظر: الحاشية (١) ص (64) ومتنها). انظر: الخطط التوفيقية الطبعة الجديدة ج٢ (١٩٨٢) ص ٢٨٥. وانظر أيضاً عيون الأخبار ونزهة الأبصار لوحة ١٨١ ب.

(٣) هو مشهد رأس الإمام (الحسين بن علي بن أبي طالب). وقد أقامه الفاطميون سنة ٥٤٩ هـ/ ١١٥٤ قرب الجامع الأزهر، وجوار خان الخليلي. وقد أنشأه الصالح طلائع بن رزيك في خلافة الفائز بنصر الله. والجامع كبير. وهو إلى اليوم مقام الشعائر، وله أوقاف جمة. وآخر من جدده الخديوي إسماعيل باشا. وقد جدده قبله الوالي «محمد باشا».

انظر: الخطط التوفيقية. الطبعة الجديدة ج٤/ ١٨٣ ـ ٢٠١ وج٢/ ٢٢٨ ـ ٢٣٠.

وانظر تدريس أبي السرور فيه، المنح الرحمانية. مخطوطة الجزائر / ٥٥ ب.

(٤) السورة الثامنة عشرة من القرآن الكريم.

(٥) السورة السادسة من القرآن الكريم.

لسورة الفتح[1] في مجلد كبير، وتفسيراً لآية الكرسي[2]، وألف الأخير للسلطان «محمد بن عثمان»[3]، وشرح «هداية الطالب في الفقه» لجده «أبي الحسن البكري»، وله كتب أخرى لم يتمها[4]. وكان له نظم حسن ولكنه ـ بحسب ترجمته في مؤلفات ابنه ـ كان «لا يرتضي أن يلصق باسمه سمة الشاعر»، وإنما

(١) السورة الثامنة والأربعون من القرآن الكريم.

(٢) الآية(٢٥٥) من سورة البقرة.

(٣) هو السلطان «محمد الثالث» ابن السلطان «مراد الثالث» العثماني. وقد حكم بين عامي (١٠٠٣ ـ ١٠١٢ هـ/ ١٥٩٥ ـ ١٦٠٢ م). وتميز عهده بحربه مع المجر، وبدء ثورات الجلالية في الأناضول، والعودة إلى الحرب مع العجم.
انظر: الغزي: لطف السمر. ج١/١٥٢ ـ ١٥٦، القرماني: أخبار الدول وآثار الأول. بيروت. د. ت. ص ٣٣١ ـ ٣٣٢، محمد بن عبد المعطي الإسحاقي: لطائف أخبار الأول فيمن تصرف في مصر من أرباب الدول. مصر ١٣٠٤ هـ. ص ١٤٩ ـ ١٥٠، المحبي: خلاصة الأثر: ج٤/٢١٦ ـ ٢٢٣، البدر الطالع: ج٢/٢٦٩، المنح الرحمانية، عيون الأخبار.
Creasy: History of the Ottoman Turks. Beirut 1968. P.235 -238

(٤) إن معظم الكتب الواردة أعلاه نسبها «محمد بن أبي السرور» لأبيه، وقد ورد بعضها في الروضة الزهية/ ٨٤ وبعضها الآخر: (تفسير سورة الأنعام، وسورة الفتح) في المنح الرحمانية. ولكن لم يشر إلى تلك المؤلفات أي مؤرخ ممن ترجمه من معاصريه، كالغزي، والبوريني، والمحبي. بل إن المحبي نسب بعض تلك المؤلفات إلى أخي أبي السرور، وهو تاج العارفين أبو الوفا البكري كتفسير القرآن، وتفسير سورة الأنعام، وسورة الكهف، وسورة الفتح. (انظر ج١/ ٤٧٤) هذا مع العلم بأن الغزي رأى أبا الوفا تاج العارفين ليس على شيء من العلم ولذا فقد يكون «المحبي» قد خلط بين ترجمتي الأخين، فنسب لأبي الوفا ما لأبي السرور. كما نسب للأول أيضاً بأنه هو أول من لقب بإفتاء السلطنة. مع أن «محمد بن أبي السرور» نمى ذلك إلى أبيه. ولا بد من الإشارة أيضاً بأن مؤرخنا قد أوضح في المنح الرحمانية، أن تفسير القرآن الكريم الذي صنفه أبوه لم يُبيض. إلا أن المحبي نسب إلى أبي السرور مؤلفات لم يذكرها ابنه مثل «مختصر في فضل ليلة النصف من شعبان» من كتاب «النبذة» لجده أبي الحسن، وشرحه، وسماه «فيض المنان»، وقرظه «عبد الله الدنوشري». كما له تعليق على مباحث «آيات السبع المثاني».
انظر: خلاصة الأثر ج١/١١٧.

«كان اشتغاله بالتأليف والفتوى، وتعذيب النفس اللابسة حلل التقوى»[١] . وكان مثل أبيه وجده قبله «واسع الخدم، وافر الخدمة»[٢] وهو أول من لقب بإفتاء السلطنة بالديار المصرية[٣] ـ ويبدو أنه هو الذي طلب هذا المنصب كما بيّن سابقاً ـ. وكان ذا نفوذ لدى السلطة الحاكمة بمصر ومقرباً منها حتى أن والي مصر «محمد باشا»[٤] حضر دروسه في «المشهد الحسيني»، كما حضر ختان ابنه «محمد بن أبي السرور»(مؤرخنا) في عام ١٠٠٥ هـ/ ١٥٩٦ م، في منزله[٥] . ولما قطع الوالي «خضر باشا»[٦] أرزاق العلماء من القمح تدخل أبو السرور حتى رجع الوالي عن قراره[٧] . ويذكر ابنه بأنه ظل قائماً على عمله في التأليف والتدريس والإفتاء حتى «مات شهيداً بعلة الإطلاق» عصر يوم الأحد ثامن شهر

(١) الروضة الزهية/ ٨٤.

(٢) المصدر نفسه، الصفحة ذاتها.

(٣) المنح الرحمانية. مخطوطة الجزائر لوحة ٥٨ آ، مخطوطة معهد المخطوطات لوحة ٥٦ ب، مخطوطة دار الكتب ٦٩ آ، وفي الروضة الزهية/ ٨٤.

(٤) ولي مصر (٣ شوال ١٠٠٤ هـ ـ ٢٣ ذي الحجة ١٠٠٦ هـ/ ٣١ أيار(مايو) ١٥٩٦ ـ ١٧ تموز (يوليه) ١٥٩٨ م). وقد ثار الجند في عهده وحاولوا قتله، ونجا هو إلا أن عدداً من العاملين معه قتل ونهبت بيوتهم.
انظر: المنح الرحمانية، مخطوطة الجزائر ٥٥ آ ـ ٥٧ آ، معهد المخطوطات ٥٣ ب ـ ٥٥ آ ، دار الكتب ٦٥ آ ـ ٦٧ ب، لطائف أخبار الأول/ ١٦١، أحمد شلبي المصري: أوضح الإشارات فيمن تولى مصر القاهرة من الوزراء والباشات (التاريخ العيني) . تحقيق عبد الرحيم عبد الرحمن عبد الرحيم. القاهرة ١٩٧٨ ص ١٣٥ .

(٥) المنح الرحمانية: مخطوطة الجزائر ٥٥ آ ـ ٥٥ ب، المخطوطات المصورة ٥٣ ب ـ ٥٤ آ، دار الكتب ٦٥ آ ـ ٦٥ ب.

(٦) ولي مصر (٢٧ ذي الحجة ١٠٠٦ هـ ـ ١٥ محرم ١٠١٠ هـ/ ٣١ تموز (يوليه) ١٥٩٨ ـ ١٦ تموز (يوليه) ١٦٠١ م) ثار العسكر أثناء توليته أيضاً. انظر: المنح الرحمانية: مخطوطة الجزائر ٥٧ آ ـ ٥٩ ب، المخطوطات المصورة ٥٥ ب ـ ٥٨ آ، دار الكتب ٦٧ ب ـ ٧١ آ، أوضح الإشارات/ ١٢٦، لطائف أخبار الأول/ ١٦٢.

(٧) المنح الرحمانية: مخطوطة الجزائر ٥٧ آ، المخطوطات المصورة ٥٥ ب، دار الكتب/ ٦٧ ب.

ربيع الثاني سنة ١٠٠٧ هـ/ ٨ تشرين الثاني ١٥٩٨ م، وكان له من العمر ست وثلاثون سنة[١] [أي أنه كان من مواليد (٩٧١ هـ/ ١٥٦٣ ـ ١٥٦٤ م)]. ودفن بالقرافة بجوار الإمام الشافعي، بجانب ضريح والده، بعد أن صُلّي عليه بالجامع الأزهر، وكان الإمام أخاه الشيخ تاج العارفين[٢] . وبذلك يكون «أبو السرور» والد مؤرخنا أول من حضرته الوفاة من أولاد «محمد البكري» الخمسة. وقد خلّف مؤرخنا وهو في التاسعة من عمره[٣] ، فكفله عمه «تاج العارفين»، إذ جعل وصياً عليه[٤] . ولم يشر «محمد بن أبي السرور» في مؤلفاته فيما إذا كان له أخوة أم لا، ولكن يبدو بأنه كان وحيد والديه، بدليل أن والده كان قبل وفاته بعامين قد أقام له ختاناً فخماً وصفه ابن أبي السرور بقوله: «كان نادرة الزمان، وفريداً في الحسن والإتقان، أبذل فيه أموالاً كثيرة، وتجمل فيه بتجملات غزيرة. أصرف فيه من النقد خمسة آلاف دينار، ومن الأقمشة وغيرها ما يزيد عن هذا المقدار. ونزل فيه البكلربكي المذكور (أي محمد باشا) بمنزل والدي شيخ الاسلام أبي السرور، وجلس فيه ثلاثة أيام، مع الإحسان لغالب من حضر الفرح من الأنام وأرباب الملاهي المستحسنات، الآتين عند سماعهم بالفرح من سائر

---

(١) انظر المصدر نفسه، اللوحات على التوالي ٥٨ آ ـ ٥٦ ب ـ ٦٩ آ، والروضة الزهية/ ٨٤. وجاء في الأخيرة أن سنه كانت سبعاً وثلاثين سنة (لا ستاً وثلاثين) كما أتى في المنح الرحمانية. وإن كانت كلمة (سبعاً) تبدو مشوهة قليلاً. وأتى في «المنح الرحمانية» أن وفاته كانت ليلة الاثنين، بدل عصر يوم الأحد كما أتت في الروضة الزهية. وذكر «البوريني» (ج١/ ٢٥٦ ـ ٢٥٧) سبباً آخر لوفاته حيث قال: طلع إلى بعض قرى مصر الموقوفة على جهاته فأضافوه سَمَكاً. وكان الوقت في غاية الحرارة، فكأن ألقي في بدنه شرارة، فرجع إلى مصر محموماً. وقال قوم: إنه مات مسموماً. وجعل البوريني وفاته في مطلع عام ١٠٠٨ هـ/ ١٥٩٩ م بينما ثبتها الغزي والمحبي عام ١٠٠٧ هـ/ ١٥٩٨ م.

(٢) الروضة الزهية/ ٨٤.

(٣) المصدر نفسه والصفحة ذاتها، والمنح الرحمانية. مخطوطة الجزائر ٥٨ آ ـ ٥٨ ب، المخطوطات المصورة ٥٦ ب، دار الكتب ٦٩ آ.

(٤) الروضة الزهية/ ٨٤.

الجهات. فكانت مدة الفرح أربعين يوماً، لم يذق فيها غالب أهل مصر من السرور نوماً، مع الوقدات الوافرة ببركة الرطلي، التي أصبحت على جميع أمثالها فاخرة. وذلك في زمن النيل السعيد لازال ممتداً بعون الملك المجيد، في شهر ربيع الأول سنة خمس وألف[١] » (تشرين الأول ـ الثاني ١٥٩٦م). فلو كان لأبي السرور أولاد آخرون لأشار «محمد بن أبي السرور» إليهم.

ومن المؤكد أن مؤرخنا قد نال تعليمه الأول على يد والده العالم، كحفظ القرآن الكريم وتفسيره، وتعلم الكتابة، ورواية الحديث، ولو أنه لم يشر إلى ذلك، إذ كانت هذه هي العادة المألوفة عند أولاد العلماء. ويبدو أنه وهو لايزال في السادسة من عمره أو دون ذلك كان يحضر دروس «الشيخ محمد الرملي»، فقد ذكر أنه سمع أول «صحيح البخاري» عليه، ويؤكد أنه «أجازه بروايته»[٢]. وقد لا يقبل منطقنا اليوم هذه السن المبكرة، إلا أنه إذا قورن بما أورده عن جده «محمد البكري» «الذي ختم القرآن عن ظهر قلب في أواخر السابعة، وصلى به إماماً في تراويح رمضان في الثامنة، وأتم حفظ التنبيه للإمام الشيرازي[٣] في فقه الشافعي قبل إتمام العاشرة»[٤]، فإن الأمر بالنسبة إليه يبدو طبيعياً، ولا سيما

(١) الروضة الزهية/ ٨١ ـ المنح الرحمانية: مخطوط الجزائر ٥٥ ب، المخطوطات المصورة ٥٣ ب ـ ٥٤ آ، دار الكتب ٦٥ آ ـ ٦٥ ب. الكواكب السائرة (ابن أبي السرور) ٣٠ آ، التحفة البهية ٤٨ ب. وقد أسمى الاحتفال فيها «عرساً».

(٢) الروضة الزهية/ ٧٧.

(٣) إبراهيم بن علي الفيروزآبادي الشيرازي، أبو إسحاق (٣٩٣ ـ ٤٧٦ هـ/ ١٠٠٣ ـ ١٠٨٣ م) من أعلام الفكر الإسلامي، وكان مفتي الأمة في عصره. بنى له نظام الملك المدرسة النظامية في بغداد. تنقل بين شيراز والبصرة وبغداد. له تصانيف كثيرة منها «التنبيه» و «المهذب» في الفقه.
انظر: ابن خلكان. وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان. تحقيق إحسان عباس. ٨ أجزاء. بيروت. د. ت. ج١/ ٢٩ ـ ٣١.
ـ السبكي. طبقات الشافعية الكبرى. ٦ أجزاء. مصر ١٣٢٤ هـ. ج٣/ ٨٨.
ـ الأعلام: ج١/ ٤٤ ـ ٤٥.

(٤) انظر المصدر في : الحاشية (٤) من الصفحة 57 .

أن الإجازة في ذلك العصر، كانت تمنح من كبار الشيوخ لأولاد العلماء وهم في سن صغيرة جداً، إذ كان آباؤهم يسعون لدى كبار الشيوخ لمنحها لهم. وإذا كان «ابن أبي السرور» قد التقى بالعلامة الشمس الرملي وأخذ منه، فلا بد أنه اتصل أيضاً بالشيخ أبي الحسن نور الدين علي المقدسي المتوفى هو الآخر عام ١٠٠٤ هـ/ ١٥٩٥ م. إذ كان من مشايخ والده، وقد ترجمه بإجلال[١] . وبذلك يكون «ابن أبي السرور» عند انتقاله إلى كفالة عمه «تاج العارفين» على اطّلاع ومعرفة ببعض العلوم الدينية المتداولة في عصره. ولا يعرف شيء كثير عن حياة «محمد بن أبي السرور» عند عمه «تاج العارفين»، ولا مدى رعايته له، أو قدر اهتمامه بتعليمه، أو ما يمكن أن يكون قد زوّده به من معرفة، إذ على الرغم مما ذكره «النجم الغزي» عن ضحالة علم «تاج العارفين، فإنه على ما يبدو من ترجمة ابن أخيه له، قد أخذ العلم عن المشايخ أنفسهم الذين أخذ عنهم أخوه «أبو السرور»، وأنه تصدر للتدريس بالجامع الأزهر بعد والده «محمد البكري»، وأنه صرف اهتمامه إلى تفسير القرآن، ورواية الحديث. ولم يذكر «ابن أبي السرور» أنه عمل بالتأليف، أو ترك مصنفات معينة[٢] بل أبان بأنه كان «حسن الخلق والأخلاق، كثير السكون والإطراق، محترماً، مهاباً، سالكاً طريق الصواب، قليل الاختلاط بالناس، نافراً عن مواطن الشك والالتباس، ذا إحسان على الفقراء، وذا مال كثير جم»[٣] . والأمر الأخير أكده الغزي، وكان مما لفت انتباهه عندما التقاه في الحج، ووصفه بأنه بخدمه، وعيشه، وبيته وحشمه أشبه بالملوك منه بالشيوخ[٤] .

وفي الحقيقة، لم يعش «محمد بن أبي السرور» في كنف عمه «تاج العارفين» سوى سنة تقريباً، رافقه خلالها إلى الحج، وفي تلك السنة تعرض طفل العاشرة من عمره لحادثتين حزينتين، الأولى: وفاة عمه المتصوف «عبد الرحيم» ـ وترجمه

(١) الروضة الزهية/ ٧٩.
(٢) انظر : الحاشية (٤)، ص (69).
(٣) الروضة الزهية/ ٨٨.
(٤) لطف السمر ج١/ ٣٤٧.

المحبي تحت اسم «عبد الرحمن» ـ، وكان معهما في الحج، وقد توفي في (٢٧ ذي الحجة عام ١٠٠٧ هـ/ ٢١ تموز (يوليه) ١٥٩٩ م)[١] بعلة الحمى بمكة بعد أن قضى نسكه، ودفن عند عتبة خديجة الكبرى زوجة الرسول (ص). وهو على ما يبدو أصغر أولاد محمد البكري الخمسة، فهو من مواليد ٩٧٩ هـ/ ١٥٧١ م، وكان في الثامنة والعشرين من عمره عند وفاته. ويقول «محمد بن أبي السرور» عنه: «أدركته وأنا صغير، وأعرفه معرفة تامة، وكان كثيراً ما يدعو لي»، وكان «عابداً، ناسكاً، زاهداً، ورث مرتبة أبيه في الولاية وانتهى أمره إلى القطبانية، وناهيك بها من نهاية. وكان والده قد زوجه بابنة العلامة الشمس الرملي فلم يقبلها، ثم طلقها فتزوج بها أخوه الشيخ «أبو المواهب». وكان والده يعطيه كل يوم خمسين نصفاً فيأخذها ويجلس في الجامع الأبيض يفرقها على كل من مرّ عليه من الفقراء بحسب ما يلهمه الله، فلا تقع إلا في يد مستحقها»[٢]. ويبدو أن عمه عبد الرحيم هذا كان من مجاذيب المتصوفة حتى أن «النجم الغزي» في ترجمته له وصفه بهذه الصفة، وكان موجوداً في الحج عند وفاته واشترك في الصلاة عليه[٣].

أما الحادثة الثانية الأليمة فكانت وفاة عمه «تاج العارفين» نفسه عند عودته من الحج، وفي طريقة إلى مصر فقد وافته المنية بوادي التيه[٤] في ٨ شهر صفر

(١) الروضة الزهية/ ٨٧. وردت وفاته في لطف السمر ج٢/ ٥٠٧ في حادي أو ثاني عشر ذي الحجة الحرام سنة سبع وألف، ونقل عنه المحبي في خلاصة الأثر ج٢/ ٣٧٧. أي في ٥ تموز أو ٦ تموز (يوليه) ١٥٩٩ م.

(٢) انظر: الروضة الزهية/ ٨٨.

(٣) انظر لطف السمر: ج٢/ ٥٠٧.

(٤) إنه الوادي في صحراء سيناء الذي يقال أن بني إسرائيل قد تاهوا فيه بعد خروجهم من مصر مع النبي موسى. وهو واد واسع ليس فيه ماء. ويقع بين أيلة ومصر وبحر القلزم. وكان في القرن الثاني عشر للهجرة ينتهي بقلعة حصينة هي قلعة نخل.
انظر: الورثيلاني: نزهة الأنظار في فضل علم التاريخ والأخبار. بيروت ١٣٩٤ هـ/ ١٩٧٤. ص ٣٢٨.

الخير سنة ١٠٠٨ هـ/ ٣٠ آب (أغسطس) ١٥٩٩ م. وكان له من العمر ثمان وأربعون سنة (ولد في رمضان ٩٦٠ هـ/ ١١ آب ـ ٩ سبتمبر ١٥٥٣ م). وحمل إلى مصر ودفن بتربة آل البكري بالقرافة بجانب والده[١].

ويظهر أن «محمد بن أبي السرور» بعد وفاة عمه «تاج العارفين» قد رعاه عمه «الشيخ محمد زين العابدين». ويتبدى من ترجمته المقتضبة له، ومن الصفات التي أغدقها عليه، بأنه اتخذه كولده؛ إذ قال عنه: «عمي، ووالدي، وسيدي، وتالدي»[٢]. ولعلّ هذه الصفات هي التي جعلت بعض الدارسين لآل البكري ينظرون إلى «محمد بن أبي السرور» على أنه هو «محمد بن زين العابدين بن محمد بن علي البكري» المتوفى ١٠٨٧ هـ/ ١٦٧٦ـ ١٦٧٧، ولا سيما أن «إبراهيم المالكي العبيدي» قد أشار إلى «أن الولد على قسمين: ولد صلب وولد قلب، وعند العارفين ولد القلب مقدم على ولد الصلب، وقد يجمع الولد الأمرين كأولاد الصديق المشهود بصلاحهم»[٣]. ولكن ما أورده «محمد بن أبي السرور» في «الروضة الزهية» ينفي هذا الاحتمال، إذ ذكر ولد عمه «محمد زين العابدين الصديقي» شيخ الاسلام ومفتي السلطنة بمصر في عام ١٠٦٥ـ ١٠٦٦ هـ/ ١٦٥٥ ـ ١٦٥٧ م[٤].

ومع أن «محمد بن أبي السرور» أظهر بتلك الصفات التي أعطاها لعمه حبّه، وتقديره له، إلا أنه لم يفض بترجمته كما فعل مع والده أبي السرور، علماً أن عمّه هذا عرف في أوساط العلم آنذاك بأنه وصل إلى مرتبة منيفة في «التصوف والتكلم بلسان المعرفة، وأنه قام مقام أبيه وزيادة... وكان فاضلاً بارعاً في العربية وعلوم البلاغة والتفسير، وله شعر لطيف»[٥]. صحيح أنه قال عنه «بأنه كان

= ـ ياقوت الحموي: معجم البلدان. ج٢/ ٦٩.

(١) هناك اختلاف في تاريخ وفاته. انظره في لطف السمر ج١/ ٣٤٨ الحاشية(٥).

(٢) الروضة الزهية/ ٩٣.

(٣) عمدة التحقيق في بشائر آل الصديق/ ١٢٨.

(٤) ص ٢١٨.

(٥) لطف السمر: ج٢/ ٥٥١.

صالحاً، زاهداً، عالماً، عابداً، سالكاً في الطريقة، متكلماً في الحقيقة، أخذ العلم عن العلماء الأعلام، وحدث عن والده بحديث سيد الأنام.. ونشر العلم على كل غاد وباد، وبرع في المعقولات والعربية، وأتقن التفسير والأصلين، وتكلم في طريق الصوفية، وتصدر للتدريس محل والده بالجامع الأزهر، وتكلم في الليالي المعهودة على تفسير القرآن، فحيرّ كل ذي لب وأبهر، وأفتى، وأفاد ونفع الطلاب.. وله نظم حسن»[١]، إلا أنه لم يذكر من العلماء الذين أخذ منهم سوى «الشهاب بن القاسم العبادي»، مع أن أحد موالي الروم ذكر بحضور النجم الغزي، أن شيخه (أي شيخ زين العابدين) المختص بتعليمه، كان الشيخ «بدر الدين البرديني»[٢]. كما أنه لم يشر إلى نفاذ كلمته، وبسط سطوته[٣] التي ذكرها «النجم الغزي» المعاصر له، و«المحبي» الذي كان جدّه على معرفة به[٤]، و«عبد القادر العيدروس»[٥] الذي تواترت أخباره إليه إلى

(١) الروضة الزهية/ ٩٣ ـ ٩٤.

(٢) لم يعثر له على ترجمة، إلا أنه أتى في الخطط التوفيقية (الطبعة الجديدة: ج٤/ ١٩٨. ص ١٣٦)، أن هناك جامعاً في القاهرة باسم «جامع البرديني» في شارع باب القرافة، ومنه ضريح الشيخ «محمد البرديني». وقد تخرب الجامع. كما ورد أن هناك جامعاً آخر باسم جامع «عبد الكريم البرديني» بشارع الداوودية النافذ إلى شارع محمد علي، أنشأه عبد الكريم هذا عام ١٠٢٥ هـ/ ١٦١٦ م، وفيه قبر منشئه، ولا زالت شعائره مقامة. (ج٣/ ٢٤٢). ويدل هذا على أن هذه الأسرة «البرديني» كانت من الأسر العالمة التقية في القاهرة في القرن الحادي عشر للهجرة/ السابع عشر للميلاد.

(٣) لطف السمر ج٢ / ٥٥٢.

(٤) ج٢/ ١٩٦. إن جدّ المحبي هو «محب الدين محمد بن أبي بكر»وكان عالماً وقاضياً، أقام مدة في مصر، وكان له أخ يدعى «نجم الدين» جاور بمصر، وكان معتقداً للبكريين، وهو الذي كان يرسل أخبارهم إلى أخيه.
انظر: لطف السمر ج١/ ١١٥، و ج٢ / ٥٥٣.

(٥) هو عبد القادر بن شيخ، (٩٨٧ ـ ١٠٣٨ هـ/ ١٥٧٠ ـ ١٦٢٨ م) مؤرخ من أهل اليمن وعالم، سكن حضرموت ثم انتقل إلى «أحمد آباد» في الهند وتوفي فيها. له عدة مؤلفات، منها «النور السافر في أخبار القرن العاشر». انظر: المحبي: خلاصة =

حضرموت[(١)]. ولم يأت أبداً على بيان أسباب وفاته، مع أن أولئك المؤرخين المعاصرين له أوردوا ما تطايرت به الأخبار إليهم: فقد بيّن «النجم الغزي» أن القاضي الرومي في مصر «عبد الوهاب أفندي»[(٢)] قد وقع بينه وبين الشيخ زين العابدين شيء ـ ولم يفصح عن هذا الشيء ـ إلا أنه ربطه بعلو مرتبة زين العابدين ونفاذ كلمته، فعرض القاضي به إلى الأبواب السلطانية، فجاء أمر سلطاني وخط همايوني بقتله سراً[(٣)]. ويتابع روايته فيذكر أن «الشيخ زين العابدين طلع إلى الوالي على مصر «إبراهيم باشا»[(٤)] بعد العصر على عادته، فأحضر السماط، ثم

= الأثر: ج٢/ ٤٤٠، عبد الله السقاف: تاريخ الشعراء الحضرميين. ٥ أجزاء. القاهرة ١٣٥٣ هـ فما بعد. ج١/ ١٢٣.

(١) انظر: النور السافر. بغداد ١٣٥٣ هـ/ ١٩٣٤ م ص ٤٣٢.

(٢) عبد الوهاب بن إبراهيم. أحد موالي الروم. وهو القاضي الرابع والأربعون من قضاة الدولة العثمانية بمصر. انظر حوله: لطف السمر ج٢/ ٥٤٥ ـ ٥٤٦ ـ عيون الأخبار لوحة ٣٢٠ب.

(٣) لطف السمر: ج٢/ ٥٥٣.

(٤) والي مصر (من ١٤ ذو الحجة ١٠١٢ هـ ـ الفاتح من جمادى الأولى ١٠١٣ هـ/ ١٤ أيار (مايو) ١٦٠٤ ـ ٢٥ إيلول (سبتمبر) ١٦٠٤ م). وكان له مشاركة في العلوم، وسلك في بادىء الأمر مسلك القضاة. ويصفه محمد بن أبي السرور بأنه كان صوفي الطريقة وأنه كان يود إزالة الضريبة غير الشرعية المفروضة على الفلاحين وأصحاب الأطيان من قبل السباهية والعسكر المسماة «الطُلْبَة» ولذلك ثاروا عليه وقتلوه. بينما يرجع النجم الغزي مقتله إلى أنه أراد التفتيش على العسكر، فادعوا أنهم قتلوه حمية للشيخ زين العابدين. انظر ترجمته في الروضة الزهية/ ٩١ ـ ٩٣، وفي المنح الرحمانية. مخطوطة الجزائر ٦٣ آ ـ ٦٤ب، مخطوطة معهد المخطوطات المصورة ٦٢ آ ـ ٦٣ آ، مخطوطة دار الكتب ٧٥ ب ـ ٧٧ آ، وفي لطف السمر ج١/ ٢٤٤، وفي خلاصة الأثر ج١/ ٦١ ـ ٦٢. وقد أتى في المصدرين الأخيرين أن مقتله كان في ربيع الأول ١٠١٣ هـ وهو مخالف لما أتى عند «محمد بن أبي السرور»، وفي أوضح الإشارات/ ١٢٩، وفي لطائف أخبار الأول/ ١٦٧. ويبدو أن الترجمة الواردة في كتاب البوريني: تراجم الأعيان، تحت عنوان «إبراهيم باشا الشهير بحاجي إبراهيم باشا» هي ترجمته قبل أن يلي مصر (ج١/ ٣١٩ ـ ٣٢٠)، وبهذا الاسم نفسه أتى في/ زامباور/ ٢٥١.

القهوة، فلما أكلوا وشربوا خرّ الشيخ زين العابدين مغشياً عليه، وحمل إلى بيته ومات». ويستدرك «الغزي» في روايته فيقول: إن أخباراً وصلت من مصر تؤكد أن موته كان خنقاً أو سماً، وأن «إبراهيم باشا» لم يبق بعده إلا أياماً يسيرة حتى وقع بينه وبين عساكر مصر، فقتلوه، وحملوا رأسه على رمح، وطوفوا به مصر. وكان كثير من الناس يعتقدون أن ذلك عقوبة له من أنه تسبب ذلك[1]. وقد كرر «المحبي» في خلاصة الأثر هذه الرواية وأضاف إليها قوله: «هذا المستفيض على ألسنة المؤرخين. وروى بعضهم أن موته كان خنقاً أو غيره. وأنه طرح على باب قلعة الجبل[2]، واشتهر ذلك في دمشق، فبنى عبد الحق بن محمد الحجازي[3] قوله في رثائه عليه، وأبياته هي هذه:

لَمْ يَهْدِموا أَرْكانَ مِصْرَ وإنَّما ... هدَموا بِقَتْلِكَ قُبَّةَ الإِسلامِ

وتَناوشَتْكَ يدُ الكِلابِ وطالما ... خضَعَتْ لعزِّكَ صَوْلةُ الضِرْغامِ

(١) .لطف السمر ج٢/ ٥٥٣.

(٢) هي القلعة المعروفة بالقاهرة الواقعة على سفح جبل المقطم، وعلى ارتفاع لا يقل عن ٢٥٠ قدماً. وقام ببنائها «صلاح الدين الأيوبي» عام ٥٧٣ هـ/ ١١٧٧ م. وقد تم ذلك على يد «قراقوش بن عبد الله بهاء الدين». وقد توفي صلاح الدين قبل أن ينتهي بناء القلعة فأهمل العمل مدة، إلا أن السلطان الملك الكامل أتمها، وسكنها، واستمرت داراً لملكة مصر حتى ١٢٦٧ هـ/ ١٨٥٠ م. وقد طرأ على بنائها تغييرات وإضافات.
انظر: القلقشندي: صبح الأعشى ج٣/ ٣٦٨، القاهرة تاريخها وآثارها/ ٦٥ ـ ٦٦.
ـ أحمد فكري: مساجد القاهرة وآثارها. الجزء الثاني العصر الأيوبي. القاهرة ١٣٨٨ هـ/ ١٩٦٩ م، ص ٧ ـ ٨.
ـ الخطط التوفيقية عن الطبعة الثانية القاهرة ١٩٨٠. ج١/ ٦٩ ـ ٧٠.

(٣) الملقب «زين الدين الحجازي» أديب عاش في دمشق (٩٦٢ ـ ١٠٢٠ هـ/ ١٥٥٥ ـ ١٦١١ م) وجمع إلى الأدب والمعرفة بالأصول اهتماماً بالعلوم العقلية.
انظر: خلاصة الأثر ج٢/ ٣١٠ ـ ٣١٦، البوريني: تراجم الأعيان ج٢/ ٣٥٣ ـ ٣٦٤، لطف السمر ج٢/ ٤٩١ ـ ٤٩٧ (وقد ورد اسمه: عبد الحق السماقي)، ريحانة الألبا: ج١/ ٢٦٢ ـ ٢٦٧.

فسقى ثراك سحابةً قدسيةً تهمي علَيْكَ برحْمةٍ وسلامِ[١]

وتواترت أخبار قتل زين العابدين إلى حضرموت، حتى ذكرها «عبد القادر العيدروس» في كتاب «النور السافر»، ولكنه لم يشر إلى القاضي عبد الوهاب وعروضه لدار السلطنة، وإنما جزم مباشرة بأن قتله كان على يد «بعض باشوات مصر ظلماً، لأن الشيخ كان أغلظ له بالقول في بعض الأمور فغضب وقتله»[٢]. وقد يكون محقاً في ذلك لأن القاضي عبد الوهاب كان قد عزل عن مصر من ثلاث سنوات أي من مستهل ربيع الثاني عام ١٠١٠ هـ[٣]، ومن ثمَّ رأى أن الرابط بين الأمرين قد لا يستقيم. وقد يدهش الباحث أن يكون هذا الخبر قد انتقل من مصر إلى دمشق، وإلى بلاد الحجاز فحضرموت، ولم يشر إليه «محمد بن أبي السرور» في مؤلفاته، وهو القريب جداً في المكان، والزمان، وصلة القربى. فهو عند ذكره لوفاة عمه اكتفى بالقول: «وفي ايامه (أي أيام الوزير إبراهيم باشا) توفي عمي، ووالدي، وسيدي، وتالدي، صوفي عصره وزمانه، ومفسر وقته وأوانه، الشيخ محمد زين العابدين ابن الاستاذ الشيخ محمد البكري الصديقي...، وذلك في عصر يوم الاثنين رابع ربيع الثاني سنة ثلاث عشرة وألف فجأة بقلعة الجبل، بحضرة الوزير إبراهيم باشا. فإنه كان ألف له «رسالة في الأترج»، وطلع له بها، فعندما فتحها وقرأ فيها، نزل عليه الأمر المحتوم، فقضى نحبه»[٤].

(١) خلاصة الأثر ج٢/١٩٧، ووردت الأبيات نفسها في لطف السمر ج٢/٢٩٣، في ترجمة «عبد الحق السماقي» وهي من البحر الكامل.

(٢) النور السافر/٤٣٢.

(٣) الروضة الزهية/ ٨٤ ـ مستهل ربيع الثاني ١٠١٠ هـ/ ٢٩ إيلول ١٦٠١ م.

(٤) الروضة الزهية/ ٩٣. ولا يذكر شيئاً عن دفنه ومكانه، ويبدو أن هناك بعض نقص في النسخة إذ وردت جملة «ويجاوره به»، ويظهر أنها تتمة لجملة سابقة قد تكون تضمنت مكان الدفن، والصلاة على المتوفى، جرياً على عادته في ترجمة وفيات الشخصيات، ولا سيما أهله. إلا أن السخاوي في كتاب «تحفة الأحباب» المشار إليه سابقاً في حاشية (٤)، ص(59) يشير إلى أن مدفنه كان تحت رجلي والده الشيخ «محمد البكري». ٤ ربيع الثاني ١٠١٣ هـ/ ٣٠ آب ١٦٠٤ م.

وقد يكون لانصراف «محمد بن أَبي السرور» عن ذكر أَي شيء عن إِمكان وفاة عمه قتلاً، عدة تفسيرات فرضية: فإِما أَنه لم يع الحادث آنذاك وعياً كافياً ـ وهذا مستبعد ـ لأنه كان في الخامسة عشرة من عمره، ولا بد أَنه اهتز له إِذا كان صحيحاً. أَو أَنه لم يكن على صلة طيبة مع عمه، وهذا غير مقبول أَيضاً، فقد أَبدى تقديره في ترجمته كما أَشرنا سالفاً. أَو أَنه خشي السلطة فلم يشر للحادث من قريب أَو بعيد، وهذا غير منطقي أَيضاً، لأنه عندما دوّن وفاة عمه وترجمه كان عام ١٠٦٩ هـ/ ١٦٥٨ ـ ١٦٥٩ م(١) أَي كان قد مضى على الوفاة ما ينيف عن نصف قرن، فالحادث قد هال عليه الزمن غباره، ولم يعد يثير في الأنفس ما أَثاره في وقته؛ كما أَن الوالي المتهم بالقتل قد نال جزاءه بعد الحدث مباشرة، بقتل العسكر له. هذا مع العلم أَن بعض المؤرخين المعاصرين مباشرة للحدث، كالغزي، وكان يعيش ضمن نطاق السلطة العثمانية ذاتها، ذكر الحادث في «لطف السمر» أَكثر من مرة(٢). أَما الفرضية الرابعة فهي أَن يكون الحادث غير صحيح، والوفاة كانت قضاءً وقدراً، ولا سيما أَن الأخوة الثلاثة لزين العابدين قبله، قد جاءتهم الوفاة بالطريقة الفجائية نفسها، وبسن مبكرة، ولكن العسكر أَرادوا أَن يوجدوا تسويغاً يقبله الجمهور المصري، ولا سيما فئة العلماء، لتمردهم على الوالي «إِبراهيم باشا» وقتله، ـ وكان على ما ذكر «محمد بن أَبي السرور» ذاته، يسعى لإِزالة «الطُلْبَة» ـ فادَّعوا ـ كما بيّن النجم الغزي ـ بأَنهم يثأَرون لمقتل زين العابدين، وأَشاعوا أَمر مقتله في جميع الأوساط. وفي الواقع لقد ترجم «محمد بن أَبي السرور» الوالي «إِبراهيم باشا» في جميع مؤلفاته التي تحدث فيها عن الولاة، دون أَية ضغينة أَو تحيز ضده، بل على العكس من ذلك أَبدى تعاطفاً معه، وقال عنه بأَنه كان متحمساً لإِزالة «الطَلْبة»، وأَن هذا كان سبب مقتل العسكر له. وأَنهى ترجمته بوصفه بـ «الوزير الشهيد»، وبأَن أَقصى مراده كان إِزالة الظلم عن الرعايا. وختمها ببيتين من الشعر، أَرخ فيهما الشاعر

(١) انظر: الروضة الزهية/٣.

(٢) انظر: الـ ج١/ ٢٤٤، ج٢/ ٥٥٣، ج٢/ ٤٩٣.

عبد الرحمن الملاح قتلته، وفيهما ثناء عليه واضح:

قَتَلَتْ عَسْكَرُ المَليكِ وزيراً ضَرَبَتْهُ بالسَّيْفِ ضرباً شديداً
قَطَعَتْ رأْسَهُ، وقد أَرَّخوه للنعيمِ الوزيرُ ماتَ شهيداً[1]

ولكن إذا كان مؤرخنا «محمد بن أَبي السرور» لم يتعرض إلى ما ذكره مؤرخون معاصرون عن مقتل عمه على يد الوالي «إبراهيم باشا»، فإنه بالمقابل قد أَبدى نقمة عارمة على «القاضي عبد الوهاب بن إبراهيم» عندما ترجمه: فقد اتهمه بأنه «سار في القضاء أَقبح سير، وتراكم عليه بذلك الهم والضير، وظلم إلى الغاية». وأَنهى ترجمته بجملة قد يستشم منها بأنه لم يكن يريد أَن يتكلم أَكثر من ذلك لسبب من الأسباب، وهذه الجملة تقول «وفي هذا القدر كفاية»[2] . وحمل تلك النقمة على أَخيه «حيدر بن إبراهيم» فترجمه بأنه «أَخو الظالم المقدم ذكره. . جاء على نية الفعل كأَخيه في شدته، فأَخذه الله بصارم عزمه، وقدرته وذلك بثغر اسكندرية قبل وصوله إلى الديار المصرية. وكانت ولايته في خامس ذي الحجة ١٠١٢ هـ وعزل بموته في ١١ محرم الحرام ١٠١٣ هـ/ ٥ أَيار ١٦٠٤ـ ٩ حزيران (يونيو) ١٦٠٤ م»[3] ؛ هذا مع العلم أَن «النجم الغزي» قد امتدح سيرة القاضي «عبد الوهاب» عندما كان قاضياً في دمشق، وتحدث عن صرامته في الدين، وصدعه بالحق، وكان يعرفه عن قرب[4] . مهما يكن من أَمر، فإنه يظهر من تاريخ تولية القاضي «عبد الوهاب بن إبراهيم» وهي بين (٢٤ ربيع الأول ١٠٠٩ هـ وغرة ربيع الثاني ١٠١٠ هـ/ ٣ تشرين الأول (اكتوبر) ١٦٠٠ م

(١) الروضة الزهية/ ٩٣. والبيتان من البحر الخفيف. و «عبد الرحمن الملاح» زين الدين، شاعر من شعراء مصر في القرن الحادي عشر الهجري. وكان له حظوة عند الشيخ زين العابدين بن محمد البكري. ثم لازم أخاه «أبا المواهب» فابنه أحمد بن زين العابدين. توفي ١٨ شعبان ٦/١٠٤٤ شباط (فبراير) ١٦٣٥ م (وهذه هي رواية المحبي في خلاصة الأثر ج٢/ ٤٠٤، بينما ابن أبي السرور يجعل الوفاة عام ١٠٤٠ هـ/ ١٦٣٠ ـ ١٦٣١ م).

(٢) عيون الأخبار/ لوحة ٣٢٠ ب.

(٣) المصدر نفسه/ لوحة ٣٣١ ب.

(٤) لطف السمر ج٢/ ٥٤٥ ـ ٥٤٦. وفي آخر ترجمته بعض اضطراب وغموض.

٢٩ إِيلول (سبتمبر) ١٦٠١ م)، أَن ما حدث بين القاضي «عبد الوهاب» و«زين العابدين البكري» متقدم على وفاة الأخير مدة ثلاثة أَعوام. فهل العرض الذي تقدم به القاضي إِلى الأبواب السلطانية ضد «زين العابدين»، تأخر ظهور أثره لدى تلك الأبواب ثلاث سنين؟ أم أن القاضي، وقد عزل، بقي يسعى في القسطنطينية ضد زين العابدين؟ وما مجيء أَخيه «حيدر بن إِبراهيم» قاضياً إِلى مصر، إِلا لإتمام أَمر لم يتمكن منه «القاضي عبد الوهاب» ـ كما خمَّن «محمد بن أَبي السرور» ـ؟

وخلاصة القول، لقد حدث بين القاضي «عبد الوهاب بن إِبراهيم» و«زين العابدين البكري» أَمر ذو بال بدليل نقمة «محمد بن أَبي السرور» عليه وعلى أَخيه، ولكن هل كان ذلك وراء مقتل «زين العابدين البكري» على يد إِبراهيم باشا ـ إِذا صح هذا الخبر؟ ـ وفي هذه الحالة يكون ما فعله «إِبراهيم باشا» هو بأَمر من السلطنة لا من ذاته، لأنه عرف بحبه للعلم والعلماء، وكان قد سلك في السابق طريق العلماء قبل أَن يصبح موظفاً إِدارياً سياسياً. وقد وصفه «محمد بن أَبي السرور» ذاته بأَنه كان صوفي الطريقة. وفي الحقيقة لا يمكن البت النهائي في الموضوع، ويمكن القول فقط بأَن عم مؤرخنا «زين العابدين» كان من العلماء المتصوفة المرموقين في مصر، وكان قد بلغ شأْواً كبيراً في التأْثير في نفوس الخاصة والعامة، وكانت له مكانته الكبيرة. ولا بد أَن «مؤرخنا» قد تتلمذ عليه، ولو أَنه لم يشر إِلى ذلك صراحة، وتعرف عنده بعدد من علماء العصر.

وهكذا لم يبق من أَعمام «محمد بن أَبي السرور» الأربعة حياً سوى «أَبي المواهب». ولا يشير مؤرخنا إِلى مدى صلته به، وهل احتضنه بعد وفاة عمه «زين العابدين» أَم تركه لنفسه، وقد بلغ من العمر خمسة عشر عاماً؟ وقد عايش «أَبو المواهب» ابن أَخيه أَربعة وعشرين عاماً، بعد وفاة «زين العابدين»، إِذ توفي عام ١٠٣٧ هـ/ ١٦٢٧ م. وقد ترجمه «ابن أَبي السرور» في كتاب «الروضة الزهية» على جري عادته عند وفاة أَحد من أَقربائه، أَو من علماء مصر الكبار. وقد أَظهر في تلك الترجمة ثراء عمه أَكثر مما أَظهر علمه. كما أَوضح بأَنه كان على

رأس إفتاء السلطنة بمصر. وهذا المنصب كان لوالده «أبي السرور» سابقاً، ويظهر بأنه ورثه منه «زين العابدين»، وعند وفاة الأخير انتقل إلى «أبي المواهب». وكان «ابن أبي السرور» قد ذكر عند ترجمته عمه «عبد الرحيم» بأن «أبا المواهب» قد تزوج من أرملة أخيه «عبد الرحيم»، وهي ابنة الشيخ العلّامة «محمد الرملي».

وإذا كان «ابن أبي السرور» قد أكد في ترجمته عمه، غناه المادي، إلا أنه بالمقابل لم ينتقص من قدره العلمي، بل وصفه بالغوص في العلوم، والبراعة في النثر والنظم. ولما كانت ترجمته هذه لما تنشر بعد، وقد يفيد نشرها الباحثين، فقد رؤي الإتيان بها كما وردت. وقد جاء فيها ما يلي: «توفي عمي الشيخ الإمام، العمدة، الهمام، «محمد أبو المواهب الصديقي ابن الشيخ محمد البكري»، في ليلة الأحد الثامن من شوال سنة سبع وثلاثين وألف (١١ حزيران (يونيه) ١٦٢٨ م)؛ ومولده في ١١ ذي القعدة سنة ٩٧٤ هـ (٢٠ أيار (مايو) ١٥٦٧ م)[1]. كان ذا قدر مرتفع، وبيت فنائه متسع، له إخلاص مع الله، وأحوال وأفعال صالحة، وأقوال. أخذ عن والده الأستاذ وغيره من العلماء الأمجاد، وتصدر للإفادة والتدريس، وغاص في بحر العلوم، فظفر بالدر النفيس، مع التواضع ولين الجانب، وكثرة الإحسان للأقارب والأجانب. وثبتت في العليا أقدامه، وكثرت مماليكه وخدامه، وتكررت سفراته للحج الشريف، وذلك مع التجمل الزائد المنيف. وعمل فرحاً لولده «الشيخ عبد الله» حضره الوزير «بيرم باشا»[2]

(١) لقد ذكر المحبي في خلاصة الأثر ج١/ ١٤٨ أن ولادته كانت في سنة ثلاث وسبعين وتسعمائة/ ١٥٦٥ م. وأن وفاته كانت ليلة السبت سابع عشر شوال سنة سبع وثلاثين وألف، ودفن صبيحة الأحد. إلا أن الرجوع إلى كتاب محمد مختار باشا: التوفيقات الإلهامية في مقارنة التواريخ الهجرية بالسنين الافرنجية والقبطية. تحقيق محمد عمارة. جزءان. المؤسسة العربية للدراسات والنشر ١٤٠٠ هـ/ ١٩٨٠ م. يؤكد في ج٢/ ١٠٧٣ بأن ليلة السبت تقابل الثامن من شوال أو الخامس عشر لا السابع عشر منه. ولما كان ابن الأخ أدرى بتاريخ الوفاة من المحبي، وقد نقل إليه الخبر نقلاً، فإن التاريخ الذي أورده «محمد بن أبي السرور» للوفاة هو الأصح ويسري هذا على الميلاد أيضاً.

(٢) والي مصر من ١٩ شعبان ١٠٣٥ ـ ٩ محرم ١٠٣٨ هـ/ ١٦ أيار (مايو) ١٦٢٦ ـ =

ومكث عنده ثلاثة أيام، وكذلك قاضي مصر شيخ الإسلام[1]. وكان سنه إذ ذاك سبعة أعوام. وغمر والده الصادرين والواردين بسحائب الإنعام. ثم ختن ومعه جماعة من أولاد ذويته وطائفته الخواص، وظفر الناس من النثار بالذهب الخالص؛ فياله من فرح فاضت غدرانه، وعلت في جوهر الكرم أركانه. وباشر رضي الله عنه المناصب العليّة كإفتاء السلطنة بالديار المصرية، ونثر ونظم، ورقم، وأبرز المعاني، فأسكت بأقواله المثالث والمثاني، وجمع وألف، وتكلم وما تكلّف، ولم يبرح زاهر الأعلام، عالم المعالم، إلى أن طارت عليه للحمام أي حمائم. ومشى في جنازته جميع صناجق مصر من منزله، وصلّ عليه الوزير «بيرم باشا» بالجامع الأزهر، وكذلك قاضي عسكر مصر، ودفن بجوار والده رحمه الله»[2]. ويضيف «المحبي» إلى ما ذكره «ابن أبي السرور» بأنه كان على صلة طيبة «بعلي نور الدين الحلبي»[3] صاحب «السيرة النبوية»، وأنه باسم أبي المواهب ألفها، وقد درس بالمدرسة الشريفية المشروطة لأعلم علماء الشافعية[4].

= ٨ إيلول (سبتمبر) ١٦٢٨ وكان محباً للعلماء، وحدث في زمنه طاعون، وأرسل حملة إلى اليمن لإخضاع ثورتها. انظر: الروضة الزهية/ ١٢٥، المنح الرحمانية. مخطوطة معهد المخطوطات المصورة/ ٧٧آ ـ ٧٨آ، أوضح الإشارات/ ١٤١ والحاشية (٢١٤) فيه.

(١) كان القاضي آنذاك هو «محمد أفندي النايب» وقد عمل في الفترة (١٢ ذي الحجة ١٠٣٦ هـ ـ ٢٧ محرم ١٠٣٨ هـ) / ٢٤ آب (أغسطس) ١٦٢٧ ـ ٢٦ إيلول (سبتمبر) ١٦٢٨ م.
انظر: الروضة الزهية/ ١٢٦.

(٢) الروضة الزهية/ ١٢٦ ـ ١٢٨.

(٣) هو علي بن إبراهيم بن أحمد الحلبي نور الدين (٩٧٥ ـ ١٠٤٤ هـ/ ١٥٦٧ ـ ١٦٣٥ م). مؤرخ وأديب. أصله من حلب، ومولده ووفاته بمصر. له عدة مؤلفات أشهرها «إنسان العيون في سيرة الأمين والمأمون».
انظر: خلاصة الأثر: ج٣/ ١٢٢ ـ ١٢٤.
E.I.2. Vol.III.P.93.(Al Halabi)
الروضة الزهية/ ١٤٦ ـ ١٤٧، وتذكر أن وفاته كانت في أحد الربيعين عام ١٠٤٢ هـ ـ الأعلام: ج٥/ ٥٤ ـ ٥٥.

(٤) ج١/ ١٤٦، وقد نقل عن الخفاجي في «خبايا الزوايا».

ثقافة المؤرخ

من كل هذا يتضح أَن الأسرة التي نشأ في كنفها «محمد بن أَبي السرور» تبقى أَسرة علم وأَدب ولها هيبتها العلمية، وسطوتها، وصلاتها الكثيرة بعلماء العصر، على الرغم مما قيل من بعض سوءات عن أَفرادها. كما إِنها كانت أَسرة ثرية، وبذلك جمعت عمودين أَساسيين من أَعمدة النفوذ في المجتمع: الثروة المادية والمعنوية. ومن الطبعي أَن يتأَثر مؤرخنا بهذا الوسط: وإِذا كان قد ابتدأ منذ طفولته بأَخذ العلم عن والده، وبحضور دروس محمد الرملي وهو مازال في السادسة من عمره، فمن المؤكد أَنه بتوجيه من أَعمامه وبدفع من البيئة العلمية ـ الأدبية التي عاشها، تابع تثقيف ذاته: إِما عبر احتكاكه المباشر بعديد من علماء عصره، أَو عن طريق قراءة المؤلفات المتنوعة، القديمة، والمعاصرة له، الضرورية لثقافة العالم آنذاك، أَو بحضوره دروس كبار مشايخ زمنه. فمن الكتب المعاصرة له التي صرّح ابن أَبي السرور بقراءتها؛ كتاب «توشيح الديباج»[1] للشيخ «بدر الدين محمد بن يحيى القرافي»[2]، وهو كتاب تراجم، ذيّل فيه «القرافي» على كتاب «الديباج» «لابن فرحون»[3] وقد ضم «نيفاً وثلاثمائة

---

(١) الروضة الزهية/ ٨٩.

(٢) من كبار فقهاء المالكية واللغويين في مصر. ولي قضاء المالكية. وله عدة مؤلفات في الحديث والفقه، وله نظم ونثر، ومن كتبه في التراجم «توشيح الديباج» المشار إليه في المتن. عاش (٢٧ رمضان ٩٣٩ هـ ـ ٢٢ رمضان ١٠٠٨ هـ/ ٢٢ نيسان (أبريل) ١٥٣٣ م ـ ٦ نيسان (أبريل) ١٦٠٠ م).
انظر ترجمته في الروضة الزهية/ ٨٩ ـ ريحانة الألبا ج٢/ ١٠٤ ـ ١٠٦ ـ خلاصة الأثر ج٤/ ٢٥٨ ـ ٢٦٢ ـ التمبكتي: نيل الابتهاج بتطريز الديباج، طبع على هامش الديباج المذهب. مصر ١٣٢٩ هـ/ ٣٤٢. وقد أتت وفاته فيه عام ١٠٠٩ هـ/ ١٦٠١ م ـ الأعلام ج٨/ ١٢.

(٣) هو إبراهيم بن علي بن محمد، برهان الدين اليعمري (توفي ٧٩٩ هـ/ ١٣٩٧ م) عربي الأصالة، مغربي الجدود، نشأ ومات في المدينة، وتنقل بين الشام ومصر والقدس، وهو عالم مالكي له عدة مؤلفات أشهرها «الديباج المذهب» في تراجم أعيان المذهب المالكي.

شخص في أَربعة كراريس أَو خمسة»[1] ، ومن الكتب أَيضاً كتب «عبد الوهاب الشعراني»[2] التي قال عنها بأَنها «تزيد عن سبعين مؤلفاً اطلعت على غالبها، ونقلت أَسماء ما بقي»[3] .

أَما المشايخ الذين أَخذ عنهم «محمد بن أَبي السرور» فهناك الشيخ «أَبو حفص سراج الدين عمر الحانوتي الحنفي»[4] المتوفى عام ١٠١٣ هـ/ ١٦٠٤ ـ ١٦٠٥ م، وهو من كبار علماء الحنفية. وقد سمع عليه «الأربعين النووية»[5] ،

انظر: ـ ابن حجر العسقلاني: الدرر الكامنة، ٤ أجزاء، حيدر آباد ١٩٤٥ ـ ١٩٥٠، ج١/٤٨، محمد بن شنب: ابن فرحون. في دائرة المعارف الإسلامية المعربة ج١/٢٥٣ ـ ٢٥٤، و E.I.2 .T.111.P.786، التمبكتي (أحمد البابا): نيل الابتهاج (طبعة فاس ١٣١٧ هـ) ص ٥، الأعلام: ج١/٤٧، الحفناوي (محمد): تعريف الخلف برجال السلف. الجزائر ١٣٢٤ هـ/ ١٩٠٦ م. القسم الأول ص ١٩٧.

(١) خلاصة الأثر: ج٤/٢٥٨ ـ ٢٥٩.

(٢) عاش (٨٩٨ ـ ٩٧٣ هـ/ ١٤٩٣ ـ ١٥٦٥ م). من علماء المتصوفة الكبار في مصر. ولد بقلقشندة بمصر وتوفي بالقاهرة. له عديد من المؤلفات، أشهرها «لواقح الأنوار في طبقات الأخيار».
انظر: الروضة الزهية/٥٦ ـ ٥٩، الغزي: الكواكب السائرة ج٣/١٧٦ـ١٧٧، الخطط التوفيقية: ج١٤/١٠٩، الأعلام: ج٤/٣٣١ ـ ٣٣٢.

(٣) الروضة الزهية/٥٨.

(٤) انظر ترجمته في الروضة الزهية/٩١، وتبدو أنها منقولة من ريحانة الألبا للخفاجي ج٢/٥٩. وقد ترجم المحبي ابنه «محمد بن عمر» المتوفى عام ١٠١٠ هـ/ ١٦٠١ ـ ١٦٠٢ أي قبل أبيه (ج٤/٧٦). إلا أنه أشار في تلك الترجمة إلى الأب وبين أنه كان عالماً، تفقه عليه ولده، وأن له «فتاوى» نافعة سائرة. ويبدو أنه عمل في الإفتاء والتدريس بدليل قول «ابن أبي السرور» عنه بأنه «شيخ الإفتاء والتدريس» بمصر. وعثر على ترجمة موجزة له في مخطوطة شمس الدين الغزي: ديوان الإسلام (مخطوطة بدار الكتب المصرية تحت الرقم ٢٢٠٨ تاريخ) لوحة ٣٢ ب، وقد جاء فيها: الحانوتي، عمر الإمام الفاضل، الفقيه، المتبحر، سراج الدين، القاهري، الحنفي، صاحب «الفتاوى» المشهورة.

(٥) كتاب يضم أربعين حديثاً انتقاها «يحيى بن شرف الحوراني النووي الشافعي» (٦٣١ ـ ٦٧٦ هـ/ ١٢٣٣ ـ ١٢٧٧ م) وهو من أئمة الشافعية، ومن نوى في حوران من بلاد =

وأملى عليه أَسانيده العلوية[1] . والشيخ «أَبو محمد عبد الله زين الدين الدنوشري»[2] وكان عارفاً باللغة والنحو وكان قاضياً، ونقاداً وتصدّر لإقراء «مفصَّل الزمخشري»[3] بالجامع الأزهر. ويقول «ابن أَبي السرور» عنه: «انتفع به كل من الطلبة واستفاد. وهو من مشايخي الذين أَخذت منهم، ومن تلامذة والدي الذين أَخذوا عنه»[4] وكان فقيهاً ويجيد نظم الشعر، ولا سيما شعر الهجاء والثلب[5] . وقد توفي في غرة ربيع الآخر سنة ١٠٢٥ هـ/ ١٨ نيسان (أَبريل) ١٦١٦ م[6] . ومن مشايخ «ابن أَبي السرور» أَيضاً «الشيخ أَبو عيينة عامر بن العزيزي الشافعي»[7] المتوفى في رجب ١٠٣٤ هـ/ نيسان (أَبريل)

= الشام. له عدة مصنفات منها «المنهاج». وقد شرحت هذه الأحاديث الأربعون كثيراً ومنها شرح «ابن حجر الهيتمي» المتوفى ٩٧٤ هـ/ ١٥٦٧ م.
انظر: النعيمي: الدارس في تاريخ المدارس ج١/ ٢٤، الأعلام: ج٩/ ١٨٤ ـ ١٨٥، الكواكب السائرة: ج٣/ ١١١ ـ ١١٢، والأعلام ج١/ ٢٢٣.

(١) الروضة الزهية/ ٩١.

(٢) انظر ترجمته في الروضة الزهية/ ١٠٩، خلاصة الأثر ج٣/ ٥٣ ـ ٥٦، الخطط التوفيقية (الطبعة الأولى) ج١١/ ٦٥ ـ ٦٧، ريحانة الألبا ج٢/ ٨٥ ـ ٨٧، الأعلام ج٤/ ٢٣٢، خبايا الزوايا لوحة ١٣٨ آ، ونسبته إلى «دنوشر» غربي المحلة الكبرى في مصر.

(٣) أبو القاسم محمود بن عمر الزمخشري (٤٦٧ ـ ٥٣٨ هـ/ ١٠٧٥ ـ ١١٤٤ م) من أئمة العلم بالدين، والتفسير، واللغة، والآداب. تنقل في البلاد الإسلامية، وجاور بمكة، وتوفي بخوارزم. له عدة مؤلفات أشهرها كتاب التفسير المسمى «الكشاف عن حقائق التنزيل». و «المفصَّل» وهو كتاب في النحو. وكان الزمخشري معتزلياً.
انظر: وفيات الأعيان ج٥/ ١٦٨ ـ ١٧٤، ياقوت الحموي: إرشاد الأريب إلى معرفة الأديب (معجم الأدباء). ٧ أجزاء. مصر ١٩٠٧ ـ ١٩٢٥ ج٧/ ١٤٧، عبد القادر القرشي: الجواهر المضية في طبقات الحنفية. جزءان. حيدر آباد ١٣٣٢ هـ ج٢/ ١٦٠، الأعلام ج٨/ ٥٥.

(٤) الروضة الزهية/ ١٠٩.

(٥) المصدر نفسه ـ الصفحة ذاتها.

(٦) ورد في الروضة الزهية أن وفاته كانت في أحد الجمادين ١٠٢٥ هـ/ ١٦١٦ م، أما التاريخ أعلاه فقد ذكره «المحبي».

(٧) لم يعثر له على ترجمة غير ما ورد في الروضة الزهية/ ١٢٢. وقد ورد اسمه في =

١٦٢٥ م، «وكان فقيهاً حسن الأدب، عارفاً بالنحو ولغة العرب، منقطعاً عن الناس، فاراً من الشبهة والالتباس». وكان تلميذاً للشيخ «محمد البكري» جد مؤرخنا، ومن القراء في الجامع الأزهر عندما قرأ «أبو السرور» والد المؤرخ متن «البهجة»(١) فيه. وكان يقرأ القرآن بالحروف السبعة، ويبدو أن المؤرخ أخذ منه النحو، والقراءات، ورافقه أثناء الحج إلى الديار المقدسة.

ومن المشايخ الذين درس «ابن أبي السرور» عليهم، وأخذ منهم أيضاً الشيخ «أبو الفدا إسماعيل بن السجيدي» الشافعي، وكان من أكابر الشافعية. عالم عامل، وافر المعرفة، سابق في حلبة مذهبه، سمع الحديث وأخذ الفقه عن العلامة الرملي، والنور الزيادي. وكان إماماً في العلوم العربية، وتصدر للإقراء بالجامع الأزهر. وقد قرأ عليه «ابن أبي السرور» «متن المنهاج» وغيره، وأجازه بذلك(٢).

= خلاصة الأثر ج٢/ ٩٤ ضمن ترجمة «حسين بن نخالة» ولكن لم يترجمه. وكل ما ورد من معلومات عنه مماثلة لما ورد في الروضة الزهية.

(١) هناك عدة مؤلفات باسم «البهجة»: فلنجم الدين الغزي كتاب باسم «البهجة»، وهو مختصر في النحو ومفقود (انظر مقدمة لطف السمر/ 113)، ولجدِّ النجم الغزي كتاب باسم «بهجة الناظرين إلى تراجم المتأخرين من الشافعية البارعين» (انظر المصدر نفسه/ 20). ولداود الأنطاكي الطبيب المتوفى ١٠٠٨ هـ/ ١٦٠٠ م كتاب باسم «البهجة» اختصر فيه كتابه الشهير «تذكرة أولي الألباب» (خلاصة الأثر ج٢/ ١٤٢).

ولكن يبدو أن كتاب «البهجة» هنا هو «البهجة الوردية» في «نظم الحاوي الصغير». وهو للشيخ زين الدين عمر بن مظفر الوردي الشافعي، المتوفى ٧٤٩ هـ/ ١٣٤٨ م. وهي في خمسة آلاف بيت. و«الحاوي الصغير» هو كتاب في فقه الفروع الشافعي، ألّفه الشيخ نجم الدين عبد الغفار بن عبد الكريم القزويني الشافعي المتوفى ٦٦٥ هـ/ ١٢٦٦ م.

انظر: كشف الظنون ج١/ ٢٥٩، ٦٢٥، ٦٢٧.

(٢) انظر ترجمته في الروضة الزهية/ ١٩٥ وفي خلاصة الأثر ج١/ ٤١٨. وهناك اختلاف بين المصدرين في تاريخ الوفاة فالروضة الزهية تحدده في عام ١٠٥١ هـ/ ١٦٤١ م وقد جاوز الثمانين. بينما في خلاصة الأثر يذكر وفاته في ٧ ربيع الأول ١٠٥٦ هـ، =

وتتلمذ مؤرخنا أيضاً على «نور الدين أبي الحسن الأُجْهُوري المالكي» المتوفى ١٠٦٦ هـ/ ١٦٥٦ م الذي وصفه «المحبي» في «خلاصة الأثر» بقوله: «شيخ المالكية في عصره بالقاهرة، وإمام الأئمة... كان محدثاً فقيهاً، كبير الشأن. وقد جمع الله تعالى له بين العلم والعمل، وطار صيته في الخافقين، وعمَّ نفعه... وقد جدَّ فبرع في الفنون فقهاً، وعربية، وبلاغة، ومنطقاً. ودرّس، وأفتى، وصنَّف وألَّف، وعمَّر كثيراً، ورحل الناس إليه من الآفاق للأخذ منه»[1]. وقد قال عنه تليمذه «ابن أبي السرور» بالمعنى نفسه الذي ذكره «المحبي»: «ورع، عالم، عامل، يُشار إليه بالأنامل، ومحدِّث عارف يلوذ به من الطلبة طوائف. سمع من أعيان المشايخ وظفر بالعوالي والشوامخ، وحدَّث وأفاد، واشتهر ذكره في البلاد. وكتب وألَّف وأجاد، وصنَّف وشرح «مختصر الشيخ خليل»[2] و «متن الرسالة»[3]، وحصل له بذلك مزيد الجلالة. وهو من مشايخي»[4].

= وعمره نيف وتسعون أي في ٢٣ نيسان (أبريل) ١٦٤٦ م.

(١) ج٣/ ١٥٧ (والترجمة كاملة ص ١٥٧ ـ ١٦٠).

(٢) «مختصر الشيخ خليل» كتاب في فروع المذهب المالكي. وصاحبه هو خليل بن إسحاق الجندي المالكي المتوفى ٧٧٦ هـ/ ١٣٧٤. وهو من أهل مصر.
انظر: كشف الظنون ج٢/١٦٢٨، ابن حجر العسقلاني: الدرر الكامنة ج٢/٨٦. اختلف في تاريخ وفاته، الأعلام ج٢/ ٣٦٤.

(٣) هناك «الرسالة» في الفقه لمحمد بن إدريس الشافعي المتوفى ٢٠٤ هـ/ ٨٢٠ م. وهناك «الرسالة القشيرية» في التصوف لعبد الكريم بن هوازن النيسابوري القشيري (٣٧٦ ـ ٤٦٥ هـ/ ٩٨٦ ـ ١٠٧٢ م). ولا يعرف بالضبط المقصودة هنا.
انظر: كشف الظنون ج١/ ٨٧٣، طبقات السبكي ج٣/٢٤٣ ـ ٢٤٨، الأعلام ج٤/ ١٨٠.

(٤) الروضة الزهية/ ٢٢٣. وهناك اختلاف في تاريخ وفاته بين «خلاصة الأثر» و «الروضة الزهية». فالروضة الزهية تجعل وفاته في غرة ربيع الثاني ١٠٦٥ هـ/ ٨ شباط (فبراير) ١٦٥٥ م، بينما تجعلها خلاصة الأثر في مستهل جمادى الأولى ١٠٦٦ هـ/ ٢٦ شباط ١٦٥٦ م. كما تحدد ميلاده في ٩٦٧ هـ/ ١٥٥٩ ـ ١٥٦٠ أي أنه عند وفاته كان قد شارف المئة من عمره. إلا أن ابن أبي السرور يذكر أنه قد نيف على الثمانين فقط.

وإذا كان «محمد بن أبي السرور» لم يذكر سوى خمسة من مشايخه، هم المبينون سابقاً، فإن ترجمته في مؤلّفه «الروضة الزهية» عدداً منتقى من العلماء، والأدباء، والمتصوفة المعاصرين له، ومنهم أقرباؤه، وبخاصة أولاد عمومِه، قد يكون دليلاً على صلته واحتكاكه بهم، ومعرفته لهم، ولا سيما أنه يبدو في هذه التراجم مصدراً أولاً، أو شاهد عيان. وهؤلاء هم «علي الزيّادي نور الدين» العالم الشافعي الذي درّس في الجامع الأزهر وطار صيته بالتحري والإفادة، والعالم المغربي الأصالة، والمؤرخ «شهاب الدين أحمد المقَّري»[1] الذي تنقل بين المغرب ومصر والحجاز والشام، و «علي نور الدين الحلبي الشافعي»، صاحب السيرة الحلبية، وصديق أبي المواهب البكري عمّ مؤرخنا، و «القاضي زين الدين عبد الرؤوف بن القاضي عبد الوهاب» سبط الشيخ محمد البكري[2] ، والشاعر

(١) عاش بين٩٩٢ ـ ١٠٤١ هـ/ ١٥٨٤ ـ ١٦٣١ م وهو من العلماء والمؤرخين أصحاب التآليف العديدة، ومنها «نفح الطيب في غصن الأندلس الرطيب». وقد وردت وفاته في الروضة الزهية/ ١٤٥ في ٢٥ جمادى الأولى ١٠٤٦ هـ. ويبدو أن هناك خطأ من الناسخ إذ أن المصادر مجمعة على وفاته عام ١٠٤١ هـ. وقد أكد المحبي بأن الوفاة قد كانت في جمادى الآخرة لا في جمادى الأولى، أي في (٢٥ تشرين الثاني ـ ٢٤ كانون الأول ١٦٣١). بينما تاريخ الوفاة بالتقويم الميلادي بحسب ما ورد في الروضة الزهية هو (٢٥ تشرين الأول ١٦٣٦ م). وهناك خلاف في تاريخ ميلاده أيضاً «فعادل نويهض» ثبته في عام ٩٨٦ هـ/ ١٥٧٨ ـ ١٥٧٩ م.
انظر ترجمته في الروضة الزهية/ ١٤٥ ـ ١٤٦، خلاصة الأثر ج١/ ٣٠٢ ـ ٣١١، ريحانة الألبا ج٢/ ١٧٤ ـ ١٨١، ابن معصوم (علي الحسيني الحسني): سلافة العصر في محاسن الشعراء بكل مصر. القاهرة ١٣٢٤ هـ/ ٥٨٩ ـ ٥٩٩، سمط النجوم العوالي ج٤/ ٤٤١، ديوان الإسلام لوحة ٨٠ آ، تعريف الخلف ج١/ ٤٤، عادل نويهض: معجم أعلام الجزائر. بيروت ١٩٧١/ ٤٢ ـ ٤٤، الأعلام ج١/ ٢٢٦.

(٢) لم يعثر له على ترجمة غير ما ورد في الروضة الزهية/ ١٥١ ـ ١٥٢. وقد ذكر أنه توفي وقد نيّف على الستين، ولم يبين تاريخ وفاته بالدقة كعادته في التراجم الأخرى، واكتفى بالقول: «في أيامه (أي أيام الوزير أحمد باشا الكرجي الذي تولى مصر من ١٢ رمضان ١٠٤٢ هـ/ ١٥ جمادى الأولى ١٠٤٥ هـ/ ٢٣ آذار (مارس) ١٦٣٣ ـ ٢٧ تشرين الأول ١٦٣٥). وقد أضاف بأنه «كاتب علا قدره، وارتفع، وتريش به =

«زين الدين عبد الرحمن الملاح»[١] الذي عمل في خدمة البكرية، والشيخ العالم «أحمد أبو العباس بن زين الدين عبد الرحمن الوارثي البكري الصديقي» المالكي[٢] ، والعالم الأديب «أحمد بن زين العابدين البكري الصديقي»[٣] ، ابن عمّ مؤرخنا، وعالم الفرائض «نور الدين علي بن القاضي شهاب الدين أحمد الأنصاري»[٤] ، والصوفيان الوفائيان «أبو الإسعاد يوسف بن الشيخ محمد أبي

= اللائذ وانتفع، وانتقل في المناصب وارتقى إلى أعلى المراتب. باشر الخزنة السلطانية العامرة، ثم كتابة المحاسبة، ونفذت كلمته في القاهرة السلطانية العامرة. وعاش مكرماً مبجلاً، معزوزاً عند قضاة العساكر مفضلاً. وكف بصره في آخر عمره، فصبر واحتسب إلى أن غاب ضوء قمره».

(١) زين الدين عبد الرحمن بن يحيى الملاح الحنفي المصري، الأديب. كان مقرباً من آل البكري. وقد لازم الشيخ أبا المواهب وأحمد بن زين العابدين. توفي في ١٨ شعبان ١٠٤٤ هـ/ ٦ شباط (فبراير) ١٦٣٥ م (من خلاصة الأثر ج٢/ ٤٠٤) وقد أتت وفاته في الروضة الزهية ١٠٤٠ هـ/ ١٥٧، وهو غلط، لأن تسلسل الأحداث الزمني في الروضة الزهية يرجح ١٠٤٤ هـ.
انظر: الروضة الزهية/ ١٥٧، خلاصة الأثر ج٢/ ٤٠٤.

(٢) عالم مفسر ومحدث، وشاعر. وهو قريب «محمد بن أبي السرور» مؤرخنا، فأمه بنت الشيخ أبي الحسن البكري. وقد درّس بالأزهر التفسير وغيره من العلوم. له مؤلفات. توفي عام ١٠٤٥ هـ/ ١٦٣٥ ـ ١٦٣٦ م.
انظر: ـ الروضة الزهية/ ١٥٧ ـ ١٥٩.
ـ خلاصة الأثر ج١/ ٢٣٤ ـ ٢٣٦.
ـ الخطط التوفيقية ج٣/ ١٢٨.

(٣) من علماء البكرية (٩٩٦ ـ أواخر ذي الحجة ١٠٤٨ هـ/ ١٥٨٧ ـ ١٥٨٨ م ـ أواخر نيسان (أبريل) ١٦٣٩ م). عمل في تدريس التفسير في الجامع الأزهر بعد أبيه «زين العابدين». ويبدو أنه ولي قضاء مكة المكرمة، وإفتاء السلطنة في مصر. وكان شاعراً إلى جانب علمه. وقد مدحه الشعراء، ومنهم عمه «أبو المواهب». ألف كتاباً بعنوان «روضة المشتاق وبهجة العشاق».
انظر: الروضة الزهية ١٣٥، ١٦٧ ـ ١٧١، خلاصة الأثر ج١/ ٢٠١ ـ ٢٠٣، الخطط التوفيقية (الطبعة الثانية) ج٣/ ٤٣٤، الأعلام ج١/ ١٢٥.

(٤) من العلماء العارفين بالفقه والنحو وعلم الفرائض والمناسخات، وله مؤلفات في =

الفضل»[١] ، وأخوه «أبو الإكرام عبد الفتاح بن محمد أبي الفضل»[٢] ، وكاتب السرّ في الديار المصرية «أحمد بن القاضي جمال الدين الموقع» الذي بلغ مرتبة رفيعة بالخط والإنشاء وكانت بينه وبين «ابن أبي السرور» «مودة كبيرة، ومحبة ثابتة عزيزة»[٣] . ومن هؤلاء العلماء والأدباء والمتصوفة الذين ترجمهم أيضاً «محمد

= الحساب. وجده هو القاضي «شرف الدين الأنصاري». عاش (٩٨١ هـ تقريباً ـ صفر ١٠٥١ هـ/ ١٥٧٣ ـ ١٥٧٤ ـ ١٢ أيار ـ ٩ حزيران ١٦٤١ م).
انظر: الروضة الزهية/ ١٨٠، لم يعثر له على ترجمة في مصدر آخر.

(١) هو يوسف بن عبد الرزاق الأستاذ أبو الإسعاد بدر الدين بن أبي العطاء بن وفاء المالكي المصري. كان من كبار العلماء في التحقيق، وله شهرة بمعرفته التامة. وكان حسن الشعر والنثر. وهو من أتباع الطريقة الوفائية الشاذلية. توفي بعد مرجعه من الحج في غرة صفر ١٠٥١ هـ/ ١٢ أيار (مايو) ١٦٤١ م. وقد ترجمه الخفاجي في ريحانة الألبا، وجاء اسمه مقروناً باسم أخيه «أبي الإكرام أو المكارم» ولم يميز بينهما، بل جعل الاسمين لواحد. إلا أنه في «خبايا الزوايا» أورد الاسمين على أنهما أخان، وابنان لعلي الوفا (لوحة ١٦٢ ب). ويبدو أن أبا الإسعاد كان ذا كلمة نافذة عند الكبراء والحكام. وفي الروضة الزهية/ ١٨٠ كانت وفاته في غرة ربيع الثاني ١٠٥١ هـ/ ١٠ تموز (يوليه) ١٦٤١ م.
انظر: الروضة الزهية/ ١٨٠ ـ ١٨٦، خلاصة الأثر ج٤/ ٥٠٣ ـ ٥٠٥، ريحانة الألبا ج٢/ ٢١٣، نفحة الريحانة ج٤/ ٥٢٩ ـ ٥٣٣.

(٢) لم يعثر على ترجمة «لأبي الإكرام» إلا في الروضة الزهية/ ١٩٣. وهو «أبو الإكرام عبد الفتاح بن الشيخ محمد أبي الفضل الوفا» وقد نسبه كما نسب أبا الإسعاد إلى «محمد أبي الفضل»، وهذا الأخير من كبار الصوفية الوفائية، وقد توفي عام ١٠٠٨ هـ (خلاصة الأثر ج٤/ ٢٨٦ ـ ٢٨٧). لا يعرف بالضبط مدى صحة النسبة المباشرة لمحمد أبي الفضل، فقد يكون الاثنان حفيدين له، أو ابنين، وأخطأ المحبي في نسبة أبي الإسعاد. وقد وصف محمد بن أبي السرور أبا الإكرام بأنه كان شيخاً صالحاً وهو شيخ السجادة الوفائية في زمنه. توفي في ٢٠ ذي الحجة ١٠٥٤ هـ/ ١٧ شباط (فبراير) ١٦٤٥ م.

(٣) لم يعثر له على ترجمة غير التي وردت في الروضة الزهية/ ١٩٥. وقد وصف بأنه «رئيس الموقعين في عصره، وكبير كتاب الإنشاء في مصره. وكان ظاهر الحشمة أديباً، حسن المنظر مهيباً، مجمَّل الأحوال، مسدد الأقوال والأفعال. كتب وأفاد وأتقن، وأجاد وحرر ودقق، وطرز الرقاع بعلمه المحقق، وسار في ميدان الخط إلى =

الحريثي الشافعي»[1] وكان صاحبه، وابن عمه «محيي الدين عبد القادر بن الشيخ عبد الرحمن بن الشيخ محمد الصالح، ابن الشيخ أبي البقا جلال الدين الصديقي»[2] الشيخ البارع في المعقولات، وابن عمه «أبو النصر عبدالله بن أبي مواهب البكري»[3] العالم الشاعر، وقاضي المالكية الشيخ «محمد أبو الفضل

= نهايته، وفاق بما وضع في الأوراق من درّه ودرايته. وكان جده «الكمال الموقع»، ممن أخذ عن الجد الشيخ أبي الحسن البكري، وسمع عليه، وشرح تصحيح ابن قاضي عجلون في الفقه شرحاً لم يسبق إليه». وتوفي عام ١٠٥٦ هـ/ ١٦٤٦ م.

(١) لم يعثر له على ترجمة إلا في الروضة الزهية/٢٠٣. وقال عنه ابن أبي السرور: «توفي في ليلة الأربعاء المسفر صباحها عن ٢٧ ذي الحجة الحرام ١٠٥٧ هـ/ ٢٣ كانون الثاني (يناير) ١٦٤٨ م الشيخ صاحبنا شمس الدين محمد الحريثي الشافعي، وصلّي عليه بزاويته المعروفة بجده «الشيخ أبي العباس»، داخل درب البشيري بجوار بركة الرطلي ودفن بها، وقد قارب التسعين. اشتهر بمعرفة علم الحرف ذكره، وشاع في الآفاق بتنزيل الأوفاق خَبَرُه وخُبْرُه. وحسنت في الخير أفعاله وأقواله، وظهر، وبهر بهاؤه وجلاله، وانقطع طول عمره بزاوية جده المذكورة. وسعت الناس إليه لاجتناء ثمر فضائله المشهورة».

(٢) لم يعثر له على ترجمة إلا في الروضة الزهية/٢٠٩ ـ ٢١٠. وقد قال عنه «توفي ولد عمي الشيخ الفاضل محيي الدين عبد القادر، بن الشيخ عبد الرحمن، بن الشيخ محمد الصالح بن الشيخ أبي البقا جلال الدين محمد الصديق. وذلك في عاشر جمادى الأولى سنة ستين وألف/ ١١أيار (مايو) ١٦٥٠ م وقد نيف على السبعين (أي أنه من مواليد ٩٩٠ هـ/ ١٥٨٢ م). عالم تخبأت الفنون تحت أعلامه، وفاضل نطقت بتحرير المشكلات أقلامه. سمع الأربعين النووية على علامة العصر الشمس الرملي وأجازه بها، وحصل له كمال الكمال وبهاء البهاء. تفقه على العلامة شيخنا الشيخ إسماعيل السجيدي وغيره من المشايخ. وبرع في المعقولات حتى صار كالطود الشامخ. وكان يحفظ متن البهجة للعلامة ابن الوردي، وأجازه بما في عصره جمع من الأئمة، وانتفع بعلمه حتى صار من نجباء الأمة. وأقام بمنزله مقعداً متمرضاً مدة مديدة، مع تقيده بإفادة العلوم الفريدة. وكان له نظم مجيد ونثر مفيد. ولم يزل مرفوع الذكر، مسموع الكلام إلى أن لحق بآبائه الكرام، ودفن عند والده وجده بالقرافة بتربة السادة البكريين».

(٣) لم يعثر له على ترجمة إلا في الروضة الزهية/٢٠٤ ـ ٢٠٥. وقد جاء فيها ما يلي: «توفي ولد عمي الشيخ أبي النصر عبد الله زين الدين بن الشيخ العم محمد أبي =

البكري الوارثي»[1] ، والقاضي الشافعي «زين الدين محفوظ المجوفي»[2] ،

= المواهب الصديقي الشافعي، سبط آل الحسن، بن الأستاذ الأعظم الجد محمد البكري، نفعنا الله تعالى به، وذلك عاشر جمادى الأولى سنة تسع وخمسين وألف. فرع دوحة، أزهر بدر كماله، وبهر نور شمس جلاله، ورفعت راية مجده، وتحلت المجالس بجواهر عقده. حصل له الإقبال التام عند الأمراء، وأحبه كثير من قضاة العساكر والوزراء. اشتغل في صغره على العلامة الحلبي، ثم على الشيخ ناصر الدين اللقاني، وتفقه على الشيخ عبد الجواد الدمليجي، حتى صار ذا معارف وفنون، ونظم يزين بحسنه الدر المصون، وأثنت على معروفه وتواضعه الألسنة. ومات عن نحو أربع وثلاثين سنة» (تاريخ وفاته: ١٠ جمادى الأولى ١٠٥٩ هـ/ ٢٢ أيار (مايو) ١٦٤٩ م).

(١) لم يعثر له على ترجمة إلا في الروضة الزهية/ ٢١٠ ـ ٢١١. وقد جاء فيها: «توفي الشيخ شمس الدين محمد أبو الفضل البكري الوارثي المالكي، وذلك في إحدى الجمادين سنة إحدى وستين وألف، وقد جاوز السبعين. فاضل، فضله مشهور وأدبه على أعلى الخافقين منشور، ومروته وافرة، ورتبته من وجه الرفقة سافرة. تفقه على والده، واشتغل بالعلوم وحل الجل من المنطوق والمفهوم، وولي قضاء المالكية بمصر مدة وباشرها. ذا ظاهر مرفوع، وأمر ناقد مسموع، وأحكام سديدة، ومكارم أخلاق عديدة. واستمر نافذ الأحكام إلى أن صرف عنها بعد عدة أعوام. وله نظم ذهبه ذائب، ونثر تثنى عليه الحقائب».
(وفاته رقماً: إحدى الجمادين ١٠٦١ هـ/ ٢٢ نيسان (ابريل) ـ ١٩ حزيران (يونيه) ١٦٥١ م).

(٢) لم نُرَ ترجمة له إلا في الروضة الزهية/ ٢١٠. وقد أتى فيها: «توفي زين الدين محفوظ المجوفي ؟ الشافعي قاضي الباب، الشهير ببحلق، وذلك في أواخر سنة إحدى وستين وألف. وكان ابتداء أمره يعاني المتجر وبيع الحرير. وتفقه قليلاً ثم سلك في القضاء، فولي عدة محاكم، ثم ولي على قضاء الباب فوليه. وكان له القبول التام عند الأمراء وقضاة العساكر، وحصَّل دنيا عريضة وجهات كثيرة، وحج مراراً قاضياً بالمحمل. وكان عنده كمال ومعروف، والغالب عليه الخير، ولا يتكلم في أحد بسوء عند قاض ولا أمير. وأوصافه غالبها حميدة إلا أنه مزجاة البضاعة في العلم، وله شدة حرص على الدنيا مع الغنى التام. ومات من غير وارث شرعي فيما يعلم. عفا الله تعالى عنه وأسكنه الجنة بمنه». (تاريخ وفاته: أواخر ١٠٦١ هـ/ كانون الأول (ديسمبر) ١٦٥١ م).

والعالم الأديب «عبد الرحمن بن زين العابدين»[1] ابن عم «محمد بن أبي السرور»، وشيخ الحنابلة «القاضي فخر الدين أبو الضيا عثمان بن شهاب الدين أحمد الفتوحي الحنبلي»[2]، والمتصوف شيخ الطائفة الخلوتية[3] «أبو عبد الله محمد شمس الدين ابن الشيخ شهاب الدين أحمد»[4]، و «يحيى بن

---

(١) هو ابن زين العابدين بن محمد البكري، وأخو أحمد بن زين العابدين الذي ترجم سابقاً، ومحمد بن زين العابدين. وقد أخذ العلم عن أخيه أحمد، وتصدر للتدريس بالجامع الأزهر بعد أخيه. وكان متقناً لعلوم العربية، و «وجيهاً عند الوزراء الأكابر، معظماً بين أرباب السيوف والمحابر». وله نظم حسن. ولد في ربيع الأول عام ألف للهجرة، وتوفي يوم الخميس في الخامس من شهر رمضان سنة ثلاث وستين وألف. وتاريخ الوفاة المذكورة أثبتها المحبي في خلاصة الأثر ج٢/٣٥٨، إلا أن محمد بن أبي السرور وهو أقرب صلة جعلها في يوم السبت الرابع من رمضان عام ١٠٦٣ هـ. ولكن عندما رجع إلى كتاب «التوفيقات الإلهامية» لوحظ أن شهر رمضان عام ١٠٦٣ هـ كان أوله مبدئياً السبت، وقد يكون الأحد. ولذا فتاريخ المحبي أكثر توافقاً مع اليوم.
حياته رقماً (ربيع الأول ١٠٠٠ هـ ـ ٥ رمضان ١٠٦٣ هـ/ (١٧ كانون الأول (ديسمبر) ١٥٩١ ـ ١٥ كانون الثاني (يناير) ١٥٩٢) ـ ٣٠ تموز (يوليه) ١٦٥٣ م).
انظر خلاصة الأثر ج٢/٣٥٧ ـ ٣٥٨، الروضة الزهية/ ٢٢٠ ـ ٢٢٢.

(٢) أحد أجلاء علماء الحنابلة بمصر، وقد اشتهر بابن النجار. كان قاضياً بالمحكمة الكبرى بمصر. وكان ماهراً بالفقه، محيطاً بفروع مذهبه. كما كان متقناً للنحو واللغة. انتهت إليه مشيخة مذهبه بمصر. ولد بمصر ونشأ فيها. توفي عام ١٠٦٤ هـ، ولكن هناك خلافاً بين «خلاصة الأثر» و «الروضة الزهية»: فالمحبي جعل الوفاة في شهر ربيع الأول ١٠٦٤ هـ/ ٢٠ كانون الثاني (يناير) ـ ١٨ شباط (فبراير) ١٦٥٤، بينما ثبته «محمد بن أبي السرور» في شهر صفر ١٠٦٤ هـ/ ٢٢ كانون الأول (ديسمبر) ١٦٥٣ ـ ١٩ كانون الثاني (يناير) ١٦٥٤ م.
انظر: خلاصة الأثر ج٣/١٠٩، الروضة الزهية ٢٢٢.

(٣) طريقة صوفية أتى اسمها من «الخلوة» وهي من لوازمها. وقد انتشرت في القرن الحادي عشر للهجرة/ السابع عشر للميلاد في بلاد المشرق العربي.
انظر حولها: ليلى الصباغ: من أعلام الفكر العربي في العصر العثماني الأول: (المحبي). دمشق ١٤٠٦ هـ/ ١٩٨٦ م، ص ٧٤، الهامش(٦).

(٤) لم يعثر له على ترجمة في غير الروضة الزهية/ ٢٢٢ ـ ٢٢٣. وعرَّفه صاحبها بقوله: =

عبد الرحمن بن عبد الوهاب الشنواني»[1] ، والعالم الطبيب «شهاب الدين أحمد القليوبي»[2] ، الشافعي، وشيخ الحنفية في زمنه، في الفقه والحديث، والنحو والتصوف «أحمد الخطيب الشوبري المصري»[3] ، وأخيراً «حسن بن عمّار

= «سبط الشيخ كريم الدين الخلوتي رضي الله عنه. وكانت وفاته في سنة خمس وستين وألف، وقد جاوز الأربعين سنة من عمره. اشتهر بملازمة العبادة، ونال حظاً وافراً وسيادة، وسلك في طريق القوم، وهجر في وصل التهجد لذة النوم. قليل الكلام، رفيع المقام، لين الجانب، جميل المناقب. ينطلق مع أبناء جنسه، ويحترز من قوله وفعله خوفاً على نفسه. اعتل مدة بعلّة التراقي، واستمر إلى أن لحق بالكريم الباقي» (تاريخ الوفاة رقماً: ١٠٦٥ هـ/ ١٦٥٤ ـ ١٦٥٥ م).

(١) لم يُرَ له ترجمة إلا في الروضة الزهية/ ٢٢٥ ـ ٢٢٦. وقد قال مؤلفها عنه: «توفي. . . وذلك في شهر ربيع الثاني سنة سبع وستين وألف. كان صاحب حظ سعيد، وأنوال وتطور وأحوال وشهرة إلى رحاب الأمصار وداعية وهمة لا تبرح طائفة بالحرمين وساعية. حج نحو ثلاثين حجة، وهان عليه في طلب الطاعة خوض اللجة. وكان وافر النعمة والسعادة، ونيل ماله مشهور بالزيادة، متحجباً عن الشك والالتباس. . .». (تاريخ وفاته رقماً: شهر ربيع الثاني ١٠٦٧ هـ/ ١٧ كانون الثاني (يناير) ـ ١٤ شباط (فبراير) ١٦٥٧ م).

(٢) أحد رؤساء العلماء في مصر، درس على كبار العلماء في عصره. لم يكن له وظائف ولا معاليم. وكان جامعاً للعلوم الشرعية والعقلية، وعارفاً بالفقه واللغة العربية، ماهراً بالطب، وعلم الحرف والأوفاق والهيئة والميقات وغيرها. وكان حسن التدريس، وله عدة مصنفات، ومنها كتاب في الطب. توفي عام ١٠٦٩ هـ، واختلف في الشهر الذي تمت فيه الوفاة. فصاحب «الروضة الزهية» يذكر أنه مات في شهر شعبان ١٠٦٩ هـ/ ٢٤ نيسان (أبريل) ـ ٢٢ أيار (مايو) ١٦٥٩ م، بينما يؤكد المحبي وفاته في «خلاصة الأثر» في أواخر شوال ١٠٦٩ هـ/ نحو ٢٠ تموز (يوليه) ١٦٥٩ م. وأضاف صاحب الروضة الزهية أنه بلغ من العمر الثمانين.
انظر: الروضة الزهية/ ٢٣٥، خلاصة الأثر ج١/ ١٧٥.

(٣) نسبته إلى «شوبر» قرية بمصر. أخذ عن كبار علماء عصره، وكان يلقب بأبي حنيفة الصغير لتفقهه في مذهبه الحنفي. وكان له تلاميذ في مصر والشام. وتوفي عام ١٠٦٦ هـ/ ١٦٥٥ ـ ١٦٥٦ م. ولم يذكر صاحب الروضة الزهية تاريخ وفاته، وترك المكان أبيض فارغاً.
انظر: خلاصة الأثر ج١/ ١٧٤ ـ ١٧٥، الروضة الزهية/ ٢٢٣.

الشُرُنبلالي»[1] الحنفي المعوّل عليه في الفتاوى في عصره، والصوفي الوفائي «أبو اللطف يحيى بن الشيخ أبي السادات أمين الدين الوفا»[2]، والعالم المالكي «برهان الدين أبو إسحاق إبراهيم اللقاني»[3].

ويلاحظ من ذلك السرد للعلماء والأدباء، والمتصوفة، الذين ترجمهم «محمد بن أبي السرور» في كتابه «الروضة الزهية» ـ وبعضهم لم يعثر له على ترجمة

(١) بدر الدين الشُرُنْبُلالي، فقيه حنفي متمكن من مذهبه، وكان معولاً عليه في الفتاوى في عصره. زار القدس عام ١٠٣٥ هـ/ ١٦٢٥ م، وكان خصيصاً بأبي الإسعاد يوسف بن وفا. ونسبته إلى «شبرابلولة» وهي نسبة على غير قياس، والأصل (شيبرابلولي)، و«شبرابلولة»، بلدة تجاه منوف العليا بإقليم المنوفية. وقد عرَّفه صاحب الروضة الزهية بقوله: «فقيه فريد، فرضي مجيد، نحوي جليل لا يسمح بمثله الدهر البخيل. حسن الهيئة، رقيق الحاشية، لا يقبل في تهذيب النفس عذل الواشي ولا الواشية. أفتى، وأفاد، ودرّس، وشيد بناء العلوم وأسس. وله مصنفات مفيدة، ورسائل عديدة». توفي في ٢١ رمضان ١٠٦٩ هـ/ ١٢ حزيران (يونيه) ١٦٥٩.
انظر: الروضة الزهية/ ٢٣٥، خلاصة الأثر ج٢/ ٣٨ ـ ٣٩.

(٢) لم يعثر له على ترجمة إلا في الروضة الزهية/ ٢٢٥. وقد ترجمه «محمد بن أبي السرور» قائلاً: «شيخ سجادة السادة بني الوفا، توفي في ٣ جمادى الأولى ١٠٦٧ هـ/ ١٧ شباط (فبراير) ١٦٥٧ م. كان معروفاً بالزهد والتقوى، سالكاً من العبادة بالسبب الأقوى، كثير الانقطاع، بعيداً عن الأطماع، ملازماً لمسكنه، مهتماً لما يصحبه إلى مدفنه. يراد، ويقصد، ويسعى في قضاء الحاجات ويجهد. حج مراراً وجاور بالحجاز، وزار القدس الشريف فرفع مقامه، وانتهت إليه رئاسة بيتهم في زمنه إلى أن دخل في رحمة الله وأمانه. وأظنه جاوز الثمانين».

(٣) عالم واسع الاطلاع، في علم الحديث والفقه، وكان مرجعاً في المشكلات والفتاوى في عصره بالقاهرة. له مؤلفات عديدة، وهو من تلامذة محمد البكري. ونسبته إلى «لقانة» قرية من قرى مصر. توفي وهو راجع من الحج ودفن قرب أيلة. وقد أورد «المحبي» وفاته في عام ١٠٤١ هـ/ ١٦٣١ م، بينما ذكر صاحب الروضة الزهية وفاته في شهر محرم الحرام ١٠٤٤ هـ/ ٢٧ حزيران (يونيه) ـ ٢٦ تموز (يوليه) ١٦٣٤ م.
انظر: خلاصة الأثر ج١/ ٦ ـ ٩، الروضة الزهية/ ١٥٢.

في الكتب المعاصرة لهم وله، المتوافرة بين أيدينا ـ أنه لم يميز بين العالم الشافعي ـ وهو منهم ـ والعالم الحنفي، أو المالكي، أو الحنبلي، وإنما ترجم بموضوعية للنخبة من كل منهم، واقتصر في ذلك على علماء القاهرة، وأدبائها، ومتصوفتها. وجاء هذا في الواقع منسجماً مع عنوان مؤلفه، الذي خصَّه بالقاهرة المعزية. ويتبين من معرفة «محمد بن أبي السرور» لتلك الفئة الفكرية المتنوعة، بأنه كان يعيش في خضم الجو الفكري السائد في القاهرة خلال العقود السبعة من القرن الحادي عشر للهجرة/ السابع عشر للميلاد، وبذلك كان على تفاعل واسع وعميق بثقافة مصره وعصره. ومع أن «محمد بن أبي السرور» قد أحاط بتراجم أفراد أسرته المتوفين خلال تلك المرحلة من الزمن، حتى عمته[1] ، فإنه لم يشر في مؤلفه هذا، أو مؤلفاته الأخرى، إلى شيء من مناحي حياته الأخرى: فلا يعرف مثلاً فيما إذا كان قد تنقل إلى مناطق أخرى من العالم الإسلامي غير بلاد الحجاز، ولا إذا كان قد درس اللغتين الفارسية والتركية، وكانتا في ذلك القرن من لغات الثقافة في عصره. وأهم من هذا وذاك، لم يفصح البتة عن الأعمال التي مارسها، وهو يحمل هذا الخزين من ثقافة الفكر، كالعمل في التدريس مثلاً، أو القضاء، أو الإفتاء، شأن بقية أفراد أسرته. ولعلّه لم يباشر أي عمل من تلك الأعمال، بل انصرف إلى التأليف فحسب. وإذا ثبت أن جميع المؤلفات التي نسبت إليه، هي له

(١) جاء في ترجمتها ما يلي: «توفيت العمة السيدة فاضلة الصديقية ابنة الأستاذ الجد الشيخ «محمد البكري» في أواخر صفر سنة ستة وأربعين وألف (أواخر تموز (يوليه) ١٦٣٦ م)، عند مرجعها من الحج الشريف، ودفنت بالقرافة بجوار والدها الأستاذ رضي الله عنه، وقد جاوزت السبعين من عمرها. كانت تحفظ القرآن، وشيئاً من حديث النبي الكريم ﷺ، كثيرة التلاوة والتعبد، مواظبة على القيام والتهجد، طاب محتدها، وأناف مجدها وسؤددها، كثيرة المكارم والإكرام، تبلغ قاصد نوالها السؤل والمرام. عمرت مسجداً بالقرافة، بجوار مدفن والدها الأستاذ، ووقفت عليه وقفاً، قاصدة بذلك رضا ربها يوم المعاد، واستمرت ملازمة على فعل الخير شهوراً وأعواماً، إلى أن سل الدهر من الحتف حساماً، تغمدها الله برحمته، وأسكنها فسيح جنانه».
ـ الروضة الزهية/ ١٥٦ ـ ١٥٧ .

فعلاً، فإنه لا يكون قد أضاع وقته عبثاً، علماً بأنه لم يكن بحاجة مادية تلزمه على البحث عن عمل يرتزق منه، فلا بد أنه ورث عن أبيه ثراءه. وهناك إشارات تدل على أنه كان له «بلدة بالمنوفية، مالها في السنة مائتا ألف نصف»[(١)] كما أن علي بيك الفقاري[(٢)] حاكم جرجا وما معها من عربان هوارة «شرط له في وقفه ثلاثين اردباً من القمح له ولذريته إلى يوم القيامة، مقابل قراءة سورة النور بكرة كل نهار»[(٣)].

وإذا كان لا يظهر من مؤلفات مؤرخنا ما ينبي عن استلامه مناصب معينة

---

(١) انظر المنح الرحمانية/ ١٦٨آ نسخة الجزائر، ٦٧ ب نسخة اصطنبول، والنزهة السنية في ذكر ولاة مصر والقاهرة المعزية. مخطوطة دار الكتب. رقم ٢٢٢٦ تاريخ/ ٣٨. تصدير ليلى عبد اللطيف: ابن أبي السرور. عصره ومؤلفاته (مصدر ذكر سابقاً) ص ٣٤٥، الروضة الزهية/ ١٠٠.
والنصف أي نصف فضة. وهو نقد عثماني فضي يعادل (١/ ٤٠) من القرش، ويدعى أيضاً «بارة». وقد يكون المقصود بنصف الفضة ما أشار إليه «القانون نامة» المصري، بأنه يجب أن تسك عملة في مصر، من كل (١٠٠) درهم من الفضة (٢٥٠) قطعة أو بارة. أي أن البارة تعادل ٢/ ٥ الدرهم من الفضة؛ وقد سميت هذه القطع في مصر «بالمؤيدية» وحرفت إلى «ميدي»، ولفظها الأوربيون «مدين Medin» انظر: -

-Gibb & Bowen,Islamic Society and the West 2Parts.Oxford University Press. 1957. Par. II. P.39.

SHaw (Stanford): Ottoman Egypt in the Eighteenth Century. Harvard 1952 p.56,n.169.

(٢) لم يعثر له على ترجمة مفصلة، إلا أن «محمد بن أبي السرور» بيّن في الروضة الزهية/ ٢٢٣ ـ ٢٢٤ وفاته، وكان ذلك في أول شوال ١٠٦٤ هـ/ ١٥ آب ١٦٥٤ م، وترجمه بقوله: «ماجد قدره، وشاع ذكره، ونما فخاره، فضاعف وقاره. وكان ذا حرمة وحشمة، ونعمة وعزمة، وبيت بالإمارة أهل، ومنزل عذب المناثل. كثر جوده وبره وانعامه... ولي إمارة جرجا أكثر من عشرين سنة، وأنشأ وقفاً على مدفنه، وزاوية الأحمدية بمصر، وشرط فيه خيرات حسنة. وأرسل لي تقريراً في وقفه بقراءة سورة النور كل نهار، وشرط في وقفه ثلاثين اردباً من القمح لي ولذريتي، إلى يوم القيامة. ولم يزل معظماً مبجلاً إلى أن غدرت به المنية...».

(٣) الروضة الزهية/ ٢٢٤.

تجعله على احتكاك مع السلطة الحاكمة في مصر، إلا أنه كان على صلة بها. ولعلّ علمه، ونفوذ أسرته، وجاه أبيه وأجداده وأعمامه، ومؤلفاته التي دونها كانت عاملاً هاماً وراء فتح السلطة بابها له، واحترامه وتقديره. وكان يجتمع بالولاة، فقد جاء في بعض مؤلفاته عند حديثه عن الوالي «حسين باشا»(١) بأنه كان يجتمع به مراراً، فقد قال: «سمعته (أي سمع حسين باشا) في بعض مجالس اجتماعي به، بأنه حصل له من الرخوت في هذا الفرح (أي فرح أولاده)(٢) ما لم يحصل لوزير غيري»(٣). كما كان له معرفة وعلاقة بالشخصيات ذات النفوذ في مصر مثل «رضوان بك» أمير ركب الحاج الشريف(٤) الذي كانت له سطوته في إدارة

---

(١) والي مصر من ٢٧ رمضان ١٠٢٩ هـ - ١٩ ربيع الأول ١٠٣١ هـ/ ٢٦ آب (أغسطس) ١٦٢٠ - الفاتح من شباط (فبراير) ١٦٢٢. وقد أقام لأولاده، فرحاً حافلاً دام أسبوعاً كاملاً. ودخل عليه من الهدايا في هذا الفرح الكثير.
انظر: الروضة الزهية/ ١٤٤. وأوضح الإشارات/ ١٣٨، وهو الملقب «بقرا حسين باشا».

(٢) انظر الحاشية السابقة (١).

(٣) الروضة الزهية/ ١١٤، النزهة السنية/ ٤٦ تصدير ليلى عبد اللطيف. المصدر السابق/ ٢٤٦.

(٤) رضوان بن عبد الله الفقاري، أمير الحاج المصري لعشرين عاماً. كان من المماليك إلا أنه نبه قدره جداً، وكان كثير العناية بأهل الحجاز والصر المرسل إليهم. إلا أنه اصطدم مع الوالي «محمد باشا» الملقب بزلعة السم (١٨ رجب ١٠٤٧ هـ - ١١ جمادى الأولى ١٠٥٠ هـ/ ٦ كانون الأول (ديسمبر) ١٦٣٧ - ٢٩ آب (أغسطس) ١٦٤٠ م) فصدر فرمان بعزله عن إمارة الحج، وتسليمه ولاية الحبش. وعندما ذهب إلى القسطنطينية للمراجعة في الأمر، قبض عليه وصودرت أملاكه. إلا أن السلطان إبراهيم الذي خلف السلطان «مراد الرابع» عفى عنه، فعاد إلى مصر في ٢٩ جمادى الآخرة ١٠٥٠ هـ/ ١٦ تشرين الأول (اكتوبر) ١٦٤٠ م. إلا أنه تعرض لمحنة ثانية في عهد الوالي الوزير «محمد حيدر زاده» وولايته (١٢ صفر ١٠٥٦ هـ - ٦ ذي القعدة ١٠٥٨ هـ/ ٣٠ آذار (مارس) ١٦٤٦ - ٢٢ تشرين الثاني «نوفمبر» ١٦٤٨) إذ حدث صراع بين القاسمية والفقارية وكان الوالي مع الأول. وانتزعت إمارة الحج من رضوان بيك، وانتهى الأمر بعودة رضوان بيك أميراً للحج إلى حين وفاته. وقد توفي في أوائل رجب ١٠٦٦ هـ/ نحو ٢٥ نيسان =

شؤون مصر، على الرغم من المحن التي تعرض لها. فبعد عودته من محنته الأولى إلى مصر عام ١٠٥٠ هـ/ ١٦٤٠ م، ذهب مؤرخنا لتهنئته عند قدومه إلى بولاق وقال له: «يا مولانا تكونوا منشرحين فيما حصل لكم، لأن فيه رفع بلاء عنكم. فكان من جوابه أن قال: نحن كنا مستحقين للتأديب من الله تعالى، فالحمد لله الذي أدبنا بهذا، ولم يؤدبنا بسلب إيماننا»[١].

ولم يكن لمؤرخنا صلاته الطيبة مع السلطات الإدارية الزمنية الحاكمة فحسب، وإنما مع الهيئات الدينية أيضاً، كالقضاة مثلا، فعند حديثه عن القاضي «روح الله أفندي بن صدر الدين»[٢] الذي تولى القضاء في ٨ رجب ١٠٦١ هـ وعزل في ٧ رمضان ١٠٦٢ هـ/ ٢٧ حزيران (يونيه) ١٦٥١ م - ١٢ آب (أغسطس) ١٦٥٢ م، بيّن أن هذا القاضي كان «شديد الرعاية لمؤلف هذا الكتاب (أي له) ، محسناً له، بحيث أنه سامح الفقير من محاسبات الأوقاف التي بيده من غير سؤال، فجزاه الله تعالى خيراً»[٣].

وإذا كان قد يتيسر للباحث التقاط بعض المعلومات من مؤلفات «محمد بن أبي السرور» عن صلات له بالأوساط العلمية والسياسية في مصر في عصره، فإن المعلومات عن حياته الأسرية الخاصة معدومة، سوى ما يمكن قوله بأنه كان له ابن يدعى «أبا السرور»، ورد ذكره على أنه ناسخ لإحدى نسخ مخطوطة والده

= (أبريل) ١٦٥٥ م.
انظر: الروضة الزهية/ ١٦٢ - ١٦٦، ١٩٦ - ٢٠٢، خلاصة الأثر ج٢/ ١٦٤ - ١٦٦.

(١) الروضة الزهية/ ١٦٦ وانظر الحاشية السابقة.

(٢) هو روح الله بن محمد أمين بن صدر الدين الشرواني الأصل. وبعد دراسته في اصطنبول، ولي قضاء القدس، ثم حلب، ومصر، وأدرنة، وقسطنطينية. وكان ينظم الشعر بالتركية. وكان له ولع بعلم النجوم، واستخرج بعض المغيبات المتعلقة بأمور السلطنة. قتله الصدر الأعظم أحمد الكوبرلي لهذا السبب في ٤ رمضان ١٠٧١ هـ/ ٣ أيار (مايو) ١٦٦١ م.
انظر خلاصة الأثر ج٢/ ١٧١ - ١٧٢.

(٣) الروضة الزهية/ ٢١٣.

«الروضة المأنوسة»[1]. والشيء ذاته يقال عن تاريخ وفاته ـ وقد نوقش هذا الأمر في أوليات هذا الكتاب ـ، إلا أننا نعيد هنا بأنه كان بعد ٢٣ رمضان ١٠٧١ هـ/ ٢٢ أيار (مايو) ١٦٦١ م، وهذا آخر تاريخ دوّنه في مؤلفاته التي وصلتنا.

---

(١) انظر ص 35 ـ 36 من هذه المقدمة.

مؤلفات محمد بن أبي السرور البكري التاريخية

لقد ألف «محمد بن أبي السرور البكري الصديقي» بحسب ما نسب إليه من مؤلفات في أكثر من باب من أبواب المعرفة. فقد صنّف في تفسير القرآن الكريم، وفي اللغة العربية، وفي التصوف. إلا أن أبرز هذه المصنفات كان في ميدان التاريخ.

ولا نعرف في الواقع العوامل وراء خوضه هذا الحقل من المعرفة، وتكريس الجزء الأكبر من إنتاجه له. فهل هو ميل نفسي خاص إلى السير والأخبار وتدوينها، وفي الوقت ذاته فضول ملحّ في البحث عن أحوال الأخيار وفضائلهم ؟ أم هو رغبة في سد فراغ لاحظه في المعرفة التاريخية في زمنه، وقد استثاره جهل الناس بعامة ولا سيما بالأخبار، وعدم التفاتهم إلى جمع مآثر الناس حتى كادت تضيع، «هذا علماً بأن الاشتغال بنشر أخبار تلك المآثر، من علامات سعادة الدنيا والآخرة، إذ هم شهود الله في أرضه» ؟ وهذه العوامل هي التي أكد مؤرخون معاصرون لمؤرخنا تقريباً، بأنها كانت وراء تآليفهم التاريخية، ولا سيما في فن التراجم منها[1]. وقد يكون أن واحدا من أهله أو معارفه أو معلميه قد حبب إليه هذا الطريق. وقد يكون وراء ذلك الاتجاه بالدرجة الأولى نشأته في بيئة علمية، واسعة النفوذ، كانت على اتصال وثيق بالأحداث ورجال الحكم، هذا بالإضافة إلى حبه للكتابة وتدوين ما يجري[2]. وأخيراً قد تكون جميع تلك الدوافع معاً، مضافاً إليها إيمان بصحة هذا اللون من المعرفة، وقيمته الكبيرة في حياة المجتمع. ويبدو ذلك الإيمان في «الفصل الصغير» الذي خصّ به علم

---

(١) انظر: ـ رضي الدين الحنبلي (من القرن العاشر الهجري / السادس عشر الميلادي): در الحبب ج١/ ٩.
ـ البوريني: تراجم الأعيان ج١/ ٣، ٥.
ـ الغزي: الكواكب السائرة ج١/ ٣.
ـ المحبي: خلاصة الأثر. ج١/ ٢، ج١/ ٥.

(٢) ليلى عبد اللطيف: المصدر نفسه. ص ٣٥٣.

التاريخ ومنزلته، في مطلع كتابه الكبير «عيون الأخبار ونزهة الأبصار»، والذي عرّف فيه هذا العلم، وبيّن فوائده الدينية والدنيوية، على شاكلة ما فعل «ابن الأثير» في مقدمة كتابه «الكامل»[١] . فقد جاء في هذا الفصل الصغير ما يلي: «اعلم أن شرف كل علم بقدر شرف موضوعه. وفضيلته هو أن يكون صحيحاً، محيطاً بما تحته من المعاني. ومن موضوع علم التاريخ، ذكر ما كان في العالم، فلذلك صار السبيل إلى معرفة ما يضر وينفع. فيه عرفت شرائع الله تعالى التي شرّعها، وحفظت سنن أنبيائه ورسله صلوات الله عليهم حين دوّن هديهم الذي يقتدى به، فانتفع به من وفقه الله تعالى إلى عبادته، وهداه إلى طاعته، وحفظه من مخالفته. وبه نقلت أخبار من مضى من الملوك والفراعنة، وكيف حلّ بهم سخط الله تعالى لما أتوا ما نهوا عنه. وبه اقتدى الخليقة من أبناء البشر على معرفة ما جمعوه وصنفوه من العلوم والصنائع، وبان لهم علم ما غاب عنهم من الأقطار الشاسعة، والأمصار المتنائية. وكفاه شرفاً أنه علم فيه علم القصص، وبراهين النبوة، وأعلام الرسالة. قال الله تعالى: ﴿تلك من أنباء الغيب نوحيها إليك، ما كنت تعلمها أنت ولا قومك من قبل هذا. فاصبر إن العاقبة للمتقين﴾[٢] . وقد سمى الله تعالى القرآن قصصاً، فقال تعالى: ﴿نحن نقص عليك أحسن القصص بما أوحينا إليك هذا القرآن وإن كنت من قبله لمن الغافلين﴾[٣] . وقال تعالى: ﴿إن هذا لهو القصص الحق﴾[٤] .

«وحقيقة الاقتصاص أداء الخبر على وجهه، سواء كان المخبر عنه من أنباء الأولين، أو أحكام الله تعالى لعباده المكلفين، وكل ذلك قصص. ولا غنى في كلا القسمين عن الفقه لأن به تدرك مقاصد الاقتصاص، وبإدراكها يتميز العام عن الخاص. وقد أخبر سبحانه وتعالى في كتابه العزيز أن الأخيار جند من جنوده، ويتبين به صفوته من عباده. قال الله: ﴿وكلاً نقصُّ عليك من أنباء الرسل

---

(١) ١٢ جزءاً القاهرة ١٣٠١ هـ. ج١/ ٤.
(٢) سورة هود (١١)، الآية (٤٩).
(٣) سورة يوسف (١٢)، الآية (٣).
(٤) سورة آل عمران (٣)، الآية (٦٢).

ما نثبت به فؤادك، وجاءك في هذه الحقُّ وموعظة وذكرى للمؤمنين﴾[1].

«ودين النبي ﷺ أخبار. ثم علم الأخبار ينقسم إلى ثلاثة أقسام:

أحدها يشتمل على أخبار أنبياء الله تعالى، ورسله، وسننهم، وأخبار العلماء والحكماء وسيرهم، وأخبار الزهاد والنساك ومواعظهم. وهذا أعظم المعنى، وظاهر المنفعة فيما يصلح به الإنسان أمر معاده، ودينه، وسريرته في اعتقاده، ومسيرته في أمور الدين، ثم ما يصلح أمر معاملاته ومعاشه الدنيوي».

«**ثانيها**: يشتمل على أخبار الملوك وسياساتهم، وأسباب مبادىء الدول كيف قامت في العالم، وسبب انقراضها وزوالها، وعن تدبير أصحاب الجيوش والعساكر، وأخبار الوزراء والأمراء والمدبرين، وما يتصل بذلك من الأحوال التي يتكرر وقوع مثلها أبداً في العالم، وتعود أشباهها. وهذا القسم عزيز النفع، جمُّ الفائدة. فإن من عرفه وأتقنه صار كأنه عاش الدهر كله، وجرب الأمور بأسرها، وباشر الأحوال بنفسه، فكبر عقله، ويصير مجرباً للأمور، غير غمر ولا غرور.

«**وثالثها**: يشتمل على ذكر ذوي المروءات والأجواد، وأهل الوفا، وعلى محاسن الأخلاق، وأرباب الشجاعة. وهذا القسم أيضاً، عزيز النفع جداً لمن همته عالية، وقريحته جيدة صافية. فإن في طباع من هو كذلك، الارتياح لمكارم الأخلاق عند سماع أخبار الكرام، ومحبة الاقتداء بذوي المروءات ليصير له نصيب من حسن الثنا، وطيب الذكر. فلذلك صارت الأنفس الفاضلة لعلم التاريخ تائقة، وله محبة وعاشقة، فلا يزدري به إلا جاهل أو غبي معاند، قد نصب ببغيه لأهل الدين حبال المكائد، أو من عقله مدخور وقلبه عليل، والله يقول الحق وهو يهدي السبيل، والله أعلم»[2].

ويتبدى من ذاك الفُصَيْل الذي قدمه «محمد بن أبي السرور» عن علم التاريخ،

(١) سورة هود (١١)، الآية (١٢٠).

(٢) انظر: عيون الأخبار ونزهة الأبصار. مخطوطة في برلين تحت الرقم ٣٨٠. ورقة 2A,2b.

ومحتواه، وفوائده، وأقسامه، بأنه قد قرأ مقدمة «ابن خلدون» فيما يخصُّ علم التاريخ. كما أنه يبدو، أن تعريف «ابن خلدون» لمحتوى هذا العلم قد أوحى له بمحتوى قسمين من الأقسام الثلاثة التي فرّع إليها علم الأخبار. فقد أورد «ابن خلدون» في مقدمته أن «علم التاريخ يوقفنا على أحوال الماضين في أخلاقهم، والأنبياء في سيرهم، والملوك في دولهم»[1] وقد جعل ابن أبي السرور ـ كما رأينا ـ مدار القسم الأول من علم الأخبار (التاريخ) سير الأنبياء، وإن كان قد أضاف إليهم العلماء، والوعاظ، والزهاد. وخصَّ القسم الثاني بأخبار الملوك وسياساتهم، وأخبار الدول كما أتى عند ابن خلدون. وأكد في هذا القسم ضرورة العمل بالأمر الذي رأى ابن خلدون بأن المؤرخين قبله لم يسعوا إليه حثيثاً، وهو ضرورة التعرض لبدايات الدول، وبيان سبب رفعتها، وعلة الوقوف عند غايتها، فألح في القسم الثاني على تعرف أسباب مبادىء الدول كيف قامت في العالم، وسبب انقراضها وزوالها، وعلى النظر في الأحوال التي قد تتشابه من زمن إلى زمن، وقد يتكرر وقوعها.

وإذا كان «ابن أبي السرور» يبدو في فصيله عن «علم التاريخ» واضح الفكرة عن محتواه، ومتفهماً بعمق فوائده وقيمته الدينية والدنيوية، ومبرزاً ضرورة أخلاقيته ولا سيما في القسم الثالث من فروع علم الأخبار، فإنه سعى في مؤلفاته التاريخية العديدة، إلى تطبيق ما ذكر عليها. فهو في تلك المؤلفات قد تحدث بصورة عامة عن سير الأنبياء والعلماء والوعاظ، والزهاد، وعن رجال السياسة والحكم، وعن الدول ونشأتها، وانقراضها، كما سعى لإبراز أخبار أصحاب المروءات بحسب تسميته.

أما الموضوعات التاريخية التي جعلها «محمد بن أبي السرور البكري الصديقي» مداراً لتآليفه، فإنه يمكن أن تصنف في ثلاث مجموعات:

أولاً: **المجموعة الأولى**، وقد بحث فيها «محمد بن أبي السرور» ما يمكن تسميته مع بعض التجاوز بالتاريخ العالمي العام بمفهوم المؤرخين العرب منذ

(1) العبر وديوان المبتدأ والخبر. ٧ أجزاء. بيروت. د. ت. ج١/ ٩.

الطبري وحتى زمن مؤرخنا.

ثانياً: **المجموعة الثانية**، وفيها جمع مؤرخنا أخبار تاريخ دولة بالذات وهو «تاريخ الدولة العثمانية» التي عايشها.

ثالثاً: **المجموعة الثالثة**، وفيها أتى بتاريخ مصر منذ قديم الزمان وحتى عصره.

المجموعة الأولى: وقد عالج فيها «محمد بن أبي السرور» «التاريخ العام» على نهج المؤرخين العرب السابقين له. أي منذ بدء الخليقة على سطح الأرض ممثلة بآدم، وحتى زمنه. وخاض سريعاً في بحث مدة «الزمان»، وتطرق إلى من كان قبل آدم من المخلوقات. ثم قدّم أخبار الأنبياء إلى «حنظلة بن صفوان». وانتقل بعد ذلك إلى التحدث عن أخبار بعض الشعوب القديمة التي كان لها صلات مع العرب، وهي الفرس، واليونان، والروم، كما استعرض تاريخ العرب القديم. ومن هذه الصورة العامة للتاريخ القديم، انتقل إلى تاريخ العرب والإسلام بصفة خاصة. فجمع سيرة الرسول ﷺ، وأخبار الخلفاء الراشدين الخمسة (أدخل الحسن بن علي بن أبي طالب بينهم)، ثم عرض أخبار خلفاء بني أمية، فبني العباس من ابتدائهم إلى انقراضهم عام ٩٥٠ هـ/ ١٥٤٣ م[١]، فدولة بني أمية في الأندلس، فأعيان الدولة الديلمية البويهية، فدولة الفاطميين، فدولة آل سلجوق، فالدولة الأيوبية، فالدولة التركية (أي دولة المماليك البحرية)، فالدولة الجركسية (أي دولة المماليك البرجية)، وأخيراً الدولة العثمانية.

---

(١) لقد أتى في كتاب «عيون الأخبار ونزهة الأبصار» مخطوط في دار الكتب المصرية. تحت الرقم ٧٢ م. ويضم (٢٠٣) ورقات، وفي اللوحة ٢ آ وفي اللوحات ١٣٨آ ـ ١٣٩آ أن انقراض العباسيين كان عام ٩٥٧ هـ/ ١٥٥٠ م بوفاة الخليفة العباسي «المتوكل على الله». ولكن ثبت أن وفاة هذا الأخير كانت في عام ٩٥٠ هـ/ ١٥٤٣ م.
انظر ليلى الصباغ: تاريخ العرب الحديث والمعاصر. دمشق ١٤٠١ ـ ١٤٠٢ هـ/ ١٩٨١ ـ ١٩٨٢ ص٥ حاشية (١).

وضمن هذه المجموعة تندرج أربعة مؤلفات لمحمد بن أبي السرور البكري، يحمل اثنان منها العنوان نفسه، والثالث يختلف قليلاً في عنوانه، أما الرابع فيبدو دون عنوان مركز. وتتشابه كلها في محتواها، مع بعض نقص في واحدها وزيادة في الآخر. وكلها لا تزال بحسب علمي مخطوطة. وهذه المؤلفات الأربعة هي:

آ ـ **عيون الأخبار ونزهة الأبصار**: وهذا الكتاب هو على ـ ما يبدو ـ ما يسميه مؤلفه في مؤلفاته الأخرى باسم «تاريخه الكبير»[1] وهو الذي وصفه «حاجي خليفة» في كشف الظنون بأنه «تاريخ كبير من أول الخلق للشيخ محمد بن أبي السرور البكري الصديقي» المتوفى سنة ١٠٢٨ هـ / ١٦١٨ م (انتبه إلى الخطأ في سنة الوفاة). وقد ذكره في تاريخه المتوسط المسمى بتذكرة الظرفاء»[2] . ويبدو أنه أول كتب التاريخ العام التي سطرها محمد بن أبي السرور. ويقول في مطلعه: «الحمد لله الذي خلق الموجودات من غير مثال، وتفرد بالبقاء في الحال والمآل، وخلق الخلق وقدّر عليهم الزوال، فسبحانه من إله تفرّد بالعظمة والجلال، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده، لا شريك له، ولا ضد له، ولا ندَّ له، ذو الفضل والأفضال، وأشهد أن سيدنا ومولانا محمد عبده ورسوله، وحبيبه، وخليله، سيد ولد آدم من غير إشكال، وأسعد من خص بالسعادة والسيادة من الرجال. الذي جاء بأصدق الآيات، وأظهر الدوال، وانهلت ببعثه هوامي هوامع الجود، غيداقة الإرسال بالإرسال. اللهم فصلِّ وسلِّم على هذا النبي الكريم، والرسول العظيم سيدنا محمد، وعلى آله وصحبه خير صحب وأعظم آل، صلاة وسلاماً دائمين، ما تعاقبت الأعوام والشهور، والأيام والليال، وما ترنحت أغصان البان، وتمايلت عرائس غرائس الرياض، برياح البكر والآصال آمين».

(١) انظر الاشارة إليه في: الروضة الزهية. ص٣٥، ٤٤، ٦٢، ٧٦، ١١٠، ١١١، ١١٥. وفي الكواكب السائرة (نسخة المكتبة التيمورية (٢٥٢٣ تاريخ). لوحة ١٨ آو ب). وفي در الجمان في دولة مولانا السلطان عثمان. (نسخة معهد المخطوطات المصورة رقم ٦٥٥) ورقة ٢ ب.

(٢) جزءان. طهران. الطبعة الثالثة ١٣٧٨ هـ/ ١٩٤٧ م . ج ٢ / ١١٨٤.

وبعد، فيقول مؤلفه العبد الفقير محمد بن محمد أبي السرور البكري الصديقي الشافعي التيمي، سبط آل الحسن: «لما كان علم التاريخ به معرفة أحوال المتقدمين، والأمم الماضين، وقد ألف الناس في ذلك كثيراً، وتتبعوه تتبعاً كبيراً، فمن بين طويل ممل، وقصير مخلّ، فأحببت أن أجمع تاريخاً ليس بالمختصر المقل، ولا بالمطوّل المملّ»[1] . وقد رتبه «محمد بن أبي السرور» على ستة عشر مقصداً هي:

المقصد الأول: في ابتداء الخلق من آدم عليه السلام، ومن بعده من الأنبياء الكرام، إلى حنظلة بن صفوان نبي بني الملك العلاّم.

المقصد الثاني: في ذكر ملوك الفرس الساسانية، وهم الفرس الأخر.

---

(١) هناك بعض اختلاف في هذه المقدمة عن النسخة الثانية (برلين) حيث أتت على الشكل التالي: «الحمد لله الذي (أبدع) الموجودات من غير مثال، وتفرد بالبقاء في الحال والمآل(وحكم على جميع خلقه بالزوال)، وخلق الخلق، وقدّر عليهم الزوال، فسبحانه من إله تفرد بالعظمة والجلال، (ونشهد) أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، ولا ضد له، ولا ند (له). ذو الفضل والأفضال، و(نشهد) أن سيدنا ومولانا محمداً عبده ورسوله(وصفيه)، وخليله، سيد ولد آدم من غير إشكال، وأسعد من خص بالسعادة والسيادة من الرجال. الذي جاء باصدق الآيات، وأظهر الدوال، وانهلت ببعثه هوامي هوامع الجود، غيداقة الإرسال بالإرسال. اللهم فصلِّ وسلم على هذا النبي الكريم والرسول العظيم، سيدنا محمد، وعلى آله وصحبه (وشيعته ووارثيه وحزبهم)، خير صحب وأعظم آل، صلاة وسلاماً دائمين (متلازمين) ما تعاقبت الأعوام، والشهور والأيام، والليال، وما ترنحت أغصان البان، وتمايلت عرائس غرائس الرياض، برياح البكر والآصال. أمين.
وبعد فيقول مؤلفه العبد الفقير (إلى ربه الغفور الشكور) محمد بن محمد بن أبي السرور(البكري) الصديقي الشافعي، سبط آل الحسن (لطف الله به فيما ظهر وبطن). لما كان علم التاريخ به أحوال معرفة المتقدمين، والأمم الماضين، وقد ألف الناس في ذلك كثيراً، وتتبعوه تتبعاً كبيراً، فمن بين طويل ممل، وقصير مخل، فأحببت أن أجمع تاريخاً ليس بالمختصر المقل، ولا بالمطول المملّ، (ورتبته على تسعة عشر مقصداً).»

المقصد الثالث: في الملوك اليونانيين.

المقصد الرابع: في ذكر ملوك الروم.

المقصد الخامس: في ذكره صلى الله عليه وسلم، وشيء يسير من سيره الشريفة.

المقصد السادس: في ذكر الخلفاء الخمسة، وهم جدنا ابو بكر الصديق رضي الله تعالى عنه، وسيدنا عمر بن الخطاب رضي الله تعالى عنه، وسيدنا عثمان رضي الله تعالى عنه، وسيدنا علي رضي الله تعالى عنه، وسيدنا الحسن رضي الله تعالى عنه. وهم الخلفاء الراشدون.

المقصد السابعَ: في ذكر خلفاء بني أمية.

المقصد الثامن: في ذكر خلفاء بني العباس من أولهم وإلى انقراضهم في سنة سبع وخمسين وتسعمائة[١] في الدولة الشريفة العثمانية أيدها الله تعالى.

المقصد التاسع: في دولة بني أمية في الأندلس.

المقصد العاشر: في ذكر أعيان الدولة البويهية.

المقصد الحادي عشر: في ذكر الخلفاء الفواطم.

المقصد الثاني عشر: في ذكر آل سلجوق.

المقصد الثالث عشر: في ذكر الدولة الأيوبية.

المقصد الرابع عشر: في ذكر الدولة التركية.

المقصد الخامس عشر: في ذكر دولة الجراكسة.

المقصد السادس عشر: في ذكر الدولة العثمانية من ابتدائها إِلى سنة اثنتين وثلاثين وألف. (وقد ورد عنوان هذا المقصد في المتن(ورقة 236 ب) (في ذكر الدولة العثمانية من أول مولانا السلطان عثمان غازي وإلى مولانا السلطان

---

(١) انظر هامش (١) ص (107).

عثمان غازي المقتول سنة إحدى وثلاثين وألف. وسميته «عيون الأخبار ونزهة الأبصار». أسأل الله إتمامه على أحسن حال بجاه الملك المتعال)[1].

ومن هذا المؤلف، عثر حتى الآن على نسختين، إحداهما في مكتبة برلين: تحت Staatbibliothek Stiftung Preussischer Kulturbesitz Orient -Abteilung, الرقم (Ms.9473,We 351). ويضم(٣٤٨) ورقة.

وثانية النسختين في حوزة الباحث التاريخي «الشيخ المهدي البوعبدلي»[2] في الجزائر، وتضم (٥٣٣) صفحة، في كل صفحة(٣١) سطراً، وفي كل سطر عشر كلمات. وقد ورد في متنه، (ص ٤٣٣) بأن مؤلفه قد ابتدأ بتدوينه سنة إحدى وثلاثين وألف وأنهاه اثنتين وثلاثين وألف. ويؤكد «المهدي البوعبدلي» بألاّ شك بأن النسخة كتبت في عهد مؤلفها بدليل وجود تعليق على ظهر الصفحة الأولى من المخطوط يقول: «الحمد لله تعالى قد كتب هذا التاريخ البديع المؤلف على أحسن اختصار بأكمل صنع، برسم المولى الهمام والعالم الأوحذ الصمصام، طراز العصابة الهاشمية، ونور حديقة الروضة المحمدية، المتوج بتاج التوفيق، والمتوشح بحلل المعارف والتحقيق، المولى السيد زين العابدين، لا يزال ملحوظاً بعين العناية من رب العالمين آمين». كما كتب على نفس الصفحة وبخط مخالف: «تمليك»، وقال فيه صاحبه«في نوبة الفقير السيد زين العابدين بن السيد علي غفر الله ذنوبهما وستر عيوبهما» الخ. وغالب الظن أن زين العابدين هذا هو الذي أُلف الكتاب برسمه. وقد بيع هذا التأليف سنة ١٢٦٧ هـ ثم بيع مرة أخرى سنة ١٢٧٢ هـ. وكان يتوارثه أفراد أسرة مشتريه بمكاتبة خاصة. وأول مالكه بالجزائر السيد مصطفى ولد الباي محمد الصغير ١٢٢٠ هـ. وهو الذي خلف الباي الكبير ابن عثمان فاتح وهران سنة ١٢٠٦ هـ وبيع في تركة كتبه».

وينقص المخطوطَ صفحة أو صفحتان.

وقد قام بنسخ نسخة برلين «منصور بن سليم الدمناوي»، وأتمها في غرة

---

(١) مخطوطة برلين. 9473,We 351. لوحة ٢آ-٢ب ،٣ آ.

(٢) انظر هامش (١) من الصفحة (8) من المقدمة.

جمادى الأولى عام ١٠٣٣ هـ/ ٢٠ شباط ١٦٢٤ م.

أما النسخة الثانية فلم يشر الباحث إلى ناسخها.

ونسخة برلين نسخة كان قد أوقفها «محمد بن المرحوم سعيد العش»، ويبدو أنه من أهالي دمشق، «على نفسه ثم من بعده على أولاده، وأنسالهم وأعقابهم، فإذا انقطعت الذرية من بعدهم فعلى أشقائه، ثم على ذرياتهم، ثم على طلبة العلم من أهالي دمشق الشام المحروسة. وشرط النظر والتكلم عليهم للأرشد منهم، فمن بدله بعد ما سمعه فإنما إثمه على الذين يبدلونه إن الله سميع عليم»(١).

ب ـ **عيون الأخبار ونزهة الأبصار**: وهو مشابه للمؤلَّف السابق في محتواه العام، وإن كان يزيد عنه في بعض الأمور، وينقص في أخرى. وفاتحته مماثلة لفاتحة السابق مع بعض تعديل جزئي. ومن هذا المخطوط **نسختان، إحداهما في** «دار الكتب المصرية»، وتضم(٢٠٣) ورقات، وتحمل الرقم(٧٢م)، وورد العنوان باسم «عيون الأنباء ونزهة الأبصار». **وثانيتهما في** مكتبة برلين وتحت الرقم (MS.9474.We.380)، وهي من(١٧١) ورقة. والنسختان متشابهتان في المحتوى والمقدمة. وتضمان(١٩) تسعة عشر مقصداً، (١٥) خمسة عشر مقصداً منها هي ذاتها المدروسة في الكتاب السالف الذكر، وبالتسلسل نفسه الذي أتت به، مع إسقاط «المقصد السادس عشر» وهو(ذكر الدولة العثمانية). إلا أنه أضاف إلى المقاصد الخمسة عشرة المشار إليها، أربعة مقاصد وهي:

المقصد الأول: في ذكر بيان شرف علم التاريخ.

المقصد الثاني: في ذكر ما للناس من القول في مدة الزمان واختلافهم في أعمار بني آدم.

المقصد الثالث: من كان قبل آدم من المخلوقات.

المقصد الخامس: ملوك العرب وقد سبقه «**المقصد الرابع**» بالطبع، وعنوانه «في ذكر آدم ومن بعده من الأنبياء إلى حنظلة بن صفوان». وهو «المقصد الأول»

---

(١) انظر أعلى الورقة (٢ب).

ذاته في النسختين السالفتين.

وقد بين في نهاية مقاصده التسعة عشرة بأنه لم يذكر «دولة آل عثمان في هذا التاريخ لأنه أفردها بتاريخ مستقل سماه «المنح الرحمانية في الدولة العثمانية» فليراجع». وقد أتى في نسخة برلين بأنه تم هذا الكتاب المبارك المسمى «بفنون الأخبار ونزهة الأبصار» ـ (ويبدو أن هناك تصحيفاً أثناء النقل) ـ نهار الجمعة المبارك وقت الضحى ختام شهر صفر الخير سنة خمسة وخمسين وألف، وذلك على يد أفقر عباد ربه، المعترف بتقصيره وذنبه، الراجي عفو ربه وشفاعة خير خلقه، محمد ﷺ، مصطفى بن محمد، غفر الله له ولوالديه، ولمن دعا لهما بالمغفرة آمين». (١) وأسفل هذا الكلام هناك رقم(١٠٦٥).

ج ـ **نزهة الأبصار وجهينة الأخبار**: وهو في فاتحته مختلف عن المؤلفين السابقين، وكذلك في عدد مقاصده. وقد جمع فيه مقاصد منتقاة من المؤلَّفين، وقد ضم في المقصد الأخير أو المقالة الأخيرة كما أسماها، وهي الثانية عشرة، «تاريخ الدولة العثمانية». فهو في مجمله أقرب إلى المؤلف الأول(آ) الذي حوى تاريخ هذه الدولة، وإن كان قد زاد في تاريخها حتى ١٠٤٩ هـ.

ولم يشر المؤلف في مقدمة كتابه هذا إلى كتابيه السابقين، ولم يذكر أنه مختصر لأحدهما مثلاً، كما أنه لم يبين تسميته له على عادته في مؤلفاته الأخرى، إلا أنه ذكر في هذا الكتاب وفاة جده محمد البكري وكراماته مثلما فعل في مؤلَّفه الأول، ومؤلفاته الأخرى. ولولا أن أحد المعلقين أكد في أعلى إحدى الصفحات: «أن والد المصنف هو الشيخ «أبو السرور»، وأن المصنف (أي محمد بن أبي السرور) قد أشار إليه في تأليف آخر، وقال عنه إنه: شيخ الإسلام، علامة الأنام، فاق في الفضل على أقرانه، وتميز على أهل زمانه، وتبحر في العربية، والأصول، والتفسير، والحديث، والخلاف والتصوف، وكان قيّماً بفن الكلام، وأفتى بالديار المصرية، وصنّف إلى أن توفي في ليلة الإثنين الثامن من ربيع الثاني سن سبع وألف عن ست وثلاثين سنة، وكان عمر المصنف إذ ذاك تسع سنين. ومن

---

(١) انظر لوحة 171آ.

مؤلفاته تفسير القرآن الكبير في أربعة مجلدات، وتفسير سورة الأنعام في مجلد كبير، وتفسير سورة الكهف في مجلد، وتفسير سورة الفتح في مجلد، ورسائل عديدة»[1]، ولولا أنه لم يسطّر اسم المؤلِّف بشكل صريح وواضح في الصفحة الأولى من المخطوط، لشكّ في نسبة هذا المؤلَّف لمؤرخنا بالذات، وإن كان لا يمنع من نسبته إلى أحد افراد الأسرة البكرية.

فقد جاء في مقدمة الكتاب ومقاصده مايلي: «بسم الله الرحمن الرحيم، وبه نستعين. الحمد لله القديم، فلا تاريخ لأزليته، وعلو ارتقائه، ولا نهاية لربوبيته، ولا غاية لمدة بقائه. حار الإدراك في وصف عظمته وكبريائه. فهو الباقي وما سواه جار في قبضة فنائه. فسبحانه توحد في عليائه، وأشهد أن لا إله إلا الله الواحد الأحد، الفرد الصمد، من اختار نبيه الأعظم، وحبيبه الأفخم، وجعل جميع خليقته تحت لوائه. وأشهد أن سيدنا ومولانا محمداً ﷺ خير أنبيائه. صلّى الله عليه وعلى آله وأصحابه أهل اصطفائه، وسلم تسليما كثيراً.

«وبعد فهذا تاريخ لخصته، ومن تواريخ نفيسة نقحته، فهو نعم السمير في الحضر، والأنيس في السفر. جمع من الفوائد أحسنها، ومن الفرائد أكملها وأجلها، ورتبته على اثنتي عشرة مقالة:

المقالة الأولى: بيان شرف علم التاريخ.

المقالة الثانية: ذكر ما للناس من القول في مدة الزمن، وذكر اختلاف الناس في أعمار بني آدم، وذكر تاريخ هجرته صلى الله عليه وسلم.

المقالة الثالثة: ذكره صلّى الله عليه وسلم، ونبذة يسيرة من سيرته الشريفة.

المقالة الرابعة: ذكر الخلفاء الراشدين.

المقالة الخامسة: ذكر خلفاء بني أمية.

المقالة السادسة: ذكر خلفاء بني العباس.

المقالة السابعة: ذكر خلفاء بني أمية في الأندلس.

---

(١) انظر مخطوطة برلين. رقم Ms.9475.We.354. وتضم(٢٠٨) ورقات، أعلى اللوحة 187آ.

المقالة الثامنة: ذكر الخلفاء الفواطم.

المقالة التاسعة: ذكر الدولة الأيوبية.

المقالة العاشرة: ذكر الدولة التركية.

المقالة الحادية عشرة: ذكر الدولة الجركسية.

المقالة الثانية عشرة: ذكر الدولة العثمانية من ابتدائها إلى مولانا السلطان مراد بن المرحوم مولانا السلطان أحمد، المتوفى ١٠٤٩ هـ/ ١٦٣٩ م».

ومن هذا الكتاب نسخة واحدة في مكتبة برلين تحت الرقم (MS.9475.We.354.208 folios) . وفي الواقع هناك ثلاثة أوراق أخرى في المخطوط، ولكنها لا تضم شيئاً له علاقة به، سوى أنه جاء في أعلى اللوحة 211 ب ملاحظة عن مؤلفات المؤرخ «محمد بن أبي السرور»، وتقول مايلي: «صنّف المؤلف أولاً كتاباً في التاريخ وسماه«عيون الأخبار ونزهة الأبصار» من خلق آدم إلى مدة المرحوم السلطان عثمان المتوفى ١٠٣١ هـ. ثم صنف تاريخاً سماه «المنح الرحمانية في الدولة العثمانية»، ولم يذكر فيه فتح مصر مفصلاً. ثم خطر له أن يؤلف تاريخاً مفصلاً في الدولة العثمانية مع شرح فتح مصر، وذكر القضاة، وسماه «فيض المنان في دولة آل عثمان». ثم صنف تاريخاً سماه «قرة العيون» وختمه بذكر السلطان عثمان، ثم ذيله بذيل سماه «التعليقة على التواريخ الأنيقة» وذكر فيه إلى جلوس إبراهيم في من تولى مصر من الوزراء والقضاة».

وقد أنهى المؤرخ كتابه بتولي السلطان إبراهيم العرش، وبإجراء موازنة بين العباسيين والعثمانيين حول تولي أكثر من أخين عرش الخلافة العباسية، وعرش السلطنة العثمانية. ولم يذكر في آخره متى تم الانتهاء من كتابته، ولا ناسخه. وفي الكتاب حواشٍ عديدة على أطراف صفحاته، تتضمن إضافات على ما ورد من معلومات.

د ـ واسطة العقد الفريد لما حوى من الدر النضيد: ويبدو أن عنوان الكتاب هذا مفتعل، لأن صاحبه لم يسمه بهذا الاسم، وإنما وصفه فقط بهذه الصفات، إذ قال: «فألفت هذا التاريخ وجعلته واسطة العقد الفريد لما حوى من الدر

النضيد». فجاء مفهرس معهد المخطوطات العربية المصورة وأعطاه هذا الاسم[1]. وهذا الكتاب على ما يبدو، هو نسخة مختصرة من «عيون الأخبار ونزهة الأبصار» الكبير. ويوجد مخطوط منه في مكتبة الجامعة الأمريكية ببيروت (MS 897/92. reference MS 956/S96kA,256 folios). وقد كتب فوق خط العنوان «مختصر»، وعلى الصفحة نفسها كتب تاريخ الفاتح من رجب ١١٣٨ هـ/ ٥ آذار ١٧٢٦، وهو تاريخ شراء «صادق الخراط» لهذا المخطوط. ولا تحوي النسخة ترقيماً بعد الصفحات المئة الأولى. وقد قام «معهد المخطوطات المصورة» وصوّر هذه النسخة، واحتفظ بها تحت الرقم(١٣٠١).

وقد بيّن المؤرخ في مقدمة كتابه أسباب تأليفه لهذا المختصر، ومحتواه. فقال: «الحمد لله الذي خلق الخلق... وبعد فإني لما ألفت تاريخي الصغير المسمى بالمنح الرحمانية في الدولة العثمانية، فجاء صغيراً لعدم الاستيعاب... فألفت تاريخي عيون الأخبار... فرأيته طال لما حوى من فصيح المقال... فألفت هذا التاريخ وجعلته واسطة العقد الفريد لما حوى من الدر النضيد... ابتدأت فيه بسيد الأولين والآخرين، وختمته بالدولة العثمانية، وذكر وزرائهم وقضاتهم بالديار المصرية».

والنسخة ناقصة من آخرها؛ ويصفها صاحب «فهرس المخطوطات المصورة» قائلاً: «هذا الكتاب استناداً إلى ما ذكره المؤلف هو «تاريخ ابن أبي السرور البكري» المتوسط». بينما يشير المؤرخ في كتاب «درّ الجمان»(لوحة ٢ب) بأن «تاريخنا الأوسط» هو بعنوان «تحفة الظرفاء في ذكر الملوك والخلفاء». وهذا ما أكده «حاجي خليفة» في «كشف الظنون» مرتين: مرة عندما تحدث عن «تذكرة الظرفاء بذكر الملوك والخلفاء»[2] وذكر أن أوله هو «الحمد لله الذي خص من شاء... الخ» وأن صاحبه محمد بن أبي السرور وهو من أشخاص هذا العصر بمصر، وقد لخصه من كتابه الكبير «عيون الأخبار» ومن تأليفه الصغير «المنح

(١) انظر فهرس التاريخ. الجزء الثاني. القسم الثالث(وضع فؤاد السيد) ص٣٣٢.
(٢) ج١/٣٨٨.

الرحمانية»، وأنه رتبه على عشر مقالات؛ والمرة الثانية عندما تحدث عن تحفة الظرفاء[1]، وهي نفسها «تذكرة الظرفاء» وإنما الاختلاف على ما يبدو في الاسم الأول. ولما لم يكن كتاب «تذكرة أو تحفة الظرفاء» متوافراً بين الأيدي، فمن العسير الحكم فيما إذا كان هذا المؤلَّف الذي لم يعطه «محمد بن أبي السرور البكري» اسماً صريحاً، هو نفسه «تذكرة الظرفاء» أم هو مؤلَّف آخر.

المجموعة الثانية من مؤلفات محمد بن أبي السرور البكري التاريخية: وتضم المؤلّفات التي عالج فيها المؤرخ «**تاريخ الدولة العثمانية**» بالذات، التي كانت تحكم معظم أقطار البلاد العربية في زمنه، ومنها مصر. وفي الواقع، إن تلك المؤلفات لا تبحث في تاريخ الدولة العثمانية بعامة وحده، وإنما تطرح أيضاً إلى جانب ذلك، تاريخ مصر في عهد تلك الدولة، ضمن تقديمها اسماء ولاتها، وقضاتها في مصر، وأعمالهم، وما جرى من أحداث كبرى أثناء ولاياتهم. وقد يكون مؤرخنا واحداً من المؤرخين العرب القلائل الذين خصوا هذه الدولة بتاريخ، وتداولوا أخبارها منذ نشأتها. وقد يكون بعضهم قد أوضح ذلك بطريق غير مباشر في كتب التراجم التي دوّنها، وأدخل أخبار الدولة عبر ترجمة عديد من صدورها الأعاظم، ووزرائها، وولاتها، وعلمائها، إلا أن من أفرد لها تاريخاً خاصاً يتناولها منذ نشأتها الأولى وحتى عهده، كان قليلاً.

وتشمل هذه المجموعة من مؤلفات البكري مايلي:

أ- «**المنح الرحمانية في الدولة العثمانية**». وقد وصفه «حاجي خليفة» بقوله: «تاريخ صغير للشيخ محمد بن أَبي السرور البكري الصديقي المصري. ذكره في تاريخه المتوسط المسمى بتذكرة الظرفاء، ثم ذيله بـ «در الجمان في دولة السلطان عثمان»، وسماه بـ «اللطائف الربانية على المنح الرحمانية»[2]. وقد أَوضح مؤلفه في مقدمته بأنه ألفه استجابة لمطلب «بعض الفضلاء، الأئمة النبلاء»، بعد أن أطلعوا على كتابه «عيون الأخبار ونزهة الأبصار»؛ إذ طلب هؤلاء منه أن «يفرد

(١) ج١/٣٦٩.
(٢) كشف الظنون. ج٢/١٨٥٩.

ذكر الدولة العثمانية الجليلة الخاقانية، في مؤلف لطيف». وهذا يعني أنه استلّه من كتابه «عيون الأخبار ونزهة الأبصار» الكبير الذي ضم في آخره تاريخ هذه الدولة حتى ١٠٣٢ هـ/ ١٦٢٢ م[1]. إلا أنه لم يتجاوز فيه ٣ ربيع الأول ١٠٢٧ هـ/ ٢٨ شباط ١٦١٨ م، وهو تاريخ خلع السلطان مصطفى. دالاً بالحديث عن الوالي مصطفى باشا الذي عزل في ٢٢ ذي الحجة ١٠٢٧ هـ/ ١٠ كانون أول (ديسمبر) ١٦١٨.

وقد بوّب المؤلف كتابه هذا في (١٥) خمسة عشر باباً، استعرض فيها تاريخ سلاطين الدولة العثمانية من «السلطان عثمان» مؤسس الدولة، حتى عهد «السلطان مصطفى» وخلعه عن العرش، وتولية «السلطان عثمان» محله. وقد خصَّ كل سلطان بباب من الأبواب الخمسة عشرة. وابتداءً من عهد «السلطان سليم» وهو الباب التاسع، قدَّم المؤرخ أسماء الولاة العثمانيين الذين عينهم السلاطين على مصر، مع سرد لأهم الأحداث في عهدهم في مصر، وصفاتهم.

ب ـ «**اللطائف الربانية على المنح العثمانية**» وهو «ذيل على المنح الرحمانية» كما يتبين من عنوانه. وفيه يكمل المؤرخ أخبار الدولة العثمانية من حيث توقف، أي من تولية السلطان عثمان عام ١٠٢٧ هـ/ ١٦١٨ م إلى مقتله ١٠٣١ هـ/ ١٦٢١ م، وتولية السلطان مصطفى ثانية. إلا أن المؤرخ في مقدمة «اللطائف الربانية» يؤكد أنه ليس ذيلاً على «المنح الرحمانية» فحسب، وإنما هو ذيل على كتابه «فيض المنان بذكر دولة آل عثمان» أيضاً. فقد أورد في مقدمة هذا الكتيّب مايلي:

«وبعد، فإني حين ألّفت كتابي المسمى «بالمنح الرحمانية في الدولة العثمانية»، وابتدأت فيه بذكر مولانا السلطان عثمان غازي، وختمته بذكر مولانا السلطان مصطفى، وذكرت فيه بكلربكيتهم بمصر، فخطر لي أن أجمع تاريخاً أوردت فيه ذكر قضاتهم بمصر، مع زيادات ظهرت بعد تأليف المنح، وسميته «فيض المنان بذكر دولة آل عثمان». أحببت أن أذيّل عليهما بهذا الذيل لتميل إليه النفوس أعظم ميل. وابتدأت في هذا الذيل بذكر حضرة مولانا وسيدنا، سيد الملوك، السالك في رعيته أحسن سلوك، من نشر العدل في الآفاق، وطنّت حصاة فخاره

(١) انظر مقدمة «المنح الرحمانية» في هذا الكتاب مطبوعة بعد تحقيقها من «نسخ المنح».

بالاستحقاق، مولانا الملك المؤيد عثمان خان، خلّد الله دولته على مر الزمان وسميته بـ «اللطائف الربانية على المنح الرحمانية»[١] .

ويلاحظ أنه يتحدث عن أخبار «السلطان عثمان». وهناك في الواقع نسختان في دار الكتب المصرية من هذا الكتيب، إحداهما ملحقة بنسخة المنح الرحمانية الحاملة للرقم(١٩٢٦ تاريخ)، وفيها أخبار المؤرخ عن السلطان عثمان، ويظهر بأنها كتبت والسلطان عثمان لايزال حيّاً (انظر الأوراق ١٩٢آ ـ ١٠٢ب)، والنسخة الثانية نسخة منفردة بعنوان «اللطائف الربانية» وتحمل الرقم (٨٠ م تاريخ)، وقد انتهى من نسخها محمد بن علي الفيشي عام ١١٠٩/١٦٩٧م، ونقل عنها «محمد رفعت الكامل» في ١٣ مارس ١٩٣٢ م، الموافق ٦ ذي القعدة ١٣٥٠ هـ، وتحمل الرقم (٥٤٢٥ تاريخ). وهي الأخرى تتحدث عن السلطان عثمان، إلا أن ذاك الحديث كان بعد وفاته.

وتتضمن هذه النسخة ولاة هذا السلطان على مصر، وتمتد حتى عام ١٠٣١ هـ/ ١٦٢١ م. وقد أورد فيها أهم الأحداث في عهد السلطان عثمان، من قتال للقزق، والفتنة التي أطاحت بحكمه وأدت إلى قتله، وتنصيب السلطان مصطفى ثانية. كما أورد البكلربكية الذين عينوا على مصر في زمنه كجعفر باشا، وأطال الحديث في الفناء الذي جرى في عهده، ووفاة ابن عمته ورثاء الشعراء له.

حـ ـ: **فيض المنان بذكر دولة آل عثمان**: ولم نعثر على نسخة من هذا الكتاب، ولكن أشار إليه «محمد بن أبي السرور» في كتابه «در الجمان في دولة مولانا السلطان عثمان»[٢] ، وفي النسخة المنفصلة من «اللطائف الربانية» المشار إليها سابقاً (لوحة ١ ب). وقد ذكر الكتاب أيضاً حاجي خليفة في كشف الظنون[٣] .

---

(١) انظر نسخة «اللطائف الربانية» في دار الكتب المصرية تحت الرقم(٥٤٢٥ تاريخ). الورقة(١ب).

(٢) نسخة مصورة في «معهد المخطوطات العربية المصورة» تحت الرقم(٦٥٥ تاريخ). وهي مصوّرة من نسخة مكتبة سوهاج في مصر (١٠٣) تاريخ ـ ف٤٧٨. وتاريخ نسخها هو ١١٨٨ هـ، ومؤلفة من ١٨ص/ص١.

(٣) ج٢/ ١٣٠٣.

وقد تضمن هذا الكتاب، ـ ويسميه أيضاً بـ«تاريخه الصغير» ـ زيادات ظهرت له بعد تأليفه «المنح الرحمانية»، مع ذكر القضاة العثمانيين الذين ولّوا على مصر[١]. إلا أن ما ورد في الحاشية المدونة في نهاية مؤلَّف «نزهة الأبصار وجهينة الأخبار» وفي أعلى الورقة (٢١١ ب)، يشير إلى أن كتاب «فيض المنان في دولة آل عثمان»، هو تاريخ مفصل في الدولة العثمانية مع شرح فتح مصر، وذكر القضاة. وقد يكون العنوان نفسه يفيد هذا المضمون المفصَّل. ومع ذلك يبقى هذا المؤلَّف متوقفاً عند عهد السلطان عثمان، بدليل ذيل اللطائف الربانية المشار إليه سابقاً، والذي ذكر المؤلف في مقدمته بأنه ذيَّل به على «المنح الرحمانية»، وعلى «فيض المنَّان».

ـ در الجمان في دولة مولانا السلطان عثمان. ومنه نسخة ناقصة في سوهاج[٢] وقد جاء في مقدمتها مايلي: «الحمد لله الذي أظهر الشرع بالدولة الشريفة العثمانية إذ عموا بعدلهم سائر البرية، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده، لا شريك له، ولا ضد له، ولا ند له. الذي خص من شاء من عباده بالمنح الرحمانية، وأشهد أن سيدنا ومولانا محمداً عبده ورسوله، حبيبه وظله، صاحب اللطائف الربانية، صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وشيعته، ووارثيه، وحزبه، أنجم الكمالات الدرية، وسلم تسليماً كثيراً. وبعد، فإني حين ألَّفت تاريخي الكبير المسمى «بعيون الأخبار، ونزهة الأبصار»، وتاريخي الأوسط المسمى «بتحفة الظرفا في ذكر الملوك والخلفا»، وتاريخي الصغير المسمى «بفيض المنان في ذكر دولة آل عثمان»، وختمت كلاً منها بذكر مولانا السلطان مصطفى، أحببت أن أذيل عليها بهذا الذيل، لتميل إليه النفوس أعظم ميل. وابتدأت في هذا الذيل بذكر حضرة مولانا وسيدنا سيد الملوك، السالك في رعيته بأحسن سلوك، نشر العدل في الآفاق، وطنت حصاة فخاره بالاستحقاق، مولانا الملك المؤيد عثمان خان، خلَّد الله دولته على ممر الأزمان، آمين، وسميته بـ «در الجمان في دولة مولانا السلطان

(١) انظر مقدمة اللطائف الربانية.

(٢) انظر الحاشية(٢)من الصفحة (119) .

عثمان نصره الله آمين».

ويبدو من هذه المقدمة أن فيها تشابهاً مع مقدمة «اللطائف الربانية» المشار إليها سابقاً، وأن هذا الكتيب قد دوّن ولا يزال السلطان عثمان قائماً على السلطنة، وأنه لم يضم شيئاً آخر غير عهد هذا السلطان كما ورد في العنوان.

هـ - نصرة أهل الإيمان بدولة آل عثمان: ومنه نسخة بالمغرب في مكتبة الرباط تحت الرقم (D.527) وقد دوّنت بخط مغربي، ومؤلفة من(١١٥) ورقة، ومسطرتها(١٧) سطراً. وقد صورت في معهد المخطوطات العربية المصورة تحت الرقم (٢١٣٢ تاريخ). وترقيمها ترقيم صفحات لا ورقات، وقد انتهت بالصفحة(٢٢٩). ولقد ذكر هذا الكتاب «اسماعيل باشا البغدادي» في كتابه «إيضاح المكنون»، ولكنه لم ينسبه إلى أي مؤلِّف. (١)

وقد افتتح مؤلفه هذا، على عادته في مؤلفاته الأخرى بالمقدمة التالية: «الحمد لله الذي منَّ على خلقه بسيد ولد عدنان، وأسبغ علينا بفضيلة الإيمان، واختار لنا ملوكاً من آل عثمان، قامعين لأهل الكفر والطغيان، وأشهد أن لا إله إلا الله، وحده، لا شريك له، ولا ضد له، ولا ند له، المالك الملك الديَّان، فلا شغله شان عن شان، وأشهد أن سيدنا ومولانا محمداً عبده، ورسوله، وحبيبه، وخليله، واحد أهل العرفان، صلَّى الله عليه وعلى آله وصحبه، وشيعته، ووارثيه، وحزبه، ما ترنحت أعطاف البان، وتمايلت عرائس غرائس الرياض في كل أوان، وسلِّم تسليماً كثيراً».

«وبعد فهذا أنموذج لطيف، ومجموع ظريف، أذكر فيه الدولة الشريفة العثمانية، وأخذهم الديار المصرية. ورتبته على مقاصد، سائلاً من الكريم الماجد أن يديم دولتهم إلى الأبد، بجاه الواحد الأحد، وسميته «نصرة أهل الإيمان بدولة آل عثمان»، فاقرأ وبالله المستعان».

وقد أنهى المؤرخ كتابه بالفقرة التالية: «قال مؤلفه أبو عبد الله محمد بن أبي

(١) جزءان. طهران الطبعة الثالثة ١٩٤٧ م/١٣٧٨ هـ. ج٢/٦٥١.

السرور البكري الصديقي، لطف الله به في الدارين، هذا آخر ما اوردنا ذكره من أخبار الدولة العثمانية على سبيل الاختصار. وصلّى الله على سيدنا ومولانا محمد وعلى آله وصحبه، وسلم تسليماً كثيراً».

وذكر المؤلف بأنه جمع هذا التاريخ في سنة خمس وخمسين وألف[1]، وقسمه إلى تسعة عشر مقصداً:

فالمقصد الأول: في ابتداء دولة بني عثمان وأول من تسلطن منهم، وهو السلطان عثمان غازي.

والمقصد الثاني: في ذكر سلطنة السلطان أورخان بن السلطان عثمان.

والمقصد الثالث: في ذكر سلطنة السلطان مراد بن السلطان أورخان.

والمقصد الرابع: في ذكر سلطنة السلطان بايزيد بن السلطان مراد.

والمقصد الخامس: في ذكر سلطنة السلطان محمد بن بايزيد.

والمقصد السادس: في ذكر سلطنة السلطان مراد بن السلطان محمد.

والمقصد السابع: في ذكر سلطنة السلطان محمدفاتح القسطنطينية.

والمقصد الثامن: في ذكر سلطنة مولانا بايزيد بن السلطان محمد.

والمقصد التاسع: في ذكر سلطنة السلطان سليم الأول فاتح مصر، ابن السلطان بايزيد.

المقصد العاشر: في ذكر سلطنة السلطان سليمان بن السلطان سليم.

المقصد الحادي عشر: في ذكر سلطنة السلطان سليم بن السلطان سليمان.

المقصد الثاني عشر: في ذكر سلطنة السلطان مراد بن السلطان سليم.

المقصد الثالث عشر: في ذكر سلطنة السلطان محمد بن السلطان مراد.

المقصد الرابع عشر: في ذكر سلطنة السلطان أحمد بن السلطان محمد.

المقصد الخامس عشر: في ذكر سلطنة السلطان مصطفى بن السلطان محمد،

---

(١) انظر ص (124) من المخطوط.

أخي المرحوم السلطان أحمد، المتقدم ذكره، المرة الأولى.

المقصد السادس عشر: في ذكر سلطنة السلطان عثمان بن السلطان أحمد.

المقصد السابع عشر: في ذكر سلطنة السلطان مصطفى بن السلطان محمد (المرة الثانية).

المقصد الثامن عشر: في ذكر سلطنة السلطان مراد بن السلطان أحمد أخي المرحوم السلطان عثمان.

المقصد التاسع عشر: في ذكر سلطنة السلطان ابراهيم بن السلطان أحمد، أخي المرحوم السلطان مراد[١].

ويتميز هذا المؤلَّف عن المؤلفات الأخرى عن «الدولة العثمانية» بأنه قد خصصه لدراسة سلاطين الدولة العثمانية دون التطرق إلى مصر، وولاتها، وقضاتها، كما فعل في «المنح الرحمانية»، «وفيض المنان». كما أنه ساق الحديث عن هذه الدولة حتى ١٠٥٥ هـ/ ١٦٤٥ م. وكان همه في عرضه لأخبار السلاطين تأكيد فتوحاتهم، وقد توسع في أخبار فتح بلاد الشام ومصر، وفتح بغداد، وكريد، وقد انهاه بفتح العثمانين للجزيرة الأخيرة، واستسلام إحدى قلاعها في ثاني شعبان ١٠٥٥ هـ/ ٢٣ إيلول ١٦٤٥ م، والإعلان عن الزينة في مصر لثلاثة أيام.

فالمؤلَّف إذاً مشابه للمنح الرحمانية حتى نهاية المقصد الثامن، أي أن ما ذكره من أخبار كل سلطان من سلاطين بني عثمان، مماثل ـ مع بعض تعديل في الفقرات والكلمات هنا وهناك ـ لما أتى في المنح الرحمانية. ويلاحظ أن تثبيت نسبة الأتراك إلى «عثمان بن عفان»، والواردة في المنح الرحمانية عند الحديث عن عثمان غازي، أول سلاطين بني عثمان، مفتقدة فيه. وهناك خلاف هام في المقصد التاسع بين «المنح الرحمانية» و «نصرة أهل الإيمان». ففي هذا المقصد يلاحظ في المؤلَّف الأخير زيادة واضحة، لأنه يتحدث فيه عن السلطان سليم، وفي زمنه كما هو معروف تم ضم بلاد الشام ومصر إلى الدولة العثمانية. وهنا

(١) انظر الصفحات ١ ـ ٤ من المخطوط.

يتوسع ابن أبي السرور في الحديث عن عملية الفتح، وعن قانصوه الغوري، وكيفية خروجه بتجريدته إلى بلاد الشام لمحاربة السلطان سليم، ثم معركة مرج دابق، وانهزامه، وتقدم السلطان سليم في بلاد الشام فمصر، وما حدث بينه وبين طومان باي والمماليك في معركة الريدانية وبعدها، وحتى خروجه منها عائداً إلى بلاده[١]. وهذا القسم المضاف في سلطنة السلطان سليم عمّا هو وارد في المنح الرحمانية، هو صورة مما ورد عن هذا السلطان في كتاب «عيون الأخبار ونزهة الأبصار»، وعمّا أتى في كتاب «التحفة البهية في تملك آل عثمان الديار المصرية»، الذي يدور في قسمه الأكبر حول فتح السلطان سليم خان بن المرحوم بايزيد خان لمصر[٢].

ويعود كتاب «نصرة أهل الإيمان» ليتشابه مع «المنح الرحمانية» في المقصد العاشر، وهو سلطنة السلطان سليمان، ما عدا ذكر ولاة مصر، وكذلك في المقصد الحادي عشر وهي سلطنة السلطان سليم بن سليمان، مع بعض إضافات لبعض كرامات جده «محمد بن أبي الحسن البكري» أو انتقاص منها[٣]. وكذلك الأمر في المقصد الثاني عشر حيث هناك إضافات لبعض كرامات جده[٤]. أما المقصد الثالث عشر والرابع عشر والخامس عشر فهي ذاتها تقريباً مع إضافات بسيطة. والمقصد السادس عشر، والسابع عشر، والثامن عشر فهي مشابهة لما ورد في النسخة الاسطنبولية من المنح، مع بعض تعديلات طفيفة. ومن الإضافات الملاحظة، حديثه عن خروج محمد أبازه، ويوسف باشا، الذي كان أمير الحاج بمصر، وهرب الأخير من مصر حين قامت عساكرها عليه؛ وحرب السلطان مراد الرابع مع أبازه باشا، وحربه في المجر، وبلاد العجم. كما تحدث

---

(١) انظر الصفحات (125-32) من المخطوط.

(٢) منه نسخة في مكتبة فيينا الوطنية تحت الرقم

National Bibliothek,Vienna,Ms.A.F.283

(ورقة ١ب ـ ٤٠آ).

(٣) انظر الصفحات 145,144,142.

(٤) ص١٥٥ ـ ١٥٨.

عن حربه مع فخر الدين المعني، وقيام كجك أحمد باشا بالمهمة. وعن هجوم عساكر اليمن على مكة، وثورة السباهية في القسطنطينية، ثم فتح مدينة بغداد عنوة.

أما المقصد التاسع عشر فقد أبرز فيه فتح جزيرة كريد في عهد السلطان ابراهيم.

و- قرة العيون: ولم يعثر على نسخة من هذا المؤلَّف، إلا أن اسمه ورد في الحاشية الآتية في أعلى الورقة (٢١١ ب) من كتاب «نزهة الأبصار وجهينة الأخبار». وهي ليست من المؤلِّف نفسه. أما محتوى هذا الكتاب، فقد ورد بأنه صنفه بعد «فيض المنان» وختمه بذكر السلطان عثمان. وبذلك قد يكون مماثلاً للمنح الرحمانية مضافاً إليها عهد السلطان عثمان، أي هو كتاب المنح الرحمانية مع ذيله «اللطائف الربانية».

ز- التعليقة على التواريخ الأنيقة: وهذا المؤلَّف لم يُعثر على نسخة منه أيضاً، وقد أتى اسمه في الحاشية المذكورة سابقاً، وأن مؤلّفه قد ذيّل به على «قرة العيون»، وذكر فيه إلى جلوس السلطان ابراهيم في من تولى مصر من الوزراء والقضاة. وقد يكون هذا المؤلَّف هو المخطوط الذي ورد بعنوان «المنح الرحمانية في الدولة العثمانية» والموجود في (جامعة اسطنبول ١١٠٥ - ف ٨٢٥)، والمصور في معهد المخطوطات العربية المصوّرة تحت الرقم(٨٤٠)، والمؤلف من(١٠٣) من الورقات. وهو يحوي تاريخ الدولة العثمانية من ابتدائها وحتى بدايات عهد السلطان «محمد الرابع»، علماً أن الترتيب فيه بمقاصد ينتهي بالمقصد الثامن عشر، وهو سلطنة السلطان مراد. أما سلطنة السلطان ابراهيم وأخباره، فجاءت ملحقة إلحاقاً، وكذلك بدايات عهد السلطان محمد الرابع وأخباره وحتى ١٣ صفر ١٠٦٥ هـ/ ٢٣ كانون الأول ١٦٥٤ م. وفي هذا المخطوط يتبع الخطة نفسها المتبعة في «المنح الرحمانية» أي يذكر أخبار ولاة مصر الذين عينهم كل سلطان، ولكن يضيف إليها أسماء القضاة، وهذا لم يفعله في المنح.

والنسخة تبدو ناقصة في آخرها، وصفحتاها الأخيرتان مشوهتان، وكتبت

الأسطر فيها متلاصقة. وقد تكون هذه النسخة من أوفى ما كتب «محمد بن أبي السرور البكري الصديقي» عن تاريخ الدولة العثمانية بالذات، وإن كانت تفصيلات فتوح مصر وغيرها من البلدان المشار إليها في «نصرة أهل الإيمان» لم تذكر فيه بالتفصيل نفسه.

ح ـ **درر الأثمان في أصل منبع آل عثمان**: لم يعثر حتى الآن على هذا المخطوط، ولكن أشار إليه «حاجي خليفة» في «كشف الظنون»[1].

وإذا كانت تلك المؤلفات المذكورة سالفاً تخص بالدرجة الأولى تاريخ الدولة العثمانية، فإنه لا بد من أن يضاف إليها أيضاً الجزء الخاص بهذه الدولة، والوارد مفصلاً وحتى ١٠٣٢ هـ/ ١٦٢٢ م في «عيون الأخبار ونزهة الأبصار»، والمقالة الثانية عشرة الآتية في «نزهة الأبصار وجهينة الأخبار»، والتي تمسح أخبارها حتى ١٠٤٩ هـ/ ١٦٣٩ م، وكذلك القسم الثاني من الكتاب الذي أطلق عليه «واسطة العقد الفريد لما حوى من الدر النضيد»، والذي أورد فيه ـ بحسب ماذكر ـ تاريخ هذه الدولة وولاتها وقضاتها في مصر.

المجموعة الثالثة من مؤلفات محمد بن أبي السرور البكري الصديقي التاريخية:

وتتناول **تاريخ مصر بالذات، ومنذ أقدم العصور حتى زمنه**. وعلى الرغم من تنوع عناوينها فإنها تحيط تفصيلاً أو اختصاراً بذلك التاريخ، وتظهر اهتماماً كبيراً بتاريخ الدولة العثمانية في مصر، أي بأخبار ولاتها وقضاتها فيها، وأحداثها، منذ ضم السلطان سليم لها وحتى الفترة التي ينهي مؤلِّفه فيها. وقد ترصد حدثاً هاماً بالذات من تلك الأحداث، ولا تتطرق إلى التاريخ العام لمصر. ومن هذه المؤلفات، وبحسب تسلسل النهايات الزمنية التي وصلت إليها، ما يلي:

أولاً ـ تفريج الكَرْبة في رفع الطُّلْبَة: ويبدو أنه أول مؤلَّف دوَّنه «محمد بن أبي السرور البكري الصديقي»، إذ تمَّ ذلك عام ١٠١٧ هـ/ ١٦٠٨ م. وهو مؤلَّف صغير تحدث فيه المؤرخ عن ضريبة غير شرعية مجحفة هي ضريبة «الطَّلْبَة»،

---

(١) ج١/١٤٥.

فرضها الجند السباهيون المقيمون في الأقاليم على القرى، وابتدىء بتحصيلها منذ عهد الوالي «أويس باشا» عام ٩٩٥ هـ/ ١٥٨٦ م على غير وجه حق. وكانت في بداية الأمر شهرية، ثم أصبحت تطلب ثلاث مرات أو خمس مرات في الشهر وبقسوة، مما جعل أهل الريف في ضنك وعذاب. وقد تمكن الوالي «محمد باشا» أن يبطلها، وأن يقمع فتنة الجند التي حدثت بسبب إبطالها عام ١٠١٧ هـ/ ١٦٠٨ م. وقد انتهى المؤلف من تدوين أخبار هذا الحدث في ١٠ ربيع الأخر ١٠٢٢ هـ/ ٣٠ أيار ١٦١٣ م.

وهناك نسخة من المؤلَّف في «مكتبة رفاعة رافع الطهطاوي» بسوهاج تحت الرقم (٣٨٠). ومن هذه النسخة نسخة مصوّرة في «معهد المخطوطات العربية المصوّرة» تحت الرقم (٧٦٤ تاريخ). وقد نسبها المفهرس خطأً لناسخها «محمد البرلسي الرفاعي الشافعي». وفي عنوان النسخة بعض اختلاف عن العنوان الذي أعطاه لها المؤلف: فقد ذكر هذا الأخير في عدة مناسبات، في مؤلفاته[1]، بأن كتيبه هذا عنوانه «تفريج الكَرْبة في رفع الطُلْبة» بينما أتى العنوان في المخطوط «كشف الكَرْبة في رفع الطَلْبة». وبالعنوان الأول نفسه أورده «حاجي خليفة» في كشف الظنون، وقال عنه: «مختصر للشيخ محمد بن أبي السرور البكري المتوفى ١٠٢٨ هـ، ذكر في تاريخه أنه ألفه في وقعة محمد باشا والي مصر مع عسكر مصر لدفع هذه البدعة سنة ١٠١٧ هـ. وقال معنى الطَلْبَة أن العسكر يأتون لكاشف الإقليم فيقولون له اكتب لنا على الناحية كذا وكذا، فيأمر الكاشف بكتابة ما يقولون، ويكتب لهم حق الطريق بقولهم، سواء كان له صحة أم لا، فدفعه الوزير ورفع عن الرعايا»[2].

والمخطوط مؤلف من (٨٤) ورقة، وقد قام بنشره «الدكتور عبد الرحيم عبد الرحمن» في «المجلة التاريخية المصرية»[3]. وقد افتتحه مؤرخه بقوله:

(١) انظر المنح الرحمانية مخطوطة الجزائر ٦٧ب، الكواكب السائرة ١٣٦آ، الروضة الزهية ص١٠٠، التحفة البهية ٥٥ب، النزهة الزهية ٣٨آ.

(٢) ج١/ ٤٢٦.

(٣) المجلد الثالث والعشرون ١٩٧٦.

«الحمد لله الذي أقام قوام الشريعة الغراء بحمده، ورفع طريق منار المحبة الزهراء بمهنده، وأباد أهل الجور والطغيان، وقطع دابر الزيغ والعصيان، الخارجين عن طاعة الله، وطاعة رسوله، وطاعة السلطان، الذين هم في زيغ الضلالة يعمهون. وزين لهم الشيطان أعمالهم، فصدهم عن السبيل فهم لا يهتدون. أحمده على أن هدانا للدين القيّم، ونشكره على إهانة البغاة الطغاة، ومن يُهِنِ اللهُ فما له من مُكرم. ونشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له. الحَكَمُ العَدلُ الذي يقتصُّ من الظالم للمظلوم في يوم الفصل، ونشهد أن سيدنا ونبينا محمداً ﷺ، عبده ورسوله، وحبيبه، وصفيه، وخليله، سيد ولد عدنان، الذي قال: مَنْ شقَّ عصى هذه الأمة وهو جمع، فاقتلوه كائناً من كان. الذي أرسله الله تعالى رحمة للعالمين، وملاذاً للعائذين، وجعله رسول الله وخاتم النبيين، فأخبر ﷺ عن السر المصون، ونبأ بما كان وما يكون، من أول الزمان وإلى يوم يبعثون. نبأ بصدور الملاحم والفتن، والحوادث والمحن، وما يقع طول السنين بين الخلفاء والملوك والسلاطين، صلى الله عليه وعلى آله وأصحابه الذين شيدوا دعائم الإسلام، ورفعوها بالسيف والقلم حتى صارت كالأعلام، وسلم تسليماً كثيراً، دائماً عزيزاً.

«وبعد فهذا تأليف منيف مختصر لطيف، اقتضى الوقت إبرازه على وَفق المراد ونهج الصحة والسداد، فيما وقع هذا العام، الذي هو عام سبعة عشر وألف من هجرة النبي عليه الصلاة والسلام، من الجند الأشقياء اللئام، والأهوال العظام، الضرر العام للخاص والعام. وقد لهج غالب الأذكياء بالديار المصرية بتنميق هذه القضية، بمؤلفات نثرية وتواريخ شعرية، فأتعبوا أنفسهم من غير ما فائدة، ولم يبلغوا الغرض ولم يظهروا لبدايتهم عائدة، واقتضى الحال وضعه على هذا المنوال. وإن لم أكن من فرسان هذا الميدان فإن الحق سبحانه وتعالى قد ألهم وأعان. ولم أقصد بذلك إلا العظة والاعتبار، وانتشار تلك الأخبار، والإطلاع على حوادث الدهر الدوار، واختلاف مطاوي الليل والنهار، ومعرفة أحوال بني النوع، مما يوقظ الأذهان ويشحذ الأفكار، ويزيد بصيرة أولي البصائر

والاستبصار. مع ما أضفت إلى ذلك من النكت العجيبة، والنوادر، والاستطرادات الغريبة، مما يقضي لمتأمله العجب، ويكتب على آماق الجفون بماء الذهب، وسميته «كشف الكَرْبة في رفع الطُلْبة»، وخدمت بذلك حضرة مولانا وسيدنا الوزير المعظم، والدستور المكرم، والمشير المفخم، حضرة مولانا محمد باشا يسر الله تعالى من الخيرات ما يشاء، كافل الممالك الإسلامية، والأقطار الحجازية، الوارد ترجمته في محله إن شاء الله تعالى، والله سبحانه وتعالى أسأل اتباع سلوك الحق، والهام طريق الصدق، إنه ولي ذلك والقادر عليه، وفي الحقيقة فإن الكل منه وإليه، وحسبنا الله ونعم الوكيل، ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم»[1] .

ثانياً ـ النزهة الزهية في ذكر ولاة مصر والقاهرة المعزية: ومن هذا المؤلَّف أكثر من نسخة، فهناك واحدة بدار الكتب المصرية بالقاهرة تحت الرقم (٢٢٢٦ تاريخ)، وهي نسخة ناقصة في أولها، وتتألف من (١٠٩) ورقات. وهناك نسخة ثانية في مكتبة «المتحف البريطاني» بلندن، وثالثة بـ «مكتبة مانشستر» بإنكلترة[2] . والكتاب يتحدث عن تاريخ مصر بإيجاز منذ القديم وما قبل الطوفان حتى عام ١٠٤٢ هـ/ ١٦٣٢ م. ويبدو أنه جمعه عام ١٠٣٦ هـ/ ١٦٢٦ م[3] ، إلا أن نسخ هذه النسخة تمَّ في ١٣ ذي الحجة ١٠٥٩ هـ/ ١٨ كانون الأول ١٦٤٩ م من قبل «عبد الباقي القوصوني». ونسخة «دار الكتب المصرية» الناقصة تبتدىء بالحديث عن «كنوز مصر»، ثم «أخلاق أهل مصر»، ثم أخبار مصر قبل الطوفان، ومن حكمها من الكهنة، ثم الفتح الإسلامي لها، ونوابها منذ ذلك التاريخ، وخلال الدول التي حكمتها حتى عهد المماليك. وفي الصفحة (٣٧) يصل إلى الدولة العثمانية، ويؤكد أن وقائع سلاطينها وتواريخ مددهم قد ذكرها في «تاريخه الكبير»، وهو في هذا المؤلَّف قصده «من ولي تخت مصر» فحسب. وعند تعرضه لدخول العثمانيين إلى مصر في

---

(١) المخطوط. الورقة ٢ب ـ ٣ب. والمنشور (٣٠٨ ـ ٣١٠).

(٢) د. محمد أحمد أنيس. مدرسة التاريخ المصري في العصر العثماني/ ٢٤.

(٣) المخطوط. ص١٩.

عهد السلطان سليم فإنه بيّن بأنه ذكر أمر «مولانا السلطان سليم مع الغوري في سيرة مختصرة، سميناها الفتوحات العثمانية للديار المصرية»[1] .

وبعد ذلك يشير إلى كل سلطان من سلاطين الدولة العثمانية بسرعة، مع بيان ولاته في مصر، مع تثبيت تاريخ ولايتهم، وعزلهم، وأهم الأحداث في عهد كل واحد منهم، كما فعل في «المنح الرحمانية»، ويضيف القضاة الذين تولوا في عهد كل وزير مع تحديد زمن ولايته.

وقد يكون من أبرز ما قدمه في الخاتمة الطويلة نسبياً، وصف لخصوصيات مصر وعجائبها ومتنزهاتها، وما قيل فيها نظماً ونثراً. وقد أحاط بدقة بوصف نهر النيل، وفيضانه، ومقياسه، وكيفية الاحتفال بوفائه، وأوضح كلامه بخريطة لمنبع النيل ومصبه. وأنهى الكتاب بوصف لبساتين مصر وأزهارها، وآثارها الهامة كالأهرامات، وأبرز مدنها كالفيوم والأشمونين. ثم ذكر الأشهر القبطية، وما اختصت به مصر من أنواع الزراعة، وأوقاتها، ومن النباتات والفواكه والأطعمة.

وآخر ما ذكره كان أسماء أعمال الديار المصرية وهي ستة وعشرون. . . وغالبه على حكم القديم. وختم المؤلّف بالعبارة التالية: «والحمد لله وحده، وصلى الله وسلم على من لا نبيَّ بعده، وعلى آله الكرام، وأصحابه العظام. اللهم أدخلنا في شفاعته وامنن علينا، وأمتنا على دينه وملّته، آمين، والحمد لله».

ثالثاً ـ **الروضة المأنوسة في أخبار مصر المحروسة**: ويبدو أنه موجز لكتاب «النزهة السنية» السالف الذكر. ومن هذا الكتاب بهذا العنوان نسختان بينهما بعض اختلاف: النسخة الأولى مخطوطة بدار الكتب المصرية بالقاهرة تحت الرقم (٥٢٧٧ تاريخ). وهي ناقصة من أولها بمقدار ثلاثة كراريس، وتبدأ بولاية «اسكندر باشا» الوالي العثماني على مصر في ٢٠ ربيع الآخر ٩٦٣ هـ/ ٤ آذار (مارس) ١٥٥٦ م.

---

(١) المخطوط. ص٤٢ (٢١ب).

وهي من نسخ ولد المؤلف المدعو «أبو السرور» وهي في (٤٩) ورقة. وهذه النسخة تختلف عن النسخة الكاملة للروضة المأنوسة، الذي سيأتي وصفها. وهي تقدم عرضاً لولاة مصر في العهد العثماني من «اسكندر باشا» المشار إليه وحتى «أيوب باشا» الذي تولى في عهد السلطان إبراهيم الأول، وخرج من مصر في أوائل ربيع الثاني ١٠٥٤ هـ/ ٧ حزيران ١٦٤٤ م.

وقد أورد المؤرخ على عادته أهم الأحداث في عهد كل والٍ، والقضاة ومددهم. وقد انتهى «ابن المؤلف» من نسخ هذا المخطوط في غرة شهر جمادى الأولى من شهور سنة خمس وخمسين وألف/ ٢٥ حزيران (يونيه) ١٦٤٥ م.

والمخطوط أعطي عنوان «الروضة المأنوسة» خطأ، لأنه في الواقع مغاير للنسخة الكاملة في تبويبه. والنسخة الكاملة «مخطوطة في دار الكتب المصرية» تحت الرقم (٢٢٦١ تاريخ)، وفي (المكتبة التيمورية تحت الرقم ٢٥٢٤ تاريخ)، وقد حفظت صورة منها في «معهد المخطوطات العربية المصورة» تحت الرقم (٢٧١ تاريخ) وهي من ٥٤ لوحة.

وقد اتبع المؤرخ في تأليفها نهجاً يشبه نهجه في مؤلفاته الأخرى، أي كرَّس الجزء الأكبر منها لدراسة المرحلة العثمانية، بولاتها وقضاتها بمصر، مع مقدمة مقتضبة عن مصر قبل تلك المرحلة. وكعادته افتتح كتابه بمقدمة أوضح فيها نهجه في العمل، وتبويبه لكتابه. وجاء فيها ما يلي: «إن أبدع ما رقم ببنان البيان والتحرير، وأبرع ما سطّر في فردوس البديع والتحبير، الملك العزيز القدير الذي نشر لواء الشرع بالدولة الشريفة العثمانية، وأغاث الأقطار المصرية بأجلِّ وزراء دولتها البهيّة، فاستوت قواعدها ومعالمها السنية فأصبحت عروساً تجلى في حللها الزهية، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، ولا ضد له، ولا ندَّ له، رب البرية، وأشهد أن سيدنا ومولانا محمداً عبده ورسوله، جمال التجليات الاختصاصية، وجلال التدليات الاصطفائية، صلىّ الله وسلّم عليه وعلى آله وصحبه، أنجم الكمالات الندية، وسلم تسليماً كثيراً.

«وبعد فهذا الكتاب حوى من المحاسن أبهجها، ومن اللطائف أنضرها. اقتطفت فيه أزاهر تواريخي التي ألفتها، وجعلته خاصاً بحكام الديار المصرية في الدولة الشريفة العثمانية، مع ما يضاف إلى ذلك من فضائله البهية، مرتباً ذلك على ثلاثة أبواب:

الباب الأول: في ذكر فضائلها من الكتاب الكريم ومن سنة النبي العظيم، وذكر دعاء الأنبياء عليهم الصلاة والسلام لمصر وأهلها، وذكر وصف العلماء لمصر، ودعائهم لها، واختيارها للصحابة والملوك بعدهم إلى وقتنا هذا. وذكر فتوح مصر.

الباب الثاني: في ذكر من وليها من البكلربكية والوزراء من حين فتحها مولانا السلطان سليم خان في سنة اثنتين وعشرين وتسع مائة وإلى سنة أربع وخمسين وألف.

الباب الثالث: في ذكر من وليها من قضاة العسكر، أهل المقام الباهر.

واعتمادي في مدة الوزراء، والبكلربكية، وقضاة العساكر على ورود خبر العزل، وجلوس الوزير أو البكلربكلي أو الحاكم الشرعي على تخت مصر، وما بين ذلك من المدة، هي مدة قائم مقام، وسميّته «الروضة المأنوسة في أخبار مصر المحروسة»[1] .

ويتميز كتاب «الروضة المأنوسة» بأنه قد أفرد فيه «محمد بن أبي السرور البكري الصديقي» باباً خاصاً للقضاة الذين عينتهم الدولة العثمانية على مصر، منذ أن ألغت القضاة الأربعة عام ٩٢٩ هـ/ ١٥٢٢ م، وابتداءً «بالقاضي مصطفى أفندي الرومي»، وحتى المولى «أسعد أفندي» المعزول في ٢٠ رجب ١٠٥٥ هـ/ ١١ إيلول ١٦٤٥ م. كما سعى فيه أن يسوّغ عدم اتخاذ العثمانيين للقاهرة عاصمة لملكهم على الرغم من فضائلها، فقال: «وأما سادتنا آل عثمان فعدم جعلها دار ملكهم ومقر سلطانهم، لخوفهم على القسطنطينية من الكفرة،

(١) لوحة ٢آ ـ ٢ب.

ولما ملكوا من جهة روميل (الروملي) من الكفار، فخافوا أن يجعلوها دار ملكهم لبعد المسافة من مصر إلى الجهة المذكورة. ولكن ليس عندهم أعظم من مصر ولا أرجح منها دون سائر بلادهم. فنسأل الله تعالى أن يبقيها بأيديهم إلى يوم القيامة»[1] .

رابعاً ـ التحفة البهية في تملك آل عثمان الديار المصرية: ولقد أشار المؤرخ إلى كتابه هذا في مؤلفاته الأخرى وأسماه أحياناً «الفتوحات العثمانية للديار المصرية»[2] . ومن المؤلف نسخة في «مكتبة فينا الوطنية» تحت الرقم (MS.A.F.283)، وهي دون ترقيم، وتتألف من (٨٦) ورقة. وقد جاء في مقدمة هذا الكتاب على عادة مؤرخنا بيان بما يضم من محتوى، وبأقسامه. ويبدو من هذا البيان، ومن المحتوى الفعلي، بأنه يشبه الروضة المأنوسة، إلا أنه يقف في عام ١٠٣٨ هـ/ ١٦٢٨ ـ ١٦٢٩ بدل عام ١٠٥٥ هـ/ ١٦٤٥ م. ويختتم الكتاب (ورقة ٨٦ آ) بذكر القاضي «محمد أفندي الشهير بالنائب» الذي عزل سنة ١٠٣٨ هـ، وبالجملة التالية: «هذا آخر ما وجد من هذا الكتاب، والله الموفق للصواب»، أي لا إشارة إلى ناسخه.

وقد جاء في مقدمة الكتاب ما يلي:

«بسم الله الرحمن الرحيم وبه نستعين. الحمد لله مصرِّف أمور العالم بقدرته في سائر الأكوان، مالك الملك، ذي الطول والإحسان. يعطي ملكه من يشاء، وينزع ملكه ممن يشاء على ممر الأزمان. فهو الأول بلا ابتداء، والآخر بلا انتهاء، الكريم المنَّان. وأشهد أن لا إله إلا الله، وحده لا شريك له، ولا ضدَّ له، ولا ندَّ له، الرحيم الرحمن. وأشهد أن سيدنا ومولانا محمداً عبده ورسوله، وحبيبه وخليله، سيد ولد عدنان، صلى الله عليه وعلى آله وأصحابه وشيعته، وأحبابه، ما أشرقت الديار المصرية، وأزهرت تخوتها اليوسفية، ورقصت أغصان رياضها طرباً بدولة آل عثمان وسلم تسليماً كثيراً.

---

(١) لوحة ٨ب.

(٢) الكواكب السائرة ٢٠ب ـ النزهة الزهية ٢١ب ـ.

وبعد فهذه أوراق ظريفة، جمعت فيها لطائف منيفة في ذكر الدولة العثمانية وتملكها لهذه الأقطار المصرية. ورتبته على ثلاثة فروع:

الفرع الأول: في ذكر فتح مولانا السلطان سليم خان ابن المرحوم بايزيد خان لمصر.

الفرع الثاني: في ذكر ولاتها من البكلربكية من حين فتحها في سنة ثلاثة وعشرين وتسعمائة إلى سنة ثمان وثلاثين وألف.

الفرع الثالث: في ذكر جميع قضاتها من حين الفتح المذكور إلى هذا التاريخ، وسميته «التحفة البهية في تملك آل عثمان الديار المصرية».

وما جاء في الفرع الأول هو تفصيل للحرب بين «قانصوه الغوري» و «سليم الأول» ولكيفية دخول السلطان سليم لمصر، وجميع الأخبار والأحداث المرافقة لذلك، وحتى خروجه منها وعوده إلى الديار الرومية. ومعظم معلوماته مستقاة من كتاب ابن إياس «بدائع الزهور في وقائع الدهور»، وهذه المعلومات مماثلة مع اختلافات بسيطة لما أورده عن فتح بلاد الشام ومصر في كتابه الكبير «عيون الأخبار ونزهة الأبصار»، وما أتى في «نصرة أهل الإيمان».

أما عن الولاة، فالمعلومات مشابهة وحرفياً أحياناً لما أتى في «المنح الرحمانية»، إلا أنه يصل في الحديث عن الولاة هنا إلى ولاية «خليل باشا» الذي عزل في ٢٠ رمضان ١٠٤٢ هـ/٣١ آذار ١٦٣٣ م بدل عام (١٠٢٧ هـ) كما هو الحال في المنح الرحمانية.

وفي الفرع الثالث يستعرض القضاة كما فعل في الروضة المأنوسة. ولكن يبدو أنه دوّن التحفة البهية قبل الروضة المأنوسة، لأنه ينهي تسلسل القضاة بالقاضي «محمد أفندي الشهير بالنائب»، وقد تم عزله في ٢٧ محرم ١٠٣٨ هـ/ ٢٦ إيلول ١٦٢٨ م، بينما يتابع في الروضة المأنوسة إلى قضاء المولى أسعد أفندي المعزول في ٢٠ رجب ١٠٥٥ هـ/ ١١ إيلول ١٦٤٥ م.

خامساً ـ الكواكب السائرة في أخبار مصر والقاهرة:

ومنه نسخة في «معهد المخطوطات العربية المصورة» تحت الرقم (١/٤١٩ تاريخ)، وهي نسخة مصوّرة عن نسخة «المكتبة التيمورية» في «دار الكتب المصرية» الحاملة للرقم (٢٥٢٣ تاريخ). وهي مؤلفة من ١٧٥ لوحة (١٥× ٢٠سم)؛ وهي على ما يبدو نسخة مصوّرة عن نسخة في المكتبة الوطنية بباريس. وقد ورد في مطلعها أنها قد أهديت من «بلدية الاسكندرية» في ذي القعدة ١٣٤٧ هـ/ نيسان ـ أيار ١٩٢٩ م. وأنها كتبت سنة ١٠٥٥ هـ في حياة المؤلف، وقد كتب على صفحة العنوان ملاحظة باللاتينية، وفي أسفلها ذكر بالفرنسية أن من كتب ذلك التعليق هو «أنا» في عام ١٧٨٦ م. والتوقيع «سلفستر دو ساسي»، وهذه النسخة على ما يبدو كانت من مقتنيات «دو ساسي»، وهي التي ترجمها تحت عنوان «Les Etoiles Errantes».

وهذه النسخة تمَّ نسخها على يد «عبد الجواد علي الأبياري»، وانتهى منها في آخر يوم من ذي الحجة سنة خمس وخمسين وألف /١٦ شباط ١٦٤٦ م. وهناك أربع نسخ أخرى من هذا المؤلَّف:

إحداها: في «مكتبة باريس»، ومنها «نسخة في التيمورية تحت الرقم ٢١١٢»، ومنها صورة «بمعهد المخطوطات العربية» بالقاهرة برقم (١/٤١٩ تاريخ) نفس الرقم السابق، وهي لا تختلف عن نسخة التيمورية المشار إليها.

وثانيتها: في مكتبة المتحف «البريطاني» في لندن تحت الرقم ١٩٥٢.

وثالثتها: في مكتبة ميونيخ، تحت الرقم MS Cod.Arab 398، وقد قام بنسخها الناسخ نفسه الذي نسخ نسخة سلفستر دوساسي، وهو «عبد الجواد علي الأبياري»، إلا أنه انتهى من نسخ هذه النسخة في نهاية جمادى الأولى ١٠٦٥ هـ/ ٧ نيسان ١٦٥٥ م.

ورابعتها[1] : في مكتبة «جون ريلاندز» في مانشستر

john Rylands Library.Manchester. MS- Arabic 277 (693)

وقد جاء في مقدمة نسخة «سلفستر دوساسي» ما يلي:

«بسم الله الرحمن الرحيم. ربِّ يسّر ولا تعسِّر.

الحمد لله الذي فضل بعض البقاع على بعض، وزادها شرفاً وتبجيلاً، وخصَّ مصر بفضائل شريفة، ومآثر منيفة. فمن أرادها بسوء أخذه الله أخذاً وبيلاً، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده، لا شريك له، ولا ضد له، ولا ند له. الذي أعطى من شاء من عباده عطاءً جزيلاً، وأشهد أن سيدنا ومولانا محمد ﷺ، عبده ورسوله، وحبيبه، وخليله، الذي أناله الشفاعة العظمى، وأحله المحل الأسنى، وفضله تفضيلاً ﷺ، وعلى آله، وأصحابه، وشيعته، وأترابه، وكملهم تكميلاً.

«وبعد فلما خصَّ الله جلَّ ذكره، ونفذ في الخلائق نهيه وأمره، بقعة الديار المصرية والقاهرة المعزية بفضائل زاهية لم توجد في غيرها من الأقطار، بل ولا مصر من الأمصار، خطر لي أن أجمع كتاباً في فضائلها ومآثرها وعجائبها، مع ذكر ملوكها الأوائل والأواخر، وما خُصَّت به من الخصائص والمفاخر، ليس بالقصير المخلّ ولا الطويل المملّ، يتنزه فيه الناظر، وينشرح بمطالعته الخاطر، وتنبسط النفوس بذكره في المجالس، ويتفكه به السامع والجالس، وسميته «الكواكب السائرة في أخبار مصر والقاهرة».

وقد جعله المؤلف في مقدمة وعشرين باباً:

المقدمة: وهي في الحث على سكنى الأمصار العظام والترغيب فيها، وحب الوطن.

الباب الأول: ذكر مبدأ مصر وأول أمرها وسبب تسميتها بذلك.

(١) لم يتم التعرف بالنسخ الثلاث (المتحف البريطاني، ميونيخ، جون ريلاندز) واعتمد في ذكرها على عبدالكريم رافق: المصدر نفسه. ص٣١.

الباب الثاني: في حدود مصر.

الباب الثالث: في ملوك مصر من قبل الطوفان، وفي الجاهلية إلى زمن الإسلام، ثم خلفاؤها ونوابها وملوكها ونوابهم إلى سنة ستين وألف.

الباب الرابع: ذكر كور مصر وعدد قراها.

الباب الخامس: ذكر ما ورد في فضل مصر.

الباب السادس: ذكر دعاء الأنبياء لمصر وأهلها.

الباب السابع: ذكر وصف العلماء لمصر ودعائهم لها، واختيارها للصحابة والملوك بعدهم إلى وقتنا هذا.

الباب الثامن: ذكر من ولد بمصر، ومن كان فيها من الأنبياء، والحكماء، والملوك، والعلماء، والصديقين.

الباب التاسع: ذكر خبر فتوح مصر.

الباب العاشر: ذكر ما بها من ثغور الرباط، والمساجد الشريفة، ومشاركة الحرمين، وفرضها، وجبلها المقطم.

الباب الحادي عشر: فيمن ذكر مصر من العلماء والحكماء والملوك.

الباب الثاني عشر: فيما حكي عن مقدار خراج مصر في الجاهلية والإسلام.

الباب الثالث عشر: ما اختصت به مصر دون غيرها، من ملبوس، ومأكول، ومشروب ومشموم.

الباب الرابع عشر: ذكر ما كان يعمل بأرض مصر من حفر الترع وعمارة الجسور.

الباب الخامس عشر: ذكر عجائب مصر وغرائبها كالنيل والأهرام.

الباب السادس عشر: ذكر المقاييس.

الباب السابع عشر: القاهرة بالخصوص وأول أمرها.

الباب الثامن عشر: محاسن ديار مصر الكلية الجامعة.

الباب التاسع عشر: ما اختصت به مصر والقاهرة وأهلها من محاسن وفضائل وما شاركهما فيه غيرها.

الباب العشرون: أخبار الاسكندرية والمنارة وما فيها من العجائب.

والكتاب بطريقة عرضه، وبالمعلومات التي يحتويها من أكمل الكتب التي دوّنت عن مصر بعامة، ومن أكمل ما دوّن «محمد بن أبي السرور البكري» بالذات في تاريخ مصر، وفي تاريخ المرحلة العثمانية فيها. فهو يعطي معلومات دقيقة عن حدود مصر في الباب الثاني، ويستعرض خطوة خطوة حكام مصر في العهد الإسلامي وحتى عام ١٠٦٣ هـ/ ١٦٥٣ م في الباب الثالث (٥ آ ـ ٩٤ آ). وبالنسبة للعهد العثماني يذكر السلطان العثماني ولا يتحدث عن أخباره بالذات وإنما يذكر ولاته على مصر وقضاته، وما جرى في عهدهم، مع تأكيده أن أخبار ذلك السلطان قد أوردها في تاريخه الكبير. إلا أنه من عهد «السلطان مصطفى» في ولايته الثانية، فإنه يعمل على ذكر أخبار السلطان العامة، فأخبار السلطان «مراد الرابع» وأهم الأحداث في عهده، كفتح بغداد، وقضائه على فخر الدين المعني، وثورة السباهية في العاصمة وغيرها. ومثلها أخبار «السلطان إبراهيم»، ويتوقف عند «السلطان محمد» الذي تولى العرش في ١٧ رجب ١٠٥٨ هـ. إلا أنه يتابع الحديث عن ولاته في مصر وقضاته حتى ولاية الوزير «محمد باشا» في ٥ شوال ١٠٦٢ هـ، ودخوله مصر في ٨ محرم ١٠٦٣ هـ.

وفي الباب الرابع يقدم دراسة جغرافية اقتصادية وإدارية لكور مصر، ومدنها وقراها، وهي دراسة هامة، لتتبعه الأمور منذ القديم وخلال العهود الإسلامية السابقة، ولا يغفل عن الموازنة بين تلك العهود وعهده. ومثل على ذلك حديثه عن قوص (لوحة ٩٥ ب) حيث يقول بأن «فيها الفحم الجافي، وسائر أنواع الأرطاب والكروم، ومعادن الذهب والجوهر، والنفط، الذي ظهر سنة أربع وثمانين وثلاثمائة وقد خفي الآن». ومن كلامه عن «الكتان» الذي اشتهرت به

مصر، يذكر أنه «كان يأتي من أسيوط، إلا أن الطيّب منه الآن يأتي من الفيوم وهو المعتبر» (لوحة ٩٤ آ). وفي ذكره «لأسوان» قال: «ذكروا أنه حصل منها في سنة أربعين ألف اردب تمراً واثنى عشر ألف اردب من الزبيب» (لوحة ٩٤ ب).

وفي «الباب الخامس» يورد «ابن أبي السرور» المواضع التي أتت فيها الإشارة إلى مصر باللفظ أو القرائن، في القرآن الكريم، والأحاديث. وفي «الباب السادس» دعاء الأنبياء لمصر، وفي «الباب السابع» في وصف فضل مصر وقيمتها من قبل العلماء، وكيف اختارها الصحابة والملوك بعدهم وإلى وقتنا هذا. وفي هذا الباب يسوّغ بالعبارة ذاتها التي أشرنا إلى ورودها في «الروضة المأنوسة» عدم جعل الدولة العثمانية مصر قاعدة لملكهم (لوحة ١٠١ ب).

وفي «الباب الثامن» يذكر الأنبياء الذين عاشوا فيها ومنهم بالذات إبراهيم الخليل وموسى. ويؤكد في هذا الفصل أن مصر بلد العلم والحكمة من قديم الدهر، ومنها خرج العلماء الذين عمروا الدنيا بكلامهم وحكمهم وتدبيرهم، ومنهم ذو القرنين (١٠٢ آ). ومن العلماء الذين يعددهم، «فيثاغورس» و «أبقراط»، و «أفلاطون»، و «بطليموس» صاحب كتاب المجسطي، و «أرسطاطاليس» الخ، مع بيان العلوم التي اهتم بها أولئك العلماء (١٠٢ آ ـ ١٠٣ آ). وفي هذا الباب ينتقل إلى ملوك مصر ويقول: «أهل مصر كانوا أهل ملك عظيم في الدهور الخالية والأزمان السالفة» (لوحة ١٠٣ آ).

وفي «الباب التاسع» يتحدث عن فتح المسلمين لمصر (١٠٤ ب ـ ١٠٧ آ)، وينهيه بقوله: «هذا ملخص فتوح مصر على سبيل الاختصار، لأن مقصدنا في هذا الباب أخذ زبد الكلام» (١٠٧ آ).

وفي «الباب العاشر» يبين في مطلعه فضل مصر على الحرمين، «ولولا مصر لما أمكن المقام بالحرمين وأعمالهما، ولما أمكن للحجاج الواردين الوصول إليهما من كل فج عميق، ولا وجب القيام بها يوماً واحداً»ويعدد الربط، والمساجد فيها، وجبل المقطم.

وفي «الباب الحادي عشر» إشارة إلى بعض المؤرخين والعلماء والشعراء الذين ذكروا مصر أو تغنوا بها، ومنهم «المسعودي»، و «البحتري»، و «الصنوبري»، و «المعتز»، و «الثعالبي» وغيرهم.

وفي «الباب الثاني عشر» يطرق المؤرخ موضوعاً اقتصادياً مالياً هاماً جداً وهو مقدار خراج مصر. وقد تتبعه خلال مختلف العصور، معتمداً على مصادر كل مرحلة، وموازناً مع زمنه. فمن جملة ما أورد بأنه «استخرج من إسنا وأرمنت في سنة زبيب وقراصيا خاصة تسعين ألف أردب (أيام الفاطميين) سوى القمح والشعير وغيرهما. وأما الآن فلا يوجد منها حبة واحدة إلا منقولاً (لوحة ١١٥ ب).

وقد أنهى حديثه في هذا الباب بقوله: «قلت: ولم تزل مصر بعد عمرو وإلى وقتنا هذا يجمع ملوكها كل واحد منهم أموالاً عظيمة، وكذلك الأمراء، والوزراء، والمباشرون على اختلاف طبقاتهم... والأموال مودعة بطون الأرض وكثير منها في هذه الأزمان بأيدي الترك، والأغوات، والخصيان. وسألت بعض كتبة الديوان وغيره عن مبلغ خراج مصر سنة خمس وثلاثين وألف فقال ثمانية عشر كرومائة ألفاً[1]، منها يجهز لأبواب العثمانية بالديار الرومية ستمائة ألف

(١) لم يفهم تماماً الرقم الذي أراده المؤلف، لأن الكلمة الآتية بعد «ثمانية عشر» غير واضحة، ولكن إذا فهم منها «كرّة»، فإن الكرّة تعادل مئة ألف، وعندها يفسر الرقم المطروح بأنه (١٠٠,٠٠٠) مكرراً ثماني عشرة مرة أي أن المبلغ هو (١,٨٠٠,٠٠٠) من الدنانير الذهبية. وإذا حوّل هذا المبلغ إلى «بارات» والبارة هي النقد الفضي المستخدم في مصر، والذي كانت تقدر به خزينتها وإرساليتها إلى اصطنبول ـ وكانت البارة في عام١٠٣٥ هـ تعادل تقريباً (٤) أقجة، والدينار (٢٢٠) أقجة (Gibb & Bowen.part.II.P.52) فإن المبلغ يصبح (٩٩,٠٠٠,٠٠٠) بارة، وما يرسل للدولة العثمانية يعادل ثلثه وهو (٣٣,٠٠٠,٠٠٠) بارة. وقد يبدو هذا مختلفاً عن التقديرات المبدئية للإرسالية التي حددت مبدئياً بـ (١٦) مليون بارة. إلا أن مجموع الخزينة والإرسالية تذبذب منذ القرن السادس عشر وحتى آخر السابع عشر، كما أن قيمة النقد اختلفت ومع ذلك، فإن الرقم المطروح يبدو مرتفعاً، إذ =

دينار، والباقي يصرف للحرمين الشريفين، والصناجق بها، والعساكر بها. هذا خلاف ما يأتي البكلربكي بها من الخدم والتقادم من خيل، وجمال، وبغال، وأقمشة، وسكر» (لوحة ١١٦ آ ـ ١١٦ ب).

وفي «الباب الثالث عشر» يذكر المؤرخ بتفصيل ما اختصت به مصر دون غيرها من الملبوس وأنواع الأقمشة المختلفة، ومن المأكول ومختلف مزروعاتها وثمارها، وأزهارها وغير ذلك من الأمور.

وفي «الباب الرابع عشر» يتحدث عن حفر الترع وعمارة الجسور في مصر، والخلجان المشهورة في زمنه فيها.

أما في «الباب الخامس عشر» فقد تتبع اثنتين وعشرين أعجوبة من عجائب مصر، وأهمها النيل، والأهرام، وأبو الهول.

وفي حديثه عن المقاييس في «الباب السادس عشر» قصد بالذات، مقياس النيل، واستعرض تاريخه حتى العهد العثماني. وفي «الباب السابع عشر» جمع معلومات قيّمة عن نشأة القاهرة، وأشهر حاراتها، والجامع الأزهر بها والجامع الحاكمي. وعند استعراضه في «الباب الثامن عشر» لمحاسن ديار مصر الكليّة التي تفضل بها على غيرها، فقد تحدث عن مائها، ولحمها، وعسلها، ووازنها بالشام، وقال عن الحلو فيها بأنه يشمل العسل والسكر بأنواعه، ويحمل منها إلى الشام وغيره... وقد جعل آل عثمان حين فتحوا ديار مصر ضريبة من السكر يحمل إليهم من مصر إلى الديار الرومية (لوحة ١٤٦ ب). وفي هذا الباب يظهر مؤرخنا

= قدّر (الخراج) في ١٠٩٤ هـ/ ١٦٨٣ م بـ٦٥,٠٩٣,٤٤٣ بارة.
انظر: ليلى عبداللطيف: الإدارة في مصر في العصر العثماني. القاهرة ١٩٧٨. الفصل الثالث عشر ص٣١٩ ـ ٣٧٤. وأيضاً Gibb & Bowen. op. cit. P.40-41. وقد يلغى هذا التفسير، إذا نظر إلى «الكرّة» على أنها «الكرّ»، وهو مكيال معروف، إلا أنه لم يكن يستخدم في مصر كثيراً، إذ في هذه الحالة يكون الخراج قد قدر عيناً، أي بالقمح مثلاً، وتكون كميته آنذاك (١١٨,٠٠٠) كراً من القمح، والكرّ يعادل (٢٩٢٥) كغ. انظر فالترهنتس: المكاييل والأوزان الإسلامية. ترجمة كامل العسلي. منشورات الجامعة الإردنية. د. ت/٦٩ ـ ٧٠.

الأسى حول سوء الأحوال في مصر حيث يقول (لوحة ١٤٧ آ): «وأما أغنياؤها ملوك، وأموال الدنيا تنقل إليهم بخلاف الآن فإن الأموال تحمل منها للديار الرومية لنقل السلطنة منها. وكان تجارها أعظم التجار وأكثرهم مالاً، وكان لا ينقل شيء من أموال مصر إلى غيرها إلا إذا جرد سلطانها العسكر من الجهات».

وفي «الباب التاسع عشر» يذكر خصائص القاهرة ومنها وجود قبور بعض كبار العلماء، والصوفية ومنهم، الإمام «الشافعي»، و «الليث بن سعد»، و «السيدة نفيسة» وغيرهم. كما يعتبر إقامة الخلفاء العباسيين فيها من عام تسع وخمسين وستمائة من خصائصها أيضاً، وكذلك دوران المحمل الشريف، والاحتفال بوفاء النيل. ويوازن ما كان يجري قبل حكم الدولة العثمانية وما كان يجري في زمنه. وفي هذا الفصل يستعرض متنزهات القاهرة، والتطورات العمرانية في زمنه، والبرك فيها، وقصورها. ويتحدث عن الأمن فيها، وعن إقامة أهلها لشعائر الدين، واتباعهم لعلمائهم إلى غير ذلك من الأمور الاجتماعية الهامة.

ويخص الاسكندرية، ومنارتها وعجائبها «بالفصل العشرين».

وخلاصة القول، إن المؤلَّف «الكواكب السائرة» من أغنى الكتب التاريخية التي صنفها «محمد بن أبي السرور البكري الصديقي» بالمعلومات الاجتماعية والاقتصادية والسياسية والفكرية والعمرانية. وكأنه أراد بهذا المؤلف أن يظهر للملأ عظمة مصر في جميع المناحي، وإن كان هذا لا يمنع من أنه تخلل عرضه لمختلف الأحداث والأحوال نقد خفي لكثير من الأمور. فالكتاب عدا عن قيمته التاريخية البحتة، ومعلوماته الغزيرة، يمثل الشعور الوطني العميق لـ «محمد بن أبي السرور البكري» تجاه بلده مصر. وقد كانت الدكتورة ليلى عبد اللطيف على حق عندما قالت «يبدو في هذا الكتاب مبادىء الروح القومية، واعتزاز المؤرخ بمصر وفخره الشديد بها، حتى ليخيل إلينا أن القومية المصرية قد بدأت بالظهور

منذ ذلك الوقت»[1] كما كان «سيلفستر دوساسي» على حق هو الآخر عندما قام بترجمة هذا الكتاب إلى الفرنسية، لأنه كتاب يجمع خلاصة قيمة من المعلومات عن مصر.

سادساً: الروضة الزهية في ذكر ولاة مصر القاهرة المعزية: ومن الكتاب بحسب علمي نسخة واحدة موجودة في دار الكتب المصرية تحت الرقم (٥٥١٧ تاريخ). والنسخة مأخوذة على ما يبدو من «مكتبة عيسى اسكندر المعلوف» وقد سطر بالفرنسية والعربية على صفحة العنوان ما يلي: مكتبة عيسى اسكندر معلوف عد ١٥٣١ في أيار ١٩٢٥.

NO/1531
Variété d'Heubelot page o/79 au mot Sakiki.
Histoire du Caire et de l'Egypte jusqn'à l'année 1069 par
Mohammed ben Abi El-Serour El-bekri El-Sediki

وتحته كتب بالعربية العنوان المذكور أعلاه وإلى جانبه الرقم ٧٨٥/ ١٩٣٥، و ٥٥١٧ تاريخ.

والنسخة مؤلفة من ٢٣٨ صفحة، والترقيم بالصفحات، وأحياناً يغيب الترقيم. وقد افتتحها مؤلفها على عادته بمقدمة، يبين فيها هدفه من مؤلَّفه، وما يحويه من فصول أو مقاصد. وقد جاء في تلك المقدمة ما يلي: «الحمد لله الذي أمدَّ الديار المصرية بالعطاء المدرار، وأجرى نيلها الزخار، فانتفع بمدّه سائر الأقطار، وأشهد أن لا إله إلا الله، وحده لا شريك له، ولا ضد له، ولا ند له، الكريم الغفار. وأشهد أن سيدنا ومولانا محمداً عبده ورسوله وصفيه وخليله، سيد الأخيار، صلى الله وسلم عليه وعلى آله وشيعته ووارثيه، وحزبه الأئمة الأبرار وسلّم تسليماً كثيراً. وبعد فيقول الفقير إلى الله سبحانه وتعالى، محمد بن أبي السرور البكري الصديقي، سبط آل الحسن وفقه الله تعالى وبلغه المنى آمين: لما أتممت تاريخي الكبير المسمى «بنزهة الأبصار وجهينة الأخبار»، وأتممت تاريخي الصغير المسمى بـ «المنح الرحمانية» في ذكر الدولة العثمانية، خطر لي أن ألخص تاريخاً فيه ملوك الديار المصرية والقاهرة المعزية من قبل الطوفان، مع ذكر

(١) المصدر نفسه. ص٣٥١.

دولة آل عثمان. ورتبه على مقدمة، ونتيجة، وخاتمة. فالمقدمة في ذكر مصر وأول أمرها، والنتيجة في ذكر ملوك مصر أعني قبل الطوفان، وفي الجاهلية والإسلام، ثم خلفاؤها ونوابها، وملوكها ونوابهم إلى سنة **تسع وستين وألف**. وأما الخاتمة ففي بعض خصوصيات مصر، ومتنزهاتها وعجائبها، وسميته «الروضة الزهية في ذكر ولاة مصر القاهرة المعزية».

وقد ذكر في فهرس «معهد المخطوطات العربية» أن هناك نسخة بهذا العنوان (٦٨٨ تاريخ) مصوّرة عن الفاتيكان (الخزانة التيمورية تاريخ ٢٤٠٧). وأن مؤلفها قد وصل فيها إلى ولاية علي باشا عام ١٠٦٠ هـ/ ١٦٥٠ م. وبعده تذييل يظهر أنه بخط «شرف الدين» من حفدة شيخ الإسلام زكريا الأنصاري. وهي في ٢٠٠ لوحة وتبدو أنها أكمل من النسخة الموجودة في دار الكتب. ونسخة دار الكتب ناقصة، فهي تحوي المقدمة والنتيجة فحسب، أما الخاتمة التي أشار إليها فلا وجود لها. ويلاحظ أن المؤلف اتبع تركيباً جديداً في مؤلفه هذا مختلفاً عن تركيباته في مؤلفاته الأخرى. فهو لم يكتف عند حديثه عن الدولة العثمانية في مصر، بذكر ولاتها وأهم الأحداث في عهدهم، والقضاة ومدد حكمهم فحسب، وإنما كان يبين أشهر من توفي في عهد كل والٍ عثماني، من أقربائه، ومن العلماء. وعند ذكر وفاتهم كان يترجم كل واحد منهم. ومن ثم فإن المؤلف كما أشير إلى ذلك سابقاً، يعطي فكرة واضحة عن أسرة المؤلِّف، ويعرِّف بشطر من حياته، والأساتذة الذين تتلمذ عليهم، هذا بالإضافة إلى تقديم بعض صورة عن الحياة الفكرية في زمنه، عن طريق ترجمة عدد من العلماء والزهاد. وقد وصل مؤلفها فيها ـ على الرغم من أنه ذكر في مقدمتها بأنه سيتحدث عن حكام مصر حتى ١٠٦٩ هـ/ ١٦٥٩ م ـ إلى عام ١٠٧١ هـ/ ١٦٦١ م.

وقد تكون الخاتمة المفتقدة في نسخة دار الكتب المصرية هي نفسها الواردة في نهاية «النزهة السنية» المشار إليها سابقاً أو هي ما أتى في «الباب التاسع عشر» من كتاب «الكواكب السائرة».

سابعاً ـ نجائب الدهور فيما بمصر من حوادث الأمور: وقد أشار إليه المؤلف

في كتابه «الكواكب السائرة» (لوحة ٨٨ ب) وقد ذكره بعد حديثه عن حادثة قيطاس ورضوان، والفتن الست التي جرت بمصر منذ بداية العهد العثماني وحتى زمنه، فقد قال: «إن هذه الأوراق ملخصة من كتابنا المسمى بـ «نجائب الدهور فيما بمصر من حوادث الأمور». ولم يعثر حتى الآن على نسخة من هذا المخطوط.

تلك أهم المؤلفات التاريخية لمحمد بن أبي السرور البكري الصديقي، وقد يكون هناك مؤلفات تاريخية أخرى له غير المذكورة سابقاً، وهو الغزير الانتاج، ولكن حتى الآن لم يعثر عليها، ولم يُشر هو في مؤلفاته المتوافرة لدينا عنها. ومن هذه الكتب التي تنسب إليه، ولم توجد حتى الآن، كتاب «قطف الأزهار» الذي قيل عنه بأنه لخص فيه خطط المقريزي، ويبدو أن «علي باشا مبارك» قد اطلع عليه عند كتابته مدوّنته الكبيرة «الخطط التوفيقية» بدليل إشارته إليه بين حين وآخر.

إن طغيان التأليف التاريخي، وتنوع أشكاله عند مؤرخنا، يجب ألا ينسينا ما نسب إليه من مؤلفات في اللغة العربية، والتفسير، والتصوف وغيرهما. وفي الواقع، لا بد أن يكون مؤرخنا قد اتخذ التأليف ديدنه، ومحور نشاطه الفكري حتى استطاع أن يقدم هذا العدد الكبير من المؤلفات في التاريخ وغيره على السواء. وبذلك كان متابعاً من سبقه من كبار العلماء كالسخاوي، والسيوطي، ونجم الدين الغزي، ورضى الدين الحنبلي وغيرهم.

وخلاصة القول، يظهر «محمد بن أبي السرور البكري الصديقي» من خلال مجموع مخطوطاته بأنه كان على معرفة تاريخية واسعة، وثقافة متنوعة وشاملة، ونظرة فاحصة ومُمحصة بالنسبة لعصره، ورؤية لحاضر زمنه صحيحة ومدركة. فهو قد اختار موضوعات ذات أهمية بالغة بالنسبة لعهده، ولها معناها ومغزاها: ففي كتابه «عيون الأخبار ونزهة الأبصار» مثلاً تتبع - على نمط المؤرخين السابقين له - التاريخ العام منذ بدء الخليقة وحتى عصر الرسول محمد ﷺ، ثم التاريخ الإسلامي بالذات من عصر الرسول ﷺ وحتى زمنه، وكأنه كان يريد أن يثبت بأن التاريخ الإسلامي لم ينقطع، وإنما ظلَّ مستمراً، وأن الدولة العثمانية هي

استمرار لذلك التاريخ. كما أنه بعرضه لمجموع الدول الإسلامية، وبصفة خاصة في المشرق العربي الإسلامي، كان يوجه القارىء بطريق غير مباشر، أو مباشر أحياناً، للقيام بالموازنة بين تلك الدول وبين الدولة العثمانية القائمة. وهذا العرض التاريخي كان أكثر من ضروري لمن كان يعيش تلك الحقبة، لأن تاريخ الأمة إذا لم يتجدد تدوينه، ويطرح للقرّاء بين آونة وأخرى، وبشكل متسلسل ومتكامل، فإن الأجيال تنساه. وهو عندما قدم ذلك التاريخ العام، وتاريخ مصر بالذات، كأنه كان يود أن يبرز أن مقر الخلافة الإسلامية كان دائماً ضمن الأراضي العربية، وأن مصر بصفة خاصة كان لها هذا الشرف لمرحلة ليست قصيرة من الزمن. وأن فضائلها تسوّغ حصولها على هذا المركز، وأن الدولة العثمانية قد ظلمت هذا القطر العربي الإسلامي عندما لم تتخذه قاعدة لملكها كما فعل المماليك، والأيوبيون، والفاطميون، قبلها. ويظهر هذا واضحاً في التسويغ الذي فسّر فيه عمل الدولة العثمانية هذا[1] . وإن إبرازه تاريخ مصر السياسي والاجتماعي والاقتصادي والفكري، والعمراني متكاملاً، مع تأكيده فضائل مصر، وإجراء موازنة بين الفينة والفينة بين حاضره والماضي، إلى جانب إظهاره روحاً وطنية عالية، هو تثبيت للروح الوطنية لأهل مصر، ودعم لها، في خضم الصراعات السياسية التي كانت تجري بين حكامها وعسكرها من ناحية وعسكرها فيما بينه من ناحية أخرى. ويمكن القول بأنه كان في الحقيقة «جبرتي[2] القرن الحادي عشر للهجرة/ السابع عشر للميلاد».

(١) انظر الروضة المأنوسة. (دار الكتب ٢٢٦١ تاريخ) لوحة/ ٨ ب.

(٢) عبد الرحمن بن حسن الجبرتي (١١٦٧ ـ ١٢٣٧ هـ/ ١٧٥٤ ـ ١٨٢٢ م) مؤرخ مصر في عصره، ومن كبار المؤرخين. ولد في القاهرة، وعاصر دخول الحملة الفرنسية إلى مصر. ولي إفتاء الحنفية في عهد «محمد علي باشا». وتوفي خنقاً. له مؤلفه الهام «عجائب الآثار في التراجم والأخبار» و«مظهر التقديس بذهاب دولة الفرنسيس».

انظر ـ الأعلام ج٤/٧٥ـ ـ الأب شيخو: الآداب العربية في القرن التاسع عشر بيروت ١٩٢٤/٢١ ـ خليل شيبوب: عبدالرحمن الجبرتي. القاهرة ١٩٤٨ العدد٧٠ من مجموعة (اقرأ) ـ محمود الشرقاوي: دراسات في تاريخ الجبرتي، مصر في القرن الثامن عشر ٣ أجزاء. القاهرة ١٩٥٥ ـ ١٩٥٦ ـ جمال الدين الشيال: التاريخ =

أما عن معالجته تاريخ الدولة العثمانية، فهو في الواقع من المؤرخين العرب القلائل نسبياً الذين خاضوا تاريخ هذه الدولة بشكل متكامل، أي تابع هذا التاريخ منذ نشأتها وحتى عصره. من الصحيح أن مؤرخين عرب في المشرق والمغرب قد عرضوا نتفاً من هذا التاريخ في كتب تراجمهم، ولكن بقيت الصورة المقدمة عنها صورة مهتزة، ولا سيما في ذهن القارىء غير المطلع على أولياتها وأعمالها السالفة، السابقة للشخصية المترجمة أو اللاحقة لها. فهو، مثل الاسحاقي[1]، والعصامي[2]، قد طرح في حيّز واحد متتابع نشأتها، وتكاملها، وأهم قضاياها في عصره، عبر دراسته لكل سلطان من سلاطينها. ولم يترك قارئه المصري بالذات يعيش في أجواء القسطنطينية فحسب، المقر البعيد لتلك الدولة، وإنما سعى لإعادة ذهنه إلى مصر، بطرح ولاة تلك الدولة وقضاتها فيها، وأعمالهم، وما تمَّ في عهدهم من خير وشر على السواء.

وبذلك يكون «محمد بن أبي السرور البكري الصديقي» قد اختار من الموضوعات لدراسته وتتبعه، ما كان يهم عصره وزمنه، وما يشرح للأجيال التي أتت بعده ذلك العصر وروابطه بما قبله.

= والمؤرخون في مصر في القرن التاسع عشر. القاهرة ١٩٥٨. ص١٠ فما بعد.

D. Ayalon: The Historian aL- jabarti and his Background.

dans B.S.O.A.S xxIII/2 (1960) 235-236.

وانظر بحث الأخير عن الجبرتي أيضاً في:

E.I.2.T.11.P.365-366 (AL-Djabarti)

(١) محمد بن عبدالمعطي الإسحاقي المنوفي. مؤرخ مصري وأديب من اهل منوف مولداً ووفاة. له عدة تصانيف أهمها: «لطائف أخبار الأول فيمن تصرف بمصر من أرباب الدول». توفي عام ١٠٦٠ هـ/ ١٦٥٠ م. انظر الأعلام ج٧/ ١٢٥.

(٢) عبدالملك بن حسين بن عبدالملك المكي العصامي. مؤرخ من أهل مكة، مولده ووفاته فيها (١٠٤٩ ـ ١١١١ هـ/ ١٦٣٩ ـ ١٦٩٩ م). له عدة مؤلفات منها «سمط النجوم العوالي في أنباء الأوائل والتوالي». المصدر السابق ذاته. ج ٤/ ٣٠٢.

مؤلَّف
المنح الرحمانية في الدولة العثمانية

إن مؤلَّف «المنح الرحمانية في الدولة العثمانية» الذي عملتُ على تحقيقه مع ذيله «اللطائف الربانية»، وإخراجه في هذا الكتاب، ليس هو في الحقيقة أهم كتب «محمد بن أبي السرور البكري الصديقي». فكتبه الأخرى المذكورة آنفاً، والخاصة بتاريخ مصر بالذات هي أكبر قيمة من ناحية المعلومات المتنوعة التي تقدمها، وبنيتها التركيبية الشاملة. فهذه المؤلفات، من أمثال «الكواكب السائرة» و «الروضة الزهية» و «النزهة السنية» لا تحيط بالتاريخ السياسي لمصر فحسب، وإنما تلمّ بالتاريخ الكليّ لهذا القطر العربي، أي التاريخ السياسي، والاقتصادي، والاجتماعي، والفكري، والعمراني. ولا تقف كما وقفت «المنح الرحمانية» عند عام ١٠٢٧ هـ/ ١٦١٨ م، وإنما تتابع التأريخ - كما رأينا - حتى عام ١٠٧١ هـ/ ١٦٦١ م، وبذلك فهي تمسح تاريخ مصر، ولا سيما خلال المرحلة التي تزايدت فيها الصراعات بين العسكر والولاة، وبين فرق العسكر نفسها، وبرزت قوة المماليك ثانية مدعمة قوية.

وقد يتساءل ولِمَ إذاً هذا الاهتمام بهذا المخطوط دون غيره من المؤلفات التاريخية للبكري؟ والجواب على التساؤل يتضمن في الواقع أموراً تفصح عن القيمة التاريخية للمخطوط، إلا أنه بالتالي يحوي أموراً لا صلة لها بتلك القيمة، إنما كانت مجرد عوامل عادية أثارت الاهتمام به. ويمكن إجمال تلك الأمور بما يلي:

١ -: كان هذا المخطوط من أولى مؤلفات البكري التي حصلتُ عليها، وكان ذلك عندما كنت أعمل في جامعة الجزائر عام ١٩٦٨. وكانت النسخة التي وقفت عليها في «المكتبة الوطنية» في الجزائر من أقدم النسخ، وقريبة جداً من تاريخ انتهاء المؤلِّف من مؤلَّفه. فالمؤلَّف ينتهي بعام ١٠٢٧ هـ/ ١٦١٨ م، بينما انتهى

الناسخ من النسخة المشار إليها في ١٣ ربيع الأول ١٠٣٠ هـ/ ٥ شباط ١٦٢١ م.

٢ـ كان هذا المؤلَّف من المؤلَّفات الأولى التي خطَّها مؤرخنا، وقد يكون ثالثها بحسب الترتيب الذي أورده هو لمؤلفاته، بعد «تفريج الكَرْبة برفع الطُلْبة» و «عيون الأخبار ونزهة الأبصار». وإذا كان الكتاب الأخير هو الكتاب الأم لمحمد بن أبي السرور البكري الصديقي، وهو الذي يطلق عليه اسم «تاريخنا الكبير»، فإن الكتاب الأم الثاني هو «المنح الرحمانية في الدولة العثمانية» إذ أن كل ما كتبه بعده عن مرحلة الحكم العثماني في مصر، وعن الدولة العثمانية، كان مماثلاً لما أتى في «المنح الرحمانية»، مع توسيع لبعض ما جاء فيها، أو تكملة له.

٣ـ تقديم المؤلَّف تاريخ الدولة العثمانية بشكل متكامل ومتسلسل زمناً، على الأسلوب الذي اتبعه المؤلف في عرض تاريخ الدول الاسلامية السابقة لها. وذلك بطرح أخبار السلاطين الخمسة عشر الأول الذين توالوا على عرشها، وأحوال مجموع الدولة في عهودهم. وقد يقال، ولكن هذه المعلومات يمكن استيفاؤها مما دوّنه المؤرخون الأتراك أنفسهم، الذين أرخوا لحياة هذه الدولة خلال المرحلة نفسها، أو مما كتبه مؤرخون أجانب آخرون. وفي الحقيقة قد يكون هذا القول صحيحاً بالنسبة للباحثين التاريخيين، عرباً كانوا أم أجانب، فهؤلاء لن يعدموا وجود عديد من المصادر للتأريخ للدولة العثمانية منذ نشأتها وحتى الثلث الأول من القرن الحادي عشر الهجري/ السابع عشر الميلادي، وقد تفضل ما قدمه البكري من معلومات وأخبار؛ إلا أنه يجب ألا ينسى ثلاثة أمور أساسية:

أولها: أن الباحثين التاريخيين أنفسهم لا بد لهم من الإطلاع على ما دونه المؤرخون العرب عن الدولة العثمانية، خلال كل مرحلة من مراحل تطورها لأنه من الضروري استشفاف وجهة نظرهم. فما دوّنه «البكري» إذاً يوضح موقف بعض المؤرخين العرب المسلمين في مصر من الدولة العثمانية الحاكمة لهم، ولاسيّما أن البكري كان يمثل واحداً من أبرز شخصيات فئة العلماء فيها. ففي

مخطوطه هذا يتبين ترحيبه بهذه الدولة، سلطة حاكمة عليا على المسلمين، لأنها تجاهد في سبيل الاسلام، وترفع كلمة الشرع، وتدافع عن المسلمين. بل إنه في الوقت نفسه حاول أن يربط نسبها بقريش قبيلة الرسول محمد ﷺ العربية، عن طريق نسبة جدها الأول إلى الخليفة الراشدي الرابع «عثمان بن عفان». وكان هذا الربط قد سبقه إليه المؤرخ «ابن إياس» مع أنه كان من المماليك ولا يتعاطف مع الدولة العثمانية. وإذا كان «البكري» يبدو متردداً إلى حد ما في موقفه هذا، لأنه يعود فيؤكد نسبة «عثمان» جد العثمانيين، إلى قبائل الغز التركمان، فإن النسبة القرشية لبني عثمان أكدها مؤرخ مصري معاصر للبكري تقريباً وهو «إبراهيم بن عامر بن علي العبيدي المالكي» الذي كتب كتابه «قلائد العقيان في مفاخر آل عثمان» ـ وهو كتاب طبع في مصر عام ١٣١٧ هـ ـ، وخصص فصلاً لهذا الموضوع تحت عنوان «ظهور آل عثمان ونسبهم الشريف إلى عثمان بن عفان»[١]، ودعّم فيه إثبات الخلافة الكبرى لهم. ويبدو مما قدّمه «البكري»، و «إبراهيم العبيدي» بعده أنه كان هناك جدل خفي حول شرعية خلافة السلطان العثماني التركي، وسيادته على العالم الاسلامي، إذ من المتداول بين الفقهاء المسلمين أن الأئمة من قريش، فكيف يصحّ لتركي أن يصبح رأساً للمسلمين ؟! فإذا كان «البكري» قد ألمح من طرف خفي، وبذكر عابر، بأن العثمانيين ينتسبون إلى عثمان بن عفان، وإذا كان «العبيدي المالكي» قد دافع بحرارة عن هذا الأمر، فإن فئة أخرى من المؤرخين العرب المعاصرين للبكري والعبيدي كان لها موقف صريح مخالف، وهو موقف الحقيقة التاريخية التي لا شائبة فيها، وهي أن الدولة العثمانية تنتمي إلى «التركمان التتار». ويمثل هذه الفئة المؤرخ العربي الشامي «المحبي». فقد عرض هذا المؤرخ أصل الدولة العثمانية عند حديثه عن «السلطان إبراهيم» وذكر أنه «قد تقرر ـ وقد يفهم من الكلمة أنه كان هناك جدل وحسم ـ أن أصل بيتهم من التراكمة النزالة الرحالة من طائفة التاتار، وينتهي نسبهم إلى يافث بن نوح، وهو الجد السادس والأربعون للسلطان إبراهيم. ولما كانت

(١) مصدر سابق/ ٢١.

أسماؤهم أعجمية أضربت عن ذكرها لطولها واستعجامها، وربما يقع فيها التصحيف والتحريف إن لم يضبط شيء منها، ولا حاجة إلى الاحاطة فيها بلا فائدة، فإنها مذكورة في التواريخ التركية، وأما ذكر مبدأ ظهورهم فهو شائع مشهور وقد تكفل به غير واحد من المؤرخين، فلا نطيل بذكره»[1] .

وثانيها ـ أما الأمر الأساسي الثاني فهو أن «محمد بن أبي السرور البكري الصديقي» كان معاصراً لحكم بعض السلاطين. وهو وإن كان في مصر، وبعيداً عن عاصمة الدولة العثمانية ومجريات الأمور فيها، فإن ما دوّنه عن أحوال سلاطين زمانه يبقى له أهميته بالنسبة للباحث التاريخي. وهو وإن لم يكن شاهد عيان فهو على الأقل ناقل خبر معاصر، يسمع ما يروى له بغثّه وسمينه، ولا بد أن توازن رواياته بالطبع بالروايات الأخرى الأقرب إلى الأحداث، أو التي يمكن أن ينظر إليها بعد النقد المكين أنها أقرب إلى الصحة.

وثالثها ـ والأمر الأساسي الثالث هو كتابته باللغة العربية بالذات كي يتعرف مواطنوه جميعاً تاريخ هذه الدولة الحاكمة لهم. فإذا كانت الفئة المثقفة آنذاك، وهي لم تكن كبيرة العدد، تعرف التركية والفارسية فإن مجموع المتعلمين كان لا يتقن إلا العربية.

٤ـ **أما الدافع الرابع** وراء اختيار هذا المخطوط للتحقيق ولنشره هو ربطه تاريخ مصر بالذات، وتاريخ بعض البلاد العربية، كبلاد الحجاز واليمن مع أحداث الدولة العثمانية وسلاطينها، وخلال قرن من الزمن تقريباً أي من عام ٩٢٣/١٥١٧ م إلى ١٠٢٧ هـ/ ١٦١٨ م، عبر حديثه عن ولاة الدولة المعينين بمصر، وما جرى في عهد كل والٍ منهم من الأحداث والفتن، وما تم بالمقابل من تعمير وتشييد لمدارس ومساجد ووكالات. وقد تكون الفترة المعاصرة لحياة المؤلف والتي دوّنها مباشرة عن الأحداث، دون الانتظار عليها وتذكرها، وهي الفترة الممتدة بين كمال وعيه لما يجري، وهي تقريباً عام ١٠١٥ هـ/ ١٦٠٦ م، وبين ١٠٣١ هـ/ ١٦٠٣، وهي سنة تاريخ انتهاء مخطوطة «اللطائف

(١) خلاصة الأثر ج١/ ١٣.

الربانية»، من أهم ما دوّن، ولا سيما أن مصادر الحقبة العثمانية بالعربية، على الرغم من وجود بعضها، تبقى قليلة نسبياً.

ومع كل العوامل المذكورة آنفاً، والتي كانت وراء اختيار «كتاب المنح الرحمانية» للنشر دون غيره من المؤلفات التاريخية «لمحمد بن أبي السرور البكري الصديقي»، فإن هذا لا يعني أبداً بأن تحقيق «المنح» وذيلها «اللطائف» لا يمنع تحقيق المخطوطات الأخرى له، ولا سيما للباحث في تاريخ مصر السياسي، والاقتصادي، والاجتماعي، والفكري، والعمراني.

وصف نسخ مخطوطة المنح الرحمانية:

لقد اعتمد في تحقيق مخطوطة «المنح الرحمانية» على أغلبية المؤلفات التاريخية لمحمد بن أبي السرور البكري الصديقي التي أشير إليها سابقاً، ولا سيما تلك التي تتشابه في المضمون، أو تتماثل معه، ويكرر فيها مؤرخنا نفسه، والتي تم الحصول عليها من مختلف المكتبات. إلا أن **نسخ «المنح الرحمانية» التي حملت هذا العنوان** بالذات فهي أربع نسخ، وهي:

«النسخة الأولى»:

نسخة المكتبة الوطنية بالجزائر ورمز لها بالحرف (ج): وقد كان اتصالي بهذه النسخة ـ كما ذكر سابقاً ـ عام ١٩٦٨ م. وقد أتت تحت الرقم (1651) مخطوطات. والنسخة كاملة، وكتبت بخط عادي، وتتألف من (٧٤) لوحة، وكل صفحة في اللوحة تتألف من (٢١) سطراً، وفي كل سطر عشر كلمات تقريباً، ومساحة الصفحة هو ١٢×٢٠ سم. وقد تم نسخها في ١٣ ربيع الأول سنة ألف وثلاثين للهجرة/ ٥ شباط ١٦٢١ م.

«من قبل العبد الفقير محمد بن عمر نور الدين بن عبد القادر الشهير بابن الأحدب». ولم يُستطع حتى الوقت الحاضر التعرف بهوية الناسخ على الرغم من أنه يبدو أنه كان من المهتمين بالعلم والتاريخ، إذ لم يكن من الناسخين

المأجورين، فهو يذكر في نهاية المخطوطة بأنه «نسخها لنفسه ولمن شاء الله من بعده». وكتبت بالحبر الأسود والأحمر، فعناوين الفصول دوّنت بالحبر الأحمر، وكذلك أسماء الولاة العثمانيين في مصر، وجاء تدوينها بالهامش الأيمن بالحبر الأحمر إلى جانب تدوينها في المتن بالحبر الأسود، ولكن ناسخها لم يبين لنا فيما إذا كان قد نسخها من الأصل أو من نسخة أخرى.

وقد جاء في صفحة العنوان: عنوان الكتاب واسم مؤلّفه، وقد كتبا على عادة ذلك العصر على شكل مثلث رأسه إلى الأسفل، وجاء فيها ما يلي:

المنح الرحمانية في الدولة العثمانية
تأليف
سيدنا ومولانا شيخ الاسلام
علامة الأنام، فريد عصره
ووحيد دهره مولانا
الشيخ محمد
أبي السرور
البكري
الصديقي
سبط آل الحسن، فسح الله في مدته آمين.

وقد ورد في الصفحة ذاتها، وفي الزاوية اليسرى منها ضمن إطار، العبارة التالية: «نظر فيه بطرفيه أبو السرور ابن يحيى الملاح» وأتبع هذا القول بتوقيع «يحيى». كما ذكر في زاوية صغيرة من الصفحة أن «مالكه كان محمد الأحدب».

ويبدو من هذا العنوان أن المؤلف هو «محمد أبي السرور البكري الصديقي» لا «محمد بن أبي السرور البكري الصديقي».وقد يلتبس الأمر مع والد مؤرخنا، ولكن نسبة الابن إلى والده دون ذكر كلمة «ابن» كانت قائمة ولاتزال. هذا بالاضافة إلى أن عبارة «فسح الله في مدته آمين» تدل على أن النسخة دوّنت في حياة «المؤلف» وهذا يثبت أمرين: **أولهما** أن الكتاب هو «لمحمد بن محمد أبي السرور

البكري الصديقي» لا «لمحمد أبي السرور»، لأن هذا الأخير ثبتت وفاته ـ بقول ابنه مؤرخنا، وبقول عديد من المؤرخين الآخرين ـ كما ذكر في ترجمة حياته عام ١٠٠٧ هـ/ ١٥٩٨ م. **وثانيهما** أن «محمد بن أبي السرور البكري الصديقي» كان حيّاً عام ١٠٣٠ هـ/ ١٦٢١ م، وهذا ينفي ما ذكره «حاجي خليفة» في كشف الظنون بأن وفاته كانت عام ١٠٢٨ هـ/ ١٦٢٨ م.

إلا أن تاريخ الانتهاء من هذه النسخة وهو عام ١٠٣٠ هـ/ ١٦٢١ يثير قضية، وهي تاريخ كتابة المؤلِّف للمنح الرحمانية؛ ولتاريخه الكبير «عيون الأخبار ونزهة الأبصار». فهو يذكر في النسختين اللتين عثر عليهما لهذا الكتاب الأخير، والمشار إليهما سابقاً، بأنه قد جمعه عام ١٠٣٢ هـ/ ١٦٢٢ م، وفي مقدمة كتابه «المنح الرحمانية» يذكر صراحة بأنه قد استلّه من تاريخه الكبير ذاك مع زيادات. وهذا يعني مبدئياً، أنه كتبه بعد «عيون الأخبار» أي بعد عام ١٠٣٢ هـ/ ١٦٢٢ م. فكيف إذاً قد تم نسخ «المنح الرحمانية» عام ١٠٣٠ هـ/ ١٦٢٠ م، وقبل تدوينها من قبل المؤلِّف نفسه ؟ !. وفي الواقع يظهر جليّاً بأنه لا بد أن يكون كتاب «عيون الأخبار» قد دُوِّن لأول مرة قبل عام ١٠٣٢ هـ/ ١٦٢٢، وقد يكون في عام ١٠٢٧ هـ/ ١٦١٧ م وهو آخر تاريخ سجّل في المخطوط عن أحداث الدولة العثمانية ومصر. ثم عاد «محمد بن أبي السرور البكري الصديقي» بعد تدوينه «للمنح الرحمانية»،وقد يكون ذلك جرى في عام ١٠٢٨ هـ/ ١٦١٨، أو عام ١٠٢٩ هـ/ ١٦١٩ م، أي في الفترة بين ١٠٢٧ هـ/ ١٦١٧ م وتاريخ الانتهاء من نسخ «المنح الرحمانية»، وبعد تدوينه «اللطائف الربانية»، أي في عام ١٠٣٢ هـ/ ١٦٢٢ م إلى تاريخه الكبير «عيون الأخبار ونزهة الأبصار» فأضاف إليه أخبار «السلطان عثمان الثاني» التي وردت في رسالة «در الجمان» وفي «اللطائف الربانية»، وبذلك يكون هناك انسجام بين تاريخ كتابة «المنح الرحمانية» ونسخه، وبين تاريخ كتابة «عيون الأخبار ونزهة الأبصار»، الذي عثر منه على النسختين المشار إليهما سابقاً، واللتين ورد فيهما بأنه قد جمع في ١٠٣٢ هـ/ ١٦٢٢ م، أي حتى نهاية عهد السلطان «عثمان الثاني». بل إنه

أعطى المقصد الأخير منه وهو المخصص للدولة العثمانية، عنواناً ينبي عن هذا التاريخ، وفيه بعض إثارة، وهو: «ذكر الدولة العثمانية من أول مولانا السلطان عثمان الغازي وإلى مولانا السلطان عثمان غازي المقتول سنة إحدى وثلاثين وألف». وهذا يفسر قوله «في تاريخه الأوسط»، بأنه قد دوّن كتابه «عيون الأخبار ونزهة الأبصار» بعد تدوينه «المنح الرحمانية»، أما التفسير بأنه قصد في مقدمة «المنح الرحمانية» كتابه «عيون الأخبار ونزهة الأبصار» الذي لا يحوي تاريخ الدولة العثمانية، وبذلك يكون تأليفه «للمنح الرحمانية» قد جاء سابقاً لكتابه «عيون الأخبار ونزهة الأبصار» الذي يضم تاريخ هذه الدولة[1]، فإن الجملة الواردة عن هذا الأمر في المنح لا يمكن أن تفسّر هذا التفسير. فقد جاء فيها «وسألني ـ ويقصد ذاك الذي قرأ عيون الأخبار ونزهة الأبصار ـ أن أفرد منه ذكر الدولة العثمانية الجليلة الخاقانية في مؤلف لطيف، مع زيادات تذكر ما حوته من مزيد التشريف، فأجبته لسؤاله». وهذا يعني أن «الدولة العثمانية» كانت مضافة إلى «عيون الأخبار»، وقام هو بسلّها منه مع زيادات. ومع أنه ليس هناك فروق جوهرية في النص بين ما ورد عن الدولة العثمانية في الكتابين، إلا أن الزيادات كانت في «عيون الأخبار» عمّا هي عليه في «المنح الرحمانية». وهذا يرجح القول بأن هناك نسخة أولى «للعيون الأخبار ونزهة الأبصار» ورد فيها ذكر الدولة العثمانية، وقد تكون أكثر إيجازاً مما أتى في «المنح الرحمانية»، وبعد تدوين «المنح الرحمانية» وذيولها، ضمت إلى «عيون الأخبار» مع زيادات أخرى إليها، وهي القضاة بالتفصيل، وفتح مصر مفصلاً، وهذا ما عليه الأمر في نسختي «عيون الأخبار» المتوافرتين.

وتنقص في هذه النسخة ورقة قبل الورقة (٧١ آ)، إلا أن النسخة بمجموعها نظيفة وواضحة الخط، والأغلاط فيها قليلة.

---

(١) انظر عبد الكريم رافق. المصدر نفسه ص ٢٩.

النسخة الثانية:

وقد رمز لها بالحرف (م). وهي النسخة الموجودة في الأصل في (جامعة اصطنبول تحت الرقم ١١٠٥) والتي قام «معهد المخطوطات العربية» بتصوير نسخة عنها، وصنفها في محفوظاته تحت الرقم (٨٤٠ تاريخ) وهي نسخة بقلم معتاد، وقد تكون بخط المؤلف، أو كتبت في حياته، وهي من (١٠٣) لوحات (١٥ × ٢١ سم) واللوحتان الأخيرتان (١٠٢ب)، و (١٠٣ آ) [وهذه الأخيرة لا تضم سوى بضعة أسطر]، قد كتبتا بأسطر متقاربة جداً جعل من الصعب فك كلماتها، وفيها بعض تشويه وفراغات. وتنتهي النسخة بدون أي ذكر لكاتبها أو ناسخها، وبولاية «محمد الباشا أبو النور» على مصر في ١٥ شعبان ١٠٦٣ هـ. والسطران الأخيران من اللوحة (١٠٣آ) تضمان مايلي: «وفي ١٣ شهر صفر ١٠٦٥ هـ حضر آغا من السلطان بزينة مصر ثلاثة أيام بسبب ولد أتى للسلطان. وفي أيامه ورد أمر شريف بسفرة الحبش، وأحمد بك بقناطر السباع يكون سر دارها فجهزه الباشا».

وهذه النسخة على الرغم من أن عنوانها قد أتى مماثلاً للنسخة السابقة الأولى، ودُوِّن العنوان بالطريقة نفسها، أي على شكل مثلث رأسه إلى الأسفل وأتى فيه مايلي:

كتاب المنح الرحمانية
في الدولة العثمانية. تأليف
سيدنا ومولانا شيخ الاسلام
علامة الأنام، فريد عصره ووحيد
دهره الشيخ محمد أبي السرور
البكري الصديقي سبط
آل الحسن عفى الله
عنه آمين
آمين (أتت مشوهة)

فإن مضمونها يختلف عما ورد في النسخة السابقة. فهي لا تتوقف عند بداية عهد السلطان عثمان، وإنما تتابع الحديث عن أخبار سلاطين «بني عثمان» حتى بداية عهد السلطان «محمد الرابع» في ١٠٥٨ هـ/ ١٦٤٨ م. وجاء أسلوب العرض في الكتاب مماثلاً للنسخة الأولى، أي أنه قسم المضمون إلى ثمانية عشر باباً وخصَّ كل باب منها بسلطان من سلاطين بني عثمان وحتى عهد السلطان مراد الرابع. وفي كل باب أفرد فصلاً للولاة المعينين على مصر، وفيه تحدث عن أعمال كل والٍ، والأحداث في عهده. إلا أنه أضاف زيادة عما ورد في النسخة السابقة للمنح الرحمانية، القضاة الذين توالوا في عهد كل والٍ دون تفصيل عنهم، كما فعل في عيون الأخبار مثلاً، واكتفى بذكر أسمائهم ومدة ولايتهم. أما سلطنة السلطان «إبراهيم» و «السلطان محمد الرابع» فجاءتا وكأنهما ملحقتين إلحاقاً سريعاً أي دون تخصيص بابين بهما. إلا أنه ذكر أسماء الولاة على مصر في عهديهما وأهم ما حدث في زمنهم، ولم يأتِ على ذكر القضاة. ويبدو أنه كتب عهد هذين السلطانين وهو على عجلة من أمره.

والنسخة كتبت على نمط النسخة السابقة، أي دوّنت بالحبر الأسود، أما عناوين الأبواب، والفصول، وأسماء الولاة، في المتن والهامش فكتبت بالحبر الأحمر؛ كما أنه سطّر بالحبر الأحمر بعض العبارات والجمل مما أراد منها لفت الانتباه، مثل [(ومن الحوادث) في زمنه] ومن [جملة أفعاله]. . إلخ. وفي هذه النسخة نقص، فقد افتقدت الورقات (٧٠ آ، ٧٠ ب، ٧١ آ).

ولما كانت هذه النسخة حتى «الباب الخامس عشر» مماثلة للنسخة السابقة، فقد نظر إليها وكأنها نسخة ثانية يمكن موازنتها معها. وسيسعى لإصدار ملحق بالأبواب المتبقية وحتى نهاية النسخة قريباً إن شاء الله.

النسخة الثالثة:

وهي نسخة «دار الكتب المصرية» الحاملة للرقم (١٩٢٦ تاريخ)، ورمز لها بحرف (د). وقد ورد على الصفحة الأولى منها عبارة (تاريخ عدد

خصوصيه ١٩٢٦ من عمومية ٣٩٥١٧). وهي من (١٠٣) لوحات، وفي كل صفحة من اللوحة (١٧) سطراً، تتراوح كلمات كل سطر بين (٩ ـ ١٠) كلمات. وقد قام بنسخها «محمد علي الفيشي» عام ١١٠٩ هـ/ ١٦٩٧ م. أو ١١١٩ هـ/ ١٧٠٦ م. وكتب عنوان الكتاب على الصفحة الأولى بشكل جانبي وفي الطرف الأيسر: «المنح الرحمانية في الدولة العثمانية». وجاء في صفحة العنوان كتابات لا تمت بصلة إلى الكتاب أو موضوعه. وهي من تلك الكتابات التي كان القراء أحياناً يذكرونه على هوامش الكتب، وفي صفحاتها، مما يظنونه من فوائد، ولما يرونه من فراغ ورقي، يمكن أن يستغلوه لمثل هذه الأمور. كما دوّن في هذه الصفحة، أسماء بعض من تملك هذا الكتاب. فالفائدة المسطرة التي وردت هي نوع من التميمة، وقد جاء فيها: «فايدة عظيمة من كتبها وعلقها معه فتكون لحفظه من جميع المهالك، ومن جميع الأوجاع والأسقام، ومن حملها مديون أوفا الله دينه، ومن كتبها بمسك وزعفران وماورد، وبخرها بالعود، وكانت كتابتها في يوم الجمعة والخطيب يخطب فوق المنبر، وحملها معه، رزقه الله تعالى بجميع ما يريده، وكل شيء تشبث فيه، فإنه يربح ربحاً كبيراً، ومن تشاجر معه ظهر عليه وغلبه، وهو هذا الذي يكتب والخطيب يخطب». وهنا حروف ودوائر متعانقة أو منفردة ورموز غريبة دونت إلى جانب العبارة الأخيرة، وأنهيت بالجمل الآتية: «توكلوا، توكلوا يا خدام هذه الأسماء وافعلوا كل خير نحو هذه الأسماء عليكم طاعتها لديكم الرجا الرجاء لكم». وفي صفحة عنوان الكتاب أيضاً أتى ما يلي: «وجد هذا الكتاب في سلك محمد بن إبراهيم بن حسن بن قاسم» و«دخل هذا الكتاب في سلك حسن ابن قاسم أفندي بن علي آغا الكل سي، غفر الله له ولوالديه ولكل المسلمين والمؤمنين والمؤمنات، أحياء منهم وأموات. آمين آمين». وإلى جانب هذه العبارة أتى ذكر تملك آخر، ولو أن الخط غير واضح تماماً وجاء أيضاً «هذا الكتاب في سلك فريد العصر أحمد الأزهري عفى عنه».

وهذه النسخة مشابهة بمضمونها لنسخة الجزائر، إلا أنها أتبعت «بذيل المنح

الرحمانية» وهو «اللطائف الربانية على المنح الرحمانية»، ولوحاته عشر لوحات (٩٣ ب ـ ١٠٣ آ)[1] . وتنقص منها الورقة (٨٦) وصفحة (٨٧ آ) وهي لا تقابل الصفحات الناقصة من (م). وهذه النسخة ليست بنظافة النسختين السابقتين، وفيها أغلاط كثيرة جداً لفظية ونحوية، ويبدو أن ناسخها ضعيف الثقافة، وكان ينقل الكلمات إما رسماً دون أن يسعى لفهم معناها، أو أنه كان ينقلها ممن يمليها عليه، فيسمع الكلمة مغلوطة أو مشوهة. هذا بالإضافة إلى أن التنقيط فيها مشوه جداً وناقص، مما يغير المعنى. فمثلاً يكتب (النشر) (النسر)، و (كذبوا) (كدبوا)، و (لايخلو) (لايحلو) إلى غير ذلك من الأمور. والمراجع للهوامش في هذا المخطوط المحقق يلاحظ بعض ذلك التشويه الذي أورد بصفته نموذجاً فقط، علماً بأنه لم يسجل في تلك الهوامش على الأكثر إلا ما يمكن أحياناً أن يكون له بعض المعنى، وذلك حتى لا تثقل الحواشي، ورغم ذلك فقد ثقلت. ومع كل هذا التشويه، فإنه لا ينكر بأن تلك النسخة قد أفادت أحياناً في التحقق من بعض الألفاظ.

النسخة الرابعة:

وهي نسخة في «دار الكتب المصرية» أيضاً تحت الرقم (٥٤٢٤ تاريخ)[2] . وهذه النسخة حديثة النسخ، وقام بنسخها «محمد رفعت كامل» عن النسخة الخطية السابقة، بقلم نسخ، وقد فرغ من كتابتها في رمضان ١٣٥٠ هـ/ ١٩٣٢ م. وهي مرقمة بالصفحات، أي هي في ١٩٢ صفحة، ومسطرتها (٢١) سطراً في حجم الربع.

ولما كانت هذ صورة متأخرة عن النسخة السابقة، فقد استعيض عنها بالنسخة (د).

---

(١) انظر حولها فهرس دار الكتب المصرية. ج ٥. القاهرة ١٣٤٨ هـ/ ١٩٣٠ م، ص ٣٧٠

(٢) انظر المصدر نفسه. ج ٨. القاهرة ١٩٣٧. ص ٢٥٦.

بعض خطوط في منهج التحقيق

أولاً: لقد استند في الأساس في تحقيق مخطوطة «المنح الرحمانية في الدولة العثمانية» على النسخ الثلاث المذكورة آنفاً (ج، م، د)، كما اعتمد أيضاً على المؤلفات التاريخية المخطوطة الأخرى لـ«محمد بن أبي السرور البكري الصديقي» ولا سيما تلك التي تتكرر فيها المعلومات الواردة في «المنح الرحمانية»، وأخص بالذكر المقصد المحيط بالدولة العثمانية في كتاب «عيون الأخبار ونزهة الأبصار»، حتى أنه نظر إليه أشبه ما يكون بنسخة رابعة، وقد رمز له بحرف (ع). وكان يلجأ أحياناً إلى مخطوط «نصرة أهل الايمان» للمؤلف نفسه، ورمز له بحرف (ن).

وقد اتخذت «نسخة المكتبة الوطنية بالجزائر» والتي رمز لها بحرف (ج) على أنها (الأصل)، لقربها الشديد من تاريخ تأليف المخطوط، وبذلك ثبتت في المتن، ثم جرت موازنتها مع النسختين الأخريين أو النسخ الثلاث بإدخال (ع) معها. وفي الواقع لم تجر إضافات في نص (ج) أو تعديلات، إلا ما وجد ألا محيد عنه لسلامة اللغة أو المعنى، وبعد بيان ذلك في الهوامش.

وقد ظهر من موازنة النسخ الثلاث بأن /د/ قد تكون ناقلة من النسخة نفسها التي نقلت منها /م/ للتشابه أحياناً في بعض الأخطاء، والألفاظ التي أتت بشكل آخر في /الأصل/. كما أن النسختين /د/ و /م/ متشابهتان مع النسخة (ع)، بينما نسخة الجزائر أو /الأصل/ تبدو منفردة. كما لوحظ أنه ورد في /م/ و /د/ عند الحديث عن «محمد باشا» مزيل «الطُلْبَة» تعبير «نصره الله» بدل «رحمه الله» مما يدل على أن النسختين قد دونتا قبل نسخة الجزائر أو نقلتا من الأصل أو من نسخة أقدم من نسخة الجزائر.

ثانياً: تم الرجوع إلى عدد من كتب التاريخ والتراجم التي عاصر أصحابها تقريباً مؤرخنا، وقدمت معلومات عن سلاطين بني عثمان، وولاة مصر، الذين وردت سيرهم في «المنح الرحمانية». ومن أمثال هذه الكتب على سبيل المثال

لا الحصر، كتاب «در الحبب» لرضي الدين الحنبلي المتوفى ٩٧١ هـ/ ١٥٦٣ م، و «تراجم الأعيان» للبوريني، المتوفى ١٠٢٤ هـ/ ١٦١٥ م، و «الكواكب السائرة في أعيان المائة العاشرة» لنجم الدين الغزي المتوفى ١٠٦١ هـ/ ١٦٥١ م. و «لطف السمر وقطف الثمر من تراجم الطبقة الأولى من القرن الحادي عشر» للمؤلف نفسه، و «خلاصة الأثر في أعيان القرن الحادي عشر» لمحمد الأمين المحبي المتوفى ١١١١ هـ/ ١٦٩٩ م، وكتاب «لطائف أخبار الأول فيمن تصرف في مصر من أرباب الدول» لمحمد بن عبد المعطي الاسحاقي المتوفى ١٠٦٠ هـ/ ١٦٥٠ م، وكتاب «أوضح الاشارات فيمن تولى مصر والقاهرة من الوزراء والباشات» لأحمد عبد الغني المصري المتوفى ١١٥٠ هـ/ ١٧٣٧ م، وكتاب «أخبار الدول وآثار الأول في التاريخ» لأحمد بن يوسف الدمشقي القرماني المتوفى ١٠١٩ هـ/ ١٦١٠ م، وكتاب «الشقائق النعمانية» لطاشكبري زادة، المتوفى ٩٦٨ هـ/ ١٥٦١ م، كما تمت العودة إلى كتاب «بدائع الزهور في وقائع الدهور» لابن إياس المتوفى ٩٣٠ هـ/ ١٥٢٤ م، وكتاب «شذرات الذهب» لابن العماد الحنبلي المتوفى ١٠٨٩ هـ/ ١٦٧٨ م، وإلى مصادر ومراجع أخرى تتبين في هوامش المخطوط وفي قائمة المصادر والمراجع.

ثالثاً ـ روعي في التحقيق وبعد الموازنة والرجوع إلى عدد من المصادر المحققة:
آ ـ تثبيت اللفظ سليماً للكلمات التي وقع بها خطأ كتابي أو تحريف في رسم حروفها مع بيان ذلك في الحواشي.

ب ـ أما الألفاظ التي حذفت همزتها، أو خففت بتحويلها إلى ياء على جري العادة في ذلك العصر، فقد ثبتت كما ترد في الاملاء المعاصر. وقد اكتفينا بهذه الملاحظة العامة هنا دون الإشارة إلى ذلك في الحواشي.

جـ ـ سعي لإصلاح الأخطاء النحوية في بعض الكلمات، كما عمد لتصحيح بعض أخطاء في التواريخ الواردة، مع الاشارة إلى ذلك في الحواشي، ومع بيان المصادر المعتمدة لاجراء مثل ذلك التصحيح.

ـ د ـ جرت مقابلة التواريخ الهجرية بالميلادية في الهوامش لتسهيل الموازنة

بين التقويمين على القارىء والباحث.

ـ هـ ـ تم التعريف بالأعلام، والأماكن، والمصطلحات، والكتب، والحوادث التاريخية، والآيات القرآنية، والأحاديث الشريفة، الواردة في النص، بعد الرجوع إلى المصادر والموارد الصحيحة المناسبة، مع تثبيت لتلك الموارد وللشروح في الهوامش.

ـ و ـ أسقط العنوان الجانبي الوارد في الأصل (نسخة ج) وفي (نسخة م) لأسماء الولاة، واكتفي بالعنوان المدوّن أفقياً.

ـ ز ـ أشير في المتن إلى بداية كل صفحة جديدة من المخطوط ورقمها، وبالنسبة للنسخ الثلاث، وبحرف أسود غامق، وضمن معقوفتين حتى يسهل على الباحث مراجعة المخطوطات إذا أراد.

محتوى الكتاب وعنوانه

يبدو عنوان الكتاب جديداً، وإن اتبع فيه على عادة العصور السالفة السجع. ويظهر أن المؤرخ قد انتقى هذا العنوان ليكون فيه تشريف للدولة العثمانية، كما طلب منه أحد الفضلاء أن يفعل (انظر مقدمة المنح). ويستفاد من هذا العنوان أن في الدولة العثمانية منحاً رحمانية، أي منحاً حباها إياها الله تعالى لتحافظ على الاسلام وعلى الشرع، والمؤلف سعى لبيانها في كتابه.

أما محتوى الكتاب فقد أشير إليه في هذه المقدمة أكثر من مرة. فهو يصوّر الدولة العثمانية منذ نشأتها الأولى في أواخر القرن السابع للهجرة وحتى الربع الأول من القرن الحادي عشر للهجرة، أي منذ عهد السلطان عثمان الأول مؤسس الدولة، إلى نهاية عهد السلطان مصطفى في سلطنته الأولى، أي حتى عام ١٠٢٧ هـ/ ١٦١٧ م. وقد جعله في خمسة عشر باباً، وخص كل سلطان من السلاطين الخمسة عشرة بباب منفرد. وفي ترجمته كل سلطان منهم، حدّد تاريخ سلطنته وأحياناً تاريخ ميلاده، وقدم عرضاً لأعماله. وقد أبرز بالذات من تلك

الأعمال:

١ـ علاقته القاسية بأبنائه أو أخوته المتمثلة بقتل بعضهم أو كلهم ليصفو له العرش.

٢ـ تنظيماته السياسية للدولة إذا كان هناك تنظيمات ما، وبخاصة منها إنشاء الجيش الانكشاري.

٣ـ أعماله العسكرية المتمثلة بالحروب الجهادية التي خاضها، والفتوحات التي حققها: أكان ذلك في البر الأوربي الشرقي، أو في البحر المتوسط وجزره (كردوس مثلاً)، وحوافه الجنوبية على الأرض المغربية العربية، أم في البر الآسيوي تجاه تيمورلنك أولاً، والأسرة الصفوية الشيعية في إيران والعراق ثانياً، والمماليك في مصر وبلاد الشام والحجاز ثالثاً، والزيديين في اليمن رابعاً، والبرتغاليين في الهند خامساً.

٤ـ علاقته بفئة العلماء، وقد أبرز مؤرخنا في هذا المجال تقريب سلاطين بني عثمان لكبار العلماء، وإصغائهم بشكل عام لآرائهم ومواعظهم وتوجيهاتهم، لأن هذه الفئة كانت تمثل بالنسبة إليهم الشرع الاسلامي، وموقفه من مختلف التصرفات التي كانوا يقومون بها.

٥ـ أعماله العمرانية من بناء للمساجد والمدارس في أنحاء الامبراطورية.

٦ـ وقفياته، وبخاصة لصالح الحرمين الشريفين وقبل أن تمد الدولة العثمانية سيطرتها على البلاد العربية. ولم يغفل «محمد بن أبي السرور البكري الصديقي» المدائح الشعرية الطويلة التي قيلت ببعض السلاطين بالعربية أو من قبل بعض الشعراء العرب.

وابتداءً من (الباب التاسع)، وهو المخصص للسلطان «سليم بن بيازيد»، قدّم مؤرخنا جديداً في تركيبه لمجموع كتابه، إذ أدخل في حياة كل سلطان، أي في تاريخ الدولة العثمانية في عهده، وضمن فصل خاص، وبعد الانتهاء من عرض مجموع سيرة ذلك السلطان، تاريخ مصر عن طريق ذكر الولاة الذين عيّنهم ذلك

السلطان لحكمها باسمه، مع بيان موجز، ومركّز، لأهم أعمال ذلك الوالي، وصفاته المتراوحة بين العدل والظلم، والشدة واللين، والحوادث التي جرت في عهده ومدى إسهامه فيها. وأبرز من تلك الأعمال والأحداث، تنظيمات كل والٍ للحكم في مصر، ولا سيما في عهد السلطان سليمان القانوني. ومن ثم فإن الكتاب يقدم عرضاً غير مباشر للمناصب الإدارية في مصر غير منصب الوالي، كالدفتردارية، والروزنامجية، وإمارة الحج، والمناصب الادارية الدينية، ومنها بالذات القضاء، والحسبة، كما يشير إلى اجتماعات الديوان العالي، ومجالس الباشا وغيرها من أمور تنظيمية للإدارة العثمانية في مصر. ومن الحوادث التي سعى «محمد بن أبي السرور» لطرحها في كتابه وتأكيدها تلك **الصراعات السياسية** التي دارت في مصر ومنذ وقت مبكر من الحكم العثماني لها، كتمرد بعض الولاة على السلطة العثمانية، ورغبتهم في الاستقلال عن الدولة، ومثال على ذلك ثورة الوالي أحمد باشا مثلاً الملقب بالخائن؛ وتكوين العسكر العثماني، بأوجاقاته السبعة، مركز قوة طاغية ومستبدة بالأهالي، في المدن والأرياف على السواء، وفرضها الضرائب غير الشرعية، وابتزازها الأموال من السكان بشتى الوسائل، ومعاملتهم بجبروت ولا إنسانية، وصراعها مع الولاة الذين أرادوا أن يضعوا حداً لطغيانها، ذلك الصراع الذي وصل إلى حد قتلها عدداً من الولاة، وتحكمها من ثمَّ بمن يُولَّى على مصر من الوزراء والباشات، حتى استطاع أحد الولاة وهو «محمد باشا» في ١٠١٧ هـ/ ١٦٠٨ م من كسر شوكتها وإيقافها عند حدها ولو موقتاً. وقد أكد المؤرخ في عرضه للأحداث في عهد كل والٍ ولأعماله، دور مصر الوسيط في علاقات الدولة العثمانية مع ولاياتها في شبه الجزيرة العربية، كبلاد الحجاز، واليمن: فواليها هو الذي كان يكلّف بالحملات الموجهة لارساء قواعد الحكم العثماني في اليمن، والقضاء على ثورات الأئمة الزيديين فيها، كما كان هو المكلّف بالمراقبة الخفية لأوضاع الحجاز، ولا سيما عبر إمارة الحج المصري، وبتعبير أدق، كان والي مصر هو المسؤول مبدئياً عن المنطقة الممتدة شرقي البحر الأحمر وحتى الهند.

ولم ينس «محمد بن أبي السرور البكري» في غمرة حديثه عن الصراعات السياسية العنيفة في مصر، أن يبين ما قام به كل وال من أعمال عمرانية، لتشييد المساجد والمدارس والوكالات وغيرها، ووقفياتهم الخيرية. ولقد أبدى اهتماماً كبيراً بتتبع الأحوال الاقتصادية في عهد كل وال، ومدى ارتباطها بارتفاع مياه النيل، ومظاهرها كالغلاء في الأسعار، أو الرخاء السائد، وكأنه كان يريد أن يظهر أن وراء تلك الصراعات السياسية عوامل اقتصادية أساسية. كما أنه على عادة مؤرخي عصره، أبرز تلك الاجتياحات الوبائية التي كانت تصيب البلاد بين آونة وأخرى، كانتشار الطاعون، وما كان يسببه من وفيات كثيرة، ومن إضعاف للقوة البشرية والاقتصادية للبلاد. وكان هذا واضحاً بشكل خاص في عرضه التفصيلي لطاعون ١٠٢٩ هـ/ ١٦١٩ م، الذي أهلك العديد من كبار رجالات مصر من العاملين في الدولة، أو من العلماء، ومنهم بعض أقربائه، ناهيك عمن توفي من أفراد الشعب.

وعند ترجمة مؤرخنا كل والٍ، لم يغفل إبراز دور أسرته البكرية في الأحداث، وبيان مكانتها. فقد ترجم مفصلاً حياة جده «محمد البكري»، وأظهر اعتقاده بكراماته الصوفية حيث ساق ذكر عدد منها؛ كما ترجم أباه وأوضح دوره الخيّر لدى الوالي، لرد ما قطعه هذا الوالي من أرزاق العلماء.

منهجية «محمد بن أبي السرور البكري» في «المنح الرحمانية»: على الرغم من أن كتاب «المنح الرحمانية» كتاب غني بالمعلومات المتنوعة، ولا سيما عن تاريخ مصر في العصر العثماني، وخلال القرن العاشر للهجرة/ السادس عشر للميلاد، والثلث الأول من القرن الحادي عشر للهجرة/ السابع عشر للميلاد، وعلى الرغم من أن قارئه يشعر ببعض متعة واستيعاب سريع لما ورد فيه عند قراءته، إلا أنه لا يمثل في الواقع مستوى رفيعاً من ناحية المنهجية التاريخية العلمية. فمؤلفه لم يفصح عن المصادر التي استقى منها تلك المعلومات، وبخاصة منها التي سبقت مرحلة معاصرته للأحداث. ولم يبينها في مقدمة كتابه، كما جرى على تلك السنة عديد من المؤرخين المعاصرين له، كالبوريني، ورضي الدين الحنبلي،

ونجم الدين الغزي، والمحبي، وغيرهم، بل ولم يشر إليها في سياق ذكره للأحداث، إلا ما أورده على لسان «ابن إياس» عند حديثه عن نسب الدولة العثمانية وعن «ابن عربشاه» عند كلامه عن «تيمورلنك». ولا يعرف إذا كان قد أتقن التركية فاستقى مادته عن سلاطين بني عثمان من مصادر تركية، أم اكتفى بجمع ما كتبته المصادر العربية السابقة له عن سلاطين بني عثمان. أما بالنسبة للسلاطين المعاصرين له فقد بين بعض مصادر شفوية قريبة من أولئك السلاطين كقوله مثلاً عن السلطان أحمد [٦٣آ(ج)] «وأخبرني ملا محمود أفندي إمام جامع مولانا السلطان، أن مصطفى آغا قزلارآغاسي أخبره أن مولانا السلطان قبل موته فعل. . » ومع ذلك يبدو من الموازنة مع كتاب «قطب الدين النهروالي»: «الإعلام بأعلام البيت الحرام»، بأن هناك تماثلاً كاملاً مع ما أورده البكري حول السلاطين، وفي هذه الحالة يكون «البكري» هو الناقل لأنه أتى بعده. وإذا كان هذا النقص في بيان المصادر يمثل فجوة في منهجية البكري في كتابه هذا، إلا أنه لا بد من الاعتراف بأنه يبدو بالنسبة **للمرحلة التي عاصرها** أنه كان شاهد عيان لعدد من الأحداث، وقد صرّح بذلك. وقد أشرنا سابقاً إلى أن صلته، وصلات أسرته بالسلطات الحاكمة، وفكره التاريخي الراغب في تتبع الأحداث، وثقافته، مكّنته من أن يكون ذلك الشاهد الملاحظ. ومن تلك الأحداث التي أشار إلى أنه كان شاهداً مباشراً فيها، على سبيل المثال لا الحصر، موكب دخول الوالي «أحمد باشا» إلى مصر بعد تعيينه عليها عام ١٠٢٤ هـ/ ١٦١٥ م، فقد قال: «وكان دخوله إلى مصر في موكب ما وقع لغيره من البكلربكية، وحين وصل إلى الجوخيين أرمى عليه شخص حجراً، **وشاهدت أنا ذلك** لأني كنت في طبقة بجانب البيت الذي ألقي منه الحجر»[1] ومثل ذلك الحدث، معاناته المباشرة لقضية ضريبة «الطلبة» غير الشرعية التي فرضها العسكر على سكان الأرياف. فقد بيّن البكري أنه «كان لي بلدة بالمنوفية ومالها مائة ألف نصف فغرمت أنا وأهاليها بالطُلْبَة في السنة مائتي ألف نصف»[2] . وإذا كان من العسير عليه تتبع جميع الأحداث في

(١) المنح الرحمانية: نسخة ج/ ٧١/آ ـ نسخة م/ ٧١ آ ـ نسخة د/ ٨٧ آ

(٢) المصدر نفسه. نسخة ج ٦٧ب ـ ٦٨ آ ـ نسخة م/ ٦٦ب ـ نسخة د/ ٨١ ب.

مصر التي أوردها، بشكل مباشر، فمن الممكن أنه قد استفاد في هذا المجال مما سمع من الثقات على عادة مؤرخي ذلك العصر واخبارييه، إلا أن «البكري» لم يشر إلى هذا الأمر. إلا نادراً، كقوله عند حديثه عن الطاعون الذي انتاب مصر سنة ١٠١٢ هـ (ص٦٠ آ نسخة الجزائر): «وبلغني من شخص من أهالي باب النصر أنه حصر الميتين. . ». وبذلك يمكن القول بأن «البكري» قدفاته «نقد المصدر»، و «نقد الرواية»، وبذلك أضيف إلى فجوة عدم إيراد المصادر، فجوة النقد المنهجي. ومع ذلك فإنه كانت هناك بعض لمحات نقد ضمني للمصدر، تتبين في الشكوك التي أبداها حول بعض المصادر الضئيلة التي أشار إليها. فقد ذكر مثلاً (٣٧ب نسخة الجزائر) «وأخبرني بعض جماعة، ولا ألتزم الصحة. . ». ولكن إذا تجاوز مؤرخنا النقد المنهجي للمصدر والرواية، فإنه لم يفته نقد مجريات الأمور، من تصرف السلاطين والولاة، والعسكر وغيرهم، وإصدار هنا وهناك أحكام قيمة عليها، وعلى مجموع الشخصية المدروسة. ومثل واحد من أمثلة النقد الخفي الذي مارسه على مجريات الأمور، قوله عند حديثه عن إبقاء السلطان سليم الأوقاف التي كانت ترسل من مصر إلى الحرمين الشريفين، وبصفة خاصة منها «الصّر الحكمي»، بأن هذا الصّر «هو أيضاً باق إلى الآن، وإن تقهقر وضعف، وصار بحكم الربع أو الخمس، لضعف الأوقاف المصرية، واستيلاء الأكلاء عليها، ودخول الظلمة عليها. أحيا الله من أحياها»[1] . ومن أمثلة أحكام القيمة الصريحة حكمه على أمر الوالي «مسيح باشا» (٩٨٢ ـ ٩٨٨ هـ/ ١٥٧٤ ـ ١٥٨٠ م) لكتّاب المراسيم بأن يكتبوا على غالب الأحكام والمراسيم، بعد البسملة والحمدلة، «إنما المؤمنون أخوة فأصلحوا بين أخويكم واتقوا الله لعلكم ترحمون. يا عباد الله اجتهدوا في دين الله واعملوا بشرع الله»، بأنه «منقبة حسنة وخصلة مستحسنة»[2] . ومثل تلك الأحكام كثير. ومع ذلك فإن أحكام القيمة هذه ليست قاطعة، وليست دائماً إلى جانب الحسن من الأمور، وإنما كان يسعى بموضوعية لإبراز الصفات الحسنة والسيئة في آن واحد، ومثل على ذلك ترجمته

(١) المصدر نفسه. نسخة ج/ ٢٤ آ ـ نسخة م/ ٢٢ آ ـ نسخة د/ ٣١ ب.
(٢) المصدر نفسه. نسخة ج/ ٥١ آ ـ ٥١ ب ـ نسخة م/ ٤٩ آ ـ نسخة د/ ٦٠ آ.

«جانم الحمزاوي» (١٣٢آ ـ ١٣٤آ الجزائر). إلا أن «أحكام القيم» على الرغم من أنها تبرز روحاً نقدية لدى مؤرخنا، وقدرة على تقويم الأمور، وتظهر بالتالي قيم المؤرخ السياسية والاجتماعية والاقتصادية والعلمية، وقيم عصره، إلا أنها تدل أيضاً على بعض من اللاموضوعية، لأنه يدخل ذاته فيها. بل قد تتبدى تلك اللاموضوعية صريحة، عندما يغدق صفات المديح والثناء على السلطة الحاكمة، ولا سيما الدولة العثمانية بمجموعها، ويدعو لها بدوام البقاء. وقد يرى بعض الناقدين أن ما فعله هذا من باب التملق والتقرب، وقد يكون هذا صحيحاً، ولكن قد يكون هذا الثناء أيضاً منبثقاً من شعور صادق لدى المؤرخ، بأن هذه الدولة كانت تمثل في زمنه حامية حمى الاسلام والمدافعة عنه، والمجابهة للكفار والمارقين. وقد يخفف من لاموضوعيته هذه، بأن انحيازه الظاهر هذا لمجموع الدولة، لم يمنعه ـ كما ذكرنا سابقاً ـ من نقد ولاتها، وعسكرها، وإدارييها وبيان مفاسدهم، وبذلك يفصل «البكري» كما فعل عديد من مؤرخي تلك الحقبة بين مفهوم مجموع الدولة العثمانية التي تمثل الرأس الأعلى للإسلام السني، وتتجسد بالسلاطين في اصطنبول، وبين الولاة والعسكر الذين كانوا بمفاسدهم أحياناً يسيئون إلى الرعية. وكان هذا المفهوم سائداً أيضاً آنذاك حتى لدى الجمهور، وكان باعتقاد أولئك المؤرخين والجمهور نفسه، بأن ذلك الرأس الأعلى في اصطنبول لن يدع أولئك الفاسدين يتابعون سوءاتهم، بل سيقضي عليهم إذا ما علم بأمرهم. وبالفعل فقد كان هذا يحدث في معظم الأحيان، حيث كان يبعدهم عن السلطة، ويعين بدلاً منهم، أو يصادر ما يملكون، وقد يعدمهم، وبذلك يستجيب لرغبات الرعية ومطالبها. وضمن إيمان «البكري» بهذا المفهوم، فإنه كان بظنه يقول الحق ويجهر به، فهو إذا قد يكون موضوعياً في أحكامه، وفي ثنائه وقدحه.

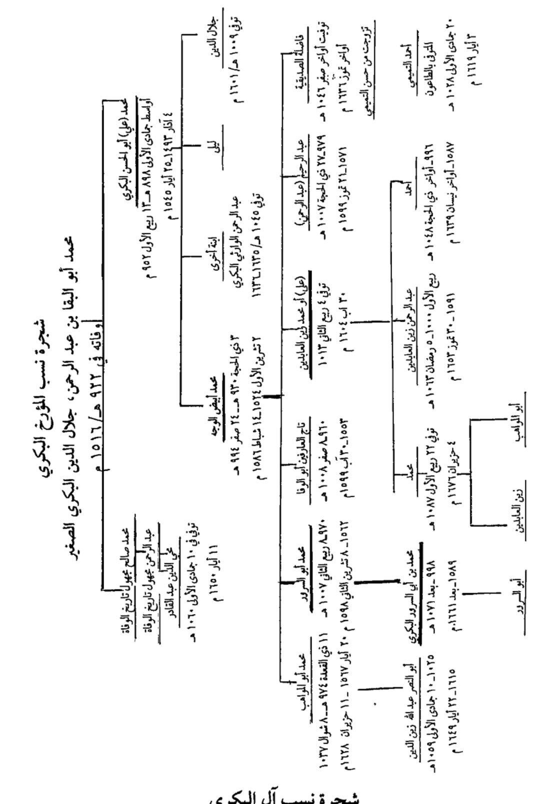
وفي الواقع يبقى «النقد المنهجي» ضعيفاً عند «البكري». ومع ذلك فإن القارىء الممحص لمؤلَّفه يشعر بأنه كان يسعى نحو دقة تدوين الحدث، ولو لم يذكر مصدره، ونحو التحقق من تأريخه باليوم والشهر والسنة. كما أنه يسلِّم بأنه

ركب مجموع مؤلَّفه في أبواب وفصول وفقرات تركيباً سليماً ومنطقياً، وقدم مادته بوضوح، متسلسلة بالزمن، ومصنفة بالنوع، ومترابطة بالسبب. وهو مع وضعه الأحداث السياسية، والاقتصادية، والاجتماعية، والعمرانية، والعلمية، في ترجمة واحدة، إلا أنه نادراً ما كان يجعلها تتداخل فيما بينها تداخلاً معيباً، بل تبدو المعلومات التي يقدمها متعلقة بعضها ببعض بإحكام، بحيث لا يشعر قارئها بوجود ثغرات منطقية فيها.

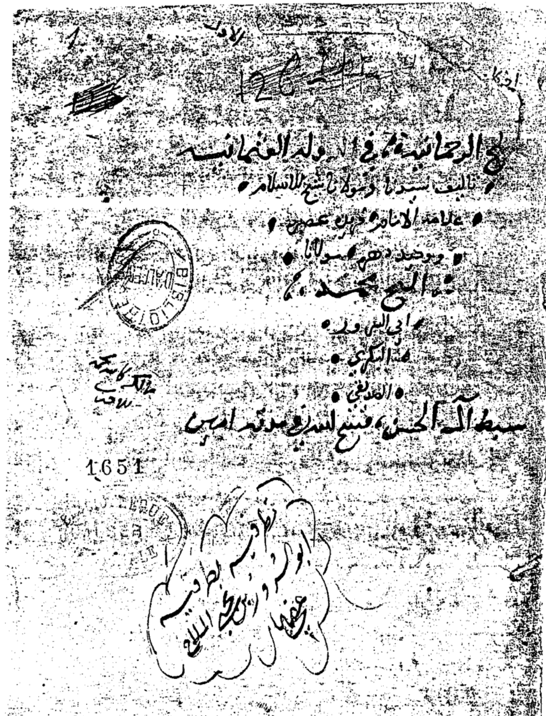
وخلاصة القول، لقد قدم «محمد بن أبي السرور البكري الصديقي» في كتابه «المنح الرحمانية في الدولة العثمانية»، على الرغم من الفجوات المنهجية فيه، صورة مركزة نابضة بالحياة لأحوال الدولة العثمانية منذ نشأتها وحتى الثلث الأول من القرن الحادي عشر للهجرة، وكذلك لأحوال مصر خلال القرن الأول من الحكم العثماني لها، وذلك دون دخول في التفصيلات الجزئية. وقد عرض ذلك بأسلوب لا تكلّف فيه، بسيط وممتع، وإن لم يخل من بعض مبالغات، وصياغة لفظية منمقة عند حديثه عن جده وأبيه. وقد طعّم ذلك الأسلوب بكثير من الشعر الذي امتدح به الشعراء بعض السلاطين العثمانيين، أو الولاة الخيّرين، أو الذي رثوهم به.

أما كرامات جده الصوفية التي عدّد كثيراً منها، وأظهر إيمانه بها، فهي لا تدل على عقلية خرافية كما يسميها بعض النقاد الوضعيين، وإنما هي فكرية واقعية، لأنها جزء أساسي من تفكير مجموع العصر الذي كان يعيش فيه، ومن الفكرية الصوفية للأسرة التي نشأ ضمنها، وهي لم تمنعه من ملاحقة الأحداث بمسبباتها العقلانية الواقعية.

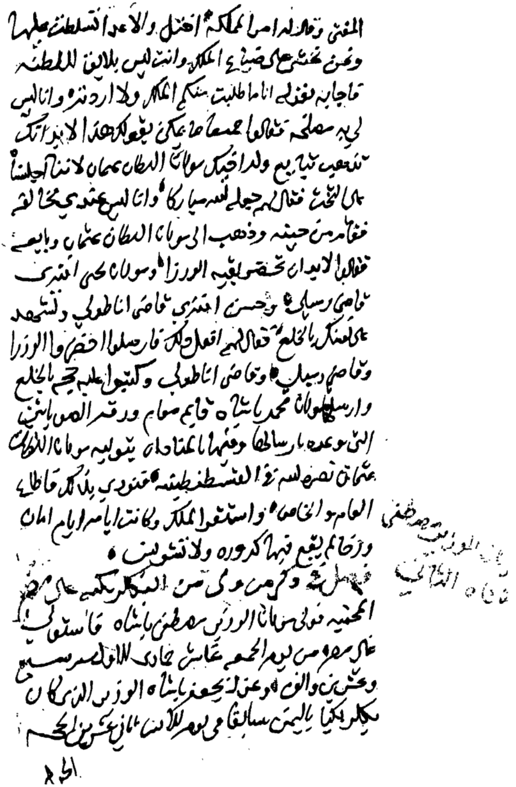
* * *



شجرة نسب آل البكري

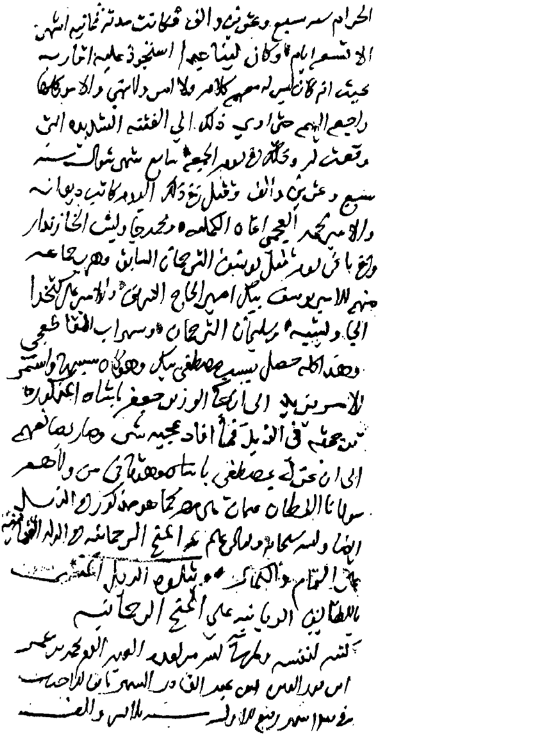


ورقة العنوان في مخطوطة الجزائر (نسخة ج)



المفتي وقال له امر المملكة اختل والاعدا تسلطت عليها
ونحن نخشى على ضياع المملكة وانت ليس بلايق للسلطنة
فاجابهم بقوله انا ما طلبت منكم الملك ولا اريده وانا ليس
لي به مصلحة فقالوا جميعا ما يمكن يقع لك هذا الا بان تكتب
تنعزل ثم نبايع ولد اخيك مولانا السلطان عثمان لاننا اجلسناه
على التخت فقال لهم جعله الله مباركا وانا ليس عندي مخالفة
فقاموا من حينه وذهبوا الى مولانا السلطان عثمان وبايعوه
فقالوا الايوان تخصص لقبه الوزرا ومولانا يحيى افندي
قاضي رسالة وحسن افندي قاضي اناطولي ونشهد
على عمك بالخلع فقال لهم افعلوا ذلك فارسلوا الخط والوزرا
وقاضي رسالة وقاضي اناطولي وكتبوا عليه حجة بالخلع
وارسلها مولانا محمد باشا قايم مقام [illegible]
التي وعده بارسالها وفيها [illegible] بتوليه مولانا السلطان
عثمان نصره الله في القسطنطينية فنودي بذلك في [illegible]
العام والخاص واستقرت المملكة وكانت ايامه ايام امان
وراحة لم يقع فيها كدورة ولا تشويش
فصل ثم ولي من [illegible] على مصر
المحمية فولي مولانا الوزير مصطفى باشا فاستولى
على مصر من يوم الجمعة عاشر جمادى الاول سنة سبع
وعشرين والف وعزل جعفر باشا الوزير الذي كان
ملكها باليمن سابقا في يوم الاثنين ثاني عشر من المحرم
الحرام

الورقة الأخيرة في مخطوطة الجزائر (نسخة ج)


الحرام سنة سبع وعشرين والف فكانت مدته ثمانية اشهر
الا تسعة ايام وكان لينا [illegible] استحوذ عليه [illegible]
بحيث انه كان ليس له معهم كلام ولا امر ولا نهي والامور كلها
راجعة اليهم حتى ادى ذلك الى الفتنة الشديدة التي
وقعت له وذلك في يوم الجمعة سابع شهر شوال سنة
سبع وعشرين والف وقتل في ذلك اليوم كاتب ديوانه
والامير محمد العجمي اغاة الكلمة ومحمد جاويش الخازندار
[illegible] باشي [illegible] قتل [illegible] الترجمان السابق وهرب جماعة
منهم الامير يوسف بيك امير الحاج الشهير والامير [illegible] كتخدا
الي [illegible] سليمان الترجمان وسهراب [illegible]
وهذا كله حصل بسبب مصطفى بيك وهو كان سببه واستمر
الامير [illegible] الى ان جا الوزير جعفر باشا [illegible]
[illegible] في الذيل فما افاد مجيئه شي وصار [illegible]
الى ان [illegible] مصطفى باشا [illegible]
مولانا السلطان [illegible] كما هو مذكور في الذيل
ايضا والله سبحانه وتعالى اعلم تم المنح الرحمانية في الدولة العثمانية
[illegible] التمام والكمال ويتلوه الذيل المسمى
باللطائف الربانية على المنح الرحمانية
كتبه لنفسه [illegible] محمد بن عمر
ابن [illegible] عبد [illegible]
في [illegible] ربيع الاول [illegible]

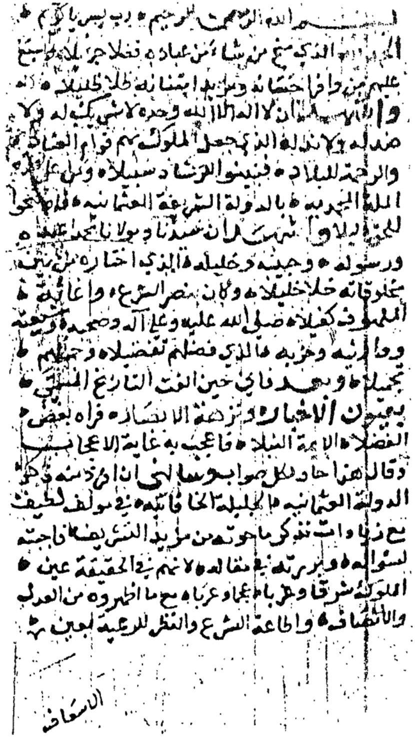
الورقة الأخيرة في مخطوطة الجزائر (نسخة ج)


كتاب المنح الرحمانية
في الدولة العثمانية تأليف
علامة الأنام فريد عصره ووحيد
دهره الشيخ محمد بن أبي السرور
البكري الصديقي سبط
آل الحسن على آله

ورقة عنوان مخطوطة اصطنبول (نسخة م)


دخل هذا الكتاب في ملك
حسين ابن القاسم افندي
اغا الكلرسي
غفر الله له ولوالديه
ولجميع المسلمين
والمسلمات والمؤمنين
والمؤمنات
الأحياء منهم
والأموات
آمين
آمين

ورقة عنوان مخطوطة دار الكتب المصرية (نسخة د)


بسم الله الرحمن الرحيم * رب يسر يا كريم *
الحمد لله الذي منح من يشاء من عباده فضلا جزيلا * وأسبغ
عليهم من واسع إحسانه ومزيد امتنانه ظلا ظليلا * [illegible]
وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له ولا
ضد له ولا نديد له الذي جعل الملوك لهم قوام العباد
والرحمة للبلاد * فبينوا الرشاد سبيلا * وبنى على [illegible]
الملة المحمدية * بالدولة الشريفة العثمانية * [illegible]
للعز [illegible] وأشهد أن سيدنا ومولانا محمدا عبده
ورسوله * وحبيبه وخليله * الذي اختاره من بين
مخلوقاته خليلا * وكان ينصر الشرع * وأعانه *
الملوك كفيلا * صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وشيعته
وعترته وحزبه * الذي فضلهم تفضيلا وجملهم
تجميلا * وبعد فإني حين ألفت التاريخ المسمى
بعيون الأخبار * ونزهة الأبصار * قرأه بعض
الفضلاء الأئمة النبلاء * فأعجب به غاية الإعجاب
وقال هذا جامع لكل صواب لو سألني أن أذكر فيه ذكر
الدولة العثمانية الجليلة * فأثبته في مؤلف لطيف
مع زيادات تذكر ما حوته من مزيد التشريف فأجبته
لسؤاله * وبررته في مقاله * لأنهم في الحقيقة عين *
الملوك شرقا وغربا عجما وعربا * مع ما أظهروه من العدل
والإنصاف * وإطاعة الشرع والنظر للرعية بعين
الإسعاف

الورقة الأولى في مخطوطة اصطنبول (م) (١ ب)



الاسعا فا ذ ذلك بتدبير يقول ما دام الملك
باق في آل عثمان فالشرع معمول به على توالي الزمان
... مع مزيد رفعتهم اذ بها
الرحمة الكاملة والنعمة الشاملة ... وقد اجبت
السائل لسؤاله وشرعت في نسخه على منواله وقد
رتبته على ابواب كل باب مختص بملكه من ملوكهم
وعند وصولي الى ذكر السلطان سليم فاتح مصر ...
... والاصرا ذكرت ولكل ملك من الملوك ...
على مصر ... واتي دلذلك فصلا في آخر كل باب
مما يلائم الملك الوهاب الهادي الى الصواب
الباب الاول في ابتداء دولتهم الشريفة
واول من تسلطن منهم فهو مولانا السلطان عثمان خان
اصله من التراكمة من طائفة التتار تولى السلطنة
في بلاد الروم في سنة ست وتسعين وستمائة وهو ابن
ارطغرل ابن سليمان شاه ويتصل نسبه الشريف
الى يافث من اولاد سيدنا نوح عليه الصلاة والسلام
وهو من نسل الامام عثمان رضي الله عنه كما ذكره الشيخ
محمد بن اياس في تاريخه وكان سليمان شاه هذا
سلطانا في الشرق في بلاد ماهان قرب بلخ فلما ظهر
جنكزخان ... اخرب بلاد بلخ واخرج منها السلطان علاء الدين
خوارزم شاه السلجوقي وتفرقت اهل تلك الممالك

مولانا السلطان عثمان

الورقة الأولى في مخطوطة اصطنبول (م) (٢ آ)

لانهم في الحقيقة عين الترك شرقاً وغرباً عجماً وعرباً

مع ما اظهروه من العدل والانصاف واطاعة الشرع

ونظر الرعية بعين الاسعاف ادامنا الله تحت [illegible]

ملك ايام الملك باقي في آل عثمان فالشرع معمول به على

توالي الزمان فاسال الله تعالى بقاؤه ولهم مع مزيد

رفعتهم اذ ابها الرحمة الكاملة والنعمة الشاملة هذا وقد

اجبت السائل لسؤاله وشرعت في نسجه على منواله

وقد رتبته على ابواب يختص كل باب بملك من ملوكهم

وعند وصولي الى ذكر السلطان سليم فاتح مصر ومزيل

عنها الضيم والاضرار ذكرت من ولي كل ملك من البكلربكيه

على مصر المحمية وافردت لذلك فصلا في اخر الباب

سائلا من الملك الوهاب الهداية الى الصواب وسميته

بالمنح الرحمانية في الدولة العثمانية

الباب الاول

في ابتداء دولتهم الشريفة واول من تسلطن منهم [illegible] مولانا

السلطان عثمان [illegible] له من التراكمه من [illegible]

نزل السلطنة في بلاد الروم في [illegible] وتسع [illegible]

الورقة الأولى في مخطوطة دار الكتب (د) (١ ب)


بسم الله الرحمن الرحيم وبالله التوفيق
الحمد لله الذي منح من شاء من عباده فضلا جزيلا وأسبغ
عليهم من وافر إحسانه ومزيد امتنانه ظلا ظليلا وأشهد
أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له ولا ضد له ولا نظير له الذي
جعل الملوك بهم قوام العباد والرحمة البلاد [illegible]
سبيلا ومن على هذه الملة المحمدية بالدولة الشريفة العثمانية
فأوضح الحق دليلا وأشهد أن سيدنا ومولانا محمدا
عبده ورسوله وحبيبه وخليله الذي اختاره من بين
مخلوقاته جلا جلالا وكان بنصرة الشرع وإغاثة
الملهوف كفيلا صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وشيعته
ووارثيه وحزبه الذين فضلهم تفضيلا وجعلهم جميلا
وبعد فقد وقفت على الفن التاريخ المسمى بعيون
الأخبار ونزهة الأبصار فقرأه الفضلاء الأئمة النبلاء
فأعجب به غاية الإعجاب ورأى هذا جاء لكن صواب
وسألني أن أفرد منه ذكر الدولة العثمانية الجليلة
الخاقانية في مؤلف لطيف مع زيادات بذكر ما جرى له
من مزيدا [illegible] تاجمنه لسواله وبرزته في مقالة
لأنهم

الورقة الأولى في مخطوطة دار الكتب (د) (٢ آ)



الورقة الأخيرة في مخطوطة (م)



الورقة الأخيرة في مخطوطة (م)



الورقة الأخيرة في مخطوطة (د)

المنح الرحمانية في الدولة العثمانية

تأليف

سيدنا ومولانا شيخ الإسلام

علامة الأنام، فريد عصره

ووحيد دهره، مولانا

الشيخ محمد

أبي السرور

البكري

الصديقي

سبط آل الحسن، فسح الله في مدته، آمين

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ (١) (٢)

الحمد لله الذي منح من شاء[٣] من عباده، فضلاً جزيلاً، وأسبغ عليه من وافرِ إحسانه، ومزيدِ امتنانه، ظلاً ظليلاً، وأشهدُ أنْ لا إلهَ إلا اللهَ وحدَه لا شريكَ له، ولا ضدّ[٤] له ولا ندَّ له، الذي جعل الملوك بهم قوام العباد، والرحمة للبلادَ (فبينوا للرشاد)[٥] سبيلا. ومنّ على هذه الملّة المحمدية، بالدولة الشريفة العثمانية، فأوضحوا للحق دليلاً. وأشهد أن سيدنا ومولانا محمداً[٦] عبده، ورسوله، وحبيبه، وخليله، الذي اختاره من بين مخلوقاته، خلاً[٧] خليلاً، وكان (ﷺ)[٨] بنصر الشرع، وإغاثة الملهوف كفيلاً، صلى الله عليه وعلى آله وصحبه، وشيعته، ووارثيه، وحزبه، الذين فضّلهم تفضيلا، وجمّلهم تجميلا.

وبعد فإني حين ألَّفْتُ التاريخ المسمّى بـ «عيون الأخبار، ونزهة الأبصار»[٩]

(١) استهلت الصفحة في /م/ بعبارة [ربّ يسر يا كريم].
(٢) في /د/ إضافة إلى [بسم الله الرحمن الرحيم] [وبالله التوفيق].
(٣) في /د/ [شاءه].
(٤) في /د/ [صدّ].
(٥) في /د/ [فبنوا للرسالة].
(٦) في /الأصل/ [محمد]، صححت لاستقامة اللغة.
(٧) في /د/ [حلاّ].
(٨) لم ترد في /م/ و /د/.
(٩) ورد في /د/ بعنوان: «عيون الاختيار». وهو تاريخ عام، ويطلق عليه في بعض مؤلفاته اسم «تاريخي الكبير»، وهو لا يزال مخطوطاً. وهناك عدة نسخ منه، إلا أنها غير متماثلة تماماً: فهناك نسخة في دار الكتب المصرية بالقاهرة تحت الرقم (تاريخ ٧٢ م) وهي مؤلفة من (٢٠٣) ورقات، وقد عنونت بـ «عيون الأنباء ونزهة الأبصار» إلا أن المؤلف يشير في المقدمة (ورقة ٢آ) بأنه اسماه: «عيون الأخبار ونزهة الأبصار». وقد رتبه على (١٩) مقصداً: (الأول) منه في بيان شرف علم =

قرأه بعض الفضلاء، الأئمة النبلاء، فأعجب به غاية الإعجاب، وقال: هذا

= التاريخ، والمقصد (الثاني) في ذكر ما للناس من القول في مدة الزمان، واختلافهم في أعمار بني آدم و (الثالث) في ذكر من قبل آدم من المخلوقات و (الرابع) في ذكر آدم ومن بعده من الأنبياء. و (الخامس) في ذكر ملوك العرب و (السادس) في ذكر ملوك الفرس و (السابع) في ذكر ملوك اليونانيين، و (الثامن) في ذكر ملوك الروم، و (التاسع) في ذكره ﷺ، و (العاشر) في ذكر الخلفاء الخمسة من بعده (أبو بكر، عمر، عثمان، علي، الحسن) ، و (الحادي عشر) في ذكر خلفاء بني أمية، و (الثاني عشر) في ذكر خلفاء بني العباس من ابتدائهم إلى انقراضهم بوفاة آخر خلفائهم أبو عبد الله محمد بن يعقوب الملقب المتوكل على الله في ١٢ شعبان ٩٥٧ هـ/ ٢٦ آب ١٥٥٠ م) بعد (٣١) عاماً من وصوله إلى الخلافة (ربيع الثاني ٩٢٧ هـ (آذار - نيسان ١٥٢١ م). (وهناك خطأ في تاريخ وفاته. انظر المقدمة حوله). و (الثالث عشر) في دولة بني أمية في الأندلس، و (الرابع عشر) في أعيان الدولة الديلمية البويهية، و (الخامس عشر) في الخلفاء الفواطم و (السادس عشر) في دولة آل سلجوق، و (السابع عشر) في الدولة الأيوبية، و (الثامن عشر) في الدولة التركية (ويقصد المماليك البحرية)، و (التاسع عشر) في الدولة الجركسية، (المماليك البرجية) وبه تمام الكتاب. وقد ختم الكتاب بقوله: «ولم أذكر دولة آل عثمان في هذا التاريخ لأني أفردتها بتاريخ مستقل سميته المنح الرحمانية في الدولة العثمانية». فلتراجع الورقتان (١ب،٢آ). ويتضح من هذا القول أن هذا الكتاب ليس هو ذاته الذي قصده المؤلف في مقدمة المنح الرحمانية، لأن ذلك الكتاب كان يضم تاريخ الدولة العثمانية. وهناك نسخة مماثلة للنسخة السابقة في مكتبة الدولة في برلين:

- Staatsbibliothek Preussischer Kulturbesitz Orient-Abteilung

تحت الرقم: MS 9473, we, 380 وهي مؤلفة من (١٧١) ورقة. وقد ورد في نهايتها أن الكتاب قد تم في يوم الجمعة، نهاية صفر ١٠٥٥ هـ (٢٦ ابريل ١٦٤٥ م) من قبل «مصطفى بن محمد»، وهناك تاريخ آخر منعزل كتب بالأحمر على الصفحة ذاتها وهو (١٠٦٥ هـ) (١٦٥٤/ ١٦٥٥). وفي نهاية النسخة تغير العنوان إلى «فنون الأخبار ونزهة الأبصار». وهناك نسختان أخريان للكتاب وعنوانهما «عيون الأخبار ونزهة الأبصار» ومتماثلتان في المضمون، إلا أنهما تختلفان عن السابقتين: الأولى في برلين وتحت الرقم MS 9473, we,351وهي من (٢٤٨) ورقة، وقد انتهى السيد «منصور الدمناوي» من نسخها في الفاتح من جمادى الأولى ١٠٣٣ هـ (٢٠ شباط

حاوٍ لكل صواب. وسألني أن أفرد منه ذكر الدولة العثمانية الجليلة الخاقانية[1]، في مؤلف لطيف، مع زيادات تذكر[2] ما حوته من مزيد التشريف. فأجبته

= ١٦٢٤ م) وهي الفترة المقاربة جداً لنهاية أحداث المخطوط، وهي عام ١٠٣٢ هـ/ ١٦٢٢ م. والنسخة الثانية، عند السيد المهدي البوعبدلي، وهو بحاثة جزائري، وقد تحدث عنها في ملتقى الفكر الإسلامي الحادي عشر، المنعقد في ورجلان بالجزائر (١٧ـ٢٦ صفر ١٣٩٧ هـ/ ٦ـ١٥ فبراير ١٩٧٧ م). وهي بحسب وصفه تضم (٥٣٣) صفحة، وكل صفحة تحتوي (٣١) سطراً، وكل سطر يحوي عشر كلمات. وفي النسختين بيّن المؤلف أنه أحب أن يجمع «تاريخاً ليس بالمختصر المقل، ولا بالمطّول الممل، وأنه رتبه على ستة عشر مقصداً». أما ترتيب تلك المقاصد فيختلف قليلاً عما ورد في النسختين السابقتين، وهو كما يلي: (الأول) ابتداء الخلق (الثاني) ملوك الفرس (الثالث) ملوك اليونان (الرابع) ملوك الروم (الخامس) رسالة النبي ﷺ (السادس) الخلفاء الراشدون الخمسة (السابع) خلفاء بني أمية (الثامن) خلفاء بني العباس (التاسع) بني أمية في الأندلس (العاشر) الدولة البويهية (الحادي عشر) الفاطميون (الثاني عشر) السلاجقة (الثالث عشر) الأيوبيون (الرابع عشر) الدولة التركية (الخامس عشر) الجراكسة (السادس عشر) الدولة العثمانية من بدايتها إلى سنة ١٠٣٢ هـ. (انظر كتاب «عيون الأخبار ونزهة الأبصار» نشرة ملتقى ورجلان ١٣٩٧ هـ/ ١٩٧٧ م ص ١ـ٧). ويبدو أن محتوى هاتين النسختين هو الذي قصده «محمد بن أبي السرور البكري الصديقي» في هذه المقدمة بتاريخه الكبير.

(١) نسبة إلى «خاقان» وهو الرسم العربي للقب السلطان التركي «قاغان»، أو لحكام الترك عامة منذ العصور القديمة. ويبدو أنهم أخذوا هذا اللقب عن أسلافهم الأوار الأصليين أو «الزاون زوان الصينين». وكان لا فرق في المعنى بين «خان» و «قاغان»، ثم أصبحت الأخيرة تطلق على كبير الخانات بمعنى «خان الخانات»، مثلها مثل الكلمة الفارسية «شاهنشاه». وظلت لقباً تركياً، واستعملها في مطلع القرن العشرين أيضاً أنصار الفكرة القومية التركية مفضلين لها على كلمة «سلطان» أو «خليفة».

ـ ف: بارتولد: خاقان. في دائرة المعارف الاسلامية المعربة. تعريب الشنتناوي، خورشيد، يونس، جلال، ومراجعة وزارة المعارف المصرية. ١٥ مجلداً القاهرة د.ت. مجلد ٨ ص ١٩٢.

(٢) في / د/ : (بذكر).

لسؤاله، وبررته في مقاله [٢آ(د)]، لأنهم في الحقيقة عين الملوك شرقاً وغرباً، عجماً وعرباً، مع ما أظهروه من العدل والانصاف، وإطاعة الشرع، والنظر للرعية بعين [٢آ(م)] الاسعاف [٢آ(ج)]، إذ كان جدِّي[١] [رضي الله عنه][٢] يقول: ما دام الملك باقياً[٣] في آل عثمان، فالشرع معمول به على توالي الزمان. فأسأل الله[٤] بقاء دولتهم، مع مزيد رفعتهم، إذ بها الرحمة الكاملة والنعمة الشاملة. هذا وقد أجبت السائل لسؤاله، وشرعت في نسجه[٥] على منواله. وقد رتبته على أبواب، كل باب مختص بملك من ملوكهم، وعند وصولي إلى ذكر السلطان سليم فاتح مصر، ومزيل عنها الضَيْم والإِصْر[٦]، أذكر كل من

(١) في /د/: (حري). وجدّ المؤلف هو: محمد بن أبي الحسن (انظر ترجمته في المقدمة ص 54-60) وقد يكون المقصود أيضاً والد جده وهو: علي أبو الحسن بن القاضي محمد جلال الدين البكري. ويطلق بعضهم عليه اسم محمد بن محمد أيضاً. من مشايخ الاسلام والتصوف، وبحر في علوم الشريعة. وهو من علماء الشافعية، ومولده ووفاته في القاهرة. له مؤلفات عديدة منها «شرح المنهاج»، و«شرح الروض» وغيرها. اشتهر في أقطار كثيرة/ عاش بين عامي ٨٩٨ـ ٩٥٢ هـ/ ١٤٩٣ـ ١٥٤٥ م.
انظر ترجمته في هذا المؤلَّف ـ وفي: الروضة الزهية في ذكر ولاة مصر والقاهرة المعزية (لحفيده أيضا). وهو مخطوط في دار الكتب المصرية تحت رقم (٥٥١٧ تاريخ) (ص ٤٦ فما بعد)، وفيه يسميه «محمد أبو الحسن تاج العارفين البكري الصديقي. «يختصر هذا المصدر إلى الروضة الزهية». وفي ـ نجم الدين الغزي: الكواكب السائرة في أعيان المئة العاشرة (يختصر الى «الكواكب السائرة») ٣ أجزاء. تحقيق جبرائيل سليمان جبور (بيروت ـ جونيه ـ حريصا ١٩٤٥ـ ١٩٥٨ م) ج ٢. ص ١٩٤ فما بعد ـ وحاشية مصادر الزركلي: الأعلام ١٣ مجلداً (مع المستدركات الأربعة) بيروت الطبعة الثالثة. ج ٧. ص ٢٨٦. يختصر إلى (الأعلام)
(٢) ساقطة من /د/.
(٣) وردت [باق] في النسخ الثلاث. صححت لغويا.
(٤) في /د/ كلمة [تعالى] مضافة.
(٥) في /م/ [نسخه].
(٦) الإِصْر: الثقل، والإثم والعقوبة. المنجد ص ١٢. مادة [الأصْر].

وُلي(١) من البكلربكية(٢) على مصر المحمية، وافرد لذلك فصلاً، في آخر كل باب سائلاً من الملك الوهاب، الهداية إلى الصواب(٣).

---

(١) في / م/ و/ د/ وردت الكلمتان الإضافيتان [لكل ملك] بعد كلمة [ولي] وهي أدق للمعنى.

(٢) البكلربكي: وتعني بالتركية (بك البكوات). وكان هذا اللقب يعطى في عهد المماليك «لأتابك العسكر» أو «الأمير الكبير». وقد أعطاه الأتراك العثمانيون لأول مرة لحاكم (الإيالة) أي للأمير المشرف على مجموعة من (البكوات) حكام «الصناجق»، (وكان يطلق على واحدهم لقب «بك»، أو أمير اللواء بالعربية)، أيام السلطان مراد الأول (٧٦٢- ٧٩١ هـ/ ١٣٦٠- ١٣٨٩ م). ويمكن أن تُترجم كلمة «البكلربكي» إلى العربية بـ«أمير الأمراء» وإلى الفارسية «بالميرميران». فالبكلربكي إذاً هو «الوالي» في الدولة العثمانية. وكان المؤرخون العرب يسمونه بالاضافة إلى ذلك «بالمحافظ» أو «النائب»، أو «الكافل». وكان بعض البكلربكية برتبة وزير. ويحق للبكلربكي حمل لواء بطوخين بينما «بك الصنجق» بطوخ واحد. وإذا كان برتبة وزير فقد يحمل ثلاثة أطواخ. والطوخ هو شعار عثماني أو بالأحرى «لواء» على شكل ذنب الفرس، وتعلوه كرة مذهبة.
انظر: ـ غرس الدين خليل بن شاهين الظاهري: كتاب زبدة كشف الممالك وبيان الطرق والمسالك تحقيق بولس راويس. باريس ١٨٩٤/ ١١٢
وانظر ـ
- Gibb & Bowen, Islamic Society and The West. 2 Parts. Oxford university Press, (London - New-York, Toronto) 1957, Part I, P.139.
يختصر إلى «Gibb & Bowen»

(٣) ورد في / د/ فقط العبارة التالية زيادة عن النسختين / الأصل/ و/ م/ : [وسميته المنح الرحمانية في الدولة العثمانية] وقد لاتبدو إضافة من الناسخ، لأن من عادة المؤلف في مؤلفاته الأخرى أن يتبع هذا الأسلوب.

الباب الأول
في ابتداء دولتهم المنيفة(1)
وأول من تسلطن منهم، فهو مولانا السلطان عثمان خان(☆)

أصله من التراكمة(2) من طائفة التتار(3)، تولى السلطنة في بلاد

(1) في / د/ اضافة صفة [النقية] وقد تكون [التقية] بعد [المنيفة]

(☆) انظر ترجمته في:

- ابن إياس: بدائع الزهور في وقائع الدهور، ٣ أجزاء، مصر ١٣١١ هـ. ج ٣/ ٢٣٧ (يختصر إلى ابن إياس).

- محمد بن أبي السرور البكري الصديقي: عيون الأخبار ونزهة الأبصار. مخطوطة برلين 351 we 9473 ، ٢٣٧آـ ٢٣٨آ.

- ابن العماد الحنبلي: شذرات الذهب في أخبار من ذهب. ٨ أجزاء. القاهرة ١٣٥٠ هـ. ج ٦/ ٦٨ (يختصر إلى شذرات الذهب).

- القرماني: كتاب أخبار الدول وآثار الأول في التاريخ. بيروت. د. ت. ص ٢٩٦ـ ٢٩٧ (يختصر إلى «القرماني»).

- J.H.Kramers: «Osman» dans L' Encyclopédie de L' Islam.1ère ed.
- (تختصر إلى E.I.1)

- Creasy (E.S): History Of The Ottoman Turks. Beirut 1968. p.1-11.
- (يختصر إلى Creasy)

- قطب الدين النهروالي: الإعلام بأعلام البيت الحرام. تحقيق ڤستنفلد. غتنغن ١٨٥٧. تصوير دار خياط بيروت ١٩٦٤ م، ص ٢٥٠. (يختصر إلى النهروالي: الإعلام).

(2) جمع (تركمان) والتركمان: ظهرت الكلمة منذ القرن الرابع الهجري/ العاشر الميلادي، وكانت تعني أولاً بعض القبائل التركية كالقارلوق، والأوغوز، ثم الرعاة الرحل الذين دفعهم السلاجقة إلى إيران، وأذربيجان، والأناضول في القرن الخامس الهجري/ الحادي عشر الميلادي، وكانت تقطن حويضة بحري آرال وقزوين.

- Grand Larousse Encyclopédique. 12 Vols Paris 1964 - 1975. Vol 10. P.559.
- يختصر إلى (G.L.E)

انظر أيضاً: ابن خلدون ـ العبر وديوان المبتدأ والخبر ٧ أجزاء بيروت. دون تاريخ ج ٥/ ٢ـ٣ (يختصر إلى ابن خلدون).

(3) التتار: اسم لقبيلة مغولية من الرحّل، سادها «جنكيزخان» من ضمن من ساد من =

الروم(١) في سنة ست(٢) وتسعين [٢ب(د)] وستمائة. وهو ابن أرطغل(٣)، بن سليمان شاه(٤)، ويتصل نسبه الشريف، إلى سيدنا(٥) يافث من أولاد سيدنا نوح عليه السلام، [وهو من نسل الإمام عثمان(٦) رضي الله عنه، كما ذكره الشيخ

= الشعوب المغولية. وقد أطلق اسمها منذ القرن الثالث عشر الميلادي على جميع القبائل التركية والمغولية.

G.L.E vol X, P.184, art. «Tatars»

(١) يقصد بها آسية الصغرى أو تركية الحالية. وأعطيت هذا الاسم لأنها كانت مقر الروم البيزنطيين. ولقد أطلق المؤرخون العرب على «الأتراك العثمانين» اسم «الروم» لأنهم أقاموا في منطقة الروم البيزنطيين. كما أطلقوا على السلاجقة الحاكمين فيها قبل العثمانين، اسم «السلاجقة الروم» للسبب نفسه.

(٢) وردت في مختلف النسخ «ست»، ولكن عند حديث المؤلف في الصفحة التالية عن بداية سلطنة «عثمان» يذكر أنه صار سلطاناً في سنة (تسع) وتسعين وستمائة. وقد أشار «ابن العماد الحنبلي» في كتابه «شذرات الذهب». ج ٦٨/٦ إلى أن تولي عثمان للحكم كان في عام ستمائة وتسع وتسعين (١٢٩٨ م). ويبدو أنه من الصعب البت في تاريخ توليته، إذ حولها خلاف: فبعض المؤرخين الأتراك يجعلها عام ٧٠٠ هـ/ ١٣٠٠ م، سيراً مع الأسطورة الدارجة آنذاك وهي أنه في نهاية كل قرن يجب أن يظهر فاتح مسلم كبير. انظر حول ذلك:

E.I.1. art. «osman»

(٣) الاسم الصحيح هو (أرطغرل)، وقد ورد في الصفحة التالية كذلك. إلا أنه في كل النسخ ورد هذا الرسم المثبت أعلاه. انظر ترجمته في دائرة المعارف الاسلامية المعّربة. ج ١/ ٦٢٤ـ ٦٢٥ ـ والبحث لمورتمان.

(٤) انظر نقد الروايات الدائرة حوله في:

- Wittek (P), The Rise of The Ottoman Empire. London 1938 Chap.I

يختصر إلى (Wittek)

وفي عبد الكريم رافق: بلاد الشام ومصر من الفتح العثماني إلى حملة نابليون بونابرت (١٥١٧ـ ١٧٩٨ م). دمشق ١٩٦٧/ ٢٥ـ٢٦ يختصر إلى (بلاد الشام ومصر). وقد ورد في الأصل تحت (سليمان شاه) خط أحمر.

(٥) ساقطة من (م) وقد ورد في الأصل تحتها خط أحمر.

(٦) خليفة المسلمين الراشدي الثالث. (٢٣ـ ٣٥ هـ/ ٦٤٤ـ ٦٥٥ م) وهو غني عن التعريف.

محمد بن إياس[1] في تاريخه][2]. وكان سليمان شاه هذا سلطاناً في الشرق، في

---

(١) هو محمد بن أحمد بن إياس الحنفي أبو البركات (٨٥٢ـ نحو ٩٣٠ هـ/ ١٤٤٨ـ ١٥٢٤ م). أصله من المماليك، وقد ولد وتوفي في مصر. مؤرخ عاصر دخول العثمانين لمصر، وأرخ الفتح العثماني لها. له عدة مؤلفات أشهرها كتابه المطبوع «بدائع الزهور في وقائع الدهور»، وإليه يشير ابن أبي السرور البكري الصديقي. انظر ترجمته في مقدمة الجزء الخامس من ذلك الكتاب، وهو بعنوان: «صفحات لم تنشر من بدائع الزهور» القاهرة ١٩٥١ م.
ـ الزركلي: الأعلام ج ٦/ ٢٣٢ـ ٢٣٣.
ـ دائرة المعارف الاسلامية المعرّبة ج١/ ٩٢ـ ٩٣ (سوبرنهايم).

(٢) لقد وردت هذه الفقرة في جميع النسخ، كما وردت في كتاب «عيون الأخبار ونزهة الأبصار» مخطوطة برلين Ms 9473, We 351. ص ٢٣٧آ، للمؤلف نفسه. إلا أنها ساقطة من كتاب «نصرة أهل الايمان بدولة آل عثمان» المنسوب للمؤلف ذاته. والكتاب الأخير لازال مخطوطاً، وفي «معهد المخطوطات العربية المصورة» في القاهرة نسخة مصورة منه تحت الرقم (٢١٣٢ تاريخ) انظر فهرس التاريخ. الجزء الثاني القسم الرابع. القاهرة ١٣٩٠ هـ/ ١٩٧٠ م. ص ٤٥٣.
ـ وقد ورد في الهامش الأيسر من الأصل (مخطوطة الجزائر)، وجوار الفقرة، مايلي: [وتأمل كم بين نسبته إلى يافث ونسبته إلى عثمان من صميم قريش والعرب].
ويبدو أن ربط العثمانين بالنسب العربي ـ وهذا يظهر في كتابات بعض المؤرخين العرب ـ يهدف إلى تثبيت صحة «الخلافة الاسلامية» فيهم، بينما يؤكد بعض الفقهاء ضرورة بقائها بيد العرب استناداً إلى القول: «أن الأئمة من قريش». ويظهر هذا الاتجاه في كتاب «قلائد العقيان في مفاخر دولة آل عثمان» للعلامة الشيخ إبراهيم بن عامر بن علي العبيدي المالكي (مصر ١٣١٧ هـ). وهو من مؤرخي مصر في أواخر القرن الحادي عشر الهجري/ السابع عشر الميلادي. وكان موجوداً عام ١٠٩١ هـ/ ١٦٨٠ م، فقد ورد في ص ١١٣ مايلي: «ولما أزال سليم الجراكسة (يقصد السلطان سليم) فوضت إليه السلطنة، وانعقدت له البيعة لأنه إمام قرشي بإجماع أهل الحل والعقد من الأمراء وغيرهم، على يد أمير المؤمنين هارون بن أمير المؤمنين المتوكل محمد أبي العز عبد العزيز بن يعقوب أبي عبد الله محمد بن المعتضد بالله ...»
ويسلسل النسب إلى أبي جعفر المنصور.
إلا أنه مما يدهش له أن يذكر ذلك، المؤرخ ابن إياس، وهو المعروف بعدائه للدولة العثمانية. فقد ورد في تاريخه عند ترجمته لحياة عثمان مايلي: «ولد عثمان سنة ٦٥٨ هـ، وعاش تسعاً وستين سنة، وإن أصله من عرب الحجاز من وادي الصفراء بالقرب =

بلاد ماهان[١] بقرب بلخ[٢]، فلما ظهر جنكز خان[٣]، أخرب بلاد بلخ وأخرج منها السلطان علاي الدين خوارزم شاه[٤][٢ب(ج)]

= من المدينة النبوية. فلما وقع الغلاء بالمدينة خرج منها عثمان فاراً إلى بلاد قرمان، وكان شجاعاً بطلاً.. فتزيا بزي أهل قونية. وكان ملك الروم يومئذ بيد طائفة يقال لهم السلجوقية. فصار عثمان في خدمة الأمير علي بن قرمان، فعظم أمر عثمان عنده ومشى على طريقهم. وتكلم باللغة التركية.» وينسبهم «المقريزي» إلى أبي مسلم الخراساني. أما المؤرخ الدمشقي محمد بن طولون، فنسب «عثمان» مؤسس الدولة العثمانية إلى أنه من مماليك «أحمد بن طولون» صاحب مصر، وقيل من مماليك المأمون. ويظهر خطل هذا الكلام وبعده عن الحقيقة التاريخية واضحاً، فأين زمن ابن طولون والمأمون من ظهور عثمان مؤسس الدولة؟.

- بدائع الزهور في وقائع الدهور ٣ أجزاء. مصر ١٣١١ هـ. ج ٣/ ٢٣٧.

- ابن طولون: مفاكهة الخلان في حوادث الزمان. تحقيق محمد مصطفى. القاهرة ١٣٨١ هـ/ ١٩٦٢ م. ج ٢/ ٣٠.

(١) ماهان: مدينة بكرمان، وكرمان تقع جنوبي فارس، أي بعيدة عن بلخ الواقعة شمالي أفغانستان حاليا، ولذا فمن المرجح أن تكون المنطقة المشار اليها هي «ماهيان» بالقرب من مرو وعلى بعد فرسخين منها. وهذا ما أكده «ويتيك» في كتابه المشار إليه بالانكليزية سابقاً: «نشأة الدولة العثمانية» ص ١٢.

- أنظر أيضاً ياقوت الحموي معجم البلدان، ٥ مجلدات دار صادر بيروت ١٩٥٧. مجلد ٥/ ٤٨- ٥٠ (يختصر الى معجم البلدان).

(٢) بَلْخ: مدينة مشهورة في شمالي خراسان، ومن مدن أفغانستان الشمالية حالياً. أنظر: معجم البلدان ج ١/ ٤٧٩- ٤٨٠ - ودائرة المعارف الاسلامية المعربة. ج ٤/ ٧٨- ٨١ (البحث لـ «هارتمان»).

(٣) هو زعيم المغول الكبير تيموجين (١١٦٢-١٢٢٧م)، وقد لقب بـ «جنكيزخان» أي «الملك القوي جداً». واستطاعت الجيوش المغولية تحت قيادته أن تتقدم من منغوليا الى شمالي الصين، وأذربيجان، وجورجيا، وشمال فارس، وبلاد ماوراء النهر، وخراسان. أنظر: مادة «جنكيزخان» في دائرة المعارف الاسلامية المعربة. ج ٧/ ١٢٦- ١٤٠ (البحث لـ «بارتولد») والقرماني/ ٢٨٣- ٢٨٦ - ابن كثير: البداية والنهاية. ١٤ جزءاً. مكتبة المعارف بيروت. د.ت. ج ١٣/ ١١٧- ١٢١

(٤) خوارزم شاه محمد علاء الدين، ابن تكش أمير خوارزم. وقد ثبت الملك له =

السلجوقي[1]، وتفرقت أهل تلك الممالك. [٢ب(م)] وخرج سليمان شاه من بلاد ماهان بخمسين ألف بيت من التركمان إلى أرض الروم، ومر بحلب[2] وعبر

= ولأسرته في الإقليم بعد أن حارب سلاجقة العراق وكردستان في أواخر القرن السادس الهجري/ الثاني عشر الميلادي (٥٩١ هـ/ ١١٩٤ م). واستطاع ابنه «علاء الدين محمد خوارزم شاه» مدّ فتوحاته إلى فارس وما وراء النهر. واستولى على «غزنة»، وأراد القضاء على الخلافة العباسية في بغداد، إلا أن المغول بقيادة «جنكيزخان» هاجموه، فاضطر للفرار، والتجأ الى جزيرة في بحر قزوين حيث مات عام ٦١٧ هـ/ ١٢٢٠ م. وقد خلفه ابنه «جلال الدين منكبرتي» الذي عاد للتوسع، إلا أنه هزم في أرزنجان أمام سلاجقة الروم ٦٢٧ هـ/ ١٢٣٠ م. وقتل عام ٦٢٨ هـ/ ١٢٣١ م.

أنظر: شذرات الذهب ج ٥/ ٧٦ ـ فيليب حتي: تاريخ العرب. تعريب إدوار جرجي وجبرائيل جبور، ٣ أجزاء بيروت ١٩٤٩ـ ١٩٥١. ج ٢/ ٥٧٧ـ ٥٧٨.

- The Cambridge History Of Islam. 2vol. Cambridge 1970. vol II, P.247

ـ دائرة المعارف الاسلامية المعرّبة مادة (جلال الدين منكوبرتي). ج ٧/ ٦٣ـ ٦٥.

ـ ابن كثير: ج ١٣/ ١٣٢.

(١) نسبة إلى السلاجقة الأتراك الذين ينسبون بدورهم إلى زعيمهم التركماني (سلجوق) من الأتراك الغزّ المقيمين شمال ماوراء النهر. وتقدموا في القرن الخامس الهجري/ الحادي عشر للميلاد، في بلاد خراسان وهزموا الدولة الغزنوية، واجتاحوا طبرستان وخوارزم. ودخل زعيمهم طغرل بك السلجوقي بغداد عام ٤٤٧ هـ/ ١٠٥٥ م، وأعلن سلطاناً. كما غزا السلاجقة بلاد البيزنطيين، وانقضوا عليهم في معركة «ملاذكرد» الشهيرة عام ٤٦٣ هـ/ ١٠٧١ م. وكونوا امبراطورية واسعة تمتد من بلاد الصين شرقاً حتى البحر المتوسط غرباً، وإن كانوا قد انقسموا دولاً، وفروعاً. واشهرهم «السلاجقة الروم» الذين حكموا آسية الصغرى. ويمكن النظر إلى «دولة خوارزم» التركية على أنها في أصالتها سلجوقية، وإن كانت قد استولت على ايران، وقضت على دولتهم السلجوقية فيها.

انظر: ـ مادة «سلاجقة» في دائرة المعارف الاسلامية المعربة ج ١٢/ ٢٤ـ٣٩.

ـ ابن خلدون. ج٥/ ٢ـ٣.

ـ القرماني/ ٢٧٠ـ٢٧٧

ـ Camb.Hist.I, P.149-160

(٢) مدينة كبيرة في شمالي بلاد الشام، وقاعدة الشمال الشامي. وهي غنية عن =

من بحر الفرات[١] فغرق بفرسه في الفرات، وأُخرج منه، ودفن أمام قلعة حور[٢]. وتفرق من معه من التركمان في أطراف تلك البلاد، وذراريهم بها موجودون[٣] رحّالون نزّالون إلى الآن. وكان «لسليمان شاه» أربعة أولاد، فتوجه منهم إثنان إلى بلاد العجم[٤] وهما سُنْقُر، ودندار[٥] وتوجه إلى بلاد الروم

= التعريف. والمصادر عنها كثيرة: منها معجم البلدان ـ ودائرة المعارف الاسلامية المعربة (مادة حلب)، ودائرة المعارف الاسلامية الطبعة الثانية (E.I.2) مادة «Halab»

(١) الفرات: وردت في النسختين/م/ و/د/ بالتاء المربوطة (الفراة) وكذلك في السطر التالي. ويبدو أن إملاء تلك المرحلة الزمنية كان يدونها أحياناً بتلك الصورة. وستكتب بإملائها الحالي دون العودة إلى اشارة لذلك.
والفرات هو النهر الذي ينبع من هضبة أرمينية، ويدخل بلاد الشام من الشمال، ويروي سهولها الشمالية الشرقية ويتابع سيره إلى العراق، حيث يكوّن مع نهر دجلة شط العرب الذي يصب في شمالي الخليج العربي.
انظر حوله دائرة المعارف الاسلامية الطبعة الثانية باللغة الفرنسية والانكليزية والمادة: «Furat» ـ ومعجم البلدان ج ٤/ ٢٤١ـ٢٤٢.

(٢) هكذا وردت في جميع النسخ وفي «عيون الأخبار». وفي «نصرة أهل الايمان» أتت «خور». وعند تصفح كتب الجغرافية العربية القديمة والمعاصرة لتلك الفترة، لم يلاحظ وجود قلعة بهذا الاسم. ومن المعروف أن سليمان هذا مدفون عند قلعة «جعبر» على الفرات بين بالس والرقة، ولايزال الأتراك يرسلون حراساً لقبره حتى يومنا هذا، وذلك بعد الاتفاق مع السلطات السورية. وجعبر هذه كانت تدعى بقلعة «دوسر» (معجم البلدان ج ٢/ ١٤٢)، «والدوسرية» (القلقشندى ج ٤/ ١٣٨).
وقد أكد القرماني / ص ٢٩٦/ اسم «جعبر» بدل «حور» وكذلك قطب الدين النهروالي في كتاب الإعلام بأعلام البيت الحرام تحقيق ڤستنفلد. بيروت ١٩٦٤. ص ٢٥.
وقد تكون تحريفاً لـ «حوْرة» وهي قرية بين الرقة وبالس (معجم البلدان ج ٢/ ٣١٨)، نسبت القلعة إليها لقربها منها.

(٣) في / الأصل/ (موجودين)، أصلحت لغوياً.

(٤) بلاد العجم أي بلاد فارس أو إيران.

(٥) في / الأصل/ وفي جميع النسخ أتت (دبيدار)، إلا أنه من المعروف أن اسمه الحقيقي =

إثنان هما أرطغرل(١)، وكون دغدي(٢) وقدما على السلطان علاي الدين السلجوقي(٣)، وكان سلطان بلاد قرمان(٤). فأكرم [٣آ(د)] أرطغرل، وكون دغدي، وأذن لهما في الإقامة بأرضه، واستأذناه في الجهاد للكفار(٥). واجتمع عليهما طائفة من التراكمة من الغزاة(٦). وكان مقرهما(٧) قراحصار(٨) مع

= هو (دُنْدار). انظر مادة «Kopru Hissar» في: E.I.1 ولا يشير القرماني «إلى وجوده، بل يذكر أولاداً ثلاثة لسليمان فقط.

(١) انظر حاشية (٣) من الصفحة (٩).

(٢) يعني الاسم بالعربية: ولد النهار. واملاء الاسم في القرماني (كون طوغدي)، ويؤكد أنه ذهب مع أخيه سنقر إلى بلاد العجم/ ٢٩٦.

(٣) هو علاء الدين قيقباد الأول (٦١٦ـ ٦٣٤ هـ/ ١٢٢٠ـ ١٢٣٧ م)، سلطان دولة سلاجقة الروم. وكان عهده عهداً رخياً، وهو الذي هزم «جلال الدين منكبرتي» عام ٦٢٧ هـ/ ١٢٨٩ م) وتذكر المصادر التركية أن «أرطغرل» عاش تحت حكم هذا السلطان، وظل حتى زمن «علاء الدين قيقباد الثالث» وتوفي عام ٦٨٠ هـ/ ١٢٨١ـ١٢٨٢ م. والقرماني يجعل وفاته ٦٨٧ هـ/ ١٢٨٩ م.

انظر: ـ القرماني/ ٢٩٤ـ٢٩٦

- E.I.1.VoL II, P.680
- E.I.2.Vol IV, P.850, art. «Kaykubad»
- Camb. Hist, vol I, P.246 - 248

(٤) هي المنطقة الواقعة وسط آسية الصغرى، والممتدة جنوباً حتى منطقة الثغور على الحدود الشامية. ومركزها قونية. وفيها قامت دولة «سلاجقة الروم» أول ما قامت. أنظر:

- Historical Atlas Of The Muslim Peoples. Djambatan-Amsterdam. P.30
- E.I.2. art. «Karaman»

(٥) في /م/ [في الكفار].

(٦) جمع «غازي» وهو المجاهد. وقد أطلق على العاملين في الجهاد في منطقة الثغور اسم «الغزاة»، ولاسيما من قبل الأتراك، وكانت صفة مشرفة للمسلم. وقد أعطيت لعدد من سلاطين بني عثمان. انظر:

Camb. Hist. Vol I, P.251, 263-264

(٧) ساقطة من / م/ .

(٨) قره حصار: هناك أماكن عديدة باسم (قره حصار) في آسية الصغرى ولاسيما في =

مواصلة الغزاة والجهاد، إلى أن توفي ارطغرل في سنة تسع وثمانين وستمائة[1]. وتفرس[2] [ولده مولانا السلطان عثمان هذا][3] في الغزاة والجهاد، واستمر بعد والده في أشد الجهاد مع الكفار. وصار سلطاناً في سنة تسع [وتسعين وستمائة][4] وتوفي سنة خمس وعشرين وسبعمائة[5]، عن ستة[6] وستين عاماً، وكانت مدة سلطنته ستاً وعشرين سنة. وقد بات مولانا السلطان عثمان ليلة في مدرسة [٣آ(ج)] أده بالي[7] المسلك الصوفي، فرأى في المنام أن قمراً

= المناطق الجبلية، وتعني «البرج الأسود». إلا أن المقصود هنا هو (قراجه حصار) أو (قراجة شهر) القائم اليوم قرب «إينونو». وكان يطلق على المنطقة الممتدة بين «قراجة حصار» و «بيلجك» في الشمال الغربي من آسية الصغرى (بلاد الصُغُدْ Sögüd)، وهو الإقطاع الذي تذكر المصادر التركية أن علاء الدين السلجوقي قد منحه لأرطغرل. علماً أن «قراجة حصار»، و«بيلجك» كانتا بيد البيزنطيين في ذلك الوقت ولكنهما كانتا تدفعان الجزية لعلاء الدين. انظر: مادة«Karadja Hissar» في E.I.2 ج ٤/ ٦٢٢ـ٦٢٣. وقد ورد في نسخة /م/ إضافة [وبلجك]. وهي مدينة صغيرة في الشمال الغربي من آسية الصغرى على نهر قره صو رافد نهر سقاريا. وكان العثمانيون قد استولوا عليها من البيزنطيين أيام عثمان. وهي «بلوكومة Belokoma» البيزنطية، وهي مسرح اسطورة الأميرة «نيلوفر» والشيخ الصوفي أده بالي، ويشار إلى وجود قبره فيها. انظر: مادة «Biledjik» في E.I.2. ج١/ ١٢٥٤، وانظر الخريطة آخر الكتاب.

(١) ٦٨٩ هـ / ١٢٩٠ م.

(٢) أظهر الرجل فروسيته.

(٣) ساقطة من جميع النسخ، ومن عيون الأخبار (سيرمز لها ب «ع»)، ولكنها أضيفت من «نصرة أهل الإيمان (سيرمز لها بـ «ن») لتكملتها المعنى.

(٤) في / م/ [ستين وستمائة] وكذلك في «نصرة أهل الإيمان» وفي «عيون الأخبار». وفي /د/ [ستين وسبعمائة]، والصحيح ما ثبت أعلاه من الأصل.

(٥) مدة سلطنته بحسب ما أتى في هذه الصفحة (٦٩٩ـ ٧٢٥ هـ/ ١٢٩٩ـ ١٣٢٥ م)، إلا أن بعض المراجع العربية تجعل الوفاة عام ٧٢٦ هـ/ ١٣٢٥ـ ١٣٢٦ م.

(٦) في جميع النسخ أتت [ست]. صححت لغوياً.

(٧) المولى أده بالي: ولد في قرمان، وقرأ بعضاً من العلوم فيها، ثم رحل إلى بلاد الشام =

خرج[1] من حضن الشيخ أده بالي، ودخل في حضنه، وعند ذلك نبتت من سرّته [٣آ(م)] شجرة عظيمة، سدت أغصانها الآفاق، وتحتها جبال عظيمة تتفجر منها الأنهار، والناس ينتفعون بتلك الأنهار لأنفسهم، ولدوابهم، ولبساتينهم[2]. فقص هذه الرؤيا على الشيخ، فقال لك[3] البشرى نلت مرتبة السلطنة، وينتفع بك وبأولادك[4] المسلمون، وإني زوجتك[5] ابنتي[6] هذه. فولد لعثمان الغازي منها أولاد [٣ب(د)]، وكان الشيخ بلغ من السن مائة وعشرين سنة، ومات في سنة ست وعشرين وسبعمائة، وماتت بعده بشهر ابنته[7]، وهي زوجة السلطان عثمان، وأم أورخان الآتي ذكره.

ولما رأى السلطان علاي الدين السلجوقي[8] منه ذلك، وفتحه لأطراف تلك

= وتفقه فيها على مشايخها، وقرأ التفسير والحديث والأصول، ثم عاد إلى بلاده. وكان عابداً زاهداً، على الرغم من ثروته الكبيرة، وقد سلك مسلك التصوف وبنى زاوية يأوي إليها المسافرون في «ايتبوروني Itbourouni» قرب «اسكي شهر» وتوفي عام ٧٢٦ هـ/ ١٣٢٥ م. انظر: ـ طاشكبري زاده: الشقائق النعمانية في علماء الدولة العثمانية. بيروت ١٣٩٥ هـ/ ١٩٧٥ م. ص ٦ـ٧ (يختصر إلى الشقائق).

- Creasy, op.cit, P.5

(١) في /م/ [يخرج].

(٢) في /م/ [وبساتينهم] دون اللام.

(٣) في /م/ [كل] وهي وهم من الناسخ.

(٤) في /د/ [أولادك].

(٥) في /م/ وفي الشقائق /٧/ [زوجت لك]، وفي الأصل خط أحمر تحت [زوجتك].

(٦) في /د/ والشقائق [بنتي].

(٧) وهي «مال خاتون» ويعني الاسم «كنز المرأة» انظر حول أسطورة خطبة عثمان لها من أبيها: Creasy, P.5.

(٨) المراد به هنا «علاء الدين قيقباد الثالث» بن فرامُرْز بن كيكاوس، ولا يعرف شيء كثير عن حياته سوى أن اسمه ورد على نقد سلجوقي من عام ٧٠١ هـ/ ١٣٠١ـ ١٣٠٢ م. ومن المعروف أنه هو الذي منح «عثمان» وثيقة السلطنة، وكان ذلك عام ٦٨٣ هـ/ ١٢٨٤ م، وكان هو آخر سلاطنة السلاجقة الروم

- E.I.1. Vol II, P.681. art. «Kaykubad»

البلاد، ورأى ما هو عليه من القابلية، أمده بأنواع المواهب السنية، وأرسل إليه الراية السلطانية، والطبل، والزمر(١)، ولقبه بالسلطان(٢) تقوية لقلبه على أهل الطغيان. ولما وصل الطبل والزمر إليه قام له قائماً، وصارت هذه قانوناً إلى الآن. وافتتح قرا حصار، ثم كوبري حصار(٣) [٣ب(ج)] ثم قلعة بلجك، ثم قلعة [يني شهر](٤) وغير ذلك من الحصارات [المليحة، المنيعة](٥). ثم زوج ولده أورخان على [نوفر خاتون](٦) بنت مكوز(٧) صاحب يار حصار(٨)، فعمل أبوها

---

(١) إنها شعارات استخدمها سلاطنة (السلاجقة الكبار) كدلالات على سيادتهم، ومن ثم فإنهم كانوا يسمحون للأمراء الذين يعترفون بتلك السيادة باستعمال تلك الشعارات أيضاً. ولقد ورث هذا التقليد سلاطنة قونية، وكذلك بنو عثمان. انظر:

- Gibb & Bowen, op.cit, part I, p.137

(٢) كلمة عربية تعني في أساسها «الحجة» وقد سمي الملك بهذا الاسم لأن به تقام الحجة والحقوق. وقيل إن الكلمة مشتقة من (السليط) وهو ما يضاء به. المنجد / ٣٤٤ مادة [سلط].

(٣) أي «حصن الجسر» قرب «يني شهر» وفي مقاطعة (خدواندكار). وكان فيها في الماضي حصن بيزنطي وقد استولى عليه عثمان سنة ٦٨٨ هـ/ ١٢٨٩ م، بعد استيلائه على بيلجك. وفيه قتل عمه «دندار» بإصابة من سهم. انظر: الخريطة، ومادة «Kopru Hissar» في E.I.1 ج ٢/ ١١٢٠.

(٤) في /م/ و/د/ و/ن/ والقرماني/ ٢٩٧ [يكي شهر]، ويبدو أن التسميتين هما لقلعة واحدة، وهي التي جعلها عثمان «دار الإمارة». و«يني شهر» تقع إلى الشمال الشرقي من بروصة جنوبي إزنيق، وقرب بيلجيك. انظر الخريطة و

- Hist. Atlas. of M.P, op.cit, P.30

(٥) في /د/ [العالية المنيفة] وفي /م/ و/ع/ [المليحة المنيفة].

(٦) في /د/ [نوفل خاتون] انظر حولها: مادة «NiluferKhatoun» في E.I.1 ج ٣/ ٩٨٥. وفي الإعلام للنهروالي / ٢٥١.

(٧) لم يعثر على شرح لكلمة «مكوز» أكثر مما ورد في النص.

(٨) يارحصار: وردت في الأصل (باي حصار)، صححت من النسخ الأخرى، ومن المعرفة بالمجرى الحقيقي للأحداث، وتقع قريبة من بورصة.

سماطاً [1] عظيماً، فلما حضره [2] الغزاة انتهزوا الفرصة وقتلوا مكوز [3] وافتتحوا يار حصار، فدخلها مولانا السلطان عثمان رحمه الله فصارت من جملة [٤آ(د)] ممالكه. وزاد في الجهاد، وبادر [٣ب(م)] إلى طاعة رب العباد، فعاش كريماً، ومات عظيماً، رحمه الله تعالى على الدوام، وأبقى فيهم الملك إلى يوم القيامة، آمين.

(١) في الأصل [حصار] وكذلك في /ع/. صوّبت من النسخ الأخرى لانسجامها مع المعنى.
(٢) في /د/ [حضرته].
(٣) في الأصل [مكزوا] وفي /د/ [مكز] وفي الإعلام [تكور].

الباب الثاني
في ذكر سلطنة مولانا السلطان أورخان(*)

ابن مولانا السلطان عثمان. جلس على تخت السلطنة بعد وفاة والده، في سنة ست عشرين وسبع مائة(١)، ومولده سنة ثمان وسبعين وستمائة(٢)، وكانت مدة سلطنته خمساً وثلاثين سنة(٣). وهو الذي افتتح(٤) بورسا(٥)، وجعلها مقر سلطنته، وفتح قلاعاً كثيرة، وله غزوات شهيرة، وقد فاق والده في الجهاد. وكان فتحه لبورسا في أيام والده. واتسعت مملكتهم(٦)، ونفذت كلمتهم،

(*) انظر ترجمته في:
- عيون الأخبار نسخة برلين w.351 الورقات 238آ-238ب
- القرماني ٢٩٧- ٢٩٩.
- دائرة المعارف الإسلامية المعرّبة. مادة (أورخان). ج ٣/ ١٢٦- ١٣٢ والبحث لـ «فرانز بابنغر»
- النهروالي: الإعلام/ ٢٥٢- ٢٥٣.
- Creasy, p.12-21

(١) في الأصل [ستمائة] والصحيح ما ثبت أعلاه من النسخ الأخرى.

(٢) هناك خلاف حول تاريخ ميلاد أورخان، فالمصادر العثمانية تراوحه بين ٦٨٠ هـ/ ١٢٨١ م، و ٦٨٧ هـ/ ١٢٨٦ م. انظر مادة «أورخان» في دائرة المعارف الاسلامية المعربة ج ٣/ ١٢٦-١٣٢.

(٣) مدة سلطنته بحسب المخطوط: ٧٢٦- ٧٦١ هـ/ ١٣٢٦- ١٣٥٩ م وتتوافق مع «كريزي Creazy» ٧٢٦- ٧٦٠ هـ/ ١٣٢٦-١٣٥٩ م.

(٤) في / م/ و / د/ [فتح].

(٥) «بورسا»، و «بورسة» و «بروسا» مدينة في الشمال الغربي من آسية الصغرى وعلى خط طول ٢٩,١ شرقاً، وخط عرض ٤٠,١١ شمالاً. وقد فتحها أورخان عام ٧٢٦ هـ/ ١٣٢٦ م، واتخذها مقراً له، وهي اليوم حاضرة ولاية (خداوندكار) التركية. انظر حولها: دائرة المعارف الاسلامية المعربة ج ٣/ ٦٠٨- و« E.I.2 art. «Bursa»».

(٦) في / م/ [مملكته]، وقد تكون أصح أسلوباً لو أتبعت أيضاً بـ (ونفذت كلمته).

فاجتمعت سائر ملوك النصارى على قتال المسلمين ودفعهم عن بلادهم، فاتفق قزال[(١)] وانكروس[(٢)]، وسلطان لان[(٣)]، وغيرهم، وأجمعوا أن يُعَدُّوا من بلاد رميلي[(٤)] إلى جهة أناطولي[(٥)] [٤آ(ج)] ويقاتلوا مولانا السلطان أورخان في محله. وكان له ولد يسمى سليمان [٤ب(د)] بك، استأذن من والده أن يعدّي إلى رميلي، ويقاتل الكفار، الذين اجتمعوا[(٦)] على قتاله، قبل أن يصلوا[(٧)] إلى أناطولي، فأجازه[(٨)] والده حين رأى نجابته. فتوجه معه[(٩)] خدمه، فسمع به الغزاة، فتتبعه كل فارس شديد، فعدّوا إلى رميلي، فصادفوا الكفار في غفلة، وهم يريدون العبور إلى جهة أناطولي، فوقع بين الفريقين حرب عظيم، وقتل

---

(١) كذا في جميع النسخ، وقد تكون تصحيفاً لـ[قرال] وهكذا أتت في الإعلام ببيت الله الحرام/ ٢٥٢. و(Kral) و (Kiral) كلمة سلافونية تعني (ملك). ويطلق الأتراك هذا اللقب على ملوك أوربة. وقد يكون مقصوداً منه في النص «ملك بلغاريا» انظر حولها: G.L.E, vol VI, P.508 -

(٢) كلمة سلافونية الأصل، كان يعني بها الأتراك «الهنغار».

(٣) اللان: بلاد واسعة في طرف أرمينيا قرب باب الأبواب مجاورة للخزر، (معجم البلدان ج ٥/ ٨). وتطلق أيضاً على شعب تلك البقاع، وقد طرد هؤلاء من بلادهم من قبل تتر الهون في القرن الرابع الميلادي، وتوضع جزء منهم غربي البحر الأسود في منطقة رومانيا الحالية، وجزء آخر وصل حتى إسبانيا وفرنسا، ولعل المقصود هنا ملك الصرب. Ibid. vol I, P.201, art. «Alains» -

(٤) رميلي، أو روميلي، روم إيلي: تطلق هذه التسمية خاصة على الولاية التركية التي تضم تراقية ومقدونيا وبلغارية والصرب وألبانية، وجميع جزائر بحر إيجة، أي على البقاع الأوروبية من الدولة العثمانية. وكان مقر البكلربلي في «فيليبوبوليس» (فلبة) أي (Plovdiv) اليوم. وقد انقسمت إلى عدة صناجق. انظر: دائرة المعارف الاسلامية المعربة ج١٠/ ٢٥٤-٢٦٣ والمقصود منها هنا (الأرض الأوروبية).

(٥) أناطولي: أي بلاد الأناضول وهي اسية الصغرى، انظر: E.I.2, art. «Anadolu»

(٦) في /م/ [أجمعوا].

(٧) في الأصل، و/م/ [يصل] صححت من د، لاستقامة المعنى.

(٨) في /م/ [فأجاره].

(٩) في /م/ [مع].

فيه من طائفة الكفار جم غفير، وانهزم الباقون إلى [٤آ(م)] القلاع والحصون، وتبعهم المسلمون يقتلون منهم ويأسرون، ونصر الله طائفة المسلمين، وخذل[١] الكفرة أعداء الدين[٢] ورجع سليمان بك [إلى والده منصوراً مؤيداً][٣].

---

(١) في / م/ [وخزل].

(٢) من الصعب تحديد المشاركين في الحملة الأوربية، ولكن من المعروف أنه بعد وفاة سليمان في ٧٥٨ هـ/ ١٣٥٧ م وبعد سقوط «أدرنة» في يد العثمانين عام ٧٦٢ هـ/ ١٣٦١ م، دعا البابا إلى حملة صليبية في ١٣٦٦ م، وشارك في المفاوضات ملك هنغارية، وامبراطور بيزنطة، ودويلات إيطالية لطرد العثمانين من البلقان. إلا أن الحاكم الوحيد الذي استجاب للنداء كان «دوق سافوا» «أما ديوس الثاني»، الذي قاد أسطوله إلى غاليبولي، واستعادها من العثمانين عام ٧٦٧ هـ/ ١٣٦٦ م، وقدمها للبيزنطيين. ولكن هذا لم يوقف التقدم العثماني انظر:

- Inalcik (Khalil): Emergence of the Ottomans. in Camb. Hist. of Islam vol I, (263-292) P.275

(٣) في / د/ [بحبور مؤيداً منصوراً، شاكراً، حميداً غنياً سعيداً]

الباب الثالث

في ذكر سلطنة مولانا السلطان مراد(☆)

ابن مولانا(١) السلطان أورخان. جلس على تخت الملك في سنة إحدى وستين(٢) وسبعمائة [وكان عمره أربعاً وثلاثين سنة، وتوفي في سنة اثنتين وتسعين وسبعمائة](٣) عن خمس وستين سنة من عمره(٤)، وكانت مدة سلطنته إحدى وثلاثين سنة. وافتتح كثيراً من القلاع، وهو أول [٤ب(ج)] من اتخذ المماليك وسماهم ينجشرية(٥) [٥آ(د)]، يعني «العسكر الجديد»، وألبسهم اللباد الأبيض المثني إلى خلف(٦). وكانت له صولة عظيمة على الكفار، واجتمعت النصارى على

(☆) انظر ترجمته في:
- عيون الأخبار/ ٢٣٨ب
- القرماني/ ٢٩٩
- شذرات الذهب ج ٦/ ٣٣٢
- النهروالي: الإعلام ٢٥٣ـ ٢٥٤
- Creazy, p.23-32
- ومادة «Murad.I» في: E.I.2 المجلد (٣). ص ٧٧٦ـ ٧٧٨.

(١) ساقطة من / د/ .

(٢) في/ الأصل/ و/ ع/ [سبعين] صححت من النسخ الأخرى، وقد أتى في / الإعلام/ بأنه ولد عام ٧٢٧ هـ.

(٣) الفقرة بين المعقوفتين ساقطة من / د/ .

(٤) ومدة سلطنته بحسب المخطوط: ٧٦١ـ ٧٩٢ هـ/ ١٣٥٩ـ ١٣٨٩ م، وهذا يطابق ما ورد في Creasy ص 23. أما«في تاريخ كامبريدج الاسلامي» ج١/ ٢٧٥، فإن مدة سلطنته هي ٧٦٣ـ ٧٩١ هـ/ ١٣٦٢ـ ١٣٨٩ م. وقد جاء في شذرات الذهب ج ٦/ ٣٣٢، أنه توفي عام ٧٩٣ هـ/ ١٣٩٠ م، وذكر «كريزي» أنه عندما تولى العرش كان في الأربعين من عمره.

(٥) في / م/ [بينجشرية]. انظر حول هذا العسكر، ليلى الصباغ: «الجديد في العسكر الجديد» في مجلة «الفكر العسكري»، دمشق، العدد الثالث (١٨٨ـ٢٠٦)، والعدد الرابع (٧٣ـ٨٨) أيلول وكانون الأول ١٩٧٦.

(٦) أتى في الإعلام/ ٢٥٣ إضافة مفيدة وهي [وسماه بُرْكاً]. ولعلّه يقصد لباس رأسهم =

سلطانهم، فقاتلهم السلطان مراد قتالاً عظيماً، فقتل سلطان الكفار، وانهزم الكفار، فأظهر واحد من ملوكهم الطاعة[1]، وتقدم ليقبل يد السلطان، فلما قرب منه، أخرج خنجراً كان أعده في كمه، فضرب به مولانا السلطان مراد[2]، فاستشهد إلى رحمة الله تعالى[3]. ومن محاسن أفعال مولانا السلطان المشار إليه أنه ما كان يأكل إلا من كسب يده، من غير تعرض[4] لشيء من بيت مال المسلمين. ومن مشايخ زمانه الشيخ العارف بالله بكتاش[5]، شيخ طائفة الينجشرية. كان من جملة أصحاب الكرامات، وأرباب الولايات. وقبره

= الذي كان من اللباد الأبيض، وعلى شكل كم متدل.

(١) لم يكن قاتل «مراد» ملكاً وإنما كان أحد النبلاء الصربيين المدعو «ميلوش كابيلوفيتش»، ويبدو أنه كان صهر ملك الصرب (لازاروس) انظر Creasy, P.31 وأسماه صاحب الإعلام [يلواش].

(٢) ساقطة من / م/ .

(٣) ساقطة من / د/ .

(٤) في / د/ [أن يتعرض].

(٥) وهو الذي تنسب إليه الفرقة الصوفية البكتاشية. ويحيط منشأ هذه الفرقة كثير من الأساطير، وقد أثبتت الدراسات الحديثة أنه لم يكن لبكتاش علاقة ما مع (عثمان) أو (أورخان)، وأنه لم يبارك فرقة الانكشارية. ويبدو أنه ظهر في القرن السابع/ الثالث عشر، ومن المحتمل أن يكون تلميذاً لبابا إسحق الذي قام بثورته عام ٦٣٨ هـ/ ١٢٤٠ م. وقد برزت هذه الفرقة في مطلع القرن العاشر/ السادس عشر حيث أعطاها قطبها الثاني «باليم سلطان» شكلها المحدد. وتبدو الفرقة في عقيدتها السرية فرقة شيعية، إذ تعترف بالأئمة الاثني عشر، وتحترم جداً جعفر الصادق، وهي توحد علياً ومحمداً مع الله في ثالوث، وتقدس الشهداء العلويين. وفي معتقدات الفرقة بعض ملامح من المعتقدات المسيحية. والأهمية السياسية للفرقة ربطها بالانكشارية، واسهامها في بعض ثورات الدراويش ضد السلطة العثمانية. إلا أن القضاء على الانكشارية عام ١٢٤١ هـ/ ١٨٢٦ م، كان له أثره في ضعف أمر هذه الفرقة. إلا أنها عادت فنشطت، حتى تم حلّ جميع الفرق الدينية في تركية عام ١٩٢٥ م. انظر: E.I.2 vol I, P.1196-9 (مادة) Bektashiya وصاحب الدراسة R.Tschudi؛ وانظر ايضاً (دائرة المعارف الاسلامية المعربة) مادة «بكتاشية».

الشريف ببلاد التركمان، وعلى قبره[1] قبة[٤ب(م)] وعنده زاوية تزار، ويتبرك بها، وتستجاب[2] عنده الدعوات[3]. وقد انتسب إليه في زماننا بعض الملاحدة نسبة كاذبة، وهو بريء منهم بلا شك. قدس الله روحه، ونوّر ضريحه، آمين[4].

---

(١) يقع قبره بين «قره شهر» وقيصرية، انظر: (بكتاش Bektash) في المصادر المذكورة في هامش (٥) من الصفحة السابقة.

(٢) في /م/ و/د/ [يستجاب].

(٣) في /د/ /الدعاء/.

(٤) ساقطة من /م/ و/د/.

[٥ب(د)]

الباب الرابع
في ذكر مولانا السلطان بايزيد(☆)

ابن مولانا السلطان مراد خان. جلس على التخت في سنة اثنتين وتسعين وسبعمائة، [وتوفي [٥آ(ج)] في سنة خمس(١) وثمانمائة]، وكانت مدة سلطنته [ثلاثة عشرة عاماً](٢) وشيئاً(٣). واستولى على كثير من بلاد النصارى، وقلاعهم، وأراضيهم، وصارت النصارى تلجأ إلى ملوك الطوائف(٤) في بلاد الروم، فلزم أن يستولي مولانا السلطان بايزيد على ملوك الطوائف، وضيّق على جماعة منهم مثل «ابن كرمان»(٥) أخذه وحبسه مع أحد وزرائه، [ففر مع

(☆) انظر ترجمته في:
- عيون الأخبار/ 239آ ـ 239ب
- القرماني / ٣٠٠ ـ ٣٠٣
- دائرة المعارف الاسلامية المعربة. ج ٣/ ٣٢٧ـ٣٢٩
- النهر والي: الإعلام/ ٢٥٤ـ٢٥٥

- Creasy p.32-50
- E.I.2, vol I, p.1151-1153, art. «Bayazid.I»

(١) وردت في الأصل وجميع النسخ [عشرين] إلا أن الرقم مغلوط، فجميع المصادر مجمعة على أن وفاة بايزيد الأول كانت في ١٣ شعبان ٨٠٥ هـ/ ٨ آذار ١٤٠٣ م، ولذا أصلحت لثبوت الخطأ.

(٢) أتت في الأصل وجميع النسخ [ثمانية وعشرين عاماً] وهذا بالطبع مغلوط: فمدة حكمه هي (١٣) ثلاثة عشر عاماً، وامتدت من ٧٩٢ـ ٨٠٥ هـ/ ١٣٨٩ـ ١٤٠٣ م، وقد تم تصحيحها لثبوت الخطأ، وأكد ذلك النهروالي في الإعلام/ ٢٥٤.

(٣) في الأصل [وشي] صححت لغوياً من / م/.

(٤) يريد بهم أمراء وملوك «دويلات الغزو» التركمانية في آسية الصغرى، التي نشأت مثل الدولة العثمانية نفسها، من أمثال «منتشه» و«صاروخان» و«تكه» و«حميد» و«كرميان» و«جندر» وغيرها، انظر حولها:

- Wittek (P) op.cit, P.33 et seq-
- Camb. Hist. of Islam. vol I, p.263-273

(٥) حاكم «كرميان» وهي إحدى إمارات الغزو في آسية الصغرى، المجاورة للدولة =

وزيره][1] من الحبس، ومضى إلى تيمورلنك[2]. وهرب أيضاً والي منتشي[3] وحلق لحيته وحواجبه. وكذلك «بن أبي الدين»[4] هرب في صورة سقطي[5]، وكذلك «ابن اسفنديار»[6]، وغيرهم من أمراء تلك الديار، وملوكها، ووصلوا[7] إلى تيمور وشكوا من مولانا السلطان بايزيدخان. وحسنوا له [8]

= العثمانية، وتقع إلى الجنوب الشرقي منها، وعاصمتها (كوتاهية). (انظر الخريطة المرافقة)، و.

- Wittek op.cit, P.36

(١) في / د/ وردت(فعشير مع وزيره وهربا)، والكلمة الأولى غير واضحة، وقد تكون (فتشاور مع وزيره وهربا).

(٢) ملك ما وراء النهر (٧٧١ـ٨٠٨ هـ/ ١٣٧٠ـ١٤٠٥ م). أعلن نفسه وريث جنكيز خان وخليفته. وقد استطاع أن يضم إليه إيران والعراق وأرمينيا وجورجيا، وأذربيجان واكتسح القرم والقوقاز، واجتاح سلطنة دلهي في الهند وهاجم بلاد الشام ودمشق سنة ٨٠٣ هـ/ ١٤٠١ م، ثم تحول ضد العثمانين وانتصر على بيازيد في أنقرة ٨٠٤ هـ/ ١٤٠٢ م. وكان على وشك اجتياح الصين عندما داهمه الموت. اتخذ عاصمة له «سمرقند» وعرف بالفظائع التي ارتكبها خلال حملاته العسكرية. انظر حوله: دائرة المعارف الاسلامية المعربة. مادة (تيمورلنك).

(٣) إحدى إمارات الغزو في الجنوب الغربي من آسية الصغرى مطلة على البحر المتوسط (انظر الخريطة المرافقة).

(٤) أمير (أيدين) وهي إحدى إمارات الغزو في غربي آسية الصغرى وشمالي منتشي، ومركزها أزمير (انظر الخريطة المرافقة).

(٥) سقطي: بائع السقط، أي رديء المتاع، المنجد ٣٣٩، مادة (سقط).

(٦) أمير «قسطموني» وهي إحدى «دويلات الغزو» في الشمال من آسية الصغرى، وكان القائم على الحكم فيها آنذاك «سليمان بك بن بايزيد» (٧٨٧ـ ٧٩٥هـ/ ١٣٨٥ـ ١٣٩٢ م)، ولقد خلعه السلطان بايزيد وقتله. وكان أبوه يلقب (قطُرُم) والمؤرخون العثمانيون لا يشيرون إلى سليمان بك عادة، وإنما يمدون حكم أبيه بايزيد حتى ٧٩٥ هـ/ ١٣٩٢ م. انظر مورتمان Mordtmann: «اسفنديار أوغلي». في دائرة المعارف الاسلامية المعربة المجلد ٢. ص ١٢١ـ١٢٤.

(٧) ساقطة من / د/.

(٨) في / د/ [با].

المجيء إلى [بلاد الروم، فوصل إلى البلاد الشامية والحلبية وقتل فيها وفتك، وسفك الدماء، وأخذ][1] تلك[2] البلاد وأسر أهلها. ولو بسطنا ما فعله في تلك البلاد لطال جداً، وقد شرحه ابن [٥آ(م)] عربشاه[3]، في مؤلف له في هذا المعنى، فليراجع. فوصل تيمور إلى[4] أذربجان[5]، وخرج [٦آ(د)] السلطان بايزيد إلى قتاله، وجمع عسكر الروم. ولما التقى الجمعان بقرب «بكوزية»[6]، هرب من عساكره طائفة التتار، وعسكر منتشا، وعسكر كرميان، وتركوا مولانا السلطان بايزيد وحده [٥ب(ج)] وهربوا إلى تيمور. ووقع بينهم الحروب الشديدة، وقتل من أولاد مولانا السلطان بايزيد، مولانا السلطان مصطفى. وشرع عسكره في الانهزام، وثبت هو [قليلاً بمن معه][7] يقاتل إلى أن وصل إلى

---

(١) الفقرة بين المعقوفتين ساقطة من /د/.

(٢) ساقطة من الأصل، أضيفت من النسخ الأخرى لدقة المعنى.

(٣) شهاب الدين أبو العباس أحمد بن محمد(٧٩١ـ ٨٥٤ هـ/ ١٣٨٩ـ ١٤٥٠ م)، مؤرخ رحالة وأديب. ولد ونشأ بدمشق. ولما غزا «تيمورلنك» بلاد الشام انتقل إلى سمرقند، ثم ساح، واتصل بالسلطان العثماني «محمد الأول» وعاد إلى دمشق، وتوفي في مصر. له عدة مؤلفات منها «عجائب المقدور في أخبار تيمور» وهو الذي أشار إليه المؤلف. انظر: ـ السخاوي: الضوء اللامع لأهل القرن التاسع ١٢ جزءاً مصر ١٣٥٣ـ١٣٥٥ ج٢. ص ١٢٦،والمؤلف نفسه، ـ التبر المسبوك في ذيل السلوك،مصر ١٨٩٦. ص ٣٢٥. ـ الأعلام. ج١/ ٢١٣ ـ شذرات الذهب ج ٧ ص ٢٨٠ـ٢٨٤.

(٤) ساقطة من /م/ و/د/.

(٥) الاقليم الواقع في الشمال الغربي من إيران، ويتاخم تركية، وبلاد القوقاز، انظر حوله: دائرة المعارف الاسلامية المعربة،ج١/ ٥٦٢،مادة (أذربيجان).

(٦) في /د/ (بلتوف به) وفي /ن/ (أنكورية). وقد ذكرت المصادر أن اللقاء كان في وادي نهر (جبوق آباد) قرب أنقرة (دائرة المعارف الاسلامية المعربة مادة: بايزيد الأول ـ وCreasy op,Cit. P.48). وقد تكون «بكوزية» «تحريفاً (لبوق آباد)، أو (جبوق أو قازي)، أو تصحيفاً لأنكورية أي «أنقرة» كما وردت في «نصرة الإيمان» و«الإعلام بأعلام البيت الحرام».

(٧) في الإعلام للنهروالي/ ٢٥٤ أتت الفقرة بمعنى آخر [وقليل ممن معه، واستمر].

تيمور. وقد عجزوا عنه لشجاعته، وقوته، فرموا عليه بساطا وأمسكوه وحبسوه، فحصل له حمى غضبية، فتوفي إلى رحمة الله. وكان قاضيه، مولانا الملاشمس الدين الفناري[1]. ويروى أنه شهد السلطان المذكور عنده يوماً [في قضية][2] فرد شهادته، فسأل عن سبب رده، فقال إنك تارك للجماعة. فبنى السلطان قدام قصره جامعاً، وعّين لنفسه فيه موضعاً، ولم يترك الجماعة بعد ذلك. ثم إنه وقع بينهما خلاف، فترك المولى الفناري مناصبه، ورحل إلى قرمان[3]، فعيَّن [٦ب(د)] له صاحب قرمان كل يوم ألف درهم، ولطلبته كل يوم خمسمائة درهم، وقرأ عليه هناك المولى[4] يعقوب الأصغر[5] والمولى يعقوب

---

(١) محمد بن حمزة بن محمد الفناري الرومي (٧٥١ـ٨٣٤ هـ/ ١٣٥٠ـ١٤٣١ م) عالم بالأصول والمنطق. ولي قضاء بروسه، وحج وزار مصر واجتمع بعلمائها. له عدة مؤلفات، منها «شرح إيساغوجي»، و«أنموذج العلوم» و«تفسير الفاتحة» وغيرها، انظر: ـ محمد عبد الحي اللكنوي: الفوائد البهية في تراجم الحنفية، مصر ١٣٢٤ هـ/ ١٦٦ ـ طاشكبري زاده: مفتاح السعادة ومصباح السيادة، جزءان حيدرآباد ١٣٢٩ هـ. ج١/ ٤٥٢ ـ الشقائق/ ١٧ـ٢١ ـ الضوء اللامع ج١١/ ٢١٨ ـ شذرات الذهب ج٧/ ٢٠٩.

(٢) في / م/ [القضية].

(٣) إحدى إمارات الغزو في آسية الصغرى، وقد قامت على حدود أرمينية الصغرى قرب كيليكية. وقد ورثت دولة «سلاجقة الروم»، وكانت «قونية» عاصمة لها، وكانت الدولة المنافسة للدولة العثمانية. انظر الخريطة المرافقة، وانظر مادة «Karaman» في دائرة المعارف الاسلامية الجديدة (بالفرنسية). ج٤/ ٦٤١.

(٤) المولى: من «مولاي» العربية أي (سيدي) ويقصد بها «العالم». وكانت تطلق في الدولة العثمانية على الفقهاء، والقضاة، وقد حرّفت إلى «ملاّ، ومنلا» وتعني عند العثمانين عادة «القاضي الكبير»

- Gibb & Bowen, op.cit, part 2, P.86n

(٥) يعقوب الأصغر أو الأصفر وهو يعقوب القرماني، وكان عالماً في الأصول والتفسير، درّس في مدينة بروسة، وكان له حوار علمي مع علماء مصر، ولم يعرف تاريخ وفاته. الشقائق النعمانية/ ٣٩.

الأسود[1]. وكان المولى الفناري يفتخر بذلك ويقول: يعقوبان[2] قرآ علي. ثم أن السلطان المذكور ندم على ما فعل في حق المولى الفناري، فأرسل إلى صاحب قرمان يسأل عن [٥ب(م)] المولى المذكور، ويطلبه[3] فأجاب إليه، وعاد إلى ما كان عليه من المناصب.

وتسلطن بعده من أولاده، مولانا السلطان عيسى، ومولانا السلطان موسى، ومولانا السلطان سليمان، [٦آ(ج)] ومولانا السلطان قاسم، ومولانا السلطان محمد، وصار بينهم النزاع نحو [اثنتي عشرة][4] سنة، إلى أن استقل[5] بالملك مولانا السلطان محمد رحمه الله[6].

(١) قرا يعقوب: يعقوب بن إدريس بن عبد الله القرماني النكدي اللارندي (٧٨٩-٨٣٣ هـ/ ١٣٨٧- ١٤٢٩ م) ولد بنكدة من بلاد قرمان، وأقام بلارندة مركزها، ودرّس فيها وأفتى، وزار القاهرة. وله بضعة مؤلفات في الفقه والتفسير، المصدر نفسه/ ٣٩ - الأعلام ج٩. ص٢٥٤ - كشف الظنون ج١/ ١٠٣.

(٢) في / م/ [يعقوبيان].

(٣) ساقطة من / م/ و/ د/ .

(٤) في الأصل [اثني عشر] وفي / د/ [اثنا عشر]، صححت لسلامة اللغة.

(٥) في / د/ [انتقل].

(٦) في / م/ إضافة [تعالى].

الباب الخامس
في ذكر سلطنة مولانا السلطان محمد(☆)

ابن مولانا السلطان بايزيد خان(١). تولى الملك استقلالاً، في سنة عشرين وثمانمائة، وكان عمره إذ ذاك تسعاً وثلاثين سنة، وتوفي في سنة ثمان وعشرين وثمانمائة، وكانت مدة سلطنته تسع سنين(٢). وكان شجاعاً مقدماً(٣) [٧آ(د)]، فتح قلاعاً كثيرة، منها قلعة قسطمونة(٤)، وقلعة أس كب(٥)، وقلعة

(☆) انظر ترجمته في:
- عيون الأخبار ٢٣٩ب - ٢٤٠ب.
- القرماني/ ٣٠٣-٣٠٤.
- Creasy, P.54-59.
- E.I.1, vol III, p-703, art. «Muhammad.I»
- النهروالي: الإعلام/ ٢٥٥-٢٥٦.

(١) ساقطة من / د/ و/ع/.

(٢) تؤكد المصادر أن إعادته لوحدة الامبراطورية كانت في سنة ٨١٦ هـ/ ١٤١٣ م، وأن وفاته كانت في ٨٢٤ هـ/ ١٤٢١ م. انظر: القرماني/ ٣٠٣-٣٠٤، الشقائق/ ٣٧، Camb. Hist ج١/ ٢٧٩. إلا أن دائرة المعارف الاسلامية القديمة بالفرنسية vol III, P.703 تجعل حكمه يمتد بين ٨١٩- ٨٢٤ هـ/ ١٤١٦- ١٤٢١ م. إن مدة سلطنته في المخطوط: ٨٢٠-٨٢٨ هـ/ ١٤١٧-١٤٢٤ م، والمدة الصحيحة: ٨١٦-٨٢٤ هـ/ ١٤١٣-١٤٢١ م.

(٣) هكذا أتت في جميع النسخ، إلا أنها قد تكون أوفى بالمعنى لو صححت إلى (مقداماً) كما أتت في الإعلام/ ٢٥٥.

(٤) مدينة في الشمال من آسية الصغرى، وإلى الجنوب الغربي من «سينوب» (انظر الخريطة المرافقة).

(٥) «أسْ كُبْ» على صيغة الأمر من سكب يسكب، وهي مدينة على نهر الفاردار في شبه جزيرة البلقان جنوبي يوغوسلافيا، أو هي مدينة «سكوبجة» الحالية. انظر حولها البوريني تراجم الأعيان، ج ١/ ١٣٧، ودائرة المعارف الاسلامية المعربة ج ٢/ ١٤٢-١٤٦. وقد تكون الكلمة مصحفة عن «اسكلب» وهي مدينة جنوب قسطمونة في آسية الصغرى، وهذا الأمر أكثر احتمالاً لأنها أقرب إلى القلاع =

سامون[1] وغير ذلك من القلاع المنيعة. وظهر في زمانه بدر الدين بن سماونة[2] وادعى السلطنة، وجمع جمعاً عظيماً من مريديه. فحين بلغ مولانا السلطان محمد ذلك، أرسل عسكراً لقتاله، فقتل من مريديه نحو ثلاثة آلاف نفس، ومسك بدر الدين المذكور، وكان يرمى بسوء الاعتقاد، وله [رسائل يشير][3] فيها إلى ذلك. فصلبه مولانا السلطان محمد وسكنت الفتنة. ثم خرج عليه محمد بن قرمان[4] وأحرق بورسا، فلما بلغ مولانا السلطان [٦آ(م)] محمد خان ذلك، جاء من بلاد

= الأخرى التي تم فتحها مثل «سامسون» و«قسطمونة».

(١) سامون: هكذا وردت في جميع النسخ، وهي «سامسون» شمال آسية الصغرى وعلى الساحل الجنوبي للبحر الأسود جنوب شرقي «سينوب». وفتحها بايزيد الأول عام ٧٩٥ هـ أو ٧٩٧ هـ ثم استولى عليها الاسفنديار أوغلي أمير قسطموني، ثم انتقلت إلى محمد الأول. انظر:

- E.I.1, art. «Samson»

(٢) هو بدر الدين بن قاضي سماونة (سماونة: مدينة صغيرة قرب أدرنة). ولد عام ٧٦٠ هـ/ ١٣٥٨ م. وتفقه في الدين الإسلامي، وانتقل إلى قونية حيث درس المنطق والفلك، وإلى القدس والقاهرة، ولم يلبث أن تصوف، وانتقل إلى تبريز عام ٨٠٥ هـ/ ١٤٠٢ م، وجذب إلى صفوية أردبيل. ثم انتقل إلى آسية الصغرى حيث تحول إلى ثائر، وجر وراءه جموعاً غفيرة من الفقراء، ونادى بالملكية المشتركة. وفي عام ٨١٣ هـ/ ١٤١٠ م، عينه (موسى) ابن السلطان بيازيد قاضي عسكر في أدرنة. وعند انتصار «محمد الأول» عام ٨١٦ هـ/ ١٤١٣ م، نفاه إلى إزنيق، ويبدو أنه له صلات مع الحركة ذات الطابع الشيوعي التي قادها «بورك لودجه مصطفى» و«طورلاق هو كمال» والتي أدت إلى ثورة خطيرة عام ٨١٩ هـ/ ١٤١٦ م، وقد اعتبر بدر الدين سماونه زعيمها الفكري. وأسرته جيوش السلطان وشنق بعد محاكمة صورية عام ٨٢٣ هـ/ ١٤٢٠ م.
ـ انظر:

- Bedr ed Din Samavna, dans E.I.2, vol.I, P.893.

ـ الشقائق النعمانية/ ٣٣ ـ الأعلام ج٨/ ٤٠ واسمه (محمود بن اسرائيل).

(٣) في / د/ [وسايل يسير].

(٤) أمير (قرمانيا) الذي استغل فرصة غياب السلطان محمد عن الأناضول لمهاجمة بروصة. انظر القرماني / ٣٠٢، ٣٠٣.

رميلي، ووصل إلى قونية[١]، ووقع بينه وبين ابن قرمان حرب شديد. وكانت الهزيمة على محمد بن قرمان، ومسك هو وولده مصطفى، وأحضرا [٦ب(ج)] إلى مولانا السلطان محمد، فعاتبهما وعفى عنهما، وأعطاهما مملكتهما. فانظر إلى هذه الخصال الحميدة، والآراء السديدة. ومولانا السلطان المذكور هو أول من عمل الصرّ[٢] للحرمين الشريفين[٣] من آل عثمان، فرحم الله [٧ب(د)] تلك الروح، وأسكنها فسيح الجنان. وقد عمّر [مدارس عديدة][٤]. ولمولانا السلطان المذكور مع المولى فخر الدين العجمي[٥] وقعة عجيبة، وهو أن البعض من أتباع فضل الله التبريزي[٦]، رئيس الطائفة

---

(١) عاصمة قرمانية وسلاجقة الروم قبلها، تقع إلى الجنوب الشرقي من «اسكي شهر» وسط آسية الصغرى. انظر (الخريطة المرافقة) وانظر:

- E.I.2, vol V, P.253, art. «Konia»

(٢) الصُرّ: استخدمت الكلمة في بادىء الأمر للدلالة على كيس من النقود الذهبية، ثم أصبحت تطلق على ما يعطى للأعراب البدو من المال سنوياً لقاء ضمان عدم اعتدائهم على قافلة الحجاج في الطرق الصحرواية. ثم أطلقت على المال النقدي المرسل إلى أهل الحرمين الشريفين من صدقات آل عثمان. انظر: المحبي: خلاصة الأثر. ج ١/ ٢٩٠ (ترجمة السلطان أحمد). وكان هناك موظف في الدولة العثمانية مكلّف بذلك الصرّ يدعى «صرة أميني» انظر:

- Gibb & Bowen, Part 2, P.58.n

(٣) هما الجامع الكبير في مكة المكرمة حيث الكعبة المشرفة، والجامع النبوي الكبير في المدينة المنورة. وهما غنيان عن التعريف انظر حولهما: مقدمة ابن خلدون/ ٣٥٠ـ ٣٥٧

- E.I.2, vol III, P.177-179 art. «Haram Sharif» & «Haramayn»

(٤) في / د/ [عدة مدارس]

(٥) من علماء الدولة العثمانية في القرن التاسع الهجري/ الخامس عشر الميلادي. درّس في أدرنة وأخذ عنه جملة من العلماء، وعيّن مفتياً في زمن السلطان مراد بن محمد الأول، وتوفي في أدرنة (لم يذكر عام وفاته). الشقائق النعمانية/ ٣٨ـ٣٩.

(٦) مؤسس فرقة الحروفية، وقد عاش في أواخر القرن الثامن الهجري/ الرابع عشر الميلادي، وقد ورد اسمه في دائرة المعارف الاسلامية (مادة الحروفية) فضل الله الاسترباذي. ويقال أنه أعدم من قبل «ميران شاه» بن تيمورلنك عام ٧٩٦ هـ/ =

الحروفية[١] الضالة [نال خدمة][٢] مولانا السلطان محمد، وأظهر بعضاً من معارفه المزخرفة حتى مال إليه السلطان محمد خان وآواه مع أتباعه في دار السعادة[٣]. واغتم لذلك الوزير محمود باشا[٤]، غاية الاغتمام، ولم يقدر أن يتكلم في حقه خوفاً من السلطان. وأخبر به المولى فخر الدين المذكور، فأراد أن يسمع من كلامه شيئاً، فاختفى في بيت محمود باشا، ودعا محمود باشا ذلك

= ١٣٩٤ م بتهمة الهرطقة، وهناك خلاف حول تاريخ اعدامه. انظر مادة «فضل الله الحروفي»

- E.I.2, vol II, P.751-754 art. «Fadl Allah Hurufi»

(١) فرقة شيعية أنشأها فضل الله الاسترابادي في أواخر القرن الثامن الهجري، وأدخلها في الدولة العثمانية أحد تلاميذ فضل الله وهو «علي الأعلى»، وانضم إليها الدراويش البكتاشية. وقد أجمل عقيدة الحروفية كتاب (محرم نامه)، الذي دوّن عام ٨٢٨ هـ/ ١٤٦٥ م. وتعتقد أن الله تمثل في شخص الانسان وخاصة في وجهه، وقد تجلى في صور متتابعة هي صور النبوة، فالولاية، فالألوهية. وقد كان محمد خاتم الأنبياء، ثم جاء من بعده الأولياء من علي إلى حسن العسكري الإمام الحادي عشر. وفضل الله هو آخر الأولياء، وهو الله مجسداً. ويعتقدون أن الصيغة التي تميز الانسان هي الكلام وتكتب بالأحرف الثمانية والعشرين التي تتألف منها الأبجدية العربية. ولهم حساب مستخرج من حساب الجمّل، ويؤمنون أن للحروف معنى خفياً. ولهم عدة كتب تبسط معتقداتهم. انظر: دائرة المعارف الاسلامية المعربة، ج٧ـ ص٣٦١ـ٣٦٧ ومادة «Hurufiyya» في E.I.2.

(٢) في الأصل ونسخ /م/ و/د/ وردت [قال خدمت]، التصحيح من الشقائق/٣٨ لسلامة المعنى.

(٣) (دار السعادة) هي مقر السلطان العثماني في أدرنة، أو (السراي) بعامة.

(٤) يسمونه أيضاً (ولي محمود باشا)، أصله من الصرب، وقد تربى في سراي السلطان، واشترك في فتح القسطنطنية، وعّين صدراً أعظم بعد قتل السلطان لـ «خليل باشا»، وبقي في الصدارة العظمى (١٢) سنة، وكان عضد السلطان في فتوحاته، ولكن السلطان عّين بدله «روم محمد باشا» بعد حملة قرمانية، وأعيد للصدارة العظمى عام ١٤٧٣ م، ثم عزل وأعدم عام ١٤٧٤ م. انظر:

- E.I.1, vol III, P.142 art. «Mahmud Pacha»
- E.I.1, vol III, P.704-705 art. «Muhammad II»

الملحد إلى بيته، وأظهر له أنه مال إلى مذهبهم. فتكلم الملحد، بجميع قواعدهم الباطلة، والمولى المذكور يسمع كلامه حتى أدت مقالته [إلى القول][1] بالحلول والاتحاد[2]. فعند ذلك لم يصبر المولى المذكور، حتى ظهر من مكانه وسب الملحد، بالغضب والشدة، فهرب [٦ب(م)] الملحد إلى دار السعادة، والمولى المذكور خلفه، فأخذ الملحد [٧آ(ج)] والسلطان ساكت عنه استحياءً من الشيخ. ثم أتى به إلى الجامع [٨آ(د)] الجديد[3]، فأذّن المؤذنون، واجتمع الناس في الجامع، وصعد المولى المنبر، وبيّن مذاهبهم الباطلة وحكم بكفرهم وزندقتهم ووجوب قتلهم، وعظّم ثواب من أعان [في قتله][4]. ثم أخذه مع أصحابه إلى مصلى المدينة، وأحرق رئيسهم. وروي أنه نفخ النار بنفسه حتى احترقت لحيته، وكان عظيم اللحية. ثم جمع الناس الحطب وأحرقوا الملحد، وقتلوا أصحابه بأسرهم، وأطفأوا نار الالحاد. ويروى أن المولى المذكور لما مرض مرض الموت عاده المولى علي الطوسي[5]، فأوصى أن لا يخلي ظهر العوام من عصا الشريعة، ولم يتكلم غير ذلك، ثم مات ودفن بمدينة

---

(١) لم ترد في الأصل، أضيفت من نسخة /م/ لاستواء المعنى، علماً أنها واردة في نص «الشقائق»، الذي يبدو أن المؤلف قد نقله حرفياً.

(٢) أي حلول الله في الانسان، واتحاده معه. انظر حول تلك الآراء الصوفية، ابن خلدون: المقدمة ص ٤٧٠ـ ٤٧٤.

(٣) هو الجامع الذي بناه بايزيد أمام قصره في أدرنة والمسمى «كويه لي جامع» عام ٨٠١ هـ، وقد أتمه «محمد الأول»، أو هو «أولو جامع» الذي ابتدأ ببنائه السلطان سليمان عام ٨٠٤ هـ وأتمه السلطان محمد الأول واسماه السليمانية، ويسمى اليوم «الجامع العتيق» «إسكي جامع». انظر مادة «Edirne» في E.I.2, vol II, P.702 وقد ورد الاسم في /د/ [جامع الخدير].

(٤) في /د/ [على قتلهم]، وتبدو أكثر انسجاماً مع سياق الجملة السابقة.

(٥) علي بن محمد الطوسي البتاركاني (توفي ٨٧٧ هـ/ ١٤٧٣ م) من أهل سمرقند، وأقام زمناً في الدولة العثمانية وفي القسطنطينية. من كتبه (الذخيرة). انظر: اللكنوي: الفوائد البهية/ ١٤٥ ـ ابن إياس، بدائع الزهور في حوادث الدهور ج ٢/ ١٤٦ ـ الشقائق النعمانية/ ٦٠ـ٦٢، ـ الأعلام ج٥/ ١٦٢.

أدرنـة[1]، أفـاض الله تعـالى عليـه سحـاب[2] الغفـران [وأسكنـه دار الكـرامـة والرضوان][3].

(١) عاصمة تراقية، وإلى الشمال الغربي من القسطنطينية. تقع وسط سهل خصيب. فتحها العثمانيون عام ٧٦٣ هـ/ ١٣٦٢ م، وجعلها السلطان «مراد الأول» عاصمة له في أوربة قبل القسطنطينية، وظلت العاصمة الثانية للدولة حتى بعد فتح القسطنطينية، بل غدت المقام المختار للسلاطين منذ بداية القرن الحادي عشر للهجرة/ السابع عشر الميلادي. ثم هجرت تدريجياً خلال القرن الثامن عشر/ الثاني عشر الميلادي. وقد شيد العثمانيون فيها مباني فخمة من قصور ومساجد وأسواق وخانات.
مورتمان: «أدرنة» في دائرة المعارف الاسلامية المعربة، مجلد ١ ـ ص ٥٣٥ فما بعد، ومادة «Edirne» في E.I.2.

(٢) في / د [سبحانه]، وفي الشقائق النعمانية [سجال].

(٣) في / د/ [ساقطة]، وحلّ محلها (آمين).

الباب السادس
في ذكر سلطنة مولانا السلطان مراد(☆)

ابن السلطان محمد خان. جلس على التخت في سنة ثمان وعشرين وثمانمائة، وعمره ثمانية عشر عاماً، وخلع نفسه من الملك لولده مولانا(١) محمد الآتي ذكره، وذلك في سنة [٨ب(د)] ست وخمسين وثمانمائة، فكانت مدة سلطنته(٢) ثماني وعشرين سنة، وتوفي وهو مخلوع من الملك في سنة أربع وستين [٧آ(م)] وثمانمئة(٣)[٧ب(ج)]. وكان ملكاً جليلاً مهاباً نبيلاً. كانت أيامه حسنة الأيام، وسلطنته عليّة(٤) المقام. جمع المحاسن، وأرسل الصرّ لأشرف الأماكن، فهو نخبة الزمان، وعين إنسان الأوان، فضائله لا تحد، ومكارمه واسعة المد. فتح قلاعاً عديدة برأيه الثاقب، وفكره الواقد(٥) الصائب، وهي بلاد سدوة(٦)، وقلعة

(☆) انظر ترجمته في:القرماني ص ٣٠٤ـ٣٠٦ .
ـ تاريخ كامبريدج الاسلامي (بالانكليزية) ج ١، ص ٢٨٠ـ٢٨١.
ـ E.I.1. T III, P.778-779.
ـ Creasy, P.59-74
ـ عيون الأخبار: 240ب ـ 241آ، وفي النهروالي: الإعلام/ ٢٥٦.

(١) في /م/ إضافة كلمة [السلطان] قبل محمد.

(٢) في الأصل، و/م/ و/د/ [ثمانية]، صوّبت لصحة اللغة.

(٣) مدة سلطنته بحسب النص ٨٢٨ـ ٨٥٦ هـ/ ١٤٢٤ـ ١٤٥٢ م، ووفاته ٨٦٤ هـ/ ١٤٥٩ـ ١٤٦٠ م. وهذه التواريخ مغلوطة، فمعظم المصادر تؤكد أنه استلم السلطة عام ٨٢٤ هـ/ ١٤٢١ م، وتوفي ٨٥٥ هـ/ ١٤٥١ م. وتنازل عن العرش عام ٨٤٩ هـ/ ١٤٤٥ م. انظر: ـ القرماني/ ٣٠٤ـ٣٠٦
- E.I.1, vol III, P.778-779
- Creasy p.59-61

(٤) في /ع/ [عالية].

(٥) في /د/ [الواقذ].

(٦) بلاد سدوة، هكذا أتت في جميع النسخ، ولم يعثر على منطقة ما بهذا الاسم. ولما كانت فتوحات مراد في صربية فقد تكون تصحيفاً لـ «سروة» أو «سرفيا».

بورة(١) وغيرهما، وقاتل إنكروس وأذاقهم(٢) أعظم بؤس(٣) وأسر منهم خلقاً كثيراً، وجمع منهم(٢٧٢) مالاً غزيراً، وجعل صرّاً للحرمين الشريفين ثلاثة آلاف دينار وخمسمائة دينار، ولأشراف (٤)مكة مثل ذلك. واستمر على ذلك إلى أن كبر ولده مولانا السلطان محمد خان فأجلسه على سرير الملك، وخلع نفسه من السلطنة على ما تقدم ذكره.

---

(١) قلعة بوره، قد تكون في مدينة «بور Bor» في بلاد الصرب الشرقية (يوغوسلافية)، حيث يقع قربها واحد من أهم مناجم النحاس في أوربة، وهي جنوب شرقي بلغراد، انظر: G.L.E. vol II P.237. وجاءت في / م/ [البوين] وقد جاء في الإعلام بدلاً من «سدوة» و«بورة»، «سمندرة» و«مورة». أما «سمندرة» فهي «سميديرفو Smederevo» اليوم، وهي مدينة صغيرة الآن في يوغوسلافيا (بلاد الصرب سابقاً) وفيها قلعة هامة، وكانت عاصمة صربية. وقد تكون «سدوة» تصحيفاً لسمندرة. أما «مورة» فلم يعثر على قلعة في صربيا بهذا الاسم، وليست هي بالطبع«شبه جزيرة البلوبنيز» المسماة بهذا الاسم، وليست هي «موره» في بلاد المجر في غرب بودابست، إذ لم يصل مراد الثاني إلى تلك المنطقة، انظر:

- G.E.L. vol IX, P.865
- Library Atlas, P.54-55

(٢) في الأصل [وأذاقهما] و [منهما] ولكن لا بد أن يعود الضمير على الانكروس ومن ثم يجب أن تكون الكلمتان: [وأذاقهم] و[منهم] أو [وأذاقها] و[منها] وقد وردت في النسخة /م/ على الشكل الأخير، وفي /د/ بالشكل الأول، أما في /ع/ فقد وردت كالأصل.

(٣) في / م/ [البوس].

(٤) الأشراف: هم سلالة علي بن أبي طالب، ومن ولديه الحسن والحسين، بصفة خاصة. وكان الحكم في مكة في هذه المرحلة بيد أسرة حاكمة من هؤلاء الأشراف، ومن الفرع الحسني. وقد استلمت هذه الأسرة أمر مكة منذ عام ٥٩٨ هـ/ ١٢١١ م، وهم من بني «قتادة بن إدريس بن مطاعن». وقد ظلت هي الحاكمة حتى أبعدتها الدولة السعودية في أعقاب الحرب العالمية الأولى، وإليها ينتسب الشريف حسين، والأسرة التي حكمت العراق حتى ثورة ١٩٥٨، والأسرة الحاكمة في الأردن اليوم. انظر حول أصولها: ابن خلدون ج ١٠٢/٤، ج ٤٣٢/٥، ٤٨٠، ٥٠٥.

[٩آ(د)]

الباب السابع
في ذكر سلطنة مولانا السلطان محمد(☆)

ابن السلطان مراد(١). وجلس على التخت في حياة والده برضاه في سنة ست وخمسين وثمانمائة. وكان عمره إذ ذاك عشرين سنة. وتوفي في سنة سبع وثمانين وثمانمائة وكانت مدة سلطنته احدى وثلاثين سنة(٢). وكان من أجلّ ملوك آل عثمان، وأكثرهم جهاداً للكفرة، أهل الطغيان. وكان متوكلاً على الله سبحانه وتعالى. وهو أساس [٨آ(ج)] ملك هذه الدولة العثمانية، أيدها الله تعالى ورتب قوانينها، والمشي عليها إلى الآن. وقد فتح [٧ب(م)] قسطنطينية(٣) الكبرى، وساق إليها السفن تجري براً وبحراً(٤)، وهجم عليها

(☆) انظر ترجمته في القرماني ص ٣٠٦-٣١١ - شذرات الذهب ج ٧، ص ٢٨٠- ٢٨٤

- E.I.1, vol III, p.704-705, art. «Muhammad.I»
- Creasy, op-Cit-p-75-113
- Camb. History of Islam, vol I, P.295-308

وعيون الأخبار ص ٢٤١آ - ٢٤٤ب - النهروالي: الإعلام/ ٢٥٦- ٢٥٨.

(١) في / د/ اضافة كلمة [خان].

(٢) مدة سلطنته في المخطوط: ٨٥٦- ٨٨٧ هـ/ ١٤٥٢- ١٤٨٢ م، وفي معظم المراجع الغربيه (١٤٥١- ١٤٨١ م) ومثلها في القرماني/ ٣٠٦، ٣١١ (٨٥٥- ٨٨٦ هـ/ ١٤٥١- ١٤٨١ م).

(٣) في / م/ [قسطنطونية]. وهي مدينة غنية عن التعريف، فهي «اصطنبول» عاصمة الدولة العثمانية سابقاً، وقبلها الدولة البيزنطية. تقع على الأرض الأوربية وعلى مضيق البوسفور في المدخل إلى البحر الأسود وبحر مرمرة، وعلى خط عرض ٤١ شمالاً و٢٨، ٥٧ شرقاً انظر:

- E.I.2, vol III p.888-898, art. «Istanbul»

(٤) يلمح المؤرخ هنا إلى الطريقة التي حمل فيها السلطان محمد الفاتح، عبر البر، السفن من مضيق البوسفور إلى خليج القرن الذهبي، عندما فتح القسطنطينية. انظر حولها Creasy, op.cit, p.81 والقرماني ص ٣٠٧، وليلى الصباغ: تاريخ العرب الحديث والمعاصر. مطبوعات جامعة دمشق. دمشق ١٤٠١- ١٤٠٢ هـ/ ١٩٨١- ١٩٨٢ م، ص ٦٧.

بجنوده وأبطاله، وأقدم عليها بخيوله ورجاله. وحاصرها خمسين يوما أشد الحصار، وضيق على من فيها من الكفار، ففتحها في اليوم الحادي والخمسين من أيام محاصرته، وهو يوم الاربعاء عن عشرين من جمادى الآخرة سنة سبع وخمسين وثمانمائة[١] [٩ب(د)]. وصلى في أكبر كنائس النصارى الجمعة، وهي أيا صوفية[٢]. وهي قبة تسامي قباب السماء، وتحاكي في الاستحكام قبة الأهرام[٣]، ولاوهت ولاوهنت. وكأن ابراجها أبراج الافلاك، ومسامير أبوابها كأنها[٤] [النجوم السماك][٥]. وقد ولى مولانا السلطان المذكور قضاء قسطنطينية[٦] لمولانا خضربك[٧] ابن جلال الدين[٨]، وهو أول قاض بها، وتوفي وهو قاض بها في سنة ثلاث وستين وثمانمائة. ودفن بها في جوار

---

(١) ٢٠ جمادى الآخرة ٨٥٧ هـ/ ٢٨ حزيران ١٤٥٣م - والأصح هو ٢٠ جمادى الأولى ٨٥٧ هـ/ ٢٩ أيار ١٤٥٣ م.

(٢) أول كنيسة كبيرة للمسيحية الشرقية. أسسها ابن قسطنطين «كونستانس الثاني» عام ٣٦٠ م، وأعاد بناءها جستنيان، وأقيمت فيها الصلاة عام ٥٦٢ م، وحوّلت إلى جامع في عهد محمد الفاتح. انظر حولها:

- E.I.2, vol I, p.787-800, art. «Aya sofya»

(٣) لابد أنه يريد أهرام مصر، وبقبة الأهرام، أي ذروتها.

(٤) في جميع النسخ (كأنهم)، صوبت لسلامة اللغة.

(٥) في /د/ [نجوم السما]

(٦) في /م/ و/د/ [القسطنطينية].

(٧) خضربك: فقيه متبحر في العلوم العقلية والنقلية، عينه السلطان محمد الفاتح أولاً مدرساً في مدرسة جدّه ببروسه. وتتلمذ عليه كثيرون، وولي القضاء، وكان ماهراً في النظم بالعربية والفارسية والتركية. ولد سنة ٨١٠ هـ/ ١٤٠٧ م في « سورى حصار»، وتوفي ٨٦٣ هـ/ ١٤٥٨- ١٤٥٩ م. انظر: الشقائق / ٥٥-٥٨ - دائرة المعارف الإسلامية المعربة ج ٨، ص ٣٥٦-٣٥٧.

(٨) في /د/ (الملا جلال الدين). وكان عالماً فقيها، وقاضياً في سور يحصار ببلاد الروم، وينتمي إلى أسرة شهيرة ترجع بنسبها إلى خوجه نصر الدين. الشقائق/ ٥٥.

حضرة[1] أبي أيوب الأنصاري[2] رضي الله عنه.

وكان رحمه الله ماهرا في النظم بالعربية، والفارسية، والتركية. ونظم في العقائد قصيدة نونية أبدع في نظمها، وأتقن في مسائلها، وقد شرحها المولى الفاضل الخيالي[3] شرحا لطيفا. وله نظم آخر [٨ب(ج)] من نوع المستزاد[4] ولابأس بذكره هنا:

فمنها قوله:

يامَنْ مَلَكَ الأُنْسَ بِلُطْفِ المَلَكاتِ   فــي حُسْــن صفــاتِ
[٨آ(م)] حرَّكْتَ جنوني بفنونِ الحركاتِ   يــاجُلَّــة[5] ذاتــي

(١) في /د/ إضافة [المرحوم].

(٢) هو خالد بن زيد (المتوفى ٥٢ هـ/ ٦٧٢ م/. من بني النجار، صحابي شهد بدراً وأحداً وسائر المشاهد. وفي أيام معاوية بن أبي سفيان اشترك في حملة يزيد على القسطنطينية، وتوفي على أبوابها فدفن فيها. انظر: طبقات ابن سعد ج ٣، ص ٤٩ ـ ابن حجر العسقلاني: الإصابة في تمييز الصحابة ٤ أجزاء مصر ١٣٥٨/١٩٣٩ ج ١، ص ٤٠٥.

(٣) في الأصل [الجنابي] وفي /د/ [الجناني] وفي /ع/ [الجناحي]. أصلحت من (الشقائق النعمانية). وهو شمس الدين أحمد بن موسى الشهير بالخيالي (٨٢٩ـ ٨٦٢ هـ/ ١٤٢٥ـ ١٤٥٨ م). كان مدرساً في سلطانية بروسا أيام السلطان محمد الفاتح، ثم في إزنيق، وتوفي في المدينة الأخيرة. له بعض مؤلفات. انظر: الشقائق النعمانية/ ٨٥ـ٨٧ ـ الفوائد البهية/ ٤٣ ـ كشف الظنون ج ٣٤٧/١ وفيه وفاته سنة ٨٧٠ هـ/ ١٤٦٥م.

(٤) المستزاد نمط فارسي من الشعر، فهو قصيدة كل شطر بيت فيها يتبعه شطر قصير موزون، له بعض علاقة معنى بالشطر الأول، إلا أن حذفه قد لا يضر المعنى. وكلها لها قافية واحدة، انظر:

- E.I.2, vol I, P.698 art. «Arud»

ووزنه هنا فعلن فعلاتن فعلاتن فعلاتن/ فعلن فعلاتن.

(٥) في الشقائق /٥٧ [يا جنّة]، وكذلك في نجم الدين الغزي: الكواكب السائرة. ج ١٤٦/١.

العارضُ والخالُ وأصداغكُ حَفَّتْ أَطْـراف [1] مُحَيَّـاكْ
والجَنَّةُ كيف احْتَجَبَتْ بالشهواتِ مِـنْ كـلِّ جِهـاتِ
إِنْ ضاقَ على[2] الوَسْعِ عِباراتُ لِسانِ لاعبْـرَة فيهـا
في القَلْبِ نِكاتٌ كُتِبَتْ بالعَبَراتِ تحكـي نكَبـاتِ[3]
قَدْ سال على بابك أنهارُ دموعي ليـلاً ونهـاراً
فالَرحْمَ على السَّائلِ أُولى الحَسَناتِ [يَـوْمَ العَـرَضـاتِ][4]
كَرِّرْ عِدَّةَ الوَصْلِ وصِلْها بخلافٍ فـالـوعْـدُ كفـانـي
والصَبُّ يرى لَـذَّته في الفَلَـواتِ مِـنْ ذِكْـرِ فُـراتِ
لومرَّ على تُرْبي[5] من جِسمِك ظلٌّ يـامـؤنـسَ روْحـي
حيّاكَ[6] من القَبْرِ عِظامي ورُفاتي مـن بعـد وفـاتـي[7]
في [حظّي إذا][8] نُقِّلَ مَنْ فيه مثالٌ[9] يَحْكيـكَ بِلُطـفِ

---

(١) في الكواكب السائرة [إطراق].

(٢) في المصدر نفسه [عن].

(٣) في الشقائق النعمانية [نكاتي] إلا أن الوزن والمعنى يستقيمان بشكل أفضل مع [نكبات].

(٤) في مختلف النسخ [العَرَصَات] بالصاد، ولكن المعنى يقتضي أن تكون بالضاد، لأن (يوم العَرْض هو (يوم الدين) المنجد(مادة عرض)، وفي الكواكب السائرة [ثم العزمات]. والعزمات هي ما أوجبه الله على عباده. (المنجد. مادة عزم) ويستقيم بها المعنى، والوزن.

(٥) في /م/ [قربي]. وفي الكواكب السائرة أتى البيت كما يلي: [لو مرّ على تربة من حيك ظلٌّ].

(٦) في الكواكب السائرة [أحييت].

(٧) في المصدر نفسه (مماتي).

(٨) في الاصل [خطي اني] وفي /م/ [خطي إذا] وفي الكواكب [خطي إذا] وفي الشقائق [في خطى إذا]. ثبتت كما هي أعلاه لصحة المعنى والوزن.

(٩) في الكواكب السائرة [مثالا].

[من شارَبَه الخُضْرُ روَى](١) في الظُلُماتِ عــنْ عَيْــنِ حيــاتــي

وكان مولانا السلطان المذكور أميراً في حياة والده ببلدة مغنيا(٢). وقد أرسل إليه والده عدة من المعلمين فلم يمتثل من أمرهم شيئا(٣)، ولم يقرأ حتى يختم. فطلب السلطان المذكور رجلاً له مهابة وحدة، فذكروا له المولى الكوراني(٤)، فجعله [معلماً لولده](٥). وأعطاه [٩آ(ج)] بيده قضيباً ليضربه به إذا خالف أمره. فذهب إليه ودخل عليه، والقضيب بيده. فقال أرسلني والدك للتعليم، والضرب إذا خالفت أمري. فضحك السلطان محمد خان من هذا الكلام. فضربه المولى الكوراني [٨ب(م)] في ذلك المجلس ضرباً شديداً حتى خاف منه السلطان محمد خان، وختم القرآن في مدة يسيرة، ففرح بذلك مولانا السلطان مراد خان وأرسل إلى المولى الكوراني أموالاً وهدايا عظيمة. ثم إن مولانا السلطان محمد خان لما جلس على سرير السلطنة بعد وفاة والده المرحوم، عرض [على المولى](٦) المذكور،

---

(١) الفقرة في المصدر نفسه هي كما يلي: [من شاربك الخضر روي].

(٢) في /د/ [مقبتا]. و«مغنيا» هي مدينة «مغنيسيا» وتقع إلى الغرب من آسية الصغرى، وكانت قاعدة بلاد صاروخان، وهي اليوم «مانيسا». وهي شهيرة بمساجدها. وتقع على خط عرض ٣٨,٣٦ شمالاً وخط طول ٢٧,٢٧ شرقاً. أنظر: ـ الخريطة المرافقة ـ المنجد في الأعلام،الطبعة الثانية عشرة، في كتاب «المنجد في اللغة والأعلام». إشراف بطرس حرفوش/ ٦٣١، مادة «مانيسا». وانظر: - E.I.2, vol V. P.1159-1160 art. «Maghnisa»

(٣) في مختلف النسخ (شي)، صوبت لغوياً.

(٤) هو أحمد بن اسماعيل بن عثمان الكوراني شهاب الدين (٨١٣ـ ٨٩٣ هـ/ ١٤١٠ـ ١٤٨٨ م)، من أهل شهرزور. تعلم بمصر، ورحل إلى العثمانين واشتهر بعلم التفسير. وقد عهد إليه السلطان «مراد الثاني» بتعليم ولده «محمد». له عدة مؤلفات. انظر: ـ الشقائق/ ٥١ ـ الضوء اللامع ج ١/ ٢٤١، ج ١٢/ ٢٢٤ ـ الأعلام ج ١/ ٩٤ اختلف في تاريخ وفاته بين ٨٩٢ و ٨٩٤ هـ.

(٥) في /د/ [يعلمو الوالد].

(٦) في /م/ [للمولى]

الوزارة[١] فلم يقبل، وقال إن مَنْ ببابك من الخدام، والعبيد، إنما يخدمونك لأن ينال الوزارة أحد منهم، وإذا كان الوزير من غيرهم تنحرف قلوبهم عنك، فيختل أمر سلطنتك. فاستحسنه السلطان محمد خان، وعرض عليه قضاء العساكر[٢] فقبله. ولما باشر أمر القضاة أعطى التداريس [٣] والقضاء لأهلهما[٤]

---

(١) الوزراة: لقد كان «الوزير» هو مساعد السلطان، كما كان عليه الأمر في الخلافة العباسية، وفي دول إسلامية أخرى. وكان يسمى في عهد السلاطين العثمانين الأول «بريفان» أو «برفنجي» وتعني بالفارسية (مفتش) أو (آمر). وكانت الوزارة في الدولة العثمانية رتبة ولقباً تابعاً لها، يغدقها السلاطين على معاونيهم المقربين. وقد ارتفع عدد الوزراء في السلطنة العثمانية في القرن العاشر الهجري/ السادس عشر الميلادي، إلى تسعة وزراء. إلا أن المعاون الأول للسلطان من هؤلاء الوزراء كان يطلق عليه تمييزاً له عن الآخرين (الوزير الأول)، أو (الوزيرالأعظم) أو (الصدر الأعظم). وكان هو المشرف على جميع شؤون الدولة بعد السلطان، بل هو أشبه بنائب له. وكان السلاطين الأول يأخذون وزراءهم من العلماء ومن الأتراك الأصلاء، إلا أنه مع مرور الزمن شرعوا يعينونهم من البارزين من فئة الانكشارية.

- Gibb & Bowen, op.cit, part I, P.107. et Seq

(٢) قضاء العسكر: منصب ديني إداري أنشىء في عهد السلطان مراد ليكون صاحبه رأساً للقضاة في الدولة. وسمي «بقضاء العسكر» لأن صاحبه كان يرافق السلطان وجيشه إلى المعركة بدلاً من البقاء في العاصمة. وكان المماليك قبل العثمانيين، يعينون هم الآخرون قضاة عسكر في مصر والشام، ولكنهم كانوا دون قاضي القضاة. وفي عهد محمد الثاني قسم منصب (قاضي العسكر) بين قاضيين كبيرين، وجعل أحدهما «قاضي عسكر الروملي»، وثانيهما «قاضي عسكر الأناضول». وفي عهد سليمان القانوني، اعترف رسمياً بمفتي اصطنبول رأساً لجماعة العلماء، ولقبه «شيخ الاسلام»، ومن ثم غدا قاضيا العسكر يتلوانه في الرتبة. انظر:

- Gibb & Bowen, op.cit Part 2, P.83-84
- Creasy. op.cit. p.96

(٣) في /م/ والشقائق، (التدريس) والمقصود من ذلك (وظائف التدريس).

(٤) في الأصل (لأهله)، صححت من النسخ الأخرى، والشقائق، لاستقامة اللغة والمعنى.

من [١١آ(د)] غير عرض على السلطان. فأنكر السلطان عليه[١] الأمر، ولكن استحى منه أن يظهره[٢] فتشاور مع الوزراء، فأشاروا عليه، أن يقول له سمعت أن أوقاف جدي بمدينة بورسا قد اختلَّت فلا بد من تداركها. فقال له السلطان هذا الكلام. قال المولى المذكور، إن أمرتني بذلك أصلحتها. فقال [٩ب(ج)] السلطان: هذا يقتضي زماناً[٣]، فتقلد قضاء بورسا، مع تولية الأوقاف. فقبل المولى وذهب إلى مدينة بورسا[٤]. وبعد مدة أرسل السلطان إليه أحد خدامه، وبيده مرسوم السلطان، [وختمه، بأمر][٥] يخالف الشرع، فحرق[٦] الكتاب، وضرب الخادم. فاشمأز السلطان من ذلك وعزله، ووقع بينهما منافرة[٧]. فارتحل المولى المذكور إلى مصر، وسلطانها يومئذ قايتباي[٨]، فأكرمه غاية الإكرام، ونال عنده القبول التام، وعاش عنده زمانا بعزة عظيمة، وحشمة وافرة، وجلالة تامة. ثم إن السلطان محمد خان ندم على ما فعل، فأرسل [١١ب(د)] إلى[٩] السلطان قايتباي يلتمس منه أن يرسل المولى المذكور إليه. فحكى السلطان قايتباي كتاب السلطان محمد خان للمولى المذكور، ثم قال

---

(١) في / م/ إضافة [هذا] أي [فأنكر السلطان عليه هذا الأمر].
(٢) في / د/ [يظهر له].
(٣) في الأصل [زمان] صححت من النسخ الأخرى لاستقامة اللغة.
(٤) اضافة في / م/ والشقائق [مع تولية الأوقاف].
(٥) في الشقائق [وضمنه أمراً] وتبدو أصح للمعنى.
(٦) في المصدر نفسه [فمزق].
(٧) في / د/ [مناقرة] أي جدل وخصومة.
(٨) الملك الأشرف قايتباي: أحد سلاطين دولة المماليك الجراكسة، وقد حكم ما يقارب ثلاثين عاماً، وتوفي عام ٩٠١ هـ/ ١٤٩٦ م. انظر ترجمته: في الضوء اللامع ج ٦/ ٢٠١ ـ الكواكب السائرة ج ١/ ٢٩٨. ـ شدرات الذهب ج ٨/ ٦ ـ ابن الحنبلي (رضي الدين) در الحبب في تاريخ أعيان حلب. ج٢/ ٥٦.
(٩) ساقطة من / د/ .

له: لا تذهب إليه، فإني أكرمك فوق ما يكرمك هو. قال المولى: نعم هو كذلك، إلا أن بيني وبينه محبة عظيمة كما بين الوالد والولد، وهذا الذي جرى بيننا شيء آخر. وهو يعرف ذلك مني، ويعرف إني أميل إليه بالطبع. فإذا لم أذهب إليه يفهم أن المنع من جانبك، فتقع(١) بينكما العداوة. فاستحسن السلطان قايتباي هذا الكلام(٢) منه وأعطاه مالاً جزيلاً، وهيأ له ما يحتاج إليه من حوائج(٣) السفر، وبعث معه هدايا عظيمة إلى السلطان محمد خان. [١٠آ(ج)] فلما وصل إلى القسطنطينية أعطاه السلطان(٤) محمد خان قضاء بورسا ثانياً، ووقع ذلك في سنة اثنتين وستين وثمانمائة(٥). ودام على ذلك مدة. ثم قلده منصب الفتوى، وعين له في كل يوم مائتي درهم، وفي كل شهر عشرين ألف درهم. وفي كل سنة ستين(٦) ألف درهم، سوى ما يبعث إليه من الهدايا، والتحف والعبيد، والجواري. وعاش [٩ب(م)] في كنف حمايته مع نعمة جزيلة، وعيش رغيد(٧). وصنف [١٢آ(د)] هناك تفسير القرآن العظيم، وسماه (غاية الأماني في تفسير السبع المثاني)(٨)، وأورد فيه مؤاخذات كثيرة على العلاّمتين(٩)

(١) في / م/ [فيقع].
(٢) ساقطة من / م/.
(٣) في / د/ [آلات]
(٤) ساقطة من / م/.
(٥) ٨٦٢ هـ / ١٤٥٧ـ ١٤٥٨ م.
(٦) في الشقائق [خمسين].
(٧) في / د/ [رغد].
(٨) السبع المثاني: قيل إنها فاتحة القرآن الكريم وهي سبع آيات. وقيل لها مثان لأنها يثنى بها في كل ركعة من ركعات الصلاة، وتعاد في كل ركعة. وقيل المثاني سور أولها «البقرة» وآخرها «براءة». وقيل هي القرآن كله. انظر: لسان العرب. ج ١٤ ص ١١٩ مادة [ثني].
(٩) في النسخ الثلاث [العلاّمتان] أصلحت لاستقامة اللغة.

الزمخشري[1] والبيضاوي[2]. وكان رحمه الله شيخ مولانا السلطان محمد خان، ويقول له دائما إن مطعمك حرام، وملبسك حرام، فعليك بالاحتياط. فاتفق في بعض الأيام أن أكل مع السلطان محمد خان، فقال له السلطان: أيها المولى، انت أكلت[3] أيضاً من الحرام، فقال: مايليك من الطعام حرام، وما يليني منه[4] حلال. فحوّل السلطان الطعام، فأكل المولى. فقال السلطان أكلت من الجانب الحرام. فقال المولى: نفد ما عندك من الحرام، وما عندي من الحلال، فلهذا حوّلت الطعام. وقد بنى باسطنبول[5]

---

(١) محمود بن عمر الخوارزمي الزمخشري أبو القاسم (٤٦٧ـ ٥٣٨ هـ/ ١٠٧٥ـ ١١٤٤ م) ولد في «زمخشر» من قرى خوارزم، وتنقل في البلدان، وتوفي في الجرجانية من أرض خوارزم. عالم من علماء الدين والتفسير واللغة والأدب. له عدة مؤلفات، منها «الكشاف» في تفسير القرآن «وأساس البلاغة». وكان معتزلي المذهب، شديد الإنكار على المتصوفة. انظر: ابن خلكان: وفيات الأعيان ج ٢. ص ٨١ ـ ابن حجر العسقلاني لسان الميزان٦، أجزاء،حيدر آباد ١٣٣١ هـ. ج ٦، ص ٤ ـ الأعلام ج ٨ ص ٥٥. ياقوت الحموي: إرشاد الأريب (معجم الأدباء). ج ١٤٧/٧.

(٢) في /د/ اضافة [رحمة الله عليهما] وفي /ع/ [رضي الله عنهما]. والبيضاوي هو عبد الله بن عمر الشيرازي، البيضاوي. ولد في المدينة البيضاء (قرب شيراز). علاّمة، ومفسر، وقاض، توفي في تبريز عام ٦٨٥ هـ/ ١٢٨٦ م. له عدة مؤلفات، منها «أنوار التنزيل وأسرار التأويل» في تفسير القرآن، و «طوالع الأنوار» في التوحيد. انظر: ابن كثير البداية والنهاية، ج ١٣، ص ٣٠٩. وبروكلمان: في دائرة المعارف الاسلامية المعربة ج ٤، ص ٤١٨. السيوطي: بغية الوعاة ص ٢٨٦ والأعلام ج ٤، ص ٢٤٨.

(٣) في /ع/ [آكل].

(٤) ساقطة من /ع/.

(٥) هي القسطنطينية وهي عاصمة الدولة العثمانية من ٢٠ جمادى الأولى ٨٥٧ هـ إلى ٣ ربيع الثاني ١٣٤٢ هـ/ ٢٩ أيار ١٤٥٣ م ـ ١٣ تشرين الأول ١٩٢٣ م. تذكر بعض المصادر أن محمد الفاتح هو الذي أعطاها اسم اسلامبول وتعني «الإسلام الخصيب» إلا أن تسميتها«اصطنبول» كانت معروفة منذ القرن العاشر الميلادي. =

مدارس[١] للعلم الشريف، وجعل لها مدرّسين، وطلبة بالعلوفة الوافرة، والمنح المتكاثرة [١٠ب(ج)]. وصار إذا سمع بعالم [١٢ب(د)] في الآفاق أحضره إليه، وقدم[٢] الجرايات بين يديه. ولما رأى العلماء رغبة مولانا السلطان في العلم وأهله، أتوا إليه من سائر الجهات. وأراد المولى مصلح الدين[٣] الذهاب إليه، لكن منعه من ذلك فقره عن السفر. وكان له خادم من أبناء الترك، فأقرضه ثمانمائة درهم، فاشترى بها فرساً لنفسه، وفرساً لخادمه[٤]، وذهب إلى السلطان. فلقيه وهو ذاهب من قسطنطينية إلى [١٠آ(م)] أدرنة. ولما رآه الوزير محمود باشا، قال له [أصبت في مجيئك][٥] إني ذكرتك عند السلطان، اذهب إليه وعنده البخت[٦]. فذهب إليه وسلم على

= وتقع على الأرض الأوربية من مضيق البوسفور، ولها شهرتها التاريخية العالمية، انظر الخريطة المرافقة،والحاشية(٣) من الصفحة (٣٨).

- E.I.2. vol IV, P.233-259 art. «Istanbul»

(١) إن أهم المدارس التي بناها السلطان «محمد الفاتح» هي التي عرفت باسم «المدارس الثمان» و«التتمة» وكانت حول مسجده المعروف بمسجد الفاتح. انظر الحاشية (١) من الصفحة (٥٣).

(٢) في / م/ و/ د/ إضافة [إليه].

(٣) في /م/ و/د/ إضافة [المدعو بخواجا زاده]. و«خواجا» و«خوجة»، لها عدة معان بالفارسية، كالرئيس والمعظم، والحاكم، وبالتركية تعني «أستاذ» أو «معلم». وزاده تعني من «بني» او من «آل» وقد تجيء بمعنى «ابن» وهي كثيرة الورود في الاسماء التركية.
و«مصلح الدين» هو مصطفى بن يوسف بن صالح البرساوي المتوفي ٨٩٣ هـ/ ١٤٨٨ م. من علماء الدولة العثمانية مولده ووفاته في بروسة وإليها نسب. قربه إليه السلطان محمد الفاتح، وعينه قاضي عسكر في أدرنه، ثم جعله السلطان بايزيد الثاني، مفتياً في بروسة. له بعض مؤلفات. انظر حوله: ـ الشقائق/ ٧٦ـ٨٤ ـ شذرات الذهب ج٧/ ٣٥٤ ـ الفوائد البهية/ ٢١٤ ـ الأعلام/ ١٤٨.

(٤) في / د/ إضافة [وتجهزوا إلى السفر].

(٥) في / د/ [إني أصبت في محبتك].

(٦) في / الأصل مشوهة، وفي / د/ [وعنده التخت]، وفي الشقائق (وعند البحث). =

السلطان[1]، فإذا في احد جانبيه المولى زيرك[2]، وفي جانبه الأخر المولى سيدي علي[3]. فتوجه خوجا زاده إلى جانب سيدي علي. فاعترض على المولى[4] زيرك [فجرى كلام كثير بينهما، وذهب المولى سيدي علي فاعترض على المولى زيرك][5] [وبقي في جنب السلطان، وكثرت المباحثة وأفحم[6]

= وقد ثبتت من /م/ لانسجامها الأفضل مع المعنى، فالبخت هو الحظ.

(١) في الشقائق إضافة ما يلي: [فقال السلطان لمحمود باشا: من هذا فقال هو خوجه زاده، فرحب به السلطان].

(٢) هو محمد الشهير بزيرك. درس في صباه على الشيخ بيرام. وكان مدرساً بمدينة بروسه، ثم نقله السلطان محمد للتدريس في القسطنطينية. وكان اشتغاله بالعبادة أكثر من اشتغاله بالعلم. وعندما عزله السلطان من القسطنطينية عاش في بروسة وتوفي فيها، ورفض أن يأخذ أي منصب عرضه عليه السلطان. ولم تعرف سنة وفاته. انظر الشقائق/ ٧٤ـ٧٦.

(٣) هناك عدة علماء باسم «علي» كانوا معاصرين لخوجه زاده، وهم: (علي بن محمد بن مسعود المعروف بمصنفك) (٨٠٣ـ ٨٧٥ هـ/ ١٤٠٠ـ ١٤٧٠ م)، و «علي بن محمد الطوسي» (المتوفى ٨٧٧ هـ/ ١٤٧٣ م) والمترجم في هامش (٥) من الصفحة (٣٤). و«علي بن محمد القوشجي» (٨٧٩ هـ/ ١٤٧٤ م) و«علي بن يوسف بالي ابن محمد الفناري» (المتوفي ٩٠٣ هـ/ ١٤٩٧ م). ويبدو أن سيدي علي المشار إليه هو «علي الطوسي»، إذ يذكر طاشكبري زاده في الشقائق، أن خواجه زاده وسيدي علي كانا في حظوة متساوية من السلطان، وأنهما كلفا من قبله بتصنيف كتاب للمحاكمة بين «تهافت الفلاسفة» «الغزالي» «وتهافت الحكماء». (الشقائق ص ٦١). كما كان هناك علي العربي (انظر الشقائق ص ٩٢ فما بعد).

(٤) في /د/ إضافة [سيدي علي فاعترض على المولى].

(٥) الفقرة كلها بين المعقوفتين ساقطة من /د/ و/ع/. ويبدو أن ماورد في الشقائق هو الأصح، وأن جملة [فاعترض على المولى زيرك] مكررة بالنسخ. والجملة في الشقائق هي: «فجرى بينهما كلام كثير، وذهب المولى سيدي علي وبقي هو في جانب السلطان».

(٦) في الأصل و/د/ وعيون الأخبار (ع)، [وأفحمه]. إلا أن السياق يقتضي [وأفحم]. وقد وردت كذلك في الشقائق ص٧٧ وفي /ن/.

[١٣آ(د)] المولى زيرك](١) حتى [قال له](٢) مولانا السلطان محمد خان كلامك ليس بشيء. فذهب المولى زيرك وبقي المولى خوجه(٣) زاده [عند السلطان، وتحدث معه إلى المنزل. ثم إن السلطان محمد خان أحسن إلى المولى سيدي علي، وإلى المولى زيرك](٤) وبقي المولى خوجه زاده حزيناً مهموماً، حتى [١١آ(ج)] إن خادمه صار لا(٥) يخدمه، ويقول له لو كان لك علم [لأكرموك كما أكرموهم](٦). وفي بعض المنازل، نام الخادم، وخدم الخوجا زاده الفرس بنفسه، ثم جلس(٧) حزينا في ظل شجرة، فإذا ثلاثة من حجاب السلطان، يسألون عن خيمة خوجة زاده، ويظنون أن له خيمة كسائر الأكابر، فأشار بعض الناس إليهم أن هذا هو(٨) الذي جالس في ظل الشجرة هو خوجة زاده. فأنكروا ذلك، ثم جاءوا وسلموا عليه، وقالوا: أنت خوجة زاده؟ قال: نعم. قالوا: أصحيح هذا؟ قال: نعم. قالوا أأنت مدرس الاسدية(٩)، وأنت الذي ألزمت على المولى زيرك؟ قال: نعم، فتقدموا إليه، وقبلوا يديه، وقالوا [١٠ب(م)] إن السلطان جعلك معلماً لنفسه. قال المولى خوجة زاده فظننت [١٣ب(د)] أنهم يسخرون مني. ثم ضربوا [خيمة

---

(١) الفقرة بين المعقوفتين ساقطة من /م/.

(٢) في الأصل [قاله] صححت من النسخ الأخرى لاستقامة المعنى.

(٣) تارة يكتبها [خوجا] و[خواجا] وأخرى [خوجة]. وفي /ع/ و/م/ وردت [خواجا]، أما في الشقائق فبالتاء المربوطة. والأصح [خوجة] بمعنى (المعلم) بالتركية. أما [خواجا] فكانت تطلق على التاجر].

(٤) الفقرة بين المعقوفتين ساقطة من /د/.

(٥) ساقطة من /د/.

(٦) في الشقائق [لأكرمك كما أكرمهم] وفي /ن/ [لأكرمك السلطان كما أكرمهم] وهي الأصح.

(٧) في /د/ إضافة [مفكراً].

(٨) ساقطة من /م/. وفي الشقائق [أن هذا الجالس] وهي أصح لغة.

(٩) مدرسة في بروسة. انظر: الغزي الكواكب السائرة ج ٢، ص ٢٥١.

هناك][1] وقدموا إليه [طُوالة خيل][2] وفرشاً وعبيداً[3]، وألبسة فاخرة، وعشرة آلاف درهم. والعبيد أسرجوا فرسا منها، وقالوا قم إلى السلطان. والخادم المذكور[4] نائم بعد. فذهب إليه المولى خوجه زاده، ونبهه من النوم. فقال الخادم خلّني أنام. قال: قم وانظر حالي. قال: إني أعرف حالك، دعني أنام. فأبرم[5] عليه فقام، ونظر حاله، فقال، وأي حال هذا؟ إني صرت معلم السلطان. فقبل الخادم يده، وتضرع إليه، واعتذر عن تقصيره [١١ب(ج)] في خدمته. ثم إن المولى خوجه زاده أدى ما عليه من الدين للخادم، وهو ثمانمائة درهم، ثم ركب إلى السلطان. وقرأ عليه السلطان متن عز الدين التركماني[6] في التصريف[7]. وكتب هو شرحا عليه. وتقرب عنده غاية التقرب حتى حسده الوزير محمود باشا. وقيل[8] يوما للسلطان [إن خوجه زاده يريد][9] منصب

---

(١) في/م/ [هناك خيمة] وكذلك في الشقائق.

(٢) طُوالة: مكان طعام الخيل. ويبدو أنها هنا مجموعة من الخيول في مربط واحد. انظر:

- Dozy, Supplément aux Dictionnaires arabes T.II, P.73.

وفي /د/ وردت [طولة]، وكلمة [خيل] ساقطة من /م/.

(٣) وردت في كل النسخ [وفرش وعبيد]، أما في الشقائق فهي [فرس مع عبيد]، وقد أصلحت لغوياً.

(٤) في /ع/ [المتقدم ذكره]

(٥) أبرم عليه في الجدال: ألح قاصداً إفحامه بالحجة. المنجد: ص ٣٥ مادة [برم].

(٦) هكذا وردت في جميع النسخ، إلا في الشقائق، فقد أتت الزنجاني وهي الأصح: وهو عبد الوهاب بن ابراهيم الخزرجي الزنجاني، من علماء اللغة العربية المتوفى ٦٥٥ هـ/ ١٢٥٧ م ببغداد، وله: تصريف العزّي في الصرف ومؤلفات في النحو، وعلم الأشعار. انظر: السيوطي: بغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة مصر ١٣٢٦ هـ ص ٣١٨، ٤٣٠ ـ الأعلام ج٤/ ٣٣٠.

(٧) هو كتاب: تصريف العُزّي، وهو مطبوع.

(٨) في / الشقائق/ [وقال] وتبدو أصح للمعنى.

(٩) في / م/ [يريد خوجه زاده].

قضاء العساكر، قال: لأي شيء يترك صحبتي [١٤آ(د)]؟ وقيل لخوجه زاده أمرك السلطان أن تصير قاضي العساكر فقال: أنا لا أريده، قال: هكذا جرى الأمر. فامتثل أمره وصار قاضياً بالعساكر. وكان والده حينئذ في قيد الحياة، فسمع أن ولده صار قاضي العساكر، فلم يصدق. ولما تواتر الخبر، قام(١) من بورسا إلى أدرنة لزيارة ابنه. فلما قرب من بلدة أدرنة استقبله المولى خوجه [١١آ(م)] زاده [(٢) وتبعه علماء البلد وأشرافها. فنظر والده، فرأى جمعا عظيما، فقال من هولاء؟ قالوا له: هذا ولدك. قال ولدي بلغ إلى هذه المرتبة؟ قالوا: نعم. فلما رأى المولى خوجه زاده(٢)] والده، نزل عن فرسه، ونزل والده أيضا، فقبل ولده(٣) وعانقه، واعتذر إليه عن تقصيره. وقال المولى خوجه زاده: إنك لو اعطيتني مالا(٤) لما بلغت إلى [هذا الجاه](٥). ثم أعرض(٦) والده على السلطان. وأذن له(٧) في الدخول عليه. فدخل هو وإياه عليه، بهدايا جزيلة، وقبل يد السلطان. ثم أن [١٤ب(د)] المولى خوجه زاده صنع [١٢آ(ج)] ضيافة عظيمة لوالده. وجمع العلماء والأكابر وجلسوا على

---

(١) في نصرة أهل الايمان / ن/ [سار].
(٢) الفقرة كلها ساقطة من / م/ .
(٣) في الأصل [يد والده] وفي /م/ و/د/ [يد ولده]. صححت من الشقائق لانسجامها مع معنى الفقرة التالية، وإن كان معنى /الأصل/ سليماً، ولكنه لا يتسق مع سياق القصة .
(٤) في / د/ [ولا].
(٥) في /ع/ [هذه الحالة]. ويشير خواجه زاده بكلامه هذا إلى منع والده المال عنه، وكان ثرياً جداً، لاشتغاله بالعلم دون الحياة الدنيا. انظر ترجمته في / الشقائق/ ص ٧٦.
(٦) أتت [أعرض] في جميع النسخ. بينما في / الشقائق/ أتت [عرض]، وهي أسلم للمعني.
(٧) في / م/ [فأذن].

مراتبهم[١]، وجلس هو في صدر المجلس [[٢] ووالده عنده. ولم [يمكن لإخوته][٣] الجلوس في المجلس][٢] لازدحام الأكابر، فقاموا مقام الخدام، وقال [٤] خوجه زاده في نفسه: هذا [ما ذكره لي][٥] الشيخ ولي شمس الدين[٦] رحمه الله تعالى. ثم ان السلطان محمد خان أعطاه تدريس سلطانية بورسا[٧]، وعين له كل يوم خمسين درهما.

---

(١) ساقطة من نسخة /م/.
(٢) الفقرة كلها من [ووالده... المجلس] ساقطة من /م/.
(٣) في الأصل و/د/ و/ع/ أتت: [يكن لإخوانهم]، وفي الشقائق [لم يمكن لإخوانه]. صححت من شذرات الذهب لابن العماد الحنبلي ج ٧، ص ٣٥٥، لانسجامها مع مجرى الأحداث والمعنى. فقد ورد في ترجمته في الشقائق ص ٧٦ ما يفسر معنى الجملة: «كان والد خواجة زاده من طائفة التجار، وكان ثرياً جداً، إلا ان خواجه زاده كان في شبابه منشغلاً بالعلم، بينما كان أخوته مترفهين باللباس والعبيد. وقد سخط أبوه عليه لانصرافه للعلم. واجتمع والده مرة مع الشيخ ولي شمس الدين البخاري، فرأى خواجه زاده وعليه سوء الحال، وثياب دنيئة، بينما إخوته في أجمل الثياب، وسأل والده عن السبب فقال: إني أسقطته عن عيني لتركه طريقتي. فنصح الشيخ له، ولم يؤثر فيه نصيحة. ولما انصرف قال له: لا تتأثر من سوء حالك فإن الطريق طريقك، ويكون لك إن شاء الله تعالى شأن عظيم، ويقوم أخوتك عندك في مقام الخدم والعبيد».
(٤) في /م/ [فقال المولى]، وفي /د/ و/ع/ [وقال المولى].
(٥) في الأصل (ذكرلي)، وفي /م/ [ذكرني]، وفي /د/ [ذكرفي]، أصلحت من الشقائق.
(٦) في الأصل (ولي الدين) دون (شمس). صححت من النسخ الأخرى، والشقائق. وهو شمس الدين محمد بن علي الحسيني البخاري المتوفى ببروسة سنة ٨٣٢ هـ أو ٨٣٣ هـ/ ١٤٢٨ م. وكان من العلماء المتصوفة. ولد ببخارى ثم دخل بلاد الروم، وتوطن ببروسة. وكان له حظوة عند أهلها، وتزوج ابنة السلطان بيازيد الأول، وقد اشتهر باسم (أمير سلطان). عاصر هجوم تيمورلنك على بروسة واحتلاله لها.
ـ الشقائق النعمانية ٣٥ـ٣٦.
(٧) هي المدرسة التي بناها السلطان ببروسة.

ولما بنى مولانا السلطان محمد خان مدارسه[١] بالقسطنطينية، اعطى واحدة منها لمولانا مصلح الدين مصطفى القسطلاني[٢]. وكان يدَّعي أنه لو اعطي المدارس الثمان[٣] كلها، يقدر أن يدرس كل يوم فيها ثلاثة دروس. ثم جعله مولانا السلطان محمد خان في أواخر سلطنته قاضيا بالعسكر المنصور. وكان في ذلك الزمان قاضي العسكر واحداً. وكان الوزير وقتئذ[٤] محمد باشا [١٥آ(د)] القرماني[٥]، فخاف من المولى القسطلاني، لأنه كان لايداري

---

(١) بنى السلطان محمد الفاتح أولاً أربع مدارس إلى شمال مسجده، ثم أربعاً أخرى جنوبه. وقد سُميت هذه المدارس الثمان «بمدارس الصحن». ثم أسس ثماني أخرى للدراسات التمهيدية، وسميت «بالموصلة للصحن» أو «تتمة». والمدارس الثمان الأولى تحتوي كل واحدة منها، بالإضافة إلى القاعة الرئيسة التي يجري فيها التعليم (١٥) خمس عشرة غرفة للطلبة، وغرفتين للمعيدين، واثنتين أخريين للبوابين والخدم وكانت الغرف مقببة. أمافي المدارس الثمان الأخرى، فإن كل واحدة تحوي ثماني غرف فقط، غير مقببة، وكل واحدة تسكن ثلاثة طلاب. وكانت تلك المدارس تسكن (٣١٢) من الطلبة في وقت واحد. انظر حولها:

- Gibb & Bowen, op.cit. part II, p.145

ـ والقرماني المصدر السابق ص ٣٠٩

- Creasy, op.cit, p.104-105

(٢) من علماء الدولة العثمانية في عهد السلطان محمد الثاني. وكان المولى خواجه زاده معيداً لدرسه. وقد عرف بسعة العلم والاطلاع، إلا انه لم يخلف مؤلفات لاشتغاله بالدرس والقضاء. توفي في اصطنبول سنة ٩٠١ هـ/ ١٤٩٥ م م/انظر: الشقائق ص ٨٧. ـ الكواكب السائرة ج ١/ ٣٠٦.

(٣) في/ الأصل/ والنسخ الأخرى [الثمانية] أصلحت لاستقامة اللغة

(٤) رسمت في الأصل [وقت إذ].

(٥) محمد باشا القرماني: ويسمى أيضاً (محمد باشا روم). وأصله رومي، وتلقى تربيته في السراي. انصرف للعمل العسكري، وغدا بيلر باياً، واشترك في حملة محمد الثاني ضد قرمانيا في ٨٧١ هـ/ ١٤٦٦ م. وكلفه السلطان بنقل سكان الأماكن المفتوحة إلى القسطنطينية لتعميرها. واستلم الصدارة العظمى بعد محمود باشا. وبقي فيها حتى ٨٧٥ هـ/ ١٤٧٠ م، وعين والياً لقونية، ومن هنا جاء اسمه القرماني. قتله السلطان.

- E.I.1. Vol III, P.739 art. «Muhammad Pacha Rum»

الناس، ويتكلم بالحق على كل حال. فعرض على السلطان محمد خان، وقال: إن الوزراء أيدهم الله أربعة، ولو كان قاضي العسكر اثنين(١)، أحدهما، في بر رميلي(٢) والآخر في برّ(٣) أناطولي، كان(٤) أسهل في اتمام مصالح المسلمين، ويكون زينة للديوان العالي(٥). فمال [١١ب(م)] السلطان محمد خان إلى رأيه. فجعل المولى القسطلاني قاضي عساكر رميلي، وجعل المولى بن الحاج حسن(٦) قاضيا بأناطولي. وكان أول [١٢ب(ج)] من فعل ذلك السلطان محمد خان(٧).

---

(١) في الأصل، و/م/ و/د/ [اثنان] أصلحت لغوياً

(٢) [بر] ساقطة من /م/ ، وجاء إملاء [رميلي] [روم يلي].

(٣) [بر] ساقطة في /م/.

(٤) في /م/ [يكون].

(٥) هو «الديوان الهمايوني»، وهو يعقد في السراي، ويرئسه الصدر الأعظم. وكان يرئسه السلطان حتى عهد محمد الفاتح، وكانت ترفع إليه فيه الظلامات من الرعية فيحكم فيها، ويقابل السفراء والوزراء، ويشرف على توزيع الأجور على أفراد الجيش. إلا أن السلطان «محمد الفاتح» تنازل عن رئاسته للصدر الأعظم. وحتى يراقب ما يفعله الوزير، فقد فتح نافذة تطل على قاعة المجلس، ويخفيها حاجز. وهذه الغرفة التي كان يجتمع فيها المجلس كانت مقبية، ومن هنا جاء اسم «وزراء القبة». وكان يحضر «الديوان» الوزراء، وقاضيا العسكر، والدفتردار، والنيشانجي، وآغا الإنكشارية، والقبطان باشي، ومجموعة أخرى من كبار موظفي الدولة.

انظر حوله:

- Creasy, op.cit P.97
- Gibb & Bowen, part I, P.115-116
- E.I.2, Vol II, P.348-349, art. «Diwan Hamayun »

(٦) محمد بن مصطفى الحاج حسن، عالم رومي له سعة إطلاع وعمق معرفة بالعلوم العقلية والشرعية. عمل في التدريس في عدة مدن، ثم صار قاضياً، فقاضياً بالعسكر في أناطولي، فروم إيلي. وقربه السلطان محمد الثاني وبايزيد الثاني. له عدة تصانيف في التفسير واللغة. توفي في القسطنطينية عام ٩١١ هـ/ ١٥٠٥ م.
أنظر ترجمته في الشقائق / ٩٧ ـ الغزي: الكواكب السائرة ج ١/ ٧١.

(٧) في /د/ إضافة [أثابه الله تعالى العفو والغفران].

الباب الثامن

في ذكر سلطنة مولانا السلطان بايزيد(☆)

ابن مولانا السلطان محمد. جلس على التخت في سنة سبع وثمانين وثمانمائة، وتوفي في طريق أدرنة سنة تسع(١) عشرة وتسعمائة، بعد أن خلع من الملك لولده السلطان سليم الآتي ذكره إن شاء الله تعالى(٢). وذلك عن نحو من [١٥ب(د)] اثنتين(٣) وستين سنة من عمره. وكانت مدة سلطنته احدى وثلاثين سنة(٤). وقد فتح فتوحات كثيرة، كقلعة ملوان(٥)، وقلعة كَولك(٦)، وقلعة آق

(☆) انظر ترجمته في: ـ القرماني/ ٣١١ـ٣١٤ ـ الكواكب السائرة ج ١/ ١٢٢ ـ شذرات الذهب ج ٨/ ٨٦ـ٨٧ ـ دائرة المعارف الإسلامية المعربة ج ٣/ ٣٢٩

- E.I.2, vol II, p.1153-1155, art. «Bayazid II»
- Camb. Hist, vol I, P.308-314
- Creasy, p.114-126

ـ وفي /ع/ ورقة 244ب ـ 247ب

(١) في / ن/ [ثمان].

(٢) في / الأصل/ ورد املاؤها [إنشا] أصلحت لغوياً.

(٣) في / م/ [اثنين].

(٤) مدة سلطنته بحسب المخطوط: ٨٨٧ـ ٩١٩ هـ/ ١٤٨٢ـ ١٥١٣ م، وفي مختلف المراجع: ٨٨٦ـ ٩١٨ هـ/ ١٤٨١ـ ١٥١٢ م.

(٥) قلعة ملوان: لم يعثر لها على تعريف، وقد تكون هي قلعة «مودون» التي أشار إليها الغزي في الكواكب السائرة باسم «متون»، وهي على الساحل الجنوبي الغربي لشبه جزيرة البلقان. انظر: مادة «Koron» في E.I.2 إلا إذا كان المقصود بها ميناء «ملّون» (ملو) بالقرب من مصب نهر جيحان في جنوب آسية الصغرى، وبذلك لا تكون بعيدة عن قلعة «كولك». انظر كي لسترانج: بلدان الخلافة الشرقية. ترجمة بشير فرنسيس وكوركيس عواد. بغداد ١٣٧٣ هـ/ ١٩٥٤ م ص ١٦٤.

(٦) في الأصل [لوكلك]، وفي / د/ [أوكلك]، وفي الكواكب السائرة ج ١/ ٢٢١ (ترجمة أبو يزيد) [كوكلك]، مضافاً إليها «متون، وقرون». ويبدو أن [كولك] هي إحدى قلاع قرمانية، بدليل ما ذكره عنها القرماني/ ٣١٠. ويحددها «القلقشندي» بأنها على رأس جبل شمالي طرسوس بنحو مرحلة. صبح الأعشى ج ٤، ص ١٣٥، ويرسمها [كولاك]. أصلحت من / م/ والمصادر الأخرى.

قرمان[١]، وذلك في سنة ثمان وثمانين[٢] وثمانمائة. وقاتله أخوه السلطان جم[٣] فبرز السلطان بايزيد لقتاله، وتقاتلا، فانهزم السلطان جم. وفرّ إلى مصر، وحج في زمن السلطان قايتباي المحمودي. وعاد فأكرمه اكراماً عظيما. ثم عاد السلطان جم إلى ورسق[٤]، وجمع طائفة من الغزاة ونازع أخاه على الملك. فقاتله

---

(١) وتكتب [أق كرمان] و[أكرمان]. مدينة في بسارابيا الروسية، عند مصب نهر الدنيستر. ويعني الاسم [القصر الأبيض]، وكانت تسمى «مون كاسترو»، ويسميها الروس «بيلغورود» أي «المدينة البيضاء». وكانت في حوزة البنادقة، فالجنوبيين، وضمها العثمانيون إليهم عام ٨٨٩ هـ/ ١٤٨٤ م. وبقيت في حوزتهم حتى عام ١٨١٢م. انظر: دائرة المعارف الاسلامية المعربة ج ٢/ ٤٨٢ مادة «أق كرمان».
- E.I.2, vol I, P.320, art. «Ak Kirman»

(٢) ساقطة من / د/.

(٣) من مواليد ٨٦٤ هـ/ ١٤٥٩ م. عين والياً علي قسطموني وهو دون العاشرة، ثم خلف أخاه «مصطفى» على قرمان، واتخذ قونية مقراً له. وعندما تولى «بايزيد الثاني» زمام الحكم في العاصمة ثار عليه «جم» ونازعه العرش. واستولى جم على بورسة، إلا أنه اضطر إلى اخلائها بعد هزيمته أمام أخيه. وكان جيشه مؤلفاً من عزب «الأناضول»، وأهل قرمان، وتركمان (ورساق). وفر بعد هزيمته إلى مصر. واستحثه صاحب قرمان للرجوع، وجمع جيشاً لمحاربة أخيه. ومرة ثانية أخفق. ومع أن أخاه عرض عليه إقطاعاً إلا أنه أصر على قسمة الامبراطورية بينهما. ولما أحس بعجزه هرب إلى «فرسان القديس يوحنا» في «رودس». وأرسله رئيسهم إلى فرنسة لحجزه في دير من أديرتهم هناك. ثم اتفق ملك فرنسة «شارل الثامن» مع «فرسان القديس يوحنا» على تسليمه إلى البابا. وبالفعل أرسل إليه عام ١٤٨٩ م وأقام في الفاتيكان حيناً. وكان بايزيد الثاني يبعث مرتب «جم» إلى البابا لابقاء «جم» لديه. وأثناء حروب شارل الثامن في ايطاليا أقنع البابا بتسليمه «جم»، ورافق شارل الثامن إلى نابولي حيث توفي فيها عام ١٤٩٥ م. انظر ترجمته في دائرة المعارف الاسلامية المعربة ج ٧/ ٧٠ فما بعد. مادة «جم» ويسميه العرب «جمجمة».

(٤) قبيلة تركمانية تظهر إلى جانب «الطرغد» ويذكرها المؤرخون البيزنطيون. وقد ورد اسمها عندما جمع أمير قرمانية «علاء الدين» «الطرغد» «والورساق» تحت لوائه. وبعد قرن ظهر اسمها ثانية عندما قام «جم» بحركته ضد أخيه. وكانت القبيلتان تسكنان طوروس الكيليكية من الطرف الآخر لبلغار داغ. انظر مادة «Torghud» في E.I.1, vol IV.

بايزيد، فانكسر السلطان جم ثانيا. وفر إلى بلاد النصارى، فأرسل السلطان بايزيد أحد عبيده في صورة حلاق مجهول، فدخل على السلطان جم، وتأنس به، وسأله عن صفته. فقال: حلاق، فاستخدمه، وأمره أن يحلق له رأسه. فحلقها بموسى مسموم، وهرب في الحال[١٦آ(د)]. فسرى السم في رأسه، وإلى جميع بدنه، فمات إلى رحمة الله تعالى[١٢آ(م)]. وله أشعار لطيفة بالتركية. وفي أيامه[١٣آ(ج)] ظهر اسماعيل شاه(١) بن الشيخ حيدر(٢) في بلاد العجم، وذلك

---

(١) مؤسس «الدولة الصفوية» في إيران في القرن العاشر الهجري / السادس عشر الميلادي. ويرجع نسبه إلى فرقة متصوفة في «أردبيل» من أعمال «أذربيجان». وتربط نسبها «بموسى الكاظم» من أئمة الشيعة الاثني عشرية. وقد كوّن «اسماعيل» جيشاً أطلق عليه اسم «قزل باش» لوضع أفراده قلنسوة حمراء على رؤوسهم. واستولى في عام ٩٠٨ هـ/ ١٥٠٢ م على «شروان» و«أذربيحان» و«العراق العجمي»، وتلقب بلقب شاه. وفي عام ٩١٤ هـ/ ١٥٠٨ م توسع شرقاً إلى هراة، وغرباً حتى ديار بكر وبغداد. ونشر بالقوة المذهب الشيعي في المناطق المستولى عليها، وهذا من العوامل التي أثارت عليه الدولة العثمانية السنية من ناحية، وخان بخارى الأزبكي «محمد شيباني خان». واصطدم مع الأخير وهزمه، وضم خراسان. إلا أن «الأزابكة» استطاعوا تكوين دولة في خوارزم عاصمتها «خيوة». وتمكن السلطان «سليم» من هزيمة «اسماعيل شاه» في«جلديران»٩٢٠ هـ/ ١٥١٤ م.واحتل العثمانيون تبريز، وأرض الجزيرة (شمالي سورية والعراق)، وغرب أرمينية إلى الموصل. وسعى للتحالف مع «شارلكان» امبراطور النمسة ضد الدولة العثمانية، وتوفي سنة ٩٣٠ هـ/ ١٥٣٤ م في أردبيل، ودفن فيها. وظلت أسرته هي الحاكمة في إيران لقرنين من الزمن، حيث قضى عليها الأفغان. انظر: دائرة المعارف الاسلامية المعربه ج ٢/ ١٧٥ مادة اسماعيل شاه ـ وانظر القرماني ص ٣٣٤ فما بعد ـ شذرات الذهب ج ٨/ ١٤٤ ـ النهروالي: الإعلام/ ٢٧١ـ ٢٧٥.

(٢) هو ابن الشيخ جنيد الأردبيلي الصفوي. أمه هي «خديجة بيكم» أخت «أوزن حسن» أمير الآق قوينلو. وقد تزوج ابنة خاله (حليمة بيكم) التي غدت أماً «للشاه اسماعيل». وقد عمل بعد وفاة خاله على غزو بلاد الكرد، ولقي مقاومة كبيرة، وخر صريعاً في القتال عام ٨٩٨ هـ/ ١٤٨٨ م. وإليه ينسب لبس العمامة الحمراء الحاملة لاثنتي عشرة قنزعة، لأول مرة، تلك العمامة التي جعلت الفرس يُعرفون =

في سنة خمس وتسعمائة[1]. وكان له ظهور عجيب وسفك للدماء وأظهر البدع، ومذهب الرافضة[2]. وشرح ذلك يحتاج إلى تاريخ مستقل. وظهر من أتباعه شخص في بلاد الروم، يقال له شيطان قولي[3] أهلك العباد، وطغى في البلاد، وعظم شأنه، وقوي سلطانه. فأرسل إليه مولانا السلطان بايزيد وزيره الأعظم علي باشا[4]، بعسكر كثيف لقتاله، وأمده بجيش عظيم. فاستشهد[5] علي باشا،

= في القرن السادس عشر باسم «قزل باش» أي أصحاب الرؤوس الحمراء. انظر دائرة المعارف الاسلامية المعربة ج ٨/ ١٥٧، مادة «حيدر» والنهروالي: الإعلام/ ٢٧٢-٢٧٣.

(١) في / د/ [سبعمائة].

(٢) هم من شيعة آل علي بن أبي طالب. وفي أساسهم من أتباع «زيد بن علي زين العابدين»، إلا أنه عندما أعلن زيد أن بيعة الشيخين (أبي بكر وعمر) صحيحة، وأن إقامة المفضول جائزة - خلاف ما عليه معتقد الشيعة - وأنهما لم يظلما علياً، فإن بعض الشيعة انفضوا عنه فسموا «الرافضة» من أجل ذلك. (انظر ابن خلدون ج ٣/ ١٧٢)، ثم أطلقت من قبل العامة على الشيعة عموماً دون تمييز بين الفرق.

(٣) إن اللقب الحقيقي الذي اتخذه زعيم الشيعة في الأناضول هو «شاه قولي» أي «عبد الشاه»، إلا أن العثمانيين أسموه «الشيطان قولى» أي «عبد الشيطان». واسمه الأول «قره بييك أو غلو» انظر: مادة «Ali Pacha» في E.I.2, vol I, P.407.

(٤) علي باشا: هو (علي باشا خادم)، وكان بيلر باباً في قرمان، فالروملي. وتميز في خلال حرب منطقة البغدان ٨٩٠ هـ/ ١٤٨٥ م، ثم أصبح وزيراً عام ١٤٨٦ م. وانتصر على مماليك مصر وبلاد الشام في كيليكية عام ١٤٩٢ م، وغدا صدراً أعظم في ٩٠٧ هـ/ ١٥٠١ م، ثم في ٩١٢ هـ/ ١٥٠٦ م، وبقي حتى وفاته عام ٩١٧ هـ/ ١٥١١ م. وقد قتل في ساحة القتال أثناء إقماعه ثورة (شاه قولي) بين سيواس وقيصرية.

انظر: - زامباور: معجم الأنساب والأسرات الحاكمة في التاريخ الاسلامي. ترجمة زكي محمد حسن وسيدة الكاشف. بيروت ١٤٠٠ هـ/ ١٩٨٠ ص ٢٤١.

- E.I.1, vol I, P.296 art. «Ali Pacha Khadim»
- E.I.2, vol I, P.407 art. «le même»

(٥) في / م/ [واستشهد].

وذهب إلى جنة رضوان. وكسر عسكر ذلك[1] الشيطان، مع قتله، وذهاب روحه إلى النيران. وكان مولانا السلطان بايزيد من أهل الخير، محبا[2] للعلماء والفقراء، وقد دخل الخلوة[3] وجلس [١٦ب(د)] فيها أربعين[4] يوما. ودخل معه الخلوة مولانا محيي الدين أفندي[5]، والد الملاّ أبو السعود المفسر[6]. ولما

---

(١) في /م/ و/ن/ [هذا].

(٢) في /د/ [محب].

(٣) الاختلاء بالنفس عن الخلق في مكان طاهر. وهي من لوازم بعض الطرق الصوفية كالطريقة (الخلوتية) مثلاً. ويعرّفها أصحابها بقولهم: «الخلوة السرية وهو التفريد بالله ذكرا في وجوده، والغيبة به عما سواه». ويفضل أن تكون الخلوة في مسجد جماعة، وأن ينوي صاحبها الاعتكاف والصوم. انظر تفصيلاً أكبر في المحبي: خلاصة الأثر ج ١/ ٢٥٠.

(٤) في /د/ [أربعون].

(٥) المولى محيي الدين أفندي: هو محمد بن مصطفى العماد. كان من المتصوفة، وممن قربهم السلطان بايزيد حتى اشتهر بين الناس «بشيخ السلطان». وقد بنى له السلطان «بايزيد خان» زاوية بالقسطنطينية، وكان الوزراء وقضاة العسكر يزورونه، ويهابه العلماء لزهده وعلمه وتقواه. توفي عام ٩٢٠ هـ/ ١٥١٤ م ببلدة «اسكليب» جنوب شرقي قسطموني. انظر: الشقائق/ ٢٠٦ ـ العقد المنظوم/ ٤٤٠ (في كتاب الشقائق). وكلمة «أفندي» كلمة تركية مستقاة من الاغريقية، وتعني «سيد»، أو «مولى»، وقد أعطى العثمانيون هذا اللقب للمثقفين. انظر: دائرة المعارف الاسلامية المعربة ج ٢/ ٤٥٣ مادة [أفندي].

(٦) أبو السعود المفتي: محمد بن محمد بن مصطفى العماد (٨٩٨ـ ٩٨٢ هـ/ ١٤٩٣ـ ١٥٧٤ م). مفسر من علماء الترك المستعربين. درس ودرّس في مدن متعددة، وتولى القضاء في بروسة والقسطنطينية والروم إيلي، ثم أضيف إليه الافتاء. وله كتاب تفسير سماه «إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم». وله كذلك مؤلفات أخرى. وكان شاعراً مجيداً، ولقي حظوة عند السلطان «سليمان القانوني». توفي في القسطنطينية عام ٩٨٢ هـ/ ١٥٧٤ م، ودفن قرب أبي أيوب الأنصاري. انظر: العقد المنظوم الملحق بكتاب الشقائق / ٤٤٠ ـ شذرات الذهب ج٨/ ٣٩٨، ـ الفوائد البهية/ ٨١ ـ النور السافر/ ٢٣٩ ـ الكواكب السائرة ج ٣/ ٣٥ ـ البوريني ج ١/ ٢٣٩.

بنى[١] السلطان بايزيد خان مدرسته بأماسية[٢]، نصب المولى العالم الغامل[٣] الفاضل الكامل، علاي الدين علي، بن علي، بن أحمد، بن محمد الجمالي[٤] مدرسا بها، وفوض إليه أمر الفتوى هناك. ثم أعطاه إحدى المدارس الثمان[٥] فدرّس هناك مدة كبيرة ثم توجه بنية الحج إلى مصر، واتفق أنه لم يتيسر له الحج في تلك السنة لفتنة حدثت بمكة المشرفة[٦]، وتوقف المولى المذكور بمصر سنة. وفي

---

(١) في /د/ [بنا].

(٢) مدينة في آسية الصغرى في ولاية سيواس، وإلى الشمال الغربي من مدينة «سيواس». بنى فيها سلاجقة الروم عدة مساجد ومدارس، وأجمل مساجد المدينة المسجد الذي شيده بايزيد الثاني. انظر: دائرة المعارف الاسلامية المعربة ج ٢/ ٦١٠، مادة «أماسية».

(٣) في /الأصل/ [العالم] وبذلك تكون مكررة. ويبدو أنها خطأ قلم من الناسخ صححت من النسخ الأخرى.

(٤) هو علي بن أحمد الجمالي: فقيه من الأتراك المستعربين. تنقل بين عدة مدن في تركيا للتدريس في مدارسها في عهد السلطان محمد الثاني، ثم بيازيد الثاني، ومنها مدرسة أماسية. وأسندت إليه الفتوى في المدينة ذاتها. ثم تولى الافتاء بالقسطنطينية، واستمر في عمله هذا أيام السلطان سليم الأول، فسليمان القانوني حتى وفاته عام ٩٣٢ هـ/ ١٥٢٦ م. له بعض مؤلفات في فقه الحنفية. انظر: ـ الشقائق النعمانية/ ١٧٣ فما بعد ـ شذرات الذهب ج٨/ ١٨٤ ـ كشف الظنون/ ١٦٢٤ ـ Brock.2:568 S:2:640 ـ الكواكب السائرة ج ١/ ٢٦٧ تحت اسم «علي بن أحمد الرومي».

(٥) في / الأصل/ [الثمانية] أصلحت لغوياً.

(٦) فتنة مكة ٩٠٧ هـ/ ١٥٠١ م.

إن مدينة مكة المكرمة هي المدينة المقدسة في البلاد الحجازية والغنية عن التعريف. وكان يحكمها الأشراف الحسنيون من القرن السادس الهجري/ الثاني عشر الميلادي. وكان على رأسها في مطلع القرن العاشر للهجرة أي منذ عام ٩٠٣ هـ/ ١٤٩٧ م الشريف «بركات الثاني بن محمد». وقد وقع في صراع مع أخويه هزاع، وأحمد جازان. وتدخل السلطان المملوكي عن طريق أمير الحاج المصري، بل إنه قرر إرسال حملة عسكرية إلى مكة. وحدث اضطراب في مكة ونهب وسلب. وفي ٩٠٨ هـ/ ١٥٠٢ م قبض على شريف مكة بركات وحمل إلى القاهرة مكبلاً بالحديد، =

أثنائها توفي [١٣ب(ج)] المولى حميد الدين بن أفضل(١) المفتي بالقسطنطينية، فأمر السلطان بايزيد خان بان يكتب الفتوى مدرسو المدارس(٢) الثمان. [١٢ب(م)] ولما أتى المولى المذكور من الحج أعطاه منصب الفتوى، وعين له كل يوم مائة درهم. ثم أن السلطان بايزيد خان بنى مدرسة بالقسطنطينية(٣) وأضافها إلى المولى المذكور، وعين له كل يوم خمسين [١٧آ(د)] [درهما لأجل التدريس، فصارت وظيفته كل يوم بمائة وخمسين درهما](٤). فحسده على ذلك البعض(٥) من العلماء، وهو مولانا سيدي الحميدي(٦)، وجمع [بعض فتاواه](٧)، وقال إنه

= ووضع مكانه أخوه (حُمَيْدَة) ثم أعيد بركات سنة ٩١٠ هـ/ ١٥٠٤ م، وبقي سيد مكة حتى وفاته ٩٣١ هـ/ ١٥٢٥ م.

انظر: ـ ابن طولون: مفاكهة الخلان في حوادث الزمان تحقيق محمد مصطفى جزءان القاهرة ١٩٦٢ـ ١٩٦٤ ج ١/ ٢٦١، ٢٦٥، ٢٦٧، ٢٧٧

- E.I.2 , vol I, P.1064, art. «Barakat II»

ـ الكواكب السائرة ج ١/ ١٦٤ ـ عبد القادر العيدروس: النور السافر/ ١٥٢

ـ الأعلام ج ٢/ ٢٠ مادة «بركات».

(١) حميد الدين بن أفضل الحسيني: عالم تركي، عمل في التدريس والقضاء في عهد السلطان محمد الفاتح، وبايزيد الثاني. وعينه الأخير مفتياً بالقسطنطينية، وتوفي ٩٠٨ هـ/ ١٥٠٢ م. انظر: الشقائق/ ١٠٥ـ ١٠٦ ـ الكواكب السائرة ج ١/ ١٨٦ـ ١٨٧.

(٢) في / م/ [المداين].

(٣) في / م/ [بقسطنطينية].

(٤) الفقرة بين المعقوفتين ساقطة من / د/ .

(٥) هكذا أتت في جميع النسخ، والأصح لغوياً (بعض العلماء) إذ لا تدخل (الـ) التعريف إلى [بعض] ولم تصحح إبقاء على أصالة النص. أما في الشقائق فقد أتت صحيحة.

(٦) سيدي الحميدي: عالم تركي، عمل بالتدريس في مدارس بروسة، وإزنيق والقسطنطينية، ونصب قاضياً في المدينة الأخيرة. وكان يتقن العربية، وله نظم بها. توفي ٩١٢ هـ/ ١٥١٢ـ ١٥١٣ م. انظر: الشقائق/ ١٨٠.

(٧) في / م/ [من فتاواه] وفي / د/ [من فتاويه].

أخطأ فيها، وأرسلهاإلى الديوان العالي. [وأرسلها الوزراء إلى المولى المذكور][١] فكتب أجوبتها[٢]، في أثناء تلك الأيام. وقال[٣]: إني حين نزلت من الغرفة[٤] حصلت لي جذبة، ولم يبق بيني وبين الحق سبحانه وتعالى حجاب. وكان رحمه الله يصرف جميع أوقاته في تلاوة القرآن، والعبادة والدرس، [ويصلي الصلوات الخمس بالجماعة][٥]. وكان كريم النفس، طيب الاخلاق، متخشعاً متواضعاً، يبجل الصغير كما يوقر الكبير. وكان لسانه طاهرا لا يذكر أحداً بسوء. وكانت أنوار العبادة تتلألأ في صفحات وجهه المبارك. وكان يقعد في علو داره، والزنبيل[٦] معلق، فيلقي المستفتي ورقته فيه فيجذبه المولى المذكور، ويكتب جوابه، [١٤آ(ج)] ثم يد ليه إليه. وإنما فعل ذلك [لئلا ينتظر][٧] الناس [١٧ب(د)] لأجل الفتوى. وكان لمولانا السلطان بايزيد خان أولاد[٨] نجباءوهم جهان شاه، والسلطان أحمد، والسلطان قورقد،والسلطان سليم، والسلطان محمود، والسلطان عبد الله، والسلطان محمد شاه. فلما كبروا قلدهم الصناجق[٩]

(١) أتت الجملة في الأصل و/د/ [وأرسلها الوزراء، والوزراء أرسلتها إلى المولى] وصححت من /م/ لسلامة المعنى فيها.

(٢) في /د/ [في جوانبها].

(٣) في /م/ [قال].

(٤) هكذا في الأصل وجميع النسخ، وقد تكون تصحيفاً لـ[عرفة]. وفي /د/ أتت الجملة [واني أني حين تركت من الغرفة حصلت لي جذبته].

(٥) في /د/ [ويصلي بالجماعة الصلوات الخمس] وكذلك في /ن/.

(٦) الجراب أو القفة. وقد وردت في /الشقائق/ [وله زنبيل].

(٧) في جميع النسخ [لئلا ينظر] أصلحت من الشقائق النعمانية لسلامة المعنى.

(٨) في/ الاصل و/م/ وردت [أولاداً] صححت لاستقامة اللغة.

(٩) الصنجق كلمة تركية تعني (اللواء) و(الراية). وكان اللواء شعاراً من شعارات السلطة، وكان يستخدم من قبل حكام المقاطعات، وهذا ما كان يميزهم عن بقية موظفي الدولة. ومن ثم فإن حكام المقاطعات كان يطلق عليهم في الأزمنة الأولى من الحكم العثماني اسم «بكوات الصناجق» أو «أمراء اللواء». وكان الصنجق حتى فتح القسطنطينية هو الوحدة الادارية الرئيسية في الدولة العثمانية، أي قبل إيجاد =

العالية[١٣آ(م)] في بلاد الروم: فجعل لأكبرهم وهو السلطان أحمد مملكة أماسية وما والاها، وكان يؤمل أن يكون ولي عهد ابيه. وجعل لمولانا السلطان جهان شاه مملكة [قرمان وما والاها. وجعل لمولانا السلطان قورقد][(١)] مملكة منتشا وتوابعها. وجعل لمولانا السلطان سليم مملكة طرابزون[(٢)]، وجعل لمولانا السلطان محمود مملكة مغنيسيا، وجعل لمولانا السلطان [محمد مملكة الكفا[(٣)] وما والاها من بلاد التتار. فأما السلطان][(٤)] جهان شاه، والسلطان محمد، والسلطان محمود، انتقلوا[(٥)] بالوفاة إلى رحمة الله[(٦)]، في حياة والدهم المشار إليه. رحمهم الله [تعالى أجمعين][(٧)]. ورأيت حكاية غريبة لا بأس بذكرها، وهو أن

= وحدة (الإيالة) التي تضم عدة صناجق أنظر: - Gibb & Bowen, part I, p.138 -

(١) الجملة بين المعقوفتين ساقطة من /الأصل/ أضيفت من /م/ والنسخ الأخرى لاستكمال المعنى.

(٢) طرابزون: مدينة في شمال آسية الصغرى، وميناء في الزاوية الجنوبية الشرقية للبحر الأسود، وقد أسماها العرب «أطرابزند» أو «طرابزندة»، وكانت مركزاً تجارياً هاماً. وقد أصبحت مركز امبراطورية نصرانية على رأسها أسرة «كومنين» عام ١٢٠٤ م. وقد ضمها السلطان محمد الفاتح إلى ملكه عام ٨٦٤ هـ/ ١٤٦٠ م. انظر: دائرة المعارف الاسلامية المعربة ج ٢/ ٣٠٣ـ ٣٠٩ مادة «أطرابزندة».

(٣) يقصد بها شبه جزيرة القرم شمالي البحر الأسود، حيث كانت «كافا» عاصمتها على شاطئها الشرقي. وكان يحكم شبه الجزيرة أسرة «حاجي جيراي» التتري المتوفى ٨٧١ هـ/ ١٤٦٦ م. وقد ضم العثمانيون القرم إليهم في عام٨٨٠ هـ/ ١٤٧٥ م، وغدا خاناتها تبّعاً لهم. وقد استخدمهم العثمانيون في جيوشهم للحرب في جنوب شرقي روسية، وقد تمكنت روسية من إجبار الدولة العثمانية في معاهدة «كوشك قينارجة» عام ١١٨٨ هـ/ ١٧٧٤ م، على الاعتراف باستقلال شبه جزيرة القرم، وضمتها إليها نهائياً عام ١١٩٧ هـ/ ١٧٨٣ م. انظر:

- Camb. Hist, vol I, p.501-502

(٤) الجملة بين المعقوفتين ساقطة من /د/.

(٥) في /د/ [فانتقلوا].

(٦) إضافة في /م/ [تعالى].

(٧) ساقطة في /م/.

السلطان بايزيد حذَّره منجم حاذق من أهل عصره، أن ذهاب ملكه[1] يكون على يد ولد يولد له منذ الآن. وكان ذلك [١٨آ(د)] قبل أن يولد له مولانا السلطان سليم. فطلب امرأه معتمدة عنده، وكانت قابلة لجواري السلطان المشار إليه، وهي مشهورة بالخير والصلاح، فقال لها: إذا وضعت إحدى الجواري[2] المتعلقات بي [١٤ب(ج)] ولداً ذكراً فاقتليه. وأكد عليها في ذلك غاية التأكيد. فمن ذلك العهد لم يولد له ذكر غير السلطان سليم، فلما رأته صبياً، فقالت: بأي وجه ألقى الله سبحانه وتعالى [في قتل هذا الطفل المعصوم، فلم تقتله. وأخبرت السلطان بانه بنت][3] فسماه سليمة. واستمر الأمر مكتوما إلى أن كبر. فظهرت[4] عليه علامات الغلمة[5] والقهر، وكان يضرب بقية البنات من أخوته، فيخفن منه[6] ويحذرنه[6] . فدخل مولانا السلطان بايزيد في يوم عيد إلى داخل السرايا، وأمر بإحضار جميع بناته، فحضرن[7] جميعاً، ومعهن مولانا السلطان سليم المذكور. فوضع بينهن[8] الحلاوة والفواكه، فخطف ما بين أيديهن[9] من الفواكه، ووضع الكل بين يدي نفسه، والكل خائفات منه، فتعجب مولانا السلطان بايزيد من ذلك. وفي أثناء ذلك دار بينهم يعسوب من[10] النحل [١٨ب(د)]

(١) في /م/ [مملكة].
(٢) في الأصل [الجوار] وفي /د/ [الجوا] صوّبت من /م/ .
(٣) الفقرة كلها ساقطة من /د/ .
(٤) في /د/ [فظهر].
(٥) إذا أريد بها حالة الغلام فهي «الغلومة» و«الغلامية». وفي /د/ وردت [الغلبة] وكذلك في /ن/ وهي تنسجم مع كلمة «القهر» المجاورة لها.
(٦) في /الأصل/ و/د/ [فيخافون]، و[يحذرونه] أصلحت لصحة اللغة.
(٧) في /د/ [فحضرون].
(٨) في جميع النسخ [بينهم] صوّبت لسلامة اللغة.
(٩) في /الأصل/ [أيديهم] أصلحت للسلامة اللغوية.
(١٠) ساقطة من /د/ .

فأرادوا[١] مسكه[٢] فلم يمكن [وهو يلسع من][٣] يريد مسكه. فمد السلطان سليم يده، على توان منه، فاختطفه وهو طائر ومرّسه[٤] بكفه، وقتله[٥]. فتعجب مولانا السلطان بايزيد من ذلك، وقال للقابلة ليس هذا بنتا وإنه ذكر. فقالت القابلة: إنه ذكر، وليس ببنت. فقال لها السلطان كيف خالفت[٦] أمري في قتله؟ فقالت له خوفاً من الله تعالى، أن أقتله ولا ذنب له. فلما[١٥آ(ج)] سمع مولانا السلطان بايزيد ذلك منها، قال إنا لله وإنا إليه راجعون، ما قدَّره الله فهو كائن. وكان مولانا السلطان بايزيد يحب أهل الحرمين الشريفين، ويحسن إليهم إحسانا كثيراً، ورتب لهم الصرَّ في كل عام [وكان يجهز إلى فقراء الحرمين الشريفين في كل عام][٧] أربعة عشر ألف دينار ذهباً يصرف نصفها على فقراء مكة، ونصفها الآخر على فقراء المدينة[٨]، فكانوا [يتسعون بها وينفقونها][٩]، ويدعون له. وإذا ورد عليه أحد من أهل الحرمين ينعم عليه، ويرجع من عنده بصلات عظيمة، ومواهب[١٩آ(د)] جزيلة. وممن ورد عليه في شبابه خطيب مكة، الشيخ محي الدين[١٤آ(م)] بن عبد القادر، بن عبد الرحمن العراقي[١٠]

(١) في جميع النسخ [فأرادوا] وتصح لغوياً لوجود السلطان «بايزيد» و«سليم» «بين البنات»، وكذلك كلمة [بينهم] قبلها.

(٢) في / م/ [مسك اليعسوب].

(٣) ساقطة من / د/.

(٤) في / د/ [وفرسه].

(٥) في / د/ [فقتله].

(٦) في جميع النسخ [خالفتي] أصلحت لسلامة اللغة.

(٧) الفقرة بين المعقوفتين ساقطة من / د/.

(٨) هي المدينة المنورة، المدينة الاسلامية المقدسة في البلاد الحجازية، وهي غنية عن التعريف. وقد جاءت كلمة [فقراء] في (الإعلام) [فقهاء].

(٩) في / د/ [ينفقونها ويستعينون بها على أنفسهم].

(١٠) لم يعثر على ترجمة له.

والشيخ شهاب الدين أحمد بن الحسين العليف[1]، شاعر البطحاء[2] وفاضلها، ونالا منه خيراً كثيراً. وصنف العليف باسمه تاريخا سماه «الدر المنظوم في مناقب السلطان بايزيد ملك الروم» لا يخلو من فوائد لطيفة.

ومما نظمه الشهاب العليف في مدحه رحمه الله، من [قصيدة رائقة][3] طنانة، مطلعها قوله:

خُذوا مِنْ ثنَائي موجِبَ الحمدِ والشكر ومن دُرِّ لَفظي طيِّبَ النَظْمِ والنَشرِ[4]

ومنها قوله:

[١٥ب(ج)]

فيا راكباً يَسْري على بطنِ ضامرٍ إلى الروم يهدي نحوها طيِّبَ النَشْرِ[5]
لَكَ الخَيْرُ إن وافَيْتَ روماً فسر بها رويداً لإسطَنْبُولَ ساميةِ الذكْرِ[6]
لدى مَلكٍ لا يَبْلغُ الوَصْفُ كنهَهُ شريفِ المساعي نافذِ النهي والأمْرِ[7]
إلى بايزيدَ الخَيْرِ والمَلِكِ الذي حمى بَيْضة الإسلام بالبِيْضِ والسُمْرِ[8]

(١) أحمد بن الحسين بن محمد بن الحسين المكي، شهاب الدين، المعروف بابن العُلَيْف (٨٥١- ٩٢٦ هـ/ ١٤٤٧- ١٥٢٠ م). من أهل مكة، مولداً ووفاة. ذهب إلى القاهرة مراراً وأخذ عن علمائها وتكسب بالنساخة. انظر: النور السافر. ص ١٢٦ - شذرات الذهب ج ٨، ص ١٤١ - الكواكب السائرة ج ١، ص ١٢٣ ترجمة (أبو يزيد آل عثمان) - الأعلام ج ١، ص ١١٥.

(٢) البطحاء: مسيل الوادي المغطى بالحصا، ويقصد هنا «بطحاء مكة».

(٣) ساقطة في /ع/ وأتت [قصده وابقه] في نسخة /د/.

(٤) القصيدة من البحر الطويل.

(٥) في الكواكب السائرة للغزي [بطن] أتت [ظهر] وهي أصح. و[نحوها] [نحوه].

(٦) في المصدر نفسه [وافيت روماً] أتت [وافيت بروساً] وكذلك في (الإعلام) للنهروالي ص ٢٦٣. وهي أصح للمعنى.

(٧) في المصدر نفسه [لدى] أتت [إلى].

(٨) بيضة الاسلام: جماعة الاسلام وأصلهم، وموضع سلطانهم، ومقر دعوتهم، لأنه إذا أهلك أصل البيضة كان هلاك كل ما فيها. انظر: لسان العرب مادة (بيض).

وجـــرّدَ للـــديـــنِ الحنيفـــي صـــارمـــاً　　أبـادَ بـه جَمْعَ الطَـواغيـتِ والكُفْـرِ[(١)]
وجـــاهَـدَهَـمْ فـي اللهِ حـقّ جِهـادهِ　　رجاءً لما يبغي مِن الفَـوْزِ بـالأَجْرِ[(٢)]

[١٩ب(د)]

لـهُ هَيْبَـةٌ تمـلأُ الصـدورَ وصَـوْلَـةٌ　　مُقَسَّمَـةٌ بَيْـنَ المَخَـافَـةِ والـذُعْـرِ[(٣)]
أَطــاعَ لـــهُ مـــا بَيــنْ رومٍ وفـــارسٍ　　ودانَ لـه مـا بين بُصرى إلى مِصْرِ[(٤)]
هـــو البَحـــرُ إلا أنـــه دائِـــمُ العطـــا　　وذلـك لا يخلـو مـن المـدِّ والجَـزْرِ
هـــو البَـدرُ إلا أنـه كـامـلُ الضيـا　　وذاكَ حليفُ النَقْصِ في مُعْظَم الشَهْرِ
هـــو الغيـــثُ إلاَّ أنَّ للْغَيْـــثِ مَسْكَـــةً　　وذا لا يـزالُ الـدهـرَ يَنْهَـلُّ بـالقَطْـرِ
هـــو السَيْـــفُ إلاَّ أنَّ للسَيْـفِ نَبْـوَةً　　ومالِكُنا ماضي العَزيْمةِ في الأمْرِ[(٥)]

[١٤ب(م)]

سليـلُ بنـي عثمـانَ والسـادةِ الأُولـى　　علا مجدهم فَوْقَ السماكَيْنْ والنَسْرِ[(٦)]

---

(١) في / د/ [الحنيفي] أتت [الحنفي].
(٢) [لما] أتت في /ع/ [بما].
(٣) [تملأ] أتت في الكواكب السائرة [ملء] وهي أصح للوزن.وفي الإعلام للنهروالي [ملأ].
(٤) بصرى: يبدو أنه يقصد بها (البصرة) المدينة المعروفة جنوبي العراق وليست (بصرى الشام) في منطقة حوران من بلاد الشام، لأنه يريد أن يمسح رقعة واسعة. ولكن الشاعر في قوله هذا كان مجانباً الحقيقة، إذ أن هذه البقاع لم تكن قد خضعت للدولة العثمانية. إلا أنه ربما يقصد بانه استطاع في حربه للمماليك في شمالي الشام أن ينتصر، وكذلك في قمعه ثورة الشيعة في الأناضول.
(٥) في الأصل والنسختين / م/ و/ د/ أتت [مالكنا] [وفاً]، إلا أنه ورد في هامش / الاصل/ الأيمن كلمة [مالكنا] وكأنها تصحيح لها. وبها يستقيم المعنى والوزن. وقد وردت في /ع/ [وذلك]، إلا أن الوزن لا يستوي. وفي النهروالي: الإعلام/٢٦٣ جاءت [وفلاً وذا) وقد تكون أصح للمعنى والوزن.
(٦) [علا مجدهم] : في / م/ [على الجدهم] وفي / د/ [علام جدهم]. ويبدو أن هناك من يقرأ على الناسخ ويلقنه شفوياً، فرسم رسماً مغلوطاً لما سمع.
ـ السماكان: كوكبان نيران يقال لاحدهما: (السماك الرامح) لأن أمامه كوكبا =

مُلوكٌ كرامُ الأَصْلِ طابَتْ فُروعُهمْ ... وَهَلْ يُنسبُ الدينارُ إلاَّ إلى التبْرِ
محوا أثراً للكفر بالسيف فاغْتَدَتْ ... بهم حَوْزَةُ الإسلام ساميةَ القَدْرِ[1]
فيا ملكاً فاقَ الملوكَ كَرامةً ... فَكلٌ إلى أدْنى مكارِمه يَجْري[2]
لئن فُقْتَهُم في رُتْبَةِ المَجْد والعُلا ... فإنَّ اللَّيالي بعضها لَيْلَةُ القَدْرِ[3]
فَدَتْكَ ملوكُ الأرْضِ طُرّاً لأنَّها ... سِرارٌ وأَنْتَ البَدْرُ في غُرَّةِ الشَهْرِ[4]
تَعالَيْتَ عَنْهم رفْعةً ومكانةً ... وذاتاً وأوصافاً تَجلُّ عَنِ الحَصْرِ
لكَ [العزَّةُ العَلياء] والرُتْبَةُ التي ... قواعِدُها تَسْمو على مَنْكِبِ النَّسرِ[5]

= صغيراً يقال له راية السماك ورمحه، وللآخر (السماك الاعزل) لأن ليس أمامه شيء. انظر لويس معلوف:المنجد:الطبعة السابعة عشرة ص ٣٥١.
ـ النسر: أحد كوكبين يقال لأحدهما «النسر الطائر» وللآخر «النسر الواقع» المصدر نفسه ص ٨٠٥.

(١) في الكواكب السائرة للغزي أتت فقرة [أثراً للكفر] [أثر الكفار] ويبقى المعنى والوزن صحيحين، وجاءت كذلك أيضاً في النهروالي:الإعلام ص ٢٦٣ـ [حوزة] وردت في الأصل [جوز] وكذا في النسختين الأخريين وفي /ع/. و(جوز الشيء) وسطه ومعظمه. إلا انه ورد في الهامش الايمن للأصل كلمة [حوزة] تصحيحاً لـ[جوز]، وهكذا وردت في كواكب الغزي. و[حوزة الإسلام] ما يضمه الإسلام بين تخومه.

(٢) [كرامة] أتت في /م/ والكواكب السائرة والإعلام، [مكارما] وتبدو أصح للمعنى.

(٣) [المجد] في الكواكب والإعلام أتت [الملك]. و [الليالي] وردت في الأصل و/م/ و/ع/ [الأماني] ثم جرى تصحيح لها في هامش الأصل فقط إلى [الليالي] وهي أصح للمعنى.

(٤) [سرار] في الأصل [نهار]، وفي الكواكب السائرة [سوار]. إلا أن المعنى يتسق مع [سرار] كما وردت في النسخ الأخرى، ويعني [آخر ليلة من الشهر].

(٥) [العزة العلياء] ورد مكانها شاغراً في /الأصل/، وفي الهامش الأيمن منه كتب [سري الاسما]. وفي /م/ وردت كلمة [العزة] فقط وبعدها فراغ، وفي /د/ أتت [المعزة العليا]، وفي /ع/ [المنزل الأعلى]، صححت من /ن/ لانسجامها مع المعنى والوزن. وفي الإعلام للنهروالي أتت «العزة القعساء» وهي أبلغ تعبيراً.

سَمَـوْتَ عُلُـوّاً إذ سَمَـوْتَ تـواضعـاً   وقُمْتَ بحقِّ اللّهِ في السرِّ والجَهْرِ[1]

[١٦آ(ج)]

غَدَتْ بِكَ أَرْضُ الرُّومِ تَزهـو مَلاحـةً   وتَـرْفُلُ فـي ثـوبِ المَلاحـةِ والفَخْـرِ[2]

أَلَسْـتَ ابـنَ عُثْمـانَ الـذي سـارَ ذِكْـرُهُ   مسيرَ ضِياء الشمس فـي البرِّ والبَحْـرِ

[١٥آ(م)] [٢٠آ(د)]

يمينُـك تَـرْوي عـن يَسـارٍ ونـائِـلٍ   ووَجْهُك يَرْوي في البَشاشَةِ عن البشْرِ[3]

وإنـــيٍّ لصَّـــوانٌ لـــدُرِّ قـــلائـــدي   عـن المَـدْحِ إلا فيـكَ يـا مَلِـكَ العَصْـر

فقـــابِــلْ رعَــاك الله شُكْـري بمثْلِـهِ   فـإنَّـكَ لِلْمَعْـروفِ مـن أكْـرمِ الـذُخْـرِ

فـلازِلْـتَ مَحْـرُوس **الجَنـابِ** مـؤيَّـداً   مـن اللهِ بـالتَـوفيـقِ والعِـزِّ والنَصْـرِ[4]

فلما أتت هذه القصيدة إلى مولانا السلطان بايزيد، وقرأها، فرح بها غاية الفرح، وأعطى له ألف دينار جائزة[5]. وكان مولانا السلطان بايزيد مريضاً بمرض النقرس، وهو أكبر مرض[6] آل عثمان، وضعف عن السفر والقتال مدة[7] سنين، وصار العسكر لشدتهم، وشدة شوكتهم[8] يطلبون سلطاناً شاباً للقتال والغنيمة، ورأوا[9] مولانا سليم أقوى بأساً، فمال العسكر إليه، ومال هو

---

(١) [سموت]: في /د/ أتت [دنوت] وكذلك في النهروالي: الإعلام .

(٢) [ترفل]: في الأصل [وتزهو]، صححت من النسخ الأخرى للبلاغة والوزن. و[الملاحة] أتت في /الإعلام/ [الجلالة] وهي أصح معنىً.

(٣) [البشاشة] في /د/ [اليغاشة].

(٤) [الجناب] في /د/ [الجناء].

(٥) أضاف الغزي في الكواكب السائرة ج١/ ١٢٣ [أنه رتب له في الصرّفي كل عام مئة دينار ذهباً تصل إليه كل عام، وصارت بعده لأولاده].

(٦) في /ع/ [أمراض].

(٧) في /د/ [عدة] وكذلك في شذرات الذهب ج٨/ ٨٧. وفي الكواكب السائرة ج١/ ١٢٣ [سنين متعددة]، وكذلك في الإعلام/ ٢٦٦.

(٨) في /م/ و/د/ [شكيمتهم].

(٩) في /م/ [ورأى] والأصح ما ثبت أعلاه من الأصل و/د/ .

إليهم[1]. فشرع مولانا السلطان سليم في قتال والده، وركب عليه بجميع العساكر، فكسر السلطان سليم، ثم عطف على والده ثانياً لما أرسل العسكر إليه، فكسر والده. فلما رأى مولانا[2] السلطان بايزيد ميل العساكر وأرباب الدولة لولده، فاستشار بعض وزرائه في أمر مولانا [٢٠ب(د)] السلطان سليم، فأشاروا عليه بتسليم[3] الملك له، وأبرموا[4] عليه في ذلك. فلما رأى أن لا بد من تسليم الملك لولده، فعهد إليه بالسلطنة، وخلع نفسه [١٥ب(م)] منها، وتقاعد بأدرنة، فعند [ذلك ذهب إليها، فمات في طريقه][5]. [رحمة الله عليه][6].

---

(١) ورد في الهامش الأيسر من الأصل الجملة التالية، وقد كتبت مواربة: [ذكرما هو موعود به في أول الترجمة] وهي اشارة إلى ما نبىء به بايزيد عن أخذ ولده العرش منه.

(٢) ساقطة في /د/.

(٣) في /د/[يسلّم].

(٤) في /د/ [وأمر].

(٥) في /م/ [ذهابه لها مات في طريقه].

(٦) في /د/ و/ع/ [رحمه الله تعالى ورضي عنه].

[١٦ب(ج)]

الباب التاسع

في ذكر سلطنة مولانا السلطان سليم فاتح مصر[☆]

وهو ابن مولانا السلطان بايزيد خان. جلس على تخت الملك بعد خلع أبيه في سنة سبع عشرة[١] وتسعمائة، وكان عمره إذ ذاك ستا وأربعين سنة، وتوفي سنة ست وعشرين[٢] وتسعمائة، عن أربع وخمسين سنة من عمره، وكانت مدة سلطنته تسع سنين وثمانية أشهر[٣]. وكان سلطانا قهاراً ذا هيبة وشهامة متكاثرة، كثير التفحص[٤] عن أخبار الناس، وكان في التجسيس[٥] له الغاية، وله[٦] الجواسيس لنقل الأخبار، ومهما نقلوه فعل بمقتضاه. وكان كثير المطالعة

(☆) انظر ترجمته في: ـ عيون الأخبار: ورقة ٢٤٧ فما بعد ـ القرماني/ ٣١٣ـ ٣١٦ ـ الكواكب السائرة ج ١/٢٠٨ـ ٢١٠ ـ در الحبب ج ١/٦٦٣ـ ٦٦٨ ـ شذرات الذهب ج٨/١٤٣ـ دائرة المعارف الاسلامية المعربة مادة (سليم الأول)

- Camb Hist, vol I, P.314-323
- Creasy, P.127-155

(١) تبدو في الأصل مشوهة، وفي /م/ [وعشرين]، إلا أنه كتب فوقها [خطأ]. وفي /ع/ [ثماني عشرة]، وفي /د/ كما ثبت أعلاه. ولكن تلك السنين لاتنسجم مع ماورد عن سلطنة بايزيد سابقاً، حيث أتى أنه توفي عام ٩١٩ هـ أو ٩١٨ هـ انظر هامش (٤) من ص (٥٥).

(٢) في الأصل مشوهة، وفي /م/ و/د/ [ثلاثين] وهو تاريخ مغلوط، وفي /ع/ [ثمان وعشرين] وهو مغلوط أيضاً. وقد صححت من الكواكب السائرة، والمصادر الأخرى كالقرماني/٣١٦، ودائرة المعارف الاسلامية المعربة، مادة [سليم الأول].

(٣) مدة سلطنته حسب المخطوط ٩١٧ـ ٩٢٦ هـ/ ١٥١٢ـ ١٥٢٠ م. ومدة سلطنته بحسب مختلف المراجع المحققة ٩١٨ـ ٩٢٦ هـ/ ١٥١٢ـ ١٥٢٠ م.

(٤) في /ع/ [التجسس].

(٥) في /ع/ [التجسس] وفي النهروالي الإعلام/٣١٧: [عظيم التجسس عن أخبار الممالك].

(٦) ساقطة من كل النسخ، أضيفت من /ع/ لصحة المعنى.

للتواريخ، جمع منها جملة كبيرة[1] بالتركية والعربية وغيرها[2] . وكان حسن النظم [بالتركية والعربية والفارسية][3] .

[٢١آ(د)] فمن نظمه العربي على ما قيل: شعر:

المُلْكُ للّهِ مَنْ يَظْفَرْ بنَيْلِ غِنىً   يَرْدُدْهُ قسرا ويضمن منه الدَّرَكا[4]
لَوْ كانَ لي أَوْ لِغَيْرِي قَدْرُ أُنْمُلَةٍ   فَوْقَ الترابِ لكانَ الأَمْرُ مُشْتَرَكا[5]

ثم لما تولى[6] مولانا السلطان سليم على [سرير السلطنة][7] ، وفرغ من دفن والده، خرج لقتال أخيه السلطان أحمد، فقهره وغلبه، وخنقه. ثم فرّ أخوه[8] السلطان قورقد[9] ، فتوجه[10] [إلى كهف جبل فعرف مكانه فقبض عليه وجيء به إليه فخنقه أيضاً][11] . ثم شرع رحمه الله في قهر أعدائه[12] ، وأخذ الممالك من الملوك، فبدأ [١٦آ(م)] بقتال[13] شاه إسمعيل، فكسره وهزمه.

---

(١) في /د/ [كثيرة] وكذا في /ع/ .

(٢) ساقطة من /د/ ، و[غيرهما] في /م/ وهي أصح لغة.

(٣) وردت في /د/ [بالعربية] فقط.

(٤) [يَرْدُدْه قسراً] أتت في /د/ [يردواقهرا]. [ومنه] جاءت في شذرات الذهب ج ٨/ ١٤٤ [عنده]، والبيت بمجموعه ورد في الكواكب السائرة ج ١/ ٢٠٨ كما يلي، وهو أصح معنى ووزناً:
المُلْكُ لله مَنْ يَظْفَرْ بنيل غنىً   يُسْلَبْهُ قسرا ومن ذا يضمن الدركا
وفي الإعلام للنهروالي [الدركا] أتت [مادركا].

(٥) البيتان من البحر البسيط.

(٦) في /م/ [استولى] وفي /ع/ [جلس].

(٧) في /ع/ [تخت الملك].

(٨) وردت في كل النسخ [أخاه]. صححت لغوياً.

(٩) في الأصل [أحمد] صححت من /م/ لانسجامها مع الحقيقة.

(١٠) ساقطة في /م/ و/د/ .

(١١) إن الجملة بين المعقوفتين ساقطة من /ع/ .

(١٢) في /م/ و/د/ [الاعداء].

(١٣) في /د/ [يقاتل].

وإسمعيل المذكور، هو أول من أظهر الرفض في بلاد العجم، ووضع التاج الأحمر على رؤوس عسكره فسموا قزل باش. وكان بينه وبين الغوري[١] سلطان[٢] مصر، مصافاة ومحبة فلأجل ذلك أرسل الغوري إلى جهات حلب[٣] يمنع القوافل عن الذهاب إلى عسكر مولانا السلطان سليم [بالميرة، محبة في شاه إسمعيل. فحين رجوع مولانا السلطان سليم][٤] إلى سرير[٥] ملكه بعد أخذ[٦] شاه[٢١ب(د)] إسمعيل، سأل عن سبب تأخير القوافل فأخبر [إن سبب ذلك السلطان الغوري][٧]، فغضب [من ذلك، وتحركت

---

(١) هو الملك الأشرف سيف الدين بن بردي، آخر السلاطين المماليك في مصر والشام، حكم بين (٩٠٦ـ ٩٢٢ هـ/ ١٥٠٠ـ ١٥١٦ م) ـ انظر حوله، ابن إياس: بدائع الزهور ج ٣/ ٥٨ـ٥٩، والكواكب السائرة ج ١/ ٢٩٤ـ٢٩٧، ودر الحبب ج ٢/ ٤٥ـ٥٥، وشذرات الذهب ج ٨/ ١١٣، ومحمود رزق سليم: قانصوه الغوري، ومحمد كرد علي: خطط الشام،٦ أجزاء،بيروت ١٣٨٩ هـ/ ١٩٦٩ م ج ٢/ ٢٠٣ـ٢٠٦ فما بعد، والكوكب الدري في مسائل الغوري. ملحق بكتاب مجالس السلطان الغوري. تحقيق عبد الوهاب عزام. القاهرة ١٣٦٠ هـ/ ١٩٤١ م
- E.I.1, E.I.2, art. «Kansu. El- Ghouri»

(٢) في / د/ [ملك].

(٣) حلب: هي المدينة المعروفة في شمالي بلاد الشام وهي اليوم ثاني المدن السورية بعد العاصمة دمشق. وتقع على خط عرض ٣٥°و٣٥َ شمالاً، وخط طول ٣٦°،٤١َ شرقاً، لها أهميتها التجارية والصناعية، وكانت من أشهر المدن الاسلامية وأزهاها في القرن العاشر الهجري/ السادس عشر الميلادي. انظر: دائرة المعارف الاسلامية المعربة ج ٨/ ١٩ـ٤٨ مادة [حلب]. ومعجم البلدان ج ٢/ ٢٨٢ـ٢٩٠
- J.Sauvaget, Alep, Paris /1941/

(٤) الفقرة كلها بين المعقوفتين ساقطة من / د/ .

(٥) في / د/ [سير].

(٦) في / د/ [أخذه].

(٧) وردت الفقرة في / د/ [أن السلطان الغوري سبب ذلك]. وبدءا من كلمة [فغضب] التي تلت، ظهر اختلاف هام مع نسخة /ع/ و (ن)، إذ في /ع/ دخل المؤرخ في ذكر تفصيلات تهيئة قانصوه الغوري نفسه لحرب العثمانيين، ثم فتح مصر، أي من =

فيه][1] الهمة العلية، والمروة السنية لأخذ مصر، وإزالة دولة الجراكسة[2]، وأخذ ما بأيديهم من الممالك. فتوجه إلى مدينة حلب بعسكر عظيم في سنة اثنتين وعشرين وتسعمائة. وخرج إلى قتاله السلطان الغوري بجميع [عساكره من[3]] الجراكسة وغيرهم. وتلاقى[4] العسكران بقرب مدينة حلب، في محل يقال له مرج دابق[5]. وكان الغوري يتوهم، ويخاف على نفسه من ملك الامراء خيربك[6]،

= ص (٢٤٨آ) إلى(٢٨١ب) في /ع/، و ص ٣٢ ـ١٣٢ في /ن/.

(١) جاءت الفقرة في /د/ كما يلي: [وحركته].

(٢) أي دولة «المماليك الجراكسة» أو المماليك البرجية التي خلفت «المماليك البحرية» في حكم بلاد الشام ومصر والحجاز. وقد دامت (٧٨٤ـ ٩٢٣ هـ/ ١٣٨٢ـ ١٥١٧ م)، وابتدأت بالسلطان «برقوق» وانتهت «بطومان باي» الذي قتله السلطان سليم الأول العثماني. انظر حول تاريخها ـعلي ابراهيم حسن. مصر في العصور الوسطى القاهرة ١٩٤٧/ ١٧٩ـ ١٨٩ ـ ابن إياس بأجزائه الثلاثة ـ موير (وليم): تاريخ دولة المماليك في مصر. ترجمة محمود عابدين وسليم حسن، مصر ١٣٤٢ هـ ـ والمقريزي: السلوك لمعرفة دول الملوك ٤ أجزاء مصر ١٩٤١ م ـ ابن تغري بردي: النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة. ١٢ جزءاً. القاهرة ١٣٤٨ـ ١٣٧٥ هـ.

(٣) في /د/ [العساكر].

(٤) في /م/ والأصل [تلاقيا] وفي /د/ [وتقابلا] صوبت لصحة اللغة.

(٥) مرج دابق: مرج إلى الشمال الغربي من حلب، وفيه قرية «دابق» من أعمال إعزاز. وكان الأمويون يعسكرون فيه خلال صوائفهم على بلاد الروم. توفي فيه ودفن سليمان بن عبد الملك عام ٩٩ هـ/ ٧١٧ م. وهو على الطريق بين منبج وأنطاكية. انظر معجم البلدان ج ٤١٦/٢ مادة [دابق] ـ دائرة المعارف الاسلامية المعربة ج ٩/ ٦٩ مادة [دابق].

(٦) هو خير بك بن مال باي بن عبد الله الجركسي، آخر كفال حلب في الدولة الجركسية. تآمر مع السلطان سليم وجان بردي الغزالي على قانصوه الغوري. وأكرمه السلطان سليم فجعله كافل مصر بعد فتحه لها. انظر حوله: رضي الدين الحنبلي: در الحبب / ٦٠٣ـ ٦٠٩.

وحول موقفه في معركة مرج دابق انظر: ـ ابن زنبل الرمال: تاريخ السلطان سليم مع قانصوه الغوري جزءان. مخطوط في دار الكتب المصرية تحت الرقم (٤٤ت) ١٨ فما بعد ـ ابن إياس. المصدر السابق ج ٣/ ٣١٤ـ ٣١٦، وأخبار حكمه التفصيلية =

ومن جان بردي الغزالي[١]، وكانا يكرهانه في الباطن، ويكرههما كذلك. [فأمر بهما][٢] أن يتقدما إلى قتال السلطان سليم، وجعلهما وعسكريهما[٣] حجابا. ووقف[٤] الغوري بخواص عسكره الذي[٥] يعتمد عليه[٦]، من الجلبان[٧]،

= في ج ٣/١٤٨ـ ٣١٥.

(١) في / د/ [الحمزاوي] وهي غلط .

جان بردي بن عبد الله الجركسي المشهور بالغزالي. كان كافل حماة في الدولة الجركسية. ويُذكر أنه تآمر مع خير بك وسليم الأول على قانصوه الغوري. ولما فرَّ جيش المماليك بعد مرج دابق، تخلف هو بدمشق ليحفظها، وعينه «طومان باي» سلطان مصر بعد الغوري كافلاً لها. ثم جعله السلطان سليم والياً على دمشق وغزة وصفد، والقدس وأعمالها. إلا أنه ثار في بدء عهد السلطان سليمان (٩٢٦ هـ/ ١٥٢٠ م)، وأراد الاستقلال ببلاد الشام، ولكن ثورته أخمدت ٩٢٧ هـ/ ١٥٢١ م وانتهى الأمر بمقتله.

انظر: ابن طولون: إعلام الورى بمن ولي نائباً من الأتراك بدمشق الكبرى.تحقيق محمد أحمد دهمان دمشق ١٣٨٣ هـ/ ١٩٦٤ م. ص ٢٤٤ـ ٢٥٣.

- Laoust, les gouverneurs de Damas sous les Mamelouks et les premiers Ottomans.Damas.1952. P.155

ـ درّ الحبب ج ١. قسم ١. ص ٤٤٥.

ـ الكواكب السائرة ج ١، ص ١٦٨ ـ محمد كرد علي خطط الشام. ج ٢، ص ٢١٦ـ ٢١٧، ٢٢١ـ ٢٢٣.

ـ ولاة دمشق في العهد العثماني (الباشات والقضاة لابن جمعة)، والوزراء الذين حكموا دمشق لابن القاري). تحقيق صلاح الدين المنجد. دمشق ١٩٤٩ ص ١ـ٤.

ـ ليلى الصباغ. الفتح العثماني لبلاد الشام ومطلع العهد العثماني فيها. رسالة ماجستير قدمت إلى جامعة القاهرة ١٩٦١ م. ولما يطبع القسم السياسي منها. ص ١٢٠ فما بعد.

(٢) في / د/ [فامرهما] وهي أصح.

(٣) في / م/ و/ د/ [عسكرهما]

(٤) في / د/ [ووثق].

(٥) في / د/ [الذين].

(٦) في / د/ [عليهم].

(٧) أو الأجلاب، أو المشتروات، وهم مماليك السلطان الذي في دست الحكم. أما =

الذين[1] أراد أن يقدمهم خلف خيربك والغزالي. وقصد بذلك أن يقتلا بالبنادق والمدافع في أول أمره[2] ويَسْلَم [٢٢آ(د)] هو ومن معه. وتفطن خيربك والغزالي لقصده، [١٧ب(ج)] فارسلا إلى السلطان سليم، وطلبا منه الأمان، فأمنهما[١٦ب(م)] وعهد لهما بما يطيب خواطرهما، وأن يولي مملكة مصر لخيربك، والشام للغزالي[3] فقبلا منه ذلك، ووافقاه على ذلك بعد القتال. فلما تلاقى[4]، العسكران، وكان[5] خيربك واتباعه في الميسرة[6] ففر خيربك[7] بمن معه، والغزالي[8] بمن معه، وبقي الغوري بمن معه من خواصه وجلبانه، في القلب. وأطلقت البنادق والمدافع، فهلك من هلك وهرب من هرب، وغار الغوري تحت سنابك الخيل.

والغوري هذا هو الحادي والعشرون من ملوك الجراكسة. تولى السلطنة في سنة ست وتسعمائة، وفرح العسكر بولايته لانهم سئموا تعدد السلاطين، وسرعة تعدي[9] ملكهم، بل فرح العامة، وأمنوا على أنفسهم وأموالهم في

= القرانيص والقرانصة فهم مماليك السلاطين السابقين، وهم أيضاً (السيفية)، وينتقلون إلى خدمة السلاطين بسبب وفاة سادتهم من الأمراء، أو عزلهم أو مصادرتهم. انظر: الدكتور السيد الباز العريني: الفارس المملوكي. نشرة مستخرجة من المجلد الخامس من مجلة الجمعية المصرية للدراسات التاريخية ١٩٥٦ م. ص ٥٣ـ٥٤.

(١) وردت [الذي] في /الأصل/ والنسختين الأخريين، أصلحت لسلامة اللغة.

(٢) في /م/ [مرة].

(٣) في /د/ [الحمزاوي].

(٤) في /الأصل/ و/د/ و/م/ (تلاقيا). صوبت لاستقامة اللغة.

(٥) في /د/ [كان].

(٦) في /د/ إضافة [والحمزاوي في الميمنة] وفي النهروالي. الإعلام. [كان خير بك في الميمنة، والغزالي في الميسرة].

(٧) في /د/ [الغزالي].

(٨) في /د/ [الحمزاوي].

(٩) في /د/ [أنقراض].

الجملة. وكان قانصوه الغوري كثير [٢٢ب(د)] الدهاء، ذا رأي وفطنة وتيقظ، إلا أنه كان شديد الطمع، بخيلاً، محباً للعمارة[١]. ومن جملة عمارته الجامع والتربة بالقرب من بين القصرين[٢]. وكانت نيته أن يدفن بها، ووقف عليها أوقافا كثيرة. وما قدر الله [٣] له أن يدفن فيها، بل ذهب تحت سنابك الخيل، وما عرف مكانه احد. ﴿وما تدري نَفْسٌ ماذا تَكْسِبُ غداً، وما تَدْري نَفْسٌ بأَيِّ أَرْضٍ تموت، إن اللهَ عليمٌ خبير[٤]﴾.

وله آثار[٥] جميلة في طريق الحج، في عقبة إيليا[٦] ومآثر بمكة المشرفة، وغيرها. وكان يحفظ حرمته على الأمراء بالدراية والتنزل معهم، من غير [١٨آ(ج)] تشديد عليهم ولا إظهار عظمة، أو أمر، أو نهي، وذلك في ابتداء أمره، إلى أن تمكَّن من قوته وبأسه. حكى مولانا الشيخ شهاب الدين [١٧آ(م)] أحمد بن موسى بن عبد الغفار المغربي[٧] الاصل، قال: استشم الغوري مبادىء

---

(١) في / د/ إضافة [وله آثار وعمارات حسنة فيها].

(٢) في / م/ إضافة [بمصر]. و(بين القصرين) من أخطاط القاهرة وكان يقع بين «القصر الكبير» الذي بني للخليفة الفاطمي المعز لدين الله عام ٣٥٨ هـ/ ٩٦٨ م، وبين «القصر الصغير» الذي بني غربي السابق في عهد الخليفة العزيز با لله. وفي الواقع تقع التربة والجامع فيما يسمى اليوم با «الغورية» نسبة إلى قانصوه الغوري. انظر: علي باشا مبارك: الخطط التوفيقية، ٢٠ جزءاً القاهرة ١٣٠٥ هـ ج ١/ ٩-١٠، و ج ٢/ ١٣-١٤، ٢٤-٢٥. - على ابراهيم حسن: مصر في العصور الوسطى/ ٤٢٣-٤٢٤.

(٣) في / د/ إضافة [تعالى].

(٤) الآية (٣٤) من «سورة لقمان» (٣١)، سقط منها في / د/ [إن الله عليم خبير].

(٥) في / د/ [مآثر]

(٦) هي مدينة «العقبة» الأردنية اليوم، على ساحل البحر الأحمر. وكانت تدعى «أيلة» وهي مدينة بين الفسطاط ومكة على شاطىء بحر القلزم، وتعدّ في بلاد الشام، كما عرفها يا قوت الحموي في معجم البلدان (ج ٣/ ٢٩٢) مادة «أيلة». وقد تكون [إيليا] محرفة عن [أيلة] إذ عرفت «بعقبة أيلة» أكثر مما عرفت «بعقبة إيليا» وإن كان الاشتقاق متشابهاً - وإيلياء هي القدس. انظر المصدر نفسه/ ٢٩٣، مادة (إيلياء).

(٧) لم يعثر على ترجمته، وإنما عثر على ترجمة «لشرف الدين موسى بن عبد الغفار =

فتنة أراد[1] الأمراء إحداثها، [وأرادوا أن][2] يجعلوها مقدمة لخلعه من السلطنة. فلما استشعر الغوري ذلك منهم، عمل [٢٣آ(د)] ديوانا جمع فيه الامراء والمقدمين، وأمرهم بالجلوس، وجلس بينهم[3] كأحدهم، وكانت عادة الامراء الوقوف بين يدي السلطان، ولا يجلسون معه إلا على السماط للأكل فقط. فلما أجلسهم، جلس بينهم كأحدهم، استنكروا[4] ذلك منه، وصاروا في الحيرة عن سبب ذلك، وكلٌ مصغ إلى ما يقوله، متوجه إلى السلطان غاية التوجه. فقال لهم ياآغاوات[5] جمعتكم لأجل سؤال خطر ببالي، وأطلب منكم جوابه على الوجه الذي ترونه صوابا. فقالوا: نعم. فقال أسألكم عن جماعة جاءوا إلى رجل، وناولوه صُرَّة من الدراهم، مربوطة مختومة[6]، وأودعوها عنده. وقال[7] لهم: أنا أستودع منكم هذه الوديعة، بشرط أن تسألوني، وتطلبوا وديعتكم مني بلا نزاع، ولا خصومة فأردّ وديعتكم إليكم. فقالوا له نعم قبلنا هذا الشرط،

= المالكي» المتوفى عام ٩١٢ هـ/ ١٥١٠ م، ويرجح أن يكون والده. وهو خليفة الحكم العزيز بالقاهرة، وكاتب مستندات السلطان الغوري وكان من العلماء.
انظر: الغزي: الكواكب السائرة ج ١/ ٣٠٩ ـ وشذرات الذهب ج ٨/ ٥٩.

(١) في / الاصل/ و/ م/ وردت [أرادوا] وفي / د/ [وأراد] صححت لسلامة اللغة.

(٢) في / د/ ساقطة.

(٣) في / د/ [معهم].

(٤) في / د/ [اسكبروا] وقد تكون تصحيفاً لـ [استكبروا].

(٥) إنها جمع «آغا» وهي كلمة تركية الأصل تعني «الأخ الأكبر»، وقد تعني «الأب» أيضاً. وفي اللغة التركية العثمانية تعني: «سيد» و«رئيس» و«ملاّك». وقد منحت الدولة العثمانية هذا اللقب لكثيرين من الموظفين وبخاصة للعسكريين وأشهر هؤلاء «آغا الانكشارية». الذي كان القائد الأعلى للانكشارية. ولم يكن هذا اللقب دارجاً أيام المماليك. انظر: دائرة المعارف الاسلامية المعربة. ج ٢/ ٣٢٢ـ ٣٢٣ مادة [آغا]
- E.I.2, vol I, P.253-254, art. «AGHA»

(٦) في / د/ [فختموها].

(٧) في / د/ [فقال].

وأودعوه، ومضوا[1]. ثم عادوا إليه بعد مدة، وقالوا له: نريد الوديعة بنزاع شديد ومخاصمة، ومضاربة. فقال لهم [٢٣ب(د)] هذه وديعتكم حاضرة، خذوها،[١٨ب(ج)] بلا نزاع، ولا ضرر[2] كما اشترطت عليكم. فقالوا لا بل[3] لا بد لنا معك من الخصام، والنزاع، فهم على الباطل، أو على الحق؟ ففهموا مراده، واستعفوا منه. فقال لهم أنا ما جلست معكم إلا لتعلموا إني كأحدكم [لا أمتاز عنكم][4] بشيء، وهذه السلطنة [١٧ب(م)] أُسلِّمها لأيّكم أرادها[5]، ولا أنازع فيها ولا أخاصمكم عليها، وإنما أنا والله من الجند. فقبَّل كل منهم يده، وأذعنوا له بالسلطنة، وسألوه في استمراره سلطانا عليهم. وسكنت الفتنة بهذا التدبير. وغفلوا عنه مدة، واشتغلوا عنه بضرورات أخرى. وطال[6] معه الحبل، إلى أن صار يأخذهم واحداً بعد واحد، ويتغافل ثم يحصّل حيلة أخرى، وعلة اخرى[7] لأحدهم، فيأخذه[8] بها، ويوقع بين الاثنين، [ويأخذ هذا بذاك، وذاك بذا][9] ويدسس لهم الدسائس في الطعام من السمّ ونحوه. حتى أفنى [قرانصتهم، ودهاتهم][10] إلا قليلاً منهم. واتخذ مماليك لنفسه جدداً، واستجلب جلباناً، وأعدَّ [٢٤آ(د)] عُدَدا[11] فصاروا يظلمون[12] الناس ظلماً، ويعاملون

---

(١) في / د/ [ومقبول].
(٢) في / م/ [وضرر معي].
(٣) ساقطة في / د/.
(٤) رسمت في / د/ [لامتزاعكم].
(٥) في الأصل [أراه] صححت من / د/ و/ م/ لاتساقها الأفضل مع المعنى.
(٦) في / د/ [محطال].
(٧) في / د/ [أخرية].
(٨) في / د/ [فيأخذوه].
(٩) في / د/ [فيأخذه هذا بذاك بهذا].
(١٠) في / د/ [قرانقهم ودهاتهم].
(١١) في / م/ و/ د/ إضافة [وعدداً].
(١٢) في / د/ [يطلبون].

الناس عسفاً وغشماً. وصار يغضي عنهم، ويتعامى[1] لهم، فأظهروا الفساد، وأهلكوا العباد، وأكثروا العناد، وطغوا في البلاد. وصار هو أيضا، يصادر الناس، ويأخذ أموالهم بالقهر[2] والبأس. وكثرت[3] العوانية[4] في أيامه لكثرة ما يصغي إليهم، وصاروا إذا شاهدوا متوسعاً[5] في دنياه أو مظهراً[5] التجمل في ملبسه أو مثواه، وشوا به[6] إلى السلطان فيرسل له الاعوان، ويطالبه بالقرض، ويستصفي أمواله، ويسلمه إلى الصوباشي[7] ليأخذ ماله، ويهلك[8] أهله وعياله، ويعذبه بأنواع الأسلحة إلى أن يصبح فقيراً بعد غناه، ومعدماً بعد [ثروة واستغناء][9]. وجمع من هذا الباب أموالاً عظيمة، وخزائن وسيعة جسيمة، ذهبت في آخر الأمر سدا، وتفرقت بيد العدا، وتمزقت بددا. وهكذا كل مال [١٨آ(م)] يؤخذ على هذا الأسلوب، وجمع بهذا الطريق المنكوب، لا ينفع من جمعه، بل يضر[10] صاحبه [٢٤ب(د)]، ويهلك من معه. شعر:

أَلا إنَّ مـالاً كـانَ مِـنْ غَيْرِ حلَّـةٍ سَيُخْـرِبُ يـوماً أَهْلَـهَ وأقـارِبَـه[11]

---

(١) في /د/ [ويتعاطى].

(٢) في /د/ [بالهد].

(٣) في /د/ [وكثرة].

(٤) جمع عواني، الواشي. - Dozy: Op.cit, T. II, P.192

(٥) وردت في /الأصل/ و/م/ و/د/ [متوسع] و[مظهر] صححتا لسلامة اللغة.

(٦) في /د/ [وفسوا] وهي تصحيف.

(٧) الصوباشي: من (صو) بالتركية وتعني (جيش)، و (باشي)، (رأس). والصوباشية وظيفة لم تكن معروفة في العهد المملوكي، إلا انها عرفت في العهد العثماني. وكان الصوباشي يختار من الفرسان الإقطاعيين (الزعماء)، ويعمل في الأقضية (المناطق الادارية الصغيرة). وفي السلم يقوم بواجبات (الشرطة)، ويساعد القاضي.
- Gibb & Bowen, Part I, P.51

(٨) في /د/ [عناوة] إضافة بعد [ماله]، و[يهلك] ساقطة.

(٩) في /م/ و/د/ [ثروته واستغناه].

(١٠) في /د/ [يصير] وهو تصحيف.

(١١) البيت من البحر الطويل.

وأما الميراث فبطل في زمانه، وصار إذا مات إنسان يؤخذ ماله جميعاً للسلطنة، ويترك أولاده فقراء[1]، إلاَّ إنْ اعتنى[2] به اعتناءاً كثيراً، وجعل له نزراً يسيراً من مال أبيه، وأخذ لنفسه باقيه. واشتد طمعه، وكثر ظلمه في آخر أيامه، فاستجاب الله فيه دعاء المظلومين، [﴿فَقُطِعَ دابِرُ القوْمِ الذين ظَلَموا والحَمْدُ للهِ ربِّ العالمين﴾][3].

حكي عن شخص مجاب الدعوة من أولياء الله تعالى، أنه رأى بمصر في آخر أيام السلطان الغوري، جندياً من الجراكسة الجلبان، أخذ متاعاً من الدلاَّل، ولم يُرْضه في قيمته، فتبعه الدلاَّل يطلب حقَّه، وهو ممتنع منه، فقال له [١٩ب(ج)] الدلاَّل، بيني وبينك شرع الله، فضربه بالدبوس[4]، فشجّ رأسه، وسقط[5] مغشياً عليه، ومضى الجندي بالمتاع، وما قدر أحد من المسلمين على منعه فيما فعل. قال الرجل، وصعب عليّ هذا الحال، فرفعت يديَّ إلى الله تعالى، ودعوت [٢٥آ(د)] على الجندي المذكور، وعلى سلطانه، وعلى الظَلَمة من أعوانه، فصادف ساعة للإجابة. وبتّ تلك الليلة، على طهارة، وأنا مفكر في أمرهم، وأحدث نفسي بذلك وأقول: كيف يزول ملك هذا السلطان العظيم، وقد ملأت جنوده الأرض؟ وأنَّى للمسلمين بسلطان آخر يرفق بالرعايا، وتطمئن في دولته البرايا؟ وأخذني النوم، فنمت. فرأيت فيما يرى النائم، ملائكة نزلت من السماء، وبأيديهم مكانس[6]، [١٨ب(م)] وهم يكنسون الجراكسة من أرض مصر،

---

(١) في / د/ [فقيرا].

(٢) في / الاصل/ و/ د/ ورد إملاؤها [اعتنا].

(٣) الآية الكريمة ساقطة في / د/، وهي الآية (٤٥) من سورة الأنعام (٦).

(٤) الدبوس عصا بطول (٦٠) سم تقريباً، وتنتهي برأس مكسو بالحديد قطره (٩) سم تقريباً انظر:

- Dozy op.cit, T.I, p.423

(٥) في / م/ إضافة [الدلال].

(٦) في / م/ [سكاكين].

ويلقونهم[1] في بحر النيل[2]. فاستيقظت من النوم، وإذا بقارىء يتلو القرآن، فأنْصتُّ له، فإذا هو يقرأ قوله تعالى: ﴿فانْتَقَمنْا منهم فأَغْرَقْناهُم في اليَمِّ، بأَنَّهُمْ كذَّبوا بآياتنا وكانوا عنها غافلين[3]﴾، فعلمت أن[4] الله يأخذهم، أخذاً وبيلاً. فما مضى قليل[5] إلا وبرز الغوري بجنوده، وأمواله، وخزائنه، من مصر، لقتال المرحوم، المغفور له السلطان سليم خان. وحصل له [٢٥ب(د)] ما حصل، وأقبلت رايات إقبال مولانا[6] السلطان [سليم خان][6]، على قلعة حلب الشهباء[7]. وطلب[8] [٢٠آ(ج)] أهلها منه الأمان، فأجابهم إلى سؤالهم، كرماً منه. وخرجوا إلى لقائه بالمصاحف والأعلام[9]، وهم في غاية من التسبيح والتهليل. فقابلهم بمزيد الإجلال والتعظيم، وأكرمهم بأنواع الصدقات، وأكرم

---

(١) في الأصل [ويلقوهم] أصلحت لغوياً.

(٢) بحر النيل: أي نهر النيل. وهو النهر المعروف الذي ينبع من هضبة البحيرات في وسط أفريقية ويروي السودان ومصر، ويصب في البحرالمتوسط وهو غني عن التعريف.

(٣) سورة الأعراف(٧) الآية (١٣٦). وقد ورد خطأ فيها في /د/ فأتت [غافلون] بدل [غافلين].

(٤) في /د/ ساقطة.

(٥) في /الأصل/ و/م/ و/د/ [قليلاً] أصلحت لسلامة اللغة.

(٦) ساقطتان من /م/.

(٧) قلعة حلب: قديمة النشأة إلا أنه غُيِّرَ شكلها في عهد «الظاهر غازي بن صلاح الدين الايوبي» (٥٧٩ـ ٦١٥ هـ/ ١١٨٣ـ ١٢١٨ م) الذي عمَّق الخندق المحيط بها، وأصلح منحدراتها، وبنى بابها الكبير (٦٠٦ـ ٦٠٨ هـ/ ١٢٠٩ـ ١٢١١ م). وجددت كلها بعد تدمير هولاكو لها عام ٦٥٩ هـ/ ١٢٥٩ م، وذلك في عهد السلطان الأشرف خليل. ثم رممت في القرن التاسع الهجري بعد هجوم تيمورلنك، وأصلحت في عهد قايتباي (٨٧٧ـ ٨٨٠ هـ/ ١٤٧٢ـ ١٤٧٥ م) وكذلك في عهد قانصوه الغوري. انظر مادة (حلب) في دائرة المعارف الاسلامية المعربة ج ٣٨/٨ فما بعد.

(٨) في /م/ [فطلب].

(٩) في /د/ [والاحلام] وهو تصحيف.

أهلها بوافر الكرامات. [وصلى صلاة الجمعة بها][1] وخطب الخطيب باسمه الشريف، [فحين ذُكر بقوله خادم الحرمين الشريفين][2]، فقال الحمد الله الذي حصل لي هذا المقام. وحين نزل الخطيب من منبره، خلع عليه جميع ما كان لابسه من مفاخر[3] اللباس. ثم توجه رحمه الله بالجيش المنصور إلى الشام[4]، فخرج أهل الشام[5] إلى لقائه أيضاً[6] وطلبوا منه الأمان، فأجابهم إلى سؤالهم، فبالغوا في الدعاء له، وخلع على كل من يستحق التشريف[7]، ودخل إلى الشام بموكب عظيم. وأقام يمهد[8] أمور المملكة، بحسن رأيه القويم[9]. وخطب باسمه[٢٦آ(م)] بدمشق المحروسة. وأمر بعمارة قبة الشيخ العارف بالله تعالى سيدي محي الدين بن العربي[10] وعمل عليها أوقافاً، وجعل [١٩آ(م)]

---

(١) ساقطة في / د/ .

(٢) ساقطة من الأصل، أضيفت من /م/ و/د/ لضرورة فهم معنى ماتلاها. و«خادم الحرمين الشريفين» لقب اتخذه «صلاح الدين الأيوبي» بعد استعادته للقدس، وقد تبناه «الظاهر بيبرس» وخلفاؤه من سلاطين المماليك، وكانوا يدلون بذلك اللقب على أولويتهم على الدول الاسلامية الأخرى. انظر:

- Camb. Hist, vol I, P.216-217.

وانظر أيضاً: غرس الدين خليل بن شاهين الظاهري: كتاب زبدة كشف الممالك وبيان الطرق والمسالك. تحقيق بولس راويس. باريس ١٨٩٤/٦٧.

(٣) في / د/ [فاخر].

(٤) في / د/ إضافة [المحروس] ويقصد بالشام هنا، دمشق بصفة خاصة كما يسميها أهلها، ولا يقصد بلاد الشام أي سورية الطبيعية كلها.

(٥) ساقطة من الأصل أضيفت من / م/ و/ د/ لدقة المعنى.

(٦) ساقطة من / م/و / د/ .

(٧) التشريف أو التشريفة: نوع من الشملة، أو الملابس الخاصة، يمنحها السلطان لمن يرى، دليل تقديره له. انظر:

- Dozy op.cit, T. I, P.750

(٨) في / د/ [بهذا].

(٩) في / د/ [القديم] وهو تصحيف.

(١٠) إن [ابن] ساقطة في /الأصل/ صوبت من / م/ و/ د/ .

مطبخاً[1] للفقراء المتعلقين بالشيخ المذكور، وجعل للأوقاف ناظراً[2] يجمع غلتها[3]، وهذا لم يعهد لغيره من ملوك الجراكسة، ولا ممن[4] كان قبلهم. ولا شك أن بركة[5] الشيخ محي الدين بن عربي هي التي [حلّت على][6] مولانا السلطان المشار إليه.

ثم توجه مولانا السلطان سليم المذكور[7] رحمه الله، وأبقى خلفه[8] الكرام،

= ومحي الدين بن العربي (٥٦٠ـ ٦٣٨ هـ/ ١١٦٥ـ ١٢٤٠ م) هو محمد بن علي بن محمد بن العربي الطائي الاندلسي، وهو الملقب بالشيخ الأكبر. من العلماء المتصوفين الكبار، ولد في مرسية بالأندلس ورحل إلى بلاد الشام، والأناضول، والعراق والحجاز. وقد لوحق في مصر لقوله بوحدة الوجود، وسجن، إلا أنه نجا من السجن، واستقر في دمشق، وتوفي فيها. له نحو (٤٠٠) مصنف أشهرها «الفتوحات المكية»، في عشرة مجلدات، و«محاضرة الأبرار» و«مسامرة الخيال» وغيرها.

انظر: ابن شاكر الكتبي: فوات الوفيات. مجلدان. مصر ١٢٩٩ هـ. ج ٢، ص ٢٤ ـ طاش كبري زاده: مفتاح السعادة ومصباح السيادة. جزءان حيدر آباد ١٣٢٩ هـ. ج ١، ص ١٨٧.

ـ المقّري: نفح الطيب، ٤ مجلدات. مصر ١٣٠٢ هـ. ج ١/ ٤٠٤ ـ شذرات الذهب ج ٥/ ١٩١ ـ دائرة المعارف الاسلامية المعربة ج ١/ ٢٣١.

(١) في /م/ إضافة [للطعام].

(٢) في /د/ [ناظر]. والناظر يعني المراقب، والمفتش وكان لكل وقف (متولٍ) يشرف عليه، و(ناظر) يراقب شؤون المتولي والوقف. انظر:

- Gibb & Bowen, Part II, p.170-171

(٣) في /د/ [غايلتها ويقيم رسمها].

(٤) في /د/ [من].

(٥) في /م/ إضافة [مولانا].

(٦) في الأصل [حلت] دون [على] وقد أضيفت لجلاء المعنى، بينما وردت في /م/ [جلت] وفي /د/ [جلبت] والاثنتان لا تتسقان مع المعنى وفيهما تصحيف.

(٧) ساقطة من /م/.

(٨) في /م/ [سلفه] وفي الأصل [أسلافه] وفي /د/ [خلفه]، وهي الأصح لاستقامة المعنى بها.

مع بقاء الملك فيهم إلى يوم القيامة، إلى افتتاح مصر المحروسة. [٢٠ب(ج)] ثم لما وصل إلى خان يونس[١] قتل وزيره الأعظم حسام باشا[٢]. ثم لما وصل إلى غزة[٣]، توجه بركابه الشريف، إلى زيارة بيت المقدس[٤] المنيف، وكان ذلك بمفرده. وزار أيضاً خليل[٥] الرحمن، وعاد في أسرع مدة من الزمان. [وكلما

---

(١) مدينة جنوبي غزة في الأرض الفلسطينية. وهي أول منزلة من منازل مصر للآتي من طريق الشام (انظر الخريطة) وانظر حولها: الموسوعة الفلسطينية ٤ أجزاء دمشق، ١٩٨٤ م. ج ٢/ ٣١٤ـ ٣١٨. وحول (معركة خان يونس) انظر: المصدر نفسه/ ٣١٨ـ ٣١٩.

(٢) لم يذكر «زامباور» بين الصدور الأعاظم أيام السلطان سليم الأول «حسام باشا» (انظر ص ٢٤١ منه) وإنما أورد ثلاثة صدور أعاظم هم «خادم سنان باشا» وهو الذي رافق السلطان سليم في فتوحه، وقتل عام ٩٢٣ هـ/ ١٥١٧ م و «يونس باشا» وأعدم سنة ٩٢٣ هـ/ ١٥١٧ م و «مصطفى باشا» وبقي حتى ٩٢٦ هـ/ ١٥٢٠ م.

(٣) مدينة في أقصى جنوب الساحل الفلسطيني وفيها قبر «هاشم بن عبد مناف» جد الرسول (ﷺ). وهي مدينة هامة لقيامها على الطريق بين مصر ودمشق. انظر حولها: معجم البلدان ج ٤/ ٢٠٢ ـ القرماني/ ٤١٦ ـ وما ذكره الاصطخري وابن حوقل، والمقدسي وأبو الفدا، وابن بطوطة، في:

- le Strange: Palestine under the moslems. Beirut 1965 P.441-443.

(٤) هي القدس، وهي مدينة فلسطين المقدسة الأولى. وتقع وسط منطقة جبلية، تكوّن سلسلة جبال القدس التي من أشهرها: جبل الزيتون، أو جبل الطور. وترتفع القدس ٧٨٤ م عن سطح البحر، وفيها المسجد الأقصى، ومسجد الصخرة، وكنيسة القيامة، وعدد من المساجد والأديرة، والكنائس. وهي مدينة قديمة، ومن اسمائها التاريخية «أورشليم» و «إيليا» و «البلاط». انظر ما جمع من أقوال الجغرافين العرب فيها، في:

- le Strange, loc.cit. p.83-223

ـ والموسوعة الفلسطينية ج ٣/ ٥٠٨ـ ٥٢٠.

- E.1.2, vol V, P.321-345 art. «kuds»

(٥) المقصود مدينة (الخليل). أو «حبرون» وقد أعطاها العرب اسم «مسجد ابراهيم» أيضاً. وهي تقوم في واد وسط التلال إلى الجنوب الغربي من القدس، على ارتفاع يتجاوز (١٠٠٠ م). وتنبت بقربها أشجار التين والزيتون والخروب وشجيرات الكرمة. وهي تشتهر بحرم النبي ابراهيم الخليل، وقد بني على المغارة التي دفن =

مر][1] ببلدة، أو قرية، أحسن إلى أهلها. وهرب[2] من [٢٦ب(د)] بقي من الجراكسة، وولوا إلى مصر منهزمين. ثم أقاموا عليهم سلطاناً[3] طومان باي[4]، وكان مقدم ألف[5]، ولقبوه بالملك الأشرف. فجمع الجنود، وبرز إلى الريدانية[6]، وملؤوها بالبارود والأحجار، وهيؤوها ليطلقوها إذا أقبلت العساكر المنصورة. فلما أخبر مولانا السلطان سليم بذلك من جواسيسه، عدل إلى عسكره وجاء من خلف الجبل المقطم[7] من وراء عسكر الجراكسة، ورموا

= فيها النبي ابراهيم وامرأته واسحق ويعقوب. انظر حولها ما كتبه الجغرافيون العرب كالمقدسي، وناصر خسرو، وياقوت الحموي، والأدريسي وأبوالفدا، في:
- le strange, loc.cit P.309-327.

(١) في /د/ [فكان كلما قرب].

(٢) في /د/ [وحربه].

(٣) في /م/ إضافة [يسمى].

(٤) هو آخر السلاطين المماليك في مصر (٩٢٢- ٩٢٣ هـ/ ١٥١٦- ١٥١٧ م). ومدة سلطنتة ثلاثة أشهر وأربعة عشر يوماً: (١٤ رمضان ٩٢٢ هـ ـ ٢٩ ذي الحجة ٩٢٣ هـ). وهو ابن أخي السلطان قانضوه الغوري. وكان قد عينه قانصوه الغوري نائباً عنه في مصر عند سفره إلى بلاد الشام لمحاربة السلطان سليم، وكان يشغل رتبة (دوادار كبير). واتفق أمراء المماليك على توليته سلطاناً بعد مقتل قانصوه الغوري. ودافع عن ملكه وعن مصر تجاه العثمانين ببسالة. انهزم في معركة الريدانية وهرب إلى الأعراب، إلا أنه أُسلم للسلطان سليم فقتله شنقاً عام ٩٢٣ هـ/ ١٥١٧ م. انظر: ابن إياس ج ٣/ ٦٨-١١٦ ـ مويرر: المصدر السابق / ١٧٦ ـ الأعلام: ج ٣، ص ٣٣٦-٣٣٧.

(٥) مقدم ألف: رتبة في الجيش المملوكي، تحت إمرة صاحبها ألف من الجند المماليك، وهي من أعلى الرتب، ولا يتجاوز عدد مقدمي الألوف أربعة وعشرين، ويتولون أكبر المناصب. انظر: ابن شاهين المصدر السابق/ ١١٣.

(٦) حي سابق من أحياء القاهرة. كان يقع خارج سورها الفاطمي بالقرب من باب النصر، وعرف كذلك باسم «بستان ريدان» نسبة إلى منشئه «ريدان الصقلي» المقتول سنة ٣٩٣ هـ/ ١٠٠٢ م. ويقال لمكانها اليوم «العباسية». انظر: محمد عطية الله. القاموس الاسلامي، جرءان القاهرة ١٣٨٣ هـ ج ٢، ص ٦١٩.

(٧) هو الجبل المطل على القاهرة من جنوبها الشرقي، وعلى سفحه الغربي أقام صلاح =

بالمدافع والمكاحل[١]. واستمرت مدافع الجراكسة بالريدانية مركوزة[٢] من غير نفع. وقاتل السلطان طومان باي، هو ومن ثبت معه من الجراكسة قتالا[٣] بين فيه شجاعته. وقتل من وزراء مولانا السلطان[٤] [في ذلك][٥] اليوم سنان باشا[٦]. ثم بعد قليل، انكسر عسكر الجراكسة، وهرب طومان باي، والتجأ إلى عربان بني حرام[٧]، وأوى إلى شيخهم عبد الدايم[٨]، ودخل مولانا

= الدين الأيوبي قلعة الجبل. الخطط التوفيقية ج ١/ ٢٢ ـ انظر مخطط القاهرة في نهاية هذا الكتاب.

(١) المكحلة: آلة حربية ترمى بها القذائف. وسبب تسميتها بذلك لمشابهتها لآلة الزينة المعروفة بهذا الاسم. وكان يطلق على قذيفتها اسم المدفع. انظر: ـ إعلام الورى، الحاشية (٦) من ص ١٣٧ ـ در الحبب ج ١، ص ٢١٢ حاشية(٣). وقد تعني كذلك البندقية. انظر Dozy, T. II P.456

(٢) ساقطة في / د/ .

(٣) في / د/ [قتلاً شديداً].

(٤) في / د/ إضافة [سليم].

(٥) ساقطة في / د/ .

(٦) خادم سنان: تولى الصدارة العظمى في عهد السلطان سليم عام ٩٢٠ هـ وبقي فيها حتى مقتله في ٣ محرم سنة ٩٢٣ هـ/ ٢٦ كانون الثاني ١٥١٧ م. زامباور: معجم الأنساب. ج ٢/ ٢٤١ ـ در الحبب ج ١/ ٤٤٦ حاشية(٥).

(٧) بنو حرام: من عربان إقليم الشرقية وأطفيحية (جزء من الجيزة اليوم)، وهم من بني زيد بن حرام. ويعودون في نسبهم إلى جذام. انظر القلقشندي ج ٤/ ٦٩ـ٧٠ ـ عبد الرحيم عبد الرحمن عبد الرحيم: الريف المصري في القرن الثامن عشر. القاهرة ١٩٧٤/ ١٥١.

(٨) عبد الدايم هو ابن الأمير «أحمد بن بقر» زعيم بدو الشرقية، وكان عاصياً على السلطان قانصوه الغوري، ومن بعده على السلطان سليم. انظر: ابن زنبل نسخة Munich 411 . ٣٥ ب ، ٣٦ آ، ١١٧ ب، ١٢٤ ب. ولكن من المعروف أن طومان باي قد لجأ إلى شيخ بدو «البحيرة» «حسن بن مرعي» وكان الأمير «شاذ بك» المملوكي، وأحد كبار مساعدي طومان باي، هو الذي لجأ إلى «أحمد بن بقر». وقد أكد المؤرخ نفسه هذه الوقائع في مؤلفاته الأخرى. ويبدو أن هذا منقول من كتاب النهروالي: الإعلام ص ٢٨١.

السلطان [١٩ب(م)] سليم إلى مصر مؤيداً[١] منصوراً، ونزل في الجزيرة الوسطانية[٢] . [٢٧آ(د)] وأما عساكر الجراكسة، صاروا[٣] يأتون بهم، قطائع مثل الأغنام، [فيأمر برمي][٤] [٢١آ(ج)] رقابهم، ورمي جثثهم في بحر النيل. وصارت تجمع رؤوسهم أكواماً إلى أن عفنت[٥] الجزيرة، بروائح القتلى، وعفونة رؤوسهم، فانتقل مولانا السلطان سليم إلى المقياس[٦] ، وأمر أن يبنى له في علوه كشك فبني له، وسكنه مدة مقامه بمصر، من شدة رائحة[٧] القتلى. ثم إن شيخ العرب عبد الدايم أحضر طومان باي[٨] أسيراً إلى حضرة مولانا السلطان

= انظر: نصرة أهل الإيمان / ١٠٥ والتحفة البهية ٣٢ ب ـ عيون الأخبار ٢٧٤ ب. ـ ابن إياس ج ٣/ ١١٤. ـ وعبد الكريم رافق: بلاد الشام ومصر دمشق ١٩٦٧/ ١٠٧.

(١) في /د/ [ميد] و لا معنى لها.

(٢) في الأصل [السلطانية] التصحيح من /م/ و/د/، وقد أتت في ابن إياس والتحفة البهية، وعيون الأخبار، [الوسطى]. وهي جزيرة في النيل، بين جزيرة الروضة وأرض اللوق، وعرفت بجزيرة (أروى) ومعروفة الآن بجزيرة(العبيط)، وفيها سراي الاسماعيلية، وتعرف أيضاً بالجزيرة. انظر الخطط التوفيقية ج ١٧/ ١١٨.

(٣) في /د/ [فصاروا] وهي أصح أسلوباً.

(٤) في /د/ [فرمي] .

(٥) في /الأصل/ و /م/ [عفت]، أصلحت من /د/ لسلامة المعنى واللغة.

(٦) المقياس: هو السلم النهري الذي يلاحظ عليه صعود مياه النيل وارتفاعها. وكان هذا قائماً في العصور القديمة، وتابع العرب المسلمون عند فتحهم لمصر الاهتمام بهذا الأمر، فأنشأ عمرو بن العاص مقياساً في أسوان، وآخر في دندرة، وأنشىء آخر في عهد معاوية وعبد العزيز بن مروان. وقد أنشأ الخليفة المتوكل مقياساً كبيراً في جزيرة الروضة، ووضع له مشرفاً مسلما من أسرة (أبي الرداد) ظلت تتوارث هذا العمل حتى القرن التاسع هـ/ الخامس عشر الميلادي. وقد اهتمت كل الدول الحاكمة لمصر به لأهميته بالنسبة لها. وكان الولاة العثمانيون يذهبون إليه عند وفاء النيل ويجري احتفال بذلك. انظر حوله: الخطط التوفيقية ج ١٧. ص ٢ـ٢٨.

- E.I.1, T III, P.562-563 art. « Mikyas»

(٧) في /د/ [روايح].

(٨) كذا في الأصل و /م/ و /د/ إلا أن الكلام الوارد بعد الاسم يشير إلى أنه قد =

سليم[رحمه الله][1] ، [فأنعم عليه][2] مولاناالسلطان، وقربه وأدناه، وبلغه مناه. وأما ما كان من[3] طومان باي [فأحضره مولانا السلطان سليم وحبسه][4] ، وأراد أن يجعله نائباً عنه بمصر إذا توجه ركابه[5] الشريف إلى ديار الروم. وصار يحضره[6] في مجلسه الخاص ويستشيره، ويستخبره عن الأمور. [وأما أهل مصر فإنهم صاروا يرجفون بالقول][7] في طومان باي [٢٧ب(د)] ويقولون إنه ما أسر، ولامسك، وإنه استخفى، ولايقدر أحد على مسكه لشدة شجاعته. فبلغ ذلك مولانا السلطان سليم، ورأى أن القول ما يرجع عنه، ما دام طومان باي محبوساً. فأمر أن يركب على بغلة ويدار به على جميع البلد[8] ، وحواليه[9] الينجشرية، ويمضى به إلى باب زويلة[10]، ويصلب بها، ليراه الناس مصلوباً. فصلب[11] على باب زويلة لإحدى عشرة ليلة خلت من ربيع الأول سنة ثلاث وعشرين وتسعمائة[12]. [٢١ب(ج)] ثم ولى القضاة

= أتى مغلوطاً، وقد أشرنا إلى هذا الأمر في الحاشية (٨) ص(٨٧) فليرجع إليها. والأصح أن يحل محل اسم «طومان باي» اسم «شاذ بك» الذي لجأ إلى بني بقر.

(١) في /د/ [رحمة الله عليه].

(٢) ساقطة في /د/.

(٣) ورد في /م/ إضافة كلمة [أمر] وهذا اصح أسلوباً.

(٤) في /م/ و /د/ [فإن حضرة مولانا السلطان سليم حبسه].

(٥) في /م/ [بركابه].

(٦) في /د/ [يحضر].

(٧) في /د/ [وأهل مصر يرجفون].

(٨) في /م/ [مصر] وفي /د/ [شوارع مصر].

(٩) في /م/ و /د/ [وحوله].

(١٠) باب زويلة: أحد أبواب القاهرة، وفي جنوبها، وسمي كذلك نسبة إلى زويلة قبيلة من قبائل الأمازيغ (البربر). وكان من أضخم الأبواب. انظر المقريزي: المواعظ والاعتبار بذكر الخطط والآثار ج ٢/ ٧٧. ـ صبح الأعشى ج ٣/ ٣١٨ ـ الخطط التوفيقية ج ٣/ ٥٠.

(١١) في /ع/ [فشنق].

(١٢) ١١ ربيع الأول ٩٢٣ هـ/ ٣ ابريل/ نيسان ١٥١٧ م.

الأربعة على المذاهب[٢٠آ(م)] الأربعة(١): فالشافعي القاضي كمال الدين الطويل(٢)، والحنفي قاضي القضاة [نور الدين على بن ياسين الطرابلسي(٣)، والمالكي قاضي القضاة يحيى بن إبراهيم بن عمر الدميري المالكي(٤)، والحنبلي، قاضي القضاة](٥) شهاب الدين أحمد النجار الشامي(٦). ثم توجه مولانا السلطان

---

(١) في الأصل /و/م/ [الأربع].

(٢) محمد بن علي الطويل (٨٤٦- ٩٣٣ هـ/ ١٤٤٢- ١٥٢٦ م) وقد نسبه الشعراوي إلى أولاد الترك. أخذ العلم عن أقطاب علماء مصر، وكان إماما في العلوم والمعارف، ووقف الناس عند فتاويه. وقد رافق السلطان الغوري إلى بلاد الشام، وخطب بجامع دمشق، وعاد بعد معركة مرج دابق إلى القاهرة، وثبّته السلطان سليم بمنصبه، ودفن بتربة باب النصر بالقاهرة.

انظر: - الغزي: الكواكب السائرة ج ٢/ ٤٥-٤٦ - شذرات الذهب ج ٨/ ٢٢٠ ويلقبه بالقاهري - در الحبب ج ٢/ ٨٠.

يذكر البكري في /نصرة أهل الإيمان/ ص ١١٣ وفي التحفة البهية ٣٦ آ، أن السلطان سليم أخذه معه إلى بلاد الشام وأسف الناس عليه.

(٣) المتوفى ٩٤٢ هـ/ ١٥٣٥ م. أخذ العلم عن علماء مصر الكبار. وقد تولى القضاء في عهد السلطان سليم ثم سليمان القانوني، وبقي في منصبه حتى حل محله قاض رومي، وبقي يفتي إلى أن توفي. عرف بزهده وتقاه، وأمر السلطان بقتله لتجريح القاضي الرومي له لدى السلطان. إلا أن المرسوم بذلك وصل يوم موته وبعد دفنه، ولم يصلٍّ عليه قاضي مصر.

انظر الغزي الكواكب السائرة ج ٢/ ٢١٣- ٢١٤ - شذرات الذهب ج ٨/ ٢٤٨- ٢٤٩.

(٤) يحيى بن إبراهيم شرف الدين بن برهان الدين الدميري (المتوفى قبل ٩٣٣ هـ/ ١٥٢٦ م). آخر قضاة المالكية بالقاهرة في الدولة الجركسية. قدم إلى حلب مع قانصوه الغوري، وسمع منه الحديث رضي الدين الحنبلي، وتوفي في القاهرة، ولم يعرف تاريخ وفاته بالضبط، ولكن أورده الغزي في الطبقة الآولى من تراجمه أي المتوفين في الثلث الأول من القرن العاشر الهجري. انظر: در الحبب ج ٢/ ٥٥٦ - الكواكب السائرة ج ١، ص ٣١٣.

(٥) الجملة بين المعقوفتين ساقطة من /د/.

(٦) أحمد بن عبد العزيز بن على شهاب الدين الفتوحي الحنبلي المعروف بابن النجار =

سليم لديار الروم، لخمس بقين من شعبان سنة ثلاث وعشرين وتسعمائة[1]، ووصل إلى بلاد[2] الروم مؤيداً منصوراً، وبالخيرات مجبوراً[3].

= لكون أبيه نجاراً. (٨٦٢ـ ٩٤٩ هـ/ ١٤٥٧ـ ١٥٤٢ م). هو آخر قاضي قضاة الحنابلة في الدولة الجركسية بالقاهرة. كان عالماً متواضعاًو قدم في ركاب الغوري إلى حلب عام ٩٢٢ هـ/ ١٥١٦ م واتصل به رضي الدين الحنبلي ووالده، وأخذا عنه العلم. وكانت عدة مشايخه تزيد عن (١٣٠) شيخا وشيخة. وعندما توفي حضر كافل مصر جنازته ولكن لم يحضر قاضيها كما فعل مع النور الطرابلسي. وقد ورد في /د/ [الفتوحي] بدل صفة الشامي. الغزي: الكواكب السائرة ج ٢/ ١١٢ـ ١١٣ ـ در الحبب ج ١/ ١٩٥ـ ١٩٨.

(١) ٢٥ شعبان ٩٢٣ هـ/ ١٢ سبتمبر (ايلول) ١٥١٧ م.

(٢) /م/ [ديار].

(٣) في /م/ أتت فقرة مضافة وهي: [وقد بيَّنا فتوح مولانا السلطان سليم لمصر مفصلا يوماً بيوم، وما وقع من الوقعات مع الغوري وطومان باي، في تاريخنا الأوسط المسمى «بنزهة الأبصار وجهينة الأخبار»]. وهناك من هذا التاريخ الذي يشير إليه «محمد بن أبي السرور البكري» نسخة في برلين تحت الرقم: Ms 9475, We 354 وهو من ٢٠٨ ورقات. ويتبين مما ورد في الورقات التي تلي (٢٠٨)، أن ابن أبي السرور كتب أولاً تاريخه الذي يسميه بالكبير، والذي أشرنا إليه سابقاً وعنوانه «عيون الأخبار ونزهة الأبصار»، وينتهي هذا التاريخ بحكم عثمان الثاني في ١٠٣١ هـ/ ١٦٢٢ م. ومن هذا التاريخ الكبير على ما يبدو اقتبس المؤرخ مخطوطنا هذا «المنح الرحمانية». وكتاب «نزهة الأبصار وجهينة الأخبار» مؤلف من (١٢) فصلاً، يتحدث في الأول منه عن شرف التاريخ كما فعل في عيون الأخبار، وفي الفصل الأخير عن الدولة العثمانية حتى عهد السلطان مراد الرابع المتوفي ١٠٤٩ هـ/ ١٦٤٠ م. وقد ضمنه ذكر ولاة مصر تحت حكم السلاطين العثمانيين كما فعل في «المنح الرحمانية»، التي يشير إليها بأنها «تاريخه الصغير»، إذ قصرها على ذكر الدولة العثمانية. ويبدو أن كتاب «نزهة الأبصار وجهينة الأخبار» هو غير كتابه «تحفة الظرفاء في ذكر الملوك والخلفاء» الذي يسميه المؤرخ أيضاً بـ«تاريخنا الأوسط». (انظر: در الجمان في دولة مولانا السلطان عثمان ورقة ٢ ب) وقد تكون النسخة الموجودة في الجامعة الأمريكية في بيروت تحت الرقم:

- Ms 879/92 reference Ms 956/s96 kA-265 folios.

والمعنونة «كتاب مختصر عيون الأخبار ونزهة الأبصار»، نسخة منه. كما أن هذا =

ثم أن في زمن مولانا السلطان سليم خان[٢٨آ(د)] أمر بقتل مائة وخمسين رجلاً من حفاظ الخزائن[١]. فتنبه[٢] مفتيه العالم الفاضل المولى علاي الدين على بن أحمد بن محمد الجمالي[٣]، وذهب[٤] إلى الديوان العالي[٥]، ولم يكن من عادتهم أن يذهب المفتي إلى[٦] الديوان، إلا لحادث عظيم، فتحير أهل الديوان. فلما دخل الديوان سلم على الوزراء فاستقبلوه، وأجلسوه في صدر المجلس، ثم قالوا[٧]: أي شيء دعى المولى إلى المجيء إلى الديوان؟ قال أريد أن ألاقي السلطان

= الكتاب هو غير «نصرة أهل الإيمان» للمؤلف نفسه، الذي توجد نسخة مصورة منه، في معهد المخطوطات العربية في القاهرة تحت الرقم (تاريخ ٢١٣٢).
أما تفصيل فتح مصر فقد ورد في (نصرة أهل الإيمان) وفي (عيون الأخبار) وفي (التحفة البهية في تملك آل عثمان للديار المصرية). وهناك نسخة من المخطوط الأخير في فيينا تحت الرقم: - Natianal- Bibliothek, Vienna MS.A.F. 283.

(١) لا يعرف بالضبط المقصود من «حفاظ الخزائن» فإذا كان المقصود هو «خزينة الدولة المالية» فهي لم تكن عديدة، وإنما كان هناك خزينتان: الخزينة العامة (الميري) والخزينة الداخلية (خزينة أندرون). انظر حولهما:
- Gibb & Bowen, Part II, P. 9 et seq
وقد يكون قاصدا مُنها المشرفين على مختلف «الدوائر المالية» أو «مستودعات الدولة».

(٢) في / د/ [فنهاه عن ذلك] وفي / م/ [فتنبه لذلك] وكذا وردت في / الشقائق/ ١٧٤] وفي الكواكب السائرة ج١/ ٢٦٨.

(٣) أحد العلماء الأتراك. اخذ العلم من عدد من علماء القسطنطينية، وبروسة، ودرس العلوم العقلية والشرعية ودرّسها، وذهب إلى مصر بنية الحج وبقي بها عاماً، وعينه السلطان «بايزيد الثاني» مفتياً، لما عرف عن كرم أخلاقه وعلمه، وبقي في منصبه في عهد سليم وسليمان توفي ٩٣٢ هـ/ ١٥٢٥ م.
انظر: الكواكب السائرة ج ١/ ٢٦٧ـ الشقائق/ ١٧٣ ـ شذرات الذهب ج ٨/ ١٨٤.

(٤) في / د/ [لأنه ذهب].

(٥) أي الديوان الهمايوني. انظر الحاشية (٥) ص (٥٤).

(٦) ساقطة من / د/.

(٧) في / م/ إضافة [له].

ولي معه كلام. فعرف[1] به مولانا السلطان، فأذن له وحده، فدخل وسلم عليه[2] وجلس. ثم قال له[3]: وظيفة أرباب[4] الفتوى أن يحافظوا على آخرة السلطان، وقد سمعت أنك قد[5] أمرت بقتل مائة وخمسين رجلاً لايجوز قتلهم شرعاً، فعليك [٢٢آ(ج)] بالعفو عنهم. فغضب مولانا السلطان سليم خان[6] وكان صاحب حدة، وقال[٢٠ب(م)] إنك تتعرض [لأمر السلطنة][7] وليس ذلك من[٢٨ب(د)] وظيفتك. قال لا بل أتعرض لأمر آخرتك، وإنه من وظيفتي، فإن عفوت فلك النجاة[8] [وإلا فعليك عقاب عظيم][9]. فانكسرت عند ذلك سورة غضبه، فعفا[10] عن الكل. ثم تحدث معه ساعة، ولما أن أراد أن يقوم من مجلسه، قال: تكلمت[11] في أمر آخرتك، وبقي لي كلام متعلق بالمروّة. قال السلطان: ما هو[12]؟ قال: إن هؤلاء من عبيد السلطان، فهل يليق [بعِرْض السلطان][13] أن يتكففوا الناس[14]؟ قال: لا. قال: فقررهم في منصبهم[15].

(١) في / د/ [تعرف].
(٢) ساقطة من / د/ .
(٣) ساقطة من / م/ .
(٤) في / د/ [أهل].
(٥) ساقطة من / د/ .
(٦) ساقطة من / د/ .
(٧) في / د/ [لمولانا السلطان].
(٨) في الأصل [النجات] صوّبت لغوياً.
(٩) في / د/ [وإن لم تعف فعليك العقاب].
(١٠) في الأصل/ والنسختين / م/ و / د/ [فعفى] صوّبت لغوياً.
(١١) في / د/ [قد تكلمت].
(١٢) في / د/ [وما هو].
(١٣) في / م/ [بعرض من السلطنة] والمثبت في الأعلى هو الأصح لأن (عِرْض) تعني شرف، أو الخليقة المحمودة.
(١٤) تكفف الناس: مدّ كفّه إليهم يستعطي.
(١٥) في / د/ [مناصبهم].

فقبل السلطان ذلك، وقال: [إلا إني][(١)] أعزرهم لتقصيرهم في خدمتهم. قال المولى المذكور: وهذا جائز لأن التعزير[(٢)] مفوض لأمر السلطان. ثم سلم عليه وانصرف وهو مشكور.

ثم إن السلطان سليم خان ذهب إلى مدينة أدرنة، فسبقه المفتي المذكور، فلقي في الطريق أربعمائة رجل مشدودين[(٣)] بالحبال. فسأل عن حالهم، فقالوا: إنهم خالفوا أمر السلطان وقد اشتروا[٢٩آ(د)] الحرير، وكان قد منع السلطان من[(٤)] ذلك. فذهب المولى المذكور إلى السلطان، وهو راكب، فكلمه فيهم، وقال: لا يحل قتلهم. فغضب السلطان، وقال: أيها المولى، أما يحل قتل ثلث[(٥)] العامة لإصلاح[(٦)] الباقي. قال: نعم[٢٢ب(ج)] ولكن إذا أدى إلى خلل عظيم. قال السلطان وأي خلل أعظم من مخالفة الأمر، قال المولى: هؤلاء لم يخالفوا أمرك لأنك نصَّبت الأمناء[(٧)] على الحرير، وهذا إِذْنٌ بطريق الدلالة[(٨)]. قال السلطان:

---

(١) في /د/ [لا].

(٢) في /د/ [التعذير]. والتعزير: اللوم والتأنيب. المنجد/٥٠٣. مادة (عزر).

(٣) في /م/ و /د/ [مشدودون] والأصح ما ثبت.

(٤) في /م/ و /د/ [عن] وكذلك في الشقائق النعمانية/ ١٧٥.

(٥) في /الأصل/ و/م/ و /د/ كما ثبتت أعلاه، أما في الشقائق النعمانية فقد أتت [ثلثي].

(٦) في /م/ [النظام] وكذلك في نصرة أهل الإيمان.

(٧) جمع أمين: أي الصادق والمخلص. وكانت الدولة العثمانية تطلق هذا اللقب على عدد من أصحاب المناصب، ويقصد به «المشرف على عمل ما»، أو «رئيسه»، (كأمين الضرب خانة) وهو المشرف على سك النقود، (وأربا أميني) المشرف على تأمين القمح بأسعار محدودة من المقاطعات لكفاية العاصمة، وغيرهم. فالأمناء على الحرير هم المشرفون على شؤون الحرير.

- Gibb & Bowen, Part I, P.84-85

كما كانت تطلقه على جباة الضرائب قبل أن تقيم نظام الالتزام، وبعده، كأمين جمرك حلب، أو الإسكندورن.

(٨) الدلالة: البرهان. أي أن وجود أمين للحرير دليل على إمكان البيع والشراء للحرير.

ليست[1] أمور السلطنة من وظيفتك، قال: إنها[2] من أمور الآخرة، وإن التعريض لها من وظيفتي. [ثم فارقه[٢١آ(م)] المولى المذكور، وسلَّم عليه][3]، فحصل للسلطان سليم خان حدّة عظيمة، حتى وقف على فرسه زمانا كثيرا[4]. والناس واقفون قدامه وخلفه، متحيرين[5] في ذلك الأمر. ثم أن السلطان سليم خان[6] لما وصل إلى منزلة[7]، عفا عن الكل[8]. ولما وصل إلى أدرنة، أرسل إليه أمراً، وقال[9] فيه: أعطيتك [٢٩ب(د)] قضاء العساكر، وجمعت لك بين الطرفين[10]؛ لأني تحققت أنك تتكلم بالحق. فكتب المولى المذكور في جوابه، وقال[11]: وصل إليّ كتابك، سلّمك الله وأبقاك، وأمرتني بالقضاء، وأنا ممتثل أمرك. [غير أني لي عهد مع الله][12]؛ أن لا يصدر مني لفظ حكمت[13]. فأحبه السلطان سليم خان محبة عظيمة، لإعراضه عن العز والجاه، والمال، [صيانة لدينه][14]، وأرسل[15] إليه خمسمائة دينار، فقبلها.

---

(١) في الأصل و /م/ و /د/ [ليس]، أصلحت لصحة اللغة.

(٢) في الأصل و /م/ و /د/ [إنه]، صوبت لسلامة الأسلوب.

(٣) في /د/ وردت كمايلي: [ثم سلم عليه وفارقه].

(٤) في /د/ [طويلاً] وهي أصح لغوياً.

(٥) في /د/ [متحيرون] والأصح ما ثبت اعلاه.

(٦) ساقطة من /د/.

(٧) منزلة: محطة في الطريق. وقد تكون [منزله] بالهاء في آخر الكلمة.

(٨) في /د/ [جميعهم].

(٩) في /د/ [يقول].

(١٠) في /د/ [الطريقين]. ويبدو أن الأصح ما ثبت أعلاه وهو يقصد بالطرفين، قضاء عسكر الروملي والأناضولي.

(١١) ساقطة من /د/.

(١٢) في /م/ [إني أن لي مع الله عهد] وفي /د/ [إن لي عهد مع الله].

(١٣) في الأصل [حكمة]، أصلحت من /م/ و /د/ والشقائق لصحة المعنى.

(١٤) في /د/ [صيانة لفرضه ولدينه]

(١٥) في /د/ [فأرسل].

وكان السلطان [سليم كوالده][1] كثير المحبة لأهل الحرمين الشريفين، حسن الالتفات إليهم، كثير الإحسان والتعطف عليهم. وضاعف الصدقة[2] الرومية التي كان [يجهزها والده المرحوم][3]، ويكرم من قدم عليه منهم أتم إكرام[٢٣آ(ج)] ويحسن [إليه أتم إحسان، وإنعام][4]، فوصلت صدقاته الرومية، ووصل معها دفتر الصرّ[5] على حكم ما قرره[6] والده المرحوم لأهل الحرمين، في أول سلطنته. وتضاعف له الدعاء بالحرمين الشريفين. وكان يرسل الصدقات الرومية في كل سنة. فلما افتتح مصر[٣٠آ(د)] وجد بها من قضاة مكة قاضي القضاة صلاح الدين محمد بن أبي السعود، ابن ابراهيم بن ظهيرة[7]. وكان الغوري حبسه بمصر من غير ذنب، بل للطمع بماله[8]. ولما خرج[٢١ب(م)] بعساكره من مصر إلى مرج دابق، أطلق كل من حبسه من أرباب الجرائم، إلا القاضي صلاح الدين، فإنه أبقاه في الحبس. فلما انكسر[9] في مرج دابق، توجه

(١) في /م/ [سليم رحمه الله كوالده المرحوم].
(٢) في /د/ [الدقة].
(٣) في /د/ [يحضرها والده المرحوم لأهل الحرمين]..
(٤) في /د/ [إليهم إحساناً وإنعاماً].
(٥) يبدو أن (دفتر الصُرّ) هو السجل الذي دوّن فيه ما يعطى لأهل الحرمين جماعة وأفراداً.
(٦) في /د/ [قدره].
(٧) أورد الغزي في الكواكب السائرة ج١/٢٩ ترجمته، وجاء فيها معلومات مماثلة لتلك الواردة أعلاه، وكذلك ابن العماد الحنبلي في شذرات الذهب ج ١٤٨/٨، إلا أن الغزي ذكر أن وفاته كانت في أواخر سنة ٩٢٦ هـ أو أوائل سنة سبع وعشرين وتسعمئة، بينما يجزم ابن العماد الحنبلي أن وفاته كانت في أواخر ٩٢٦ هـ/ ١٥١٩ـ ١٥٢٠ م. والمؤرخان يضيفان إلى معلومات ابن أبي السرور، بأن السلطان سليم جعله نائباً عنه في تفرقة الصدقات السليمية، وأنه خطب على ما يبدو في عام ٩٢٣ هـ خطبة عرفة.
(٨) في الأصل و /م/ وردت [له] وفي /د/ ساقطة. التصحيح من الكواكب السائرة ج ٢٩/١، وشذرات الذهب ج ١٤٨/٨.
(٩) في /م/ و /د/ [انكسر وقتل].

السلطان طومان باي إلى الحبس وأطلقه. فلما وصل السلطان سليم إلى مصر جاء إليه القاضي صلاح الدين فأكرمه وعظّمه، وخلع عليه وأحسن إليه، [وجهزه إلى مكة معززاً مكرماً][١]. وكان بمصر جماعة من الحجازيين أحسن إليهم كلهم وأكرمهم. وأرسل السلطان سليم من أمرائه[٢] إلى مكة، الأمير مصلح الدين بك[٣]، بالصدقات الرومية، وبكسوة الكعبة، ومحمل شريف رومي[٤]، فوصل في صحبة أمير الحاج المصري[٥] على المعتاد[٦]. وبرز شريف مكة يومئذٍ مولانا السيد بركات[٧] لملاقاة[٨] [٢٣ب(ج)] المحملين إلى سبيل الجوخي[٩]، هو وولده

---

(١) في / د/ [وجهزه إليهم وأكرمهم].

(٢) في / م/ [أترابه].

(٣) الأمير مصلح الدين لم يعثر له على ترجمة. ولكنه أتى في ابن إياس ج٣/ ١٤٦، بأنه كان خازندار السلطان سليم وأنه جاور بمكة عام ٩٢٣ هـ/ ١٥١٧ م.

(٤) هو شعار سيادة السلطان على الحرمين الشريفين. وهو أشبه بالهودج يحمله جمل جيل الشكل،قوي،وعال،ولا يستخدم لأي عمل سوى الحج، ويُحمّل الكسوة السلطانية إلى الكعبة الشريفة. ويبدو أن السلطان سليم قد سيّر محملا عثمانياً خاصاً إلى جانب المصري،

انظر: ابن طولون: القلائد الجوهرية في تاريخ الصالحية ج ١/ ٦٦ حاشية - العلاف: دمشق في مطلع القرن العشرين/ ٥٧.

انظر حول كسوة الكعبة الشريفة والاحتفال بخروج المحمل. الخطط التوفيقية ج ٩/ ٢٢-٢٣ - القلقشندي: المصدر السابق ج ٤/ ص ٥٧/ ٥٨ وص ٢٧٦-٢٨٤

(٥) أمير الحاج المصري: هو الموظف المختص بالإشراف على سفر الحجاج والعودة بهم، وتأمين طريقهم، وأرواحهم، وأموالهم، وتوصيل الصرّ إلى الحرمين الشريفين. انظر: ليلى عبد اللطيف أحمد: الادارة في مصر في العهد العثماني/ ٤٣٩.

(٦) في / د/ [المقام].

(٧) بركات بن محمد الشريف. أمير مكة وسلطانها ووالد الشريف أبي نمي. توفي ٩٣٠ هـ/ ١٥٢٣- ١٥٢٤ م. انظر الكواكب السائرة ج ١/ ١٦٤ - شذرات الذهب ج ٨/ ١٧٢ - الأعلام ج ٢/ ٢٠

(٨) في الأصل و /د/ و/م/ [الملاقاة]،أصلحت إملاءً.

(٩) سبيل الجوخي، أو سبيل عبد الباسط، وهو المنزلة الثانية التي يتوجه إليها أمير =

سيدنا ومولانا السيد الشريف جمال الدين محمد أبو نمي[١]، ولبس الخلعة[٢] الشريفة السلطانية. [وسارا أمام المحملين][٣] المصري والرومي، بأعلامها وطبولهما. واستمرا في هذا الموكب[٤]، إلى أن فارقا المحملين وأمير الحاج، الأمير[٣٠ب(د)] مصلح الدين، من عند باب السلام[٥].

وأدخل المحملان إلى الحرم الشريف، ووضعا عن يمين مدرسة الأشرف [قايتباي ويسارها. ونزل الأمير مصلح الدين في مدرسة الأشرف قايتباي][٦]،

= الحاج المصري بعد (وادي مر الظهران)، حيث كان يلاقيه نائب شريف مكة او شريفها.
انظر الخطط التوفيقية ج ١٤/ ٣٦.

(١) هو محمد بن بركات بن محمد بن بركات بن الحسن بن عجلان أبو نمي (٩١١- ٩٩٢ هـ/ ١٥٠٦- ١٥٨٤ م). أعطي سلطنة مكة في حياة أبيه حيث شاركه فيها، ثم ولي مكة منفرداً، وتوفي فيها. ويعرف عند أشراف مكة بـ«صاحب القانون» لأنه جمع أنسابهم وجعل لهم فيها قانوناً.
- الأعلام ج ٦/ ص ٢٧٦ نقلاً عن محمد الشلي: السنا الباهر بتكميل النور السافر في أخبار القرن العاشر، (مخطوطة) - قطب الدين النهروالي: الإعلام/ ١٦٧

(٢) في /م/ [الخلع] والخلعة هي أشبه بالتشريفة.

(٣) في الأصل و /م/ [صار أمام المحملين] وفي /د/ الفقرة ساقطة. وقد صوبت [صار] إلى [سارا] لصحة المعنى.

(٤) في /د/ [المراكب].

(٥) باب السلام: أحد أبواب المسجد الحرام بالجانب الشرقي وكان يعرف قديماً بباب بني شيبة، وهو في ركن الجدار الشرقي من جهة الشمال، أمام باب الكعبة الشريفة متياسرا وله ثلاثة منافذ.
انظر: ابن ظهيرة القرشي : الجامع اللطيف في فضل مكة وأهلها والبيت الشريف. الطبعة الثانية. القاهرة ١٣٥٧ هـ/ ١٩٣٨ م،ص ٢١٧ - رحلة ابن بطوطة: بيروت.دار صادر.١٣٨٤ هـ/ ١٩٦٤ م،ص ١٣٩.

(٦) العبارة بين المعقوفتين ساقطة من /د/. ومدرسة الأشرف قايتباي بناها السلطان المملوكي الأشرف قايتباي، المتوفي ٩٠١ هـ/ ١٤٩٥ م لصيق الحرم الشريف ممايلي المقام، وأعطى تدريسها لأول مرة لشيخ الإسلام برهان بن ظهيرة. =

ونزل أمير الحاج المصري في مجمع الرقة[1] عن يمين الخارج من باب الصفا[2]، وهو رباط[3] صاحب [بلد كلبركة][4] من ملوك الدكن[5]. وقد هدمت الآن مع [بـاقـي ذلـك الجـانـب مـن][6] البيـوت والمـدارس المـلاصقـة[٢٢آ(م)]

= انظر: الكواكب السائرة ج ١/ ٢٩٩. وقد جعل فيها اثنتين وسبعين خلوة ومجمعاً كبيرا مشرفاً على المسجد الحرام وعلى المسعى الشريف، ومكتباً ومأذنة.. وقد بناها بالرخام الملون والسقف المذهب، وقرر فيها أربعة مدرسين على المذاهب الأربعة، وأربعين طالباً، وأرسل خزانة كتب وقفها على طلبة العلم. انظر النهروالي: الإعلام بأعلام البيت الحرام/ ٢٢٥ـ ٢٢٦.

(١) في / د/ [الرقبة] وفي النهروالي: الإعلام بأعلام البيت الحرام/ ٢٨٥ [البرقية]. ولم يعثر على تعريف بأي من الألفاظ الثلاثة ليصحح اللفظ بحسبه.

(٢) باب الصفا: أحد أبواب المسجد الحرام وكان يعرف قديما بباب بني مخزوم وهو أكبر أبواب المسجد، ومنه يخرج إلى المسعى. انظر رحلة ابن بطوطة/ ١٣٨ فما بعد.

(٣) الرباط في الأصل: الإقامة على جهاد العدو بالحرب، وارتباط الخيل وإعدادها. وسمي المقام في الثغور رباطاً. والرباط أيضاً المواظبة على الطهارة والصلاة استناداً إلى قول رسول الله ﷺ: «إسباغ الوضوء على المكاره، وكثرة الخطى إلى المساجد، وانتظار الصلاة بعد الصلاة فذلكم الرباط». ثم أصبحت الكلمة تطلق على المكان الذي يضم هؤلاء المجاهدين أو الصالحين. انظر: لسان العرب ج ٣/ ٣٠٢ ـ٣٠٣، مادة (ربط).

(٤) في / د/ [بلدركه]) وفي الإعلام للنهروالي[كلبركة]. وقد تكون تصحيفاً لـ «كُلْبَرَكه» Gulbarga وكانت العاصمة الدائمة للسلالة البهمانية في الهند، التي كونها (باهمان شاه) (١٣٤٧ـ ١٣٤٨ م) الثائر على «محمد طغلك». وهي تقع في هضبة الدكن (خط عرض ١٧°, ١٥َ شمالاً وخط طول ٧٧° شرقاً) إلى الجنوب الغربي من بيدار، والجنوب الشرقي من أحمد ناغار. وبقيت عاصمة حتى ٨٢٧ هـ/ ١٤٢٤ م. ثم استقل فيها «يوسف عادل خان» أمير بيجافور نحو ٨٩٥ هـ/ ١٤٩٠ م وكون فيها سلالته، انظر:

- Langer, An Encyclopedia of World History. P.334-335
- Camb Hist, vol II, P.28-29

(٥) الدَّكَن: هضبة الدكن هي الجزء المثلثي من الهند جنوبي نهر الغانج وكانت تضم عديداً من الدويلات الإسلامية سابقاً. انظر:

- Camb H.of Islam, II, P.28.

(٦) في / د/ [مافي جانب ذلك].

لجدار[1] الحرم الشريف، توسيعاً لطريق السيل[2]، ودفعا لضرر[3] دخوله إلى المسجد الحرام، من ذلك الجانب، إذا تراكم السيل، [وكان هدمها][4] بالأمر الشريف السلطاني. وفرقت الصدقة الرومية في الحرم الشريف على الفقهاء. وقرر[5] جماعة من المجاورين لكل شخص مائة دينار، منهم[6] الشيخ نور الدين حمزة[7] ابن القاضي مصطفى القرماني[8]، ومولاناالشيخ زين الدين علي القرماني[9]، وقرر باسم سيدنا ومولانا السيد الشريف أبي نمي خمسمائة دينار في أول دفتر [الصدقات وهي[10] باقية][11] إلى الآن تعطى لمن يكون مكانه[12]. وفرق بعد هذه[٣١آ(د)]، الذخيرة، وهي [٢٤آ(ج)] صدقة كانت تجهز من خزينة مصر من قبل ملوك الجراكسة، أبقاها السلطان سليم على حالها، وأجراها

---

(١) في /م/ [الجدر].

(٢) وردت في الآصل والنسختين /م/ و/د/ [السبيل] إلا أن سياق الكلام يدل على أنها [السيل] فصححت لسلامة المعنى.

(٣) في /د/ [الصر].

(٤) في /د/ [وهدمت].

(٥) في /د/ [وقرر فيها].

(٦) في /د/ [ومنهم مولانا] وفي /م/ [منهم مولانا].

(٧) لم يعثر له على ترجمة.

(٨) في الأصل و/م/ [القردماني] وفي /د/ [القرماني] وكذلك في الإعلام بأعلام البيت الحرام. ولم يعثر عل ترجمة لمصطفى القردماني، ولكن أتت ترجمة لـ« مصطفى القرماني» وهو مصطفى زكريا بن أيدغمش القرماني مصلح الدين من فقهاء الحنفية ومن أهل القاهرة. له عدة تصانيف. انظر: السخاوي: الضوء اللامع. ج ١٠/ ١٦٠. وقد صححت إلى [القرماني] لأن النهروالي أكثر معرفة بأهل مكة وكناهم.

(٩) لم يعثر له على ترجمة.

(١٠) ساقطة من /م/.

(١١) الفقرة بين المعقوفتين أتت في /د/ [الدقايق].

(١٢) في /د/ [في مكانه].

في كل عام من خزينة مصر، تفرق على فقراء الحرمين الشريفين، وعلى مشايخ العرب أرباب الدرك(١)، في طريق الحاج، وهي باقية مستمرة إلى الآن. وفرقت الصدقات المصرية التي تجمع من أوقاف الحرمين بمصر، وتجهز [إلى الحرمين الشريفين](٢)، ويقال لها الصر الحكمي(٣)، وهو أيضاً باق إلى الآن، [وإن تقهقر وضعف](٤) وصار بحكم الربع أو الخمس، لضعف الأوقاف المصرية واستيلاء الأكلاء عليها(٥)، ودخول الظلمة عليها، أحيا الله من أحياها، [وأعني حياها](٦). وبعد الفراغ من توزيع الصدقات، قرئت ختمة شريفة قرآنية في الحطيم(٧) الشريف، حضرها الأمراء والفقهاء والأعيان باسم السلطان سليم، وأهدي إلى صحائفه الشريفة ثوابها. وخطب [٢٢ب(م)] الخطيب باسمه الشريف في الموقف المنيف، ودانت له أقطار الأرض شرقاً وغرباً، عجماً [٣١ب(د)]

---

(١) الدَرَك: التبعة والمسؤولية،وتعني أيضاً الذين يقومون بالحراسة. ولعل المقصود منها هنا حرس من قبائل العرب لقافلة الحج ليمنعوا عنها الضر من قبائل أخرى.

(٢) في / د/ [لهما].

(٣) الصرالحكمي: وهو المال المتجمع من إيراد «الأوقاف الحكمية»، أي ماحُبس من الرباع على الحرمين وعلى الصدقات، والأسرى وغيرها. ويليها قاضي قضاة الشافعية. انظر: الخطط التوفيقية ج٣/ ١٠٧.

(٤) ساقطة في / د/.

(٥) جمع آكل وكانت تعني في ذلك العصر (المرتشي). ويقصد بالأكلاء هنا، الذين يأخذون أموال تلك الأوقاف بالباطل.

(٦) ساقطة من /م/ و /د/، وجاء مكانها في النسختين وفي الإعلام العبارة التالية: (وأنمى حياة مَنْ عمَّرها ونماها) وهي أسلم من العبارة الواردة في الأصل التي لا تضيف إلى المعنى جديداً.

(٧) جدار حجر الكعبة ما بين الركن وزمزم والمقام، وفيه الميزاب. وقيل سمي حطيما لأن الناس يتحطمون عنده للدعاء، وقيل إن الجاهلية كانت تتحالف عنده ويتحطمون بالأيْمان، فكل من دعا على ظالم وحلف إثماً، عجلت عقوبته. كما قيل أنه سمي حطيما لأن البيت رُبِّع وترك محطوماً. معجم البلدان: ج ٢، ص ٢٧٣.

وعرباً، لا زالت هذه الأقطار اليوسفية والممالك الإسلامية في ملك ذريته إلى يوم القيامة بجاه الملك العلام.

فصل [في من][(١)] ولّي من البلكربكية[(٢)] على مصر المحمية

فولى خيربك[(☆)] باشا[(٣)]:

وهو الذي كان ملك الأمراء[(٤)] في زمن الغوري، فكانت مدته خمس سنوات [٢٤ب(ج)] وشهرين واثنين وعشرين يوماً[(٥)]. وسار في مصر أحسن السير مع

---

(١) في الأصل و/ د/ [فيمن] أصلحت لسلامة الإملاء.

(٢) في / د/ إضافة [نايباً] بعد لفظ البكلربكية.

(☆) انظر ترجمة (خير بك) وأخباره في:
- ابن إياس ج ٣/ ١٤٨-٣١٦ والفهرس - ابن زنبل الرمال: مخطوطة ميونيخ - أحمد شلبي عبد الغني المصري: أوضح الإشارات فيمن تولى مصر القاهرة من الوزراء والباشات/ ١٠١ - عيون الأخبار/ ٨٢١ ب، وقد جاء فيها عن (خيربك) ما يختلف عما ورد هنا. فقد قال عنه مايلي: «وكان رحمه الله يحب جمع المال. وهو أول من صادر أولاد الجيعان واستأصل أموالهم، وكانوا في عزة من زمن السلطان قايتباي إلى زمن خيربك هذا، فحصل لهم من الذل والهوان. وكذلك القاضي شرف الدين الصغير، ومحمد بن عوض، وقتل الفرنوي بالحمية الجاهلية. ومحصله مساوئه أكثر من محاسنه، وليس له من المحاسن إلا وقفه المعلوم بباب الوزير ووقفه على المحيا بالجامع الأزهر.» - والأسحاقي/ ١٥٢ - ابن الحنبلي: در الحبب ج ١/ ٦٠٣- ٦٠٩. ابن طولون: مفاكهة الخلان. انظر الفهرس الأبجدي (خيربك).

(٣) ساقطة من / د/ وورد مكانها خطأ [الغزالي نايباً].

(٤) ملك الأمراء: ليس بين الألقاب في السلطنة المملوكية مثل هذا اللقب، وقد يعني به المؤرخ «الأمير الكبير» أو «أتابك العساكر» المنصورة. وهو رئيس جميع الأمراء المماليك من مقدمي الألوف إلى أمراء الخمسوات، ولكن قد يقصد منه أيضاً (أمير الأمراء) بالمعنى العثماني أي «الوالي».
انظر ابن شاهين المصدر السابق/ ١١٢-١١٣.

(٥) في كتاب «أوضح الإشارات فيمن تولى مصر القاهرة من الوزراء والباشات» لصاحبه =

زيـادة التمهيـد، بـوافـر الـرأي السـديـد، ولم يـول لمصر[1] غير هـذا ومـات رحمه الله[2].

= «أحمد شلبي عبد الغني المصري» بتحقيق الدكتور عبد الرحيم عبد الرحمن عبد الرحيم، القاهرة ١٩٧٨ ص ١٠١، ورد أن مدته هي خمسة أعوام وثلاثة أشهر، وكذا في «تحفة الأحباب بمن ملك مصر من الملوك والنواب» ليوسف الملواني (الشهير بابن الوكيل). نسخة مصورة عن نسخة دار الكتب المصرية المحفوظة تحت رقم (٥٦٢٣ تاريخ) ص ١٦٣، حيث يذكر أن مدة ولايته خمس سنوات وثلاثة أشهر. والاختلاف ضئيل بين ما أورده البكري والمؤرخان السابقان. بينما «الاسحاقي» يذكر ان مدة تصرفه كانت سنتين وتسعة أشهر وثلاثة أيام، وجعل وفاته عام ٩٢٦ هـ/ ١٥٢٠ م. «وابن إياس» ج٣/ ٣١٥ يقول: خمس سنين وثلاثة أشهر وسبعة عشر يوماً. ومدته في «زامباور» معجم الأنساب: ٧ شعبان ٩٢٣ هـ ـ ٨ ذي القعدة ٩٢٨ هـ (توفي أمام رودس)/ ٢٥ آب ١٥١٧م ـ ٢٩ أيلول ١٥٢٢ م.

(١) في /م/ و/د/ [بمصر].

(٢) في نسخة /م/ أضيفت فقرة خاصة بالقضاة وهي كما يلي: [وفي مدة خيربك تولى من القضاة الأربع: فالشافعي، القاضي كمال الدين الطويل، والحنفي قاضي القضاة نور الدين علي بن ياسين الطرابلسي، والمالكي قاضي القضاة يحيى بن إبراهيم بن عمر الدميري، والحنبلي، قاضي القضاة شهاب الدين أحمد بن النجار الشامي] وكذلك في /ع/، إلا أن الحديث في /ع/ عن القضاة هو أكثر تفصيلا إذ يترجم كل قاض على حدة ـ وفي /د/ إضافة [آمين والمسلمين أجمعين].

الباب العاشر

في ذكر سلطنة مولانا السلطان سليمان(☆)

ابن مولانا السلطان سليم. جلس على التخت في سنة ست وعشرين وتسعمائة، وتوفي في ربيع الآخر(١) سنة خمس وسبعين وتسعمائة، عن أربع وسبعين سنة من عمره. وكانت مدة سلطنته تسعاً واربعين سنة(٢) . وكان مؤيداً في حربه ومغازيه، مشهوراً في وقائعه ومراميه، أي محل سلك ملك، وأين توجه فتح وملك(٣) [٢٣آ(م)]. وصلت سراياه أقاصي الشرق والغرب، [٣٢آ(د)] وافتتح البلدان الواسعة، بالقهر والحرب، وأخذ الكفار، والملاحدة، بقوة

(☆) انظر ترجمته في:
- عيون الأخبار ٢٨٢ آ فما بعد
- الكواكب السائرة ج ٣/ ١٥٦
- شذرات الذهب ج ٨/ ٣٧٥
- در الحبب ج ١/ ٦٦٨
- Creasy, 156-211.
- Camb. Hist. Vol.I. P.324-336.
- E.I.1, Vol. IV, art «Suleyman» .I.

(١) في الأصل [ربيعي] وفي / د/ [الأخير] بدل [الأخر].

(٢) مدة سلطنته بحسب المخطوط: ٩٢٦ - ربيع الآخر ٩٧٥ هـ/ ١٥٢٠ - تشرين الأول ١٥٦٧ م.
- مدة سلطنته بحسب تاريخ كامبريدج: ١٧ شوال ٩٢٦- ٩٧٤هـ/ ٣٠ إيلول ١٥٢٠- ١٥٦٦- ١٥٦٧م.
- مدة سلطنته بحسب Creasy: ١٥٢٠ - نحو أيلول ١٥٦٦ أي من ٩٢٦ هـ - ربيع الأول ٩٧٤ هـ.
- مدة سلطنته بحسب عيون الأخبار: ٩٢٨ - ربيع الآخر ٩٧٤ هـ/ ١٥٢١- ١٥٢٢- تشرين الأول - تشرين الثاني ١٥٦٦ م

(٣) في / د/ [وهلك]، وفي / ن/ [وفتك].

الطغيان[1] والضرب، وأيّد الدين الحنيفي[2] بسيفه الباتر[3]، وأقام الملة الحنيفية، وأحيا ما بها من مآثر[4]، ومنع أهل الإلحاد وقمعهم، [فما لهم من ناصر][5]. وكان مجدد[6] دين هذه الأمة المحمدية في هذا القرن العاشر. إن نظم نضّد عقود الجواهر، أو نثر[7] انتثر منثور الأزاهر، أو نطق قلد الأعناق نفائس الدر الفاخر. وكان رؤوفاً شفوقاً، صادقاً صدوقاً، إذا قال صدق وإذا قيل له صدق. لا يعذر الغِلّ والخداع، ويتحاشى عن سوء الطباع[8] [٢٥آ(ج)] ولا يعرف المكر والنفاق، ولا يألف مساوىء الآخلاق. بل هو صافي[9] الفؤاد، صادق[10] الاعتقاد، منور الباطن كامل الإيمان، سليم القلب، خالص الجنان. وله ديوان نظم[11] بالتركية، وديوان آخر بالفارسية، وهما في غاية الحسن الذي ما عنه مزيد. وكان كثير الشفقة على الرعايا، محباً للصدقة، كثير الأولاد النجباء، [٣٢ب(د)] فمن [أولاد مولانا السلطان المذكور][12] ولي عهده السلطان سليم، الآتي ذكره[13] إن شاء الله تعالى في محله. ومن أولاده، مولانا السلطان مصطفى، وهو أكبر أولاده،

---

(١) هكذا وردت في الأصل و/م/ و/د/، إلا أنها أتت في /ن/ [الطعان] وقد تكون أكثر اتساقاً مع سياق الكلام، وروح النص.
(٢) في /د/ [الحنفي].
(٣) في /د/ [البتار].
(٤) في /د/ [مأثرة].
(٥) ساقطة في /د/.
(٦) في /م/ [مجد]، وفي /د/ [وكانوا مجددين].
(٧) في /م/ [انثر].
(٨) في /د/ [الطبائع].
(٩) في /ن/ [صادق].
(١٠) في /ن/ [طاهر].
(١١) في /د/ [عظيم].
(١٢) في /م/ و/د/ [أولاده].
(١٣) في /م/ و/د/ اضافة [بعده].

مولده سنة إحدى وعشرين وتسعمائة(١) ، استدعاه والده من المحلّ الذي كان ولّاه إياه، وهو متوجه إلى تبريز(٢) ، ببلاد العجم، فوصل إليه ممتثلاً أمره، باذلاً نفسه، وكان والده يتوهم خروجه عليه. ولما حضر إليه، أمر طائفة التتار(٣) من التركمان بخنقه، فخنق صبراً(٤) بين يديه، وذلك في سنة [٢٣ب(م)] ستين وتسعمائة(٥) . ثم أرسل مولانا السلطان المذكور إلى إبراهيم باشا الخادم(٦) ليقتل ولد مولانا السلطان مصطفى، وكان اسمه

---

(١) ٩٢١ هـ/ ١٥١٥ م.

(٢) مدينة كبيرة الى الشمال الغربي من إيران، وأشهر مدن أذربيجان. انظر حولها معجم البلدان ج ٥، ص ١٣؛ ودائرة المعارف الاسلامية المعربة ج ٤/ ٥٣٦.

(٣) ساقطة من /م/ و/د/. وطائفة التتر هي فرقة في الجيش العثماني أخذ افرادها من تتر شبه جزيرة القرم، وكانوا يعملون كمراسلين. وفي القرن الثامن عشر كان منهم (٢٠٠) مائتان في جناح الصدر الأعظم. انظر:

- Gibb & Bowen.I P.87, 363-364.

(٤) ساقطة من /م/. أنظر حول مقتل مصطفى بن سليمان مادَّونه «فون هامر» في كتابه الكبير عن «تاريخ الدولة العثمانية»

- J-Von Hammer. Purgstall, French trans .by B.Hellert; Histoire de L'empire Ottoman. 18 vols. Paris 1835-1846. vol .II. P. 231 seq- - Creasy, P.184 - 185.

ويشير «البوريني» في «تراجم الأعيان» ج١/ ٢٣٤، وفي ترجمة (السلطان أبو زيد)، أن مصطفى كأخوته «تحرك الى السلطنة»، وأنه«أخذ خزينة مصر وهي مقبلة من مصر وذاهبة إلى جانب الروم، وقال: هذه نفقة أمي. وكانت أمه معه في بلده».

[وقتل صبراً] أي حُبس على القتل حتى يقتل. المنجد. مادة [صبر].

(٥) ٩٦٠ هـ/ ١٥٥٣- ١٥٥٤ م.

(٦) ان ابراهيم باشا الخادم هو غير الصدر الأعظم (ابراهيم باشا) المقرب من السلطان سليمان القانوني. والذي كان شبه شريك له في الحكم، وزوجه اخته، وبعثه لإخماد الفتنة التي أثارها أحمد باشا الخائن في مصر، وكلفه بالاصلاح الاداري في الولاية (١٥٢٤- ١٥٢٥/ ٩٣٠- ٩٣١ هـ)، ثم قاد حملات ثلاثاً ضد المجر، ووصل بالقوات العثمانية إلى فينا عام ٩٣٥ هـ/ ١٥٢٩ م، ونجح في أخذ بغداد من الصفويين، ثم انتهى أمره بقتل السلطان له في ٢٢ رمضان ٩٤٢ هـ/ =

مراد، وهو ببرسا، فمضى إليه إبراهيم باشا المذكور، وخنقه، فلا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم. ومن أولاده مولانا السلطان محمد، مولده سنة تسع وعشرين وتسعمائة، [وتوفي على فراشه، بأجله سنة خمسين وتسعمائة][1] . ومن أولاده مولانا السلطان بايزيد[2] ، مولده [٣٣آ(د)] سنة ثلاث وثلاثين وتسعمائة[3] [٢٥ب(ج)]. وقد حصل بينه وبين [السلطان سليم أخيه فتن عظيمة ومحاربات جسيمة، قتل بينهما][4] نحو من خمسين ألف فارس. ثم لما أن[5] عجز عن مقاومة والده، وأخيه، هرب إلى شاه طهماز[6]

= ١٥ مارس/آذار عام ١٥٣٦. ونفي الأمر عن إبراهيم باشا هذا، لأنه هو نفسه قد قتل كما هو واضح، قبل مقتل الأمير مصطفى (في ٩٦٠ هـ / ١٥٥٣ م) وابنه بزمن طويل. ولم يعثر على ترجمة لغيره بهذا الاسم في عهد سليمان القانوني.

(والخادم): لقب يطلق على من قام «بالخدمة»، وهي الأعمال المدنية التي كان يكلف بها «الملازمون». والملازمون هم مساعدو السلطان في عملياته العسكرية. وكان السلطان يعطي من تفوق منهم خدمات مدنية يستفيد منها مادياً، كإدارة أملاك بعض الأميرات، أو جمع ضرائب الخاص الهمايونى بصفتهم ملتزمين، أو جمع الجزية. وكان عددهم زمن سليمان القانوني (٣٠٠).

- Gibb & Bowen I.P.328, II 22.

(١) الفقرة بين المعقوفتين ساقطة من /م/. و قد عاش (٩٢٩- ٩٥٠ هـ/ ١٥٢٢- ١٥٤٣ م).

(٢) أنظر ترجمته في البوريني: تراجم الأعيان من أبناء الزمان ج ١/ ٢٣٤- ٢٣٥، ترجمة رقم (٤٧) تحت اسم «السلطان أبو زيد».

(٣) ٩٣٣ هـ/ ١٥٢٦- ١٥٢٧ م.

(٤) أتت الفقرة في /د/: [أخيه السلطان سليم فتنة عظيمة ومجادبات جسيما قتل بينها].

(٥) ساقطة في /م/ و/د/.

(٦) هو الشاه «طهماسب بن اسماعيل شاه الصفوي» (٩٣١- ٩٨٤ هـ/ ١٥٢٤- ١٥٧٦ م). وصل إلى العرش وهو ابن عشرة أعوام. وتميز عهده بحملات حربية دائمة ضد «الأوزبك» في بلاد ما وراء النهر، وبحربه مع الدولة العثمانية التي =

بقزوين[1]، ففرح به وأقام عنده. وعجز عن حفظه[2]، فشرع شاه طهماز في المكر والحيلة، والخداع، وتفريق عسكره، واحداً بعد واحد، واغتنم [منهم مالاً كبيراً][3]، وترددت الرسل بينه وبين مولانا السلطان سليمان، في تسليمه لولده[4]. فلما تأكد طلبه من طهماز، ذكر أنه أصرف[5] عليه خزينة ماله[6]، وإنه لا يسلمه، إلا إذا[7] أخذ هذا المال. فأمر السلطان [سليمان تسليم[8] ذلك له. فلما تسلمه، أحضر السلطان بايزيد، وأولاده الأربعة، وكل واحد منهم كالبدر الطالع، فخنق الأولاد قبل أبيهم، ثم

= هاجمت العراق، و استولت على تبريز، وسلطانية، وأصفهان، وبغداد. وقد وقع صلحاً معها في عام ٩٦٣ هـ/ ١٥٥٥ م. كما تميز عهده بافتتاح انكلترة علاقات تجارية مع إيران عن طريق «أنطوني جينكنسون» من شركة موسكوفيا. ونقل عاصمته من تبريز إلى قزوين لتعرض الأولى المستمر لهجمات العثمانيين. انظر:

- Langer, op.cit. P.526

- دائرة المعارف الاسلامية المعربة. مادة «طهماسب الأول».

(١) مدينة في شمال إيران، جنوبي بحر قزوين، وإلى الشمال الغربي من طهران. تقع على خط عرض ٣٦°,١٥َ شمالاً وخط طول ٥٠° شرقاً، انظر الخريطة المرافقة.

- E.I.2. T.IV.P.890 - 896 مادة «Kazwin» - معجم البلدان ج ٤/ ٣٤٢.

(٢) تفسر جملة [عجز عن حفظه]، بأن بايزيد عندما فر إلى طهماز، لم يكن وحده، وإنما كان يحمل معه بحسب رواية البوريني (المصدر السابق ٢٣٤- ٢٣٥) مايزيد على عشرة آلاف رجل، بينما لم يكن عند الشاه عسكر كثير... وعلم الشاه أنه لايستطيع دفاعه إن نوى له غدراً لكثرة من معه، فشرع في تفريق عسكره في البلاد كلها.

(٣) في /م/ [مالاً كبيراً]، وفي /د/ [منهم مالاً كثيراً] وهي أصح للمعنى.

(٤) في /د/ [ولده].

(٥) وردت هكذا في الأصل والنسخ، والأصح لغوياً (صرف). لأن أصرفه عن كذا تعني رده ودفعه، بينما تعني هنا[أنفق].

(٦) في /د/ [خزنة مال] وتبدو أسلم للمعنى.

(٧) في /د/ [إن].

(٨) في /م/ [بتسليم].

بعدهم(١) والدهم السلطان](٢) بايزيد. وحملوا في توابيت إلى سيواس(٣)، ودفنوا بها، وهم: السلطان بايزيد، وأولاده هم محمود، وعثمان، وعبد الله، وأورخان، ﴿فإنا لله وإنا إليه راجعون﴾، بهذا فليعتبر المعتبرون. [٢٤آ(م)] ومن أولاده مولانا السلطان جهان كير خان(٤) [٣٣ب(د)]، كان مولده في سنة سبع وثلاثين وتسعمائة(٥). وكان أحدب(٦) ظريفاً، خفيف الروح، جيد المعاشرة، بهج المسامرة، يحبه والده محبة شديدة، بحيث أنه كان لا يفارقه لحظة من اللحظات، لا في سفر، ولا في حضر، ولا في نوم، ولا في طعام، من حسن مصاحبته، [٢٦آ(ج)] ولطيف عشرته، إلى أن توفي بحلب في سنة ستين وتسعمائة(٧) بمرض الخوانيق(٨)، ونقل إلى إسطنبول ودفن عند

---

(١) في /م/ [من بعدهم].

(٢) الفقرة بين المعقوفتين ساقطة من /د/.

(٣) إحدى مدن الهضبة الأناضولية، على الضفة اليمنى لنهر قيزيل إيرماق. كانت من المدن الأولى التي توضع فيها التركمان في غزواتهم الأولى في آسية الصغرى عام ٤٥١ هـ/ ١٠٥٩ م. وكانت مركزاً لدولة من دول الغزو الأولى المسماة (دانشمند). (أنظر حول الدولة الأخيرة: Camb-Hist. I.P.236-243, 255). وانظر: خريطة الأناضول في هذا الكتاب ـ ومادة «سيواس» في دائرة المعارف الاسلامية المعربة.

(٤) أنظر ترجمته في: در الحبب ج ١/ ٤٦٠. وقد تحدث بالذات عن وفاته بحلب ـ وفي الكواكب السائرة ج ٢/ ١٣٣.

(٥) في /د/ [تسع وثلاثين وتسعمائة]. وبالتقويم الميلادي ٩٣٧هـ/ ١٥٣٠ ـ ١٥٣١ م. و ٩٣٩ هـ/ ١٥٣٢ـ ١٥٣٣ م.

(٦) في الأصل والنسخ [احدبا]، اصلحت لغوياً.

(٧) ٩٦٠ هـ/ ١٥٥٢ـ ١٥٥٣.
ويذكر ابن الحنبلي، والغزي، أن وفاته كانت ٩٥٦ هـ/ ١٥٤٩ م.

(٨) مرض الخوانيق: ورم في الحلق يصيب صاحبه بالاختناق وربما قتل. ومن أعراضه ضيق النفس، وصعوبة الابتلاع. أنظر أبو جعفر أحمد بن محمد الحشاء (المتوفى نحو ٦٤٧ هـ): مفيد العلوم ومبيد الهموم. تحقيق كولان ورنو. الرباط ١٩٤١ م. ص ٤٠.

أخيه[1] السلطان محمد. ومن أولاده مولانا السلطان مراد، توفي بأجله في سنة سبع وثلاثين وتسعمائة[2]. ومن أولاده مولانا السلطان محمود، توفي بأجله في سنة ثمان وعشرين وتسعمائة[3]. ومن أولاده مولانا السلطان عبد الله، توفي بأجله في سنة اثنتين وثلاثين وتسعمائة[4]. وأما فتوحاته فأولها إنكروس[5]، برز إليها من القسطنطينية لإحدى عشرة ليلة[6] مضت من جمادى الآخرة[7] سنة سبع [٣٤آ(د)] وعشرين وتسعمائة[8] بعسكر كثيف، وفتحها في السنة المذكورة، وملكوها[9] وفتحوا حصونها وقلاعها. وثانيها قلعة بلغراط[10]، وهي قلعة

---

(١) في /د/ [مولانا السلطان].

(٢) ٩٣٧ هـ/ ١٥٣٠ـ ١٥٣١م.

(٣) ٩٢٨ هـ/ ١٥٢١ـ ١٥٢٢م.

(٤) ٩٣٢ هـ/ ١٥٢٥ـ ١٥٢٦م.

(٥) إنكروس: أي بلاد المجر أو الهنغار.

(٦) ساقطة من /م/.

(٧) في /د/ [جماد الآخر].

(٨) ١١ جمادى الآخرة ٩٢٧ هـ/ ١٩ أيار (مايو) ١٥٢١ م. في العام المذكور هاجم سليمان القانوني بلاد الصرب، واستولى على بلغراد في ٢٦ رمضان ٩٢٧ هـ/ ٣٠ آب ١٥٢١ .Camb. His.I, P.324. أما بلاد الانكروس أو المجر، فقد هاجمها سليمان في ٩٣٢ هـ/ ١٥٢٦ م. وكانت معركة «موهاغز» الشهيرة في ٢٠ ذي العقدة ٩٣٢ هـ/ ٢٨ آب ١٥٢٦.

- Ibid P.325 - Creasy, op.cit. P.165

ويبدو أن المؤرخ يقصد الهجوم الأول على المجر الذي استولى به سليمان على «ساباغز»، وبعض المراكز الصغيرة الأخرى Creasy. P.161.

(٩) في الأصل [وملوكها]، صححت لاستقامة المعنى من /م/ و/د/.

(١٠) هي «بلغراد» عاصمة يوغسلافيا اليوم. وتقع على نهر الدانوب، ويعني اسمها بالصقلبية «المدينة البيضاء». تتمتع بمركز استراتيجي هام في شمال شبه جزيرة البلقان، فهي مفتاح المجر. وقد حاصرها العثمانيون في عهد مراد الثاني (٨٤٥ هـ/ ١٤٤٤)، وفي عهد محمد الفاتح (٨٦٠ هـ/ ١٤٥٦) إلا أنهم اخفقوا في الاستيلاء =

منيعة[١] محكمة[٢] البناء وهي باقية إلى الآن بأيدي المسلمين، وغنموا منها غنيمة عظيمة، وزينت البلاد، وعاد إلى سرير ملكه الشريف في شهر ذي القعدة الحرام سنة سبع وعشرين وتسعمائة[٣] . **وثالثها** قلعة رودس[٤] ، وهي جزيرة في وسط البحر، ما بين إسطنبول ومصر، بناها الكفار حصناً حصيناً [واتخذوها مكمناً لأخذ المسلمين][٥] ، وأتقنوها غاية الاتقان، بحيث أنهم أسسوها في تخوم الأرض، وعلّوا جدرانها[٦] ، فصاروا ينظرون إلى

= عليها. أنظر دائرة المعارف الاسلامية المعربة. مجلد ٤/ ١٠٥، مادة «بلغراد».

(١) في /د/ [منيفة].

(٢) في الاصل [بحكم]. أصلحت من /م/ و/د/، لاستقامة المعنى.

(٣) ذو القعدة ٩٢٧ هـ/ تشرين الأول ١٥٢١ م.

(٤) في /د/ [دودس]. وجزيرة رودس هي أكبر جزر أرخبيل الدوديكانيز، إلى الجنوب الغربي من آسية الصغرى. غزاها العرب المسلمون نحو ٥٣ هـ/ ٦٧٢ـ ٦٧٣ م، ثم تركوها، فعادت للبيزنطيين. وفي مطلع القرن الثامن الهجري/ الرابع عشر الميلادي، استولى عليها فرسان الأسبتارية (القديس يوحنا) الذين أخرجوا من عكا عام ٦٩١هـ/ ١٢٩١ م. ولعب هؤلاء دوراً هاماً ضد المسلمين في المنطقة، وشن المماليك عدة حملات عليهم في القرن التاسع الهجري/ الخامس عشر الميلادي، ولكنهم لم يفلحوا في الاستيلاء عليها. وقد حاصرها «محمد الفاتح» عام ٨٧٥ هـ/ ١٤٧٠ م، ثم سقطت بيد سليمان القانوني، كما هو وارد في المتن. وظلت تحت حكم العثمانين حتى ١٩١٢ م، حين استولت عليها إيطالية، واعترفت معاهدة لوزان ١٩٢٣ م لإيطالية بهذا الاحتلال. وأعيدت إلى اليونان عام ١٩٤٧ م.
أنظر: ـ دائرة المعارف الاسلامية المعربة، ج١/ ٢١٥ مادة «رودس»
ـ ومادة «Rhodes» في G.L.E. vol 9.P.258.

(٥) في الأصل [واتخذوها، وأخذوها ملكا لمأخذ المسلمين]. وفي /م/ [واتخذوها ملكا لأخذ المسلمين] وفي /د/ [واتخذوها ملكا لما أخذ]. وفي عيون الأخبار /ع/ [واتخذوها هلكاً لأخذ المسلمين] [أي مكاناً للاهلاك]. وفي /ن/ (نصرة أهل الإيمان) [واتخذوها مكمناً لأخذ المسلمين]. وكذلك في الإعلام. ويبدو التركيب الأخير أصح للمعنى،

(٦) في /د/ [في جداراتها].

السفائن التي تمر في البحر من مسافة بعيدة، فيتأهبون [لهم، ويأخذونهم][١] سواء كانوا مسافرين أو مغازين. واتخذها[٢] النصارى معبداً يجهزون أموالهم إليها، لتصرف في استحكام بناء سورها[٣]، وجعلوا من أعلاه إلى [٣٤ب(د)] أسفله ثقوباً، وضعوا[٤] فيها المدافع الكثيرة ترمي على من يقصدها من الخارج. ولها باب حديد، وسلسلة عظيمة في وسط البحر، تمنع المراكب من الوصول إلى الباب، وهيأوا أغربة[٥] مشحونة بالسلاح، والرجال، والمدافع، فإذا أحسوا بأحد، خرجواإليه فينهبون، ويأخذون، ويأسرون، ويجمعون الأموال، وهذا دأبهم. فتجهز السلطان بعسكره لعشر بقين[٦] من رجب سنة تسع وعشرين وتسعمائة[٧]، فكان نزوله عليها في شهر رمضان من السنة المذكورة[٨]، فأحاط بها براً وبحراً. وما أمكن من في البر أن يقرب من حصار رودس من الخندق العظيم الذي حولها، وما أمكن من في البحر أن يقرب منها للسلسلة[٩]، لإصابة من يقربها بالمدافع. [فصار المسلمون يصابون بالمدافع][١٠] مع عدم إصابة النصارى

(١) كذا وردت في الأصل،والنسخ،والصحيح اللغوي لها هو [لها ويأخذونها].وقد أبقيت كما وردت، لأن المؤرخ لم يكن على مايبدو يقصد «السفائن» بذاتها، وإنما ماتحمله من الناس، بدليل قوله [سواء كانوا مسافرين أو مغازين].

(٢) في / الأصل/ وجميع النسخ وردت [واتخذوها]، صححت لسلامة اللغة.

(٣) في / الأصل/ ، و/ د/ ، و/ ن/ [صورها].

(٤) في / د/ [ووضعوا].

(٥) جمع غراب: سفينة من سفن البحر القديمة (المنجد/٥٤٨ مادة «غرب»). وفي الأجنبية هي الـ «Galion».

(٦) في / د/ [بقيت].

(٧) ٢٠ رجب ٩٢٩ هـ/ ٤ حزيران (يونيه) ١٥٢٣.

(٨) رمضان ٩٢٩ هـ/ تموز - آب ١٥٢٣ م.

(٩) في / د/ [من السلسلة].

(١٠) في الأصل [فصاروا] صوبت لغوياً. وفي / د/ الفقرة المحصورة بين المعقوفتين ساقطة من المتن إلا أنها وردت في الهامش الأيمن تصحيحاً للمتن.

بمدافع[1] المسلمين، فتأخرت عساكر البحر[2] قليلاً، وأمروا بسوق الرمل والتراب، وترسوا [٣٥آ(د)] بها وصاروا يقدمونها[3] قليلاً قليلاً، إلى أن وصل التراب إلى الخندق وامتلأ به. وأول من حمل في ذلك، مولانا السلطان رحمه الله، وصار الكفار تحت المسلمين، [٢٥آ(م)] يصابون ولا يصيبون. ورموا عليهم إلى أن عجزوا، [٢٧آ(ج)] ووهنوا[4]، وتحققوا أنهم مأخوذون، وطلبوا الأمان. فشرطوا على مولانا السلطان أن يحملوا نساءهم[5] وأطفالهم، ويذهبوا أين أرادوا، فأجابهم مولانا السلطان إلى ذلك، بعد أن نهاه الوزير عن أمانهم، فإنهم لم يبق لهم منعة، وأموالهم كثيرة، وإن نجوا بها حصل[6] منهم التقوّي على المسلمين. فلم يجب السلطان إلى ذلك، وخرجوا إلى بلاد الغرب، وعملوا قلعة في إسبانيا[7] من جزيرة الأندلس[8] يقال لها مالطة[9]. فأرسل مولانا السلطان [عسكراً

---

(١) في جميع النسخ [مدفع]، أصلحت لسلامة المعنى.

(٢) في /ن/ و(الإعلام) [البر] وقد تكون أصح للمعنى.

(٣) في /الأصل/ والنسختين /م/ و/د/ [يقدموها]، صوبت لغوياً.

(٤) في /د/ [وذهبوا].

(٥) في الأصل و/د/ [نسايهم]، صوّب إملاؤها.

(٦) في /د/ و/م/ [يحصل].

(٧) بلاد معروفة، تشغل القسم الأعظم من شبه جزيرة إيبرية في جنوبي غربي أوربة. فتحها العرب المسلمون في أواخر القرن الأول للهجرة/ مطلع الثامن للميلاد، وبقوا فيها باثين العمران والحضارة في جنباتها حتى أواخر القرن التاسع للهجرة/ الخامس عشر للميلاد. انظر

- G.L.E. vol V, P.680-694

(٨) تسمية عربية لإسبانية الإسلامية، وهي تعريب لكلمة (وندالوسيا) و (فاندالوسيا)، أي بلاد الفاندال. انظر حولها: دائرة المعارف الإسلامية المعربة مادة (الأندلس) في ج٣. ـ معجم البلدان ج ١/ ٢٦٢ ـ ٢٦٤ (الأندلس)

(٩) مالطة: جزيرة في البحر المتوسط بين صقلية وساحل أفريقية الشمالي، وهي ذات موقع ستراتيجي هام: فهي تتحكم بمدخل الحوض الشرقي. وكانت محطة فنيقية =

لأخذها، بعد][1] عمارتها، فما أمكن، لخلف وقع بين السردار[2] مصطفى باشا[3] وبين القابدان[4] ، وهي إلى الآن بأيدي النصارى. وكان فتح رودس

= منذ القرن التاسع ق.م، ثم رضخت للنفوذ اليوناني، فالقرطاجي، فالروماني (٢١٨ ق.م). فتحها العرب المسلمون عام ٢٥٧ هـ/ ٨٧٠ م، واعتنق معظم سكانها الإسلام. استولى عليها «روجر النورمندي» عام ٤٨٣ هـ/ ١٠٩٠ م، وبقيت اللغة العربية فيها سائدة حتى طرد المسلمين منها فردريك الثاني (بين ١٢٤٠ـ ١٢٥٠ م/ ٦٣٨ هـ ـ ٦٤٨ هـ). إلا ان السكان احتفظوا بلهجتهم العربية. وبقيت مالطة مرتبطة بصقلية، حيث حكمها آل آنجو في نابولي، ثم الأراغونيون حتى ٩٢٥ هـ/ ١٥١٨ م، حيث تنازل عنها شارلكان لفرسان القديس يوحنا (الاسبتارية) الذين طردوا من رودس. وقد عمل هؤلاء في ميدان القرصنة كما كانوا يفعلون في رودس. وحاصرها السلطان سليمان القانوني عام ٩٧٢هـ/ مايو ١٥٦٥ م إلا أنه لم ينجح في الاستيلاء عليها. انظر حول ذلك:

-langer, op.cit, P.423

- Creasy, op,cit, P.188-192

وغدت مركزاً للقرصنة المسيحية في القرن السابع عشر. واستولى عليها نابوليون بونابرت عام ١٧٩٨ أثناء حملته على مصر، ثم بريطانيا. وفي ١٩٦٢ نالت استقلالها ضمن الكومنولث البريطاني. G.L.E. vol.7, P.9. ويبدو أن المؤرخ الصديقي لم يكن يعرف موقعها، ولعل الأمر التبس عليه، فظن أن حكم اسبانيا لها يعني وجودها على أرضها.

(١) يبدو أن ناسخ / د/ كان يرسم الكتابة رسماً، ومن ثم أتت العبارة في / د/ [عسكر أحدها بعد]، مما ليس له معنى.

(٢) لقب القائد الأعلى للحملة العسكرية عندما لايقودها السلطان بنفسه، وكان يكلف بذلك تارة الصدر الأعظم وتارة أحد الوزراء، ويكون هذا في الحملات البرية والبحرية على السواء. انظر:

- Gibb & Bowen, Part I.95

(٣) كان الوزير الخامس لدى السلطان سليمان وكان الصدر الأعظم هو «علي باشا» انظر: Creasy, P.188

(٤) القابدان: كلمة لاتينية الأصل، تعني رئيس، وبصفة خاصة رئيس عسكري. وقد يكون الأتراك قد اقتبسوها من التسمية التي كان يطلقها البحارة على رؤساء السفن وقادتها. وقد أطلقوها على القائد الأعلى للأسطول العثماني، وأتبعوها بلقب =

لست مضين[1] من شهر صفر الخير، سنة ثلاثين وتسعمائة[2].

= «باشا». ويبدو أن أول من حمل هذا اللقب كان «خير الدين بربروسا» عام ١٥٣٣. وكان «القابدان» عضواً في «الديوان الهمايوني». وأثناء الحملات البحرية، فإن «القابدان باشا» كان يخضع للسردار الذي يكلف بالقيادة العامة للحملة. وكان يرافق الحملة أيضاً «مساعد» من الخبراء بالشؤون البحرية. فخلال حملة مالطة ١٥٦٥، كان «السردار» هو «مصطفى باشا»، و«القابدان باشا» «بيالة باشا»، والمساعد الخبير هو «طرغد»، الذي انضم إلى الحملة في مالطة، على رأس قوات طرابلس الغرب البحرية والعسكرية. انظر:

- Creasy. op.cit, P.188
- Gibb & Bowen, I, P.95

«وبيالة باشا» كرواتي الأصل، وبرز أثناء حصار «وهران»، والهزيمة التي ألحقها بالأساطيل المسيحية المشتركة التي كان هدفها مهاجمة طرابلس الغرب وجزيرة جربة عام ١٥٦٠ م.

ويبدو أن العلاقات بين «مصطفى باشا» والقائدين البحريين لم تكن حسنة، كما أن المنافسة بين «بيالة باشا» و «طرغد» كانت كبيرة. وكان «بيالة باشا» يود انتظار وصول «طرغد» قبل البدء بالعمليات العسكرية. ولكن السردار أنزل القوات في اليوم الثاني للوصول أمام مالطة (١٩ أيار ١٥٦٥ م)، وابتدأ هجومه على حصن «سان إلمو». وكان «طرغد» غير راض عن الهجوم على ذلك الحصن، إذ كان بحسب رأيه سيسقط من نفسه إذا أخذت المدينة. ولكنه تابع العملية تحت إمرة السردار. وقد دام الحصار من ١٩ أيار ١٥٦٥ م حتى ١١ أيلول (سبتمبر) ١٥٦٥/ ١٨ شوال ٩٧٢ هـ ـ ١٥ ـ صفر ٩٧٣ هـ دون جدوى، إذ دافع فرسان القديس يوحنا بعناد عن الجزيرة، وانتهى الأمر بانسحاب الأسطول العثماني، وترك الجزيرة.

انظر: - Creasy, P.188 et seq.

(١) في /د/ [مضت].

(٢) ٦ صفر ٩٣٠ هـ / ١٥ كانون الأول ١٥٢٣ م

دامت حرب رودس من ٢٨ تموز (يوليو) ١٥٢٢ م وحتى ٢٠ كانون أول (ديسمبر) ١٥٢٢ م. ويذكر Camb..History I.P.324 أن إتمام الاحتلال كان في أول صفر ٩٢٩ هـ لا في ٩٣٠ هـ / ٢٠ كانون الأول ١٥٢٢ م. وكان تاريخ توقيع شروط الاستسلام في ٢٥ كانون الأول ١٥٢٢ م/ أي ٦ صفر ٩٢٩ هـ. انظر كذلك:

- Creasy, op.cit, P.162-163

وقد وقع لسيدنا ومولانا العارف بالله تعالى، الأستاذ الأعظم، والملاذ الأفخم، سيدنا ومولانا، علامة دهره، ووحيد عصره، الشيخ أبي الحسن الصديقي(١) ، قدس الله روحه(٢) ، ونوّر ضريحه، في هذه كرامة(٣) عظيمة(٤) فلنذكرها: وهي أن جدي المذكور، كان في قبة الغوري(٥) ، على سبيل التفرج، وكان معه من أجلاّء العلماء الشيخ كمال الدين الطويل، والشيخ نجم الدين الغيطي(٦) ، والشيخ نور الدين

---

(١) هو علي بن محمد البكري، ويسميه حفيده ومؤرخون أخر «محمدا».وقد عاش بين عامي ٨٩٨ـ ٩٥٢ هـ/ ١٤٩٣ـ ١٥٤٥ م) وكان عالماً من كبار علماء الشافعية في عصره، ومن أقطاب الصوفية. وكان يتقن الحديث والتفسير. يرجع بنسبه إلى أبي بكر الصديق. ووالده هو محمد بن عبد الرحمن، جلال الدين، من قضاة مصر البارزين. شاع ذكره في أنحاء العالم الإسلامي منذ شبابه الأول. وله بعض تصانيف.

انظر ترجمته في مقدمة هذا الكتاب ص48-54 الخطط التوفيقية ج ٣/ ١٢٧ ـ النور السافر/ ٤١٤ ـ الكواكب السائرة ج ٢/ ١٩٤ فما بعد ـ شذرات الذهب ج ٨/ ٢٩٢.

(٢) في / د/ [سرّه].

(٣) الكرامة: عمل خارق للطبيعة، لا يصدقه العقل، وكان ينسب لبعض أقطاب المتصوفة.

(٤) ساقطة من/ م/ و/ د/ .

(٥) قبة الغوري وتقع في شارع الغورية ليس بعيدا عن الجامع الأزهر، وقيل أن قانصوه الغوري قد بناها للآثار النبوية، وهي موجودة إلى الآن، وتعرف بمدفن الغوري. انظر: الخطط التوفيقية ج ٢/ ٣٤ـ٣٥.

(٦) هو محمد بن أحمد الغيطي (٩١٠ـ ٩٨٣ هـ/ ١٥٠٤ـ ١٥٧٥ م) السكندري الشافعي، نجم الدين، عالم من علماء مصر أجمع على جلالته وصدارته في علم الحديث. له عدة مؤلفات في الحديث وعلوم الدين.

انظر: الكواكب السائرة ج ٣، ص ٥١ ـ شذرات الذهب ج ٨/ ٣٨٤ ـ الخطط التوفيقية ج ٨، ص ٢٦ ـ الأعلام ج ٦/ ٢٣٤. اختلف في تاريخ وفاته بين ٩٨١ و ٩٨٤ هـ/ ١٥٧٣ و١٥٧٦ م.

العسيلي[١] ، والشيخ ولي الدين البصير[٢] ، وغيرهم من العلماء. وكان في زمن النيل[٣] ، فحصل للأستاذ حال عظيم[٤] ، فأعطى[٥] لشخص من أتباعه، يدعى عبد الباسط[٦] خمسة دنانير[٧] ، وقال له: اذهب واشتر[٨] لنا بها حبالاً. فذهب الرجل من [حينه، واشترى ذلك][٩] [٢٥ب(م)] وجاء به إلى حضرة الأستاذ المذكور في المحل المذكور. وكان هناك فلق[١٠]، فقال الأستاذ [المذكور في المحل المذكور][١١] لأتباعه، ولمن بحضرته: [٣٦آ(د)] من

---

(١) علي بن محمد المصري الشافعي، المتقن للعلوم النقلية والعقلية. لا يعرف تاريخ مولده، ولا تاريخ وفاته بالضبط. ويقدر العماد الحنبلي في شذرات الذهب ج ٨، ص ٤٣٤ أن وفاته كانت في عام ٩٩٤ هـ تقريبا / ١٥٨٥ م. وكان من أخص الناس بمحمد بن أبي حسن البكري. سافر إلى بلاد الروم، ومر بحلب عام ٩٣٤ هـ/ ١٥٢٧ م، واجتمع به رضي الدين الحنبلي، وترجمه في در الحبب ج ١، ص ١٠١٠ (ترجمة ٣٤٠) . وكذلك الغزي في الكواكب السائرة ج ٣/ ١٨٠. كان شاعراً، وعالماً نحوياً، وله حاشية على مغني ابن هشام.

(٢) لم يعثر على ترجمته.

(٣) لعله يريد بزمن النيل، وقت فيضان النيل.

(٤) الحال في لغة الصوفية هو معنى يرد على القلب من غير تصنع ولا اجتلاب ولا اكتساب، من طرب، أو حزن، أو قبض، أو بسط، أو هيئة، الجرجاني: التعريفات/ ٧٢.

(٥) في /د/ [فأعطا].

(٦) لم يعثر على ترجمته.

(٧) في /الأصل/ والنسختين [خمس]، صوّبت لسلامة اللغة.

(٨) في /الأصل/ والنسختين [اشتري] و[حبال]، أصلحتا لغوياً.

(٩) في /د/ أتت الفقرة بين المعقوفتين مشوهة [حبره واشتري بذلك].

(١٠) في /د/ و/ع/ [فلق خشب]، وللفلق عدة معان، فهو ما يعرف بالعامية باسم (الفلقة)، وهو عود يربط من أحد طرفيه إلى الآخر، وتجعل رجلا المذنب داخل ذلك الحبل وتشدان، فيضرب عليهما. وقد تكون قطعة من الخشب فقط، انظر: المنجد/ ٥٩٤، مادة (فلق) وقد يكون (الفلق) لفظاً مصحفاً عن (الفلك) أي «المركب الصغير» وهذا ما قد يناسب المعنى في النص.

(١١) ساقطة من /د/ /م/ ، وتبدو زائدة، وقد يكون ناسخ الأصل قد كررها دون شعور =

العلماء، اربطوا بنا هذا الفلق، وألقوه في البحر. فربطوه كما أمر، وسحب الجد من جانب، [والجماعة من جانب][1] ثم قال الجد[2]، فتحت رودس في هذا الوقت، فأرخ ذلك اليوم، فكان يوم فتحها. **ورابعها** فتح انكروس ثانياً، في سنة اثنتين وثلاثين وتسعمائه[3]، **وخامسها** فتح بدون[4]، وهي مملكة عظيمة ذات أنهار وأشجار، وخير وافر، وغلال كثيرة، وكان أخذها في سنة ست وثلاثين وتسعمائة[5]. **وسادسها** غزوة ألونه[6]، وهي في سنة

= بوجودها في السطر الأعلى، وللبس وقع فيه بين ذاك السطر والسطر الذي يليه.

(١) ساقطة من /د/. وأتى فيها إضافة على الأصل، وكذلك في /م/ [وألقوا الفلق في البحر].

(٢) في /د/ و/م/ [الشيخ].

(٣) ٩٣٢ هـ/١٥٢٦ م.

(٤) إنها «بودا» وهي أحد قسمي مدينة «بودابست» عاصمة المجر. وهي تقع على الضفة اليمنى لنهر الدانوب، وفي منطقة مرتفعة، ولها قلعة منيعة. وكانت مركز ومقر الطبقة الارستقراطية. وقد ورد في هامش الأصل إلى جوار السطر الذي وردت فيه «بدون» [يعبّر عنهابمضرز].وكان يطلق على هذا القسم أيضاً اسم «أوفن» Ofen انظر:

- E.I.2, vol.I, P.1326 art «Budin»

- Creasy, P.165

وفي الواقع كان سليمان قد استولى على (بودا) في الحملة الأولى عام ١٥٢٦/ ٩٣٢ هـ، إلا أن جيوش فردينان (أخي شارلكان) عادت فاحتلتها عام ٩٣٥ هـ/ ١٥٢٨ م. ولعله يقصد من قوله «مملكة عظيمة» مجموع الاقليم الأوسط من مملكة هنغارية، الذي ضمه سليمان لملكه تحت اسم «بكلربكوية بودا»

- Camb Hist. I, P.328

(٥) ٩٣٦هـ/١٥٢٩ م.

(٦) هي «أفلونا» أو «ألونا» أو «فالونا»، ميناء على ساحل بحر الأدرياتيك (في ألبانيا) شمال غربي جزيرة كورفو. وكانت سيطرة سليمان عليه تهديداً لايطالية، ويدعى اليوم (فلورة) Vlore. وعام ٩٤٤هـ/١٥٣٧-١٥٣٨م، انظر:

- H.Hauser & Renaudet; les Débuts do l'Age Moderne. Paris 1946. p.417

- G.L.E. T.10.P.866 art «vlore»

أربع وأربعين وتسعمائة، فاستباحها قتلاً، وأسراً، ونهباً. وافتتح من جزائر ذلك البحر[١] أربعة وثلاثين حصناً، وغنمت جيوش الروم من الأموال ما لا يخطر ببال. وسابعها توجهه[٢] إلى بلاد العجم وأخذ بغداد[٣] وغيرها. وكان خروجه إلى ذلك، لليلتين[٤] بقيتا من ربيع الأول سنة إحدى وأربعين وتسعمائة[٥] [٣٦ب(د)]، ووصل رحمه الله إلى حلب، وشتّى بها، ثم خرج منها متوجهاً إلى قزل باش[٦]. فخرج منها العدو، فصار يخادع، فلزم التوجه إلى بغداد. وأما[٧] حافظ بغداد[٨] من جانب قزل باش، وهو محمد خان[٩] فإنه

---

(١) لعلّه يقصد «بحر الأدرياتيك» حيث استطاع السلطان سليمان في عام ٩٤٥هـ/١٥٣٨م أن يسيطر عليه، وإن لم يتكمن من انتزاع جزيرة كورفو.
- Hauser & Renaudet Loc.cit, P.417

(٢) في /د/ [توجه].

(٣) هي المدينة العربية المعروفة على نهر دجلة في وسط العراق، وعاصمة الخلافة العباسية حتى سقوطها بيد هولاكو التتري عام ٦٥٦ هـ/ ١٢٥٨ م، وعاصمة العراق اليوم. وكانت منذ مطلع القرن العاشر للهجرة/ السادس عشر للميلاد ضمن الدولة الصفوية الشيعية التي استولت عليها عام ٩١٤ هـ/ ١٥٠٧ـ١٥٠٨ م، وانتزعتها من يد إمارة القطيع الأبيض (الآق قوينلو). انظر حولها: معجم البلدان ج ١/ ٤٥٦ـ٤٦٧ ـ دائرة المعارف الاسلامية المعربة. مادة (بغداد). ج٤/ ٣ـ٢٢
- E.I.2, vol.I, P.921-936 art. «Baghdad»

(٤) في الأصل [من ليلتين]، صوّبت من /م/ و/د/ لصحة اللغة والمعنى.

(٥) ٢٨ ربيع الأول ٩٤١ هـ/٧ تشرين الأول ١٥٣٤ م.

(٦) تعني بالتركية «أصحاب الرؤوس الحمراء». ولقد أطلق الأتراك العثمانيون على جنود الصفويين هذه التسمية، لأنهم كانوا يضعون على رؤوسهم قلنسوات حمراء اللون، وقد عممت هذه التسمية فأطلقت على العجم المتشيعين بصفة عامة.

(٧) في /د/ [فنزل].

(٨) يقصد ب «حافظ بغداد» نائب الشاه فيها.

(٩) لم يعثر على ترجمة له.

[ترك بغداد](١) وهرب، فجاء من بقي هناك(٢) بمفاتيحها لمقامه الشريف. فترك عسكره بها، وأعطى [أهلها الأمان](٣) وصارت(٤) من ممالك آل عثمان، ولا زالت(٥) إلى آخر الزمان. وقلعتها محصنة [٢٦آ(م)] غاية التحصين. وخرج منها في شهر رمضان(٦) متوجهاً إلى الشاه(٧) بتبريز. فلما بلغ الشاه ذلك، أرسل يطلب الصلح، فأجاب مولانا السلطان رحمه الله إلى ذلك(٨) ، وعاد إلى الروم، وافتتح في طريقه عراق العرب(٩) . **وثامنها قلعة بلغراد**(١٠)، وهي قلعة

---

(١) ساقطة من / د/ .

(٢) في / الأصل/ و/م/ [هنا]، صوبت من / د/ و/ع/ لصحة المعنى.

(٣) في / د/ [الأمان لأهلها].

(٤) في / د/ [وصارت بغداد]. كان دخول العثمانيين مدينة بغداد في ٢٤ جمادى الثانية ٩٤١ هـ/ ٣١ كانون الأول ١٥٣٤ م. انظر:

- Camb Hist. I. P.330

(٥) في / د/ إضافة [كذلك].

(٦) خرج منها في ٢٨ رمضان ٩٤١ هـ/ ٢ نيسان ١٥٣٥ م.

(٧) الشاه: لقب فارسي للملك وصاحب السلطة العليا في البلاد. أما الشاه الذي اصطدم به السلطان سليمان فكان طهماسب (١٥٢٤ـ ١٥٧٦ م/ ٩٣٠ـ ٩٨٤ هـ) انظر حوله حاشية (٦) ص (١٠٧).

(٨) لقد توالت الغزوات العثمانية على بلاد فارس في ٩٤١ هـ/ ١٥٣٤ م، وفي ٩٥٥ هـ/ ١٥٤٨ م، وفي ٩٦١ هـ/ ١٥٥٣ م، وانتهت بصلح أمازيا في ٩٦٢ هـ/ ١٥٥٥ م، الذي افتتح مرحلة من السلام بين الطرفين دامت ثلاثين عاماً.

- Camb Hist. I, P.330-333
- Langer. op.cit P.423

(٩) عراق العرب: أي بلاد العراق الحالية، ويقصد بالذات جنوبي بغداد بما فيها البصرة، التي قدم أميرها «راشد بن مغامس» آيات الولاء للسلطان سليمان، Camb. Hist, I, P.331.

(١٠) في / د/ [بلغراط]، وهو خطأ، وقد أراد المؤرخ في الواقع أن يميّز بين «بلغراط» ويقصد بها «بلغراد» عاصمة يوغوسلافية اليوم، التي تم فتحها في ٢٥ رمضان ٩٢٧ هـ/ ٢٩ آب ١٥٢١ م، وبين «بلغراد» التي يريد بها «إستوني بلغراد» وهي «شتول فايسنبورغ» «Stuhl Weissenburg» في أرض المجر. (انظر سر هنك باشا: =

عظيمة ذات حصون منيعة وأشجار يانعة وكان فتحها في سنة خمسين وتسعمائة. **وتاسعها** [أخذ وان][(١)] من بلاد العجم بواسطة [٣٧آ(د)] أخي[(٢)] الشاه المسمى بالقاس[(٣)]، حين مجيئه إلى مولانا السلطان سليمان رحمه الله، هارباً من [أخيه فأخذها لمولانا السلطان، رحمه الله، هي وغيرها من][(٤)] بلاد أخيه، وذلك في سنة خمس وخمسين وتسعمائة[(٥)]. **وعاشرها** أخذ بج[(٦)]

= حقائق الأخبار ج ١/ ٥٤٤) التي استولى عليها العثمانيون عام ٩٥٠ هـ/ ١٥٤٣ م، وجعلوا منها مركز سنجق هام. وهي حصن هام جداً جنوب غربي بودابست كان يتوج فيه ملوك المجر، وقد بقيت بيد العثمانيين حتى ١٠٩٩هـ/١٦٨٨م

- Camb. H.I. P.328
- Creasy. P.172
- E.I.2. vol II, P.286: art. «Istolni Belghrade»
- Historical Atlas of the Muslim Peoples Compiled by Dr. R. Roolvink with the Collaboration of Dr Saleh A.Ali, Dr Hussein Mones, and Dr Mohd Salim and with a forword by. H. A R. Gibb. Djambatan N.V. Amsterdam.S.D. P.34

(ويختصر إلى H. Atlas)

(١) في / د/ ساقطة، ويقصد بـ[وان] مقاطعة «شروان» لأن «وان» هي بحيرة في شرقي تركية، بينما «شروان» إقليم إيراني يقع غربي بحر قزوين، وقرب مدينة «باكو» وكان «القاس ميرزا» أخو الشاه حاكماً عليه، فثار على أخيه وانضم إلى الهجوم العثماني على بلاد إيران عام ٩٥٥ هـ/ ١٥٤٨ م. انظر:

- Camb. Hist I, P.405

(٢) في / د/ [أخذ].

(٣) كان للشاه طهما سب ثلاثة أخوة: أولهم «بهرام ميرزا» وكان مخلصاً للشاه أخيه حتى وفاته في ٩٥٦ هـ/ ١٥٤٩ م، ويشبهه المؤرخون بأبيه «الشاه إسماعيل». وثانيهم «سام ميرزا» وكان الحاكم العام لخراسان، وقد ثار على أخيه وتآمر مع العثمانين في ٩٤١- ٩٤٢ هـ/ ١٥٣٤- ١٥٣٦ م. وثالثهم «القاس ميرزا» وكان نائب أخيه في «شروان» وتآمر عليه.

(٤) الفقرة بين المعقوفتين ساقطة من / د/.

(٥) ٩٥٥ هـ/ ١٥٤٨- ١٥٤٩ م.

(٦) «بج» مدينة إلى الجنوب الغربي من هنغارية قرب الحدود اليوغوسلافية اليوم، =

ودمستوار[1] ، وهي آخر غزواته الكبار[2] ، وذلك في سنة أربع وسبعين وتسعمائة[3] . ومحصِّله فغزواته[4] لا تحصى، وعلى حد لا تستقصى، فأيامه زاهرة، ودولته بالخيرات باهرة، وعمل الخيرات [٢٨ب(ج)] والمدارس، والدشايش[5] ، والتكايا[6] ، وأجرى عين عرفة[7] . وفي سنة سبع وعشرين

= وتسمى بالألمانية «فُنْفكيرشن Funfkirchen» أي «القلاع الخمس». ونشأت فيها أقدم الجامعات الهنغارية (١٣٦٧ م) وبقيت بيد العثمانين حتى ١٦٨٦ م، انظر:
- G.L.E. vol VIII, P.278 art, «Beg»
وبيج Bec يقصد بها كذلك عند العثمانيين «فينا» عاصمة النمسا، انظر حولها:
- E.I.2, vol I, p.1191-1192, art. «Bec»

(١) في /د/[دستوار] وهي «تمسفار» Temisvar واسمها اليوم «تيميشوارا» Timisoara. وهي مدينة في أقصى غرب رومانية الحالية، وفي اقليم البنات منها، كانت اسماً لولايه عثمانية منذ عهد السلطان سليمان. وكانت تضم البنات، وترانسلڤانية والجزء الشرقي من هنغارية، انظر: G.L.E, vol X, P.338 - Creasy. P.198 -

(٢) في /د/ [الكثار].

(٣) ٩٧٤ هـ/ ١٥٦٦ـ ١٥٦٧ م.

(٤) رسمت في /د/ [تعززاته].

(٥) جمع «دشيشة» وأصلها في اللغة الفصحى «جشيشة» وهي القمح المشوي المرضوض، وكانت تطلق أيضاً على الطعام المصنوع منه. ثم عممت على مطابخ الفقراء حيث كانت تطبخ، وتوزع عليهم. وكان هذا الطعام يسمى في دمشق «الهريسة» ويصنع من القمح واللحم، انظر: المنجد/ ٢١٥ مادة (دش)، و Dozy. I. P.442. وكان يطلق على أوقاف الطعام هذا الاسم نفسه، «دشيشة» فيقال وقف فلان «دشيشة» على الفقراء.

(٦) التكية، هي زاوية للمتصوفة، أو مأوى للفقراء والمساكين، وأحياناً لعابري السبيل وغيرهم Dozy. I. P.149-150. وقد جاءت كلمة [التكايا] في /د/ قبل [الدشائش].

(٧) عين عرفة: كان في مكة «عين حنين» التي أجرتها «زبيدة» زوجة هرون الرشيد، و«عين وادي نعمان» التي أجرتها إلى عرفة. وكانت العينان تنقطعان بين حين وآخر لتهدم قنواتهما، فأمر السلطان سليمان بإصلاحهما. وعين لذلك ناظراً هو «مصلح الدين مصطفى» ونجح في ذلك عام ٩٣١ هـ/ ١٥٢٥ م. إلا أنهما عادتا فانقطعتا. فكلف «الأمير قاسم» أمير جدة وغيره من بعده، ودخل الماء مكة سنة ٩٧٩ هـ/ =

وتسعمائة(١) عصى(٢) عليه الغزالي نائب الشام الجركسي، وادعى السلطنة، وخطب لنفسه، فجهز عليه مولانا السلطان رحمه الله، فرهاد باشا(٣) فقاتله في قرب الصالحية(٤)، ومسكه، وقطع رأسه(٥)، وأرسلها لمولانا السلطان [رحمه الله](٦) بالديار الرومية. وفي سنة تسع وعشرين وتسعمائة(٧)، خرج

= ١٥٧١ م. ويذكر أيضاً أنه استنبطت في عهد سليمان «عين ثقبة» في مكة إلى جانب استصلاح عين حنين، وعين ميمون. انظر: در الحبب ج ٢/ ٣٤٠ ـ عبد الملك العصامي المكي: سمط النجوم العوالي في أنباء الأوائل والتوالي، ٤ أجزاء القاهرة ١٣٨٠ هـ ج ٤/ ٨٣ـ٨٨

(١) ٩٢٧ هـ/ ١٥٢٠ م.

(٢) في /د/ [ورتب] مما لا معنى له مع السياق إلا إذا كانت تصحيفاً لـ [ووثب].

(٣) فرهادباشا: سماه الغزي في الكواكب السائرة ج ١/ ١٧٠، «فرحات» وعرّفه بأنه كان وزيراً ثالثاً في الدولة العثمانية. وقد عيّن والياً على دمشق بعد إياس باشا عام ٩٢٩ هـ/ ١٥٢٢ م، وتوفي في العام نفسه في دمشق، ودفن بجوار الشيخ «محي الدين بن العربي». وهو غير «فرهاد باشا» والي حلب المتوفى ٩٦٨ هـ/ ١٥٦١ م، الذي ترجمه الغزي ج ٣/ ١٩٩ ـ والحنبلي في در الحبب ج ٢/ ١٤ـ١٦. انظر ترجمته أيضاً في ابن جمعة المقار، والقاري، في كتاب «ولاة دمشق في العهد العثماني» نشر صلاح الدين المنجد دمشق ١٩٤٩/ ٥ ـ ابن طولون: إعلام الوري/ ٢٥٤ـ٢٥٦.

(٤) قرية شمال غربي دمشق، على سفح قاسيون، انشئت أيام الحروب الصليبية سنة ٥٥٥ هـ/ ١١٦٠ م. وقد أنشأها مهاجرون من نواحي بيت المقدس من الحنابلة. انظر حولها: ابن طولون: القلائد الجوهرية في تاريخ الصالحية، تحقيق محمد أحمد دهمان جزءان دمشق ١٩٤٩ـ ١٩٥٦ م ـ وضرب الحوطة في قرى الغوطة. نشر "حبيب الزيات" في مجلة المجمع العلمي العربي بدمشق مجلد (٢١)/ ١٥٨ ـ والحصني: منتخبات لتواريخ دمشق ج ٣/ ١١١١. ولكن من المعروف أن صدام الجيش العثماني مع جان بردي الغزالي كان قرب برزة. انظر: إعلام الورى/ ٢٥٢

(٥) يذكر الغزي في الكواكب السائرة ج ١/ ١٧٠، أن الغزالي قتل أثناء المعركة، ومثله ابن العماد الحنبلي في شذرات الذهب ج ٨/ ١٥٢. إلا أن رضي الدين الحنبلي في در الحبب ج ١/ ٤٤٨ ذكر ما ذكره المؤرخ البكري عن قطع رأسه، وأضاف بأن زوجته اشترت رأسه بمال جزيل ودفنته. وأكد ابن طولون في إعلام الورى/ ٢٥٢ قطع رأسه.

(٦) ساقطة في / د/.

(٧) ٩٢٩ هـ/ ١٥٢٢ م.

جانم الجركسي[1] بمصر وهو كاشف الشرقية[2] [٣٧ب(د)] عن الطاعة،

(١) هو محمد بن يوسف قرقماس وغلب لقبه (جانم) عليه، وكان خاله «خايربك» كافل حلب أيام المماليك، وعرف بالحلبي، والحمزاوي. وشغل أيام السلطنة المملوكية وبداية العهد العثماني في مصر، منصب كاشف البهنسا، ومنفلوط، والفيوم، وتولى إمـــارة الحـــاج سنـــة ٩٢٦ هـ/ ١٥١٩ م، و ٩٢٧ هـ/ ١٥٢٠ م، و ٩٢٨ هـ/ ١٥٢١ م، وهذا بالاضافة ما ذكره الشلبي في (أوضح الإشارات/ ١٠٢) بأنه كان كاشف الجيزة. ويختلف مؤرخنا عن الباقين بأنه ذكر بأنه كان كاشف الشرقية. ويبدو أنه تنقل بين مختلف هذه الكشوفيات، وقتل عام ٩٤٤ هـ/ ١٥٣٧ م، وله أوقاف بمصر والشام. انظر حوله: ابن زنبل الرمال: آخرة المماليك، تحقيق عبد المنعم عامر القاهرة ١٩٦٢/ ١٦٦ـ١٦٨ ـ وفؤاد متولي: الفتح العثماني للشام ومصر ومقدماته، القاهرة ١٩٧٧/ ٢٤٠ـ٢٤١ ـ وابن إياس ج ٣/ ٢٣١، ٢٥٦، ٢٦٥، ٢٨٣، ٢٩٧ ـ الكواكب السائرة ج ٢/ ١٣٢ ـ ودر الحبب ج ١/ ٤٥٠ـ٤٥٤.

(٢) كاشف الشرقية: كاشف: منصب إداري في العهد المملوكي، وكان يقوم صاحبه بإدارة إقليم محدد، ويتمتع فيه بالسلطة المدنية والعسكرية، وهو يقابل تقريباً «بك الصنجق» في الدولة العثمانية. ويبدو أن هذه التسمية كانت سائدة في مصر وحدها. وكان هناك ما يسمى «ديوان الكشف»، وهو الديوان المكلف بالاهتمام بزراعة الأرض واستثمارها، والاشراف على السدود والقنوات، وإقامة حساب جميع واردات الأقاليم. وكان عمل الكاشف في أساسه استخراج ما يتعين على البلاد من مال لصرف الماء وإقامة الجسور وصيانتها. وكان عدد هؤلاء الكشاف متغيراً بحسب الزمن، فابن شاهين يذكر بأن عددهم كان ثلاثة قديماً: كاشف الوجه القبلي: وله الولاء من الجيزة إلى الجفال، ويولي من تحت أمره سبعة ولاة بأقاليم الوجه القبلي. وكاشف الوجه البحري: ويولي من تحت أمره سبعة ولاة بأقاليم الوجه البحري، وهما من مقدمي الألوف. وكاشف بالجيزة، وتارة يكون من المقدمين وتارة من الطبلخانات. ثم عدّل العدد فغدا للوجه القبلي (٣) كشاف، وللبحري كاشفان، وكاشف للبحيرة. ويذكر «مارسيل» في كتابه «تاريخ مصر» بالفرنسية. بأن الكشوفيات في العهد المملوكي كانت تسعاً هي: القليوبية، والمنصورة، والجيزة، والفيوم، وجرجا، والبحيرة، والمنوفية، والغربية، والشرقية. أما في العهد العثماني فكان هناك (٢٤) كاشفية (٣) بمصر السفلى، ، و(٧) بمصر الوسطى و(١٤) في مصر العليا. انظر: Dozy 11,479 ـ ابن شاهين: المصدر السابق/ ١٢٩ـ١٣٠ـ ليلى عبد اللطيف المصدر نفسه/ ٣٨٠.

وخرج معه كاشف البحيرة[1] إينال[2]، واجتمع عليه جماعة [٢٦ب(م)] من الجراكسة[3] والعربان وأظهروا العصيان. فأرسل إليهم مصطفى باشا[4] بكلربكي مصر، الآتي ذكره إن شاء الله تعالى، عسكراً، فقاتلوا هؤلاء البغاة، وقتلوا إينال وجانم[5]، وجاءوا برؤوسهما إلى مصطفى باشا، فعلقهما على باب زويلة، وأرسلهما إلى مولانا السلطان سليمان رحمه الله، وذلك في محرم[6] الحرام من السنة المذكورة، وكفي شرهما.

وأما خيراته بالحرمين الشريفين، فمنها بمكة المشرفة [خمسمائة أردب][7]

- Marcel (J.L):l`Egypte depuis la conquête des Arabes jusqu 'à la domination française. Paris 1848 P.193

(١) إقليم البحيرة: إقليم إداري كبير من أقاليم مصر الخمسة في العهد العثماني وعاصمته «دمنهور»، ويقع غربي الدلتا. انظر: ليلى عبد اللطيف: المصدر نفسه/ ٣٨٠. وفي /د/ أتت [البحر]. أما الشرقية فهي إقليم إداري كبير أيضاً، يقع شرقي الدلتا وعاصمته المنصورة، انظر المصدر نفسه/ ٣٨٠.

(٢) إينال السيفي طراباي، من أمراء المماليك في الدولة الجركسية، وكافل حلب ٨٩٩ هـ. وتصارع مع حاجب حجابها قانصوه الغوري، وعين كاشفاً للغربية، والشرقية، والبحيرة، وكان من المعادين للسلطة العثمانية، انظر: در الحبب ج ١/ ٦٣، ٥٥٤، ج ٢/ ٦١٣ ـ الطباخ: إعلام النبلاء ج ٣/ ١٠٥ ـ أوضح الإشارات/ ١٠٢.

(٣) يضيف «أوضح الإشارات» إلى الاثنين الثائرين «قرقماس» كاشف البهنسا في الصعيد شمال الفيوم. انظر تعليق المحقق/ ١٠٢.

(٤) في /د/ اسم [مصطفى] ساقط. وهو والي مصر من ١٢ ذي الحجة ٩٢٨ هـ ـ ٤ شوال ٩٢٩ هـ/ ٣ تشرين الثاني ١٥٢٢ ـ ١٦ آب ١٥٢٣ م، انظر ترجمته في هذا الكتاب وفي أوضح الإشارات/ ١٠٢ـ١٠٣.

(٥) يذكر الشلبي في «أوضح الإشارات» أن (إينال) و(قرقماس) لم يعلم لهما خبر، وهذا غير ما ذكره مؤرخنا عن مقتل إينال هنا.

(٦) في /د/ [المحرم].

(٧) في /د/ [خمس مائة أراداب]. والإردب، مكيال مصري للحنطة، يتألف من ٦ ويبات، كل (ويبة) ٨ أقداح كبيرة أو (١٦) قدحاً صغيراً. ويبدو أن وزنه قد =

قمح بالكيل المصري، تفرق(١) على أهل مكة المطهرة [في كل سنة](٢) ومنها [بالمدينة المنورة](٣) ألف إردب بالكيل المصري، تفرق(٤) على أهل المدينة [المشرفة في كل سنة](٥) ، وجعل [على ذلك](٦) أوقافاً من قرى مصر. ومن خيراته بتلك الأماكن المطهرة(٧) إجراء(٨) عين عرفة إلى مكة. ومن آثاره بتلك الأماكن المدارس الأربع السليمانية(٩) . وكان السبب في عمارتها الأمير إبراهيم بيك(١٠) الذي أجرى عين عرفات. فإنه لما فرغ من إجراء العين، عرض إلى

= اختلف مع الزمن، وهو يتراوح مبدئياً بين ٦٩,٦ كغ من القمح (٥٦ كغم من الشعير) و٧٢ كغ. انظر فالتر هنتس :Walther Hinz:المكاييل والأوزان الاسلامية وما يعادلها في النظام المتري. ترجمة د. كامل العسلي، منشورات الجامعة الأردنية، د.ت/ ٥٨. وفي الإعلام للنهروالي/ ٣٣٢ أتت الكمية [ألفاً وخمسمائة إردب بالكيل المصري لأهل مكة المشرفة، وخمسة آلاف أردب لأهل المدينة المنورة ثم ضاعفها، وجعل كل عام لأهل مكة المشرفة ثلاثة آلاف إردب ولأهل المدينة المنورة ألفي إردب]. ويبدو في الجملة الأخيرة خطأ، إذ أن الألفي أردب ليست ضعف الخمسة آلاف. ويبدو العطاء الأول الوارد في «الإعلام» أصح مما ورد في مخطوطنا، لأنه أكثر منطقية.

(١) في / د/ [أي يفرق].
(٢) في / د/ [ساقطة].
(٣) في / د/ [المنورة] فقط.
(٤) في / د/ [يفرق].
(٥) ساقطة من / د/ .
(٦) في الأصل و/ م/ [ذلك على] أصلحت من / د/ لاستقامة المعنى.
(٧) في / د/ [المكرمة].
(٨) في / د/ [أجرى] والفقرة حول (عين عرفة) مكررة إذ أوردها سابقاً.
(٩) المدارس السليمانية: أربع مدارس مخصصة للأئمة الأربعة: المالكي، الحنفي، الشافعي، الحنبلي. وقد جعلت مدرسة «دار حديث» لغير المتأهل من الحنابلة. انظر سمط النجوم العوالي. ج٤/ ٧٤، انظر بناءها في الإعلام (النهروالي) / ٣٥٠-٣٥٥.
(١٠) الأمير إبراهيم بيك: قد يكون هو إبراهيم بن تغري بردي الدفتردار، وهو نفسه =

الأبواب الشريفة السليمانية[1] في ذلك، فبرزت الأوامر السلطانية ببناء الأربع[2] مدارس، لينتفع بذلك أهالي مكة المشرفة، وعين بهذه الخدمة[3] الأمير قاسم بك أمين جدة[4]، وأن يبادر إلى عمل ذلك في أحسن الأماكن اللائقة.

= الذي كلف عام ٩٦٩ هـ بإجراء عين عرفات. وقد عمل جاداً في المضمارين وتوفي ٩٧٤ هـ/ ١٥٦٦-١٥٦٧. انظر المصدر نفسه ج ٤/ ٨٦ الإعلام/ ٣٤٢-٣٤٨. انظر حول «عين عرفات» منذ منشئها الأول حتى زمن السلطان سليمان، كتاب النهروالي: الإعلام/ ٣٣٤-٣٥٠.

(١) ساقطة في /د/.

(٢) في /م/ و/د/ [أربع] وهي أصح.

(٣) في /م/ [لهذه] وفي /د/ [هذه].

(٤) قاسم بك أمير جدة: قاسم بك: لم يعثر له على ترجمة وافية. وقد يكون هو «الخواجا قاسم الشرواني» نفسه الذي كان مقيماً في مكة، ثم سافر إلى مصر أثناء دخول السلطان سليم إليها، فخدمه وتقرب إليه فأرسله أميراً إلى بندر جدة، وقد توفي عام ٩٧٩هـ/ ١٥٧١م. وكان بعد وفاة ابراهيم بك، هو المكلّف بإنهاء جرّ عين عرفات. انظر: سمط النجوم العوالي ج ٤/ ٨٨ - الإعلام ٢٨٤، ٣٤٨.
- [أمين] أتت في /د/ [أمير] وهي أصح للمعنى، وكذلك الأمر في /ن/ ١٣٠.
- جدة ميناء الحجاز الرئيسي على ساحل البحر الأحمر، وقد ازدهر في القرن التاسع الهجري/ الخامس عشر، حيث وجد المماليك فيه مناخاً ملائماً وجاذباً لتجار الشرق. وكانوا يقبضون على عائدات الجمرك فيه، التي تزايدت نتيجة النشاط التجاري. وقد حصنها في مطلع القرن العاشر/السادس عشر أميرها «حسين الكردي» الذي عينه قانصوه الغوري نائباً عليها في ٩١١ هـ/ ١٥٠٥ م. وفي ٩٢٢ هـ/ ١٥١٧ م حاول البرتغالي «لوبوسواريز» محاصرتها، واضطر للتحول عنها لما رأى مناعتها. وفي العهد العثماني عين السلطان سليم «حسين الرومي»، أحد قادة الحملة العثمانية على مصر، ليكون والياً عثمانياً مقره جدة. وكان من مهامه مراقبة نشاط البرتغاليين الطامعين في البحر الأحمر. وفي الواقع احتفظت الدولة العثمانية بنظام الشرافة كما كان عليه في دولة المماليك، وأنشأت صنجقية عثمانية في جدة، تعين عليها كافلاً منها. انظر: عبد الحميد البطريق، من تاريخ اليمن الحديث (١٥١٧-١٨٤٠) مطبوعات معهد البحوث والدراسات العربية. القاهرة ١٩٦٩ ص ٢٢-٢٥.

فأجمع رأي الأمير قاسم، ورأي الأمير إبراهيم وغيرهما من الأعيان، أن اللائق لبناء هذه المدارس، الجانب الجنوبي من المسجد الحرام، المتصل به، من ركن المسجد الشريف [٢٧آ(م)] إلى باب الزيادة(١)، فعمرت المدارس في هذا المحل، فجاءت من أحسن مدارس الدنيا.

وفي دولته الشريفة، أمر بأن تكون الجوالي(٢) للفقراء [من العلماء](٣)

= - فائق بكر الصواف: العلاقات بين الدولة العثمانية وإقليم الحجاز د.م ١٣٩٨/ ١٩٧٨ ص ٤٠
- قطب الدين النهروالي: البرق اليماني في الفتح العثماني. تحقيق حمد الجاسر - الرياض ١٣٨٧ هـ/ ١٩٦٧ م
- الحميري: كتاب الروض المعطار في خبر الأقطار، تحقيق إحسان عباس بيروت ١٩٧٥ ص ١٥٧.
- معجم البلدان ج ٥، ص ١٢٤.
- خليل الظاهري (ابن شاهين): المصدر نفسه/ ١٤.

(١) باب الزيادة: أحد أبواب الحرم الشريف ويقع في شماله، انظر بحث «Makka» في. E.I.2. vol. VI، وانظر الإعلام ص ٤٢٤. وسمي باب الزيادة عندما زيد في الحرم الشريف بإدخال دار الندوة فيه في عهد الخليفة العباسي المعتضد عام ٢٨٤ هـ، ٨٩٧ م. انظر الإعلام ص ١٤٦-١٤٨، ٤٢٤.

(٢) الجوالي: جمع جالية، وقيل لأهل الذمة «الجالية» لأن عمر بن الخطاب أجلاهم عن جزيرة العرب، لما تقدم من أمر النبي ﷺ فيهم. ولزمهم هذا الاسم أين حلّوا، ثم لزم كل من لزمته الجزية من أهل الكتاب بكل بلد، وإن لم يجلوا عن أوطانهم، ثم تعدى أهل الذمة إلى الجزية نفسها التي تؤخذ منهم، فأطلق عليها «الجوالي». وفي العصر العثماني أصبحت الجزية «مقاطعة مالية» قائمة بذاتها أسميت «وجاق الجوالي» أو «مقاطعة الجوالي». وكانت تصرف أموالها على العلماء والفقراء، والأرامل واليتامى. انظر: صبح الأعشى ج ٣/ ٥٨ - شذرات الذهب ج ٨/ ٣٧٦ - لسان العرب ج١٥/ ١٤٥ مادة [جلا] - أوضح الإشارات/ ١٠٥ - قاسم عبده قاسم: أهل الذمة في مصر العصور الوسطى. القاهرة ١٩٧٧/ ٦٨-٧١.

(٣) في / د/ [والعلما]. ويبدو أن المعنى يكون أكثر صحة في هذه الحالة، إذ إن «الجوالي» جعلت «لوظائف العلماء، والصلحاء، والمتقاعدين من الكبراء»، دون تمييز =

وغيرهم، ولأهالي مكة المشرفة[١] وغيرهم. وفي دولة الجراكسة لم يكن من ذلك إلا القليل الذي لا يذكر، فجزاه الله خيراً، ودفع عن ذريته، ملماً وضيرا[٢]. ولم يزل رحمه الله محباً للخيرات، كاشفاً عن المسلمين جميع الضرورات، إلى أن توفي في غزوة سكتوار[٣]. وأخفى موته المرحوم الوزير الأعظم محمد باشا[٤]، وصار يعطي الإعطاءات[٥] والمناصب وغيرها، على لسان المرحوم، وذلك لعدم

= بين فقير أو غني. ولعل الفقراء هنا يعني بها الزهاد والمتنسكين. انظر: شذرات الذهب ج ٨ ص ٣٧٦.

(١) ساقطة من /د/.

(٢) في /د/و/ن/ (همّاً). وتبدو كذلك في /م/. وقد تكون أصح لغوياً، لأن «الملمّ» حتى تكون بمعنى النازلة الشديدة يجب أن تكون «ملمّة»، وإن كان معنى «الملمّ» الشديد من كل شيء.

(٣) في /د/ [سلتواد]. وهي «تسغدفار» أو «تزيغيد Szeged»، في أقصى جنوبي هنغارية، وعلى الحدود مع يوغوسلافية الحالية، كما أنها ليست بعيدة عن حدود رومانية الغربية. وكانت حصناً منيعاً، ضايق تقدم الأتراك في هنغاريا عدة مرات، وقد قاوم الحصن بشدة برئاسة أميره «كونت زريني Zriny» انظر:
Creasy, P.138.

(٤) هو محمد باشا الصُقُلي: ولد في قرية «صقولو Sokollu» في البوسنة عام ٩٠٩ هـ/ ١٥٠٣ م، وربي في السراي، وعين صدراً أعظم عام ٩٦٨ هـ/ ١٥٦٠ م، واحتفظ بمنصبه في عهد السلطان سليمان، وسليم الثاني ومراد الثالث. وكان شخصية مهابة، ورجل سياسة كبير، وكان خلال عمله سيد الامبراطورية العثمانية الفعلي. وعلى الرغم من الهزيمة التي لاقتها البحرية العثمانية في «معركة ليبانتو» في عهده ٩٧٩ هـ/ ١٥٧١ م، فإنه تمكن من إعادة تنظيمها. اغتيل ٩٨٧ هـ/ ١٥٧٩. انظر:
- G.L.E., vol IX, p.866, art. «Sokollu»
- والكواكب السائرة ج ٣، ص ٧٨ - و - زامباور ص ٢٤١
- E.I.1, vol IV, art. «Muhammad Sokullu»
- Langer, op.cit, P.423
وترجم له صاحب شذرات الذهب ج ٨ ص ٤١٤ نقلاً عن الكواكب السائرة.

(٥) في /د/ [العطايات] وفي الأصل و/م/ [الاعطايات]، صوّبت إملاءً.

طمع الكفرة[1] في العسكر الاسلامي. وأرسل خفية يستدعي ولده مولانا السلطان سليم رحمه الله، إلى التخت[2] ويحثه على سرعة الحضور فوصل مولانا السلطان سليم رحمه الله إلى التخت بالقسطنطينية، في أيسر مدة. ولم يجلس فيها إلا برهة قليلة، ثم خرج قاصداً سكتوار[3] محل القتال، فوصل في دون الخمسة[4] عشر يوماً، مع[5] أنها مسافة بعيدة. فما شعرت[6] العساكر الاسلامية إلا والوزير محمد باشا يقول: اخرجوا تلقوا سلطانكم، مولانا السلطان سليم، وترحموا على مولانا السلطان سليمان. فدخل مولانا السلطان سليم إلى بلاد الجهاد في أهبة أخذ أهل الطغيان، ومحل[7] الفساد. ثم أتم الجهاد، وبلغ المراد، وعاد بوالده إلى اسطنبول [٢٩آ(د)]، وخرج إلى استقباله جميع الوزراء والعلماء، والخاص والعام. وصلّوا عليه، وأمّهم في صلاة الجنازة، المفتي الأعظم[8]،

---

(١) في الأصل و/م/ [الفكرة] وفي /د/ [الكفار] أصلحت من /ع/.

(٢) التخت: المقعد أو السرير، وتخت المملكة عاصمتها وتخت الملك: عرشه. وهي كلمة فارسية الأصل. (المنجد ص ٥٩) مادة (تخت).

(٣) في /م/ [اسكتوالا] وفي /د/ [سكنوار].

(٤) في الأصل [الخمس] أصلحت من /م/ و/د/، لسلامة اللغة.

(٥) ساقطة من /د/.

(٦) في الأصل والنسختين [شعروا] أصلحت لسلامة اللغة.

(٧) في /د/ [وسجل].

(٨) هو أعلى المناصب الدينية في الدولة العثمانية، ولقب صاحبه «شيخ الاسلام». وقد اعترف رسمياً به رئيساً للعلماء في عهد السلطان سليمان القانوني، ومنح هذا المنصب لمفتي مدينة اسطنبول. وكان شيخ الإسلام، يتمتع بسلطة أعلى من سلطة السلطان نفسه، لأنه مصدر الفتوى العليا، وباستطاعته عزل السلطان، ومحاسبته على أعماله ومدى تقيده بالشرع. إلا أن سلطة السلطان في الواقع كانت أعلى لأنه هو الذي يعينه، وهو الذي يقيله. وتنظيم الافتاء في الدولة العثمانية ومراتبه من عمل سليمان القانوني كما كان تنظيم القضاء ومراتبه. انظر:

- Gibb & Bowen, op.cit. part.II p.133-138, 84 seq

مولانا[(١)] [٢٧ب(م)] الملاّ أبو السعود[(٢)] ، ودفن في تربة أعدها لنفسه رحمه الله[(٣)] .

وأنشد لسان الاعتبار يقول:

انْظُرْ لِمَنْ مَلَكَ الدُنْيا بأَجْمَعِها هَلْ راحَ مِنْها بغير القُطْنِ والكَفَنِ[(٤)]

[ووضع في التابوت على عجلة، وساروا به بسرعة وعَجلة][(٥)] . واستمر محمولاً إلى أن أتوا به إلى اسطنبول، وخرج إلى استقباله جميع العلماء، والموالي العظام، والمشايخ الأتقياء الكرام، وسائر أصناف الأنام، وبكوا [٣٠آ(ج)] عليه بكاءً طويلاً، وأكثروا نحيباً وعويلاً. ورثاه الشعراء بكل لسان، بقصائد [طنانة، سارت بها الركبان، أعظمها، وأحسنها، قصيدة][(٦)] الملا أبو السعود. وهي طويلة حذفت بعضها روماً[(٧)] للاختصار، وأثبتُّ[(٨)] مختارها بحسن الاختيار، وذلك قوله:

= دائرة المعارف الاسلامية المعربة مادة (شيخ الاسلام).

(١) ساقطة من /د/ .

(٢) انظر حاشية (٦) ص (٥٩).

(٣) في /د/ إضافة [تعالى].

(٤) [بغير] في /د/ [سوى]. البيت من البحر البسيط.

(٥) ما ورد بين المعقوفتين ساقط من /الأصل/، أضيف من /ع/ و/م/ و/د/. وعلى الرغم من وروده في مختلف تلك النسخ على شكل بيت شعر، فهو ليس بذلك، لأنه لا وزن له وبخاصة القسم الأول منه. ويشير سياق الكلام بعده، إلى أنه كلام منثور عادي، على الرغم من السجع والجناس فيه. ويظهر أن الرواية بدءاً من [ووضع في التابوت] وحتى [عويلا]، رواية مستدركة من المؤلف، إذ فيها جزء مكرور من الرواية السابقة التي بدت اخبارها منتهية بدفن السلطان.

(٦) الفقرة بين المعقوفتين ساقطة من /د/ .

(٧) في /د/ [وما].

(٨) في /د/ [واتيت].

أَصَـوْتُ صـاعقَـةٍ أم نَفْخَـةُ الصُـورِ فالأرض قد مُلئت من نَقْر ناقُور[1]
أَصـابَ منهـا الـورى دَهْيـاءُ داهيـةٌ وذاقَ منهـا البَرايا صَعْقَةَ الطُّورِ[2]

[٣٩ب(د)]

تهـدَّمَـتْ بُقْعَـةُ الـدنْيـا لـوَقْعَتِهـا وانْهَدَّ ما كان مِنْ دُوْر ومنْ سُوْرِ[3]
أَمسَـت معـالمُهـا تَيْمـاءَ مُقْفِـرةً مـا في المنـازِلِ مـن دار ودَيّـور[4]
تَصَـدَّعَـتْ قُلَلُ الأطْـوادِ وارْتَعَـدَتْ كـأنَّهـا قَلْبُ مَرغـوبٍ ومَـذْعـورِ[5]

---

(١) القصيدة من البحر البسيط
الصور: البوق، ونفخة الصور كناية عن يوم القيامة.
نقر: صوت يسمع من نقر الأبهام على الوسطى. الناقور: العود أو البوق ينفخ فيه.

(٢) [دهياء] في /م/ و/د/ و/الأصل/ [دهي]، إلا أن الوزن لا يستقيم، وفي عيون الأخبار [هيا]، وقد تكون مصحفة عن [دهيا] كما وردت في «العقد المنظوم» ص ٣٧٨/ وفي النهروالي: الإعلام/٣٢٨. والمعروف بالعربية أنه يقال: «داهية دهياء» أي مصيبة شديدة لا «دهياء داهية» وقد يكون الشاعر قد لجأ لذلك لضرورات الشعر.
ـ البرايا: جمع البرية، أي الخلق.
ـ [صعقة] في /د/ [صفقة]،وفي /الأصل/ و/م/ [صعقت]،أصلحت لسلامة اللغة والوزن من /ع/، والعقد المنظوم، والإعلام.

(٣) [وانهد] في /د/ [واهتدَّ].

(٤) [أمست] في الأصل وجميع النسخ [أمسى] وكذلك في الإعلام، أصلحت لاستقامة اللغة.
ـ يقال بالعربية عادة «ما في المكان ديَّار أو ديّور» أي ليس في المكان أي أحد (المنجد ص ٢٢٩ مادة (دار)).[ديور] وردت في /د/ [ديوان].

(٥) القُلَل: جمع قلة أعلى الرأس والجبل وكل شيء (المنجد/٦٤٨ مادة قلّ) ـ في /د/ أتت [الأطواد] [اللطوار]، وفي /ع/ والعقد المنظوم [الأطوار]. وفي الواقع تصح [الأطوار] و[الأطواد] لأن معنى الطور والطود: الجبل ـ [كأنها] في /الأصل/ و/م/ و/د/ و/ع/ [كأنه]، إلا أن ما ثبّت هو الأصح معنى ووزناً، وقد صححت من العقد المنظوم المطبوع ذيلاً للشقائق النعمانية/٣٧٨.

واغبَرَّ ناصيةُ الخَضْراءِ وانْكدَرَتْ وكاد تَمْتلىء الغبراءُ بالمُوْر[(١)]
فَمنْ كَئيبٍ وملْهوفٍ ومنْ دَنِفٍ عانٍ بسلسلةِ الاحزان مأسورِ
تاهَتْ عُقولُ الورى من هَول وَحْشَتِه فأَصْبَحُوا مثلَ مَجْنونٍ ومَسْحُورِ[(٢)]
تقطّعتْ قِطَعاً منْهُ القلوبُ فَلا يَكادُ يوجَد قَلْبٌ غَيْرُ مَكْسورِ[(٣)]
أَجْفانُهم سُفُنٌ مَشْحونَةٌ بدمٍ تَجْري بِبَحْرٍ من العَبَراتِ مَسجُور
أتى بِوَجْهِ نهارٍ لاضياءَ لَهُ كأنَّهُ غارةٌ شُنَّت بدَيجورِ[(٤)]
أمْ ذاكَ نَعْيُ سُليمانَ الزمانِ وَمَنْ مَضَتْ أوامرُه في كل مأمورِ
وَمَنْ مَلأ الدُنياَ مَلْءاً بَهْيبَتِه وسخَّرتْ كُلَّ جبار وتَيْهورِ[(٥)]

---

(١) [واغبر] وردت هكذا في جميع النسخ، إلا انه من المفضل لغوياً ان تكون [واغبرت] وثبّتت كما أتت لصحة الوزن.
ـ [كاد تمتلىء] الأصح أن يقال [وكادت تمتلىء] ولكن سلامة الوزن تقتضي بقاءها كما ثبتت.
ـ [الغبراء] هي الأرض. و[المور]: الغبار المتردد في الهواء (المنجد مادة «غبر» و«مور»).

(٢) [تاهت] في الأصل [هالت] وفي /د/ و/م/ [هاب] وفي /ع/ [هات]. أصلحت من «العقد المنظوم» و«الإعلام» لصحة المعنى والوزن. [الورى من هول وحشته] أتت في /د/ [الورعين هول وخشنه] مما لا معنى له.
(وحشته): إن الضمير في الكلمة يعود إلى [حديث موحش] ورد في بيت سبق هذا البيت في «العقد المنظوم»، وهو:
فيالَهُ مِنْ حديثٍ موحشٍ نكرٍ يَعافُهُ السَمْعُ مكروهٍ ومَنْفورِ

(٣) [منه] في/ع/ [منها].
ـ [قلب] في الأصل و/م/ و/د/ أتت [قلبا] أصلحت لسلامة المعنى واللغة. وقد ورد شطر البيت في /الأصل/ و/ع/ على الشكل التالي: [تكاد توجد قلباً غير مكسور] وفي هذه الحالة فعل [توجد] لا يؤدي المعنى المطلوب ويجب أن يحل محله [تجد].

(٤) [نهار لاضياء له] في /د/ مشوهة : [فهاد لامتنا].

(٥) [ملءاً بهيبته] أتت في الأصل و/ع/ [ملاهبه]، وفي /د/ [مل هيبته] وفي /م/ [ملاهبته]، ولما كان كل ماورد لا يحقق المعنى والوزن، فقد ثبتت كما أتت =

مَـدارُ سَلْطَنَـةِ الـدنيـا وَمـرْكـزُهـا	خَليفـةُ الله فـي الآفـاقِ مَـذْكـورِ(١)
مُعْلـي مَعـالـمَ ديـنِ الله، مُظْهـرُهـا	فـي العـالميـنَ بِسَعْـي منـه مَشْكـورِ
وحُسْنِ رأيٍ إلى الخيراتِ مُنْصرِفٍ	وصدقِ عَزْمٍ على الألْطافِ مَقْصورِ(٢)

[٣٠ب(ج)]

بـآيـةِ العَـدْلِ والإحسـانِ مُمْتَسِـكٌ	بغاية القِسْطِ والإنصافِ مَوْفورِ(٣)
مُجـاهـدٌ فـي سبيـلِ الله، مُجْتهـدٌ	مؤيَّدٌ في جِنانِ القُدْسِ مَنْصورِ(٤)
بِلَهْـذَمـيٍّ إلـى الأعْـداءِ مُنْعطَـفٌ	وَمَشْـرَفـيٍّ علـى الكُفَّـار مَشهـورِ(٥)

= أعلاه استناداً إلى /د/.

ـ وفي الإعلام أتى البيت (ومَنْ ومَنْ ملأ الدنيا مهابته).

ـ وردت كلمة (تيهور) في المعاجم العربية بمعنى (شديد) [تيه تيهور] (انظر لسان العرب ج ٥/ ٢٦٩ مادة (هور). ـ وقد يكون الشاعر قد صنع هذه الصفة من (التيه) أي (الصلف والكبر)، ولكنها لم تسمع في اللغة العربية (انظر مادة (تيه) في (لسان العرب). وتفضل الكلمة (تيمور) كناية عن الطغيان والجبروت.

(١) الشطر الثاني من البيت ساقط من /د/، وحلّ محله الشطر الثاني من البيت التالي وهو [في العالمين بسعي منه مشكور].

(٢) [وحسن رأي إلى] جاءت في /د/ [وحين تأتي]، ولا تفيد أي معنى.

ـ الألطاف: جمع لطف، وتعني الإحسان والإتحاف (المنجد ص ٧٢٢ مادة (لطف).

(٣) امتسك: اعتصم وتمسك به. (المنجد ص ٧٦٠ مادة «مسك»). في الإعلام/ ٣٢٩ (ممتثل). وأتى الشطر الثاني في /د/ [بعناية القصد والإنصاف موصوف].

(٤) ـ [مؤيد] في /د/ [مريد].

ـ القدس: الجنة (المنجد ص ٦١٢ مادة قدس).

(٥) ـ [بِلَهْذَمِيٍ] أتت في الأصل و/م/ و/ع/ [وقد تصدى]، وفي /د/ [منوحي]. وقد تكونُ بمعنى (المعطاء)، ونسبة إلى (منوح): وهي الناقة التي تدر في الشتاء بعدما تذهب البان الإبل (المنجد مادة منح). وفي /العقد المنظوم/ أتت [بلَهْذَميٍّ]، و(اللَّهْذَم) هو الحاد القاطع من السيوف. المصدر نفسه، مادة (لهذم). ولما كان المعنى الأخير أكثر انسجاماً مع الشطر الثاني من البيت وأكثر بلاغة، وأفضل أداء للمعنى العام، فقد أصلحت من/ العقد المنظوم/. وردت =

ورايــةٍ رُفِعَــتِ للمَجْــدِ خــافِقَــةٍ　　تَحوْي على عَلَم بالنَصْرِ مَنْشورِ(١)

[٤٠آ(د)]

وعَسْكَــرٍ مــلأَ الآفــاقَ مُحتَشِــدٍ　　مِنْ كُلِّ قِطْرٍ على الأقْطارِ مَحْشورِ(٢)

لـه وقـائـعُ فـي الاكنـافِ شـائِعـةٌ　　أخبارُها زُبِرَت في كلِّ طامورِ(٣)

[٢٨ب(م)]

يـانَفْسُ مـالَـكِ فـي الـدُنْيا مُخَلَّفَة　　مِـنْ بَعْـدِ رِحْلتـهِ عَـنْ هـذهِ الـدُوْرِ

فَكَيْفَ تَمْشين فـوْقَ الأرضِ حافِلَةً　　أَلَيْـسَ جُثْمـانُـه فيهـا بمَقْبـورِ(٤)

ولِلْمنــايــا مــواقيــتٌ مُقَــرَّرَةٌ　　تَأْتي على قَدَرٍ في اللّوحِ مَسْطورِ

وَلَيْسَ فـي شـأنِهـا للنـاسِ مـن أَثَـرٍ　　ومَـدْخَـلٍ مـابتَقْـديـمٍ وتـأخيـرِ(٥)

= هكذا أيضاً في النهروالي: الإعلام.

ـ المشرفي: السيف القاطع نسبة إلى مشارف الشام أو اليمن التي اشتهرت بسيوفها (المنجد ص ٣٨٤ مادة شارف).

(١) [تحوي] في /م/ و/د/ [تجري].

(٢) [محتشـد] فـي /د/ [محبسـه]،وفـي الأصـل و/م/ [مجلسُـه]. صححـت مـن الإعلام/٣٢٩ لصحة المعنى.

(٣) [الأكناف]: تبدو في الأصل و/م/ [الأكنان]. ثبتت من /د/ و/ع/، والعقد المنظوم، والإعلام. والكنف: الناحية (المنجد: مادة «كنف»).
ـ زبرت: دوّنت (المصدر نفسه، مادة «زبر»).
ـ الطامور: الصحيفة (المصدر نفسه، مادة «طمر»).

(٤) [حافلة] وردت هكذا في جميع النسخ. وقد تعني (متحفِّلة) أي (متزينة). وقد أتت في /العقد المنظوم/ ص ٣٧٩ [غافلة]، وكذلك في النهروالي: الإعلام، وهي أبلغ للمعنى.
وجاء بعد هذا البيت في الإعلام بيت آخر هو:
حـقٌّ علـى كـلِّ نَفْـس أن تمـوتَ أسـاً　　لكـنَّ ذلـك أمـرٌ غيـرُ مقـدورِ

(٥) [ما] في الأصل، و/م/ و/د/ [إما]، إلا ان الوزن لا يستقيم، وقد أصلحت من /ع/.

يـانَفْـسُ فـاتَّئِـدي لاتَهْلكـي أَسَفـاً فأَنْتِ مَنْظومةٌ في سِلْكِ معذورِ(١)
لسـتِ مـأمـورةً بـالمُستحيـل ولا بمـا سِـوىَ بَـذْلِ مَجْهـودٍ ومَيْسـورِ
ولاتَظُنِّيـهِ قـد مـاتَ بَـلْ هُـوَذا حـيٌّ بنَـصٍ مـن القُـرآنِ مَـزبْـورِ
لــه نعيـمٌ وأرزاقٌ مقـدَّرةٌ تجْري عليه بوجهٍ غير مَشْعورِ(٢)
إنَّ المنـايـا وَإن عمَّـت مُحَـرَّمـةٌ على شهيدٍ جميلِ الحال مَبْرورِ(٣)
مـرابـطٍ فـي سبيـلِ اللهِ مُقْتَحِـمٍ معاركَ الحَيْفِ بالرضوانِ مأجورِ(٤)
ما مـاتَ بـل نـالَ عيشـاً بـاقيـاً أبـداً عـن عيشٍ فـانٍ بكـلِّ الشرِ مَغْمـورِ
ابتـاعَ سَلْطَنـةَ الـدُنْيـا بسَلْطَنـة الـ عُقْبى فأَعْظِمْ بربحٍ غيرِ محصورِ(٥)
بـل حـاز كلتيهمـا اذحـلَّ منـزِلـة مَنْ لمْ يُعـايِرْهُ فيِّ أمرٍ ومأمورِ(٦)
أَمـا تَـرى مُلكَـهُ المحمَّـيَ آلَ إلـى سِرٍّ سَريٍّ إن في الدهرِ مَشْهورِ(٧)
ولـيٌّ سَلْطَنَـةِ الافـاقِ مـالكُهـا بَـراً وبحـراً بعيـنِ اللُطْـف مَنْظـورِ

---

(١) [فاتئدي] في الأصل [فاندبي]، وفي /م/ و/د/ [فانبذي]. أصلحت من /ع/ لاستقامة المعنى، وقد أتت إملاءً [فاتيدي].
(٢) [مشعور] في الأصل و/م/ و/د/ [مشغور]. أصلحت من /ع/، والإعلام، لاستقامة المعنى.
(٣) [محرّمة] في الأصل [تحرّم] أصلحت من النسخ الأخرى لسلامة اللغة والوزن.
(٤) [الحيف] أتت في الإعلام [الحتف].
(٥) [العقبى] في /د/ [العفي]. وفي الإعلام أتى البيت على الشكل التالي:
ابْتـاعَ سَلْطنـةَ العُقْبـى بسَلْطنـةِ الـ دُنْيـا فـأَعْظِـمْ بِـرِبْـحِ غَيْـرِ مَخصـورِ
(٦) [كلتيهما] وردت في الأصل وجميع النسخ [كلتاهما] أصلحت لسلامة اللغة.
- [اذحل] في /د/ [أدخل]. [منزلة] في الإعلام [منزله]، [يعايره] في الإعلام [يغايره].
(٧) [آل] في /د/ [مال].
- [سَرٍّ سَريٍّ]: السرّ: هو خالص الشيء وأطيبه (انظر مادتي «سَرَّ وسرّر في المنجد». ويقصد الشاعر هنا ابن السلطان سليمان الذي آل إليه الملك - والسَريّ: وجمعها سُرى، هو السيد الشريف السخي (انظر مادة سرا في المنجد).
- [إن] في /د/ و/م/ و/ع/ [له]، والمعنى والوزن يستقيمان بالاثنتين.

[٣١آ(ج)][٤٠ب(د)]

ظـلُّ الإلـهِ، مـلاذُ الأرض قـاطبـةً ... وملجـأُ كـلِّ مشهـورٍ ومـدهـورِ(١)
فــإنَّــه عَيْنُــهُ فــي كــلِّ مــأثــرَةٍ ... وكـلِّ أمـرٍ عظيـمِ الشـأنِ مـأثـورِ
وَلا امتيــازَ ولا فُــرْقــانَ بينهمــا ... وهـل يُمَيِّـزُ بيـنَ الشَّمـس والنُـوْرِ
سَمَيْـدَعٌ مــاجــدٌ زادَتْ مهــابَتُــهُ ... تَحْـتَ الخِـلافةِ في عـزٍّ وَتنويـرِ(٢)
جـدَّ الجـديـدان فـي أيَّـامِ دَوْلَتِـه ... صـارا كـأنَّهمـا مِسْـكٌ بكـافـورِ(٣)
أَضْحـى بقَبْضَتـهِ الـدنيـا بـرُمَّتِهـا ... ما كانَ من مُجْهَلٍ منها ومَعْمورِ(٤)

[٢٩آ(م)]

بــدا بِطَلْعَتِــه والنــاسُ فــي كَـرْبٍ ... وسوءِ حالٍ من الأَحْوالِ مشهورِ(٥)
فأصْبحتْ صفحاتُ الأرضِ مشرقةً ... وعــادَ أكنــافُهــا نــوراً علـى نـورِ
يـا خيـرَ مَـنْ مَلَكـا جَلَّـت مفـاخـرُه ... عَــن البَيــانِ منظـومٍ ومنثــورِ(٦)

---

(١) [الأرض] في /م/ و/د/ و/ع/ [الَخلق] وهي أصح للمعنى.
ـ [ملجأ] في /م/ [ومنشأ]، وفي /د/ مشوهة وتبدو [منجا].

(٢) [سَميْدَعٌ] السيد الكريم والشريف. المنجد/٣٤٨ مادة «سميدع». و[تنوير] في الأصل غير واضحة ورسمها [وسعور]، وكذلك في /م/. وفي /د/ [بيقور]، وفي /ع/ [تبهور]. أما [سعور] فلاتفي بالمعنى والوزن، و[بيقور] وتعني جماعة البقر فهي لا تفي بالمعنى، و[تبهور] لا معنى واضحاً لها بالعربية. وقد جاءت في «العقد المنظوم» [وتنوير] وإن كان (وزنها) لاينسجم مع مجموع وزن القافية في القصيدة، وتفضلها كلمة [وسمّور] وهي الفراء الثمين، ودليل العزّ. وقد جاءت في النهروالي: الإعلام، [وتيقور] ولعلها من [قرّ] أي ثبت وسكن أي في عز وثبات.

(٣) [الجديدان] و[الأجدان] الليل والنهار لأنهما لايبليان أبداً (المنجد مادة «جدّ») ولعله يقصد [حدث كل جديد حسن].

(٤) [بقبضته] في /د/ [يقصنه].

(٥) [بطَلْعَته] في /د/ [بطلعة]. [كَرْب] في /د/ [رَكْب].

(٦) [ياخير من] في /الأصل/ [في من] وبين الكلمتين بياض. وفي /م/ [من] أي بُدىء الشطر ببياض. أصلحت من /د/. وفي «العقد المنظوم» والإعلام وردت =

كَـأَنَّهـا وَيَـراعُ الـواصفيـن لهـا بَحْرٌ مقيسٌ إلى مِنْقارِ عُصْفورِ[1]
لا زال أحكـامـهُ بـالعـدلِ جـاريـةً بيـن البـريـةِ حتـى نَفْخَـةِ الصُـوْرِ

ومن نظم مولانا السلطان سليمان رحمه الله:

لسـانُ الفُـرْسِ أَسْكَـرَنـا بجـامـي[2] لسـانُ التـرك طُـرِّز بـالخيـالِ
لسـانُ العُـرْبِ حُلِّـيَ بـالبيَـانِ وذلـك شَـأْنُ أربـابِ الكمـالِ[3]

فصل في ذكر من ولّى من البكلربكية على مصر المحمية

فأولهم مصطفى باشا الأول (☆):

واستيلاؤه عليها من سادس الحجة الحرام سنة ثمان وعشرين وتسعمائة.

= [سبحان من]، وفي /ع/ أول البيت كله ساقط وقد أضيفت الألف في [ملك] لضرورة الوزن.

(١) [مقيس] أتت في جميع النسخ [خميس] أصلحت من /العقد المنظوم/ لسلامة المعنى.

(٢) جامي هو عبد الرحمن بن أحمد بن محمد الجامي نور الدين (٨١٧ـ٨٩٨ هـ/ ١٤١٤ـ ١٤٩٢ م). مفسر، وشاعر، ومتصوف. ولد في «جام» من بلاد ما وراء النهر، وتوفي في هراة. ويُنظر إليه على أنه آخر شعراء العصر الذهبي في فارس. نظم على نسق «الفردوسي» ملحمة «يوسف وزليخا» وأهداها إلى «حسين ميرزا بيقرا»، حيث عاش في بلاطه. واستدعاه السلطان بيازيد الثاني إليه، فاعتذر في منتصف الطريق. من مصنفاته: «تفسير القرآن» و«شرح الكافية» لابن الحاجب، وله مؤلفات فارسية.
ـ الفوائد البهية ص ٨٦ ـ شذرات الذهب ج ٧، ص ٣٦٠ ـ الشقائق النعمانية ص ١٥٩ ـ كشف الظنون ص ١٣٧٢.

(٣) بيتا الشعر والفقرة قبلهما ساقطان من /م/ و/د/ و/ع/. وبيتا الشعر من البحر الوافر.

(☆) انظر ترجمته في:
ـ أوضح الإشارات/ ١٠٢ـ ١٠٣ الاسحاقي: لطائف أخبار الأول/ ١٣٥ ـ عيون الأخبار ٢٨٧ آ.
ـ اسماعيل سرهنك: حقائق الأخبار عن دول البحار ٣ أجزاء القاهرة ١٣٣٤ هـ =

وكانت مدته تسعة أشهر وخمسة وعشرين يوماً[(١)] ، وكان ديِّناً، محباً للعلماء، حسن السيرة، طيب العشرة[(٢)] .

وثانيهم أحمد باشا[(☆)] :

الذي ادَّعى السلطنة بمصر [٣١ب(ج)] وضربت [٤١آ(د)] السكة باسمه.

---

(١) ج ٢/ ١٩٤. وقد ذكر بأنه زوج أخت السلطان سليمان، وأنه صار يلقب بعد مجيئه إلى مصر بـ «وزير الوزراء»، وأنه فصل في شهر رجب/ ٩٢٩ هـ/ ١٦ أيار - ١٤ حزيران ١٥٢٣ م.

(١) [وخمسة وعشرين]، في / د/ و/ع/ [خمسة عشر].
- مدة ولايته بحسب المخطوط: ٦ ذو الحجة ٩٢٨ - ١ شوال ٩٢٩ هـ/ ٢٧ تشرين الأول ١٥٢٢ - ١٣ آب ١٥٢٣ م. وفي زامباور/ ٢٥٠، ذو القعدة ٩٢٨ هـ - ١٢ رجب ٩٢٩ هـ/ سبتمبر (ايلول) ١٥٢٢ - ٢٧ مايو/ أيار ١٥٢٣.
- وفي أوضح الإشارات/ ١٠٢ : ١٣ ذو الحجة ٩٢٨هـ - ٤ شوال ٩٢٩ هـ/ ٣ تشرين الثاني ١٥٢٢- ١٦ آب ١٥٢٣.

(٢) في / م/ [العشيرة]، وفي / د/ ساقطة، وأضيف في /ع/ السطر التالي، [وهو أول من سمي بالباشا بالديار المصرية رحمه الله تعالى]. كما وردت في / م/ إضافة تتحدث عن **القضاة في مصر في عهده**: وهي كما يلي: [وفي زمن مصطفى باشا تولى قضاء الديار المصرية: المولى أحمد الرومي، وكانت مدته ست عشرة سنة، إلى أن عزل في زمن داود باشا الخادم الأتي ذكره]. ويلاحظ أيضاً أن نسخة /ع/ تتضمن هي الأخرى القضاة، ولكن بعد ذكر جميع الولاة في عهد السلطان الذي تم التحدث عنه. ويمكن الرجوع للقضاة في مصر أيضاً إلى «الروضة المأنوسة في أخبار مصر المحروسة»، مخطوطة في دار الكتب المصرية (تاريخ ٢٢٦٦) للمؤلف نفسه.

(☆) في / د/ ورد إضافة عبارة [الأول].
- انظر ترجمته في الغزى: الكواكب السائرة ج ١، ص ١٥٧- ١٥٩ باسم «أحمد الخائن»
- وفي ولاة دمشق في العهد العثماني/ ٧ - وفي لطائف أخبار الأول ص ١٥٢ -١٥٣ - وفي أوضح الاشارات/ ١٠٣-١٠٤ - وفي زامباور / ٢٥٠ - إلا أنه في المصدر الأخير لم يأت أحمد باشا مباشرة بعد مصطفى باشا، وإنما أتى بينهما «كوزلجة قاسم باشا» للمرة الأولى، وتولي من رجب ٩٢٩ -١٦ شعبان ٩٢٩ هـ/ أيار ١٥٢٣ - ٣٠ حزيران ١٥٢٣، أي (٣٤) يوماً، وكذا الأمر عند الاسحاقي، واسماعيل سرهنك.

فقام الأمير جانم الحمزاوي[١] ، وبقية الأمراء المصرية، وأقاموا[٢] الراية السلطانية بسوق الخيل بالرميلة[٣] . واجتمعت العساكر المصرية تحتها[٤] ، [وكان حينئذ يحلق][٥] رأسه في الحمام، فكبسوا عليه، وقد حلق نصف رأسه، فهرب من سطح إلى سطح، وجاء بعد ذلك عند شيخ العرب عبد الدائم بن بقر، فشدد[٦] عليه أمراء مصر بسببه، فأحضروه[٧] وقطعوا رأسه،

مدة ولايته:

- في الكواكب السائرة: ١٨ شوال ٩٢٩ هـ - ٢٩ ربيع الثاني ٩٣٠ هـ/ ٣٠ آب ١٥٢٣ - ٧ آذار ١٥٢٤ م.

- في أوضح الاشارات: ١٨ شوال ٩٣٠ هـ - ربيع أول ٩٣١ هـ/ ١٩ آب ١٥٢٤- كانون الأول ١٥٢٤ م.

- في لطائف أخبار الأول: صفر ٩٣٠ هـ - أواخر ٩٣٠ هـ/ كانون الأول ١٥٢٣- أيلول ١٥٢٤ م

- زامباور شعبان ٩٢٩ هـ - ربيع الثاني ٩٣٠ هـ/ تموز ١٥٢٣ - شباط ١٥٢٤م، وهذا ما أكده أيضاً اسماعيل سرهنك ج ٢/ ١٩٤ .

(١) انظر هامش (١) ص (١٢٤).

(٢) في /د/ [وأقام].

(٣) سوق الخيل والرميلة: كان قائماً في الرميلة أو منطقة المنشية اليوم. وتقع تحت القلعة، وكانت تمتد في «القطائع» بين قصر ابن طولون وجامعه. وبعد تخريب القطائع من قبل العباسين صارت الرميلة سوقاً للخيل ومختلف الدواب، ثم جعلت ميداناً للقتال زمن سلاطين المماليك، وباشوات العثمانين. وفي عهد الخديوي اسماعيل حولت إلى منتزه جميل. وكان الناس يجتمعون فيه للفرجة على المحمل.

انظر الخطط التوفيقية، ٥ أجزاء، القاهرة ١٩٨٢ ج ٢ ص ٢٩٢- ٢٩٧ .

(٤) في /د/ أتت [تحتها] بعد [واجتمعت] مباشرة.

(٥) في /د/ [وكانت حينئذ يحلق] وفي /م/ [وكان حينئذ حلق].

(٦) في الأصل وجميع النسخ [فشددوا] أصلحت لاستقامة اللغة.

(٧) في /الأصل/ و/د/ [فأحضره]، أصلحت من /م/ للانسجام الأفضل مع المعنى.

وأرسلوها إلى الأعتاب السلطانية السليمانية[١] ، وكانت مدته نحو السنة[٢] .

وثالثهم قاسم باشا[☆]:

استولى على مصر في مستهل جمادى الآخرة[٣] سنة إحدى وثلاثين وتسعمائة، [وعزل في سابع ربيع الأول سنة اثنتين وثلاثين وتسعمائة][٤] ، وكانت مدته تسعة أشهر وأربعة وعشرين يوماً[٥] .

---

(١) وردت في /ع/ الجملة الاضافية التالية بعد كلمة [السليمانية]:
[وكان في زمنه الوباء العظيم الذي لم يعهد بمثله الاوباء الجارف الواقع في زمان الامام عمر ابن الخطاب رضي الله تعالى عنه].

(٢) في /م/ إضافة [انتهى].

(☆) هو المعروف «بكوزلجة قاسم باشا». انظر ترجمته في: أوضح الإشارات ص ١٠٤ ـ وزامباور: معجم الانساب والأسرات الحاكمة ج ٢، ص ٢٥٠ ـ (وإشارات إليه في در الحبب ج ٢، ص ٣٤١ ـ ولطائف أخبار الأول. ص ١٥٢ وقد وضعه صاحبها في التولية قبل أحمد الخائن ـ ومرعي الحنبلي: نزهة الناظرين في تاريخ من ولي مصر من الخلفاء والسلاطين. مخطوط في المكتبة الوطنية في ميونيخ رقم cod. Arab 889 ص ٢٠٨آ ـ وفي E.1.2. T. IV. P. 751. وهو الذي ينسب إليه (حيّ قاسم باشا) في اصطنبول إذ كان مولعاً بالعمران وتوفي بعد ٩٥٩هـ/ ١٥٥٢م.

(٣) في /الأصل/ [جماد الآخر] .

(٤) ما بين المعقوفتين ساقط في /د/ .

(٥) مدة ولايته: مستهل جمادى الآخرة ٩٣١ ـ ٧ ربيع الأول ٩٣٢ هـ/ ٢٦ آذار ١٥٢٥ ـ ٢٢ كانون الأول ١٥٢٥ م ـ في أوضح الإشارات: غرة جمادى الآخرة ٩٣١ هـ ـ غرة جمادى الآخرة ٩٣٢ هـ/ آذار ١٥٢٥ ـ آذار ١٥٢٦ م ـ في لطائف أخبار الأول: عام ٩٢٩ هـ ـ اوائل ٩٣٠ هـ/ ١٥٢٢ـ ١٥٢٣ م وبذلك يكون قد أتى قبل أحمد الخائن.
ـ زامباور: معجم الانساب: ربيع الثاني ٩٣٠ هـ ـ ٢٩ جمادى الأولى ٩٣١ هـ/ شباط ١٥٢٤ ـ ٢٤ آذار ١٥٢٥ م. إن التاريخ الأخير يبين أن «قاسم باشا» أتى بعد «أحمد باشا الخائن» مباشرة، إلا أن تأريخ البكري يجعل هناك فجوة زمنية بين مقتل «أحمد باشا الخائن» واستلام «قاسم باشا» تقارب السنة. وقد أشار صاحب =

ورابعهم إبراهيم باشا(☆):

استولى على مصر(١) في سابع جمادى الآخرةسنة اثنتين وثلاثين وتسعمائة. وكانت مدته شهرين وأربعة وعشرين يوما(٢) وقد أحاط

= در الحبب ج ٢، ص ٣٤٠، أن هناك والياً باسم محمد باشا ـ ويشير إلى أنه تلا «خيربك» المظفري ـ كتب للقاضي كمال الدين توقيعاً بالاستقرار في وظيفته، مؤرخاً بمستهل جمادى الأولى سنة ٩٣٠ هـ/ ٧ آذار ١٥٢٤. والأمر نفسه يذكره «الغزي» في الكواكب السائرة ج ٢/ ٦٤، في ترجمة «محمد بن يوسف التادفي الحلبي»، حيث يشير إلى أن «محمد باشا» أتى بعد «خير بك»، وأن قاسم باشا ولي مكان محمد باشا. فإذا كان ما أورده البكري صحيحاً عن ولاية قاسم باشا، فإنه يكون هناك والٍ باسم «محمد باشا» حكم من جمادى الأولى ٩٣٠ هـ ـ أوائل جمادى الآخرة ٩٣١ هـ/ آذار ١٥٢٤ ـ ٢٦ آذار ١٥٢٥ م. وهي الفجوة القائمة في تسلسل الولاة عند البكري. إلا أن زامباور يذكر أن «كوزلجه قاسم باشا» تولى مصر مرتين: أولاهما قبل «أحمد الخائن» (رجب ٩٢٩ـ ١٦ شعبان ٩٢٩ هـ/ أيار ١٥٢٣ ـ ٣٠ حزيران ١٥٢٣، وثانيتهما بعد «أحمد الخائن» (ربيع الثاني ٩٣٠ـ ٢٩ جمادى الأولى ٩٣١ هـ/ شباط ١٥٢٤ـ ٢٤ آذار ١٥٢٥ م.

ـ ورد زيادة في /ع/ [وكانت علامته على المراسيم «قاسم» بالخط الريحاني، ويضع مهره تحت آخر سطر من الحكم. رحمه الله تعالى].

(☆) إضافة في /م/ و/د/ و/ع/ صفة [الوزير]. انظر ترجمته في: ـ أوضح الاشارات/ ١٠٤ ـ لطائف أخبار الأول/ ١٥٣.

ـ در الحبب ج ١/ ١٠٥ ـ دائرة المعارف الإسلامية المعربة ج ١/ ٤٥ـ ٤٧.

- E.I.2. vol III, P.1023, art. «Ibrahim Pacha»

(١) ساقطة من / د/.

(٢) مدة ولايته: ٧ جمادى الآخرة ٩٣٢ ـ غرة رمضان ٩٣٢ هـ/ ٢١ آذار ١٥٢٦ـ ١١ حزيران ١٥٢٦ م.

ـ في أوضح الإشارات: أواخر ٩٣١ هـ ـ غرة شعبان ٩٣١ هـ/ إيلول ١٥٢٥ ـ ٢٤ أيار ١٥٢٥ وفي ذلك خطأ واضح.

ـ في لطائف أخبار الأول: أوائل ١٩٣١ ـ شعبان ١٩٣١ هـ/ أواخر تشرين الأول ١٥٢٤ ـ حزيران ١٥٢٥.

بأحوال[1] مصر، ورتب الديوان والعساكر، والجيوش[2]. وكتب قانوناً لطيفاً

= ـ زامباور: جمادى الآخرة ٩٣١ـ ٢٢ شعبان ٩٣١ هـ/ آذار نيسان ١٥٢٥ـ ١٤ حزيران ١٥٢٥. ويبدو اختلاف واضح بين تواريخ التولية.

(١) ساقطة من /د/.

(٢) إن تلك التنظيمات صدرت «بالقانون نامة» التي نظمت امور مصر العسكرية والمدنية. ويقوم الدكتور عبد الرحيم عبد الرحمن عبد الرحيم بترجمتها مع الدكتور أحمد فؤاد المتولي. ويذكر المؤرخ مارسيل (ص ١٩٤) أن السلطان سليمان بطريق وزيره ابراهيم باشا أوجد ديوانين في مصر:

الديوان الكبير: ويبحث في الشؤون العامة للبلاد. واعضاؤه الاغوات والدفتردارية والروزناجية للاوجاقات الستة. ويضاف إليهم مندوبون عن كل فرق الجيش، وأمير الحج، والقاضي، والمشايخ، والأشراف الرئيسيون، والمفتون الأربعة، وعلماء. وأوامر الباب العالي توجه رسمياً لهذا الديوان، ولكن الباشا هو الذي يتلقاها، وله وحده حق دعوة هذا المجلس ولكن لا يرئسه، وإنما يرئسه الكيخيا، الذي يحمل توصيات الباشا قبل الجلسة، كما يحمل إلى الباشا توصيات الديوان.

والديوان الصغير: ويجتمع كل يوم في سراي الباشا، ويضم الكيخيا، والدفتردار، والروزناجي، ومندوباً عن كل أوجاق، والآغا، والضباط الرئيسيين في فرق المتفرقة والجاويشية. ويكلف هذا الديوان بتسيير الشؤون اليومية، أي ما يخص جميع أقسام الادارة.

انظر حول تفصيلات أوفى عن الديوانين:

ليلى عبد اللطيف أحمد: الإدارة في مصر في العصر العثماني. جامعة عين شمس ١٩٧٨/ ١٣١ـ١٦٣.

ـ وأشار القانون نامه إلى ستة بلكات عسكرية، أو فرق في مصر: ثلاثة من الفرسان أي السباهية، وثلاثة من المشاة. أما فرق الفرسان فهي: (التفنكجيان) أي حاملو البنادق من الفرسان، و(الغنليان) Gonullayan أي المتطوعة. ويبدو أن افرادها شرعوا يستخدمون الجمال مطية لهم، فسموا بـ«الجمليان» (جمع فارسي لجملي). ومهمة الفرقتين تدعيم السلطة العثمانية في أقاليم مصر، وتوطيد الأمن ومنع البدو بصفة خاصة من الإغارة على المناطق الزراعية، وطرق المواصلات. والفرقة الثالثة من الفرسان هي (الجراكسة). ويبدو أنها من بقايا الفرسان الجراكسة المماليك، وكان عملها الاشراف على حسن توزيع المياه والمحافظة على قنوات الري، ومراقبة زراعة الأراضي.

وارتفـــاع الاقـــاليـــم[1] ، وضبـــط مقـــاطعـــاتهـــا [٤١ب(د)]

= وفرق المشاة الثلاث هي (المستحفظان): وهي من الانكشارية المشاة (ينكجرية، وينيجرية) وقد عهد إليها بمهمة حفظ الأمن في القاهرة، فهي بمثابة الشرطة، وقد أقامت في القلعة. وقد حاول أحمد باشا أن ينكل بها إلا أنها لعبت دوراً في القضاء عليه. ولقد ازدادت عدداً وأهمية بعد القضاء عليه ومع الزمن اغتنى أفرادها لسيطرتهم على الالتزامات، وعنابر المؤن والجمارك. انظر:

- Stanford Shaw, ottoman Egypt 1517- 1798،Harvard 1964. P.90-91, 179-190, 196-197

والفرقة الثانية (فرقة العزبان) أو (العزب) (وتعني غير المتزوجين). وهم في أول نشأتهم من المشاة غير النظاميين، أي ليسوا من الاقطاعين بل ممن يدفع لهم أجور نقدية. وقد استخدموا في البحرية، وكحملة مؤن وذخائر، ثم انخرطوا في فرقة «الجبجية». وكانوا في مصر يقيمون في قلاع الأقاليم لحراستها، وكذلك في قلعة القاهرة إلى جانب الانكشارية، حيث يحرسون الوالي. وكان التنافس كبيراً بينهم وبين (المستحفظان). والفرقة الثالثة هي (الجاووشان) أو (الجاويشية)، وعمل أفرادها جباة ضرائب في الأقاليم، أو مراسلين لابلاغ الاوامر والمهمات. وكان رؤساء الفرق الأخرى يعينون من هذه الفرقة، وشواغرها تملأ من فرق الفرسان. انظر ليلى عبد اللطيف. المصدر السابق/ ١٧٥ـ٢٤٠ ـ ويوسف محمد عراقي: الأوجاقات العثمانية في مصر في القرن السادس عشر. رسالة ماجستير ـ جامعة عين شمس. قسم التاريخ ١٩٧٨.

(١) ارتفاع: قد تكون في أساسها مشتقة من رفع الزكاة أي دفعها، أو من (أرفاع) أي المحصول Dozy I. P. 541 - 542. وقد وردت (ارتفاع) على قلم (قدامة بن جعفر) بمعنى (المجبي) أو (المتحصل من ضرائب كل إقليم). انظر: نبذ من كتاب الخراج وصنعة الكتاب، وهو يلي كتاب ابن خرداذبة: المسالك والممالك ليدن ١٨٨٩. ص ٢٤٦ـ٢٤٧. ويبدو أن ما كتب عن «ارتفاع الأقاليم» هو الدفتر الذي أسماه «أحمد شلبي» في «أوضح الإشارات» «بدفتر التربيع»، وفيه تم ضبط مساحات الأقاليم. ويعلّق الدكتور عبد الرحيم. على دفتر التربيع [أوضح الإشارات ص ١٠٧] بأنه اتضح له من فحص وثائق «دار الوثائق القومية» في القاهرة إنه قد خُصص لكل كشوفية من كشوفيات مصر دفتر خاص بها. وبالدار الدفتر الخاص بكشوفية البهنسا، الذي حرر بمعرفة قاضيها «محمد بن نسيبة» ومأمور المساحة سليمان شلبي في ١٥ جمادى الآخرة ٩٣٤ هـ/ ٧ مارس ١٥٢٨. وقد سجلت المساحة بالفدان والقيراط، والسهم، والأرقام مكتوبة بخط القرمة.
ـ في / د/ أتت [الأقاليم] [الأقالم].

وطينها[١] من سلطاني[٢] وأوقاف، وجعل لها قطائع معلومة بموجب دفاتر الجراكسة القديمة[٣] ، وأودعها ديوان مصر.

وخامسهم سليمان باشا الوزير[☆]:

وهي الولاية الأولى. استولى على مصر في ثاني عشر شعبان سنة ثلاث وثلاثين

---

(١) في /د/ [وصانها]. و(طين) باللهجة المصرية تعني الأرض الزراعية، وجمعها أطيان.

(٢) يقصد بالسلطاني (الأرض الاميرية). فمن المعروف أن الأرض عند الفتح تصبح ملكاً لمجموع الرعية التي يرئسها السلطان، أو هي (أرض سلطانية) أو (ميري) (أميري). أما أرض الوقف، فهي التي أوقفت لأهداف دينية أو خيرية.

- Gibb & Bowen Part I, P.236

(٣) أي الدفاتر المسجلة للأوقاف في عهد المماليك الجراكسة. وقد وضع في نسخة /د/ خط تحت الكلمة.

(☆) ـ ألقابه (الطواشي) و(الخادم) عين والياً على مصر مرتين، ثم غدا صدراً أعظم في محرم ٩٤٨ هـ/وظل بها حتى ٩٥٤ هـ/ ١٥٤٧ م.

أنظر ترجمته في: ابن جمعة وابن القاري: ولاة دمشق في العهد العثماني تحقيق صلاح الدين المنجد دمشق ١٩٤٩، ص ٨، ٩.

ـ زامباور: معجم الانساب ج ٢/ ٢٤، ٢٥، ٢٤١ـ النهروالي: الاعلام/ ٣٠٠ـ٣٠٢ ـ البرق اليماني/ ٧٠ـ٧٧، ٨٢ـ٩٢.

ـ در الحبب (متفرقات): ج ١/ ١٠٢، ٤٥٢ـ٤٥٣، ٥٨٤، ٨٥٣ـج ٢/ ٣٤، ٥٨٨.

ـ أوضح الاشارات: /١٠٦ـ١٠٩ ـ دائرة المعارف الاسلامية الجديدة (بالفرنسية) مادة KHadim Suleyman Pacha T. IV. P. 934 - 935 ـ لطائف أخبار الأول، / ١٥٣ـ ابن طولون: إعلام الورى/ ٢٥٨.

ـ مدة ولايته الأولى: بحسب المخطوط: ١٢ شعبان ٩٣٣ ـ ١٧ شعبان ٩٤١ هـ/ ١٤ مايو ١٥٢٧ ـ ٢١ شباط ١٥٣٥ م.

ـ معجم الأنساب (زامباور): شعبان ٩٣١ هـ ـ ٢ رجب ٩٤٢ هـ/ أيار ـ حزيران ١٥٢٥ـ ٢٧ كانون أول ١٥٣٥.

ـ في أوضح الاشارات: ٩٣١ـ ٩٤١ هـ/ ١٥٢٥ـ ١٥٣٥ م ـ في دائرة المعارف الاسلامية الجديدة: ٢٢ شعبان ٩٣١ـ ١٧ شعبان ٩٤١ هـ/ ١٤ حزيران ١٥٢٥ ـ ٢١ شباط ١٥٣٥ م. ـ لطائف أخبار الأول ٩ شعبان ٩٣١ هـ ـ ٢٠ رمضان ٩٤١ هـ (تاريخ =

[٣٢آ(ج)] وتسعمائة، وآخر مدته إلى سابع عشر شعبان سنة إحدى وأربعين وتسعمائة، وكانت مدته تسع سنوات، وأحد عشر شهراً وستة أيام. وكان أولاً متولي الشام، فأرسل إليه بأن يتوجه إلى مصر. فحرر أمورها ثانياً[١]، وعسكرها[٢]. ثم لما بلغ المرحوم السلطان سليمان استيلاء الفرنج[٣] على بلاد

= تولية خسرو باشا)/ ١ حزيران ١٥٢٥ـ ٢٥ آذار ١٥٣٥. ويظهر خلاف واضح بين تلك التواريخ إن في تاريخ التعيين أو العزل. كما أن المدة التي ذكرها البكري لاتتناسب مع التواريخ التي قدمها: فإذا ما حسبت المدة بين تعيينه وعزله بحسب تلك التواريخ، يجب أن تكون المدة ثماني سنوات وخمسة أيام. فإذا ما ثبتت سنة تاريخ العزل كما هي، على اعتبار أن الوالي الذي تلاه، وهو خسرو باشا استلم العمل في شعبان ٩٤١ هـ/ شباط ١٥٣٥ م، فإنه يجب، حتى تصبح المدة وهي تسع سنوات واحد عشر شهر وستة أيام، أن يكون تاريخ التولية في ١١ رمضان ٩٣١ هـ. والسنة ٩٣١ هـ هي الصحيحة بحسب مختلف المصادر.

(١) يذكر الاسحاقي /١٥٣/ أن الدفاتر التي وضعها سلفه حرقت، فعاد إلى مساحة مصر وضبط أراضي كل اقليم على حدة، وسميت الدفاتر بدفاتر ترابيع سنة ٩٣٣ هـ/ ١٥٢٧ م.

(٢) في /د/ [وعرض عسكرها] وقد أتت قبل جملة [وحرر أمورها ثانيا].

(٣) الفرنجة: أي البرتغاليون، الذين تمكنوا بعد كشف فاسكو دو غاما لطريق الرجاء الصالح، ووصوله إلى الهند (١٤٩٧ـ ١٤٩٩)، من التمركز على الشواطىء الغربية للهند، وشرقي أفريقية. وعملوا على شن حرب ضد المراكب والتجارة الاسلامية في المحيط الهندي، وسعوا للسيطرة على المفاتيح الستراتيجية لطرق التجارة في المحيط الهندي. واستطاعوا أن يستولوا على (غوئا) في غربي الهند عام ١٥١٠ م، وجعلوا منها مركزاً عسكرياً لهجماتهم، وعلى ما لاقا عام ١٥١١، ونزلوا في جزيرة هرمز عام ١٥٠٧، واستولوا على مسقط عام ١٥٠٨، وغدت لهم السيادة في الخليج العربي عام ١٥١٥، عندما استولوا على هرمز في محاولتهم الثالثة. وحاولوا أيضاً، ولكن دون جدوى أن يكون لهم قاعدة مهيمنة في البحر الأحمر: فاستولوا على سقطرة عام ١٥٠٧ وهاجموا عدن، ودخلوا البحر الأحمر للاتصال بالحبشة المسيحية، وضربوا جدة. إلا أنهم لم يفلحوا في تحقيق مشروعاتهم.
وعمل المماليك في عهد قانصوه الغوري للرد على تلك الهجمات، فأرسل الغوري «حسين الكردي» نائباً إلى جدة فحصنها، وفي ١٥٠٨ بعث معه اسطولاً قوياً =

الهند. وعجز أهل الهند عن مقاومتهم. بحيث أنهم غدروا بالسلطان السعيد

= لمساعدة السلطان «محمود» سلطان كجرات في الهند، وانتصر في بادىء الأمر في «شاول» (جنوب بومباي)، إلا أن المماليك هزموا في (ديو) عام ١٥٠٩. وأرسل قانصوه اسطولاً آخر عام ١٥١٥ إلى (كجرات)،وعند عودته هبطت قوة منه في اليمن. وفي ١٥١٧ دخل الاسطول البرتغالي بقيادة «لوبوسواريز» البحر الأحمر ليقضي على الأسطول المصري، الذي أصبح الآن ملكاً للعثمانين. وبعد أن اقترب من "جدة" التي وجدها حصينة جداً، فإنه غادرها واحتل جزر قمران، التي لم يلبث أن غادرها أيضاً. ونهب زيلع، واقترب ثانية من عدن، ولكنه اضطر للانسحاب. ونزل اسطول في "مصوّع" حاملاً بعثة إلى الحبشة. ولابد أن العثمانين شعروا بالخطر الذي يهدد العالم الاسلامي من جنوبه وشرقه، وذلك منذ عهد السلطان سليم، وقد تكون مهاجمته للصفويين وضمه لسورية ومصر، في سبيل رد ذلك الخطر. ولما جاء السلطان سليمان بعد أبيه سليم، فإنه تابع خطوه، وقرر دخول الصراع الدائر في البحر الأحمر، والمحيط الهندي، والخليج العربي، للسيطرة على طرق التجارة مع الشرق وإعادتها ليد المسلمين. وهكذا قامت الحملة البحرية الأولى بقيادة «سلمان ريس»، واتجهت نحو اليمن،وعدن،واستولت في طريقها على سواكن عام ٩٢٦ هـ/ ١٥٢٠ م. وفي ٩٣٣ هـ/ ١٥٢٧ م طلب «راجا كاليكوت»، وسلطان كجرات، العون ضد البرتغالين من السلطان سليمان. وفي ٩٣٦ هـ/ ١٥٣٠ م قام سليمان باشا الخادم والي مصر بتكليف من السلطان سليمان بحملته الأولى التي لم تحقق نجاحاً ما، إذ توقفت في عدن، إلا أن السلطان طلب إليه الإعداد لحملة ثانية، وبناء ثمانين سفينة في السويس، قدم له أخشابها وكل ما تحتاجه من أمور. وفي ٩٤٥ هـ/ ١٥٣٨ م وأثناء الولاية الثانية لسليمان باشا، خرج أسطول عثماني من السويس وجدة إلى كجرات، واستولى في طريقه على عدن. وحاصر الاتراك (ديو) ثلاثة أشهر، ولكنهم اضطروا للارتداد خائبين في ٩٤٦ هـ/ ١٥٣٩ م، عندما اتفق الكجراتيون مع البرتغاليين.

وآخر الحملات البرتغالية إلى البحر الأحمر، خرجت من (غوئا) عام ٩٤٨ هـ/ ١٥٤١ م بقيادة (استيفاو داغاما) ابن فاسكو داغاما. فأبحر أولاً إلى مصوّع حيث أنزل (٤٠٠) جندي بقيادة أخيه (كريستوفاو). وقد لعب هؤلاء دوراً كبيراً في حياة الحبشة، حيث ساعدوها ضد الإمام «أحمد غران»، الذي اكتسح أرضها. ثم تهيأ (استيفاوداغاما) لمهاجمة جدة، إلا أنه انسحب من الحصار بفضل المقاومة العربية

صاحب كجرات[1] ، وهو السلطان بهادر شاه[2] ، فقتلوه، فتحركت [عند ذلك

= فيها. وقد أبحر حتى الطور في مدخل خليج السويس بأمل ملاقاة الاسطول العثماني، إلا أنه لم يجازف أبعد من ذلك.

انظر حول الصراع العثماني البرتغالي:

- F.R.C. Bagley, Egypt and the Eastern Arab countries in the first three centuries of the Ottoman Turks. in; the Muslim World. part 111 Leiden- Brill 1969 P. 57-58

- the Camb His of Islam. I. P. 331-332

- ليلى الصباغ: الفتح العثماني لبلاد الشام ومطلع العهد العثماني فيها. رسالة ماجستير من قسم التاريخ - كلية الآداب جامعة القاهرة ١٩٦١. (لم ينشر قسمها السياسي بعد) - وأفريقية الشرقية في القرن العاشر/ السادس عشر. بحث قدم إلى ملتقى الفكر الاسلامي الثالث عشر في تمنراست (الجزائر)،سبتمبر ١٩٧٩.

- ج. ج. لوريمر. دليل الخليج. القسم التاريخي. الترجمة العربية، الطبعة المعدلة، ج ١، ص ١٦.

- وسيد مصطفى سالم، الفتح العثماني الأول لليمن ١٥٣٨- ١٦٣٥ ص ١٥٤.

- ليلى الصباغ: الغزو البرتغالي للبلاد العربية وموقف الدولة العثمانية منه في القرن العاشر الهجري/ السادس عشر الميلادي. في: كتاب ندوة مكانة الخليج العربي في التاريخ الإسلامي. العين، ١٤١٠ هـ/ ١٩٩٠ م. ص ٤٩-١٠٩.

(١) في /الاصل/ و /م/ و/د/ و/ع/ [حران أوحرات] وهي تصحيف لـ[كجرات]. وتقع في أقصى الزاوية الشمالية الغربية من هضبة الدكن، ومن مدنها الرئيسية «ديو» و«سورات». انظر:

- E.I.2. vol II, P.1149-1152, art. «Gudjarat»

(٢) بهادر شاه بن مظفر خان الثاني: هو آخر سلطان كبير في كجرات (٩٣٢ هـ/ ٩٤٣ هـ/ ١٥٢٦- ١٥٣٧ م). وقد كان خلال حكمه في صراع حربي دائم مع «بابر التيموري» (٨٨٨- ٩٣٧ هـ/ ١٤٨٣- ١٥٣٠ م)، الذي كان يسعى للتوسع في الهند، وتكوين امبراطورية مغولية اسلامية تضمها كلها، ومع البرتغالين أيضاً. وقد هزم أمام «همايون بن بابر» فطلب عون البرتغاليين. إلا أنه ندم على مافعل بعد استعادته لملكه. وكان الاسطول البرتغالي في «ديو»، ورفض نائب الملك البرتغالي زيارة بهادرشاه بحجة المرض، فقرر بهادر أن يزوره بنفسه. وكان ذلك على مايبدو حيلة من البرتغالين لاقتناصه. وبالفعل سعوا لمنعه من مغادرة السفينة، وحدث قتال =

حميته على الاسلام][1] ، فأمر بترتيب عمارة من مصر، فيها جمّ غفير من عساكر الإسلام، ومدافع كثيرة، وآلات للحرب. وجعل مولانا [٤٢آ(د)] السلطان[2] سليمان باشا الخادم رأس هذا العسكر [٣٠آ(م)] وولاه منصب الوزارة، وأطلق له السيف والقلم[3] . وكان سفاكا[4] للدماء، فمن بعض قتلاه[5] الأمير جانم الحمزاوي، وولده يوسف أمير الحاج[6] . وكان الأمير جانم من أعظم الناصحين في خدمة السلطنة، مع حسن التدبير، ودقة الرأي، والإحسان إلى[7] الكبير والصغير. وكان هو من أعظم أسباب إصلاح المملكة، في أيام عصيان أحمد باشا، ولم يطاوعه في العصيان فحبسه. ثم احتال الأمير جانم حين[8] خرج من

= ذهب ضحيته بهادرشاه. وعلى إثر ذلك احتل البرتغاليون ديو في ٩٤٣ هـ/ ١٥٣٧ م. وقد عرف بهادرشاه بشجاعته.

ـ دائرة المعارف الاسلامية المعربة. مجلد ٤/ ٢٤٥. مادة (بهادرشاه كجراتي) (البحث لـ H.Beveridge).

ـ أبو تراب: تاريخ كجرات. طبعة Denison Ross. بكلكتا ١٩٠٩.

ـ عبد الله محمد: التاريخ العربي لكجرات. دنيسون روس لندن ١٩١٠.

ـ Camb. Hist. vol II. P.27.

ـ شذرات الذهب ج ٨/ ٢٥٢.

(١) في الأصل [حمية الاسلام عند ذلك]، وفي /ع/ [عنده حمية الاسلام عند ذلك]، وفي /د/ [عند ذلك حمية على الاسلام]. وقد ثبتت من /م/ لصحة اللغة والمعنى.

(٢) في /م/ اضافة [سليمان] بعد السلطان.

(٣) السيف والقلم: رمزان في الأصل للشؤون العسكرية والمدنية (الديوانية)، أي أنه أطلق يده في تصريف جيمع الشؤون.

(٤) في /د/ [سافكاً].

(٥) في /م/ و/د/ و/عيون الاخبار/ [فمن ذلك قتل].

(٦) انظر ترجمته في در الحبب ج ٢، ص ٥٨٨، وانظر كذلك ترجمة (قاسم ابن عبد الكريم الفاسي) في الكواكب السائرة ج ٢/ ٢٤٢، وفي در الحبب ج ٢/ ٣٢، إذ كان مسؤولا في عملية مقتل جانم الحمزاوي وابنه يوسف.

(٧) ساقطة من /د/.

(٨) ساقطة من /د/.

الحبس، ودبر في قتل أحمد باشا الذي عصى [٣٢ب(ج)] على السلطنة، وأعاد مصر إلى السلطنة العثمانية، فجزاه[١] سليمان باشا بشر الجزاء[٢]، وعرض على الحضرة السلطانية، إني شممت من جانم الحمزاوي وولده رائحة العصيان، وأخشى أن العسكر يطيعونه لإحسانه إليهم، وذلك كذب عليه، لا أصل له، وإنما حمله على ذلك الحسد والبغض لا غير. فكتب [٤٢ب(د)] السلطان، ادفع شرَّهما. فلما وصل إليه الجواب، أرسل إليهما يطلبهما في القلعة[٣]. وكانا قد تهيئا للسفر معه الى اليمن[٤]. فوصل إليه يوسف قبل والده. فأمر بأن يحبس في بيت سليمان الكتخدا[٥]. وأمر الكتخدا أن يلاهيه إلى أن

---

(١) في /م/ و/د/ و/ع/ [فجازاه] وهي أصح لغة.

(٢) في /د/ [الجراكسة].

(٣) هي «قلعة الجبل». وقد بناها صلاح الدين الايوبي لتكون مقراً لحكومته، وحصناً لجيشه الكبير، ومركزاً دفاعياً يصدُّ منها غارات المغيرين على مصر من الفرنجة. وقد أتم بناء القلعة الملك الكامل محمد ابن الملك العادل سنة ٦٠٤ هـ/ ١٢٠٧ م وانتقل اليها. وفيها جامع الخطبة وهو من أشهر الجوامع. وأدخلت عليها تعديلات في العهد المملوكي، إلا أنها ظلت في العهد العثماني مقراً للباشا، ولفرق الانكشارية، والمستحفظان.
ـ أنظر علي إبراهيم حسن: مصر في العصور الوسطى. القاهرة ١٩٤٧. ص ٤٣٧ ـ٤٣٩.

(٤) أي في الحملة البحرية الهادفة للوصول الى الهند كما شرح في الحاشية (٣) ص (١٤٦). ويذكر ابن الحنبلي في در الحبب ج ١/ ٤٥٢، أن جانم الحمزاوي بداله ألا يسافر مع سليمان باشا، وأنه طلب من أخيه (ابراهيم)، وكان يعمل بالباب العالي، أن يصرف عنه هذه السفرة، فوصل النبأ الى سليمان باشا، فقرر قتله وقتل ابنه، ولا سيما ان ابراهيم، أخا جانم، كان قد توفي.

(٥) الكتخدا كلمة فارسية مركبة من (كت ـ خدا)، وتعني (رئيس البيت). وقد حولها الأتراك إلى لفظ (كيخيا). ولها استخدامات كثيرة في الإدارة العثمانية، وتعني بشكل عام (نائب) أو (مساعد). والمقصود هنا بالكتخدا (نائب الباشا)، ومعتمده ومدير أعماله.
ـ المنجد ص ٦٧٢ (مادة كتخ).

- Dozy, II, 451
- Gibb & Bowen I. 60.n

يصل[١] والده. فأخذه عنده، وجلسا[٢] يلعبان الشطرنج. وكان لوالده معرفة بعلم النجوم، وقد رأى في طالعه أن يصيبه في ذلك اليوم حادث كبير، فمضى إلى بستان[٣] له، ومنع الناس عنه في ذلك اليوم. فأرسل اليه سليمان باشا [جاويشاً[٤] يأتي به، فلم يجده في بيته. فصار يتطلبه إلى أن عرف محله آخر النهار، فدخل عليه[٣٠ب(م)] وأخذه معه إلى سليمان باشا[٥]]، بالقلعة. فلما رأى فرس ولده الأمير يوسف على الباب، ازداد تخيله، وما أمكنه الرجوع. فطلع إلى سليمان باشا، وجلس عنده ساعة.

فقال له[٦] : تهيأت للسفر؟ فقال نعم، فقام عنه[٧] ، [وأمر الجلاد بقتله[٨]] فلما رأى الموت تشهَّد، واستقبل القبلة[٩] ، وصلى ركعتين، وأمر الجلاد أن

= أما (سليمان الكتخدا)، فلم يعثر له على ترجمة. سوى ما ورد بأنه كتخدا سليمان باشا.

(١) في /د/ [يقبل].

(٢) في /د/ [وجلس].

(٣) في /د/ [باشات] وهي لا معنى لها هنا.

(٤) (الجاويش): كلمة تركية تعني «الرسول» و«التابع». وقد استخدم السلاطين «الجاويشية» في بادىء الأمر في مجالسهم للإعلام بالوافدين على السلطان لمقابلته، أو كمراسلين يبعث بهم السلطان بأوامره. وكانوا يتبعون السلطان أثناء حملاته. وقد حلّ محلهم مع الزمن (القابجية)، و(الخاصكية)، و(المتفرقة). وارتبطوا بعمل الصدر الأعظم أكثر من ارتباطهم بالسراي. وقد قلّد الولاة، السلاطين، والصدور الأعاظم، فكان لهم هم الآخرون جاويشيتهم. وقد أشرنا سابقاً إلى وجود فرقة كاملة في مصر تحت اسم (الجاويشية)، ولها ميزات خاصة، ويعمل أفرادها مراسلين، أو جباة - Gibb & Bowen. I. Appendix. B. P.349

(٥) الفقرة بين المعقوفتين ساقطة من /د/.

(٦) في /د/، و/م/ إضافة [هل].

(٧) في /د/ [عند].

(٨) في /د/ و/م/ و/ع/ [فقتله الجلاد].

(٩) في /د/ [القبلي].

يضرب عنقه [٣٣آ(ج)] بسيفه الذي كان معه، فإن سيفه [٤٣آ(د)] كان حاداً، فقطع رأسه بسيفه، ووقعت رأسه على الأرض عند[١] قوله، الله من أشهد أن لا إله إلا الله، وأشهد أن محمداً رسول الله. وختم الله [سبحانه و][٢] تعالى له بالشهادة. وجاء سليمان الكتخدا الى سليمان باشا، وكان له بالأمير يوسف محبة، فقال له كفيت[٣] همَّ جانم بقتله، وليس لك نفع في قتل ولده، فاتركه. فسَّبه، وقال، إن لم تأتني[٤] برأسه الآن، وإلا ألحقتك به. فمضى إليه، وأدخل إليه[٥] الجلاد مع نفرين من غلمانه، فدخلوا عليه، وكان مهيباً[٦]. فوقفوا بين يديه، فاستنكر[٧] دخولهم عليه، وتخيل منهم[٨]. فمد أحدهم يده إلى عمامته، فقال، كأنكم أكلتم الشيخ. وكان قوياً، فعاركهم قليلاً، فضربوا وجهه بالسيف وصرعوه، وقطعوا له[٩] رأسه، ومضوا إلى سليمان باشا، فأمر بسلخهما[١٠]. فسلخا وحشيا تبناً، وعلقا على باب زويلة. فارتجت البلاد وغلقت الأسواق. وكان [عصر يوم الاربعاء][١١]، آخر يوم [٤٣ب(د)] في ذي الحجة سنة أربع وأربعين وتسعمائة[١٢]. وبعد التعليق [دفعوا

(١) في /د/ [عنه].
(٢) ساقطة من /د/.
(٣) في /م/ [قد كفيت].
(٤) في /الأصل/ وجميع النسخ [تأتيني]، صوبت لسلامة اللغة.
(٥) في /م/ و/د/ [له]، وفي /ع/ ساقطة.
(٦) في /د/ [مهابا].
(٧) في /د/ [فاستنكروا].
(٨) في المعنى الدارج: تشاءم. ولعلها في الأصل كلمة مصنوعة من (الأخيل) وهو طائر مشؤوم، من رآه لا يظن خيراً، أكثر مما هي مشتقة من التخيل المعروف أي التصور.
(٩) ساقطة من /م/ و/د/.
(١٠) في /د/ [بسلخها].
(١١) في /د/ [بمصر يوم الأربع].
(١٢) ٣٠ ذي الحجة ٩٤٤ هـ/ ٣٠ ايار ١٥٣٨ م. =

أجسادهم][1] ، وجماجم رؤوسهما [٣١آ(م)] [والمسلوخ من جلود رؤوسهما][2] لأهلهما، فما عرف أحد الجمجمتين من الأخرى. فوضعوا[3] إحدى[4] الجمجمتين في أحد الجلدين، والثانية في الثاني، ودفنا بالقرافة[5] ، عند تربة [الإمام الأعظم][6] الإمام الشافعي[7] رضي الله عنه وعنهما.

= إن قتل جانم الحمزاوي وابنه تم أثناء الولاية الثانية لسليمان باشا لا الولاية الأولى. وبحسب ما ورد في معجم الأنساب (ج ٢/ ٢٥٠) كانت الولاية الثانية من جمادى الآخرة ٩٤٣ هـ حتى استدعائه إلى القسطنطينية في ١٠ المحرم سنة ٩٤٥ هـ. وهذا يخالف ما ورد في تاريخ البكري هذا حول تاريخ الولاية الثانية لسليمان باشا، التي بدأت في (١١ رجب ٩٤٥ هـ/ ٣ كانون الأول ١٥٣٨) وانتهت في ٢ محرم ٩٤٦ هـ/ ٢٠ أيار(مايو) ١٥٣٩ م. وكذلك يخالف قليلاً ما ورد في (أوضح الإشارات) ص١٠٩، عن أن ولايته الثانية تمتد من حادي عشر رجب سنة ٩٤٣هـ ـ حادي عشر محرم الحرام سنة ٩٤٥هـ/ ٢٤ ديسمبر ١٥٣٦ ـ ٩ حزيران ١٥٣٨).

(١) في /د/ [رفعوا أجسامهم] وفي /م/ و/ع/ [دفعوا أجسامهم].

(٢) في /م/ [والمسلوخ من جلد رأسيهما] وفي /د/ [السلخ من جلد رأسيهما] وفي /ع/ [والمسلوخ].

(٣) في /د/ [فدفعوا].

(٤) في جميع النسخ [أحد]، صوبت لغوياً.

(٥) القرافة: هي مكان دفن الموتى، وتقع شرقي الفسطاط، وهي اثنتان: «القرافة الكبرى» وتقع محل الحوش المعروف الآن «بحوش أبي علي»، بالقرب من قرية البساتين، و«القرافة الصغرى» محل الإمام الشافعي، وتتصل بالجبل
أنظر: الخطط التوفيقية، الطبعة الأولى، ج ١. ص ٢١ ـ خريطة القاهرة المرافقة ـ المحبّي. خلاصة الأثر. ج ١/ ١٧ ـ ياقوت الحموي: المشترك وضعاً والمفترق صقعاً. تحقيق ڤستنفلد. غوتنغن ١٨٤٦. ص ٣٤١ ـ صبح الأعشى. ج ٣/ ٣٧٤.
وكانت القرافتان في أول الأمر خطتين لبطن من قبيلة معافر بن يَعْفر اليمنية، يقال له (بنو قرافة)، ثم صارتا مقبرة تنسب إليه.

(٦) ساقطة من /م/ و/د/.

(٧) هو محمد بن ادريس الشافعي الهاشمي القرشي، أحد الأئمة الأربعة عند أهل السنة، وإليه ينتسب الشافعية كافة. محدث، وفقيه، ومقرىء، ولغوي. ولد بغزة ١٥٠ هـ/ ٧٦٧ م وتوفي بمصر سنة ٢٠٤ هـ/ ٨٢٠ م. أشهر مؤلفاته كتاب (الأم) =

وترحم الناس [٣٣ب(ج)] عليهما، وأسفوا[١] على فقدهما. وكان هذا الفعل بالأمير جانم جزاءً وفاقاً لما فعله الأمير جانم بالقاضي شرف الدين الصُغيرِّ[٢]. وكان رئيس[٣] الدولتين، من أكبر المتعممين بمصر، وأعرف المباشرين، وأحفظهم للمقاطعات الديوانية، في الجهات المصرية كلها، بحيث انتهت إليه الرئاسة في [حفظه واملائه][٤] عن ظهر الغيب[٥]، بدون دفتر. فعظم عند حكام مصر من البكلربكية والوزراء، وكان بمثابة دفتر دار[٦].

= في الفقه بسبع مجلدات، (والمسند) في الحديث.
انظر: وفيات الأعيان ج ١/ ٤٤٣ ـ الخطيب البغدادي: تاريخ بغداد ج ٢/ ٥٦ـ٧٣ ـ البداية والنهاية. ج ١٠/ ٢٥١ ـ الخطط التوفيقية. ج ٦/ ٢٥.

(١) في الأصل [واسفا]، وفي /د/ [تأسفوا]. أصلحت من /م/.

(٢) شرف الدين الصُغَيرِّ: لم يعثر على ترجمة له وافية غير ما ورد في هذا النص. إلا أن اسمه ورد في البرق اليماني ص ٨٠. وفي الكواكب السائرة ج ١، ص ١٢٠ وقد أتى فيها: «إن القاضي شرف الدين الصغير ناظر الدولة قد بنى عمارة وقبة على مدفن الصوفي (أبو الخير الكليباتي) المتوفى عام ٩٠٩ هـ/ ١٥٥٣ م، وانتهت عمارتها في ختام رجب ٩٠٩ هـ». كما أتى في الخطط التوفيقية ج ٢، ص ٣١، أنه كان يسكن دار السبع قاعات، وقد بنى فيها حماماً، وله جامع باسمه معطّل الشعائر اليوم.

(٣) في /د/ [راس]. وصفة [رئيس الدولتين] تبدو صفة غير رسمية، لأنه لم يعرف مثل هذا اللقب في الدولة العثمانية. ولعل عمله قاضياً، وهو منصب ديني، وعمله في حفظ المقاطعات الديوانية، والشؤون المالية، وهو منصب إداري، جعل المؤرخ يطلق عليه تلك الصفة. أو لعل هذا اللقب أغدقه عليه المؤرخ لأنه كان رأساً في دولة المماليك الجراكسة، ثم في الدولة العثمانية.

(٤) في /د/ [حفظها واملائها له]. وقد تكون هي الأصح والأكثر اتساقاً مع ما سبقها. وقد يرجع ضمير [حفظه] على سجل [المقاطعات الديوانية] المضمر.

(٥) في /د/ [القلب] وقد تكون أصح للمعنى.

(٦) الدفتردار: هو المشرف على الشؤون المالية. وكان الدفتردار في مصر يعيّن في بداية العصر العثماني من الشخصيات العثمانية. ولما ازداد نفوذ الأمراء المماليك، أصبحت هذه الوظيفة من نصيبهم. وكان يصدر فرمان (خط شريف) بتعيين =

فحسده(١) جانم الحمزاوي على مرتبته، وخاف منه وسعى في قتله. وتوجه [٤٤آ(د)] الى الأبواب العالية وبث(٢) أمره فيه وأخذ أحكاماً(٣) في شأنه بما [أراد له](٤). فتخيل منه القاضي شرف الدين المذكور، وتوجه عقبه الى الباب(٥) لدفع شره. فصادفه في أسكودار(٦) راجعا من الباب، ولقي القاضي شرف الدين بسنٍ ضاحك، وأظهر تودداً وبشاشةً تامين(٧)، ومعاقدة إيمان وتأمين. وقد خبأ له السم في الدسم، ودس له أنياب الأفاعي في لين جلد الأرقم(٨). فما استقر بالقاضي شرف الدين قراره، ولا فرح به أهله، ولا تم

= صاحب هذا المنصب.

- Gibb and Bowen, I. P.125-149, 150-151

د. ليلى عبد اللطيف: الادارة في مصر العثمانية. ص ٢٩٨ـ٣٠١.

(١) في /د/ [فحبسه].

(٢) في /د/ [وبعث].

(٣) في /د/ [حاكما].

(٤) في /م/ [أراده]، وفي /د/ [أراد].

(٥) أي [الباب العالي] مقر الهيئة الادارية المركزية العثمانية في اصطنبول.

(٦) هي الجزء الاسيوي من مدينة أصطنبول، وهو حي كبير من أحياء المدينة، ومركز هام من مراكز التصوف. وفيه عدد من الزوايا والجوامع. انظر دائرة المعارف الاسلامية المعربة. مادة (اسكودار) (البحث لـ كرامرز) في ج ١٤٧/٢ـ١٤٨.

(٧) في الأصل و/م/ [وتامين] إلا ان الفقرة التالية تستدعي حذف الواو حتى لا تتكرر الكلمة والمعنى. وقد وردت الفقرة كلها في /د/: [وأظهر تودد وبشاشة وتأمن ومعاقدة ايمان تامين]، وفي البرق اليماني ص ٨١ [واظهار تودد وتطمين].

(٨) في البرق اليماني، أضيف مايلي: [وقال له: إلى اين تذهب، وفيم تنفق كنوز الذهب. احفظ مالك ولا تضيعه سدى، وحاذر أن تشمت بكَ العدا، وهلم بنا إلى الصلح، فالصلح خير. وارجع لنتعاقد على أن لا ضرر ولا ضير، ونكون كروح في جسدين، ونرفع ما بيننا من الخلاف والبين. ففرح القاضي شرف بذلك، وتلقاه بالقبول، وما فطن أنها خديعة بالعقول. وغرّه كلامه الرائق، وخدعته حلاوة منطقه، وظن أنه بالنصح ناطق. ورجعا مصطحبين بعد أيمان كثيرة من جانم، ودفع مال كبير من شرف الدين إليه، إعانة له على الرجوع عن الغش والغدر، =

مزاره، حتى أخرج له مراسيم(١) كالعقارب تسعى اليه، وأحكاما تدب(٢) كالأفعوان عليه. فأخذه بمقتضى تلك الأحكام، وسلمه الى الصوباشي، فعذبه بالاشكنجة(٣) وأنواع الالآم [٣١ب(م)] ليستصفي(٤) ماله أولاً، ثم يقتله [حقيراً مذللاً](٥). فصبر [٣٤آ(ج)] على العذاب، وقال له في الجواب: الأَوْلى(٦) بمالي منك بطن التراب. وباع عليه بالجبر أوقافه وعقاره، وسقاه من كؤوس التعذيب عقاره. واستمر يعذب [٤٤ب(د)] ويقرع بالمقارع(٧)، وماله من ذلك من دافع، إلى أن مات رحمه الله، الكريم الأكرم، وقدم على ما قدم من عمل صالح أو سوء(٨) مقدم.

هذا وكان سليمان باشا يحب الفرج والتنزه(٩)، انبسط به أهل مصر في ولايته الأولى. وكان ينزل في مراكب الخلجان جهاراً(١٠)، ولا يعارض الناس في شيء يفعلونه(١١) من المعاصي. وكان من مماليك المرحوم السلطان سليم رحمه الله.

= وتصفية السر، وإزالة الغل من الصدر. فرجعا إلى مصر، ووضعا عن جيد البسط والسرور أغلال المشاحنة والاصر. فما استقر بالقاضي....].

(١) في /د/ [مراسم].

(٢) في /د/ [ارتدت].

(٣) (الاشكنجة): كلمة تركية تعني التعذيب، وهي ساقطة من /د/، ويبدو أنها أداة معينة للتعذيب.

(٤) في /د/ [ليستقضي].

(٥) في /د/ [حضرا].

(٦) في /م/ [وكما ولي]، وورد مجموع الجملة في /د/ [القول بما لي مثل بطن التراب].

(٧) في /د/ [بالمقامع].

(٨) في /د/ [وشر].

(٩) في /د/ [والبرة].

(١٠) في /د/ إضافة [نهارا جهارا]. ومراكب الخلجان أي المراكب التي تجوب «الخليج» وتفرعاته، حيث كان الناس يتنزهون، ويحتفلون يوم وفاء النيل بالذات بالخروج إلى المقياس. الخطط التوفيقية ج ١٧، ص ٣٢-٣٤.

(١١) في جميع النسخ [يفعلوه] صححت لغوياً.

وحين ذهابه إلى الهند لم يظهر منه نتيجة مطلقاً، وعاد بلا[1] فائدة. غير أن مصر[2] كانت في زمانه[3] عروسا تجلى، ومحاسن [ملاحتها كالنهار][4] اذا تجلَّ، وكانت قاهرة كاسمها، لا مقهورة كما نراها[5] الآن من رسمها، والناس بعد في خير، ونعيم، وعيشة راضية ومقام كريم[6] . [وقد عمَّر جامعاً بثغر بولاق[7] وجعل عليه وقفاً كبيراً][8] . وعمَّر أيضاً جامع سيدي سارية[9] بقلعة الجبل [وهو في غاية الحسن][10].

---

(١) في /د/ [بلى].

(٢) في الأصل [مصراً] أصلحت لغوياً من /م/ و/د/ .

(٣) في /م/ [أيامه].

(٤) في /م/ [وجه ملاحتها كالنهار] وفي /د/ [ملاحتها كالنار].

(٥) في /د/ و/م/ [نراه] وفي /ع/ [تراه].

(٦) ورد في «عيون الأخبار» بعد [مقام كريم] فقرة ساقطة من النسخ الأخرى، وهي: [ومما اتفق له من الوقائع الغريبة التعدي إلى بر الجيزة. فشكى إليه بعض الفلاحين أن جنديا شرب له لبناً بالتعدي، فقال للشاكي: أنا أوسِّط الجندي فإن لم يظهر اللبن في أمعائه وإلا قتلتك عوضه. فأمر بتوسيط الجندي فوسط، فظهر اللبن في أمعائه. فحين ظهر له ذلك صدق الشاكي، وأحسن إليه] ورقه: ٢٨٩ آ ـ ٢٨٩ ب.

(٧) بولاق: وهي المنطقة الشمالية الغربية من القاهرة، المطلة على نهر النيل. والجامع المبني هو المعروف بجامع السليمانية في بولاق القاهرة. انظر حوله الخطط التوفيقية ج ٤، ص ١٨.

(٨) الفقرة بين المعقوفتين ساقطة من الأصل فقط، وقائمة في جميع النسخ.

(٩) جامع سيدي سارية: ويعرف الآن بجامع سليمان باشا. وهو في الزاوية البحرية الشرقية من القلعة. وقد أنشأه لأول مرة فخر الدين أبو منصور عام ٥٣٥ هـ/ ١١٤١ م. (الخطط التوفيقية. ج ٥، ص ١٤).

(١٠) في /د/ [بمصر، وهي من أحسن ما يكون]، وفي /م/ [وهي من أحسن ما يكون]، وفي /ع/ [وهي من أحسن ما يكون من العمارة رحمه الله رحمة واسعة].

[٤٥آ(د)] **وسادسهم خسرف باشا(☆):**

استولى على مصر من سادس عشري[١] شعبان سنة احدى وأربعين وتسعمائة. وكانت مدته سنة واحدة وعشرة أشهر وستة[٢] أيام[٣]. وله عمارة بسوق الصاغة[٤]، وصهريج، ومكتب يقرأ فيه الأيتام، مع ترتيب الخبز[٥]

(☆) الاسم ساقط من الأصل، ولكنه دوّن في الهامش الأيسر. وذكر: ويقال له (خسرو باشا ديوان) أو (خسروباشادلي) أنظر ترجمته في:
- أوضح الاشارات/١٠٨-١٠٩
- لطائف أخبار الأول/ ١٥٣
- البرق اليماني/ ٧٨
- E.I.2 T.V.P. 36
- ودر الحبب. ج ١ القسم الثاني/ ٥٨٤-٥٨٦
- ولاة دمشق في العهد العثماني. ص١٣، ١٥، ٧٣
- إعلام الورى ص ٢٦٢.

(١) في /د/ [عشر].

(٢) في /د/ [وعشرة].

(٣) مدة ولايته في (المخطوط): ٢٦ شعبان ٩٤١ هـ - ٢ رجب ٩٤٣ هـ (بحسب المدة المحددة) ٢ آذار ١٥٣٥- ١٥ كانون الأول ١٥٣٦ م. - في أوضح الاشارات ص ١٠٨: ٢١ شعبان ٩٤١- ٦ جمادى الثانية ٩٤٣ هـ/ ٢٥ شباط ١٥٣٥- ٢٠ تشرين الثاني ١٥٣٦ - في لطائف أخبار الأول ص ١٥٣: لم يذكر سوى نهاية ولايته وهي لا تتسق مع السابق ابداً، إذ جعلها في ٢٠ رمضان ٩٤١ هـ/ ٢٥ آذار ١٥٣٥ م.
- في معجم الانساب (زامباور) ص ٢٥٠: رجب ٩٤١- ٢٦ جمادى الآخرة ٩٤٣ هـ/ كانون الثاني ١٥٣٥- ١٠ كانون الأول ١٥٣٦ م.

(٤) سوق الصاغة: يقع غربي خان الخليلي، وهو مكان مطبخ القصر الكبير الشرقي أيام الفاطميين. أنظر خريطة القاهرة - والخطط التوفيقية ج ٢. ص ٢١-٢٣.

(٥) في /م/ و/د/ و/ع/ [الخير]. وفي «عيون الأخبار» إضافة بعد [الخيرلهم] فقرة طويلة هذا نصها: [وفي زمنه كان الأمر الشديد والرخاء المزيد، بحيث بيع كل رغيف زنته رطل وأوقية بدرهم فلوس. وقد اتفق أن جزاراً كان يبيع اللحم =

لهم. رحمه الله[1] آمين.

[٣٤ب(ج)] وسابعهم سليمان باشا(☆):

في ولايته الثانية، بعد عوده من الهند. وكانت ولايته في حادي عشر رجب سنة خمس[2] وأربعين وتسعمائة. وكانت مدته هذه المرة [سنة واحدة وخمسة أشهر وأحد وعشرين يوما][3] .

= الجاموس بناحية المطرية فحصل للَّحم البوار، فباع كل رطل بدرهم فلوس. وكان يتجسس الأحوال والأمور بنفسه بحيث إذا جلس جماعة يتحدثون يظنون أنه واحد منهم. وقد حصن القرافتين المرضيتين، وعمَّر بهما الدروب الجدد، وما زالت قائمة على أصولها إلى أن دثرت في زمن اسكندر باشا الآتي ذكره إن شاء الله تعالى. وكان خسرف باشا هذا حسن الشكل، مليح الفعل رحمه الله تعالى ورحم أموات المسلمين].

(١) في /م/ اضافة [تعالى] بعد لفظ الجلالة.

(☆): أنظر ترجمته في: ـ أوضح الاشارات ص ١٠٩ـ١١٠ ـ وفي لطائف أخبار الأول ص ١٥٣ ـ وأتى ذكره في الكواكب السائرة ج ٣/ ١٧ ـ وفي در الحبب ج ٢/ ٢١٤ ـ وفي زامباور ج٢/ ٢٥٠.

(٢) في الأصل [ست] صوبت من /م/ و/د/ و/ع/، [خمس] لانسجامها مع الولاية السابقة واللاحقة، ولتوافقها المبدئي مع العودة من الهند ـ بحسب المؤرخ ـ.

(٣) في الأصل [ستة أشهر وست وعشرين يوماً]، وفي /د/ [خمسة أشهر وستة وعشرين يوماً]، وفي /ع/ [خمسة أشهر وستة عشر يوماً]، وفي أوضح الاشارات [سنة وخمسة أشهر]، وفي لطائف أخبار الأول: [سنة واحدة وخمسة أشهر واحد وعشرين يوماً]، صوّبت من /م/ لأنها أقرب إلى الصحة، وأكثر اتساقاً مع التواريخ الواردة.

مـدة ولايته: ـ بحسب /م/: ١١ رجب ٩٤٥ـ ٢ محرم ٩٤٧ هـ/ ٣ كانون الأول(ديسمبر) ١٥٣٨ـ ١٠ أيار (مايو) ١٥٤٠.

ـ في أوضح الإشارات: ١١ رجب ٩٤٣ هـ ـ ١١ محرم ٩٤٥ هـ/ ٢٥ كانون الأول ١٥٣٦ـ ٩ حزيران ١٥٣٨.

ـ في لطائف أخبار الأول: ١١ رجب ٩٤٣ـ ١١ محرم ٩٤٥ هـ/ ٢٥ كانون الأول ١٥٣٦ـ ٩ حزيران ١٥٣٨.

ـ في معجم الأنساب: جمادى الأخرة ٩٤٣ـ ١٠ محرم ٩٤٥ هـ/ تشرين الثاني ـ =

وثامنهم داود باشا الخادم(☆):

المدفون بحضرة [الامام الليث][1] . وكانت ولايته على مصر من سابع المحرم سنة خمس[2] واربعين وتسعمائة، الى ثالث عشر ربيع الاول سنة ست وخمسين وتسعمائة. وكانت مدته احدى عشرة سنة، وعشرة أشهر، وسبعة وعشرين يوماً[3] .

= كانون الأول ١٥٣٦ـ ٩ حزيران ١٥٣٨
في دائرة المعارف الاسلامية الجديدة بالفرنسية: ١١ رجب ٩٤٣ هـ ـ ٩٤٥ هـ/ ٢٥ كانون الأول (ديسمبر) ١٥٣٦ـ١٥٣٨
ويلاحظ اختلاف بين «المنح الرحمانية» وبقية المصادر. وأغلب الظن أن هناك سقطاً في جميع نسخ المخطوط، فقد اتفق البكري مع المصادر العربية الأخرى في تاريخ اليوم والشهر الذي تم فيه التعيين، وهو (١١) رجب، إلا أن الاختلاف كان في السنة التي يجب أن تكون [ثلاثاً] بدل [خمس]. وبذلك يتم الاتفاق مع جميع المصادر العربية الأخرى تقريباً، ومع نهاية ولاية [خسرو باشا]. وتصبح مدة الولاية الثانية: ١١ رجب ٩٤٣ هـ ـ ٢ محرم ٩٤٥ هـ/ ٢٥ كانون الأول ١٥٣٦ـ ٣١ أيار (مايو) ١٥٣٨ م.

(☆) أنظر ترجمته في: ـ أوضح الاشارات ص ١٠٩ـ١١٠ ـ وفي لطائف أخبار الأول ص ١٥٣ ـ وأتى ذكره في الكواكب السائرة ج ٣/ ١٧ وفي در الحبب ج ٢/ ٢١٤ ـ وفي زامباور ج٢/ ٢٥٠.

(١) في /د/ [الامام المعظم الليث بن سعد] وفي عيون الأخبار إضافة [رضي الله عنه]. والليث بن سعد بن عبد الرحمن الفهمي (٩٤ـ١٧٥ هـ/ ٧١٣ـ٧٩١ م) إمام أهل مصر في عصره حديثا وفقهاً. أصله من خراسان، ومولده في قلقشندة، ووفاته بالقاهرة. له تصانيف. أنظر: ابن خلكان: وفيات الأعيان ج ١/ ٤٣٨ ـ وصبح الأعشى ج ٣/ ٣٩٩ ـ والأعلام ج ٦، ص ١١٥.

(٢) في الأصل [ست] وفي /م/ [خمس]، وكذا في أوضح الاشارات /١٠٩، وفي أخبار الأول، وفي معجم الانساب، وهي الأصح.

(٣) مدة ولايته: في المخطوط: ٧ محرم ٩٤٥ـ ١٣ ربيع الأول ٩٥٦ هـ/ ٥ حزيران ١٥٣٨ـ ١١ نيسان ١٥٤٩
ـ في أوضح الأشارات: ١٧ محرم ٩٤٥ ـ ربيع الأول ٩٥٦ هـ/ ١٥ حزيران (يونيه) =

وكان رجلاً حليماً، باذلاً كريماً، محباً للعلماء. وقد تربى في السرايا، وخرج إلى مصر من منصب [٤٥ب(د)] الخزندارية الخنكارية(١) السليمانية. وكان محباً لمطالعة الكتب العربية، وجمع منها شيئاً كثيراً(٢) . [لأن غالب كتبة مصر كانوا يكتبون](٣) له، مع كثرة شرائه لها(٤) أيضاً. وكان محباً للفضلاء، الأئمة النبلاء. سوق العلم عنده رابح، وبالاشتغال إلى الترّهات غير طامح. وإحسانه واصل إلى علماء مصر، والرخاء في زمنه موجود، والجور والظلم في دولته

= ١٥٣٨ ـ نيسان (أبريل) ١٥٤٩ م

ـ في لطائف أخبار الأول: ٧ محرم ٩٤٥ـ ١٣ ربيع الأول ٩٥٥ هـ/ ٥ حزيران (يونيه) ١٥٣٨ـ ٢٢ نيسان (أبريل) ١٥٤٨ م

ـ في زامباور: محرم ٩٤٥ـ ١٣ ربيع الأول ٩٥٦ هـ/حزيران ١٥٣٨ـ ١١ نيسان ١٥٤٩.

ويلاحظ أن المدة وهي إحدى عشرة سنة لا تتسق مع ما جاء عن تاريخ التولية في نسخة [الأصل] من المنح الرحمانية، إذ تكون في هذه الحالة عشر سنوات وشهراً وخمسة ايام.

(١) الخنكار: أحد ألقاب السلطان العثماني، وتعني «مبدع العالم».

- Gibb & Bowen, Part I, P. 35-36.

الخزندارية: ولعلّ المقصود هنا خازن [الخزينة الهمايونية] التي هي «الخزينة الداخلية»، (الاندرون). وقد وجدت لتحفظ الأشياء الثمينة التي حصل عليها السلطان بعد فتح القسطنطينية، ومصر، وسورية، ولتحفظ المجوهرات والفراء وغيرها من الأموال والمقتنيات الثمينة التي يرى السلطان أنها ملك خاص له.

انظر:

- Gibb & Bowen . I, P.334-35, II.p.9

(٢) في /م/ و /ع/ إضافة [بمصر].

(٣) في /م/ وردت على الشكل الآتي: [وكانت غالب كتبة مصر يكتبون]، وفي /د/ مثلها، مع سقوط [غالب] منها، وفي /ع/ كذلك، ماعدا تصدير الجملة ب [وكان].

(٤) إضافة في /م/ و /د/ و /ع/ الفقرة التالية: [بحيث أنه جمع خزينة كبيرة منها مع كثرة مطالعته لها].

مفقود[1] ، والرعايا [في دولته في الرفاهية][2] وتسهيل الأرزاق من غير مشقة[3] . فعليه الرحمة والرضوان مع توالي الزمان[4] .

[٣٢ب(م)] وتاسعهم علي باشا الوزير[☆]:

استولى على مصر في ثامن[5] شعبان [سنة ست وخمسين وتسعمائة إلى رجب][6] سنة إحدى وستين وتسعمائة. وكانت مدته [٣٥آ(ج)] أربع سنوات

---

(١) في /د/ و[الجور] أتت [والجود]، و [مفقود] [مغفور].
(٢) ساقطة من /د/ .
(٣) في /د/ إضافة [نامية].
(٤) في /م/ و /ع/ [الأزمان]. وفي /م/ فقط وردت العبارة التالية مضافة: [وفي زمن داود باشا تولى قضاء الديار المصرية: المولى بيري أفندي أحمد بن حمزة، والمولى محمد بن الياس. ولم أقف لهم على مدة تولية].
وفي /عيون الأخبار/ فقط وردت العبارة التالية مضافة بعد [الأزمان]:
[وحين توفي وضع يده على تركته شخص من أكابر الدولة يدعى ناصيف بك، وكان ناظراً على الجامع الأزهر. وكانت تركة داود باشا تشتمل على كل نفيس من كتب وجواهر وغير ذلك. واستمرت هذه النفائس تحت يدي ناصيف المذكور من غير منازع له فيها، إلى أن جاء محمود باشا الآتي ذكره إن شاء الله تعالى، فأخذ ذلك منه وتركه في أسوأ الأحوال، فسبحان الملك الغفار] (ورقة ٢٩٠ آ).
(☆) انظر ترجمته في: ـ أوضح الإشارات/ ١١١ ـ وفي لطائف أخبار الأول. ١٥٤ـ وزامباور ج ٢/ ٢٥٠. وقدأتى صاحب الكتاب الأخير بوالٍ آخر بين داود باشا وعلي باشا وهو «مصطفى باشا صغصغان» وهو «القائم مقام» الذي حكم مصر بعد وفاة داود باشا. وقد أشار إليه صاحب أوضح الإشارات وكانت مدته: ٥ ربيع الأول ٩٥٦ ـ رجب ٩٥٦هـ/ ٣ نيسان ١٥٤٩ ـ تموز ـ آب ١٥٤٩.
وانظر ترجمته أيضاً في:
- E.I.2. vol I, P.409 art. «Ali Pacha Semiz»
وقد أصبح صدراً أعظم في ٣٠ محرم ٩٦١ هـ/ ٥ كانون الثاني ١٥٥٤ م.
(٥) في /د/ و /م/ [من ثامن]، وفي /ع/ [من ثاني].
(٦) الفقرة بين المعقوفتين ساقطة من الأصل، أدخلت من النسخ الأخرى لاتساقها الأفضل مع الحقيقة.

وخمسة أشهر وعشرين يوماً[1]. وكان رحمه الله ذا رأي ثاقب، وفكر صائبٍ. ولم يحصل في أيامه سوء لأحد. وعمَّر [مقام [٤٦آ(ب)] السيدة زينب الذي][2] بقناطر السباع[3]، عمارة جديدة[4]. وله بنيان

---

(١) مدة ولايته لا تتفق مع تاريخ توليته وعزله، فهي بحسب التاريخين تبلغ أربع سنوات وأحد عشر شهراً تقريباً.
- ٨ شعبان ٩٥٦ هـ - رجب ٩٦١ هـ / الفاتح من أيلول ١٥٤٩ - حزيران ١٥٥٤.
- في أوضح الإشارات: ١٥ شوال ٩٥٦ هـ - ٢٥ محرم ٩٦١ هـ/ ٦ نوفمبر (تشرين الثاني) ١٥٤٩ - ٣١ كانون الأول (ديسمبر) ١٥٥٣. والمدة المحددة وهي (أربع سنوات ونصف) لا تتفق مع هذه التواريخ، فهي أربع سنوات وثلاثة أشهر تقريباً.
- وفي لطائف أخبار الأول: ٥ شعبان ٩٥٦ هـ - محرم ٩٦١ هـ/ ٢٩ آب (أغسطس) ١٥٤٩ - كانون الأول ١٥٥٣.
- وفي معجم الأنساب ص ٢٥٠: ربيع الأول ٩٥٦ هـ - ٣٠ محرم ٩٦١/ نيسان (أبريل) ١٥٤٩ - ٥ كانون الثاني ١٥٥٤.
- وفي محمد مختار باشا: التوفيقات الإلهامية ج ٢/ ٩٩٢. مدة حكمه ٤ سنوات وأربعة أشهر.

(٢) في /د/ و /م/ أتت الفقرة كما يلي: [مقام الست زينب] وفي /ع/ [السيدة زينب رضي الله عنها].
مقام السيدة زينب: وهو في الجامع الزينبي بخط قناطر السباع. ولا يعرف من هو أول من أنشأه، وقد يكون هو علي باشا كما ورد أعلاه. وقد جدد ووسع في القرن الثاني عشر للهجرة/ الثامن عشر للميلاد. وهو اليوم من الجوامع المشهورة في القاهرة. وهناك اختلاف في نسب السيدة زينب أهي بنت الإمام علي بن أبي طالب رضي الله عنه أم من أحفاده. ولو أن الترجيح هو للقول الأول. الخطط التوفيقية ج ٥/ ٦-١٠.

(٣) قناطر السباع: هي قنطرة السيدة زينب. وأول من أنشأها الملك الظاهر بيبرس ونصب عليها سباعاً من الحجارة، إذ أن رنكه كان على شكل سبع، فسميت بهذا الاسم. وهدمها وأعاد بناءها الملك الناصر محمد بن قلاوون سنة ٧٣٥ هـ/ ١٣٣٤ م. الخطط التوفيقية ج ٣/ ١٥-١٦.

(٤) في /م/ و/د/ /ع/ [جيدة].

بفُوَّة[1] ووكالة[2] عظيمة برشيد[3].

---

(١) فُوَّة: بضم الفاء وتشديد الواو. بليدة على فرع رشيد من دلتا مصر وإلى الجنوب من مدينة رشيد، وكانت ذات نخيل وأسواق، وكانت في القرن التاسع للهجرة/ الخامس عشر للميلاد، مدينة ذات شأن، وكان يقيم فيها قناصل الدول الأجنبية. انظر معجم البلدان ج ٤/ ٢٨٠ ـ القرماني/٤٦٨ ـ الأطلس العربي. الطبعة الأولى القاهرة ١٣٨٥ هـ/ ١٩٦٥ م/ ٢٠ ـ الخطط التوفيقية. ج ١٤/ ٧٧ـ٨٤.

(٢) الوكالة: اسم للخان، وهو مكان نزول التجار الغرباء، والرحالة أحياناً. وفي عرف المصريين وأهل الشام يسمونها« قيسارية». انظر: الغزي: لطف السمر. ج ٢/ ٦٥٥ (ترجمة مراد باشا) ـ المحبي: خلاصة الأثر: ج ٤. /٣٥٧).

(٣) في /د/ [بثغر رشيد المحروسة]، وفي /م/ إضافة العبارة التالية بعد [برشيد]. وتتحدث عن القضاة في عهد علي باشا.

[وفي زمنه تولى قضاء الديار المصرية المولى صالح بن جلال، والسيد محمد بن عبد القادر، والمولى عبد القادر بن أحمد، والمولى حامد أفندي، والمولى عبد الكريم أفندي (في /ع/ عبد الكريم زاده)، والمولى عبد القادر بن عبد العزيز [في /ع/ بن عبد الباقي] إلى أن عزل في زمن اسكندر باشا الآتي ذكره إن شاء الله تعالى. ولم أقف لهم على مدة تولية]. وفي /ع/ زيادة على هؤلاء: [أمير جلبي أفندي، وبيري أحمد بن حمزة، وصالح أفندي بن جوي].

رشيد: ميناء مصري قديم على البحر المتوسط، اشتق اسمه من اللفظ القبطي (رشيت). يقع على الشاطىء الغربي لفرع الدلتا المعروف باسمه. انظر: القاموس الإسلامي ج ٢/ ٥٣٠. وهي على ساحل البحر المتوسط شرقي الاسكندرية، واشتهرت كمركز للتجارة الشرقية ـ الأوربية، انظر حولها: الخطط التوفيقية ج ١١/ ٧٥ـ٨١

وعاشرهم محمد باشا الشهير بدقادن زاده(☆):

استولى على مصر أول صفر سنة إحدى وستين وتسعمائة إلى عاشر(١) ربيع الآخر سنة ثلاث وستين وتسعمائة(٢). وكان رحمه الله محباً للخلاعة، بحيث أنه كان ينزل إلى الخليج(٣)، وعليه القمصان الصفر الحرير مع ضربه على

(☆) هكذا وردت في جميع النسخ. إلا أن الملواني، الشهير بابن الوكيل، يشير في مخطوطة «تحفة الأحباب بمن ملك مصر من الملوك والنواب» ص ١٦٧، أن شهرته هي «دوقه لين»، بينما يذكر الإسحاقي/ ص ١٥٤/ أن شهرته هي «دوفتركين زاده»، وفي أوضح الإشارات، ص ١١٢ «دوقه كي»، وفي معجم الأنساب/ ص ٢٥١/ «دوقه كين زاده». وفي محمد مختار باشا: كتاب التوفيقات الإلهامية في مقارنة التواريخ الهجرية بالسنين الأفرنجية والقبطية. تحقيق (محمد عمارة. جزءان. المؤسسة العربية للدراسات والنشر ١٤٠٠ هـ/ ١٩٨٠ م ج٢/ ٩٩٧ (يختصر إلى «التوفيقات الإلهامية») «محمد باشا دوفراكين». وقد ترجم له رضي الدين الحنبلي في درالحبب/ج ٢، ص ٢٦٣/ ولقبه «محمد باشا بن أحمد باشا بن توقه دين» وفي نسخة أخرى منه «توقلين». وكان والياً لحلب وعمّر فيها عمارة كبيرة.
انظر ترجمته في: ـ أوضح الإشارات/ ١١٢ ـ لطائف أخبار الأول/ ١٥٤ ـ درالحبب ج ٢/ ٢٦٣ـ٢٦٥.
ـ زامباور: معجم الأنساب/ ٢٥١ ـ يوسف الملواني الشهير بابن الوكيل: تحفة الأحباب بمن ملك مصر من الملوك والنواب. مخطوطة مصورة عن نسخة دار الكتب المصرية برقم (٥٦٢٣ تاريخ). (تختصر إلى تحفة الأحباب) ص ١٦٧ ـ التوفيقات الإلهامية ج ٢/ ٩٩٧.

(١) في /م/ و /د/ عشر.

(٢) مدة ولايته: أول صفر ٩٦١ ـ ١٠ ربيع الآخر ٩٦٣ هـ/ ٦ كانون الثاني ١٥٥٤هـ ـ ٢٢ شباط (فبراير) ١٥٥٦. وهي تتفق مع المدة التي حددها «أحمد شلبي» في أوضح الإشارات» مع اختلاف في يوم واحد في نهايتها، إذ جعل نهاية الولاية في ١١ ربيع الآخر بدلاً من (١٠). وفي الاسحاقي نهاية الولاية في (٢٠) ربيع الآخر، وبذلك يقترب من زامباور، الذي جعل نهاية الولاية في(٢١) ربيع الآخر، أما بدايتها ففي شهر محرم.

(٣) الخليج: هو القناة المحفورة قرب مدينة القاهرة اليوم، والتي تصل النيل بالبحر الأحمر. وهي أقدم من العصر الإسلامي، إلا أنه جددها عمرو بن العاص في عهد=

الششتة[1] من غير تحجب. وحدث في زمانه غلاء عظيم، بحيث أن الناس أكلوا بزر الكتان. فحين بلغ المرحوم السلطان سليمان هذه القبائح عنه، عزله وخنقه بالديار[2] الرومية، وكان من بيت[3] الملك[4].

= عمر بن الخطاب، وردمها أبو جعفر المنصور. ويبدو أن فمه كان عند قصر الشمع جنوب شرقي الفسطاط، أوعند «عين شمس» المدينة القديمة. وكان يتبع في سيره أكثر المواضع التي شغلتها اليوم «ترعة الاسماعيلية» الموصلة الماء الحلو إلى بندر السويس. فخليج القاهرة وهو المقصود هناهو جزء من تلك القناة، ويمر غربي القاهرة. وقد توسعت المدينة على طرفيه نتيجة ما كان يتركه النيل من طمي كل عام، وقد بنيت عليه عدة قناطر أو جسور. وكان من أحسن المتنزهات، وتسير فيه السفن المشحونة بالبضائع أو بأهل الخلاعة، حتى منع الركوب فيه. «والخليج المصري» الآن فمه من النيل قبلي القصر العيني وانتهاؤه قبلي قرية أبي زعبل بالجبل وعليه عشرون قنطرة. انظر: الخطط التوفيقية ج ١٨، ص ١١٢ـ١٢٤، وانظر: خريطة القاهرة.

(١) كذا في الأصل، و /د/ و /ع/ ، وفي /م/ [الشنشتة]. لم يعثر لها على تعريف، ولم يتمكن من ضبط أحرفها. وقد تكون (الشنشنة)، وتستخدم في العامية في دمشق عندما يعزف الواحد على العود عزفاً غير منتظم فيقال إنه (يشنشن). و (شنَّ) (شنوناً) تعني أيضاً أخرج صوتاً ناجماً عن احتكاك معدن صلب بآخر، وبخاصة احتكاك السلاح بالسلاح. D0zy.I.P.789. وقد تكون آلة موسيقية، وقد حلّ محلها في «أوضح الإشارات» آلة (الطنبور) وهي آلة موسيقية معروفة. كما أن «الشنشنة» هي حركة القرطاس والثوب الجديد. انظر المنجد. مادة «الشنشنة».

(٢) في /م/ و /د/ و /ع/ [في الديار].

(٣) في /ع/ [ديار]. ويقصد البكري بقوله من [بيت الملك] إنه من الأسرة السلطانية العثمانية لأنه ابن السلطانة «كوهر ملكشاه» حفيدة السلطان بايزيد. انظر : در الحبب ج ٢، ص ٦٩، و ص ٢٦٣.

(٤) ورد في نسخة /م/ إضافة ما يلي عن القضاة:

[المولى عبد الباقي أفندي ابن عبد العزيز. تولى قضاء الديار المصرية في سنة ستين وتسعمائة، وعزل في جمادى الثانية سنة اثنتين وستين وتسعمائة، وكانت مدته سنتين وعشرة أشهر وشيء. والمولى عبد الله أفندي الشهير ببرويز، وكانت ولايته في جمادى الثانية سنة اثنتين وستين وتسعمائة، ومدته ثلاث سنوات وثمانية أشهر وشي. ولم أذكر مدة القضاة فيما تقدم لكوني لم أقف لهم على تواريخ صحيحة. و الله أعلم].

[٣٣آ(م)]وحادي عشرهم اسكندر باشا(☆):

استولى على مصر في عشري ربيع الآخر سنة ثلاث وستين وتسعمائة. وكانت مدته ثلاث سنوات وثلاثة أشهر، وعشرة أيام(١). وعمّر جامعاً عظيماً بباب [الخرق، وتكية [٤٦ب(د)] تجاهه](٢)، وجعل عليها أوقافاً كثيرةً، وشرط النظر لمن يكون [بكلربكياً بمصر](٣). وكان من أهل الخير، والصلاح، والفقه،

(☆) انظر ترجمته في: ـ أوضح الإشارات ص ١١٢
ـ لطائف أخبار الأول: ص ١٥٤ ـ زامباور ج ٢، ص ٢٥١.
ـ وفي در الحبب ج ١ص ٢٩٠ـ٣١٦ [اسكندر بك. وقد يكون هو نفسه] = وفي التوفيقات الإلهامية ج ٢، ص ٩٩٩.

(١) **مدة ولايته:** ٢٠ ربيع الآخر ٩٦٣ هـ ـ ٣٠ رجب ٩٦٦هـ/ ٣ آذار (مارس) ١٥٥٦ ـ ٨ أيار ١٥٥٩. وهناك توافق تقريبي مع أوضح الإشارات حيث مدة ولايته: ١٥ ربيع الآخر ٩٦٣ هـ ـ رجب ٩٦٦ هـ/ ٢٧ شباط (فبراير) ١٥٥٦ـ نيسان (أبريل) ١٥٥٩ـ وفي لطائف أخبار الأول: جمادى الأولى ٩٦٣ـ غاية رجب ٩٦٦هـ/ مارس (آذار) ١٥٥٦ م ـ أيار (مايو) ١٥٥٩ـ وفي زامباور: ربيع الثاني ٩٦٣ـ ٢٩ رجب ٩٦٦ هـ/ شباط (فبراير) ١٥٥٦ـ ٧ أيار (مايو) ١٥٥٩ م.
وفي التوفيقات الإلهامية ص ٩٩٩، تولى مصر في جماد أول ٩٦٣ هـ، وحكم ثلاث سنوات وثلاثة أشهر ونصف.

(٢) في /د/ [الحرق وكتبه تجاهه] ـ وباب الخرق: كان في أساسه منظرة أقيمت على الخليج الكبير، وكان موضعها ساحلاً ومورداً للسقائين أيام الفاطميين. فلما أنشأ الملك الصالح نجم الدين أيوب (الميدان السلطاني) لتدريب مماليكه بأرض اللوق، وعمر به المناظر سنة ٦٣٩ هـ، أنشأ هذه المنظرة ليمر عليها إلى الميدان المذكور، وجعل باباً عظيماً عند محل جامع الطباخ اليوم. الخطط التوفيقية، ج ٣، ص ٧، (طبعة ١٩٨٢، ج ١، ص ٧٦ـ٧٧).
ـ كان الجامع والتكية بباب الخرق، إلا أنهما أزيلا في القرن التاسع عشر عندما فتح (شارع محمد علي) (القلعة حالياً)، وحلَّ محلهما ميدان كبير. وكان قد وقف عليهما أوقافاً كثيرة، بيّنها علي المبارك في خططه. انظر: المصدر نفسه ج ٤، ص ٥٦ (طبعة ١٩٨٢ ج ٤، ص ١١٧).

(٣) في /م/ [بكلربكية مصر] وفي /د/ [بكلربكي مصر].

والدين. [رحمه الله][1] .

وثاني عشرهم علي باشا الخادم[☆]:

استولى على مصر من أول شعبان سنة ست وستين وتسعمائة [إلى ثالث الحجة سنة سبع وستين وتسعمائة][2] . وكانت مدته سنة وأربعة أشهر [٣٥ب(ج)] وستة أيام[3] . وكان من أهل الدين، والخير، والصلاح، لا يعرف الكذب والرشوة، بحيث أنه لما مات وجد خلفه[4] من الدنانير سبعة دنانير[5] لا زائد عليها، ومن الملبس نحو [خمس عشرة][6] قطعة. ودفن بجوار القاضي بكار[7] . وكان حين

---

(١) في /د/ [رحمة الله عليه] وفي /م/ إضافة [تعالى] بعد لفظ الجلالة.

(☆) في /د/ وهامش /م/ إضافة [الثاني]. انظر ترجمته في: أوضح الإشارات/ ١١٣-١١٤ - ولطائف أخبار الأول/ ١٥٤.

(٢) الفقرة بين المعقوفتين ساقطة من /د/.

(٣) مدة ولايته: أول شعبان ٩٦٦- ٣ ذي الحجة ٩٦٧ هـ/ ٩ أيار(مايو) ١٥٥٩- ٢٥ آب (أغسطس) ١٥٦٠ م، وهي تتفق تقريباً مع ما أورده الاسحاقي ص ١٥٤، الذي حدد بداية ولايته في ١٧ شعبان ٩٦٦ هـ/ ٢٥ أيار ١٥٥٩، بينما تختلف عما ذكر في أوضح الإشارات ص ١١٣ بأن بداية الولاية كانت في غرّة صفر ٩٦٦ هـ/ ١٣ نوفمبر (تشرين الثاني) ١٥٥٨ م، وبذلك يتطابق البكري والإسحاقي مع انتهاء ولاية اسكندر باشا. ولكن نهاية ولاية علي باشا عند الاسحاقي تختلف عما ورد عند البكري والشلبي، إذ جعلها في ٦ صفر ٩٦٨ هـ/ ٢٧ تشرين أول (أكتوبر) ١٥٦٠ م، ولعلّه ضم مدة القائمقام حسين أفندي إليها. أما زامباور فيجعل بداية الولاية في رجب ٩٦٦ هـ/ نيسان (أبريل) ١٥٥٩، ونهايتها كالبكري والشلبي.

(٤) في /د/ [ما خلفه].

(٥) ساقطة من /د/.

(٦) في جميع النسخ [خمسة عشر] أصلحت لغوياً.

(٧) القاضي «بكار بن قتيبة» (١٨٢- ٢٧٠ هـ/ ٧٩٨- ٨٨٤ م) هو بكار بن قتيبة بن أسد أبو بكرة، من بني الحارث بن كلدة الثقفي. محدث وقاض، وفقيه. ولي القضاء بمصر للمتوكّل العباسي عام ٢٤٦ هـ/ ٨٦٠ م، واعتقله أحمد بن طولون لامتناعه عن خلع الموفق من ولاية العهد، وظل يُستفتى وهو في السجن، وتوفي في سجنه. =

وفاته قاضياً حسين أفندي بن عبد السلام(١) ، فجعله إبراهيم بك [٣٣ب(م)] الدفتردار(٢) ، وبقية الأمراء قائم مقام(٣) إلى أن تولى مصطفى باشا(٤) .

وثالث عشرهم [مصطفى باشا شاهين](☆) :

استولى على مصر من سابع الحجة سنة سبع وستين وتسعمائة [وإلى حادي

= من مصنفاته «الوثائق والعهود» في الفقه، انظر: الأعلام ج ٢، ص ٣٤.

(١) حسين عبد السلام: ليس بين أسماء القضاة الذين أوردهم «البكري» في النسختين /م/ و/ع/ من يحمل هذا الاسم. وقد جاء اسم هذا القاضي الذي غدا قائم مقام في أوضح الإشارات/ ١٤، [قادري أفندي]. وقد ذكر البكري في النسخة /م/ و/ع/، أن القاضي زمن علي باشا الخادم، كان «حسن أفندي بن عبد المحسن»، وقد بقي في القضاء ثلاث سنوات وشهرين إلا ثلاثة ايام، أي من صفر ٩٦٦ هـ ـ ٢٠ ربيع الأول ٩٦٩ هـ/ تشرين الثاني وكانون الأول ١٥٥٨ـ ٢٨ تشرين الثاني ١٥٦١. وهذا يعني أنه كان على رأس عمله عند وفاة الوالي، وهو الذي يجب أن يكون قد عين مبدئياً (قائمقاماً) ومن ثم فإما أن هناك خطأً في كتابة الاسم، أي يجب أن يكون [حسن بن عبد المحسن] أو [حسن بن عبد الله] كما سماه الغزي في الكواكب السائرة ج ٣/ ١٤٠ـ١٤٢، وإما أن هناك قاضياً آخر بهذا الاسم، أو نائب قاضٍ، وقد يكون [قادري] الطريقة فأسماه الشلبي [قادري أفندي]. انظر ترجمة (حسن عبد الله بن عبد المحسن) في الكواكب السائرة. ج ٣/ ١٤٠ـ١٤٢ ووفاته فيه تمام ٩٧٤ هـ ١٥٦٦م وفي العقد المنظوم /٤٨٧ (ترجمة المولى حسن)، ووفاته فيه ٩٨٥ هـ/ ١٥٧٧ م.

(٢) في /د/ [الدفندار]، وهي تصحيف للدفتردار، وإبراهيم بك الدفتردار، لم يعثر له على ترجمة.

(٣) القائم مقام: هو الذي يعين مؤقتاً ليقوم مقام الوالي، وأحياناً مقام القاضي المتوفى أو المعزول ريثما يعتمد بديل له.

(٤) في /د/ إضافة [شاهين]. وفي /م/ إضافة الفقرة التالية عن القضاة: [في زمن علي باشا تولى قضاء الديار المصرية حسن أفندي ابن عبد المحسن، وذلك في صفر سنة ست وستين وتسعمائة إلى عشرين ربيع الأول سنة تسع وستين وتسعمائة].

(☆) الاسم ساقط من /د/ إلا أنه أتى في نهاية ترجمة (علي باشا الخادم) كاملاً.

ـ انظر ترجمته في ولاة دمشق/ ١٥ـ وأوضح الإشارات ص ١١٤ ـ ولطائف أخبار =

عشر جمادى الآخرة سنة إحدى وسبعين [٤٧آ(د)] وتسعمائة][١] . وكانت مدته ثلاث[٢] سنوات، وثلاثة أشهر، وأربعة وعشرين يوماً[٣] . وكان أولاً بكلربكياً باليمن[٤] وجاءت له التولية وهو مقيم بمصر، فجعل الرشوة شعاره، والظلم دثاره، مع عدم إنصافه للرعايا. وقد عمر الربع الذي بمصر القديمة[٥] المعروف الآن[٦] بربع السادات[٧] ، وجعله وقفاً على

= الأول/ ١٥٤ وسماه (شاهين باشا) ـ والبوريني ج ١/ ١٩١ ـ خلاصة الأثر ج ١/ ١٨٧ في ترجمة ابنه «رضوان باشا» ـ قطب الدين المكي النهروالي: البرق اليماني ص ١٢٣ـ١٢٥ ـ الكواكب السائرة ج ٣، ص ٢٠٧ ـ در الحبب ج ٢/ ٤٩١ـ٤٩٣ ـ والفهرس ـ وأسماه (مصطفى باشا بن بيقلي باشا الرومي).

(١) الجملة بين المعقوفتين ساقطة من /ع/.

(٢) في /د/ ست].

(٣) مدة ولايته: ٧ ذي الحجة ٩٦٧ هـ ـ ١١ جمادى الآخرة ٩٧١ هـ/ ٢٩ آب (أغسطس) ١٥٦٠ـ ٢٦ كانون الثاني ١٥٦٤، وهي تختلف قليلاً عن «أوضح الإشارات» فمدة ولايته فيه: غرة ربيع الأول ٩٦٨ هـ ـ ٩٧١ هـ/ ٢٠ تشرين الثاني (نوفمبر) ١٥٦٠ـ (١٥٦٣ـ ١٥٦٤)، ـ ويذكر صاحب التحفة أنه استمر إلى ٢٠ جمادى الآخرة ٩٧١ هـ/ ٤ شباط (فبراير) ١٥٦٤. وفي لطائف أخبار الأول: ٢ ربيع الأول ٩٦٨ هـ ـ غاية جمادى الآخرة ٩٧١ هـ/ ٢١ تشرين الثاني ١٥٦٠ ـ ١٣ شباط (فبراير) ١٥٦٤ ـ وفي زامباور، وسماه (لالاشاهين)، تتوافق ولايته مع البكري: ذو الحجة ٩٦٧ هـ ـ ١١ جمادى الآخرة ٩٧١ هـ/ آب (أغسطس) ١٥٦٠ـ ٢٦ كانون الثاني ١٥٦٤ م.

(٤) انظر حاشية (٢) ص (١٧٦).

(٥) مصر القديمة: هي بقايا مدينة (الفسطاط) إلى الجنوب من مدينة القاهرة، وفيها جامع عمرو بن العاص. وقد تهدمت لما أحرقها «شاور» وزير الفاطميين سنة ٥٦٣ هـ/ ١١٦٨، انظر: علي إبراهيم حسن: مصر في العصور الوسطى / ٤٠١، والخطط التوفيقية طبعة ١٩٨٠ ج ١/ ٦٢.

(٦) في /د/ [ساقطة].

(٧) ربع السادات: الربع: عدة مساكن تخصص لسكنى العامة، وتحتها حوانيت. انظر النجوم الزاهرة ج ١٠ ص ٣٠٣ التعليق (٣) ـ وربع السادات قد يكون ما أسماه =

خيرات[1] .

ورابع عشرهم علي باشا الصوفي الخادم المعروف بكيلون[☆] :

استولى على مصر من أول رجب سنة إحدى وسبعين[2] وتسعمائة [وإلى غاية رمضان سنة ثلاث وسبعين وتسعمائة][3] . وكانت مدته سنتين وثلاثة أشهر[4] . وكان قدومه إلى مصر [من باشوية][5] بغداد. وحضر معه جماعة من أهالي حلب [٣٦آ(ج)] فاستخدمهم في خدمة قبض الدراهم ونقدها للخزينة

= علي مبارك (عطفة السادات) في شارع درب الجماميز، وفيها زاوية تعرف بـ (زاوية السادات). انظر الخطط التوفيقية القاهرة ١٩٨٣ ج ٣، ص ٩٤-٩٦، أو هي العمارة المؤلفة من بيت ودكاكين وحمام بسوق السلاح ج ٢/ ٢٩١.

(١) في /د/ و/م/ إضافة [رحمه الله]، وفي /ع [غفر الله له]، وفي /م/ إضافة ثانية، وهي الإضافة الخاصة بالقضاة، وتقول: [وفي زمن مصطفى باشا شاهين تولى قضاء الديار المصرية المولى عرب زاده أفندي الغريق وذلك في سنة تسع وستين وتسعمائة، في ربيع الأول منها، وغرق عند قدومه في عاشر ربيع الثاني من السنة المذكورة، فمدته كانت خمسة وعشرين يوماً. ولي أيضاً المولى عبد الرحمن أفندي بن علي في آخر ربيع الثاني سنة تسع وستين وتسعمائة وإلى حادي عشرين رجب سنة إحدى وسبعين وتسعمائة، فمدته سنتين وشهرين تقريباً].

(☆) في /د/ إضافة [الثالث] مثلما ورد في هامش الأصل أيضاً، وهامش /م/ .
انظر ترجمته في: ـ لطائف أخبار الأول/ ١٥٤ ـ أوضح الإشارات / ص ١١٤ ـ زامباور/ ٢٥١.

(٢) في الأصل [وستين]، وكذلك في /ع/ ، والخطأ واضح، ويبدو أنها هفوة قلم.

(٣) الفقرة كلها بين المعقوفتين ساقطة من /د/ و/ع/ .

(٤) مدة ولايته بحسب المخطوط: ـ أول رجب ٩٧١ هـ ـ آخر رمضان ٩٧٣ هـ/ ١٤ شباط (فبراير) ١٥٦٤ ـ نيسان (أبريل) ١٥٦٦، وهي تتوافق مع صاحب التحفة (ص ١٦٨)، ومع الاسحاقي (ص ١٥٤)، إلا أن أوضح الإشارات لم يحدد الشهر واليوم ـ وفي زامباور: جمادى الآخرة ٩٧١هـ ـ ٣٠ رمضان ٩٧٣ هـ/ كانون الثاني ١٥٦٤ـ ٢٠ نيسان ١٥٦٦ .

(٥) في /د/ [باشة].

العامرة[١] . فدخلوا على عقله، وأخذوا دار الضرب[٢] وجعلوا على كل مائة درهـم مـن الفضـة ثـلاثين نصفـاً[٣] زيـادة. ولا زال يختـل نظـام[٤] المعـاملـة [٤٧ب(د)] إلى يومنا هذا. وفي زمنه كانت المناسر[٥] كثيرة، فجاؤوا إلى الجامع

---

(١) في /د/ [العامرية]. والخزينة أو الخزنة: هو المتبقي من إيرادات مصر، الذي كان يرسل إلى اصطنبول بعدما ينفق على الإدارة ومختلف النواحي. ولم يكن مقدارها ثابتاً بل كان يتغير من عام إلى آخر. وكان يصحب الخزينة عند إرسالها صنجق يسمى «صنجق الخزينة». انظر: محمد شفيق غربال، مصر عند مفرق الطرق ص ١٥ ـ وكانت تسمى أيضاً (الارسالية)

- Gibb & Bowen. II P.17

(٢) في /د/ [الدرب]. ودار الضرب هي دار سك النقود. وكان هناك دور لضرب النقود في الولايات العربية: في القاهرة وحلب وبغداد وغيرها انظر:

- Gibb & Bowen. II P.53.n.

(٣) نصف فضة: عملة نقدية عثمانية فضية تساوي ١/ ٤٠ من القرش وتدعى كذلك (بـارة). وكـانـت تعـادل (٤) أقجـات أو (عثمـاني)، ثـم غـدت (٣). ولا يعـرف بالضبط متى سُكّت، وإن كان الاعتقاد السائد أن هذا تم في القرن الحادي عشر الهجري/ السابع عشر الميلادي. وقد يكون المقصود بنصف فضة هو ما أشار إليه «القانون نامة» المصري بأنه يجب أن تسك عملة في مصر، من كل (١٠٠) درهم من الفضة (٢٥٠) قطعة (بارة)، أي أن البارة تعادل ٢/ ٥ درهم الفضة. وقد سميت هـذه القطـع في مصر بـالمـؤيـديـة، وحـرّفـت إلى «ميـدي»، ولفظهـا الأوربيـون «مدين Medin»

- Ibid. II. P.39 - Shaw, Ottoman Egypt. P56 n, 169

ويبدو أن الوالي علي باشا قد سك (٢٨٠) بارة من (١٠٠) درهم فضة، .فانخفضت قيمة البارة، أو أنه خلط في المائة درهم فضة (٣) دراهم نحاس. (انظر: أوضح الإشارات ص ١١٥).

(٤) في /د/ [نضام].

(٥) [كانت] في الأصل [كان] أصلحت من النسخ الأخرى لسلامة اللغة.

ـ المناسر: جمع منسر، ويقصد به بالعامية جماعات اللصوص، وفي الأصل فرق من الجنود، أو مجموعة من الخيل.

الأبيض[(١)]، والجد[(٢)] ساكن[(٣)] به، فببركة الأستاذ الجد لم يظفروا بشيء. فحضر علي باشا المذكور بنفسه في ثاني يوم، وكشف عن[(٤)] هذه الحادثة. وكان في زمن النيل، فتوضى من بركة القرع[(٥)]، وبنى حائطاً من[(٦)] القنطرة [المعروفة بالحاجب، إلى][(٧)] منزل الأستاذ الجد، فصارت سوراً[(٨)] على منزله، وجزى[(٩)] الله علي باشا خيراً، وهي باقية إلى الآن[(١٠)].

---

(١) الجامع الأبيض ويسمى أيضاً بجامع البكرية. وهو في أرض الطبالة، مطل على بركة الحاجب، المعروفة ببركة القرع. أنشأه أبو البقاء جلال الدين الصديقي المتوفى ٩٢٢ هـ/ ١٥١٦ م، وجعل لنفسه مدفناً ملاصقاً لمدفن سيدي مدين التلمساني عنده، وهو معطل الشعائر ومخرب اليوم انظر: الخطط التوفيقية ج ٣، ص ٦٦-٧٣ (الطبعة الأولى)، وطبعة ١٩٨٣ ج ٤، ص ١٣٨.

(٢) في /ع/ أتبعت بـ[رضي الله عنه]. ولعله يقصد جده الأكبر وهو (علي أبو الحسن البكري الصديقي) الذي عرّف به سابقاً، أما جد المؤلف، والد أبيه فهو (محمد بن علي أو ابن محمد أبي الحسن البكري الصديقي)، وسيترجمه المؤرخ في هذا التاريخ في الصفحات التالية.

(٣) في /م/ و/د/ و/ع/ [فيه].

(٤) في /م/ و/ع/ [على].

(٥) في /د/ [الفرج]. بركة القرع هي المعروفة ببركة الحاجب في أرض الطبالة، بحري القاهرة، (الخطط التوفيقية الطبعة الأولى ج ٤، ص ٦٦.) وبركة الحاجب هي (بركة الرطلي) أيضاً، و(بركة الطوابة). وسميت ببركة الحاجب نسبة إلى (بكتمر الحاجب) الذي جعل الخليج الناصري يمر من ظاهرها، وكانت هي بيده. وسميت ببركة الرطلي لوجود صانع للأرطال الحديدية قربها سابقاً. انظر الخطط التوفيقية طبعة ١٩٨٣ ج ٣، ص ٢٦٤-٢٦٥.

(٦) في /د/ [على].

(٧) في /د/ [المعروف بقنطرة الحاجب إلى] وفي /م/ [المعروفة بقنطرة الحاجب إلى]. (وقنطرة الحاجب) هي على ما يبدو، الجسر بين البركة والخليج.

(٨) في الأصل [صورا]، وفي /د/ ساقطة أصلحت من /م/ لصحة اللغة.

(٩) في /د/ [تجزى].

(١٠) في /د/ [للآن]. وفي /ع/ و/د/ أتى بعدها فقرة [رحمه الله]. وفي /م/ هناك فقرة إضافية تتحدث على جاري العادة عن القضاة في عهد الوالي، وهي: [في زمن علي =

وخامس عشرهم محمود باشا(☆):

[استولى على مصر](١) من أول شوال سنة ثلاث وسبعين وتسعمائة وإلى رابع وعشرين(٢) جمادى الأولى سنة خمس وسبعين وتسعمائة. وكانت مدته(٣) [[سنة واحدة وسبعة أشهر، وأربعة وعشرين يوما(٤). وقدم بحراً في شوكة عظيمة. فأتت إليه الناس بالهدايا، وأنواع الخيول والتحف والأقمشة، من منذ دخوله(٥) [٤٨آ(د)] الإسكندرية. فلما وصل إلى مدينة مصر

= باشا الصوفي المعروف بـ«كيلون» تولى قضاء الديار المصرية، المولى «محمد أفندي» المعروف بشاه ابن حزم، وكانت ولايته في حادي عشرين رجب سنة إحدى وسبعين وتسعمائة، وإلى مستهل رجب سنة أربع وسبعين وتسعمائة، ومدته ثلاث سنوات، وهو آخر من ولاهم مولانا السلطان سليمان على مصر من قضاة العساكر].

(☆) انظر ترجمته في: أوضح الإشارات / ١١٥ ويلقبه بـ«محمود باشا المقتول» ـ ولطائف أخبار الأول ص ١٥٤ ـ زامباور ص ٢٥١ ـ وفي البرق اليماني / ١٢٦ـ١٥٦.

(١) أتت مكررة في الأصل.

(٢) في /م/ [عشري] وكذلك في /ع/.

(٣) الورقة (٣٤ ب) و (٣٥ آ) مفقودة في نسخة /م/ المُصوَّرة لدي، ولم يعرف هل هي مفقودة في الأصل أم في الصورة فقط، وهذا النقص محصور بين معقوفتين مضاعفتين من هذه الصفحة (١٧٤) وحتى (ص ١٨٠).

(٤) مدة ولايته: أول شوال ٩٧٣ـ ٢٤ جمادى الأولى ٩٧٥ هـ/ ٢١ نيسان (أبريل) ١٥٦٦ـ ٢٦ تشرين الثاني (نوفمبر) ١٥٦٧ م ـ في زامباور: رمضان ٩٧٣ـ ٢٤ جمادى الآخرة ٩٧٥ هـ/ نيسان (أبريل) ١٥٦٦ـ ٢٦ كانون الأول ١٥٦٧ م، وهذا يخالف ما ورد في أوضح الإشارات ص ١١٥ إذ أنه جعل ولايته من:

ـ أول شوال ٩٧٣ـ ٢٠ جمادى الآخرة ٩٧٤ هـ/ ٢١ نيسان (أبريل) ١٥٦٦ـ ٢ يناير ١٥٦٧. إلا أنه بالمقابل يورد أن مدته كانت سنة واحدة وسبعة أشهر وأربعة عشر يوماً، وهذا لا يتفق مع التآريخ التي قدمها، ولا بد أن يكون العام (٩٧٥ هـ) لا (٩٧٤ هـ) كما أتى به.

ـ في لطائف أخبار الأول: ١٩ رمضان ٩٧٣ هـ ـ ٢٩ جمادى الآخرة ٩٧٥ هـ/ ٩ نيسان(أبريل) ١٥٦٦ م ـ ٣١ كانون الأول ١٥٦٧ م.

(٥) في /د/ اضافة [إلى] قبل الاسكندرية.

القاهرة[1] المحروسة، قدم إليه صاحب الصعيد[2] الأمير [محمد بن عمر بسفينة][3] كبيرة، مشحونة بأنواع الهدايا والتحف، وبخمسين ألف دينار. فبمجرد وصوله أمر بصلبه [٣٦ب(ج)] وأخذ جميع ما أتى به، وأرسل ختم على حواصله[4]. ثم صلب القاضي محمد العبادي[5] كاتب الرزنامة[6] وكاتب الجوالي[7] وكان من أعيان أهل مصر، ذا جاه وتجمل[8]. وسبب ذلك أن محمود

---

(١) ساقطة من / د/. والقاهرة يطلق عليها أهل مصر اسم «مصر» أيضاً. وهي عاصمة مصر المعروفة، وقد أسسها جوهر الصقلي قائد المعز لدين الله الفاطمي عام ٣٥٨ هـ/ ٩٦٩ م وهي المدينة المشهورة الآن بعد أن توسعت.
انظر حولها ـ على ابراهيم حسن: المصدر نفسه/ ٤١٨ فما بعد:
و ـ مادة Le Caire في «دائرة المعارف الإسلامية القديمة (بالفرنسية)
و ـ مادة الـ Kahira في دائرة المعارف الإسلامية الجديدة (E.I.2)(بالفرنسية).
و ـ الخطط التوفيقيه ج ١، ص ٨١ ـ ومصادر أخرى عديده:

(٢) في / د/ [الصعيد الأعلى]. والصعيد بصفة عامة هو المنطقة من مصر الممتدة جنوبي القاهرة أو جنوبي الدلتا.

(٣) في / د/ [محمد عمر بنفسه]. ومحمد بن عمر، لم يعثر على ترجمة له غير ما عُرّف به في النص. ولكن يبدو أنه أمير قبيلة الهوارة التي منح السلطان سليم زعيمها «علي بن عمر» إمرة الصعيد، وجعل مركزه «جرجا». انظر: ابن زنبل مخطوطة(Munich 411)/ ١٢٥ ب.

(٤) جمع حاصل، وهو المخزن. المنجد/ ١٣٨ مادة [حصل].

(٥) لم يعثر على ترجمة له غير ما ذكر أعلاه، وقد ورد اسمه في التحفة البهية/ ٤٣ آ «يوسف العبادي».

(٦) الرزنامة: كلمة فارسية الأصل مركبة من كلمتين: «روز» وتعنى «اليوم» و«نامة» أي كتاب، أو وثيقة، أو رسالة. فهي «دفتر يومي» أو «صحيفة». وصاحب الرزنامة في الدولة العثمانية هو الذي يسجل الواردات والنفقات، أو هو الذي يسجل تنقلات الاقطاعات يوماً فيوماً.

- Gibb & Bowen I. P, 127.n

و(الرزنامة) هي أحد الأقسام الثلاثة التي تضمها دائرة [الدفتر خانة].

(٧) وكاتب الجوالي، هو الكاتب المسجل لضريبة الجوالي أي «الجزية».

(٨) في الأصل و/ م/ [تحمل]. صوبت من / د/ والبرق اليماني، لأنها أقرب إلى المعنى، =

باشا [(1) حين قدم إلى مصر، فتوجه إلى اليمن(2) بكلربكيا، فلم يلتفت إلى محمود باشا] المذكور، فأخذ في خاطره منه. وصلب شخصا مغربيا كان له معرفة في علم النجوم، نقل له عنه أنه قال: رأيت في الرمل أن محمود باشا لا يلي مصر مطلقا، فكتمها محمود باشا(3). وصلب أخا عيس الجويلي(4) وابن بغداد(5) في يوم واحد، وأراق دماءً كثيرة بحيث(6) إذا وصل إليه الصوباشي(7) في الديوان،

= إذ تعني [الترف والبذخ] Dozy. I.P.218.

(1) الفقرة بين المعقوفتين ساقطة من /د/.

(2) هي البلاد العربية المعروفة الواقعة جنوب غرب شبه الجزيرة العربية. وقد مدت الدولة العثمانية نفوذها عليها منذ عهد السلطان سليم الأول. إلا أن الأحوال اضطربت بين ٩٢٤- ٩٤٤ هـ/ ١٥١٨- ١٥٣٨ م لصراع القوى فيها. واستطاع سليمان باشا والي مصر الآنف الذكر من احتلال عدن، وتثبيت الحكم العثماني في اليمن. وشرعت الدولة العثمانية تعين عليها «باشا» بعد أن كان «بيكا». إلا أن الأحوال عادت إلى الاضطراب فيها، وأعلن الائمة الزيديون حرباً شديدة على الدولة، فاضطرت هذه الأخيرة إلى إرسال حملة بقيادة والي مصر «سنان باشا»، فاحتل صنعاء عام ٩٧٨ هـ/ ١٥٧٠ م. انظر: البرق اليماني/ ص ١١-١١٦. إلا أن الزيديين لم يستكينوا، بل عاودوا الثورة بقيادة إمامهم «القاسم بن محمد» (١٠٠٦- ١٠٣٠/ ١٥٩٧- ١٦٢٠). وانتهى الأمر باضطرار العثمانين للخروج من اليمن عام ١٠٤٤ هـ/ ١٦٣٥.

انظر: ليلى صباغ: تاريخ العرب الحديث والمعاصر. دمشق ١٤٠٢ هـ/ ١٩٨٢ م. ص ١٤٥-١٤٦.

(3) إضافة في /د/ [وأسرّها في نفسه].

(4) عيسى الجويلي: لم يعثر له على ترجمة، ولا على ترجمة لأخيه.. وقد وردت كلمة [أخا] في جميع النسخ [أخي]، صوّبت لسلامة اللغة.

(5) ابن بغداد: لم يعثر له على ترجمة. ولكن هناك بدو بني بغداد في إقليم الغربية. أنظر: عبد الكريم رافق: مصر والشام. ص ١٣٣. وكان منهم حكام على المنوفية. أنظر الاسحاقي/ ١٥٥ - رافق/ ١٣٥، وقد يكون زعيمهم.

(6) في /د/ إضافة [بحيث إنه كان].

(7) في /د/ [الصوباني].

وعرض عليه من[١] معه من المتهومين [٤٨ب(د)]، يشير إليه بمروحة في يده، إما إلى الصلب، أو التوسيط[٢] أو رمي الرقبة[٣] ، وغير ذلك من أنواع العذاب والقتل، بإشارات خاصة من غير أن يتكلم بلسانه. وكان مع ذلك له عطاء، وبذل، وسماط[٤] ممدود في غاية الجمال، بحيث أن الأواني التي توضع بين يديه كلها من الذهب، والفضة. وكان موكبه من أعظم المواكب، لم يعهد مثله إلا[٥] للوزراء والكبار. ولبسه دائماً السراسر[٦] من كل لون فاخر[٧] ، مع مزيد الهيبة، ووافر الحرمة. وكان وصل إليه خبر موت الأمير إبراهيم الدفتردار[٨] ، الذي كان عُيّنَ من جانب السلطنة، لاجراء العين بعرفات[٩] ، في ثالث رجب سنة أربع

---

(١) ساقطة من / د/ .

(٢) في الأصل و/ م/ [التوسط]، وفي/ د/ [التسويط]، صوبت من /ع/ . ووسّط: قتل بشطر الجسم نصفين من الوسط، أنظر:

- Dozy. op.cit. II.P.809

(٣) في / د/ [ضرب النعق].

(٤) السماط: ما يبسط ليوضع عليه الطعام. يطلق أيضاً على مجموع المائدة الحافلة بالطعام. أنظر المنجد/ ٣٥٠ مادة [سمط].

(٥) في /ع/ ، و/ د/ [ولا].

(٦) قد تكون الكلمة في أصالتها [الشراشر] وهي جمع (شرشرة)، أي القطع من القماش. أنظر المنجد: مادة (شرشر). وقد يقصد منها أيضا نوع من الحرير البروكار الفضي كان ينسج بصفة خاصة على أنوال تحمل هذا الاسم في اصطنبول. أنظر:

- E.I.2. Vol III. P.222. art. Harir

(٧) ساقطة من / د/ .

(٨) ابراهيم الدفتردار: ورد اسمه سابقاً، ولم يعثر له على ترجمة وافية. وقد أتى في أوضح الإشارات (ص ١١٥) أن (محمود باشا) هو الذي عين (ابراهيم بيك) لعمارة العين بعرفات، وليست السلطنة.

(٩) عرفات: جبل قرب مكة يجتمع فيه الحجاج المسلمون في يوم ٩ ذي الحجة. وهذا الاجتماع هو المنسك الأساسي في الحج. أنظر معجم البلدان ج ٤، ص ١٠٤.

وسبعين وتسعمائة[(١)] [٣٧آ(ج)]، ففرح بذلك، وشمت فيه، وعامله بعد موته أسوأ معاملة، في ماله، وأولاده، [فما دار على محمود باشا الحول][(٢)] . وكان عند وصول هذا الخبر إليه، أرسل إلى بيت الأمير ابراهيم [بمصر ومماليكه [٤٩آ(د)]، وكانت مشحونة بالأموال والتجملات. فأخذ الأموال الظاهرة وباعها بأبخس الثمن، ثم عاقب مماليكه][(٣)] ليدلوه على دفائنه، فدلَّه كبير المماليك عليها. وكان دفن في بيته مالاً عظيماً فاستخرجه، وكان قدره مائة ألف دينار ذهب عين، فأخذها[(٤)] ، وكمل بها الخزينة، وأرسل معه [مملوكه مرادبيك][(٥)] ، الذي صار[(٦)] وزيراً في دولة المرحوم السلطان أحمد[(٧)] ، الآتي

---

(١) ٣ رجب ٩٧٤ هـ/ ١٤ كانون الثاني ١٥٦٧ م.

(٢) ساقطة من /د/ .

(٣) وردت الفقرة بين المعقوفتين، في /د/ ، على الشكل التالي: [فختم على أمواله وخزائنه، وكانت مشحونة بالأموال والتجملات. فأخذ الأموال، وقبض على المماليك، وعاقبهم] وهي أصح معنى من المثبتة أعلاه.

(٤) في /د/ إضافة بعدها: [وباع أسبابه بابخث (هكذا) الأثمان].

(٥) في /د/ [مملوك مرادبيك].

ومرادبيك: هو المعروف بمراد باشا الثاني: وقد صار أحد الصناجق بمصر بعد قتل محمود باشا، ثم حاكماً بالحبشة، فوالياً لليمن عام ٩٨٤ هـ/ ١٥٧٦ م، وخلف بعض آثار في اليمن. ثم أعطي حكومة قرمان، واشترك في الحملة على بلاد العجم وأسر. ثم عينه السلطان مراد لنيابة دمشق، وعمر وكالة فيها وسوقين، ووقفهما على فقراء الحرمين الشريفين. وعين بعد ذلك صدراً أعظم، وتوفي في طريقه لحرب العجم عام ١٠٢٠ هـ/ ١٦١١ م. انظر ترجمته في: لطف السمر. ج ٢/ ٦٥١ـ٦٥٦، وفي المحبي: خلاصة الأثر ج ٤/ ٣٥٥ـ٣٥٨، وولاة دمشق في العهد العثماني/ ٢٣، ٧٤ ـ ذكر من تولى دمشق ق٤ آ. وله وقفية مخطوطة في الظاهرية تحت رقم (٤٣١٧ عام) نشر قسماً منها، وهو وصف الوكالة، صلاح الدين المنجد في مجلة المشرق ١٩٤٨ ـ وانظر أيضاً زامباور ج ٢/ ٢٤٢.

(٦) في /د/ إضافة [صار بعد ذلك].

(٧) السلطان أحمد بن محمد بن مراد: أتى بعد والده «محمد الثالث»، وحكم (١٠١٢ـ١٠٢٦ هـ/ ١٦٠٣ـ ١٦١٧ م). وقد عرف بالتقوى والصلاح. وفي عهده قامت =

ذكره إن شاء الله تعالى. وأرسل معه(١) جملة من التحف، والهدايا، إلى باب السلطنة الشريفة، وإلى الوزراء وأرباب الدولة، لم يعهد مثل ذلك، وانتظر ما يرد عليه(٢) [من الأبواب السلطانية من الترقيات، والعنايات](٣) في كل باب أراده وقصده [فأنشده إنسان الدهر](٤) :

إذا تــمَّ أمْــرٌ بــدا نَقْصُــهُ تَــوَقَّــعْ زوالاً إذا قيــلَ تــمّْ(٥)

وكان مما قدره الله سبحانه وقضاه(٦) ، أنه ركب في موكبه المعتاد في كل يوم أربعاء، [وكان ذلك اليوم في آخر جمادى الأولى(٧)] [٤٩ب(د)] سنــة خمــس وسبعين وتسعمــائــة، ومــر نــازلاً مــن القلعــة على بــركــة(٨)

= الحرب بين الفرس والعثمانين ثانية وانتهت بتوقيع صلح ١٠٢١ هـ/ ١٦١٢ م. ثم عادت مرة أخرى في ١٠٢٥ هـ/ ١٦١٦ م. وفي عهده وقعت معاهدة «تسيتفاتوروك Zsitva-Torok» في ١٠١٥ هـ/ ١٦٠٦ م بين الأتراك والنمسويين، التي توقف فيها النمسويون عن دفع الجزية للدولة العثمانية عن هنغارية. انظر ترجمته في هذا المخطوط في الصفحات التالية من هذا الكتاب.
- وفي الغزي: لطف السمر: ج/١/ /٢٧١-٢٧٤.
- المحبي: خلاصة الأثر. ج/ ١/ /٢٨٥.
- البوريني: تراجم الأعيان. ج/١/ /٢٢٣.

(١) في /ع/ إضافة [تحف] بعد [معه]، وتبدو زائدة.
(٢) في /ع/ إضافة بعد [عليه] [من الجواب].
(٣) في/ د/ [من الترابات والاعتنان] مما لا معنى له.
(٤) في /د/ [فأنشده لسان الدهر يقول]. وفي /ع/ . [فأنشد لسان الدهر قائلاً] وهي أصح للمعنى.
(٥) البيت من البحر المتقارب.
(٦) في /د/ إضافة بعد [وقضاه]، [وأراده وأمضاه].
(٧) في /د/ : [وكان آخر أربعا في جمادى الأولى الرابع والعشرين منه]
- في أوضح الاشارات (الأربع عشرين جماد الآخر ٩٧٤ هـ/ ٢ يناير ١٥٦٧).
(٨) بركة الناصرية: كانت في شارع الناصرية وجنوب البركة المعروفة ببركة السباع، وكانت تعرف أيام الحملة الفرنسية ببركة أبي الشامات. وقد أمر بحفرها السلطان =

الناصرية[1]]] [٣٥ب(م)] في زقاق بين [[2] غيطين متهدمين، من[3] غيط خش قدم، فقيّض][2] الله [٣٧ب(ج)] سبحانه وتعالى له[4] شخصاً مجهولاً لم يعرف، فضربه [ببندقية فقتله][5] . وأخبرني بعض جماعة، ولاألتزم الصحة، أن ذلك بإغراء الامير حمزة بيك، والأمير ماماي بيك[6] . هذا وتمكن[7] القاتل في جدار الغيط، ونقب فيه نقبا، ووضع فيه بندقية محشوة رصاصاً[8] ، ما أطلع

= االملك الناصر محمد بن قلاوون سنة ٧٢١ هـ/ ١٣٢١ م، وأجرى إليها الماء من جوار الميدان السلطاني. وكانت تمتد من بوابة الناصرية إلى شارع السيدة زينب. وكان إلى شمالها وشرقيها غيطان. الخطط التوفيقية ج ٣، ص ٩٧ـ٩٨. الطبعة الجديدة ج ٣، ص ٣٥٠ـ٣٥١

(١) هنا تعود النسخة /م/ لتواكب النسخ الأخرى بعد أن افتقدت منها صفحتان.

(٢) في /د/ أتت الجملة بين المعقوفتين كما يلي: (بستانين متهدمين الجدارات فسلط). وغيط خش قدم: لم يعرف موقعه. إلا أن صاحب (أوضح الاشارات) يذكر الموقع التالي للغيط الذي تم فيه قتل محمود باشا(ص ١٥٥). «راكب في موكب عظيم لقطع جسر أبي المنجا (ويشرحه الدكتور عبد الرحيم محقق أوضح الاشارات بأنه يقع غربي ناحية ميت نما بمركز قليوب حالياً)، فلما وصل إلى المحل المعروف بقصر البدوية، في الغيط الذي بطريق بولاق، أتته رصاصة من داخل الغيط». هذا مع العلم أنه حول بركة الناصرية كان هناك عدد من الغيطان كما ورد في الخطط التوفيقية. ج ٣، ص ٩٧ـ٩٨، إلا أنه لم يشر إلى (غيط خشقدم) بينها، وهي لم ترد في التحفة البهية ٤٤ آ.

(٣) في /م/ [بين].

(٤) ساقطة من /م/ و/د/.

(٥) في /د/ [بندقية من غيط خش قدم، فقتله، وتولى الله روحه].

(٦) حمزة بيك، وماماي بيك: لم يعثر لهما على ترجمة سوى أنهما كانا من أكابر الأمراء الجراكسة، أي من الصناجق، وأنهما اشتركا في حملة (سنان باشا) على اليمن. أنظر التحفة البهية ٤٥ آ ـ وانظر أوضح الاشارات. ص ١١٦ ـ والبرق اليماني/٢١٣، ٢١٦، ٢٣٣، ٢٣٤. وقد عرف عن ماماي الحزم والشجاعة وإرهاب العربان.

(٧) في /د/ [كمُن] وكذلك في البرق اليماني/ ١٥٥، والمعنى أصح مما ثبت أعلاه.

(٨) في /د/ و/م/ و/ع/ [بالرصاص].

عليها [على ذلك][1] غير خالقه، وأوقد الفتيلة، ورماه واحدة فما أخطأته[2] وأصابته تحت كتفه الايسر. ولم تنفذ الرصاصة بل احتبست تحت يده اليمنى، وأما الرامي فترك البندقية في موضعها وخرج من الغيط. وكان جدار الغيط ممتدا مسافة بعيدة، فبينما[3] دخلوا إليه، فات الرجل، وذهب واختلط بالناس، فما عرف. فلما سمع من معه صوت البندقية استنكروه [٥٠آ(د)]، فقال هو أنا المضروب. فاستمر متجلداً على فرسه أربع خطوات، ثم نزل، ثم أركبوه[4] فرساً أخرى، وتجلد قليلاً. ثم لم يطق [الفرس فنزل][5] [ونام على الأرض][6] وفرشوا له غواشي[7] السروج، وأحدقت به الأمراء. وهجم[8] مماليكه الغيط، فلم يجدوا أحداً، ورأوا بندقية صغيرة في فم النقب، تركها الرامي وفاز بنفسه[9]. فداروا في الغيط، فوجدوا[10] فلاحَيْن فسألوهما[11]: من الذي ضرب البندقية؟ فقالا: سمعنا صوتا ولا رأينا شخصا. فرموا رقابهما[12] [٣٨آ(ج)] من غير ذنب[13]. وأحضر إليه الأمير [حمزة تختروانا][14]، فركب

---

(١) ساقطة في النسخ الأخرى، وتبدو زائدة ومربكة للأسلوب.
(٢) في /د/ [اختلاطه].
(٣) في جميع النسخ [فبين ما]، وقد أعطيت الصورة الاملائية المتعارف عليها من /د/.
(٤) في /د/ [أنزلوه].
(٥) في /د/ [ركوب الفرس فنزل] وفي /م/ و/ع/ [الفرس فنزل عنها].
(٦) ساقطة من /م/ و/د/ و/ع/.
(٧) جمع الغاشية: الغطاء، المنجد. [مادة غشى] ص ٥٥٢.
(٨) هكذا في كل النسخ بينما من الأصح أن تكون (هاجم).
(٩) يضيف أوضح الاشارات ص ١١٥، [بأنهم وجدوا أربع رصاصات مع البندقية].
(١٠) في /م/ [فرأوا].
(١١) في /م/ [وسألوهما]، وفي /د/ [وسألوهم].
(١٢) في /د/ [أرقابهما].
(١٣) في /ع/ إضافة [والأمر إليه أولاً وآخراً].
(١٤) [حمزة] في /د/ ساقطة، ويبدو أنه هو المشار إليه سابقاً بأنه كان من الدافعين لقتله.
تختروان: محفّة يحمل عليها المرضى عادة، أو الشخصيات المهمة، ويحملها أشخاص =

فيها(١) بغاية الألم، ولسان الحال يُنْشده: [٣٦آ(م)]

وإذا المَنِيَّـةُ أَنْشَبَـتْ أَظْفـارَهـا   أَلْفَيْـتَ كـلَّ تميمـةٍ لاتَنْفَـعُ(٢)

فارتجَّت مصر لهذا الأمر، وقفلت [أسواق مصر](٣) عند سماع الخبر، وحصل لأهل مصر بذلك شدة رعب وانزعاج. [[(٤) ثم بعد يسير نادوا بالأمان، ولم يحصل [لأحد من أهل مصر، ولا من غيرهم ضرر](٥). وصارت الأمراء والصناجق يطوفون في مصر،(٤)]] ليلاً ونهاراً، خوفا على الرعية، من أحد يؤذيهم بسبب ذلك(٦). فعند وصوله إلى القلعة، أرسل إلى الاسواق من يحفظها، وشرع في الوصية، فعتق [٥٠ب(د)] جميع مماليكه، وإن جميع(٧) ما في يده ملك(٨) لزوجته، والنقد يكون في خزانة(٩) السلطان محفوظا على حدته. وأخذ بعد ذلك يخلط، وكان عنده قاضي مصر شيخي جلبي(١٠). فنزل من عنده،

= أو حنوانات. وتكتب (تختروان أو تخطروان) Dozy. I.P.142.

(١) في /د/ [فيه]. وفي /ع/ أيضاً، مع إضافة [الباشا المذكور فركب].

(٢) البيت من البحر الكامل.

(٣) في /د/ [الأسواق]، وفي /ع/ [أسواقها] وهي أسلم لغوياً.

(٤) ما بين المعقوفتين المزدوجتين أي من [[ثم بعد..] إلى [في مصر]] ساقط من /د/ .

(٥) في /م/، ما بين المعقوفتين العاديتين أتى: [ولم يحصل لأهل مصر أذى]، وفي /ع/ اضطراب، اذ كررت الجملة أعلاه وهي: [شدة رعب وانزعاج، ثم بعد يسير نادوا].

(٦) في /د/ إضافة [وينكد عليهم].

(٧) ساقطة من /د/ .

(٨) في الأصل وجميع النسخ [ملكاً]، أصلحت لسلامة اللغة.

(٩) يقصد ما كان يرسل إلى القسطنطينية من المتبقي من ضرائب مصر (الارسالية).

(١٠) شيخى جلبى: لعلّه هو الذي ترجمه الغزي في (الكواكب السائرة ج٣/ ١٥٩)، وذكر أنه كان قاضياً لبعلبك ثم قاضياً لصيدا ومات بدمشق فجأة من غير مرض، يوم الأربعاء رابع عشري ذي الحجة ٩٨٧ هـ/ ١٥٧٩ م -١٥٨٠ م. وهو غير «المولى محمد الشهير بشيخي جلبي» المتوفى عام ٩٥١ هـ/ ١٥٤٤، الذي ترجمه صاحب الشقائق في ص ٢٩٣. هذا مع العلم أن الاسم ورد في: /م/ عند الكلام عن =

هو [والدفتردار محمد افندي أكمكجي زاده][1] وبقية الأمراء، والصناجق، وشرعوا في ضبط مصر. ودخل عليه نساؤه، فتوفي، [رحمه الله تعالى][2]. وفي ذلك يقول بعضهم [مؤرخا][3]:

إنَّ محمـــــوداً قَتْلُـــــه بَغْتَـــةً كـــانَ مَـــوْعظـــه
قيـــل أرِّخ لمـــوتـــهِ قلـت تـاريخـه عِظَـه[4]

وللعجماوي مثله[5]:

= القضاة، تحت اسم «شيخي عبد القادر المؤيدي». وعند الكلام عن القضاة في /ع/ لم يرد هذا الاسم، وإنما أتى أن آخر القضاة في عهد السلطان سليمان كان/ المولى «محمد شاه افندي بن حزم». [انظر ترجمته في العقد المنظوم/ ٤٠٠ـ٤٠١]، كما كان ممن ورد اسمه في /م/ في نهاية عهد علي باشا الصوفي، وأن ولايته امتدت حتى مستهل رجب سنة أربع وسبعين وتسعمائة. وقد ورد اسم القاضي في البرق اليماني/ ١٥٥ [شاه جلبي] ويتوافق هذا مع اسم «محمد شاه»، إلا أنه من المحبذ أن يكون هذا القاضي هو «عبد القادر جلبي بن أحمد» الذي أسمته نسخه /م/ «شيخي عبد القادر المؤيدي» والذي ترجم في /ع/ في ورقة ٢٩٥ آ، ولم يذكر له تاريخ تولية، وجاء اسمه في نسخة /م/ آخر اسم في القضاة زمن محمود باشا.

(١) في /م/ [ومحمد أفندي أكمكجي زاده الدفتردار] وفي /د/ [هو ومحمد أفندي الدفتردار أكجملجي] وفي /ع/ [ومحمد أفندي الدفتردار أكمجكي زاده]. ولم يعثر على ترجمة هذا الدفتردار سوى ما أتى عنه في النهروالي: الإعلام/ ٣٤٧ «بأنه كان متجملاً ثريا من أعيان الأمراء السناجق الكبراء. له عقل تام ورأي ثاقب وإحسان وإنعام، وتلطف وتعطف وإكرام..» وقد كلف بمتابعة العمل في عين عرفات في مكة، وتوفي ٩٧٦ هـ/ ١٥٦٧ م.

(٢) في /م/ و/د/ و/ع/ (إلى رحمة الله تعالى).

(٣) ساقطة من /م/ و/د/.

(٤) البيتان من مجزوء الخفيف. (عظه) تعادل بحساب الجُمَّل: ٧٠+ ٩٠٠+ ٥ = ٩٧٥.

(٥) في /م/ و/د/ [وللعجماوي مؤرخا فيه] وفي /ع/ [وللعجماوي مؤرخاً أيضاً].
العجماوي: لم يعثر له على ترجمة، وهو ليس «عبد القادر بن حسن العجماوي» الذي ترجمه الغزي في الكواكب السائرة ج ٢/ ١٧٥ وصاحب شذرات الذهب (ج ٨/ ٣٤١) لأنه توفي سنة ٩٦٢ هـ/ ١٥٥٥ م، بينما العجماوي صاحب الشعر كان حياً عام ٩٧٥ هـ/ ١٥٦٧ـ١٥٦٨ م.

في جُمـــادى في نَهـــارِ   أربعـــاءٍ غير محمـــودْ[1]
حـــلَّ قَتْـــلٌ أرَّخـــوه   قتلـوا البـاشَـاه محمـود[2]

ودفن في مدفنه [في الرميلة رحمه الله][3] . وهذا آخر من ولاهم[4] مولانا السلطان سليمان من البكلربكية[5] .

---

(١) [في] الثانية أتت في/ د/ [من].
(٢) البيتان من مجزوء الرمل. وجملة [قتلوا الباشاه محمود] تعادل بحساب الجُمَّل: [٥٣٧+ ٣٤٠+ ٩٨] = ٩٧٥ هـ وهو تاريخ قتل محمود باشا.
(٣) في /د/ [الذي أعد لنفسه بالرميلة. رحمه الله تعالى]، وفي /ع/ [بالرميلة] مع إضافة [تعالى] بعد لفظ الجلالة.
(٤) في /م/ [ولاه]، وفي /د/ [ولايه].
(٥) في /د/ إضافة [على محروسة مصر المحمية]. وفي /م/ إضافة الفقرة الخاصة بالقضاة، وهي: [وفي زمن محمود باشا تولى قضاء الدولة العثمانية بمصر المولى علي أفندي الحميدي، وذلك في مستهل رجب سنة أربع وسبعين وتسعمائة، والمولى شيخي عبد القادر المؤيدي، ولم اعتمد له تاريخ تولية ولا عزل، والله أعلم].
وفي /ع/ ـ وردت فقرة طويلة بعنوان كبير: «فصل في ذكر من ولاهم السلطان سليمان من قضاة العساكر بمصر المحروسة» وذلك في الورقات: (٢٩٣ آـ ٢٩٦ ب).

الباب الحادي عشر
في ذكر سلطنة مولانا السلطان سليم(☆)

ابن مولانا السلطان سليمان [٥١آ(د)]:

جلس على التخت في يوم الاثنين لتسع مضين(١) من شهر ربيع الآخر سنة أربع وسبعين وتسعمائة، وتوفي في سابع رمضان(٢) المعظم سنة اثنتين وثمانين وتسعمائة. وكانت مدة سلطنته ثماني سنوات وشهراً واحداً، وأربعة عشر يوماً(٣). وكان سلطاناً كريماً، مهاباً، عظيماً لا يستطاع النظر إليه، ولا لأحد من وزرائه، وعليه إقدام(٤) لشدة شكيمته(٥). [جهز الجيوش لقتال الكافرين، ومنع أذاهم عن أهل التوحيد من سائر المسلمين(٦)]. وفتح فتوحات عديدة، بآرائه(٧) السديدة، فأعظمها قبرس(٨)، وكان أهلها

(☆) انظر ترجمته في: الغزي: الكواكب السائرة ج ٣، ص ١٥٦ ـ في دائرة المعارف الإسلامية المعربة ج ١٢/ ١٣١ـ ١٣٤ وفي:

- Creazy. P.212-228
- Camb. History. P.212-223

وفي القرماني ص ٣٢٤ـ٣٢٨ـوفي النهروالي: الإعلام / ٣٥٥ـ ٣٩٩)

(١) ساقطة من /د/.

(٢) في /م/ و/د/ [شهر رمضان].

(٣) مدة سلطنته: ٩ ربيع الآخر ٩٧٤هـ ـ ٧ رمضان ٩٨٢ هـ/ ٢٤ تشرين الأول (أكتوبر) ١٥٦٦ ـ ٢١ كانون الأول (ديسمبر) ١٥٧٤ م.

(٤) في /ع/ ساقطة.

(٥) في /د/ [سكينة].

(٦) وردت الفقرة بين المعقوفتين في /ع/ [جهز الأجياش من سائر المسلمين].

(٧) في /د/ [برأيه].

(٨) في /د/ [قبرش]. وقبرس هي الجزيرة المعروفة شرقي البحر المتوسط، والقريبة من السواحل الشامية مساحتها (٩٢٨٢ كم^2)، وعاصمتها (نيقوسيا) واسمها القديم (ألازيا). غنية بالمعادن وبخاصة النحاس، وتتمتع بموقع استراتيجي هام، وقد استوطنها منذ القديم الفينقيون فاليونان، وخضعت فترة لحكم مصر، وتبعت آشور =

يعطون[1] الجزية، غير أن باطنهم[2] في المكر والحيلة، فصاروا يقطعون الطريق في البحر على المسلمين. وإذا أخذوا سفينة من السفائن قتلوا جميع من فيها من المسلمين[3]، لأجل اخفاء خبرها، إلى أن كثر أذاهم، فاستفتى مولانا السلطان رحمه الله الملا أبا[4] السعود [رحمه الله][5] في ذلك، فأفتى بأنهم غدروا ونقضوا العهد، وأنه يجوز قتالهم. فجهز مولانا السلطان سليم[6] عسكراً كثيراً من البر [٥١ب(د)] والبحر، وجعل [٣٧آ(م)] [٣٩آ(ج)] سر دار العسكر الجميع مصطفى باشا[7]، ففتحها على أحسن ما يكون من المحاسن، وملك جميع

= وفارس، ثم اليونان في عهد اسكندر المقدوني، وبعده للبطالمة في مصر، فالرومان، ودخلتها المسيحية. وفي العصر الإسلامي غزاها المسلمون منذ ٦٤٩ م، ثم تركوها، وعادوا إليها عام ٨٠٥ م، واستقروا فيها منذ ٨٦٢ م. إلا أن «نقفوز فوكاس» أخرجهم منها عام ٩٦٥ م. ومنذ نهاية القرن الثاني عشر إلى القرن الرابع عشر غدت إحدى قواعد هجوم الصليبيين. وعند خروج الصليبيين من بلاد الشام استقرت أعداد كبيرة منهم فيها، وأصبحت شواطىء الجزيرة ملجأ للقراصنة، مما سبب متاعب لدولة المماليك في مصر والشام. وهاجمها المماليك عدة مرات، ومنها حملة برسباي عام ٨٣٠ هـ/ ١٤٢٦ م، التي أسرت ملكها من أسرة «لوزينيان». ومنذ ذلك الحين أصبحت قبرص تحت سيطرة المماليك، وإن كان الحكم فيها بيد البنادقة. وكانت البندقية تدفع الجزية للسلطان المملوكي مقابل ذلك، وبقي الأمر كذلك في العهد العثماني حتى استولى عليها السلطان سليم الثاني. انظر: علي إبراهيم حسن: مصر في العصور الوسطى ص ٢٨٤

- G.L.E. vol III, P.111, art. «Chypre»

والنهروالي: الإعلام / ٣٥٨-٣٦٣.

(١) في /م/ و/د/ [يعطوا].

(٢) في /د/ [مملوء با].

(٣) في /د/ [الموحدين].

(٤) في جميع النسخ [أبو] أصلحت لغوياً.

(٥) ساقطة من /د/.

(٦) في /م/، و/د/ إضافة [رحمه الله].

(٧) مصطفى باشا: هو المعروف بـ(لالا مصطفى باشا شاهين)، وهو الذي كان والياً =

قلاعها، [وكانت ثلاث قلاع][1] . وفتح بلاد اليمن، فإن بلاد اليمن من صنعاء[2] إلى عدن[3] كانت داخلة في الممالك الشريفة[4] العثمانية، في أيام دولة المرحوم السلطان سليم خان، أسكنه الله فردوس الجنان، وحفّ روضته الطيبة الطاهرة بالروح والريحان. وكان أول فتحها على يد الوزير المعظم[5] سليمان باشا الخادم، لما توجه إلى الهند، لغزاة الافرنج البرتغال، وأقام

= على مصر من ٩٦٧ـ ٩٧١ هـ/ ١٥٦٠ـ ١٥٦٤ م، وقد ترجم سابقاً. وكان والياً على الشام عام ٩٧١ هـ/ ١٥٦٤، وبقي فيها حتى ٩٧٦ هـ/ ١٥٦٨ م، وخلف في دمشق عدة عمارات وأوقافاً. وكان ساعد السلطان سليم الأيمن، وفي صراع مع الوزير «محمد الصُقُلي»، وقد استطاع أن ينتزع قيادة حملة قبرص. وعين أيضاً لفتح اليمن، إلا أنه عندما سار إلى مصر تقاعس عن السير بأمل أن تضم له ولاية مصر ثانية بالإضافة إلى سر دارية العسكر، فعزل وعين سنان باشا مكانه. انظر ترجمته في الكواكب السائرة ج ٣/ ٢٠٧ و ـ ولاة دمشق/ ص ١٥ ـ المحبي ج ٢/ ٢١٤ و ج ١/ ١٨٧ (ترجمة سنان باشا) ـ وأوضح الإشارات / ١١٤ ـ البوريني ج ١/ ١٩١ ـ در الحبب ج ٢/ ٤٩١ـ٤٩٣ و ـ Creasy. P.217.

(١) ساقطة من / د/ ، وفي / م/ أتى إملاء [قلاع] [قلع].

(٢) صنعاء: عاصمة اليمن، وكانت دائماً قصبة اليمن، تُشبَّه بدمشق لكثرة فواكهها وتدفق مياهها. وهي ذات أبنية جميلة وتقع على ارتفاع ٢٣٨٠ م، انظر حولها معجم البلدان ج ٣/ ٤٢٥ فما بعد ـ الروض المعطار / ٣٥٩ـ٣٦٠ ـ دائرة المعارف الاسلامية المعربة ج١٥ / ٣٤٤ـ٣٥٣ ـ و G.L.E. vol.9. P.570.

(٣) عدن: إحدى مدن اليمن الرئيسة، وهي ميناء على البحر العربي، واشتهرت في الماضي بأنها كانت مركزاً تجارياً هاماً، ومرفأ لمراكب الهند، وظلت كذلك حتى القرن العاشر/ السادس عشر. ولأهميتها التجارية والاستراتيجية سعى البرتغاليون لاحتلالها ولكنهم لم يفلحوا، كما عملت الدولة العثمانية للسيطرة عليها. وقيمتها تلك هي التي دفعت بريطانيا لاحتلالها والتمركز فيها عام ١٨٣٩. انظر معجم البلدان ج ٤/ ٨٩ـ٩٠ ـ الروض المعطار / ١٠٨

- - G.L.E.I. P.94
- E.I.2. vol I, P.185-187, art. «Aden»

(٤) في /د/ و/م/ إضافة [السلطانية] بعد [الشريفة].

(٥) في /د/ و/م/ [السلطان الأعظم] وفي /ع/ [المرحوم الوزير].

بكلربكياً. واستمرت[١] كذلك في تصرف البكلربكي، الذي تولى من الباب[٢] السلطاني، يتولاها [واحد بعد واحد][٣]، إلى أن وزعت مملكة اليمن بين بكلربكين، بعرض المرحوم محمود باشا[٤]. إن مملكة اليمن واسعة، يمكن أن يولى في أعلاها، في الجبال من صنعاء إلى تعز[٥] بكلربكي، ويتولى في التهايم[٦] وبين زبيد[٧]، وفي سائر السواحل والبنادر[٨] بكلربكي آخر. وكان هذا عين الخطأ، فإن ذلك [مظنة الاختلال][٩] والجدال [٥٢آ(د)]

---

(١) في /د/ و/ع/ [واستمر].

(٢) في /م/ و/د/ [الباب الشريف].

(٣) في /د/ [بعد واحدا واحدا]، وفي الأصل و/م/ و/ع/ [واحدا بعد واحد] أصلحت لسلامة اللغة.

(٤) إنه الوزير [محمود باشا المقتول] المترجم له سابقاً ضمن ولاة مصر.

(٥) مدينة في اليمن تقع على مرتفع جنوبي صنعاء وشرقي مخا، وهي أشبه بقلعة حصنية. انظر معجم البلدان ج ٢، ص ٣٤ مادة (تعز)
- G.L.E. vol X, P.148
- ودائرة المعارف الاسلامية المعربة مادة (تعز).

(٦) التهايم: أي منطقة التهامة. وهي ما ساير البحر من أرض شبه الجزيرة. وسميت تهامة لشدة حرها وركود ريحها. وقيل تهامة من اليمن ما أصحر منها إلى حد في باديتها. والمقصود منها هنا المنطقة الممتدة غرب صنعاء والمحاذية للبحر الأحمر والمنخفضة الارتفاع. معجم البلدان ج ١، ص ٦٣.

(٧) زبيد: مدينة في اليمن وفي تهامتها، إلى الجنوب الشرقي من ميناء (الحديدة). أحدثت في أيام المأمون العباسي عام ٢٠٤ هـ/ ٨١٩ م. انظر: الأطلس العربي ص ٣٧ - معجم البلدان ج ٢، ص ١٣١-١٣٢ - دائرة المعارف الاسلامية المعربة ج ١٠/ ٣٣٧-٣٣٩.

(٨) جمع بندر: مربط السفن على الساحل أو الميناء. ثم عممت على المدن الرئيسة انظر: المنجد مادة (بندر).

(٩) في /د/ [مظنته للاختلال] وفي /م/ [مظنة للاختلال] وفي /ع/ [مظنة الاحتيال] ومَظِنّة الشيء بفتح الميم وكسر الظاء: موضع الشيء (المنجد ص ٤٨٢) وما ثُبِّت هو الأصح.

[[(1) كما قال الله تعالى: ﴿لو كان فيهماآلهة إلا الله لفَسَدتا﴾(2). فقبل عرضه في الباب العالي(3)، قصداً إلى تكثير المناصب، وتعدد(4) البكلربكية. فولي أعلى(5) اليمن وجبالها للمرحوم مراد باشا(6)، وكان يقال له أكور مراد، لأنه كان بإحدى عينيه عور. وكان قد خرج من سرايا(7) السلطان، وكان من أمراء الصناجق، وصار أمير الحاج [٣٩ب(ج)]] الشامي، ثم ولي صنجق غزة(8)، ثم

(١) من بداية المعقوفة الكبيرة المزدوجة ساقط من /د/ مع أن التسلسل في ترقيم الورقات بقي سليماً. والنقص كبير استمر حتى ص(٢١٦) من هذا الكتاب.
(٢) سورة الأنبياء (٢١)، الآية (٢٢).
(٣) الباب العالي: اصطلاح استخدم في البداية للدلالة على قصر السلطان حيث كانت تصرف منه شؤون الدولة. إلا أن «مراد الرابع» رأى أن يستقل هو بالقصر، وينشيء للصدر الأعظم مقراً رسمياً خاصاً تصرف منه شؤون الدولة فأنشأ له قصراً سمي أيضاً بـ«الباب العالي» سنة ١٦٥٤. انظر:
- Gibb & Bowen. I.P.162
- در الحبب ج ١، ٣٩، ٨٩، ١٠٢، ١٠٨.
(٤) في /م/ [تعديد].
(٥) ساقطة من الاصل، أضيفت من /م/ ليصح المعنى، وفي /ع/ أتت [فولوا على].
(٦) مراد باشا قد يكون هو مراد باشا المترجم له في هامش (٥) ص (١٧٨) وقد لا يكون هو، إذ أتى في المحبي أن ولايته على اليمن كانت في عام ٩٨٤ هـ/ ١٥٧٦ م، وهي متتابعة زمناً إلى حد ما مع ولاية حسن باشا الذي عين في ٩٨٨ هـ/ ١٥٨٠ م. أي أن هذا قد تم في عهد السلطان مراد لا سليم الثاني، ومما يبعد كونه مراد باشا الذي ترجم سابقاً أن هذا قتل في اليمن وذاك توفي بديار بكر عام١٠٢٠ هـ/ ١٦١١ م.
(٧) أي سراي السلطان، وتعني بالتركية «قصر السلطان».
(٨) انظر هامش (٣) ص (٨٥). كان صنجق (لواء) غزة أحد الصناجق الخمسة في فلسطين، التابعة لبكلربكية دمشق. وكان أمير غزة أعلى الحكام في فلسطين مرتبة. ودخله من إقطاعه كبير يتجاوز الـ (٤٠٠,٠٠٠) أقجة. ومن ثم فقد كان مرشحاً للارتقاء إلى مرتبة (بكلربكي). وقد يرجع ذلك لأهمية اللواء الستراتيجية، لوقوعه على الطريق الرئيسة بين مصر وبلاد الشام، وعلى أحد طريقي الحج.
- U. Heyd, Ottoman Documents on Palestine Oxford Press 1960 P.41-42
- وصلاح الدين المنجد: معجم أماكن الفتوح. مصر ١٩٦٠/ ٦٤.

أعطي نصف [٣٧ب(م)] مملكة اليمن. وولي وجهة التهايم لحسن باشا[١]، وهو أيضاً من المماليك السلطانية، برز من السرايا السلطاني. فأقسمت عساكرها، وأموالها ومحصولها نصفين، وضعف أمر كل واحد منهما. وكان مطهَّر بن شرف الدين يحيى الزيدي[٢] لعب الشيطان بعقله، وسولت له نفسه العصيان. وكانت داعية العصيان مضمرة في خاطره، طمعاً في الملك. فصادف انقسام المملكة، وصول خبر وفاة المرحوم سليمان خان، فأظهر العصيان هو وكَثْف[٣] من العربان. [وجهز أميراً من أمرائه يقال له ابن شويع[٤]، وجمع عليه

---

(١) حسن باشا: كان من أعيان الوزراء أرسله السلطان مراد بن سليم إلى اليمن عام ٩٨٨ هـ/ ١٥٨٠ م، فدخل صنعاء وكان الوضع مضطرباً فيها، فحارب المتمردين وفتحها. إلا أن الإمام «القاسم بن محمد الزيدي» ادعى الإمامة في ١٠٠٦ هـ/ ١٥٩٧ م فانضم الكثيرون إليه. ولكن حسن باشا استطاع أن يخمد الثورة، وعزل عن اليمن سنة ١٠١٣ هـ/ ١٦٠٤ م، وتوفي ١٠١٦ هـ/ ١٦٠٨ م. انظر المحبي: خلاصة الأثر ج ٢/ ٧٣-٧٦.

(٢) في الأصل و/م/ و/ع/ [الزبيدي]، أصلحت من المحبي ج ٢/ ٢١٥ (ترجمة سنان باشا). وتبدو أنها أصح لأنها نسبة إلى الزيديين، وهي فرقة من الشيعة تنسب إلى زيد بن على زين العابدين ابن الحسين بن علي بن طالب وكانت اليمن مركزاً من مراكزها الكبرى.
ومطهَّر بن شرف الدين يحيى الزيدي: هو إمام زيدي من ملوك اليمن وسادتها. كان في نزاع مع والده «المتوكل على الله يحيى بن أحمد»، واستولى على كثير من مدائن اليمن ومعاقلها، وثبت قدمه بعد وفاة والده سنة ٩٦٥ هـ/ ١٥٥٨ م. وجرت بينه وبين العثمانيين حروب طاحنة، واستمر إلى ان توفي في ٩٨٠ هـ/ ١٥٧٢ م.
انظر البدر الطالع ج ٢/ ٣٠٩ ـ الأعلام ج ٨/ ١٦١ ـ المحبي ج ٢/ ٧٤(ترجمة حسن باشا).

(٣) كَثْف: جماعة (المنجد ـ مادة كثف). وفي الأصل و/ع/ [كثيف] وفي /م/ [كثيفة] أصلحت لسلامة اللغة. وفي الإعلام/ ٣٦٤ [ولفيفة].

(٤) في الأصل (ابن سويع) وفي /م/ [ابن سريع] ـ وفي البرق اليماني والإعلام [علي بن شويع] وهو الأصح. وقد عرف عن هذه الشخصية بأنها لعبت دوراً متقلباً، تارة إلى جانب الإمام المطهر بن يحيى، وتارة إلى جانب العثمانيين. وقد تقرب من حسن =

العربان][1] ، فقطعوا على مراد باشا الطريق، [في محل ذمار][2] ، وهو غافل عن عصيانهم. وكان قاصداً من تعز إلى صنعاء، وهي محصورة بالعربان الزيديين. [وقدموا على الخيل][3] ، وخلوا من الطعام بالكلية، وكل من أرسل من طائفته يأتيه بالغلال، والميرة، قطعوا عليه الطريق، وقتلوه. فلما زاد به هذا الأمر، وفطن لعصيان العربان، رجع مراد باشا إلى تعز، وسلك وادي خُبان[4] ، وهو محل وعر بين جبلين عاليين، في غاية الوعورة والصعوبة، عسير[5] المسلك، كثير المهلك. فلما توسطوا بين هذين الجبلين، وقد امتلأت [٤٠آ(ج)] قللهما بالأعراب، كالجراد المنتشر، والسحاب، ورموهم بالأحجار، والصخار الصغار والكبار، وأطلقوا عليهم المياه، فصار مراد باشا وعسكره يخوضون في [٣٨آ(د)] تلك المياه، وقد ازدحموا على محل الخروج، وهو مكان ضيق سدته الجمال والأحمال، وليس منهم منعة، ولا لهم نجدة، ولا لخيلهم قوة ولا قدرة على الجولان، فاستسلموا للقتال[6] ، وقتل منهم من دنا أجله. وخرج مراد باشا

= باشا الذي جعله صنجقاً. وكانت وفاته في أوائل القرن الحادي عشر الهجري / السابع عشر الميلادي. انظر: البرق اليماني ص ٣٢٠.

(١) الجملة بين المعقوفتين ساقطة من /ع/.

(٢) ساقطة من /ع/ ووردت في الأصل و/م/ [رماد]. صوّبت من الإعلام (ص ٣٦٤) ومن البرق اليماني (ص ١٧٥). وهي المكان الذي عسكر فيه مراد باشا وهي قرية حصينة بين صنعاء وتعز، وفي منتصف الطريق منهما تقريباً. انظر معجم البلدان ج ٢/ ٧.

(٣) في النهروالي: الإعلام /٣٦٤/ أتت: [فعدموا عليق الخيل] وهي أصح معنى، والرسم قريب، ولم تصحح حفاظاً على سلامة النص لأنها وردت في جميع النسخ كما ثبتت أعلاه، ولا تناقض في السياق.

(٤) في /الأصل/ و/م/ و/ع/ أتت [جنان]. أصلحت من البرق اليماني ص ١٨٠. والإعلام/ ٣٦٤. و/وادي خُبان/ بضم الخاء، من أعمال ذمار، معجم البلدان ج ٥/ ص ٣٤٣.

(٥) في /م/ [غير].

(٦) في النهروالي: الإعلام /٣٦٤/ [القتل] وهي أصح للمعنى.

ومعه نحو عشرين صنجقاً، فكبستهم العربان، وتركوا كل واحد منهم عرياناً، وسائر بدنه مكشوفاً، فآووا إلى محل يقال له مضرح[١] ، وعيون المنايا تسرح إليهم وتطمح، فوصل إليهم شيخ مضرح، وكان له ثأر قديم عند الأروام[٢] ، وكان سليمان باشا صلب أباه لما[٣] افتتح عدن. صاح واثاراه، وقتل مراد باشا[٤] ، وأرسل رأسه إلى مطهَّر، وقيد الأمراء، وقدمهم إلى مطهر، فلم يقتلهم، بل حبسهم في مطامير تحت الأرض، ومات بعضهم من الضيق، والضنك، وخلص منهم من له باقي عمر، بعد ذلك. واستمر أمراء مطهَّر يأخذون جبال اليمن، إلى أن أخذوا صنعاء وتعز، وحصن حب[٥] ، وعجزوا عن أخذ زبيد، وبها شرذمة قليلة من الأروام، مع حسن باشا، مع ظلمه وغشمه لأهل زبيد، ومصادرته لكل أحد. ثم وصل [٤٠ب(ج)] لأخذها علي بن شويع[٦] ومعه خمسون[٧] ألف مقاتل، وحط خارج زبيد. فخرج إليه بقية

(١) في /الأصل/ [مسرح] وفي /م/ [مصرح]، وفي /ع/ [مضرح]. ويلاحظ أنها في السطر الثاني وردت [مضرح]، في الأصل، و/م/ و/ع/. ولم يعثر في المعاجم الجغرافية العربية ما يضبط الكلمة، إلا أنه في خريطة تفصيلية للجمهورية العربية اليمنية أصدرها الاستاذ حسين عبد الله الذماري، يلاحظ وجود واد إلى الجنوب الغربي من تعز يدعى [مسراح] ولعله هو.، إلا أنها أتت في البرق اليماني [مضرح] وأشار النهروالي في الإعلام بأنه مسجد يقال له مضرح، فصوّبت منه، ولا سيما أن «البكري» ينقل منه.

(٢) أي الأتراك العثمانيين.

(٣) في جميع النسخ [فلّما] أصلحت من البرق اليماني لصحة المعنى.

(٤) في /الأصل/ و/م/ و/ع/ [سليمان باشا]، لكن المعنى يتطلب [مراد باشا]، وهذا ما ورد أيضاً في البرق اليماني (ص ٢٨٤)، وفي مخطوطة نصرة أهل الإيمان لمحمد بن أبي السرور نفسه.

(٥) حَبّ: بالفتح وتشديد ثانيه: قلعة مشهورة بأرض اليمن من نواحي سبأ، ولها كورة يقال لها الحبّية. معجم البلدان ج ٢، ص ٢١١.

(٦) في /م/ و/ع/ [سريع]. صوّبت من البرق اليماني.

(٧) في جميع النسخ أتت [خمسين] أصلحت لغويا، وفي الإعلام أتت [فوق خمسين].

العسكر السلطاني، وهو[1] نحو مائة[2] فارس، وبرزوا لقتال هذا الجم الغفير، ﴿وكم من فئة قليلة غلبت فئة كثيرة بإذن الله﴾[3]. وحملوا على علي بن شويع، وألقوا[4] بأيديهم إلى التهلكة، فتزلزلت أقدامه، وفر هارباً [٣٨ب(م)]، وسقط عن فرسه [في هروبه][5]، ولحقه جماعة من الاسباهية[6] أرادوا قتله، فلحقه عبد من عبيده بفرسه، فركب، وهرب، ونجا بنفسه. وسُمعت من مقابر زبيد أصوات مدافع ترمي عليهم، من غير أن يرى شخص[7]، فنصر الله المؤمنين على أولئك الملحدين[8] في الدين، وقتل منهم ما لا يعلم عددهم إلا الله تعالى، وغنمت العساكر وطاقهم[9]، وأحمالهم، وأبغالهم وولوا على أدبارهم راجعين. ولم يقدموا بعد ذلك إلى زبيد، كأنما عليها حصن من حديد، من عند الله العزيز الحميد. فلما أحاطت العلوم الشريفة بذلك، أرسل سنان باشا[10] ففتحه على

---

(١) في /م/ [وهم].

(٢) في الإعلام / ٣٦٥ [مائتي].

(٣) سورة البقرة (٢)، الآية(٢٤٩).

(٤) في /م/ و /ع/ [وقد القوا] وتبدو أصح اسلوباً.

(٥) في /م/ [بهروبه].

(٦) السباهية: هم الفرسان في الدولة العثمانية، ويسمونهم في الجزائر بـ«الصبائحية». وهم الذين كانوا يُقطَعون الاقطاعات مقابل الخدمات العسكرية التي يقومون بها. انظر حولهم:

- Gibb & Bowen, I.P.46 et seq.

(٧) في /ع/ [شخصاً].

(٨) في عرف الدولة العثمانية السُنِّية، وفي عرف أهل السُنَّة، كان الشيعة خارجين عن الدين، وكانت الدولة العثمانية تتهمهم بالإلحاد.

(٩) وطاق: كلمة تركية تعني «الخيمة» (المنجد/ ٩٠٦ مادة وطق)، وبصفة خاصة الخيمة الكبيرة الخاصة بالحكام والعظماء. ولما كانت تقام الخيام أثناء الحروب للجند المحاربين، فقد كات يطلق على المعسكر أحياناً اسم «وطاق». انظر: محمد بن طولون: إعلام الورى. تحقيق خطاب. عين شمس ١٩٧٣ ص ٢٤٥. حاشية(٤).

(١٠) هناك عدة شخصيات كبيرة باسم «سنان باشا» وقد يكون أبرزها المذكور أعلاه، صاحب فتح اليمن وفتح تونس وصاحب العمارات الكثيرة في دمشق عندما كان =

أتم الأحوال. وقد بين فتح اليمن مفصلاً، الشيخ[1] قطب الدين المكي[2]، في مؤلف يسمى بـ «البرق اليماني»، وذكر في أوله قصيدة فيها الترشيح[3] بأمر اليمن، لا بأس بذكرها، وهي هذه[4]:

= واليها، وفي مصر واليمن والقسطنطينية من جوامع ومدارس وخانات وحمامات، وهو كما ترجمه «الغزي»:
يوسف بن عبد الله سنان باشا: ولي الحكومة بمصر في عهد السلطان سليم الثاني، عام ٩٧٥ هـ/ ١٩٦٧ م. وعين لفتح اليمن بعد منافسة حدثت بينه وبين لالا مصطفى باشا (أشير إليه آنفاً). وقد قام بالفتح عام ٩٧٦ هـ/ ١٥٦٩ م وبعد انتهائه من ذلك حج، وأنشأ حاشية المطاف، وسبيل التنعيم، وحفر آباراً قرب المدينة المنورة. وبعد أن عاد إلى القسطنطينية عين لفتح حلق الواد في تونس ونجح في ذلك عام ٩٨١ هـ/ ١٥٧٣ م. وفي زمن السلطان مراد الثالث تولى الصدارة العظمى عام ٩٨٨ هـ/ ١٥٨٠ م. ثم ولي نيابة الشام ٩٩٨ هـ/ ١٥٩٠ م. وعمّر فيها جامعاً وآثاراً أخرى، ثم ولي الوزارة العظمى أربع مرات وتوفي عام ١٠٠٤ هـ/ ١٥٩٦ م.
انظر حول ترجمته:
لطف السمر ج ٢، ص ٧١٤ـ٧١٦ ـ خلاصة الأثر ج ٢، ص ٢١٤ـ٢١٧ ـ ولاة دمشق. ص ٢٠ ـ ذكر من تولى دمشق ق ٣ ب ـ الوزراء الذين حكموا دمشق. ص ٧٣ ـ معجم الأنساب والأسر الحاكمة ج ٢/ ٢٤٢ ـ أوضح الاشارات/ ١١٦.
تحت عنوان (قجا سنان باشا) أي العظيم سنان باشا. وفي هذا المؤلف الصفحات التالية. ـ وفي البرق اليماني/ ٢١٠ ـ ٤٧٥ (فتحه لليمن وحلق الواد).

(١) في /م/ إضافة [مولانا الشيخ].

(٢) هو محمد بن أحمد بن محمد قاضي خان محمود النهروالي (المتوفي ٩٨٨ هـ/ ١٥٨٠ م)، والملقب بقطب الدين المكي الحنفي مؤرخ من أهل مكة، له عدة مؤلفات أهمها «البرق اليماني في الفتح العثماني» وهو مطبوع و«الإعلام بأعلام بلد الله الحرام» وهو مطبوع أيضاً، «ومنتخب التاريخ في التراجم» لا يزال مخطوطاً.
انظر ترجمته في البدر الطالع ج ٢/ ٥٧ ـ كشف الظنون/ ١٢٦، ٢٣٩ ـ الكواكب السائرة ج ٣/ ٤٤ـ٤٨ ـ الأعلام ج ٦/ ٢٣٤.

(٣) الترشيح: التقدمة. انظرالمنجد: ص ٢٦١ مادة (رشح).

(٤) ساقطة من/ع/.

لك الحمدُ يا مولايَ في السرِّ والجَهْرِ على عِزَّة الإسلامِ والفتح والنَصرِ[1]
كـذا فَلْيكُـنْ فتـحُ البـلادِ إذا سعـتْ لَـهُ الهِمـمُ العليـا إلـى أَشْـرفِ الـذكـرِ

[٤١آ(ج)]

جنـودٌ رمـت فـي كَـوْكبـانَ خيـامَهـا وآخرُها بالنيلِ من شاطىءِ مصرِ[2]
تجـرُّ مـن الأبطـالِ كـلَّ غَضَنْفـرٍ بصارمِه يَسْطو على مَفْرق الدَهْرِ[3]
عسـاكـرُ سلطـانِ الـزمـانِ ملَيكِنـا خليفةِ هـذا العصرِ في البرِّ والبحرِ
حمى حَوْزةَ الدين الحنيفي بالقَنا وبيضِ العَوالي والمُثَقَّفةِ السُمْرِ[4]
لَـهُ فـي سبيـلِ المُلْـك أصـلٌ مـؤثَّـلٌ تَلَقَّـاهُ عـن أسـلافـهِ السـادةِ الغُـرِّ[5]

[٣٩آ(م)]

ملـوكٌ تسـامَـوا للعُـلا وخـلائـفُ أولو العزمِ في أزمانِهِمْ وأولو الأَمْرِ

---

(١) القصيدة من البحر الطويل.

(٢) كَوْكَبان: جبل قرب صنعاء وإليه يضاف «شبام كوكبان» «وقصر كوكبان». انظر (معجم البلدان ج ٤، ص ٤٩٤). ويبدو أن فيه قلعة، تقع شمالي غربي صنعاء على ارتفاع ٢٣٠٠ م (خريطة الجمهورية العربية اليمنية). ويشير (المنجد) في القسم التاريخي الجغرافي منه ص ٤٤٨، أن هناك مدينة يرقى عهدها إلى زمن الحميريين(مادة كوكبان).
انظر حول «كوكبان» أيضاً:

- E.I.2. vol IV, p.810-811, art. «Kawkaban»

(٣) في /م/ [مفارق].

(٤) [العوالي] في البرق اليماني [المواضي] ـ والعوالي: جمع عالية، أي أعلى القناة، أو النصف الذي يلي السنان في السيف، انظر المنجد/ ٢٥٨، مادة (علا). في الإعلام/ ٣٦٧ أتت [المراضي] ـ [المثقّف] الرمح في عرف الشعراء، وكذلك [الأسمر] تعني الرمح، انظر مادة (ثقف) في المنجد.

(٥) [سبيل] في البرق اليماني أتت [سرير]. وكلمة [أصل] وردت في الأصل و/د/ [كل]. صوّبت من /م/ والبرق اليماني والإعلام لصحة المعنى ـ [تلقاه] أتت في جميع النسخ [بلغناه]. صوبت من البرق اليماني.

شموسٌ بفَيْضِ النور تمحو غياهبا | من الكُفْرِ، مِنهم مُسْتمدٌ ضيا البَدْرِ[1]
هُمـو أَمْلـوا عَيْـنَ الـزَمـانِ وقلْبَـه | فَقَرَّتْ عيونُ العالمين من البِشْرِ[2]
هُـمُ العِقْـدُ في أَغلى اللآلي مُنَظَّمـا | وسلطانُنا في المُلك واسطَةِ الدُرِّ[3]
شَهنْشـاهُ سلطـانُ الملـوكِ جميعهـم | سليـمٌ كـريـمٌ أَصْلُـهُ طيِّبُ النَجْرِ[4]
عمــادٌ يلــوذُ المسلمــون بظلِّــه | وسـدٌ منيـعٌ لـلأنـامِ مـن الكُفْـرِ[5]
وحيـنَ أتـاه أن قـد اختـلَّ جـانـبٌ | من اليمنِ الأَقْصى أصرَّ على الكُفْر
فسـاق لهـا جيشـاً خميسـاً عـرمـرمـاً | يُذِلُّ فِجاجَ الأرضِ في السهل والوَعْر[6]
لهـم أسـدٌ شـاكـي السـلاح عـرينُـهُ | طـوالُ الـرمـاحِ السَّمْهَـرَيَّـةِ والبُتْـرِ[7]
وزيـرٌ عظيـمُ الشـأنِ، ثـاقـبٌ رأيُـهُ | يُجَهِّزُ في آنٍ جيوشـاً من الكُفْرِ[8]

---

(١) [تمحوا] في الأصل [يمحو]، أصلحت من /ع/ والبرق اليماني لسلامة اللغة والمعنى ـ [مستمد] في الإعلام [يستمد] ـ وفي /ع/ [مستهل].

(٢) [البِشْرِ] في /م/ [الشر] ـ و[أملوا] في /الإعلام/ [ملؤا].

(٣) [أعلى] كذا في الأصل و/م/ أي بالعين، يستوجب المعنى أن تكون [أغلى] بالعين المعجمة.

(٤) شهنشاه: كلمة فارسبة تعني (ملك الملوك) وهي من ألقاب السلطان العثماني. انظر: دائرة المعارف الاسلامية المعربة ج ١١٩/٣ مادة [شاه] ـ [كريمٌ أصلُه طيّب النجر]: في الأصل: [كريم الأصل أطيب النجر]، وفي /م/ [لأصله أطيب النحْر]، وفي /ع/ [الأصل من أطيب النحر]، وفي البرق اليماني [كريم أصله، طيّب البجر] والأصح للمعنى والوزن كما ثبتت أعلاه. و[النجرْ] يعني: الأصل والحسب.

(٥) [عماد] و [سدّ] في /ع/ [عمادا] و[سرّ]. [الكفر] في الإعلام [القهر].

(٦) [فساق] في جميع النسخ [وساق]، صوبّت من البرق اليماني لصحة المعنى. [يذلّ] في /م/ [يدلّ] وفي /البرق اليماني/ [يدكّ] وتبدو أصح للمعنى.

(٧) [الرمح السمهريّ] الرمح الصلب، (المنجد ص ٣٥٢)، مادة (سمهر). [عرينه] في جميع النسخ [غريبه] صوبت من /الإعلام/.

(٨) [يُجَهِّز] في /ع/ [تجهّز] ـ [الكُفْر] في /م/ وفي الإعلام [الفكر]. والكُفْر هنا =

يقـومُ بـأعبـاء الـوزارة قَـوْمـةً يَشـدُّ جيوشَ الـدينِ بـالأَيْـدِ والأزْرِ
بـهِ، أمَّـنَ اللهُ البـلادَ وطمَّـن الـ عبادَ وأَضْحى الدينُ مُنْشرِحَ الصدرِ
سنانٌ عزيزُ القَدْرِ، يوسُفُ عصرِه ألـم تَـرهُ من مصرَ أحكـامُه تَجْري
تَـدَلَّـى إلـى أقصـى البـلادِ بجيشـهِ ومهَّـد ملكـاً قـد تمـزق بـالشَـرِّ(١)
وشَتَّـتَ شَمْـلَ المُلْحـديـن وردَّهـم مِثالَ قُرودٍ في البِلادِ مِنَ الذُعْرِ(٢)
وقَطَّـع روسـاً مـن كبـارِ رؤوسِهـم لهم باطنُ السِرحان والطير كالقَبْرِ(٣)
[٤١ب(ج)]
وكَـأَنّ عصـا مـوسـى تلقَّـفُ كـلَّ مـا بدا من صنيعِ الملحدين من السِحْرِ(٤)
ولا زالَ فيهـم عـاملُ الـرمحِ عـاملاً ولاَ برَحوا في الذُلِّ بالقتل والأَسْرِ(٥)

وفتـــح حلـــق الـــواد(٦) ، وبيـــان ذلـــك أن ســـلاطيـــن

= بمعنى الذين ستروا أنفسهم بالدروع أو من المسلَّحين، انظر: المنجد ص ٦٩٥، مادة [كفر].

(١) [تدلّى] هكذا وردت في /الأصل/ و/م/. وفي /ع/ [تدل]. وقد تكون بمعنى [نزل] انظر: المنجد ص ٢٢٢ مادة (دلا). أو من [أدل] أي أخذهم من فوق، انظر المنجد ص ٢٢٢ مادة (أدلّ). وقد تكون تصحيفاً لكلمة (تولّى).

(٢) [مثال] في /الأصل/ [مثل]، لكن الوزن لا يستقيم، أصلحت من /م/ و/ع/. [البلاد] في /م/ [الحبال] وفي /ع/ [الجبال].

(٣) السِرْحان: الذئب.

(٤) [عصا] أتت في جميع النسخ [عصى] أصلحت لسلامة الإملاء. [كلَّ ما] في جميع النسخ [كلّما]، صوّبت لسلامة الإملاء واللغة والمعنى.

(٥) [عاملاً] أتت في جميع النسخ [عالماً]. صوبّت من البرق اليماني والإعلام لأنها أصح للمعنى.

(٦) ميناء تونس، ويقع في مدخل بحيرة تونس على البحر المتوسط، وقد يكون موقعه مكان حصن (ليغولاي Ligulae). وقد حصنه الاسبان بعد استيلائهم عليه في القرن العاشر للهجرة/السادس عشر للميلاد، ويسمى باللغة الفرنسية La Goulette. =

تونس[1] لما ضعفوا ووهنوا، ووقع بينهم الاختلاف، وصار بعضهم يلتجيء

= انظر: - E.I.2 . vol III, P.97, art. «Halk-AL -Wadi»
- ودائرة المعارف الاسلامية المعربة ج ٩ مادة (تونس).

(١) تونس: اسم يطلق على المدينة العربية التي أسست حوالي عام ٨٠ هـ/ ٦٩٩ م على ساحل البحر المتوسط الجنوبي بعد الفتح الاسلامي لشرقي المغرب. ويطلق كذلك على القسم الشرقي من المغرب العربي، الذي كان يسمى في العصر الاسلامي بـ«افريقية». ومن المعروف أن بلاد تونس حكمت من قبل العرب المسلمين في العهد الأموي، فالعباسي، حيث تكونت فيها دولة الأغالبة ١٨٤ هـ/ ٨٠٠ م، ثم تبعتها دولة الفاطميين ٢٩٧ هـ/ ٩١٠ م، فدولة الزيريين ٣٦٢ هـ/ ٩٧٣ م. وتأثرت بالهجرة الهلالية التي أسقطت الزيريين في ٤٤٣ هـ/ ١٠٥٢ م، وإن ظل هناك حكام منهم حتى ٥٤٣ هـ/ ١١٤٨ م. (انظر دائرة المعارف الاسلامية المعربة مجلد ١١، ص ٢١ فما بعد) وقد حكمها بنو خراسان ٤٥١ـ ٥٥٥ هـ/ ١٠٥٩ـ ١١٦٠، وسيطر عليها الموحدون عام ٥٥٥ هـ/ ١١٦٠. وعندما ضعفت دولة الموحدين تكونت دولة الحفصيين (٦٢٦ـ ٩٨١ هـ/ ١٢٢٨ـ ١٥٧٤ م). والسلالة الحفصية هي التي يتحدث المؤرخ عن سلاطينها، وهي تنسب إلى الشيخ (أبي حفص عمر) من أوائل مريدي إبن تومرت، وأحد قادة عبد المؤمن المخلصين. وقد تحولت تونس المدينة في عهد هذه الأسرة إلى مقر للحكم، وإلى مركز سياسي وثقافي واقتصادي. وكانت في نزاع مستمر مع جيرانها بني عبد الوادفي الجزائر، كما أقامت علاقات تجارية مع بعض دويلات أوربا، إلا أن تونس تعرضت خلال حكمهم لغزوات الاسبان، ولا سيما في مطلع القرن العاشر/السادس عشر. وتدخلت الدولة العثمانية في شؤون تونس بعد أن أحكمت قبضتها على الجزائر، واستولى خير الدين بربروس على تونس عندما استنجد به الأمير الحفصي، الذي نجا من المذبحة التي دبرها لأخوته «مولاي حسن». وكان رد اسبانية على ذلك بإرسال حملة عام ١٥٣٥، استولى فيها شارلكان على تونس. وقد عاونه في ذلك «مولاي حسن» كي يسترد مملكته مقابل دفعه الجزية لاسبانية. وتركزت إسبانية في «حلق الوادي»، إلا أن «أحمد سلطان»، أخا مولاي الحسن، عزل أخاه عن العرش وسمل عينيه عام ٩٤٩ هـ/ ١٥٤٢ م، وبقي حاكماً على تونس حتى سنة ٩٧٧ هـ/ ١٥٧٠ م، عندما استولى على تونس «قلج علي» حاكم الجزائر من قبل العثمانين. إلا أن الحفصيين استطاعوا أن يستعيدوا عرشهم لآخر مرة عام ٩٨١ هـ/ ١٥٧٣ م، بفضل حملة =

إلى بلاد الافرنج، ويأتي بجنود الكفرة، يستعين بهم على أخذ تونس، وصار الافرنج [٣٩ب(م)] يقاتلون مَنْ في تونس من المسلمين، ويقتلونهم، ويسبون نساءهم، إلى أن صار المسلمون تحت حكم النصارى. وانفرد النصارى عن المسلمين، وبنوا قلْعة بقرب تونس، بموضع يقال له حلق الواد، وملؤوها [بآلات الحرب][(١)]، وصار [من فيها][(٢)] يقطع الطريق على المسلمين. فانتشرت الأخبار لحضرة مولانا السلطان المرحوم سليم، فاشتد غضبه لما أصاب المسلمين من هؤلاء الكفرة أعداء الدين. فجهز الوزير سنان باشا[(٣)] لقتالهم، وجعله سر دار العسكر براً، وسر دار العسكر بحراً قلج علي باشا[(٤)].

= (دون جوان) النمسوي، وعلى أثر معركة ليبانتو؛ لكن سنان باشا تمكن في السنة التالية من الاستيلاء على تونس والقلعة (٩٨١ هـ/ ١٥٧٤ م) وأسر آخر أمراء الحفصيين (مولاي محمد)، وأخذه إلى القسطنطينية. انظر: الزركشي: تاريخ الدولتين الموحدية والحفصية، تونس ١٢٨٩ هـ ـ ابن أبي دينار: المؤنس في أخبار أفريقية وتونس، تونس ١٢٨٣ هـ ـ وانظر مادة (الحفصيون) في دائرة المعارف الاسلامية المعربة ج٧/ ٤٧٤ فما بعد ـ ومادة (تونس) في المصدر نفسه ج ٥/ ٥ـ وفــــي
- Julien(C.A.L) Histoire de L' Afrique du Nord, de la conquête Arabe à 1830, Paris 1956.
- Mantran,(R): North Africa in the sixteenth and seventeenth Centuries. in. Cambridge History of Islam. vol.2. chap. VII. p. 338 et seq

(١) في /الأصل/ [بالآلات الحرب] صوبت لغوياً من /م/ ووردت إضافة في/م/ والإعلام/ [والقتال].

(٢) في /م/ [بمن بها] وفي /الإعلام/ [تكمن].

(٣) هو نفسه فاتح اليمن: انظر ترجمته في هامش (١٠) ص (١٩٣).

(٤) قلج علي باشا: واسمه أيضاً «علج علي» وهو ايطالي المولد. وكان قد أخذ أسيراً في إحدى غارات العثمانين على شواطىء ايطاليا، وخدم أولاً مجدفاً على السفن، ثم اعتنق الاسلام، وارتقى في المناصب حتى عين بكلربكيا لطرابلس الغرب فالجزائر، ولعب دوراً هاماً في معركة ليبانتو عام ١٥٧١ ضد الأسطول الاسباني والبندقي والبابوي: فعلى الرغم من هزيمة العثمانين في تلك المعركة، وغرق أسطولهم، فقد استطاع أن يشق طريقه عبر الأسطول الأوربي ومعه أربعون سفينة =

فلما وصلت العساكر المنصورة إلى ديار الكفار، صاروا كلما نزلوا ببلدة، أو قرية، قتلوا من بها من الكفار، وأخذوا أموالهم. واستمروا على ذلك إلى أن أرسوا على جزيرة حلق الواد، في الرابع والعشرين من ربيع الأول سنة إحدى وثمانين وتسعمائة[(١)] ، وحاصروها أشد الحصار، وبنوا المتاريس من كل جانب. ومع ذلك، كانت الكفرة الملاعين [٤٢آ(ج)]، ومن ارتد معهم من عربان تونس، يخرجون من القلعة، ويهجمون على المسلمين، ويقتلونهم، حتى استشهد من المسلمين خلق كثير. فبادر مولانا الوزير إلى نقل الرمل إلى دائرة القلعة، وجعل عليها المتاريس، بحيث أن مدافع المسلمين، صارت تصل إلى وسط قلعة الكفار وتقتلهم، وتحرقهم بالنار، وتسوقهم إلى جهنم، وبئس القرار. واستمر على ذلك ثلاثة وأربعين[(٢)] يوماً من محاصرتها، وفتحوها عنوة بالسيف، لست مضين من جمادى [٤٠آ(م)] الأولى من السنة المذكورة[(٣)] . ثم لما فرغ المرحوم الوزير سنان باشا من فتح حلق الواد، توجه إلى تونس، بالعساكر المنصورة[(٤)] ، وحاصرها، واجتهد في أخذها، وتعلق

= من أفضل سفن الأسطول العثماني. وقد كافأه السلطان سليم الثاني بأن منحه لقب «قلج» أي «السيف»، وعينه «قبطان باشا» أي اميرالاً للأسطول. وقد استطاع أن يعيد بناء الأسطول العثماني في مدة لا تزيد عن عام، وبقي في منصبه هذا خمسة عشر عاماً. وقام بعدة حملات بحرية في البحر المتوسط، وأهمها إعادة فتح تونس للسلطان. وكان قد ضم المدينة إليه عندما كان بكلربكيا للجزائر عام ٩٧٨ هـ/ ١٥٧٠ م، إلا أن الأسطول الأوربي بقيادة «دون جوان» استولى عليها بعد ليبانتو. انظر:

- Creasy P.220-222
- Gibb & Bowen.part I.P.94-95
- E.I.1. art. «Ochialy»

(١) ٢٤ ربيع الأول ٩٨١ هـ/ ٢٤ تموز ١٥٧٣.
(٢) في الأصل و/ م/ [وأربعون].
(٣) ٦ جمادى الأولى ٩٨١ هـ/ ٣ أيلول ١٥٧٣.
(٤) في / م/ [المنصورية].

بنفسه في أطراف القلعة، وصبر هو والعسكر على النار، واستشهد كثير من المسلمين. واستمروا على ذلك إلى أن أخذوها وقتلوا من الكفار زهاء عن خمسة آلاف نفس، وغنموا مغنماً كبيراً. وأرسلوا الخبر إلى الأبواب السلطانية، وفرح عامة بلاد الإسلام، بأخذ الكفرة اللئام، وكان هذا الفتح في يوم الخميس المبارك [لخمس بقين](١) من جمادى الأولى سنة إحدى وثمانين وتسعمائة.

وأما صدقات المرحوم السلطان سليم فكثيرة، منها ما كان يتصدق به على فقراء الحرمين الشريفين [٤٢ب(ج)] أيام كان شاه زاده(٢)، قبل أن يلي السلطنة العظمى، فإنه كان يرسل في كل سنة في الموسم ألف دينار ذهب، للفقراء بالحرمين الشريفين. وله أنواع من الصدقات بالقدس الشريف، والشام، وحلب، وفي ديار مصر بالجامع الأزهر(٣)، وغيرها من الممالك الشريفة العثمانية. وقد عمر المسجد الحرام المكي، وله مآثر جليلة، ومكارم

(١) في /ع/ [لست مضين] ـ ٢٥ جمادى الأول ٩٨١ هـ/ ٢٢ أيلول ١٥٧٣.

(٢) أي ابن السلطان، أي عندما كان لا يزال أميراً، قبل توليه السلطنة.

(٣) جامع غدا من أكبر جامعات العالم الاسلامي، ولا سيما من القرن السادس الهجري، وحتى أواخر الثالث عشر الهجري / الثاني عشر وحتى أوائل القرن العشرين الميلادي. وقد بناه عام ٣٦٢ هـ/ ٩٧٢ م، جوهر الصقلي قائد المعز لدين الله الفاطمي بعد أن وضع لبنة مدينة القاهرة. وقد سمي بالأزهر نسبة إلى «فاطمة الزهراء» ابنة الرسول الكريم محمد ﷺ. وكان هدفه الأول: نشر المذهب الشيعي الاسماعيلي عن طريقه. وارتفع مقامه في ميدان التعليم، منذ عهد السلطان بيبرس المملوكي، وتدفق عليه طلبة العلم من كل حدب وصوب من أنحاء العالم الاسلامي، وكان لكل إقليم، رواق خاص به. وظل يقوم بدوره التعليمي التقليدي حتى أجريت إصلاحات في برامجه التعليمية وطرائقه في القرنين الثالث عشر والرابع عشر الهجريين/ التاسع عشر والعشرين الميلاديين. انظر (ك. فولرز K.Vollers) ولجنة التعريب: «الأزهر».في دائرة المعارف الاسلامية المعربة.مجلد ٢ ص ٥١ـ٧٤.

نبيلة، ولا زال مجتهداً في إصلاح الرعايا، والخيرات[1] ، إلى أن انتقل إلى أرفع الدرجات[2] .

فصل في ذكر من ولاهم من البكلربكية على مصر المحمية

فأولهم سنان باشا[☆]:

واستيلاؤه على مصر من رابع عشري شعبان سنة خمس [٤٠ب(م)] وسبعين وتسعمائة، وعزل في ثالث عشر جمادى الأخرة سنة ست وسبعين وتسعمائة، وكانت مدته تسعة أشهر وشيئاً[3] . وهي الولاية الأولى التي توجه منها إلى

---

(١) في /ع/ [بالخيرات].

(٢) في /م/ إضافة [رحمه الله تعالى. آمين] وفي الأصل إشارة [٠٠٠] بالأحمر ولعله يقصد بها الكلمات الثلاث [رحمه الله تعالى]. وفي /ع/ [إلى أن انتقل إلى رحمة الله تعالى غفر الله له، ورضي عنه آمين].
وفي الواقع إن الصفات الحميدة التي يغدقها المؤرخ على سليم الثاني قد لا تكون كلها فيه، فقد عرف عنه بأنه كان سكيراً وأحمق، وظالماً وقاسياً، وخاضعاً لأهوائه. ولعل هذا الحكم الأخير صدر عن الأوربيين تحت تأثير عدائهم له، ونتيجة حربه لهم، ولا سيما في قبرص، وبقاع أخرى. انظر:
- Creasy. op.cit, P.223

(☆) انظر ترجمته ومصادرها في هامش (١٠) ص (١٩٣ـ١٩٤).

(٣) مدة ولايته: ٢٤ شعبان ٩٧٥ هـ ـ ١٣ جمادى الآخرة ٩٧٦ هـ/ ٢٣ شباط ١٥٦٨ـ ٣ كانون الأول ١٥٦٨. وهذا التاريخ يتفق مع صاحب «التحفة» في تاريخ التولية، ويختلف في تاريخ العزل، إذ يحدده صاحب «التحفة»: ٤ جماد أول ٩٧٦ هـ/ ٢٥ أكتوبر ١٥٦٨. إلا أنه يفترق عن أوضح الإشارات، الذي جعل بدء الولاية في (٢٤ شوال ٩٧٥ هـ/ ٢٢ أبريل (نيسان) ١٥٦٨، ولم يحدد تاريخ العزل بالشهر واليوم. ـ وفي لطائف أخبار الأول ص ١٥٤، ٢٣ شعبان ٩٧٥ هـ ـ ١٣ جمادى الآخرة ٩٧٦ هـ، أي أنه متطابق تقريباً مع البكري. ـ وفي زامباور: عُيِّن في جمادى الآخرة ٩٧٥ هـ/ كانون الأول ١٥٦٧، وأرسل إلى اليمن في ٢٣ جمادى الآخرة ٩٧٦ هـ/ ١٣ كانون الأول (ديسمبر) ١٥٦٨.

اليمن. وجاء إلى مصر من بكلربكية حلب، ثم عين لفتح اليمن بالوزارة، فأخذ في أهبة السفر والتجهيز، وبرز من مصر في رابع شوال سنة ست وسبعين وتسعمائة(١) ، وأخذ معه من مصر أكابر الأمراء، كالأمير حمزة بيك، والأمير ماماي بيك، وابن الخبير(٢) ، وغير ذلك من العساكر. وفتح اليمن على أحسن ما يكون التدبير، وعاد [٤٣آ(ج)] إلى مصر مؤيداً، منصوراً، وبالخيرات محبوراً. وستأتي بقية(٣) ترجمته إن شاء الله تعالى في التولية(٤) الثانية(٥) .

وثانيهم جركس اسكندر باشا(☆) :

استولى على مصر في رابع عشرين جمادى الآخرة سنة ست وسبعين وتسعمائة، وكانت مدته سنتين وستة أشهر(٦) وستة أشهر، وسبعة أيام(٧) .

---

(١) ٤ شوال ٩٧٦ هـ/ ٢٢ آذار (مارس) ١٥٦٩.

(٢) لم يعثر له على ترجمة، ولكن جاء في البرق اليماني/٢١٣، أنه «سلامة بن الخبير» وهو من أمراء عرب مصر. ومرة أخرى، ورد باسم «حماد بن خبير» شيخ عرب الجيزة بمصر /٤٤٦.

(٣) في /ع/ [بقية من].

(٤) في /ع/ [والتولية].

(٥) في /م/ وردت فقرة **القضاة** في عهد سنان باشا، وهي: [وفي زمن سنان باشا، تولى قضاء الديار المصرية المولى بدر الدين محمود أفندي، ولم أقف له على مدة تولية وعزل. وتولى السيد محمد الشهير بمعلول زاده، ولم أقف على مدة توليه وعزله].

(☆) انظر ترجمته في أوضح الإشارات/ ١١٧ ـ لطائف أخبار الأول / ١٥٥ ـ زامباور/ ٢٥٠.

(٦) في / الأصل/ [سنة]، صوّبت من /م/ و/ع/ ، لانسجامها مع ما ورد في المصادر الأخرى، ومع الولاية الثانية لسنان باشا.

(٧) مدة ولايته ـ ٢٤ جمادى الآخرة ٩٧٦ـ أوائل محرم ٩٧٩ هـ (بعد حساب المدة المسجلة)/ ١٤ كانون الأول (ديسمبر) ١٥٦٨ـ ٢٦ أيار (مايو) ١٥٧١ م. ـ وفي أوضح الإشارات ص ١١٧/ ١٤ جمادى الآخرة ٩٧٦ ـ ٢٠ محرم ٩٧٩ هـ/ ٤ ديسمبر ١٥٦٨ـ ١٤ يونيه ١٥٧١ .ـ في لطائف أخبار الأول ص ١٥٥/ ٤ جمادى =

وهو الذي قطع جوالي الضعفاء والفقراء، والزمنى[1]، وغالب الأكابر من العلماء. وكان جباراً، كثير التجبر، مبغضاً لأولاد العرب، ويدَّعي العلم أيضاً، وكانت له أمور عجيبة أضربنا عنها[2].

وثالثهم سنان باشا:

استولى على مصر بعد رجوعه من اليمن، وذلك في أول صفر تسع وسبعين وتسعمائة، وعزل في آخر ذي الحجة الحرام سنة إحدى وثمانين وتسعمائة، وكانت مدة هذه[3] التولية سنة واحدة وعشرة أشهر[4]. فلما وصل إلى مصر، شرع في تعمير البلاد، وتأمين العباد، واستجلاب خواطر الحاضر والباد، ودفع

= الآخرة ٩٧٦ ـ غاية محرم ٩٧٩ هـ/ ٢٤ تشرين الثاني ١٥٦٨ـ ٢٤ حزيران ١٥٧١ م. ـ وفي زامباور/ جمادى الآخرة ٩٧٦ـ ٣٠ محرم ٩٧٩/ تشرين الثاني، كانون الأول ١٥٦٨ـ ٢٤ حزيران ١٥٧١ م.

(١) في الأصل وجميع النسخ [الزمنا] أصلح املاؤها، والزَمْنى، والزمَنة جمع زمين: المصاب بالزمانة أي بعاهة، انظر (المادة) في المنجد.

(٢) في /م/ إضافة الفقرة التالية [وفي زمن جركس اسكندر باشا، تولى قضاء الديار المصرية المولى شيخ محمد ابن شيخ محمد بن إلياس، ولد المقدم ذكره، ولم أقف له على مدة تولية ولا عزل أعتمد عليهما].

(٣) ساقطة من /م/.

(٤) مدة ولايته: الفاتح من صفر ٩٧٩هـ ـ آخر ذي الحجة ٩٨١/ ٢٥ حزيران ١٥٧١ـ ٢٢ نيسان (أبريل) ١٥٧٤ م، وهذا يخالف ما ورد في أوضح الإشارات، إذ أن مدة توليته الثانية فيه هي:
١٤ جماد آخر ٩٧٩ـ جماد آخر ٩٨٠ هـ/ ٣ نوفمبر ١٥٧١ ـ اكتوبر ١٥٧٢. والمدة بالسنين سنة واحدة وأيام. بينما «التحفة» حددت التاريخ بي ١٠ صفر ٩٧٩ ـ غاية الحجة سنة ٩٨٠ هـ/ ٤ يوليو ١٥٧١ـ ٢ مايو ١٥٧٣. وفي ـ زامباور: محرم ٩٧٩ـ ٢٩ ذي الحجة ٩٨٠ هـ/ حزيران ١٥٧١ـ ٢ أيار ١٥٧٣. ويبدو أن الخطأ من البكري: إذ أن جميع المصادر متفقة على نهاية الولاية في ٩٨٠ هـ لا ٩٨١ هـ، كما أن هذا العام (٩٨٠) ينسجم مع المدة المذكورة أعلاه ومع ولاية «حسين باشا» بعده.

مـريـد(١) البغـي والعنـاد، وقطـع جـاذرة(٢) أهـل الفسـاد، وإكـرام العلمـاء والإحسان إليهم، والتلطف بهم، والحنو(٣) عليهم، وجبر خواطرهم، وقضاء حوائجهم، وتقوية الضعفاء من الفلاحين والرعايا، وجذب قلوب كافة البرايا، إلى أن عمرت مصر بعد خرابها، وتدميرها، ودب فيها ماء الحياة، وانتعشت بعد سوء مصيرها. وأعاد(٤) علوفات أهل مصر لأربابها، مع دفع المنكسر لهم [٤٣ب(ج)]. وأرسل جرايات أهل الحرمين الشريفين، وأحسن إليهم، بالتقارير والوظائف، وفاض إحسانه على الخاص والعام، واستجلب قلوبهم بـالـدعـاء لـدولـة سلطان الإسـلام. وأنشـأ عمـارة جليلـة حسنـة، وأبنيـة عـاليـة متفننة(٥)، وقفها في وجوه الخيرات. ومن محاسن آثاره، حفر الخليج الذاهب إلى الاسكندرية(٦)، فقطعه وعمَّره، فعاد على أحسن ما يكون. وعمر بالثغر الاسكنـــدري مسجـــداً وســـوقـــاً(٧)، وعمـــر بثغـــر بـــولاق، جـــامعـــاً

(١) في /ع/ [من يريد].
(٢) في /م/ و/ع/ [جادرة] والكلمتان [جاذرة] و[جادرة] لا وجود لهما في العربية، ولعل الكلمة قد نحتت من (الجذور) أي أصول أو من [جَرَز] أي [استأصل]. .
(٣) في /ع/ [والتحنن].
(٤) في /م/ و/ع/ [وعاد].
(٥) في /م/ [متقنة].
(٦) الخليج الذاهب إلى الاسكندرية: هو فرع من نهر النيل أمر بحفره الناصر محمد بن قلاوون سنة ٧٢٠ هـ/ ١٣٢٠ م من عند قرية تسمى «الرحمانية» على شاطىء النيل، حتى انتهوا به إلى الخليج الأصلي، فسمي بالخليج الناصري. وكان حول الخليج بساتين، وأشجار، وقصور، متصل بعضها ببعض من الاسكندرية إلى مدينة الكريود (الكريون الآن). وكان أهل الاسكندرية يتنزهون عنده أيام مجيء النيل، وتأتي فيه المراكب وتسافر من الفسطاط وإليها. انظر: الخطط التوفيقية ج ١٣/١٠، ويبدو أنه كان يمتلىء بالطمي ولذا كان يعمل على كريه وحفره.
(٧) في /م/ إضافة [وحماما]. لم يشر صاحب أوضح الإشارات إلى عمارته مسجداً، ولم تشر الخطط التوفيقية إلى مكان مثل ذلك المسجد إذا كان قد عمّر فعلاً.

عظيماً[1] ، وسوقاً، ورباعاً، ووكائل[2] ، وغير ذلك، وعمر تكية في طريق الـروم[3] [٤١ب(م)] فـي محـل منقطعـة، يطعـم فيـه الطعـام للـواردين، والمسافرين. وكان رحمه الله، خيراته كثيرة، أثابه الله الجنة بمنه وكرمه[4] .

ورابعهم حسين باشا[☆]:

استولى على مصر من أول محرم الحرام[5] سنة إحدى وثمانين وتسعمائة، وعزل في غاية[6] رمضان سنة اثنتين وثمانين وتسعمائة، وكانت مدته سنة واحدة وتسعة شهور[7] . وجاء إلى مصر من بكلربكية

---

(١) هو جامع سنان باشا ببولاق، قرب شاطىء النيل، وقد عين له خطيباً وإماماً، وستة مؤذنين وبواباً وفراشاً، ووقاداً ومسبِّلاً وغيرها، وجعل للجميع مرتبات شهرية. المصدر نفسه أعلاه: ج ٥، ص ١٩ـ٢٠.

(٢) في /م/ إضافة [وحماما] وقد أكد صاحب أوضح الإشارات بناء حمام في بولاق.

(٣) لا يعرف بالضبط المقصود من (طريق الروم)، أهو في بلاد مصر، أم في خارجها، ولم يعثر على مصدر يشرح هذا الأمر، ولعلّه يريد الطريق المؤدية من مصر إلى بلاد الروم.

(٤) في /ع/ إضافة [آمين]، وفي /م/ الفقرة التي تخص القضاة، وهي: [وفي زمن سنان باشا التولية الثانية، تولى قضاء الديار المصرية المولى رمضان أفندي ناظر زاده، ولم أقف له على مدة توليه وعزل. والمولى أحمد أفندي ابن عناية الله، الشهير بالنشانجي، ولم أقف له على مدة تولية، وعُزل في زمن مسيح باشا الآتي ذكره إن شاء الله تعالى، وذلك في تاسع عشرين ربيع الآخر سنة أربع وثمانين وتسعمائة].

(☆) انظر ترجمته في أوضح الإشارات / ١١٨ ـ لطائف أخبار الأول ١٥٦ ـ زامباور / ٢٥١.

(٥) ساقطة من /ع/.

(٦) في /ع/ [عاشر].

(٧) مدة ولايته: ـ أول محرم ٩٨١ هـ غاية رمضان ٩٨٢ هـ/ ٣ أيار (مايو) ١٥٧٣ـ ١٣ كانون الثاني ١٥٧٥ م. ـ وفي أوضح الاشارات / ١١٨: غرة محرم ٩٨١ هـ =

ديار بكر[١] ، وكان رجلاً كثير الخيرات، محباً[٢] للعلماء والفقهاء، ليس بسفاك[٣] للدماء، لين العريكة، كثرت في زمنه المناسر الليلية[٤] . رحمه الله. [وهو آخر من ولاه][٥] مولانا سليم من البكلربكية [على مصر المحمية][٦] .

= ـ رمضان ٩٨٢ هـ/ ٣ أيار (مايو) ١٥٧٣ ـ كانون الثاني ١٥٧٥ ـ لطائف أخبار الأول: ١٦ محرم ٩٨١هـ ـ غاية جمادى الآخرة ٩٨٢ هـ/ ١٨ مايو (ايار) ١٥٧٣ـ ١٦ تشرين الأول (أكتوبر) ١٥٧٤ م. ـ وفي زامباور: ذو الحجة ٩٨٠ هـ ـ ٣٠ رمضان ٩٨٢ هـ/ نيسان (أبريل) ١٥٧٣ـ ١٣ كانون الثاني ١٥٧٥.

(١) ديار بكر وتدعى أيضاً (آمد)، وهي مدينة على الشاطىء الأيسر لنهر دجلة، في آسيا الصغرى. وقد فتحها العرب المسلمون عام ١٨ هـ/ ٦٤٠ م، وضمها العثمانيون عام ٩٢١ هـ / ١٥١٥ م. وكانت مركز ولاية عثمانية هامة، انظر: مادة (ديار بكر) في معجم البلدان ج ٢/ ٤٩٤ ـ المادة نفسها في دائرة المعارف الاسلامية المعربة ج ٩/ ٣٤٩ـ٣٥٠.

(٢) في /م/ [محب].

(٣) في /م و/ع/ [بسافك].

(٤) ساقطة من /ع/.

(٥) في /ع/ [وهذا آخر من ولاهم].

(٦) في /م/ و/ع/ [بمصر] واتبعت في /م/ بإضافة [رحمه الله تعالى]، كما ورد في /ع/ فصل كامل فيمن ولاهم السلطان سليم من قضاة العسكر.

الباب الثاني عشر

في ذكر سلطنة مولانا السلطان مراد(☆)

ابن مولانا السلطان سليم. جلس على تخت الملك [٤٤أ(ج)] في عاشر شهر رمضان سنة اثنتين وثمانين وتسعمائة. وكان عمره إذ ذاك ثلاثين سنة، وتوفي في سادس رمضان سنة ثلاث وألف، وكانت مدة [٤٣آ(م)] سلطنته إحدى وعشرين(١) سنة(٢). فهو مالك ملوك المشرقين والمغربين(٣)، سلطان سلاطين الخافقين(٤)، أعظم سلطان خفقت عليه البنود، وأكبر مليك جنَّد الجنود، وتشرفت بمدحه رؤوس(٥) المنابر، وحزّب(٦) الجنود والعساكر(٧)

ملــكٌ إذا ضــاقَ الــزَمــانُ بــأَهْلِــهِ   محلاً توسَّع في المكارمِ وانْفَسحْ(٨)

(☆) انظر ترجمته في: ـ لطف السمر. ج ٢/ ٦٤٨ـ٦٥١ ـ المحبي ج ٤/ ٣٤١ـ٣٥٤ ـ والقرماني/ ٣٢٨ـ٣٣١ ـ ولطائف أخبار الأول/ ١٤٩ ـ والبدر الطالع ج ٢/ ٣٠١ ـ وتحفة الناظرين / ١٥٢ـ١٥٣ ـ والإعلام/ ٣٩٩ـ٤١٨ وفي:

- Creasy, p. 224-230
- E.I.1. Vol IV, art. «Murad III»

(١) في /ع/ [وثلاثون].

(٢) مدة سلطنتة: ١٠ رمضان ٩٨٢ ـ ٦ رمضان ١٠٠٣ هـ/ ٢٤ كانون أول (ديسمبر) ١٥٧٤ ـ ١٥ أيار (مايو) ١٥٩٥. في المحبي ج ٤ ص ٣٤١/ ١٧ رمضان ٩٨٢ـ ٦ جمادى الأولى ١٠٠٣ هـ/ ٣١ كانون أول (ديسمبر) ١٥٧٤ـ ١٧ كانون الثاني ١٥٩٥. ومدة ملكة عشرون سنة (ج ٤، ص ٣٥٤).

(٣) المشرقان والمغربان بالتثنية: المقصود بهما مشرقا الشمس ومغرباها في الصيف والشتاء (المنجد ص ٣٨٤ مادة شرق).

(٤) الخافقان: المشرق والمغرب، لأن الليل والنهار يخفقان فيهما (المنجد ص ١٨٩ مادة خفق).

(٥) ساقطة من /ع/.

(٦) في /م/ [وجند] وكذلك في الإعلام.

(٧) في /ع/ أتى إضافة [وقال فيه شعر].

(٨) في الأصل [والفرح]، وفي /م/ تبدو [والقرح]، وفي /ع/ [الفرج]. وفي =

أجلّ ملوك آل عثمان في الفضل، والجود، والإحسان. نسبٌ كأنَّ عليه من شمس الضحى نوراً، ومن فلق الصبح عموداً مشهوراً. له النظم الرائق، الحاوي لكل معنى فائق. جمع كثيراً من الأموال، لأن غالب سلطنته خالية من اشتغال البال، مع الأمن الشديد، والخير ينمو فيها ويزيد. جعل فرحا لولده وولي عهده[1] مولانا السلطان محمد الآتي ذكره إن شاء الله تعالى، ما وقع لأحد مثاله من السلاطين، ولا للخلفاء[2] الماضين، مع تبسطه في ذلك، والإنعامات الكثيرة لمن يأتي من أرباب اللهو من غالب الممالك. ومكث هذا الفرح الشريف نحواً من شهرين، مع الأمن، والصفاء، وقرة العين. وكان قد[3] جعل صواني[4] صغاراً من ذهب وفضة، وملأ الذهب بالفضة، [والفضة بالذهب، فكان يلقي[5]] ذلك لأرباب الملاهي وغيرهم [٤٤ب(ج)] من طالبي الإحسان، أثابه الله على ذلك الجنة، بمنّه وكرمه، آمين.

وقد جعل رحمه الله دشيشة لأجل فقراء المدينة الشريفة، ووقف عليها أوقافاً كثيرة، وبها النفع لأهل المدينة. وقد كثر في زمنه الشريف، العلماء، وما اجتمع في [زمن واحد][6] من آل عثمان، ما اجتمع في زمنه من الفضلاء

= الإعلام/ ٣٩٩ [محلّاً] أتت [بخلاً]، و[القرح] [وانفسح]، وهي الأصح، ولا سيما أن صاحب الإعلام أتبع هذا البيت ببيتين آخرين. وقد كتب شطرا البيت في / الأصل و/ م/ وكأنهما نثر، وقد صوب وضعهما من /ع/. والبيت من البحر الكامل.

(١) في /ع/ [عهد].

(٢) في /ع/ [والخلفا].

(٣) ساقطة من / م/.

(٤) جمع (صينية) آنية منسوبة إلى بلاد الصين. وهي أشبه بطبق يتخذ لتقديم الشيء عليه (المنجد ص ٤٤٣).

(٥) في / م/ أتى مكان الفقرة كلها بين المعقوفتين [فيلقي].

(٦) في /ع/ [في أحد].

أهل [٤٢ب(م)] البيان. وكان رحمه الله محباً لجمع الكتب، مع حسن مطالعتها، وله النظم الرائق بالعربي، والتركي، والفارسي، ودواوينه في ذلك موجودة.

وفي زمنه تحركت عساكر المجر، فجهز لها الجيوش الكثيرة[١] . وكان له أولاد يزيدون على العشرين[٢] . وقد عمر عمارات كثيرة، ومن جملتها تعمير المسجد الشريف[٣] .

[[٤] [ذكر وفاة المرحوم الأستاذ الشيخ محمد البكري الصديقي وترجمته [وهي من] كراماته [رضي الله عنه] [٥]]].

وفي زمنه توفي الأستاذ الأعظم، والعارف الأفخم[٦] ، أعظم علماء الوقت والعصر، رحلة ذوي الفضائل [وعليه النضر][٧]. من ملأ الاقطار ذكرُه، وعطَّر الامطار نشره. عالم زيّن الوجود بجماله، ومنح الوفود بعلمه وماله، شيخ الاسلام على الإطلاق[٨] ، علاّمة الزمان بالاتفاق[٩] كثير المطالب، إمام

---

(١) في /م/ و/ع/ إضافة [وفتح منها المدن الكبيرة].

(٢) يذكر Creasy p.230 أنه كان له (١٠٣) من الأولاد، منهم عشرون من الذكور و(٢٧) من الاناث كانوا احياء عند وفاته.

(٣) قد يكون «الحرم المكي». ولعل المؤرخ توهم بين مراد هذا ومراد الرابع بن السلطان محمد. فمن المعروف أن الأخير هو الذي عمرالمسجد الشريف بعد خرابه بالسيل ١٠٣٩ هـ/ ١٦٢٩ م انظر المحبي ج ٤/ ٣٣٩ ـ ٣٤١.

(٤) الفقرة بين المعقوفتين المزدوجتين أتت عنواناً جانبياً على الجانب الأيسر من نسختي /الأصل/ و /م/ ولم ترد في (ع).

(٥) [وهي من] أتت في /م/ [وبعض] ـ و[رضي الله عنه] [رحمه الله].

(٦) في /م/ [الأعظم الأفخم] وفي /ع/ [الأفخم الأكرم].

(٧) في /م/ [وعليه القصر] وفي /ع/ [والقصر]. وفي هذه الحالة تعني أنه لم يتجاوزه غيره [المنجد مادة قصر].

(٨) في /م/ إضافة [عليّ الاخلاق].

(٩) ساقطة من /م/.

المذاهب[1] ، معقل التحقيق، خلاصة أولاد عتيق[2] ، منار التفسير، قدوة أهل التدقيق[3] والتحرير، قطب[4] دائرة السالكين، جمال[5] الإسلام والمسلمين، شمس الحقائق والعرفان، ترجمان أسرار الفرقان، مولانا الشيخ الأستاذ[6] الجد[7] محمد الصديقي. وكانت [وفاة الأستاذ][8] في ليلة الجمعة، في رابع عشري صفر سنة [9] أربع وتسعين وتسعمائة[10]. هذا وقد ترجم [٤٥آ(ج)] نفسه رضي الله عنه، كتبها[11] إلى سلطان المغرب مولانا أحمد[12]، فقال مانصه هذا: «ومولد الفقير ليلة الاربعاء، ثالث عشر ذي

---

(١) في /الأصل/ [وإمام المواهب] صوِّبت من /م/ لصحة المعنى.

(٢) (آل عتيق) هم آل أبي بكر الصديق خليفة المسلمين الأول.

(٣) في /ع/ [التحقيق].

(٤) القطب: سيد القوم ومدار أمرهم. وهي هنا تعبير صوفي يقصد به أعلى مرتبة عند «المتصوفة»، أو «السالكين» الذين ساروا في مسالك التصوف.

(٥) في /ع/ [جمّل].

(٦) في /الأصل/ تبدو [الأنسان] صوّبت من /م/ و/ع/ .

(٧) في /ع/ [الجد الشيخ] وهو محمد بن علي البكري الصديقي من كبار علماء مصر ومتصوفتها وشعرائها توفي ٩٩٤ هـ/ ١٥٨٦ م. انظر ترجمته في المقدمة.

(٨) في /ع/ [وفاته رحمه الله].

(٩) ساقطة في /م/ و/ع/ .

(١٠) ٢٤ صفر ٩٩٤ هـ / ١٤ شباط (فبراير) ١٥٨٦.

(١١) في /ع/ [حسب ماكتبها].

(١٢) في /م/ و/ع/ [مولاي].

السلطان أحمد بن محمد الشيخ المهدي، أبو العباس السعدي، المنصور بالله، ويعرف بالذهبي. رابع سلاطين الدولة السعدية في المغرب الاقصى. انتهت إليه الإمرة بعد استشهاد أخيه عبد الملك المعتصم في معركة وادي المخازن التي انتصر فيها على البرتغاليين عام ٩٨٦ هـ/ ١٥٧٨ م. وخلال حكمه (٩٨٦-١٠١٢ هـ/ ١٥٧٨- ١٦٠٣ م) وصلت السلالة السعدية إلى أوج قوتها سياسياً واقتصادياً. وقد أوجد نظاماً ادارياً ظل قائماً حتى مطلع القرن العشرين. وقد قام بضم جزء من السودان إليه، وأعاد مراكش العاصمة إلى رونقها السابق. أقام =

الحجة الحرام، ختام عام ثلاثين وتسعمائة[1] . ونشأت في حجر أبي الاستاذ الأعظم. المجتهد المطلق، العالم الرباني، محمد أبي [٤٣آ(م)] الحسن، تاج العارفين البكري الصديقي[2] أحلَّه الله من كل النعم بفردوسه، ومن حظائر القدس[3] أعمرها بتقديسه. وختمت القرآن الشريف، حفظاً عن ظهر قلب، في أواخر السابعة من عمري، وصليت به إماما في تراويح[4] رمضان، بمقام السادة المالكية، عند الكعبة الشريفة في الثامنة. وفيها حفظت ألفية ابن مالك[5] وعرضتها على أجلاء من العلماء الأعلام: شافعيّهم العلامة إسماعيل

= علاقات طيبة مع انكلترة، كما عمل على إبعاد الخطر العثماني عنه. كان محباً للعلم والعلماء وكان شاعراً. توفي بالطاعون عام ١٠١٢ هـ/ ١٦٠٣ م.
- الاستقصاء في اخبار المغرب الاقصى ج ٣/ ٤٢ ـ٩٥.
- نزهة الحادي ٣٨ـ١٩٠.
- خلاصة الاثر ج ١/ ٢٢٢ـ٢٢٥ وسماه (أحمد بن عبد الله بن محمد الشيخ).
- البوريني ج ١، ص ٢٢٠ ـ الأعلام ج ١ ص ٢٢٤
- R.Mantran, op.cit. p.244 et seq

(١) ١٣ ذي الحجة ٩٣٠ هـ/ ١٢ تشرين الأول ١٥٢٣.
(٢) هو «علي بن محمد بن جلال الدين» من كبار علماء القرن العاشر الهجري في مصر وأدبائها ومتصوفتها. توفي ٩٥٢ هـ/ ١٥٤٥ م انظر الغزي: الكواكب السائرة ج ٢، ص ١٩٤ـ١٩٧.
(٣) حظيرة القدس: الجنة. انظر المنجد ص ١٤١ مادة(حظر).
(٤) جمع ترويحة وهي اسم لعشرين ركعة تصلى في ليالي رمضان، بعد العشاء ـ والترويحة في الاصل اسم للجلسة مطلقاً، ثم سميت بها الجلسة بعد صلاة أربع ركعات في ليالي رمضان، لاستراحة الناس بها. المنجد ص ٢٨٦ مادة (راح) وانظر: الجزيري: كتاب الفقه على المذاهب الأربعة، ٥ أجزاء.بيروت. الطبعة الثالثة. ج ١/ ٣٤٠ـ٣٤٤.
(٥) هي ألف بيت في الرجز، جمعت فيها مقاصد النحو في اللغة العربية. وقد وضعها الشيخ جمال الدين محمد بن عبد الله الطائي المعروف با بن مالك النحوي المتوفى سنة ٦٧٢ هـ/ ١٢٧٣ م.
انظر: كشف الظنون ج ١، ص ١٥١ ـ والمنجد في الآداب والعلوم/ ٣٢.

الشرواني[١] ، ومالكيهم [العامل العالم][٢] محمد الحطاب[٣] الكبير ، وحنفيهم مفتي الديار الحلبية ، العلامة بركة المسلمين ابن بلال[٤] حيث كان مجاوراً بمكة ذلك العام . وكتب كل منهم إليّ اجازة طنانة بجميع ما يجوز له وعنه روايته . وأتممت حفظ التنبيه[٥] للإمام الحجة المجتهد ولي الله تعالى

---

(١) يبدو ان أصله من «شروان»، وأخذ عن جلال الدين الدواني (المتوفى ٩١٨ هـ/ ١٥١٢ م). وكان قاضياً في فارس وخدم عبيد الله السمر فندي . وارتحل إلى مكة وتوطنها، ثم انتقل إلى بلاد الروم في عهد السلطان بايزيد الثاني، وعاد إلى مكة وأقام بها إلى أن توفي فيها عام ٩٤٢ هـ/ ١٥٣٥ م. وقد ألف حاشية على تفسير البيضاوي وكان يدرِّس بمكة فيه وفي البخاري .
ـ الكواكب السائرة ج ٢/ ١٢٣ ـ الشقائق النعمانية/ ٢١٤ ـ شذرات الذهب ج ٨/ ٢٤٧.

(٢) في / م/ و/ع/ [العالم العامل] وهي أصح تعبيراً.

(٣) محمد الحطاب: محمد بن محمد بن عبد الرحمن الرعيني أبو عبد الله المعروف بالحطاب (٩٠٢ـ ٩٥٤ هـ/ ١٤٩٧ـ ١٥٤٧ م). أصله من المغرب، ولد بمكة، واشتهر فيها، وتوفي في طرابلس الغرب. وهو فقيه مالكي. له عدة مؤلفات، لا يزال بعضها مخطوطاً ومنها «مواهب الجليل في شرح مختصر خليل».
انظر: الأعلام ج ٧/ ٢٨٦ ـ أحمد الأنصاري: المنهل العذب في تاريخ طرابلس الغرب، ج ١ ، الآستانة ١٣١٧ هـ/ ١٩٥ ـ التمبكتي: نيل الابتهاج بتطريز الديباج ـ مطبوع على هامش الديباج المذهب؛لابن فرحون،مصر ١٣٢٩ هـ/ ٣٣٧
- Brockelman. 11.508, Sup .2,526

(٤) محمد بن محمد بن حمد بن بلال، أبو عبد الله، شمس الدين. عيني الاصل. عاش في حلب، وكان فقيها حنفياً اشتغل بالتدريس والافتاء، صنف كتباً متنوعة تفرقت، حج وجاور، وتوفي في حلب. (٨٧٥ـ ٩٥٧ هـ/ ١٤٧٠ـ ١٥٥٠ م).
در الحبب. ج ٢/ ١١٨ فما بعد ـ شذرات الذهب ج ٨/ ٣١٩ ـ أعلام النبلاء ج ٥، ص ٥٧٣
- Brock. 2. 439 (335) .s.2. 463-
ـ الأعلام ج٧/ ٢٨٦ .
ـ الغزي: الكواكب السائرة ج ٢ ، ص ٧ .

(٥) «التنبيه في فروع الشافعية» للشيخ ابي اسحاق ابراهيم بن علي الشيرازي الشافعي =

الشيخ أبي إسحاق الشيرازي[1]، في فقه الإمام الأعظم محمد بن إدريس الشافعي، رضي الله عنه، قبل تمام العاشرة من عمري، وعرضته على أعيان علماء بلدتنا مصر حينئذ، فشافعيهم[2] شيخ الإسلام أبو العباس أحمد الرملي[3]، ومالكيهم محقق العصر، ناصر الملة والدين، اللقاني[4]، وحنبليهم، قاضي القضاة شيخ الإسلام، أبو الحسن علي الطرابلسي، عم الله

= المتوفى سنة ٤٧٦ هـ/ ١٠٨٣ م. وهو أحد الكتب الخمسة المشهورة المتداولة بين الشافعية. انظر كشف الظنون ج ١/ ٤٨٩.

(١) ولد في فيروز آباد بفارس، وقرأ على علماء شيراز، وانتقل منها إلى البصرة فبغداد، ونبغ في علوم الشريعة الاسلامية. كان مفتي الاسلام في عصره، واشتهر بمناظرته وجدله. بنى له الوزير نظام الملك، المدرسة النظامية في بغداد ليدرّس فيها ويديرها. توفي ببغداد وصلى عليه الخليفة العباسي المقتدي عام ٤٧٦ هـ/ ١٠٨٣ م. له عدة تصانيف أهمها «التنبيه» و«اللمع» في أصول الفقه، «والتبصرة» في أصول الشافعية. انظر: وفيات الاعيان ج ١/ ٤ ـ طبقات السبكي ج ٣، ص ٨٨ ـ الأعلام ج ١، ص ٤٤.

(٢) في الأصل [ومعهم] صوّبت لسلامة المعنى من /م/ و/ع/.

(٣) أحمد بن حمزة شهاب الدين الرملي المنوفي. المصري، الأنصاري، الشافعي، فقيه شافعي، وتلميذ مجتهد لشيخ الاسلام القاضي زكريا الانصاري. انتهت إليه الرئاسة في العلوم الشرعية بمصر، حتى غدت علماء الشافعية بها كلهم تلامذته إلا القليل. من كتبه «الفتاوى» وجمعه ابنه شمس الدين محمد. وتوفى ٩٥٧ هـ/ ١٥٥٠ م.

الغزي: الكواكب ٢/ ١١٩ ـ شذرات الذهب ٨/ ٣١٦ ـ الأعلام ١/ ١١٧.

(٤) ناصر الدين محمد بن حسن اللقاني المالكي، فقيه مالكي، ومفتي المالكية بمصر. بلغت شهرته المغرب حتى نظر إليه وإلى أخيه محمد على أنهما الرجلان اللذان كان عليهما مدار المذهب المالكي. توفى سنة ٩٥٨ هـ/ ١٥٥١ م.
انظر: أبو فارس عبد العزيز الفشتالي: مناهل الصفا في مآثر موالينا الشرفا. دراسه وتحقيق الدكتور عبد الكريم كريّم. مطبوعات وزارة الاوقاف والشؤون الاسلامية والثقافية. الرباط. د. ت. ص ٢٨٠-٢٨١ ـ هدية العارفين ج ٢/ ٢٤٤ ـ بدر الدين القرافي: توشيح الديباج وحلية الابتهاج. تحقيق أحمد الشتيوي. بيروت دار الغرب الاسلامي ١٤٠٣ هـ/ ١٩٨٣ م ص ٢٠٢-٢٠٤.

الجميع [٤٥ب(ج)] برحمته. وشرعت في حضور دروس والدي للبحث والاستفادة، والقراءة عليه في أنواع العلوم، من حينئذ إلى وفاته، رضي الله عنه، حضورا مختلفاً باختلاف ما قرأت[١] وسمعت، واختلاف حالي في ذلك، فهما وتلقياً. واستوفيت حضور [٤٣ب(م)] دروس القرآن العظيم تفسيراً، بقراءتي، وقراءة غيري مرات، وصحيح الإمام البخاري[٢] دراية لغالبه، ورواية لباقيه، وصحيح الإمام مسلم[٣]، وغير ذلك من كتب السنة،

---

(١) في /ع/ [وقع ما قرأت].

(٢) «الجامع الصحيح في الحديث» المشهور بصحيح البخاري للإمام الحافظ أبي عبد الله محمد بن اسماعيل البخاري المتوفى سنة ٢٥٦ هـ/ ٨٧٠ م. انظر: كشف الظنون ج ١/ ٥٤١.

والبخاري هو: محمد بن اسماعيل ابن ابراهيم بن المغيرة البخاري. أبو عبد الله (١٩٤- ٢٥٦ هـ/ ٨١٠- ٨٧٠ م) الحافظ الكبير لحديث رسول الله. ولد في بخارى، وقام برحلة طويلة في طلب الحديث: فزار خراسان والعراق والشام ومصر، وسمع من نحو ألف شيخ، وجمع نحو ستمائة ألف حديث، اختار منها ما وثق برواته. كتابه في الحديث «الجامع الصحيح» أوثق الكتب الستة المعول عليها (صحيح البخاري - صحيح مسلم - سنن أبي داود - سنن الترمذي - سنن ابن ماجه - سنن النسائي). انظر وفيات الاعيان ج ١/ ٤٥٥ - تاريخ بغداد ج ٢/ ٤-٣٦.

ودائرة المعارف الاسلامية المعربة. ج ٣/ ٤١٩-٤٢٦

- الاعلام ٦/ ٢٥٨

- E.I.2. T.I.P. 1336-1337

(٣) الجامع الصحيح واشتهر باسم صحيح مسلم للإمام الحافظ أبي حسين مسلم بن الحجاج القشيري النيسابوري الشافعي المتوفى عام ٢٦١ هـ/ ٨٧٤ م. وهو ثاني كتب الحديث الستة، وأحد الصحيحين الذين هما أصح الكتب بعد كتاب الله عز وجل على حد تعبير النووي. انظر: كشف الظنون ١/ ٥٥٥.

ومسلم هو مسلم بن الحجاج بن مسلم القشيري النيسابوري (٢٠٤ -٢٦١ هـ/ ٨٢٠- ٨٧٥ م) من ائمة المحدثين ولد بنيسابور وتوفي فيها، ورحل إلى الحجاز ومصر والشام والعراق. أشهر كتبه «صحيح مسلم»، جمع فيه اثني عشر ألف =

ومجاميع الحديث، وكتب الفقه، وآلات ذلك. وعصارة القول، إني لا شيخ لي في إفادة العلوم على طرائق البحث، وأوضاع التلمذة الخاصة، إلا والدي، رضي[1]]] [٥٢آ(د)] الله عنه ورحمه. وشرعت في التصنيف في حدود السادسة عشرة، فشرحت حينئذ «غاية الإختصار»[2] في فقه إمامنا الشافعي، رضي الله عنه. وبعد ذلك، بعض[3] قطع من مؤلفات فقهية ورسائل كاملة صوفية. وأذن لي والدي، رضي الله عنه، في الكلام على الناس، على طريق[4] القوم فيما يتلقون من الحق، ويلقون على الخلق، من غير تردد، وإن كان مع ترو من[5] مناهل الفيض الإلهي[6]، وذلك في أواخر شوال عام ثمانية وأربعين وتسعمائة[7]، بمجلس كلامه على الناس. وابتدأت في إقراء[8] القرآن، والحديث، والفقه، الإقراء العام، أولاً بالمسجد المشهور بالجامع الأبيض المعروف لجدي[9]، ووالدي،

= حديث. وله مؤلفات أخرى مثل «المسند الكبير» رتبه على الرجال، و«الاسماء والكنى» بأربعة اجزاء، وغيرها انظر: الذهبي: تذكرة الحفاظ، ٤ أجزاء. حيدر آباد ١٣٣٣- ١٣٣٤ ج ٢/ ١٥ - وفيات الأعيان ج ٢/ ٩١ - تاريخ بغداد ج ١٣/ ١٠٠.

(١) هنا ينتهي انقطاع النسخة /د/ المشار إليه في ص ١٨٩ وحاشية (١) فيها.

(٢) (مؤلف للإمام أبي شجاع الحسين بن أحمد الأصفهاني الشافعي، المتوفى سنة ٤٤٨ هـ/ ١٠٥٦ م. انظر: كشف الظنون ج ٢/ ١١٨٩

(٣) في /ع/ و/د/ (بعد)

(٤) في /م/ و/د/ و/ع/ [طريقة]

(٥) في /د/ [فمن].

(٦) في /د/ [الإلاهي].

(٧) أواخر شوال ٩٤٨ هـ/ ١٥ شباط (فبراير) ١٥٤٢.

(٨) في /د/ [قرات].

(٩) في /م/ و /د/ و /ع/ [بجدي].

جد محمد بن أبي الحسن البكري الصديقي (المشار إليه أعلاه)، هو محمد بن عبد الرحمن البكري (٨٠٧- ٨٩١ هـ/ ١٤٠٤- ١٤٨٩ م)، جلال الدين. فقيه مصري، ولد ونشأ في الصعيد الأدنى، ثم انتقل إلى القاهرة. وبرع في الأصول والحديث. وكان له صلة وثيقة مع المتصوف المصري (عبد القادر الدشطوطي). وتفرد بفروع =

رضي الله عنهما، عام[1] إحدى وخمسين وتسعمائة. وفي ذلك العام قال والدي [٤٦آ(ج)] رضي الله عنه في محفل من أصحابه وهو بمكة، وكنت بمصر: الذي حصل لولدي محمد في هذا العام، [٥٢ب(د)] لو أقام بعض جماعتي، وعين فضلاء منهم ستين سنة ليشتغل، ما وصل إليه. وقال لي رضي الله عنه مع[2] الحجة الأخيرة، إن قدمت لهذه[3] المرة، تكون شيخاً [٤٤آ(م)] مربياً. فلما قدم، تلقيته بالبويب[4]، فقلت له: يا والدي، هل أنجزتني ما وعدتني، فقال: نعم وزيادة. عرضتك على رسول الله صلى الله عليه وسلم، وقلت له ما لولدي محمد، فقال، لوأخبرت قريشاً[5] بمالها عند الله لبطرت. وفي يوم الاثنين، بعد ظهره، ثالث عشر ربيع الأول سنة اثنتين وخمسين وتسعمائة[6]، توفي والدي رضي الله عنه، عن أربعة[7] وخمسين عاماً، خلا ثمانية وخمسين يوماً. فجلست بأذنه لي، قبل أن ينتقل إلى دار الآخرة، في الجامع الأزهر، في مجال[8] تدريسه منه، لإقراء[9] العلوم الشرعية، تفسيراً، وحديثاً، وفقهاً،

= الشافعية، وولي قضاء الاسكندرية، واشتغل بالإفتاء والتدريس. له عدة تصانيف: ـ البدر الطالع ٢/ ١٨٢ ـ الضوء اللامع ٧/ ٢٨٤ ـ كشف الظنون ١٥٤٢. ـ الأعلام ٧/ ٦٧ ـ الكواكب السائرة ١/ ٢٤٧، ٢٤٨، ٢٥٠ و ٢/ ١٩٤.

(١) في ع [تمام]. ٩٥١ هـ/ ١٥٤٤ـ ١٥٤٥ م.

(٢) في /م/ و /د/ و /ع/ [في].

(٣) في /د/ [هذه].

(٤) البويب: منزلة من منازل الحج المصري تأتي مباشرة بعد «بركة الحاج» للمسافر من مصر إلى الحجاز. وهي مضيق بين جبلين صغيرين وشرفة وتل رمل مستطيل، وله بابان: هذا، وباب آخر عند مناخ عقبة أيلة. وهي أول المفازة من حد مصر. الخطط التوفيقية ج ٩، ص ٢١ـ٢٢.

(٥) في /د/ [قريش] وتبدو أصح للمعنى.

(٦) ١٣ ربيع الأول ٩٥٢ هـ/ ٢٥ أيار (مايو) ١٥٤٥ م.

(٧) في /م/ [أربعا]، وفي الأصل و /ع/ [أربع]، أصلحت لسلامة اللغة من /د/.

(٨) في /م/ و /ع/ [محال] وتبدو أصح، وفي /د/ [محل].

(٩) في /ع/ [الإفتاء].

والكلام بلسان الحقائق والمعارف. ولم يزل الله تعالى يمنن(١) عليَّ بما [يكاثر أقلّه](٢) النجوم، بل لا تفي(٣) به، ما دارت عليه منطقة الفلك [٥٣آ(د)] من المحدب إلى مقعر التخوم(٤). ونظمت في الطريق ديوانا لقبته «ترجمان الأسرار». وهو من حيث الأسلوب الشعري، ربما ترامى(٥) بعضه إلى هدف الإجابة. وفي الحقيقة، [هو في بابه](٦) جامع متنوع(٧) المقاصد والمشارع. ملاحتة نورانية، ومحاله رحمانية، يسبق فيه القول إلى [صور يظنها الغبي حضيضاً](٨)، وما علم أنها أوج معنوي تقاصر(٩) طويلاً من البيان(١٠) وعريضاً، ويعلو(١١) فيه

---

(١) في /د/ [يمن].

(٢) في /الأصل/ [تكاثر] وفي /ع/ [يكاثر أوله] وكاثر: فاخر بكثرة العدد، أو غلبه في الكثرة. المنجد ٦٧٤ مادة (كثر). صوبت من /م/.

(٣) في الأصل و /م/ [لأتقي] وفي /ع/ [لا تلاقي] أصلحت من /د/ لسلامة المعنى.

(٤) من المحدب إلى مقعر التخوم: في /د/ [مقر التخوم] وفي /ع/ [من المجدب إلى مقعر التخوم].
لقد اعتقد العرب بأن الفلك هو الجسم المحيط بالعالم، وهو يدور حول المركز (مركز الأرض). وهو مقسم إلى عدد كبير من الأجزاء وقبل كل شيء إلى سبعة أقسام، وهي أجسام كروية متصلة ببعضها بحيث أن كل واحد منها يحيط الذي يليه، أي أن السطح المحدب من الجسم الكروي الخارجي يلامس السطح المقعر من الجسم الذي يحيطه. ومركز جميع هذه الأفلاك هو مركز العالم
- E.I.2 . T.11, P.781. art. «Falak»

(٥) في /م/ [تراي] و /د/ [ترافي] و /ع/ [ترمى].

(٦) في /م/ [هو في الحقيقة لباب]، وفي /د/ [هو لباب] وفي /ع/ [هو لذا الباب].

(٧) في /ع/ [متبوع].

(٨) في /د/ [صورة نظمتها حفيظا].

(٩) في /م/ [تقام]. و (تقاصر) تعني في الأصل: تضاءل، إلا أن هذا لا ينسجم مع المعنى، وقد يقصد به اختصر، أو جاء بالطويل والعريض من البيان قصيراً. (المنجد ص ٦٣٣. مادة (قصر).

(١٠) في /د/ [البنيان].

(١١) في /د/ [ويعملوا]، وفي /م/ [يعلوا]، وفي /ع/ [يغلب].

[٤٦ب(ج)] إلى مراقٍ يظنها القصد، تناطح الثريا علوا، بل تعدت[1] الأثير[2] سموا، وما درى أن اكتناه شؤون الغيب أمر حارت دونه الهمم، وحارت فيه الأفكار، وصارت تحت[3] التهم. ثم إن الله تعالى، وله المنّة والفضل، أنعم عليّ [٤٤ب(م)] بالكلام، على نقطة البسملة بالجامع الأزهر، في ألفي مجلس ومائتي مجلس، وفي الألف، وفي[4] افتتاح الاسم الجامع من آية الكرسي[5]، أكثر من ذلك. وفهم القلب من وحي الإلهام[6]، أن ذلك وظيفة[7] العمر. وعسى الله[8] أن يجعل من أبناء الفقير من يقوم بذلك من بعده. ثم من نعم[9] الله عليّ، [اتصال نسبي][10] بالخليفة الأعظم، أبي بكر الصديق[11]،

---

(١) في /د/ و /م/ [تفوت].

(٢) في الأصل، و /م/ و /ع/ [الأبير]، صوّبت من /د/ لسلامة المعنى. و«الأثير» في عرف علماء الفلك آنذاك يمثل الفلك التاسع.

(٣) في /م/ و /د/ [تحته].

(٤) في جميع النسخ ما عدا الأصل أتت [في].

(٥) أي في اسم [الله] الذي تفتتح به «آية الكرسي». وهذه الآية هي الآية (٢٥٥) من سورة البقرة.

(٦) في /د/ [إلهام الرباني] وفي /م/ و /ع/ [الإلهام الرباني].

(٧) ساقطة من /د/.

(٨) في /د/ و /ع/ [الله تعالى].

(٩) في /د/ و /ع/ [أنعم].

(١٠) في /د/ [بنسبي].

(١١) عبد الله بن أبي قحافة، عثمان بن عامر بن كعب التيمي القرشي، أبو بكر (٥١ ق.هـ - ١٣ هـ/ ٥٧٣- ٦٣٤ م)، أول من آمن برسول الله ﷺ من الرجال. ولد بمكة، وكان سيداً من سادات قريش، وثرياً، وعالماً بالأنساب، وكانت العرب تلقبه بعالم قريش. رافق الرسول(ص) في كل خطوات رسالته، وبويع بالخلافة يوم وفاته سنة ١١ هـ/ ٦٣٣ م، وحارب المرتدين، وافتتح في عهده بلاد الشام وقسم من العراق. وقد لقب بالصديق لتصديقه النبي (ﷺ) في خبر الإسراء. كتب في سيرته كثيرون، وكان يلقب ب «عتيق».
طبقات ابن سعد (انظر فهرسته في ج ٩/ ٢٦-٢٨) - الطبري ج ٤٦/٤ فما بعد - =

رضي الله عنه. فالفقير محمد أبو بكر، وأبو المكارم: بأبي بكر[1] كنّاني والدي رضي الله عنه، وأما الثانية، فأصلها أن جدتي لأبي، خديجة بنت الحافظ جمال الدين البكري[2]، وكانت امرأة صالحة، هاجرت إلى الحرمين الشريفين، وأقامت بهما نحواًمن ثلاثين عاماً إلى أن توفيت بالمدينة الشريفة[3]، على من فيها أفضل الصلاة والسلام. ورأت [في مكة][4] في الليلة التي ولدت فيها بمصر، أني حملت إليها، فحملتني وطافت بي أسبوعا قائلة: سيدي أطلبه [منك عالما صالحا][5]. قالت، وإذا بمنادٍ ينادي من قبل الكعبة، كنّوه بأبي المكارم. وأما لقبي[6] فزين العابدين، ووالدي محمد أبو الحسن، تاج العارفين [أبو فضل بن محمد][7]، أبي البقا جلال الدين، بن[8] عبد الرحمن، بن أحمد، بن محمد، بن أحمد، بن عوض، بن عبد الخالق بن [٤٧آ(ج)] عبد المنعم، بن يحيى، بن الحسن، بن موسى، بن يحيى، بن يعقوب، بن نجم، بن عيسى، بن شعبان، بن عوض، بن داود، بن محمد، بن نوح [٥٤آ(د)]، بن طلحة، بن عبد الله، بن عبد الرحمن، بن أبي بكر الصديق[9] [٤٥آ(م)] رضي الله عنهم. وللفقير نسب

= اليعقوبي ج ١٠٦/٢ وغيرهم كثيرون.

(١) في الأصل [المكارم].

(٢) جمال الدين البكري: لم يعثر له على ترجمة.

(٣) مدينة مقدسة في الحجاز غنية عن التعريف وهي يثرب القديمة، وعاصمة الإسلام الأولى. فيها قبر الرسول (ص)، وثاني الحرمين. لها عدة أسماء: منها طيبة وطابة. انظر: معجم البلدان ج ٥/ ٨٢ـ٨٨ ـ الروض المعطار ٣٨٠، ٤٠١، ٤٠٢، ٥٢٩، ٦١٧.

(٤) في /د/ و /م/ [بمكة].

(٥) في /د/ [صالحاً عالماً].

(٦) في /د/ [نسبي].

(٧) في الأصل [أبو فضل]، وفي /م/ و /د/ و /ع/ [بن محمد].

(٨) في /م/ [ابن] وهكذا رسمت في كلّية النسب.

(٩) ساقطة من /م/. وحول بعض شخصيات النسب الشهيرة، انظر: محمد توفيق البكري: بيت الصدّيق. مصر ١٣٢٣ هـ.

متصل برسول الله صلى الله عليه وسلم، من جهة أم جده[١] ، وهي السيدة الشريفة، الحسيبة، النسيبة، [الحسنية[٢] ، فاطمة[٣] ، بنت ولي الله تعالى، السيد تاج الدين، بن السيد الشريف محمد، بن السيد الشريف عبد الملك، بن السيد الشريف [عبد المؤمن، بن السيد الشريف عبد الملك، بن السيد الشريف][٤] يرحم[٥] ، بن السيد الشريف حسان، بن السيد الشريف سليمان، بن السيد الشريف محمد، بن [علي بن محمد][٦] ، بن عبد الملك، بن الحسين[٧] المكفوف، [ابن علي، بن الحسن المثلث، بن الحسن المثنى][٨] ، بن الحسن السبط، بن فاطمة الزهراء[٩] ، وعلي المرتضى[١٠]. وبحمد الله، جدتي لوالدتي، من بني

---

(١) في /م/ [جدّ جدّه].

(٢) ساقطة من /د/ و /ع/.

(٣) لم يعثر لها على ترجمة أوفى مما ورد في النص.

(٤) الفقرة بين المعقوفتين ساقطة من /د/ ،

(٥) في /د/ [سرور يرحم].

(٦) في /ع/ [السيد الشريف علي بن السيد الشريف محمد].

(٧) في /م/ و /د/ و /ع/ [الحسن]. وهو المسمى أيضاً [الحسين الطالبي] المتوفى ١٦٩ هـ/ ٧٨٥ م، والملقب بصاحب فخ (من ضواحي مكة)، حيث حارب قوات الخليفة العباسي الهادي، وقتل في المعركة. ابن خلدون ج ٣/ ٢١٥ ـ الطبري ج ٦/ ٤١٠ ـ الأعلام ج ٢/ ٢٦٤ ـ ٢٦٥.

(٨) الفقرة بين المعقوفتين ساقطة من /د/.

(٩) فاطمة الزهراء (١٨ق.هـ ـ ١١ هـ/ ٦٠٥ ـ ٦٣٢ م) ابنة النبي محمد ﷺ، وأمها خديجة بنت خويلد. تزوجها (علي بن أبي طالب) وولدت له الحسن والحسين، وأم كلثوم، وزينب. وعاشت بعد وفاة الرسول ﷺ ستة أشهر فقط. طبقات ابن سعد ج ٨/ ١١ـ٢٠ ـ عمر رضا الكحالة: أعلام النساء، ٣مجلدات. دمشق ١٣٥٩ هـ ج ٣/ ١١٩٩ ـ الأعلام ٥/ ٣٢٩.

(١٠) هو علي بن أبي طالب بن عبد المطلب الهاشمي القرشي، وابن عم رسول الله ﷺ وصهره. من كبار المدافعين عن الدعوة الاسلامية وعن النبي الكريم. من أكابر الخطباء والبلغاء والعلماء بالقضاء، ومن أول الناس اسلاماً، رابع الخلفاء الراشدين، خاض معركة الجمل سنة ٣٦ هـ، ومعركة صفين (٣٧ هـ) ضد =

مخزوم[1] ، فولدني من قريش[2] ثلاثة بنون[3] ، بنو تيم[4] ، وبنو مخزوم، وبنو هاشم[5] ، وذلك فضل[6] من الله.

ثم والذي فلق الحب والنوى، وعلى العرش استوى، ليس اعتمادي إلا عليه، ولا ثقتي إلا به. والمغرور من طنَّ على أذن قلبه ازدهاء بحسب، فظن أن ذلك هو مركز الفخار، ومجلب[7] علو المنار. كلاوربي، إنما هي منح إلهية، ومنن صمدانية، و الله تعالى بالمقاصد عليم، ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم[8] ». ولما كان الأستاذ الجد، عفى الله عنه، في الثامنة عشرة [٤٧ب(ج)] من عمره، أجري الحق على لسان والده الشيخ أبي الحسن [رحمه الله][9] ، في

= معاوية بن أبي سفيان، ومعركة النهروان سنة ٣٨ هـ ضد الخوارج. اتخذ الكوفة عاصمة له، اغتاله أحد الخوارج سنة ٤٠ هـ. (٢٣ ق.هـ ـ ٤٠ هـ/ ٦٠٠ـ٦٦١ م).

(١) أحد بطون قبيلة قريش العربية، وهو نسبة إلى مخزوم بن يقظة بن مرة، بن كعب، بن لؤي، بن غالب. ومن نسله خالد بن الوليد، وأبو جهل وكثيرون. ابن حزم: جمهرة الأنساب مصر. ١٩٤٨/ ١٣١ـ١٤٠ ـ عمر رضا كحالة، معجم قبائل العرب القديمة والحديثة، ٣ أجزاء دمشق ١٣٦٨/ ١٩٤٩ ص ١٠٥٨ ـ الأعلام ج ٨/ ٧٣.

(٢) القبيلة العربية المعروفة في مكة التي منها محمد ﷺ. انظر حولها معجم قبائل العرب ص ٩٤٧ ـ جمهرة الأنساب ص ٤٣٣.

(٣) في / م/ و/ د/ [بيوت].

(٤) أتت في جميع النسخ والأصل[تميم]، ولكن يجب أن تكون [تيم] وهو بطن من قريش، يرجع إلى (تيم بن مرة بن كعب بن لؤي) من قريش، وينتسب إليه أبو بكر الصديق، انظر حوله: محمد أمين البغدادي السويدي، سبائك الذهب في معرفة قبائل العرب، بغداد ١٢٨٠ هـ / ٦٤.

(٥) بنو هاشم: نسبة إلى هاشم بن عبد عبد مناف أحد أجداد الرسول ﷺ. انظر حوله الأعلام ج ٩، ص ٤٨ـ٤٩، والمصادر التي أوردها.

(٦) في / م/ و/ د/ [الفضل].

(٧) في / د/ [محله] وفي / م/ [محلو].

(٨) في / م/ و/ د/ إضافة [انتهى ما قاله الأستاذ الجد رضي الله عنه].

(٩) ساقطة من / د/ .

درس التصوف، بالجامع الأبيض، بحضرة[جم غفير][1] من علماء عصره، فقال[2] : أذنت لولدي محمد هذا، وكان حاضراً، أن يتكلم على لسان القوم[3]، من غير تهيؤ ولا استعداد، ومن خان، لا كان. ثم قال الأستاذ لبعض تلامذته[4] ، أتدري معنى، من خان لاكان، قال لا : قال فهو راجع إلى الشيخ صاحب الدرس. إن الشيخ إذا أراد أن يذهب إلى درس التصوف، فتخطر الكلمة بعقله، فتحسن، فتراوده نفسه أن يأتي بها في الدرس. فإن حصل ذلك منه فتكون خيانة منه[5] . وهذا مقام لا يعرفه إلا أهله. وكانت والدة الأستاذ الشيخ أبي الحسن البكري، والد الأستاذ الشيخ محمد البكري المذكور[6] ، من العابدات، القائمات، الصائمات. ومما وقع لها أنها عبدت الله [٥٥آ(د)] سبحانه وتعالى ثماني عشرة سنة في خلوة فوق سطح الجامع الأبيض، ما عهد لها[7] أنها بصقت فوق سطح المسجد[8] حرمة له. وكانت[9] بينها وبين والدة الأستاذ صاحب الترجمة مودة عظيمة. ولما ولد الأستاذ الشيخ[10] محمد البكري، كانت مجاورة بمكة، وكان الأستاذ ولدها، [يسافر سنة إلى مكة، ويقيم سنة بمصر][11]. وكانت هديتها عنده إذا جاء إلى مكة، ركوة من

---

(١) في /د/ [جماعة].
(٢) ساقطة من /د/ .
(٣) في الأصل [الفقير]. صوبت من /ع/ و/م/ و/د/ لصحة المعنى وقد تصح [الفقير] لو قصد بها الجد نفسه.
(٤) في /د/ [تلاميذه].
(٥) ساقطة من /د/ .
(٦) ساقطة من /د/ .
(٧) ساقطة من /د/ .
(٨) في /ع/ [الجامع].
(٩) في /ع/ [وكان].
(١٠) ساقطة من /ع/ .
(١١) في /ع/ [يسافر مكة سنة، ويقيم بمصر سنة].

ماء[1] زمزم، تملؤها من أول ثلث الليل الأخير، وتضعها فوق عتبة البيت الشريف، ثم تأخذها وتطوف بها من ذلك الوقت [٤٨آ(ج)] حتى يحمى محل الطواف من حر الشمس، فتذهب بها إلى منزلها، وتلاقي بها [٤٦آ(م)] ولدها، مولانا الشيخ أبا الحسن المذكور. وقد اتفق أن في سنة ولادة الشيخ محمد، كانت سنة حج والده المذكور. فحين وصل إلى مكة، لاقته أمه بالركوة[2] ، فشرب منها، وقبل يدها، فقالت له: يا أبا الحسن، أمة القادر وضعت؟ قال نعم. قالت، أما وضعت ذكراً؟ قال نعم. قالت، فما سميته؟ قال: محمد. قالت: فما كنيته؟ قال، أبا المكارم. قالت، يا أبا الحسن، أما وضعت في الليلة الفلانية؟ قال: نعم. قالت: و الله لما ولد ولدك هذا حملته[3] الملائكة إلى مكة[4] ، وقالوا لي: هذا ولد ولدك أبي الحسن. وكان ذلك قبل أن لبسته والدته[5] ثيابه، فأخذتُه، ولفَّيتُه في إزاري هذا، وذهبت به إلى زمزم، وغسَّلته من مائها، وسقيته منها، وطفت به أسبوعاً، وأتيت به إلى الملتزم[6] ، ووضعته تحت أستار الكعبة، فسمعت النداء أن كنّوه بأبي المكارم. ثم أخذته[7] الملائكة مني، وذهبوا به إلى والدته. فقال لها الأستاذ والحمد لله، وافقت كنيتنا[8] له ما

(١) في /د/ [مياء]. وبئر زمزم في مكة بئر معروفة ولها قدسيتها، وقد حفرها جد الرسول عبد المطلب. انظر الروض المعطار /٢٩٢ـ ٢٩٣ ـ معجم البلدان ج ٣/ ١٤٧ـ١٤٩.

(٢) ساقطة من /د/.

(٣) في الأصل وجميع النسخ [حملوه] صوبت لسلامة اللغة.

(٤) في /ع/ إضافة [المشرفة].

(٥) في /ع/ [أمه]، وهي ساقطة من /د/.

(٦) المُلتزم: ويقال له المَدْعى والمتعوَّذ، سمي بذلك لالتزامه الدعاء والتعوذ، وهو مكان معروف في الحرم المكي الشريف ما بين الحجر الأسود والباب. انظر: معجم البلدان. ج ٥/ ١٩٠

(٧) في جميع النسخ والأصل [أخذه] صوّبت من /د/.

(٨) في /د/ [كنايتنا]، وفي /ع/ [كنيتها].

قلته[1] . وقد أشار إلى بعض[2] ذلك مجملاً مولانا الشيخ محمد البكري فيما تقدم.

ومن كرامات الجد، الأستاذ، الشيخ محمد البكري الصديقي رضي الله[3] عنه، وأعاد عليّ، وعلى المسلمين من بركاته، أن رجلاً يسمى الشيخ محمد الحريري[4] ، ابن الشيخ أبي بكر، بواب محفة الشيخ أبي الحسن البكري، وولده الشيخ محمد البكري، فوق العشرين سنة، وهو أن رجلاً [٥٦آ(د)] كان يسمى[5] الشيخ سلمان[6] إمام جامع طولون[7] ، وكان من عباد الله الصالحين، وكان والده[٤٨ب(ج)] [٤٦ب(م)] من العلماء العاملين، وبيتهم بيت العلم والصلاح. وكان الشيخ سلمان هذا ممن أخذ العهد[8] على الأستاذ رضي الله عنه، وكان من أكبر المعتقدين، نام[9] ليلة من الليالي، وإذا به يرى الشيخ محمد الحريري، في محله الذي في [مجرى الحصى][10]، بين مصر

---

(١) في /م/ [قلتيه]، وفي /د/ و/ع/ [لقبته].
(٢) ساقطة من /د/.
(٣) في /د/ إضافة [الله تعالى].
(٤) محمد الحريري: لم يعثر له على ترجمة أكثر مما ورد أعلاه.
(٥) في /د/ و/ع/ و/م/ [اسمه].
(٦) في جميع النسخ [سليمان] ما عدا الأصل، وترك الاسم كما هو، إذ لم يعثر على تعريف بالشخصية غير ما ورد في النص.
(٧) جامع طولون أو جامع ابن طولون: من جوامع القاهرة القديمة، بناه أبو العباس أحمد بن طولون عام ٢٦٥ هـ/ ٨٧٨ م، وظل عامراً إلى زمن المستنصر الفاطمي، ثم خربت القطائع والعسكر وخرب الجامع. وأعاد بناءه الملك لاجين المنصور سنة ٦٩٦ هـ/ ١٢٩٦ م، ثم خرب ثانية، وغدا تكية للفقراء. الخطط التوفيقية، القاهرة ١٩٦٩ـ ج ٢ /٣٠٩، وج ٤/ ٩٦ـ١٠٢.
(٨) ساقطة من /م/ و/د/.
(٩) في /د/ [نائما].
(١٠) في /د/ [بحري الحاص]، وفي /م/ [بحري الحصى]: لم يعثر على تعريف بمجرى الحصى أوفى مما ورد في النص.

القديمة[١] ، وجامع طولون، في وسط الكيمان[٢] . والشيخ محمد هذا، خادم سيدنا زين العابدين[٣] الذي هناك، وإذا بالمحل اتسع اتساعاً عظيماً، [ومطرت فيه مطرة عظيمة][٤] وإذا بالمطرة[٥] كلها قمح، والشيخ محمد واقف يلم[٦] ذلك القمح، ويجرنه[٧] كالأهرام من كثرته. فقال له الشيخ سلمان: يا شيخ محمد أعطنا من هذا القمح، قبل أن تفرق على الناس، فقال له، كيف أعطيك منه من غير أذن؟ وإذا بالشيخ سلمان يسمع منادياً، ينادي بين السماء والأرض، هذا من رزقة[٨] أبي بكر الصديق رضي الله عنه، التي في السماء. فقال له الشيخ محمد[٩] ، كيف أعطيك [٥٦ب(د)] منه بغير أذن ولده الشيخ محمد البكري؟ فأفاق من نومه، وكتب ورقة للشيخ محمد الحريري، يبشره بهذه البشارة، [وأنه هو الوكيل][١٠] على ما نزل من هذه الرزقة التي في السماء، لأبي بكر الصديق رضي الله عنه. ثم أن الشيخ سلمان توجه إلى الأستاذ،

---

(١) في /ع/ [العتيقة].
(٢) الكيمان: المكان الخرب المتهدم، والحاوي لأنقاض وأكوام من التراب.
(٣) علي زين العابدين (٣٨ـ ٩٤ هـ/ ٦٥٨ـ ٧١٢ م) ابن الحسين بن علي بن أبي طالب الهاشمي القرشي، هو رابع الأئمة الاثني عشر عند الإمامية، مولده ووفاته في المدينة، إلا أن هناك قولاً مردوداً «بأنه قتل وحُمِل رأسه إلى مصر، ودفن في مشهده، قريباً من مجراة القلعة من نيل مصر، وقاتله عبد الملك بن مروان». انظر الأعلام ٨٦/٥ والحاشية ـ ووفيات الأعيان تحقيق احسان عباس ج ٣، ص ٢٦٦ـ٢٦٩، والمقصود هنا خادم [مشهد زين العابدين].
(٤) في /د/ [ومطرفيه مطر عظيماً].
(٥) في /د/ [بالمطر].
(٦) في /د/ [يجمع].
(٧) في /د/ [ويخزنه] وفي /ع/ [ويجزنه]. وأجرن الحب: جمعه في الجرين، أي البيدر المنجد/٨٨ مادة (جرن).
(٨) في /م/ و/د/ و/ع/ [رزقة]، وفي الأصل [رزق].
(٩) ساقطة من /د/ .
(١٠) في /م/، و/د/ [وهو انه الوكيل[وفي /ع/ [وأنه الوكيل].

فبمجرد[١] وصوله إليه، وسلامه عليه، وضع الأستاذ يده في يد الشيخ سلمان، ودفع[٢] له خمسة دنانير، وقال له في أذنه: هذه من رزقة أبي بكر الصديق التي [٤٩آ(ج)] في السماء، فقبل الشيخ سلمان يد الأستاذ، وحكى له المنام. ثم إن الشيخ محمد بعد ذلك جاء بالورقة التي أرسلها إليه[٣] الشيخ سلمان [فقال: [٤٧آ(م)] يا سيدي، أتأذن لي أن أعطي الشيخ سلمان][٤] مما وصل إلينا من رزقة أبي بكر الصديق التي في السماء؟ فقال له: أذنت لك. فاكتال الشيخ محمد إردبا[٥] من القمح من عنده، وأرسله للشيخ سلمان فرحاً بهذه البشارة، وبإذن الأستاذ له بالاعطاء، وأنه وكيل الأستاذ في التفرقة، فسبحان من ينعم على من شاء[٦] من عباده. وكان للأستاذ الشيخ محمد البكري، رضي الله عنه أخت اسمها[٧] ليلى، وكان لها ولد [٥٧آ(د)] نجيب، من رجل كان شيخ سوق الوراقين[٨] ، اسمه سيدي محمد السعودي[٩] ، يحفظ أربعة[١٠] كتب في العلم، قبل أن يكمل له من العمر خمس عشرة سنة، وكان أولاد الأستاذ أكبر منه، ولم يحفظوا ما حفظه هذا، وكانوا يقرؤون القرآن. فدخلت أمه على الأستاذ يوماً،

(١) في الأصل [بمجرد] صوبت لسلامة الأسلوب من النسخ الأخرى، وفي /ع/ [فمجرد].

(٢) في /ع/ [ووضع].

(٣) في /م/ [له].

(٤) الفقرة بين المعقوفتين ساقطة من /د/ .

(٥) في /د/ [بإردب] وانظر حول الإردب الحاشية (٧)، ص (١٢٥) ـ (١٢٦).

(٦) في /د/ [يشاء].

(٧) في /م/ و/د/ [كان اسمها].

(٨) أي السوق التي يباع فيها الورق وأدوات الكتابة، ويكثر ناسخو الكتب، ولم يتمكن من تحديد موقعه من القاهرة.

(٩) لم يعثر له على ترجمة، غير ما ورد في النص.

(١٠) في /د/ [فحفظ أربعة] وفي الأصل [أربع] صوبت من النسخ الأخرى لسلامة اللغة.

وقالت له: يا سيدي انظر إلى ولدي كيف حفظ كتباً كثيرة من العلم، وأولادكم لم يحفظوا مثله. فتطور الأستاذ تطوراً عظيماً، وكان الولد حاضراً فقال له الأستاذ، تقدم[١] إلي، فدنا منه فمسك الأستاذ عمامة الولد، وفك منها بعض شيء، وأعاده، فسلب[٢] الولد لوقته، وذهل، وصار يبول على نفسه، واستمر على هذه الحالة إلى أن مات، ولم يفتح [عليه من ذلك الوقت، وفتح][٣] على أولاد الأستاذ رضي الله[٤] عنه وعنهم أجمعين.

ومن كرامات الأستاذ رضي الله عنه، ان شخصاً يسمى[٥] عبد الرزاق [٤٩ب(ج)] الانبابي[٦]، وكان من عباد الله الصالحين، وكانت له زوجة، وهي ضارية عليه في الكلام [٥٧ب(د)] وهي شريفة. وقد احتاج [٤٧ب(م)] إلى شيء من الدارهم، فأخذ منها حلياً تساوي ستة دنانير، وصبرت عليه في ذلك شهرين، ثم طالبته بالحلي المذكورة وشددت عليه. فلم يجد معه شيئاً [يدفع إليها][٧] ووقع بينهماالخصام[٨] بسبب ذلك، فأحضرت له ينجشريا[٩]، فهرب منه، وذهب إلى بولاق، وجلس تحت منزل الجد، الذي[١٠] على شاطىء النيل، والجد جالس [[١١] في

---

(١) في /م/ و/ع/ و/د/ [تقرب].

(٢) أي أصيب باختلال في العقل.

(٣) في /م/، و/ع/ و/د/ [من ذلك الوقت إلا].

(٤) في النسخ غير الأصل [رضي الله تعالى] و[الله] ساقطة من الأصل..

(٥) في /م/ و/د/ إضافة [الشيخ].

(٦) لم يعثر له على ترجمة.

(٧) في /م/ و/ع/ [يدفعه]، وفي /د/ [لها].

(٨) في /م/ [خصام].

(٩) في الأصل، وجميع النسخ [ينجشري]، صوّبت لغوياً.

(١٠) في /م/ و/ع/ ساقطة.

(١١) الجملة بين المعقوفتين ساقطة من /د/. أي بدءاً من [في فرجة ـ ـ] وحتى [ـ ـ جالس تحته].

فرجة[1] بيته المذكور[2] ، والرجل جالس تحته]، وهو يحدث نفسه [بما وقع له، ويقول: يا سيدي حصل لي كذا وكذا، وذكر له جميع ما وقع في نفسه][3] . فلم يشعر الرجل[4] إلا وشخص من أتباع الجد جاء إليه من عند الأستاذ المذكور [5] بعشرة دنانير، وقال له: [الأستاذ يسلم عليك][6] ويقول لك[7] خذ هذه العشرة دنانير[8] ستة لزوجتك، وأربعة أنفقها[9] .

ومن كرامات الأستاذ، الشيخ محمد البكري رضي الله عنه وأرضاه، أنه خرج يوماً للتنزه، فقال الأستاذ لشخص من أتباعه: اذهب واشتر[10] لنا غداء، فقال: يا سيدي إن الذي [بيده المصروف][11] لم يأت إلى الآن. فقال الأستاذ رضي الله عنه، نحن مصرفنا [٥٨ب(د)] لا يتوقف على أحد إلا على الواحد الأحد. ومدَّ يده إلى ورقة من شجرة، فاقتطفها وناولها للرجل، فوجدها [الرجل في يده][12] ديناراً، [فقال الأستاذ][13]: اذهب واشتر لنا[14] به [٥٠آ(ج)] الغداء، والحاضرون ينظرون إلى ذلك، ويتعجبون

---

(١) تبدو في /م/ و/ع/ [خرجة].
(٢) في /م/ [التي على شاطىء النيل].
(٣) الفقرة بين المعقوفتين ساقطة من /م/.
(٤) ساقطة من /م/ و/د/ و/ع/.
(٥) ساقطة من جميع النسخ عدا الأصل.
(٦) الفقرة بين المعقوفتين ساقطة من /ع/.
(٧) في /ع/ إضافة [الأستاذ].
(٨) هكذا في جميع النسخ، ويفضل لغوياً أن تكون [الدنانير العشرة].
(٩) في /م/ و/د/ [تنفقها]، وفي /د/ و/ع/ إضافة بعدها [على عيالك].
(١٠) في الأصل و/م/ و/د/ [اشتري]، صوّبت لغوياً من /ع/.
(١١) في /م/ [معه المصرف] وفي /ع/ و/د/ [معه المصروف].
(١٢) ساقطة من /د/ و/م/.
(١٣) في /م/ و/ع/ [وقال للأستاذ] وفي الأصل [فقال للأستاذ]، صوبت من /د/ لسلامة المعنى.
(١٤) في /د/ ساقطة.

منه[1] .

ومن كرامات الأستاذ أيضاً رضي الله عنه، إنه كان يوماً راكباً وإذا برجل من طلبة العلم، بيده كتاب في نوع من العلوم، وهو نحو العشرين كراساً، فأخذه الأستاذ منه، ونظر فيه، وصار يتصفحه وهو راكب إلى أن [٤٨آ(م)] وصل إلى المحل الذي هو قاصده. ثم أنه نزل عن دابته[2] ، وجلس على كرسيه[3] ، ودفع الكتاب إلى صاحبه، وقال له: يا شيخ قد علمنا ما في كتابك. فطاش عقل الرجل، وتعجب من ذلك، ففطن الأستاذ لذلك، وقال[4] له: أمسك الكتاب، وأنا ألقي عليك من صدري جميع ما فيه. وأخذ الأستاذ في إلقائه، إلى أن ألقى جميع ما فيه بتمامه وكماله. فزاد الرجل اعتقاداً في حضرة الأستاذ، وقال: ذلك فضل الله يؤتيه [٥٨ب(د)] من يشاء، والله ذو الفضل العظيم.

ومن كرامات الأستاذ أيضاً، رضي الله عنه، أنه كان في ليلة عيد، فخطر بأن يفصّل له صوفاً أبيض، وبغدادية[5] بيضاء، فأرسل خلف الشيخ محمد المنصوري[6] ، فحضر، فقال له: خذ هذا الصوف، وهذه البغدادية، وتأتي لنا بهما، في[7] ثلاثة أيام. فما أصبح الصباح، إلا وقد حضر المنصوري المذكور،

---

(١) في /م/ إضافة [انتهى].
(٢) في /د/ [الدابة].
(٣) في /م/ و/د/ و/ع/ [كرسي].
(٤) في /د/، و/م/ و/ع/ [فقال].
(٥) في /د/ [بغازية] والبغدادية: لباس لم يعثر على تفصيل لشكله، ولكن ينسب إلى مدينة بغداد، وقد تكون هي «الفرجية» وهي ثوب فضفاض يعمل من الجوخ عادة، وله كمان واسعان يتجاوزان أطراف الأصابع. ويلبس هذا الثوب أفراد طبقة العلماء. انظر دوزي: المعجم المفصل بأسماء الملابس عند العرب، ترجمة أكرم الفاضل، بغداد ١٩٧١م، ص ٣٦٤.
(٦) لم يعثر له على ترجمة.
(٧) في /د/ و/م/ و/ع/ [بعد].

وبيده بقجة، وذلك قبل خروج الأستاذ إلى صلاة العيد. فحين [رآه الأستاذ، قال][(١)] له: ما هذا الذي معك؟ ففك البقجة بحضرة الأستاذ، وإذا فيها الصوف والبغدادية مخيطين[(٢)]، فسر الأستاذ بذلك غاية السرور. ثم لبس البغدادية وقال للمنصوري: استحقيت علينا الحلوى، فوضع الشيخ[(٣)] يده في جيب[(٤)] البغدادية الجديدة وأخرج منها ثلاثة دنانير، ودفعها إليه، فتعجب من حضر ذلك. واشترى القاضي عبد الجواد[(٥)] كاتب الخزينة من المنصوري ديناراً [من الثلاثة][(٦)] بخمسين ديناراً[(٧)].

[٤٨ب(م)] ومن كرامات الأستاذ أيضاً[(٨)]، رضي الله عنه، ما وقع له مع زوج بنته [٥٩آ(د)] الشيخ أحمد العبادي[(٩)]، لما حج مع الأستاذ. وكان[(١٠)] من عادته، أنه يشتري للأستاذ جميع ما يحتاج إليه من الأمتعة، فاشترى له أمتعته على العادة، ففضل على الشيخ أحمد من ثمن الأسباب خمسة وأربعون ديناراً. فطالب

---

(١) في /د/ و/م/ و/ع/ [خرج الأستاذ فرآه، فقال].

(٢) . ساقطة من الأصل، أضيفت من /م/ و/د/ و/ع/ لتكملة المعنى.

(٣) في /د/ و/م/ و/ع/ [الأستاذ].

(٤) ساقطة من الأصل، أضيفت من النسخ الأخرى لصحة المعنى.

(٥) القاضي عبد الجواد: لم يعثر له على ترجمة أكثر مما ورد أعلاه.

(٦) ساقطة من /م/ و/د/ و/ع/.

(٧) في /م/ إضافة [انتهى والله أعلم] وفي /د/ [انتهى] فقط.

(٨) ساقطة من /د/ و/ع/.

(٩) أحمد العبادي: قد يكون هو شهاب الدين أحمد بن قاسم الصباغ العبادي القاهري الشافعي المتوفي ٩٩٤ هـ/ ١٥٨٦ م في المدينة المنورة، وهو عائد من الحج. وكان علّامة، وله مصنفات معظمها حواشٍ. انظر: شذرات الذهب ٨/ ٤٣٤ ـ البوريني: تراجم الأعيان. ويسميه (أحمد بن القاسم المصري) ج ١، ص ٦٢ـ٦٤ ـ الأعلام ج ١/ ١٨٩، يشير إلى أن وفاته كانت بمكة مجاوراً وفي عام ٩٩٢ هـ/ ١٥٨٤ م، وهذا ما ذكره أيضاً البوريني. ـ الغزي: الكواكب السائرة ج ٣/ ١٢٤، ووفاته عنده عام ٩٩٤ هـ/ ١٥٨٦ م.

(١٠) في /م/ و/د/ [أنه كان].

أصحاب الأسباب الشيخ أحمد المذكور بالقدر المذكور، بعد ركوب الأستاذ من مكة إلى الوادي[١] ، [فلم يجد ما يدفعه لهم، وألحوا عليه[٢] ، فأخذهم الشيخ أحمد][٣] ، [وجاء بهم إلى الوادي][٤] لحضرة الأستاذ، وكان بعد أذان العصر. وكانت جمال الأستاذ وأسبابه ما وصلت إليه من مكة المشرفة، والأستاذ جالس على سجادته، وأتباعه حوله. فجاء الشيخ أحمد لحضرة الأستاذ، فقال له الأستاذ: ما لي أراك في قسوة؟ فقال: يا سيدي، أصحاب الخمسة وأربعين[٥] ديناراً جاءوا[٦] لأخذ دراهمهم. فقال[٧] الأستاذ: حتى تأتي جمالنا نعطي لهم. فقال الشيخ أحمد: يا سيدي ما لهم صبر إلى ذلك الوقت[٨] . فحصل للأستاذ حال عظيم، وقال للشيخ أحمد: ارفع طرف [هذه السجادة، وادفع لهم مالهم، فرفع (الشيخ أحمد)[٩] طرف][١٠] السجادة، فوجد الخمسة وأربعين ديناراً، [لم تنقص ديناراً، ولم تزد ديناراً][١١]، فتأمل هذه الكرامة. [٥١آ(ج)] هذا [٥٩ب(د)] وكرامات الأستاذ لا تحصى، وعلى حد لا تستقصى، ولو شرحنا

---

(١) الوادي: لعله يقصد [وادي القرى] وهو واد بين المدينة والشام، وهو من أعمال المدينة المنورة، كثيرالقرى، انظر معجم البلدان ج ٥/ ٣٤٥، والأصح أنه وادي مكة نفسه.
(٢) في /م/ و/ع/ [على الشيخ أحمد المذكور].
(٣) بين المعقوفتين ساقط من /ع/ .
(٤) بين المعقوفتين ساقط من /د/ .
(٥) في الأصل وجميع النسخ [وأربعون]، صوّبت لغوياً.
(٦) في /د/ إضافة [معي].
(٧) في /م/ إضافة [له].
(٨) ساقطة من جميع النسخ ما عدا الأصل.
(٩) الشيخ أحمد] ساقطة من /م/ و/ع/ .
(١٠) بين المعقوفتين ساقط من /د/ ، أي [هذه السجادة وادفع لهم مالهم، فرفع الشيخ أحمد طرف].
(١١) في /م/ أتت الفقرة بين المعقوفتين كما يلي: [لم تنقص ديناراً واحداً]، وفي /د/ [لم تنقص ديناراً، ولم تزد ديناراً واحداً].

ذلك لصار مجلدات عديدة[١] .

ذكر من ولاهم[٢] من البكلربكية على مصر المحمية[٣]

فأولهم مسيح باشا الخادم[☆] :

استولى على مصر من أول شوال سنة أثنتين وثمانين وتسعمائة، وعزل في[٤] خامس عشر [٤٩آ(م)] جمادى الأولى سنة ثمان وثمانين وتسعمائة. [وكانت مدته][٥] خمس سنوات، وسبعة أشهر، وخمسة عشر يوماً[٦] . وكان خازندارا لمولانا السلطان سليم الثاني. وكان قتألا، سفاًكاً للدماء، يقال إنه قتل في هذه المدة نحواً من عشرة آلاف نفس، ولكن[٧] غالبهم من أهل الفساد. لأن

---

(١) في /ع/ إضافة [والله ينفعنا به وببركاته والمسلمين آمين]. ولقد أشار «ابن أبي السرور» أنه جعل لجده ترجمة خاصة ذكر فيها غالب كراماته، وأنفاسه الرحمانية، وسماها «الكوكب الدري الذي في مناقب الأستاذ البكري».

(٢) في /م/ و/د/ (ولى).

(٣) في /ع/ إضافة [حماها الله تعالى]

(☆) أنظر ترجمته في: - أوضح الاشارات/ ١١٩ - لطائف أخبار الأول ١٥٨ - زامباور/ ٢٥١ - التوفيقات الإلهامية ج ١٠١٨/٢.

(٤) ساقطة في /م/ و/د/.

(٥) في /د/ [فكانت مدة توليته].

(٦) مدة ولايته: أول شوال ٩٨٢- ١٥ جمادى الأولى ٩٨٨ هـ/ ١٤ كانون الثاني ١٥٧٥- ٢٨ حزيران (يونيه) ١٥٨٠. وهناك توافق في مدة الولاية مع أوضح الاشارات (ص ١١٩)، ما عدا أن هذا الكتاب الأخير لم يحدد بدء الولاية باليوم والشهر، واكتفى بالسنة.
- في لطائف أخبار الأول: اوائل ٩٨٢- ١٢ جمادى الأولى ٩٨٨ هـ/ نيسان - مايو ١٥٧٤- ٢٥ يونيه (حزيران) ١٥٨٠.
- في زامباور: رمضان ٩٨٢- ١٥ جمادى الأولى ٩٨٨ هـ/ كانون الأول ١٥٧٤- ٢٨ يونيه(حزيران) ١٥٨٠.

(٧) [لكن] ساقطة من /م/ و/د/ و/ع/.

المناسر[1] كانت في زمن حسين[2] باشا كثيرة، فقطعها مسيح باشا المذكور. ومن عهده[3] الى الآن، انقطع أثر المناسر، والسراق، [ولله الحمد][4]. أما أمر الرشوة، فما كان يقبل منها شيئاً، لاجليلاً ولا حقيراً.

فلهذا عمرت مصر في أيام دولته. وقداختص بصحبته الشيخ الإمام، والفهامة الهمام، نور الدين القرافي[5]. وعمر له جامعاً عظيماً[6] بباب القرافة، جعل[7] أوقافه بيد الشيخ نور الدين يتصرف فيها [٦٠آ(د)]، كما

---

(١) في /د/ [المناثر] وحيثما وجدت أتت بذلك الشكل.

(٢) في جميع النسخ [حسن]. أصلحت لأن الوالي الذي كثرت في عهده المناسر قبل مسيح باشا كان حسين باشا، وهو آخر الولاة في عهد السلطان سليم الثاني. وقد ترجمه المؤرخ سابقاً.

(٣) في /م/ و/د/ و/ع/ [عهدها].

(٤) ساقطة من /م/ و/د/.

(٥) هو علي بن أحمد القرافي، من كبار علماء مصر في أواخر القرن العاشر الهجري/ السادس عشر الميلادي. ويذكر النجم الغزي بأنه «العلة مات قبل الثمانين وتسعمئة». ولكن يبدو أن وفاته كانت بعد ٩٨٢ هـ بدليل معاصرته لمسيح باشا، ودفنه في المسجد الذي أنشأه له هذا الوالي.
ـ أنظر: النجم الغزي: الكواكب السائرة. ج ٣، ص ١٨٢.

(٦) هو المعروف بمسجد مسيح أو جامع المسيحية بشارع عرب يسار خارج باب القرافة، ولا يزال قائماً. وقد انشأه مسيح باشا عام ٩٨٢ هـ/ لاعتقاده بنور الدين القرافي. وجعل أوقافه بيد الشيخ المذكور، والنظر له ولذريته. ويعرف أيضا بجامع نور الدين القرافي لأنه دفن فيه. أنظر: الخطط التوفيقية الطبعة الأولى ج ٥/ ١١٥. وطبعة ١٩٨٢ ج ٢/ ٣٠٣.
وحول (باب القرافة)، أنظر (شارع باب القرافة) في الخطط التوفيقية الطبعة الثانية ج ٢/ ٢٩٨، والطبعة الأولى ج ٤/ ٢٥٨. وهو أحد أبواب القاهرة الخارجية القديمة التي كان يخرج منها أهل القاهرة إلى قرافة الإمام الشافعي. وهناك (باب للقرافة) ثانٍ، وهو أحد ابواب القلعة، وفي سورها الجنوبي.
أنظر أيضاً: عبد الرحمن زكي. القاهرة، تاريخها، وآثارها. القاهرة ١٣٨٦ هـ/ ١٩٦٦. ص ٧٠، و ص ١١٣، حاشية (٤).

(٧) في /م/ و/د/ و/ع/ [وجعل].

أحب وأراد. وشرط في كتاب وقفه، النظر له ولذريته. وأمر كتَّاب[1] المراسيم، بأن يكتبوا على غالب الأحكام والمراسيم: (بسم الله الرحمن الرحيم، وبه نستعين، [والحمد لله][2] ، والصلاة والسلام على سيدنا محمد، وعلى آله وصحبه أجمعين. ﴿إنما المؤمنون أخوة [٥١ب(ج)] فأصلحوا بين أخويكم، واتَّقوا الله لعلكم تُرحَمون﴾[3] . يا عباد الله اجتهدوا في دين الله، واعملوا بشرع الله[4]). فانظر هذه المنقبة الحسنة والخصلة المستحسنة[5] .

[٤٩ب(م)] وثانيهم حسن باشا الخادم[☆]:

استولى على مصر [من سادس عشر جمادى الأولى سنة ثمان وثمانين

---

(١) في /م/ و/د/ [كتبة].

(٢) ساقطة من /د/.

(٣) سورة الحجرات (٤٩) آية(١٠). وأتت كلمة [ترحمون] في /د/ [تفلحون].

(٤) في /د/ [بشريعة].

(٥) في /م/ اضافة فقرة القضاة، وهي كما يلي:
[وفي زمن مسيح باشا تولى قضاء الديار المصرية المولى عبد الكريم أفندى، وذلك في تاسع عشرين ربيع الثاني سنة أربع وثمانين وتسعمائة إلى ثاني عشر القعدة سنة اربع وثمانين وتسعمائة، وكانت مدته ستة أشهر، وثلاثة عشر يوماً. والمولى حسين افندى ابن قرا جلبي زاده، وذلك في ثالث عشر الحجة سنة ست وثمانين وتسعمائة إلى يوم الجمعة تاسع عشر جمادى الآخرة سنة تسع وثمانين وتسعمائة. وكانت مدته ستة اشهر ويومين. والمولى عبد الغني افندي ابن أمير شاه الولاية الأولى، وذلك في القعدة سنة اربع وثمانين وتسعمائة والى غاية الحجة سنة ست وثمانين وتسعمائة، وكانت مدته سنة واحدة وشهرين وخمسة أيام.
[يلاحظ أن المدد المطروحة لا تنسجم مع التواريخ أبداً، ولا سيما مدة ولاية حسين أفندي ابن قراجلبي، وعبد الغني افندي ابن أمير شاه، كما يلاحظ تقديم وتأخير في تتالي القضاة، وهذه التواريخ هي نفسها التي أتت في عيون الأخبار ورقة ٣١٠ آـ ٣١١ آ].

(☆) انظر ترجمته في: ـ أوضح الاشارات/ ١١٩ـ١٢٠ ـ لطائف أخبار الأول/ ١٥٦ ـ زامباور ٢٥١ ـ التوفيقات الإلهامية ج ٢/ ١٠٢٤، وأتى اسمه «حسين باشا الخادم».

وتسعمائة، وعزل[1] في ثالث ربيع الأول سنة إحدى وتسعين وتسعمائة][2] . وكانت مدته سنتين وعشرة اشهر ويوما[3] . وكان جميل الصورة، وجاء إلى مصر من خازندارية مولانا السلطان مراد رحمه الله. وكان محباً للدنيا، جماعاً للأموال. أظهر الرشوة بعد أن كانت خفية، بحيث أن خروجه من مصر ما كان إلا من على الترب[4] من كثرة ظلمه، وخوفه من الرعايا. وحين وصل إلى الديار الرومية، وضعه مولانا السلطان مراد [٦٠ب(د)] في يدي قلّة[5] ، لما بلغه عنه من الظلم والجور[6] .

---

(١) ساقطة من /د/ و/م/.

(٢) الفقرة بين المعقوفتين ساقطة كلها من /ع/، وورد مكانها مايلي: [سادس ربيع الأول سنة إحدى وتسعين وتسعمائة]. ويبدو أن الناسخ أسقط تاريخ التولية، وثبت تاريخ العزل مع بعض غلط فيه، على أنه هو تاريخ التولية.

(٣) ـ مدة ولايته: ١٦ جمادى الأولى ٩٨٨هـ ـ ٣ ربيع الأول ٩٩١ هـ/ ٢٩ حزيران ١٥٨٠ـ ٢٧ آذار (مارس) ١٥٨٣ م

ـ وهذه المدة لا تتوافق مع أوضح الاشارات التي حددها بسنة وعشرة اشهر، وكما يلي: ١٠ جماد آخر ٩٨٨ـ ٩٩٠ هـ/ ٢٣ يوليه (تموز) ١٥٨٠ـ ١٥٨٢ م.

ـ في لطائف أخبار الأول ص ١٥٦: ١٦ جمادى الأولى ٩٨٨هـ ـ ١٣ ربيع الآخر ٩٩١ هـ/ ٢٩ حزيران ١٥٨٠ـ ٦ أيار ١٥٨٣ م.

ـ في زامباور: جمادى الأولى ٩٨٨ هـ ـ ٢٣ ربيع الثاني ٩٩١ هـ/ حزيران ـ تموز ١٥٨٠ م ـ ١٦ أيار ١٥٨٣ م.

(٤) في /د/ [الترتب]. ويقصد «بالترب»، «المقابر».

(٥) يدي قلّة: قلعة في اصطنبول، بنيت في عهد محمد الفاتح عند الباب الذهبي. وقد اتخذت سجناً. أنظر:

- H. Inalcik: (Istanbul) dans :
- E.I.2. Vol IV. P233

(٦) في /ع/ إضافة: [الى أن أراد الله به ما اراد، والله الموفق للعباد]. وفي /م/ إضافة [انتهى]، والفقرة الخاصة بالقضاة، كما يلي:

[وفي زمن حسن باشا الخادم: تولى قضاء الديار المصرية المولى علي افندي ابن سنان جلبي زاده، وذلك في جمادى الآخرة سنة تسع وثمانين وتسعمائة، والى جمادى =

[٥٠آ(م)] وثالثهم إبراهيم باشا الوزير[☆]:

استولى على مصر في رابع عشري [١] ربيع الآخر سنة إحدى وتسعين[٢] وتسعمائة، وعزل في ثالث[٣] شوال سنة اثنتين وتسعين وتسعمائة، فكانت مدته سنة واحدة وخمسة أشهر[٤]. وكان كريماً، ذهب بنفسه إلى جميع أقاليم مصر، حتى إلى الصعيد الأقصى، إلى بير الزمرد[٥]، واستخرج منها شيئاً كثيراً، وعاد إلى مصر بغاية العزة، ووافر[٦] العظمة، وكثرة الأرزاق. وكان حين قدم إلى

= الاولى سنة إحدى وتسعين وتسعمائة. وكانت مدته سنة واحدة، وأحد عشر شهراً، وسبعة أيام].

(☆) في /م/ إضافة [الاول]. أنظر ترجمته في: أوضح الاشارات/ ١٢٠ ـ لطائف أخبار الأول/ ١٥٦ ـ زامباور/ ٢٥١ ـ و محمد بن أبي السرور البكري الصديقي: كشف الكربة في رفع الطلبة. حققه عبد الرحيم عبد الرحمن في المجلة المصرية للدراسات التاريخية. مجلد ٢٣/ ١٩٧٦/ ص ٣١٢-٣١٣.

(١) في /د/ [عشر]

(٢) في /د/ [وسبعين] وهو خطأ واضح.

(٣) في /م/ و/د/ [ثاني] وفي /ع/ [ثامن]، وفي أوضح الإشارات [عاشر].

(٤) مدة ولايته: ٢٤ ربيع الآخر ٩٩١ـ ٣ شوال ٩٩٢ هـ/ ١٧ أيار (مايو) ١٥٨٣ـ ٨ تشرين الأول ١٥٨٤، ـ وفي أوضح الإشارات ص ١٢٠: ٩٩١ هـ ـ ١٠ شوال ٩٩٣ هـ/ ١٥٨٣ـ ٥ أكتوبر(تشرين الأول) ١٥٨٥، والمدة سنة واحدة وخمسة أشهر وثمانية عشر يوماً. ـ وفي الاسحاقي ص ١٥٦: ٢٤ ربيع الآخر ٩٩١ هـ ـ شوال ٩٩٢ هـ/ ١٧ أيار ١٥٨٣ ـ تشرين الأول ١٥٨٤، والمدة سنة واحدة وتسعة عشر يوماً. ويلاحظ عدم انسجام المدة مع التواريخ. ـ وفي زامباور: ربيع الثاني ٩٩١ـ ١٢ شوال ٩٩٣ هـ نيسان/ أيار ١٥٨٣ـ ٧ تشرين الأول ١٥٨٥.

(٥) بير الزمرد: لابد أنه يقصد منجم الزمرد، ويذكر القلقشندي أن أعظم معادن مصر خطراً معدن الزمرد الذي لا نظير له في سائر أقطار الأرض، وهو في مغارة في جبل على ثمانية أيام من مدينة قوص، ويوجد عروقاً خضراً في تطابيق من حجر أبيض ج ٣/ ٢٨٢.

(٦) في /د/ [أوفر].

مصر، فتش على حسن باشا، ونصب عنه وكيلاً [٥٢آ(ج)] في الدعوى(١) عليه [من الصناجق](٢)، وعيّن الأمير درويش بيك ابن الأمير مصطفى(٣) في ذلك. وجعل التفتيش في جامع [فرج بن](٤) برقوق، في عاشر شهر رجب سنة إحدى وتسعين وتسعمائة، واستمر إلى غاية رمضان من السنة المذكورة(٥). وكان متولي التفتيش، مولانا عبد الرحمن أفندي(٦)، قائم مقام، ومولانا عبد الباقي أفندي الجمالي(٧). ولم يتأخر [٦١آ(د)] من(٨) مصر، من أرباب المناصب، والأمناء(٩) والملتزمين(١٠)، ومشايخ العربان، وغيرهم، [كبير ولا

(١) في/م/ و/د/ [الدعاوى].
(٢) ساقطة من /د/.
(٣) درويش بيك بن الأمير مصطفى: لم يعثر له على ترجمة غير ما ورد في النص.
(٤) في /م/ [فرج بن] ساقطة. وجامع فرج بن برقوق: هو الجامع الذي أنشأه السلطان المملوكي فرج بن برقوق (٨٠١ـ ٨١٥ هـ/ ١٣٩٩ـ ١٤١٢ م) داخل الحوش السلطاني بالقلعة. انظر الخطط التوفيقية: الطبعة الثانية بالقاهرة ١٩٦٩ ج ١، ص ١١٦.
(٥) ١٠ رجب ٩٩١ هـ ـ غاية رمضان ٩٩١ هـ/ ٣٠ تموز (يوليو) ١٥٨٣ـ ١٧ تشرين الأول ١٥٨٣.
(٦) لم يعثر له على ترجمة غير ما ذكر أعلاه.
(٧) عبد الباقي أفندي الجمالي: لم يعثر له على ترجمة غير ما ذكر أعلاه، ولعلّه ابن علاء الدين علي بن أحمد الرومي الحنفي الجمالي المفتي في القسطنطينية أيام السلطان سليم، والمتوفى عام ٩٣٢ هـ/ ١٥٢٥ م والمترجم له سابقاً، أو حفيده.
(٨) في /م/ /ع/ و/د/ [في].
(٩) ساقطة من /د/.
(١٠) الملتزم: إن نظام الالتزام في جباية الضرائب وجد في الدولة العثمانية على ما يبدو في عهد سليمان القانوني لجمع ضرائب الأملاك السلطانية. وقد أعطي في بادىء الأمر لرجال عسكريين أظهروا تفوقاً وشجاعة خلال الحروب، وكانوا يتعهدون بتقديم كمية ثابتة للخزينة مقابل حق جمع الضرائب لصالحهم من الرعايا. إلا أن النظام ما لبث أن امتد إلى واردات أخرى حتى بدا أنه نظام عام للجباية. وفي آخر القرن الحادي عشر للهجرة/ السابع عشر للميلاد، أصبح الالتزام يعطى لمدى الحياة =

صغير][1] ، إلا وأثبت عليه أموالاً جمة. وفتشوا عليه أيضاً فيما أخذه من الشون، فظهر عليه من أمر الغلال التي باعها، مائة ألف إردب، وأربعمائة إردب، واثنين وأربعين إردباً، وكتب بذلك عروضاً، وحججاً، وجهزها مولانا[2] إبراهيم باشا المذكور، إلى الأبواب السلطانية المرادية، فاستصفى أمواله[3] ، مولانا السلطان مراد في ذلك[4] .

[٥٠ب(م)]ورابعهم سنان باشا الدفتردار[☆]:

استولى على مصر في ثالث عشر شوال سنة اثنتين وتسعين وتسعمائة. وكانت مدته[5] سنة وستة أشهر وعشرين يوماً[6] . وكان قد عرض له مولانا ابراهيم

= ويسمى (مالكانة). وقد وزعت الأرض المصرية عند دخول العثمانين على أعضاء الاوجاقات وغيرهم، بصفتهم «ملتزمين»، انظر: عبد الرحيم عبد الرحمن عبد الرحيم: الريف المصري في القرن الثامن عشر، مطبعة جامعة عين شمس القاهرة، ١٩٧٤ . ص ٦٧-٩٩

- Gibb & Bowen. I. P.258-262, II. P.21 et seq

(١) ساقطة من / د/ ، وفي الأصل و/م/ و/ع/ أتت [كبيراً ولا صغيراً] أصلحت لغوياً.

(٢) في / د/ ساقطة، وفي /ع/ [مولانا الوزير].

(٣) في جميع النسخ [ماله] وكانت مسجلة في / الأصل/ مثل ذلك، إلا أنها شطبت وعوضت بـ [أمواله].

(٤) في /م/ و/ د/ إضافة [انتهى]، وفي /م/ إضافة أخرى: هي فقرة القضاة، وهي كما يلي: [وفي زمن إبراهيم باشا تولى قضاء الديار المصرية المولى محمد أفندي ابن مصطفى بستان زاده، وذلك في أواخر جمادى الأولى سنة إحدى وتسعين وتسعمائة، وإلى أوائل القعدة سنة أربع وتسعين وتسعمائة وكانت مدته ثلاث سنوات إلا شهرين].

(☆) انظر ترجمته في أوضح الإشارات/ ١٢١ ـ وفي لطائف أخبار الأول/ ١٥٦ ـ زامباور/ ٢٥١ ـ التوفيقات الإلهامية؛ ج ٢/ ١٠٢٨ ـ كشف الكربة/ ٣١٣ ـ ٣١٤.

(٥) في / د/ [مدة توليته].

(٦) مدة ولايته:

ـ في المخطوط: ١٣ شوال ٩٩٢ هـ ـ تقريباً ٤ جمادى الأولى ٩٩٤ هـ/ ١٨ تشرين =

باشا في بكلربكية مصر [ثمناً عظيماً][1] ، واستقر في التاريخ المذكور. وما خرج من مصر إلا هارباً بسبب التفتيش، الذي ارسل به أويس باشا الآتي ذكره إن شاء الله تعالى. فحين تحقق الأمر خرج على الصورة [٥٢ب(ج)] المذكورة لهم[2]

وخامسهم أويس باشا[☆]:

استولى على مصر في جمادى الآخرة سنة اربع وتسعين وتسعمائة، وعزل في ثامن عشر شهر [٦١ب(د)] جمادى الآخرة سنة تسع وتسعين وتسعمائة[3] . وكانت مدته خمس سنوات وخمسة أشهر، وعشرة أيام[4] . وقد كان رجلاً

= الأول (أكتوبر) ١٥٨٤ـ ٢٣ نيسان (أبريل) ١٥٨٦.
- في أوضح الإشارات: ١٣ شوال ٩٩٣ هـ ـ ١٤ ربيع الآخر ٩٩٤ هـ/ ٨ أكتوبر ١٥٨٥ـ ٤ أبريل ١٥٨٦.
- في لطائف أخبار الأول: ٢٣ شوال ٩٩٢ هـ ٢٣ ربيع الآخر ٩٩٥ هـ/ ٢٨ تشرين الأول ١٥٨٤ـ ٢ نيسان ١٥٨٧ م.
- في زامباور: شوال ٩٩٣ هـ ـ ٢٩ جمادى الآخرة ٩٩٥ هـ/ تشرين الأول ١٥٨٥ـ ٣٠ أيار ١٥٨٧ م.

(١) في /م/ و /د/ و /ع/ ساقطة، وحلّ محلها: [فأعطيها] في /م/، و /ع/، و [فأعطاها] في /د/.

(٢) في /د/ و /م/ [انتهى]، وفي /ع/ [و الله أعلم]، وقد تكون الفقرة الأخيرة [والله أعلم] قد صحفت في الأصل فغدت [لهم] التي لا محل لها.

(☆) انظر ترجمته في أوضح الإشارات/ ص ١٢١ - وفي لطائف أخبار الأول/ ١٥٨ - زامباور/ ٢٥١ - كشف الكربة/ ٣١٤.

(٣) في /د/ [وسبعماية].

(٤) مدة ولايته: جمادى الآخرة ٩٩٤هـ ـ ١٨ جمادى الآخرة ٩٩٩ هـ/ أيار - حزيران ١٥٨٦ـ ١٣ نيسان ١٥٩١. إن المدة كما حسبها المؤرخ بالسنوات والأشهر والأيام لا تنسجم مع التواريخ التي بيّنها.
- في أوضح الاشارات ص ١٢١ـ١٢٢: ١٢ جماد الثاني ٩٩٤ - رجب ٩٩٩هـ (وفاته)/ ٣١ مايو ١٥٨٦ـ أبريل - مايو ١٥٩١
- في لطائف أخبار الأول ص ١٥٨: ٢٣ جمادى الآخرة ٩٩٥ـ ٦ رجب ٩٩٩ هـ/ =

متشرعاً، مهيباً، وأصله قاضياً. وتولى دفترداراً بالروم، وأخذ بعد ذلك مصر. [وكان له][1] التفات [إلى عسكر][2] مصر. فقامت نفوسهم لذلك، وهجموا عليه في ثاني شوال سنة سبع وتسعين وتسعمائة[3]، وذلك بالديوان الأعلى، وحقروه حقارة زائدة، بحيث أن جماعة منهم[4] دخلوا بيت حريمه، وأخذوا أنفس ما وجدوه من الأسباب. ومن جملة ذلك ساعة عظيمة يعرف بها الأوقات، وسيف محلّى بالفصوص الثمينة[5]، وقوس [زائد القيمة][6]، وتوارى[7] منهم [٥١آ(م)] الباشا هروباً. وقتلوا في ذلك اليوم ثلاثة أنفار من أتباعه. ودخلوا لبيت[8] قاضي القضاة[9] بمصر،

= ٣١ مايو (أيار) ١٥٨٧ـ ٣٠ نيسان (أبريل) ١٥٩١.
ـ في زامباور: جمادى الآخرة ٩٩٥ـ ٦ رجب ٩٩٩ هـ/ مايو(أيار) ١٥٨٧ـ ٣٠ نيسان (أبريل) ١٥٩١.

(١) في /م/ و/د/ و/ع/ [وكان ليس له]، ويبدو أنها الأصح للمعنى إذا فسرت بأنه لم يكن يبدي اهتماماً وتقديراً للعسكر. إلا أن المؤرخ الفرنسي «مارسيل» يذكر بأنه كان مهتماً بالجيش، وأنه أراد إقامة النظام بين الفرق فثارت عليه. وبذلك تكون الجملة كما وردت في الأصل متناسقة مع المعنى.

(٢) في /م/ و/د/ [بعسكر].

(٣) ٢ شوال ٩٩٧ هـ/ ١٤ آب (أغسطس) ١٥٨٩ م.

(٤) ساقطة من /م/ و/د/ و/ع/.

(٥) في /م/ و/ع/ [المثمنة]، وفي د[المتمنة].

(٦) في /د/ ، و/م/و و/ع/[لا قيمة له].

(٧) في جميع النسخ والأصل [توارا] أصلحت إملاءً.

(٨) في /م/ ، و/د/[بيت].

(٩) قاضي القضاة: لم يكن هناك منصب بهذا الاسم في العصر العثماني، إلا أن المؤرخين العرب في ذلك العصر أطلقوا هذه الصفة على «القاضي العثماني»، الذي كان هو رأس القضاة في الولاية. كما كانوا يطلقون عليه أيضاً لقب «قاضي عسكر أفندي»
ـ أنظر حول منصب القضاء في مصر: عبد الرحيم عبد الرحمن: القضاء في العصر العثماني. ضمن كتاب «بحوث في التاريخ الحديث». طبع جامعة عين شمس. مصر ١٩٧٦ ص ١٧١ـ١٨٧ ـ وليلى عبد اللطيف المصدر السابق ص ٢٤٨ـ٢٥١.

وهو[1] مولانا ملا أحمد الأنصاري[2]، وقطعوا رأس باش[3] الجاويشية عثمان[4]، وقبضوا على القاضي «علي بن القاق»[5]، ثم على القاضي «شمس الدين بن زحلق»[6]، وذلك في يوم الأربعاء رابع الشهر المذكور[7]، ووضعوهما في العرق خاناه[8]. ثم في صبيحة يوم الخميس أنفذوا[9] حكم الله تعالى فيهما، بأن قطعت رؤوسهما [في الديوان][10]، وعلقا بالجميزة التي بالرميلة. وهرب [٥٣آ(ج)] ابن العادلي[11] أياماً، وكذلك مصطفى أمير الحاج

---

(١) ساقطة من /م/ و/د/ و/ع/.

(٢) ملا أحمد الأنصاري: أحمد بن روح الله الأنصاري الجابري الرومي. كان من علماء الروم وقضاتهم. عين قاضياً بالشام ومصر والقسطنطينية، ثم قاضياً للعسكر بروم ايلي. وقد توفي بالقسطنطينية في سنة ١٠٠٨ هـ/ ١٥٩٩ ـ١٦٠٠. وكان موصوفاً بالتهاون بأمور القضاء. المحبي ج ١: ص ١٨٩-١٩٠ ـ البوريني ج ١، ص ١٦١-١٦٢.

(٣) في /ع/ ساقطة، وتعني [رأس]، أو[رئيس].

(٤) لم يعثر له على ترجمة سوى ما ورد في النص عنه، وما أضافة صاحب كشف الكربة/٣١٧ بأنه كان «ببلوك الكملية».

(٥) في /د/ [القاق]، وفي أوضح الاشارات/ ١٢٢ [علي بن الفارقي]. ويبدو أن الأصح هو[القاق]. ولم يعثر له على ترجمة، أكان ابن القاق، أو الفاق، أو الفارقي. ويبدو أنه كان ملتزم الغربية، وفي الوقت نفسه المتصرف المستبد في جميع الأقاليم. لأن أويس باشا عينه عليها كلها، فكان يبيع الأقاليم بيعاً. وزاد نفوذه وظلمه. ـ أنظر: كشف الكربة / ٣١٤-٣١٦.

(٦) لم يُعثر على ترجمة له. وقد ورد اسمه في أوضح الاشارات (علي شمس الدين). وقد عرفه أوضح الاشارات مع زميله بأنهما (شهود الديوان)، وعرّفه كشف الكربة/٣١٦ بأنه كان ناظر الحرمين الشريفين بمصر.

(٧) أي في ٤ شوال ٩٩٧ هـ/ ١٦ آب (أغسطس) ١٥٨٩ م.

(٨) في /د/ و/م/[العرقانة] والعرق خانة: هي السجن.

(٩) في /د/[أنفذ].

(١٠) في /م/ و/د/ و/ع/[بالديوان].

(١١) ابن العادلي: هو الأمير أحمد العادلي، ملتزم البحيرة. أنظر كشف الكربة/ ٣١٦.

الشريف[1] ، والسملاوي[2] . وتعدى الأذى حتى على حوانيت السوقة بمصر، ونهبت نفائس أسباب الناس وملبوسهم[3] ، ونادوا بأن أولاد العرب لا يستخدمون مماليك بيضا، وأن اليهود لا يستخدمون جواري[4] مطلقاً، وان يكشف على بيوتهم[5] ، بعد ثلاثة ايام، فمن[6] وجد عنده جارية ضرب عنقه. وصاروا يذهبون طوائف طوائف إلى بيوت الأكابر، بآلات السلاح، إلى أن يأخذوا منهم ما يريدون. وقد اجتمع قاضي مصر ملاّ أحمد الأنصاري، والأمير الدفتردار، وأكابر الدولة من الأروام، ومحمد أفندي التي يرمق[7] ، وذلك يوم الأحد ثامن شوال من السنة المذكورة[8] ، وذلك بمدرسة السلطان حسن[9] . ووعظهم محمد افندي التي يرمق، وحذرهم من الخروج والعصيان على سلطان

---

(١) مصطفى أمير الحاج الشريف: لم يعثر له على ترجمة.

(٢) السملاوي: هو القاضي بدر الدين السملاوي، ولم يعثر له على ترجمة أوسع. أنظر كشف الكربة/ ٣١٦.

(٣) في /د/ [وسلبوهم].

(٤) في جميع النسخ أتت [جوارا].

(٥) في /م/ و/د/ [عليهم].

(٦) في /د/ [فكل من].

(٧) محمد التي يرمق: هو محمد بن محمد المعروف بالتي يرمق، صاحب السيرة النبوية التركية. أصله من أسكوب. وكان يعرف بابن الجقرقجي أي الخراط. عمل واعظاً بجامع السلطان محمد باصطنبول، وفسَّر، وحدّث، واشتهر، ثم استقر في القاهرة. وكان عظيم الجاه، له عدة تآليف. توفي ١٠٣٣ هـ/ ١٦٢٣ م. انظر المحبي: ج ٤/ ١٧٤

(٨) ٨ شوال ٩٩٧ هـ/ ٢٠ آب (أغسطس) ١٥٨٩ م.

(٩) مدرسة السلطان حسن: أو جامع السلطان حسن، الذي كان في الوقت نفسه مدرسة. ويقع تجاه قلعة الجبل. وقد ابتدأ الملك الناصر حسن بعمارته سنة ٧٥٧ هـ/ ١٣٥٦ م. واستغرق بناؤه ثلاث سنوات، وصرف عليه مال كثير، فخرج جامعاً رفيع العمارة والزخرفة.
- أنظر الخطط التوفيقية: القاهرة طبعة ١٩٨٠. ج ٤/ ١٧٤ـ١٨١.
- عبد الرحمن زكي: القاهرة تاريخها وآثارها/ ١٢٧ـ١٢٨.

الزمان [٦٢ب(د)]، فلم يلتفتوا اليه ولا إلى وعظه. وأرسل أويس باشا، بيلردي[١]، لقاضي مصر، أن يفعل لهم جميع ما يريدون[٢]، وهم مع [٥١ب(م)] ذلك لا يزدادون إلا [عناداً وطغياناً][٣]. وأخذوا ولد أويس باشا رهينة، ليفعل لهم على مرادهم، ففعل لهم ما راموه[٤]. ولم تزل [شرورهم بائرة][٥]، إلى أن قطعهم مولانا الوزير محمد باشا[٦]، كما سيأتي [بيان ذلك][٧]، إن شاء الله تعالى مفصلاً، في مدة مولانا السلطان أحمد[٨]، وتولية محمد باشا[الوزير لمصر][٩].

وسادسهم أحمد باشا حافظ الخادم[☆]:

استولى على مصر من ثامن عشر رمضان سنة تسع وتسعين وتسعمائة، وعزل في خامس رمضان سنة ثلاث وألف. وكانت مدته اربع سنوات وثلاثة ايام[١٠].

---

(١) في /د/[بيردي]، و«البيلردي» تصحيف لـ[البُيُوردي] و[البيورُلْدي]، وهي كلمة تركية تعني أمر السلطان، أو الوزير، أو مرسوم منهما. أنظر المنجد/ ٥٧.

(٢) في /م/ و/د/[يريدوه].

(٣) في /د/[عصياناً].

(٤) في /د/[مارادهم ما امروه].

(٥) في /د/[مشورتهم سائرة] وفي الأصل و/م//كما ثبتت أعلاه، وفي /ع/[شرورهم نائرة]. [والبائرة] تعني الفاسدة، أو التي لا تطيع مرشداً (المنجد مادة: بار) و[النائرة] الملقية الشرور بين الناس. والمعنيان يصحان.

(٦) انظر ترجمته في الصفحات التالية، وفي أوضح الاشارات/ ١٣١-١٣٢ ـ وفي كشف الكربة/ ٣٢٧-٣٨٤.

(٧) في /م/ و/د/ و/ع/[بيانه].

(٨) انظر ترجمته في الصفحات التالية من هذا الكتاب.

(٩) في /م/ و/د/[الوزير] ساقطة، ويأتي بعدها[انتهى]، وفي /ع/ ساقطة واستعيض عنها بـ[بمصر المحروسة، والله تعالى الهادي للصواب].

(☆) أنظر ترجمته في: البوريني ج ١٩٨/١ ـ التوفيقات الإلهامية ج ١٠٣٥/٢.
ـ لطائف أخبار الأول/ ١٦٠ ـ وفي أوضح الاشارات/ ١٢٣/ ـ زامباور/ ٢٥١.

(١٠) مدة ولايته: ١٨ رمضان ٩٩٩ـ ٥ رمضان ١٠٠٣ هـ/ ١٠ تموز ١٥٩١ـ ١٤ أيار =

وقد أتى الى ولاية مصر من بكلربكية قبرس. وكان فيه[1] محبة للعلماء، والفقراء، صاحب رأي وتدبير مع الضبط الزائد. وقد جعل سُحابة[2] للفقراء بطريق مكة المشرفة، وعمر عمارة ببولاق، وهي وكالتان بأرباع[3] وبيوت، وجعل [مصرف السحابة][4] من ريع ذلك، والفاضل[5] يجهز إلى جامعه، ومدفنه بالديار الرومية. أثابه الله على فعله بمنّه وكرمه. وهذا آخر من ولّاهم[6] مولانا [المرحوم السلطان][7] مراد من البكلربكية بمصر[8].

= (مايو) ١٥٩٥ م.

ـ أوضح الاشارات: ٢٦ رمضان ٩٩٩ ـ رمضان ١٠٠٣ هـ/ ١٨ تموز ١٥٩١ ـ أيار ١٥٩٥.

ـ لطائف أخبار الأول: ١٧ رمضان ٩٩٩ـ ٩ شعبان ١٠٠٣ هـ/ ٩ تموز ١٥٩١ـ ١٩ نيسان ١٥٩٥ م.

ـ والمدة عنده: ثلاث سنوات وعشرة شهور واثنان وعشرون يوماً.

ـ زامباور: رجب ٩٩٩ ـ مستهل رمضان ١٠٠٣ هـ/ ٢٥ نيسان ـ ٢٤ أيار ١٥٩١ ـ نحو ١٠ أيار(مايو) ١٥٩٥ م.

(١) في /د/ ساقطة.

(٢) السحُابة والسُحبة: فضلة ماء في غدير، ويسميها أحمد شلبي (ص ١٢٣) «بالسحابة الأحمدية» لحمل الماء للمنقطعين من الحجاج في كل سنة.

(٣) في /د/[بأرباع بيوت]، وفي /ع/ [بأرباعي].

(٤) في /د/[مصروف الصحابة].

(٥) في /د/[والقابض]، ولعلّها تصحيف للـ[الفايض]. والفاضل هنا: أي المتبقي.

(٦) في /م/[ولاه]، وفي /د/ [ولاية].

(٧) في /د/[السلطان المرحوم]، وفي /ع/[المرحوم المغفور له السلطان].

(٨) في /ع/ إضافة [المحمية، عمرها الله تعالى]. ويتلوها: [فصل في ذكر من ولاهم من قضاة العسكر بمصر المحمية]. كما ورد في نسخة/م/ إضافة [انتهى]، والفقرة الخاصة بالقضاة هي كما يلي:

[وفي زمن أحمد باشا حافظ، تولى قضاء الديار المصرية المولى محمد بن كمال بيك زاده، وذلك في خامس عشر محرم الحرام سنة تسع وتسعين وتسعمائة، والى أوائل ربيع الثاني سنة ألف. وكانت مدته سنة واحدة وشهرين. وولى المولى =

. . . .

= فيض الله بن أحمد قاق زاده، وذلك في أوائل ربيع الثاني سنة ألف، وإلى حادي عشر رجب سنة إحدى وألف. وولى المولى [٥٢آ(م)] محمد معروف بن المولى محمد شريف، وذلك في أواسط شهر رجب سنة إحدى وألف وإلى أوائل ذي الحجة سنة إثنتين بعد الالف. وولى المولى عثمان بن محمدباشا دقادن زاده، الذي كان والده بكلربكيا بمصر، وذلك في أواسط ذي الحجة سنة إثنتين وألف، وإلى أواسط رجب الحرام سنة ثلاث وألف. وولى المولى حسن افندي قبلي زاده، وذلك في أواسط شهر رجب سنة ثلاث وألف وإلى أواسط شهر صفر سنة أربع وألف، وهو آخر من ولاهم مولانا السلطان مراد على مصر المحروسة من قضاة العساكر. انتهى.]

الباب الثالث عشر

في ذكر سلطنة مولانا السلطان محمد(☆)

ابن مولانا السلطان مراد. جلس على التخت في سابع عشر شهر(١) رمضان سنة ثلاث وألف، وتوفي في يوم السبت سادس عشر شهر(٢) رجب سنة اثنتي عشرة وألف. وكانت مدة سلطنته ثماني سنوات، وأحد عشر شهراً(٣). وكان ملكاً مهيباً(٤)، ماجداً، أديباً، جواداً، سخياً، سريّاً، سنياً، عالي(٥) الهمة، كاشفاً غمام(٦) الغمة، جليل القدر، تام الشكل، واسع الصدر، خفيف الركاب، سريع الجواب، مظفر(٧) الوقائع والحروب. يملأ العيون، ويرجف القلوب، طاهر السجية، قريب إلى الرعية، مثمر الأفنان، مؤثر [٥٤آ(ج)] العدل والإحسان، حسن الأخلاق، كريم الأعراق(٨)، شجاع، مقدام، وافر الإحسان [٦٣ب(د)] والإنعام. قتل في يوم ولايته الملك جميع أخوته، وكانوا(٩)

(☆) في / ع/[السلطان الثالث عشر من آل عثمان مولانا السلطان محمد خان]. (☆)
ـ أنظر ترجمته في: خلاصة الأثر. ج ٤/ ٢١٦ـ٢٢٢ ـ والقرماني: أخبار الدول/ ٣٣١ـ٣٣٢ ـ ولطائف أخبار الأول: ١٤٩ـ١٥٠ ـ والبدر الطالع. ج٢/ ٢٦٩ ـ ولطف السمر. ج ١/ ١٥٢ـ١٥٦(ترجمة ٤٩) ـ وفي عيون الأخبار، ورقة ٣١٣آ فما بعد ـ وفي Creasy, p.231-238 ـ ومادة (Muhammad (III في E.I.1.

(١) ساقطة من / د/.

(٢) ساقطة من / م/.

(٣) مدة سلطنته: ١٧ رمضان ١٠٠٣ـ ١٦ رجب ١٠١٢ هـ/ ٢٦ ايار (مايو) ١٥٩٥ـ ٢٠ كانون الأول (ديسمبر) ١٦٠٣ م.

(٤) في / د/[مهابا].

(٥) في / د/[عليّ].

(٦) في / د/[غمائم].

(٧) في / م/ و/ د/[مظفّر في].

(٨) في / د/[الأعراف].

(٩) في / م/[فكانوا].

تسعة عشر [٥٢ب(م)] [ولدا ذكرا][1] ، أكبرهم مولانا السلطان مصطفى، وكان عمره أربعة وعشرين سنة، وأصغرهم عمره دون الخمس سنوات. وكان يوم خروجهم إلى الدفن يفتت الكبود، وبكت أهل اسطنبول لهذه العبرة العظيمة. وكان لمولانا السلطان محمد، آغا[2] يدعى قزنفر آغا[3] ، وكان قزلار آغا[4] بالسراي، [وله آغا أيضا يدعى عثمان[5] ، وكان قبّي[6] آغا بالسراي][7] . وكانا متصرفين عند مولانا السلطان رحمه الله. فتشوشت العساكر الرومية منهما، فقامت على حضرته الشريفة، وكان[8] باغراء من المفتي صنع الله

---

(١) [ولدا] ساقطة في /م/ و/ع/ و[ذكرا] ساقطة في /د/ .

(٢) لقب كان يطلق على رأس الفرق الانكشارية، أو رجال الحرب. وقد يكون اللفظ قد تطور من كلمة «آخي» التركية، أو «الفتى» أو«الأخ».

- Gibb & Bowen. I.P.28.n, 120.n.

(٣) في /د/ [قرنفل آغا]، ويسميه المحبي (ج ٤/ ٢٢٠) [غضنفر آغا]. ولم يعثر على ترجمة له غير ما ورد في النص.

(٤) أي «أغا النساء»، وكان يطلق عليه ايضاً «آغا دار السعادة». وكان ينظر إليه على أنه الموظف الرئيسي لقصر السلطان. وكان يأتي في المركز الثالث في الامبراطورية بعد الصدر الأعظم، الذي كانت اتصالاته تتم عن طريقه، وبعد شيخ الاسلام. وكان يحمل رتبة وزير بثلاثة أطواخ. وقد ولي الإشراف، بالإضافة إلى مهامه السابقة، على أوقاف الحرمين الشريفين. وكان يؤخذ من العبيد السود البشرة.

- Gibb & Bowen. I. P.76 وفي الجزء الذي عربه الدكتور «أحمد عبد الرحيم» مصطفى من هذا الكتاب تحت عنوان: «المجتمع الاسلامي والغرب». وطبع في القاهرة، عام١٩٧١،ورد شرح هذا المصطلح في الجزء الأول/ ١١١.

(٥) لم يعثر على ترجمة له غير ما ذكر أعلاه.

(٦) قبي آغا: هو «قبي أغاسي» أو «موظف الباب». وهو العبد المخصي الأبيض اللون الذي كان يشرف على شؤون الحريم في قصر السلطان. وكان تحت إمرته المباشرة بين ٣٠ـ٤٠ من «غلمان الباب» (قبي أوغلاني) .ibid. P.78.ويعرّب المحبي هذا المنصب فيسميه (حافظ الباب السلطاني) (ج ٤/ ٢٢٠).

(٧) الفقرة بين المعقوفتين ساقطة من /م/ و/د/ .

(٨) في /د/ و/م/ و/ع/[وذلك].

أفندي(١) . وقالت العساكر: لا بد من قتل الأغاتين المذكورين. فسلمهما لأجل إخماد نائرة الفتنة، فقتلا.

وفتح بنفسه الشريفة من البلاد، مدينة أكري(٢) ، بعد قتال شديد بينه وبين طائفة الكفار، وانهزمت عساكر المسلمين، ثم تداركه الله بلطفه وفتحها. وكان ذلك في ثاني سنة من ملكه، ورجع إلى الديار الرومية، مؤيداً منصوراً، وبالخيرات مجبوراً [٦٤آ(د)].

وفي زمنه ظهرت الخوارج بجهات حلب، فمنهم [حسين اليازجي](٣) ،

---

(١) هو صنع الله بن جعفر، وكان فقيها، وله فتاوى مدونة وشهيرة في بلاد الروم. وقد كان قاضياً للقسطنطينية أولاً، ثم تولى قضاء عسكر أناطولي، فروم ايلي، وولي الإفتاء أربع مرات. وخلال حجه، مر من بلاد الشام عام ١٠١٩ هـ/ ١٦١٠-١٦١١ م، وهو الذي أمر بأن يصلي إمام المقصورة الشافعي في جامع بني أمية العشاء بعد الإمام الحنفي، لأن الأخير على مذهب السلطان، بينما كان الأمر نقيض ذلك، إذ كان الإمام الشافعي هو الذي يصلي قبلاً. بل بطل الشافعي من صلاة العشاء فيما بعد، وبقي الحنفي وحده، وذلك أثناء القرن الحادي عشر/ السابع عشر للميلاد وتوفي عام ١٠٢١ هـ/ ١٦١٢ م.
- أنظر المحبي: ج ٣/ ٢٥٦-٢٥٩.

(٢) أكري: هي قلعة «كريزتيس Cerestes» قرب «ايرلاو Erlau» في شمالي بلاد المجر، وهي ليست بعيدة عن فينا. وقد اعتبرها القرماني حصناً، وقال أن معناه «الأعوج» (أخبار الدول/ ٣٣١) - انظر تفصيل المعركة في: Creasy, P.235 - 236.

(٣) في / م/[الياطجي]، وفي /ع/ و/د/[الياظجي]. وقد وردت ترجمته في البوريني. ج ٢، ص ٢٥٩، وفي المحبي ج ٢، ص ٣٢٢ تحت اسم «عبد الحليم اليازجي»، ويبدو أنه الأصح. وهو رجل من «الطائفة السكبانية» أي من تلك الفئة من الجنود التي كانت تحمل البندقية على ظهرها، وتقود الكلاب اثناء الصيد، وتمشي أمام الأمير أو الكبير. وهي كلمة فارسية مؤلفة من (سك) أي الكلب، و(بان) أي الحامي، فالمجموع [حامي الكلب]. وكان يعمل في أول أمره مع امير لواء صفد درويش بك. وقد حرضه على عدم تسليم اللواء لمن عين بعده عليه، وهو «دالي علي بك». وعندما استسلم درويش بك، فإن عبد الحليم وجماعته من السكبانية توجهوا إلى حلب، ودخلوا كلّز، وحاربهم على أبوابها باشا حلب، فتوجه إلى =

وحسين باشا(١) الذي كان(٢) بكلربكيا بالحبش(٣). وفي زمنه، كان ناصيف باشا(٤) متولياً بمدينة حلب [٥٤ب(ج)] فعزله وولى ابن جان

= سميساط، فالرها. وفي هذه المدينة تحالف مع «حسين باشا» والي الحبش السابق، الذي خرج بدوره على السلطان في بلاد قرمان. إلا أن اليازجي خان «حسين باشا» وسلمه إلى عسكر السلطان محمد، فقتل. وبعث السلطان بجيش كبير لمحاربته، فهرب إلى سمسون، حيث مات في عام ١٠١٠ هـ/ ١٦٠١ م.

(١) تحدث عنه البوريني (ج ٢/ ٢٦٢)، والمحبي (ج ٢/ ٣٢٣) عند الترجمة لعبد الحليم اليازجي. وقد عرّفاه كما عرّفه المؤرخ البكري بأنه كان «أمير الأمراء بولاية الحبش»، وأنه خرج على السلطنة في مدينة «اركلة» من أرض قرمان، وأنه تحالف مع عبد الحليم اليازجي في الرها، وأنه كان شجاعاً باسلاً، بعيداً عن الحيلة والخداع. وقد خدعه اليازجي، ثم سلّمه إلى الوزير محمد باشا بن سنان باشا الوزير الأعظم، الذي حمله إلى السلطان، فأمر بإعدامه. ويذكر المحبي (ج ٢/ ٨٥) بأن سبب عصيانه هو أنه دفع لأكابر الدولة مالاً جزيلاً استدان غالبه، ليكون أميراً على ولاية الحبش، ثم عزلوه سريعاً فشق عصا الطاعة مغاضباً لهم.

(٢) في / م/ و/ د/ و/ ع/ [كان أولاً].

(٣) ولاية الحبش: هي الولاية التي أوجدتها الدولة العثمانية على الساحل الغربي للبحر الأحمر. وتضم موانىء سواكن، ومصّوع. وكان ذلك بعد أن قام «ازدمر» الوالي العثماني في اليمن بمحاولة لفتح الحبشة (٩٦٤- ٩٦٦ هـ/ ١٥٥٤- ١٥٥٦ م)، وبعد أن كان «أحمد غران» قد أخفق في حربه للأحباش المتحالفين مع البرتغالين. فقد رأت الدولة في هذه المنطقة موقعاً استراتيجياً هاماً جداً لها. وكان «بكلربيك الحبش» عادة يعمل بيكاً لجدة، أو أنه كان يرسل منها، ويجدد كل سنتين، ثم غدت الولاية وراثية: انظر لتفصيل أكبر:

- Gengiz Orhonlu, Habes Eyaleti Istanbul 1974.

(٤) ويقال له أيضاً «نصوح باشا»، وقد اشار الغزي (لطف السمر. ج ٢، ص ٦٧٩-٦٨٠) أن من عادة الترك أن يلقبوا من اسمه «نصوح» ب «ناصف». وأصله من نواحي «درمه» من بلاد روم ايلي، خدم أولاً في حرم السلطنة الخاص، ثم صار من المتفرقة، ثم صار أمير آخور في سنة سبع بعد الألف، وبعدها ولي كفالة حلب. وكان شديد البأس، واستطاع أن يرفع أيدي انكشارية دمشق عن قرى حلب بعد أن تحكموا فيها وطغوا. وقد ساعده عليهم حسين باشا جانبولاذ. وحدثت واقعة بين الطرفين عند كلز في شعبان ١٠١٢ هـ/ ١٦٠٣ م، وتعقبهم =

بلاط[1] . [ثم بعد ذلك تولى ناصيف باشا حلب عن ابن جان بلاط][2] فلم يمكن ابن جان بلاط ناصيف باشا من حلب. فوقع بينهما النزاع الذي أدى بابن جان بلاط إلى العصيان. وأخذ قلعة حلب، وادعى السلطنة، ونهب جميع تجارها بحيث إنه أفقرهم.

= ناصف باشا، إلى دمشق. ثم نقل ليكون نائب السلطنة بديار أناطولي، وبعدها ولي إيالة بغداد، فديار بكر. ووجهت إليه ولاية مصر، إلا أنه لم يذهب إليها، لأنه كلّف بأن يقوم مقام الصدر الأعظم مراد باشا أثناء مرضه، وثبت صدراً أعظم بعد وفاته، مع السردارية لحرب العجم. وتزوج بابنة السلطان، إلا أن السلطان قتله عام ١٠٢٣ هـ/ ١٦١٤ م.

ـ أنظر ترجمته في: لطف السمر ٦٧٩ـ٦٨٩ ـ المحبي ج ٤٤٨/٤ ـ الطباخ: إعلام النبلاء. ج ٣/ ٢٢٠. كامل الغزي: نهر الذهب ج ٣/ ٢٧٠ـ٢٧٣ ـ معجم الانساب والأسرات الحاكمة ج ٢/ ٢٤٢.

(١) هو «حسين باشا بن جانبولاذ الكردي»: كان في ابتداء أمره من المتفرقة، ثم تولى إمارة كلّز بعد ابيه، وتنازع مع أخوته، وسجنته السلطنة لمال لها عليه، ثم أعادته إلى إمارته، وفضلت إبقاءه فيها لكثرة أجناده من السكبان وأمواله. وحارب «حسين باشا» الثائر أمير الحبش سابقاً، بالإشتراك مع محمد باشا الوزير، كما اشترك مع ناصف باشا في قتال انكشارية دمشق المتسلطين على حلب. إلا أن ناصف باشا انقلب عليه، ولا سيما عندما جاءت الأنباء بتعيين «حسين باشا» على ولاية حلب بدلاً منه. وتقاتل الطرفان وهزم ناصف باشا. وتحصن «حسين باشا» في حلب. وحاصر ناصف باشا المدينة، حتى اصيبت بمجاعة ثم توسط قاضي حلب بينهما بالصلح، واستولى حسين باشا على الديار الحلبية. إلا أنه عندما طلب منه «سنان باشا الجغال»، سردار الجيش العثماني في القتال ضد العجم، التوجه اليه لمساعدته في قتال الشاه، تباطأ عن السفر، حتى حصلت الكسرة ببلاد العجم للعساكر العثمانية عام ١٠١٤ هـ/ ١٦٠٥ م. فلما عاد السردار، قتل حسين باشا في مدينة «وان» حيث لاقاه. ولما بلغ ابن أخيه «علي» مقتل عمه، تملك حلب، وخرج بها على السلطنة.

ـ انظر لطف السمر ج ٤١٥/١ ـ خلاصة الأثر ج ٢/ ٨٤ـ٨٧ ـ إعلام النبلاء. ج ٣/ ٢٢٥.

(٢) الفقرة بين المعقوفتين ساقطة من /ع/ و/د/.

وقبل[١] موت مولانا السلطان [٥٣آ(م)] محمد رحمه الله، بلغه عن ولده السلطان محمود، وهو أكبر أولاده، بعض أمور تتعلق بالملك، وقال له: مالك تدخل في أمر الملك؟ فأجابه مولانا السلطان محمود بجواب ما أرضاه، فضربه والده مولانا السلطان محمد، بخنجر إلى أن قتله. وكان عمره نحو الثماني عشرة سنة. [وبعد ذلك ندم حيث لا ينفعه الندم][٢] . ومرض [من أجل ذلك][٣] ، مدة يسيرة. ومما قيل عن مولانا السلطان محمد، رحمه الله، إنه قبل وفاته بثلاثة أيام، جمع سائر الوزراء، والمفتي، وقضاة العساكر، وسائر أكابر الدولة [٦٤ب(د)] عنده، وقال لهم: أشهدكم عليّ، إني عهدت لولدي أحمد بالملك بعدي. فأجابوا جميعا بالامتثال لأمره الشريف. فأحضر مولانا السلطان أحمد، وأوصاه بحضرتهم أن تكون جدته[٤] ، وهي والدة صاحب الترجمة، في أسكي دار[٥] ، ولا يقبل لها[٦] قولا. وقال له أيضا، لا تقتل أخاك

---

(١) في /د/[ومن قبل].

(٢) في /م/ و/د/ وردت الجملة بين المعقوفتين [وندم على ذلك الندم الكلي]، والأمر ذاته في /ع/ ما عدا أن حرف العطف في أول الجملة هو [ثم] بدل [و].

(٣) في /م/ و/د/ و/ع/[بعدها].

(٤) هي السلطانة «صفية»، وهي من أصل بندقي، وقامت بدور هام لإيصال ابنها إلى العرش بعد وفاة أبيه مراد الثالث. فقد استدعته من آسية الصغرى على عجل، وقتلت أخوته التسعة عشر، والجواري الحوامل من السلطان مراد، وأبقت موت الأخير سراً. وكانت هي الحاكمة في البلاط، والمسيّرة لأموره اثناء حكم ابنها «محمد الثالث» واصطدمت مع حاشيته ووزرائه.
ـ أنظر: Creasy, P.230-233

(٥) في /م/ و/د/ و/ع/[سرايه]. أي في «السراي القديمة» كما ترجمها المحبي ج ٤/ ٢٢٢. لا «اسكودار» الجانب الآسيوي من القسطنطينية.

(٦) في /د/[له] وفي /ع/[فيها] وكذلك في خلاصة الأثر للمحبي. والقارىء لسيرة «السلطانة صفية» والدة السلطان محمد لا يمكنه أن يرجح [لها] أو[فيها]، وإن كان من المنطقي أن تكون وصيته قبل الوفاة، بعدم الاساءة إليها أي أن [فيها] هي الأصلح. إلا أن [لها] مقبولة أيضا، إذ من الممكن أن يكون قد نصحه بإبعادها عن

مصطفى[1] ، ولا تجعل وزيرك الأعظم إلا «علي باشا»[2] بكلربكي مصر. ثم قال للجماعة المذكورين ولولده: انصرفوا. ولما توفي مولانا السلطان محمد رحمه الله [٥٥آ(ج)] اجتمع أهل السراي، وأرسلوا إلى[3] «قاسم باشا»[4] ، قائم مقام الوزير الأعظم، ولأغاة الينجشرية، وللمفتي. فلما اجتمعوا في السراي، خرج عليهم مولانا السلطان أحمد، وأعلمهم بموت والده، فقبلوا يده الشريفة، ودعوا له أجمعين[5] .

= الحكم، نتيجة غيظه من تدخلها الدائم في حكمه. ولو أن هذا الأمر مستبعد، ولا سيما أن التوصية جرت أمام المجموع.

(١) يشير «كريزي» إلى أن الأمير مصطفى هذا كان متخلفاً عقلياً، وقد يكون هذا سبباً في توصية السلطان محمد بعدم قتله، هذا إلى الإعتقاد الخرافي آنذاك، بأن أولئك المتخلفين عقلياً، قد تؤدي الاساءة إليهم إلى إصابة المسيئين بما لا يحمد عقباه. Creasy, P.238

(٢) هو «علي باشا السلحدار» الذي ستأتي ترجمته في هذا الكتاب. وقد ولي مصر في عاشر صفر ١٠١٠ هـ/ ١٠ آب ١٦٠١ م وعزل في سادس ربيع الثاني ١٠١٣ هـ/ ١٦٠٤ م (أول سبتمبر). وكان شديداً على المفسدين، وفي زمنه كان الغلاء العظيم، الذي اعقبه الطاعون الفظيع. وقد عين صدراً أعظم في بداية عهد السلطان أحمد عام ١٠١٣ هـ/ ١٦٠٤ م.
ـ أنظر ترجمته في هذا الكتاب.
ـ وفي أوضح الإشارات/ ١٢٧ ـ ولطائف أخبار الأول/ ١٦٢.

(٣) في /د/ و/م/ و/ع/ [لـ].

(٤) قاسم باشا: لم يعثر له على ترجمة وافية. ولكن المحبي أشار في ترجمته السلطان محمد(ج ٤/ ٢٢١) بأنه كان ضابط الجند، وأنه أعطي رتبة الوزارة، وأعطي منصب قائم مقام الصدر الأعظم «علي باشا»، بدل «محمد باشا الجراح» الذي عزل لمرضه.

(٥) ساقطة في /ع/ وحلّ محلها [والله تعالى أعلم].

فصل في ذكر من ولّي من البكلربكية على مصر[1]

فأولهم قورد[2] باشا[☆]:

استولى على مصر في ثامن عشر شهر رمضان سنة ثلاث وألف، وعزل في حادي[3] عشري جمادى [٥٣ب(م)] الآخرة سنة أربع وألف، وكانت مدته سنة واحدة وثمانية أيام[4]. وكان كريماً حليماً، يعطي العلوفات[5] لكل من [٦٥آ(د)] سأله، من الرجال، والعلماء والفضلاء، والأصاغر، حتى النساء. وكذلك فعل في الجرايات[6] مثل فعله في العلوفات. ودولته كانت بهجة

---

(١) في /م/ و/د/ إضافة [المحمية].

(٢) في /د/ [قور] وفي لطائف أخبار الأول ص١٦٠ [قودر]، وفي هامش الأصل [قرط] وكذلك في أوضح الإشارات، وفي زامباور [كرد].

(☆) انظر ترجمته في: لطائف أخبار الأول/ ١٦٠، وأوضح الإشارات/ ١٢٣.

(٣) في /د/ [جماد] وفي /ع/ [ثمان].

(٤) في /ع/ [أشهر].

مدة ولايته: ١٨ رمضان ١٠٠٣ هـ ـ ١١ جمادى الآخرة ١٠٠٤ هـ/ ٢٧ أيار (مايو) ١٥٩٥ـ ١١ شباط (فبراير) ١٥٩٦، والمدة تسعة أشهر، وهي لا تتوافق مع ما ورد في أوضح الإشارات/ ١٢٣، إذ حدد تلك المدة كما يلي:

٢ رمضان ١٠٠٣ـ ٧ رجب ١٠٠٤ هـ/ ١١ أيار (مايو) ١٥٩٥ـ ٧ آذار (مارس) ١٥٩٦، والمدة عشرة أشهر. كما لا يتفق مع المذكور في أخبار الأول ص ١٦٠، حيث جعلها بين ١٣ رمضان ١٠٠٣هـ ـ ١٧ رجب ١٠٠٤ هـ/ ٢٢ أيار(مايو) ١٥٩٥ـ ١٧ آذار (مارس) ١٥٩٦. وفي الواقع إن المدة كما حددها المؤرخ البكري بالتواريخ المبينة أعلاه، لا تتجاوز تسعة أشهر وثلاثة أيام، وفي زامباور: رمضان ١٠٠٣ـ ٣٠ رجب ١٠٠٤ هـ/ أيار (مايو) ١٥٩٥ـ ٣٠ مارس ١٥٩٦.

(٥) العلوفات: جمع علوفة: راتب نقدي يصرف من الخزينة، أو ما يعرف ببدل تعيين سواء للأشخاص أو الخيول، انظر: أوضح الإشارات/ ١٢٤، هامش ١٢٨.

(٦) الأجور المقررة، أو ما يُعين للأفراد كي يقيم كل واحد أوده، (المنجد ص ٨٩، مادة [جرى]. وفي /د/ أتت [الخيرات].

الدول[1] ، لعدم تجبره[2] ووافر كرمه، رحمه الله، آمين[3] .

وثانيهم السيد محمد باشا[☆]:

استولى على مصر في ثالث شوال سنة أربع وألف، وعزل في ثالث عشري ذي الحجة سنة ست وألف، وكانت مدته سنتين، وشهرين، وعشرين يوماً[4] . وكان شديد النوال، خصوصاً للفقراء، أهل العيال. أنعم على أهل مصر

---

(١) في الأصل و/ع/ [الدولة] صوبت لصحة المعنى من /م/ و/د/ .

(٢) في /د/ [تحيزه].

(٣) في /م/ و/د/ [انتهى]. وقد أضيفت في /م/ بعد [انتهى] الفقرة الخاصة بالقضاة، وهي كما يلي:
[وفي زمن قورد باشا تولى قضاء عساكر الديار المصرية المولى عثمان أفندي التولية الثانية، وذلك في أواخر صفر سنة أربع وألف، ولم أقف له على مدة عزل. والمولى أحمد بن روح الله الأنصاري التولية الثانية، ولم أقف له على تاريخ تولية ولا عزل، انتهى].

(☆) انظر ترجمته في أوضح الإشارات / ١٢٥، أخبار الأول / ١٦١، زامباور ج ٢/ ٢٥١ ـ كشف الكربة ٣١٩/ ٣٢٢.
وقد وصف في أوضح الإشارات (ص ١٢٤) وفي أخبار الأول (ص ١٦١) بـ «الشريف». وفي النص أعلاه يشير إلى نسبته إلى آل الرسول ﷺ. وقد ولي دمشق سنة ١٠٠٨ هـ /١٥٩٩ـ ١٦٠٠ م، والمدة سنة وأربعة أشهر وأحد عشر يوماً، انظر: الباشات والقضاة ص ٢٦، والوزراء الذين حكموا دمشق ص ٧٤.

(٤) مدة ولايته: ٣ شوال ١٠٠٤ هـ ـ ٢٣ ذي الحجة ١٠٠٦ هـ/ ٣١ أيار (مايو) ١٥٩٦ـ ٢٧ تموز (يوليه) ١٥٩٨ م. وهذه المدة متقاربة مع ما ورد في أوضح الإشارات، الذي حددها بين ٢ شوال ١٠٠٤ـ ١٠٠٦ هـ (دون تحديد للشهر واليوم)، إلا أنه جعل المدة سنتين وشهراً(ص ١٣٥)، بينما البكري عيّنها بسنتين وشهرين وعشرين يوماً. والمدتان المحددتان في المؤلفين المذكورين غير تلك المدة المعينة في أخبار الأول، إذ جعلها (ص ١٦١): ١٣ شوال ١٠٠٤ـ ١٥ ذي الحجة سنة ١٠٠٦ هـ/ ١٠ يونيه(حزيران) ١٥٩٦ـ ١٩ تموز (يوليه) ١٥٩٨ م. وفي زامباور رجب ١٠٠٤ هـ ـ ١٢ ذي الحجة ١٠٠٦ هـ/ آذار ١٥٩٦ـ ١٦ تموز (يوليه) ١٥٩٨.

وأغـدق، وفي الخيرات لا يستلحـق. أيـامـه حسنـة الأيـام، ودولتـه [زاكيـة كالبشام][1] . عمّر الجامع الأزهر وجدَّده، وما هدم منه شيّده، ورتب له من الشون، العدس، يطبخ في كل يوم للفقراء. ولأجل ذلك، تسامعت الناس، فأتوا إليه لطلب العلم من أقاصي القرى، وعمّر [٥٥ب(ج)] المشهد الحسيني[2] وزينه، وتقيد بأمره وأتقنه. ودرّس فيه والدي بحضرته، فخرج متعجباً من هذا الدرس وبهجته. وقد جعل لي[3] والدي في أيامه، فرحاً[4] كان نادرة الزمان، وفريداً في الحسن والإتقان، أبذل [٦٥ب(د)] فيه أموالاً كثيرة [٥٤آ(م)]، وتجمَّل فيه بتجمّلات غزيرة، أصرف فيه من النقد، خمسة آلاف دينار، ومن الأقمشة وغيرها، ما يزيد عن هذا المقدار. ونزل فيه البكلربكي المذكور بمنزل[5] والدي شيخ الاسلام، أبي السرور[6] ، وجلس فيه ثلاثة أيام، مع الإحسان لغالب من

(١) في /د/ [كالبشام زاكية]. والبشام: شجر طيب الرائحة، ورقه يُسوِّد الشَعْر، وتتخذ عيدانه لتنظيف الأسنان مما علق بها من طعام، يعرف حبه بحب البلسان (المنجد ص ٤٠، مادة بشم).

(٢) المشهد الحسيني: هو مشهد رأس الإمام الحسين بن علي بن أبي طالب. وقد أنشأه الفاطميون سنة ٥٤٩ هـ / ١١٥٤ م، قرب الجامع الأزهر وجوار خان الخليلي. وقد أنشأه الصالح «طلائع بن رزيك» في خلافة «الفائز بنصر الله». والجامع كبير، ومقام الشعائر حتى اليوم، وله أوقاف جمة، وآخر من عمره الخديوي إسماعيل باشا. انظر: الخطط التوفيقية الطبعة الثانية ج ٤/ ١٨٣ ـ٢٠١ و ج ٢/ ٢٢٨ـ٢٣٠.

(٣) ساقطة من/ع/ .

(٤) يقصد حفل ختان: ويبدو أن العادة قد درجت أن يختن الطفل وهو في السابعة من عمره.

(٥) في /م/ و/ع/ [وذلك لمنزل].

(٦) ستأتي ترجمته في الصفحات التالية على لسان ابنه المؤرخ. وانظر ترجمته أيضاً في مقدمة هذا الكتاب، وفي لطف السمر ج ١/ ٧١، تحت اسم «محمد بن محمد البكري»، و ص ٢٦٥ تحت اسم «أبو السرور البكري المصري»، وفي البوريني ج ١، ص ٢٥٦ ـ والمحبي: ج ١/ ١١٧ـ١١٨ ـ وبيت الصديق/ ٧٨ ـ والخطط التوفيقية الطبعة الأولى ج ١، ص ٤٧٤ وج ٣، ص ١٢٦ ـ والأعلام ج ٧/ ٢٩٠، =

حضر الفرح من الأنام، وأرباب الملاهي المستحسنات، الآتين عند سماعهم بالفرح[١] من سائر الجهات. فكانت مدة الفرح أربعين يوماً، لم يذق فيها غالب أهل مصر من السرور نوماً، مع الوقدات الوافرة، ببركة الرطلي[٢] التي أصبحت على جميع أمثالها فاخرة، وذلك في زمن النيل السعيد لا زال ممتداً بعون الملك المجيد، في شهر ربيع الأول سنة خمس وألف[٣].

وفيه وقع لمولانا السيد محمد باشا المذكور، فتنة كفاه الله شرها، وذلك أنه في أول رجب سنة ست وألف[٤]، اجتمع جماعة من العسكر من سائر الأقاليم، وحضروا إلى مصر، فوجدوا مولانا السيد محمد باشا في الربيع[٥]، كما هو عادة أخوانه من بكلربكية مصر السابقة. وكان متخفظاً منهم، ومعه طوائف من العرب[٦]، وغير ذلك [٥٦آ(ج)] من الأمراء، كالدالي

= ومستدركه ج ٢٢٦/١٠. وقد ورد في /د/ إضافة بعد أبي السرور جملة مشوهة: [أسكنه أسبيه الفردوس أعلا القصور].

(١) في الأصل [الفرح] صوبت لاستقامة المعنى واللغة من النسخ الأخرى.

(٢) بركة الرطلي: ذكرها المقريزي بأنها في الجهة البحرية من مدينة القاهرة، وقد زالت الآن وردمت. وعرفت «ببركة الطوّابة»، لأنه كان يعمل فيها الطوب، كما عرفت «ببركة الحاجب». وسميت ببركة الرطلي لأنه كان فيها شخص يصنع الأرطال الحديد التي تزن بها الناس، وكانت المراكب تعبر إليها من الخليج الناصري، وكان الناس يقومون في تلك المراكب بأنواع المنكرات. انظر الخطط التوفيقية الطبعة الثانية (١٩٨٣) ج ٣/ ٢٦٤-٢٦٥.

(٣) ربيع الأول ١٠٠٥ هـ / تشرين الأول - تشرين الثاني ١٥٩٦ م.

(٤) أول رجب ١٠٠٦ هـ/ ٧ شباط (فبراير) ١٥٩٨ م.

(٥) يسميه أوضح الإشارات / ١٢٥ [برسيم الجيزة] وهي الأراضي التي كانت تعرف باسم « اوتلاق» وتزرع برسيماً يعلف خيول الباشا، وهي من أراضي الجيزة. انظر حاشية (١٣١) في ص ١٢٥ من أوضح الإشارات. والجيزة، هي اليوم مديرية من مديريات مصر، وتقع جنوبي القاهرة.

(٦) في الأصل تبدو [العزب] بالزاي، والعزب فرقة من المشاة، أصبحت فيما بعد من حملة المؤن والذخائر، ثم أدمجت في وجاق «الجبجية» الذين يقومون بصنع الأسلحة =

محمد[1] ، وجماعة الصناجق المحافظين لمصر. فلما نزل من الربيع، وكان الربيع من[2] بر الجيزة، وكانت الأمراء محفوفين به، فحين وصل إلى قرب[3] القلعة، رمى عليه بعض الأشقياء البنادق. وأما الينجشرية الذين كانوا معه، فإنهم تنحوا عنه. فتعب مولانا السيد محمد باشا غاية التعب، وحوصر مقداراً من النهار. ثم قال لهم: ما مرادكم؟ فقالوا: نطلب منكم[4] الدالي [٥٤ب(م)] محمد، وكان من أكابر جاويشية الباب، وكانت له خيرات وصدقات على الفقراء. [وقالوا له أيضاً][5] : نطلب منك «جلاد خصمي»[6] الصوباشي، والأمير مراد

= وإصلاحها، والذخائر للجيش، كما كان عليهم حراسة المؤن وتنقل الجيش أثناء الحرب، وكان منهم فرقة في مصر. ولكن عند الرجوع إلى كتاب «كشف الكربة» للمؤرخ ابن أبي السرور،/ ٣١٩ اتضح أنها [العرب] بالراء، وهكذا وردت في /م/ و/ع/ و/د/ إذ أن المؤرخ يعدد عدداً من أمرائها من العرب البدو، كالأمير مقلد أمير اللواء السلطاني والأمير علي بن الخبير. انظر:

- Gibb & Bowen, Part 1. P.56

(١) لم يعثر له على ترجمة خاصة، ولكن يبدو أنه كان «كتخدا الشاويشية» ومن كبار العسكر (كشف الكربة/ ٣١٩ـ ٣٢٠) وأوضح الإشارات / ١٢٥). وكلمة «دالي» أو «ديلي» كانت تطلق على كتيبة من حرس الباشا، من الخيالة الكشافة أو الأدلاء، وقد تكون مشتقة من «دليل» العربية انظر Ibid, PP.153, 192n, 193. ولكن هناك تفسيراً آخر للكلمة، هو أن «ديلي» تعني بالتركية «المجنون» والشجاع المتهور، وقد أطلقت على فرقة غير نظامية من الفرسان في الجيش العثماني، كان أفرادها عادة حرساً للوزير أو الباشا، وكان لها دورها المتمرد على السلطة في آسية الصغرى في القرن السابع عشر. انظر مادة «Deli» في E.I.1,vol II. P.207-208 وفي دائرة المعارف الاسلامية المعربة ج ٩/ ٢٦٠ مادة (دلي).

(٢) في /د/ [في].

(٣) في /م/ و/د/ و/ع/ [قريب].

(٤) في/م/ و/ع/ و/د/ [منك].

(٥) في /م/ [وقال له العسكر]، وفي /د/ و/ع/ [وقالوا له العسكر].

(٦) لم يعثر له على ترجمة خاصة، إلا أنه يبدو أنه هو «الوالي» أي المسؤول عن الأمن بالقاهرة. وقد قسمت القاهرة آنذاك إلى ثلاث مناطق (القاهرة، بولاق، مصر =

السكري[١] ، والأمير خضر[٢] الذي كان كاشفاً بالمنصورة[٣] ، وابن الطباخ[٤]، وطلبوا جماعة أخر. فقال لهم السيد محمد باشا: أمهلوني ثلاثة أيام، فصاحوا جميعاً يقولون: شرع الله بيننا وبينك. وطلبوا من مولانا [قاضي القضاة][٥] عبد الرؤوف أفندي، الشهير بعرب زاده[٦] ، أن يحكم [٦٦ب(د)] بينهم، وبين مولانا السيد محمد باشا، وذلك بمدرسة [المرحوم السلطان حسن][٧] .

= القديمة) وعُين لكل منها «صوباشي» أو «والٍ» بحسب التسمية المملوكية السابقة. وقسمت كل منطقة إلى عدة أدراك، يقوم بحراسة كل منها جماعة من الخفراء يتبعون الوالي. والمهمة الموكولة للوالي هي القبض على المجرمين، وقاطعي الطرق وتسليمهم للجاويشية لإيداعهم سجن الوالي ريثما تصدر الأحكام بشأنهم. انظر أوضح الإشارات ص ١٢٥ المتن، والهامش ١٣٣. وقد استند الدكتور عبد الرحيم على يوسف عراقي: الأوجاقات العثمانية في مصر في القرنين السادس عشر والسابع عشر. رسالة ماجستير غير منشورة كلية الآداب عين شمس ١٩٧٨ ص ٢٠٢ـ ٢٠٤.

(١) مراد السكري: لم يعثر له على ترجمة سوى أنه كان هو المحتسب بمصر، انظر كشف الكربة / ٣٢٠.

(٢) الأمير خضر: لم يعثر له على ترجمة. في كشف الكربة ورد الإسم [جعفر رافضي].

(٣) المنصورة: مدينة في مصر السفلى قرب دمياط، ومركز مديرية الدقهلية. وقد أسسها الملك الكامل الأيوبي عام ٦١٦ هـ/ ١٢١٩ م، وقد غدت مركز الدقهلية عام ٩٣٣ هـ/ ١٥٢٧ م، بدل «أشموم طناح». انظر:

- E.I.2. vol VI, P.425-426, art. «Mansura»

(٤) ابن الطباخ: لم يعثر له على ترجمة سوى أن اسمه الأول هو محمد بيك، ويبدو أنه كان من الصناجق، انظر: أوضح الإشارات/ ١٢٥. ويضيف صاحب كشف الكربة/ ٣٢١ إلى المعلومات عنه، بأنه هو الشهير بـ [آشحي محمد بيك].

(٥) في /د/ [القاضي].

(٦) عبد الرؤوف أفندي الشهير بعرب زاده: هو الثالث من القضاة الذين ولاهم السلطان محمد الثالث على مصر، والتاسع والثلاثون من قضاة مصر في العهد العثماني. ويسميه ابن أبي السرور في كتابه «عيون الأخبار» «عبد الرؤوف بن محمد العربي»، ويذكر في ترجمته بأنه كان عادلاً، ومتمسكاً بالشريعة، ولم يذكر تاريخ توليته وعزله بل ترك مكانه شاغراً، انظر عيون الأخبار ورقة ٣١٩ آ، وب.

(٧) في /م/ [المرحوم مولانا السلطان حسن] وفي / د/ [مولانا السلطان حسن رحمه الله].

[فأجابهم إلى ذلك][1] . فتوجهت [طائفة منهم كبيرة][2] لجانب المدرسة، فأرسل الله تعالى في ذلك الوقت، ريحاً عاصفاً، أثار عجاجاً مظلماً، أظلم [الجو منه][3] . فرأى مولانا السيد محمد باشا، أن هذا وقت [في الهرب][4] ، فأسرع بفرسه، ودخل باب القلعة، وأغلق الباب خلفه. ولما أن وصل [٥٦ب(ج)] إلى الحوش، ونزل عن جواده، وأراد التوجه إلى محله، داس على ذيل قفطانه، فوقع على الأرض، وكان ذلك كله معجزة[5] لجده، عليه الصلاة والسلام. لأن شخصاً كان دخل معه، فرمى عليه بندقة، ففاتت [رأسه، بدوسه][6] على ذيله. وقتل طائفة من جماعته، وسلبوا أثوابهم. ثم أنه حضر «حسن باشا السكران»[7] بكلربكي الحبش، «وبيري بيك»[8] أمير الحاج الشريف، فنهياهم، ووعظاهم، فلم يزدادوا إلا عناداً وعتواً. ثم بعد ذلك، ذهبوا بأجمعهم، قاصدين منزل الأمير «محمد الدالي»، فلما أتوا عند المدرسة الشيخونية بالصليبة[9] ، [٥٥آ(م)]

(١) ساقطة في /د/ .
(٢) في /د/ [منهم طائفة كبيرة] وفي /م/ [طائفة كثيرة] وفي /ع/ أتت [طائفة كثير].
(٣) في /د/ [الحومة].
(٤) في /د/ [الهروب] وفي /ع/ [الهرب] وهي أصح.
(٥) في /م/ و/د/ و/ع/ [كرامة].
(٦) في /د/ [رساس بندقية].
(٧) لا ترجمة له غير ما أوضح أعلاه، وقد أضاف كشف الكربة/ ٣٢٠، إلى أوصافه تلك «أمير الأمراء كبير الكبراء».
(٨) في /د/ [ويرى أشبك]. ولم يعثر له على ترجمة غير ما ذكر أعلاه.
(٩) المدرسة الشيخونية: يبدو أن المقصود فيها الخانقاه الشيخونية، أو جامع شيخو، في شارع الصليبة. وقد بنى الجامع والخانقاه الأمير سيف الدين شيخو الناصري عام ٧٥٦ هـ/ ١٣٥٥ م.انظر الخطط التوفيقية ج ٢/ ٣١٥.
ـ الصليبة: المنطقة الممتدة بين جامع السلطان حسن في القاهرة، حتى جامع أحمد بن طولون. وهي واقعة ضمن دائرة قسم الخليفة في محافظة القاهرة. (عبد الرحيم: أوضح الإشارات ص ١٢٥ هامش ١٣٥) وفي الخطط التوفيقية الطبعة الثانية ج ٢/ ٣١٣. ويبتدىء شارع الصليبة من المنشية وينتهي عند أول شارع حدرة الحناء قبالة حارة بئر الوطاويط.

فوجدوا الأمير [٦٧آ(د)] «محمد بيك الشهير بالطباخ»، طالعاً إلى القلعة، فنصحهم، ووعظهم، فقالوا له: وأنت الآخر مطلوبنا[١]، فقطعوا رأسه، وختم الله له بالشهادة. ثم جاءوا إلى منزل «الدالي محمد»، بقناطر السباع، فحاربوه، وقد كان عنده جماعة من الشجعان، فلما كسروا عليه الباب، فر هارباً إلى داخل منزله، وقفل الباب، وجلس في كوشك[٢] له، تشرف عليه منارة مدرسة البردبكية[٣]، التي بها المحكمة بقناطر السباع. فقصد جماعة منهم المنارة المذكورة، وضربوه ببندقية[٤] محررة عليه، فجاءت البندقة في رأسه، ثم هجموا منزله[٥]، وقطعوا رأسه وعلقوها على باب زويلة، ونهبوا جميع ما في منزله من الأسباب، واليرق[٦]، والتجملات والخيول، وما نهب تزيد قيمته على ثلاثين ألف دينار. وأما بقية المطلوبين، وهم، «مراد السكري»[٧] و«الأمير محمد جلاد

---

(١) في / م/ و/ د/ و/ ع/ [من المطلوبين].

(٢) في / م/ و/ ع/ إضافة [لطيف].

(٣) مدرسة البردبكية في كشف الكربة/ ٣٢١ أتت (البُردكية)، والأصح «البردبكية» لنسبتها إلى منشئها وهو الأمير «بردبك الأشرفي»، الدوادار الثاني في زمن السلطان «إينال العلائي الظاهري» (حكم بين ٨٥٧ـ ٨٦٥ هـ/ ١٤٥٣ـ ١٤٦١ م). وأنشئت بقناطر السباع (في ساحة السيدة زينب اليوم) بين قره قول السيدة والخليج الحاكمي. وكانت مدرسة وجامعاً كبيراً بمنبر وخطبة ومنافع تامة وقد أطلق عليها اسم «جامع المحكمة». ولكنها زالت تماماً بعد ١٢٨٠ هـ وجعل مكانها ميدان السيدة زينب. الخطط التوفيقية. الطبعة الثانية. القاهرة ١٩٨٦ ج ٥، ص ٢٣١ـ٢٣٢ وج ٦/ ٦.

(٤) في جميع النسخ جاءت [بندقية] الأولى والثانية. وفي كشف الكربة [بندقة]. وقد صوبت الثانية لصحة المعنى.

(٥) في/ د/ [هجموا عليه فيه].

(٦) يرق أو يراق: كلمة تركية تعني «الأسلحة» ويبدو أنها عممت فأطلقت على المقتنيات. انظر Dozy. II. P. 859. وقد تكون تصحيفاً لكلمة «ورق» العربية، وتعني المال من الدراهم والماشية، المنجد ص ٨٩٧ مادة (ورق).

(٧) في / د/ [مراد البكري].

خصمي»، والأمير «خضر كاشف المنصورة»[١] ، فإنهم هربوا، ولا ظهر لهم أثر، إلا في الديار الرومية. ثم أنهم تتبعوا[٢] أولاد العرب، فكل من [٦٧ب(د)] وجدوه [يتزيا بزي][٣] الأروام قتلوه، وأخذوا جميع ما عليه من الملبوس. ثم بعد ذلك سكنت[٤] الفتنة قليلاً، ولكن نفوسهم على ما هي عليه من التجبر، إلى أن عزل مولانا السيد محمد باشا[٥] .

وثالثهم خضر باشا الوزير[☆]:

استولى على مصر من سابع عشري الحجة سنة ست وألف، وعزل في خامس عشر محرم الحرام سنة عشر وألف. فكانت مدته ثلاث سنوات واثنى عشر يوما[٦] . وكان قدم إلى مصر من بكلربكية بغداد. وكان يغلب عليه الشح

---

(١) [كاشف] ساقطة من /م/ و/د/، ويبدو أن كلمة [المنصورة] بعد كاشف ساقطة من جميع النسخ. أضيفت لورودها سابقاً في النص.

(٢) في /د/ [اتبعوا].

(٣) في /د/ [من].

(٤) في /د/ [سكتة].

(٥) في /د/ إضافة [رحمة الله تعالى عليه] وفي /م/ و/ع/ [رحمه الله تعالى] ثم الفقرة الخاصة بالقضاة في /م/ و هي كما يلي:
[وفي زمن السيد محمد باشا تولى قضاء الديار المصرية المولى عبد الرؤوف العربي، ولم أقف له على تاريخ تولية ولا عزل أعتمد عليهما، والمولى حسن أفندي قبلي زاده المرة الثانية، وكانت ولايته على مصر في أوائل شهر [٥٥ب(م)] رمضان سنة ست بعد الألف وإلى أوائل ربيع الأول سنة سبع وألف والله تعالى أعلم بالصواب].

(☆) انظر ترجمته في أوضح الإشارات/ ١٢٦ ـ وفي: لطائف أخبار الأول/ ١٦٢ ـ وفي زامباور ج٢/ ٢٥١ ـ وفي التوفيقات الإلهامية ج٢/ ١٠٤٢.

(٦) مدة ولايته: ٢٧ من ذي الحجة ١٠٠٦ هـ ـ ١٥ محرم ١٠١٠ هـ/ ٣١ تموز (يوليو) ١٥٩٨ـ ١٦ تموز (يوليو) ١٦٠١ م.
في أوضح الإشارات/ ١٢٦: ١٧ من ذي الحجة ١٠٠٦ هـ ـ ١٢ محرم ١٠١٠ هـ/ ٢١ يوليه ١٥٩٨ـ ١٣ يوليه ١٦٠١ م. والمدة ثلاث سنوات واثنا عشر يوماً.
في لطائف أخبار الأول/ ١٦٢: ١٠ من ذي الحجة ١٠٠٦ هـ ـ ١٥ محرم =

الزائد. وشرع في قطع أرزاق العلماء من القمح، فطلع له والدي، رحمه الله[1]، [وكالمه في ذلك][2]، وأنكاه بالكلام. فقال للوالد: يا مولانا هذا الغالب على الذين لهم القمح [[3] تجار، وليس بينهم[4] علماء [إلا القليل][5]. فقال له الوالد: يا مولانا الوزير، نحن نكتب إليكم[6] دفتراً بأسماء الذين لهم القمح[3]]. فأجابه[7] الوزير إلى ذلك. وأمر المقاطعجي[8] بالذهاب إلى منزل الوالد، في غير أيام الديوان، للنظر في هذه القضية. ثم لم يزل الوالد رحمه الله، يتلطف بالوزير، إلى أن أجاز الإعطاء للخاص والعام.

[٥٧ب(ج)] وفي زمن خضر باشا[9]، توفي والدي رحمه الله[10]

= ١٠١٠ هـ/ ١٤ يوليه ١٥٩٨ـ١٦ يوليه ١٦٠١ م. والمدة ثلاث سنوات وخمسة أيام.
في زامباور: ذو الحجة ١٠٠٦ هـ ـ ١٢ محرم ١٠١٠ هـ/ يوليه ١٥٩٨ـ ١٣ يوليه ١٦٠١ م.

(١) في /د/ إضافة [رحمة واسعة].

(٢) في /د/ [وكلمه كلام زايد].

(٣) الفقرة بين المعقوفتين وابتداءً من [تجار] وحتى لهم القمح] أتت في هامش /د/.

(٤) في /م/ و /ع/ و /د/ [فيهم].

(٥) ساقطة من /م/ و /ع/ و /د/.

(٦) في /م/ و /ع/ و /د/ [لكم].

(٧) في /م/ و /د/ و /ع/ [فأجاب].

(٨) المقاطعجي: المشرف على حساب «المقاطعة» أي على حساب «التزام ضريبة ما». ويبدو أن اسم «المقاطعجي» كان يطلق في مصر على عدد من القائمين بتلك الحسابات والذين كانوا يساعدون «الروزنمجي»، ويظهر أن المقاطعجية كانوا يتوارثون وظائفهم، ويلقبون بالأفندية.
- Gibb & Bowen, II, P.46, n7

(٩) في /م/ إضافة [الوزير المذكور].

(١٠) ـ ساقطة من /م/ و /د/ و /ع/.
ـ في الهامش الأيمن في /م/ وردت الفقرة التالية: [ذكر وفاة سيدنا ومولانا الأستاذ الشيخ أبي السرور الصديقي رحمه الله].

[٦٨آ(د)]. فهو شيخ الإسلام، علامة الأنام، ذو المفاخر، الجامع لكل مآثر. من فاق في الفضل على أقرانه، وتميز على أهل زمانه، المفسر المدقق، والفقيه المحقق. كان ذا ذهن سيال، وفكر إلى [حل الغوامض][١] ميّال. قد أكب[٢] على الاشتغال، وطلب من العلم ما هو نفيس، وغال، وناظر وجادل، وحاول[٣] الخصوم وعادل. قد تبحر في العربية وأتقنها، وحرر قواعدها ومكّنها، واستطال بالأصول[٤] [٥٦آ(م)]، وأرهب منها الأسنَّة والنصول. وأما التفسير[٥]، فكان يستحضر من بحاره الزخارة، كل [مهمة ملمة][٦]، ومن كواكبه السيارة كل[٧] حوادث الظلمة. وكان يكشف أسرار «الكشاف»[٨]،

---

(١) في /د/ [فعل الفرايض].

(٢) في /د/ [انكب].

(٣) [حاول] هنا بمعنى: طلب الشيء بحذق وجودة نظر. انظر: (المنجد/ ١٦٣. مادة (حول).

(٤) الأصول: جمع أصل. ويطلق على مصطلحات مختلفة أشهرها ما يدل على ثلاثة فروع للعلوم الإسلامية. وهي: أصول الدين، وأصول الحديث، وأصول الفقه. و «علم أصول الدين» مرادف لعلم الكلام، و «علم أصول الحديث» فيقصد به مصطلح الحديث وطرائقه. و «علم أصول الفقه» ويطلق عليه غالباً «علم الأصول» فقط. وهو العلم بمبادىء الفقه الاسلامي وقواعده، والعلم بالأدلة التي تؤدي إلى تقرير الأحكام الشرعية، أي بالقرآن الكريم، والسنة، والإجماع، والقياس.
يوسف شاخت وأمين الخولي: مادة «أصول». في دائرة المعارف الإسلامية المعربة ج ٢/ ٢٦٥.

(٥) أي علم تفسير القرآن الكريم.

(٦) في /د/ [علمه]، في /ع/ [كل مهمة وملمة].

(٧) في /م/ [كل ما] وفي /د/ و /ع/ [كلها].

(٨) أي «الكشاف عن حقائق التنزيل» وهو كتاب في تفسير القرآن الكريم لـ «محمود بن عمر الزمخشري» المتوفي ٥٣٩ هـ/ ١١٤٤ م. وكان إمام عصره في اللغة، والنحو، والبيان والتفسير. وكان معتزلي المذهب، شديد الإنكار على المتصوفة. انظر. وفيات الأعيان ج ٢/ ٨١ ـ الأعلام ج ٨/ ٥٥.

وهو لما فيه من أمراض الاعتزال[١] كشاف. يدري دقائقه، ويمري حقائقه.
وحديثه[٢] [ما يرعى للخطيب درجه][٣] ، ولا ألم به ابن عساكر[٤] ولا خرَّجه.

---

(١) أي مبادىء المعتزلة: والمعتزلة فرقة إسلامية دينية عملت على استخدام الحجج العقلانية المنطقية في المعتقدات الدينية. ومن آرائها حرية الإرادة، والتوحيد، وخلق القرآن، والمنزلة بين المنزلتين. والعدل، وغيرها، وقد ناصرها الخليفة العباسي المأمون، وألزم الفقهاء على القول بمبادئها، ومنه كانت محنة «أحمد بن حنبل»، الذي رفض بشدة أقوالها، انظر حولها: الشهرستاني: الملل والنحل تحقيق عبد العزيز الوكيل بيروت د.ت /٤٣ ـ حسن إبراهيم حسن: تاريخ الاسلام السياسي والديني والثقافي والاجتماعي ج ٣ القاهرة د.ت / ١٤٠ـ١٤٤.

(٢) يقصد: معرفته بالحديث الشريف.

(٣) [ما يرعى للخطيب درجة]:
ـ [ما يرعى] في /د/ [ما يدعي].
ـ في /م/ و/د/ [الخطيب]. وهو الخطيب البغدادي (٣٩٢ـ ٤٦٣ هـ/ ١٠٠٢ـ ١٠٧٢ م) وهو أحمد بن علي بن ثابت، نشأ في بغداد وتوفي فيها. رحل في طلب العلم، وهو عالم من علماء الحديث وقد لقب بـ «حافظ الشرق». كان شافعياً أشعرياً، طعن بالحنابلة، له ما يزيد عن ثمانين مؤلفاً أشهرها: تاريخ بغداد. انظر: ياقوت الحموي معجم الأدباء ٧ أجزاء مصر ١٩٠٧ـ ١٩٢٥ ج ١/ ٢٤٧ ـ وفيات الأعيان ج ١/ ٢٧ ـ الأعلام ج ١/ ١٦٧.
ـ [درجة] قد تكون بمعنى (مرتبة) وقد تكون [دَرَجَه] بالهاء في آخرها، وتعني (طريقه) أو (لزومه بحثه في الكلام والدين) (انظر المنجد ص ٢١٠، ٢١١) مادة (درج) و(دَرِج)، وهي الأصح.

(٤) ابن عساكر: علي بن الحسن بن هبة الله أبو القاسم (٤٩٩ـ ٥٧١ هـ/ ١١٠٥ـ ١١٧٦ م) ولد في دمشق وتوفي فيها كان محدث الديار الشامية، ومؤرخ دمشق، له «تاريخ دمشق الكبير» الذي اختصره عبد القادر بدران وسماه «تهذيب تاريخ ابن عساكر» وطبعه في سبعة مجلدات. ولابن عساكر كتب أخرى. انظر: وفيات الأعيان ج ١/ ٣٣٥ ـ البداية والنهاية ١٢/ ٢٩٤ ـ طبقات الشافعية ٤/ ٢٧٣ ـ الأعلام ٥/ ٨٢. انظر كذلك ابن عساكر (مطبوعات وزارة التعليم العالي في سورية بمناسبة ذكرى مرور تسعمائة سنة على ولادته ٢٦ـ٢٨ / ٥/ ١٣٩٩ هـ ـ ٢٣ـ٢٥ / ٤/ ١٩٧٩ ـ دائرة المعارف الاسلامية المعربة ج ١/ ٢٣٧ـ٢٣٨.

فكم مرى[١] منه، وعرف الرجال[٢] وكل من أخذ عنه. وأما الخلاف[٣]، ومذاهب السلف فذاك عشه الذي منه درج، وغابه الذي ألفه ليثه الخادر[٤]، ودخل وخرج. وكان في علم التصوف[٥] إماماً، وفي فنه [٦٨ب(د)] لمن تقدم أماماً. وكان قيماً بفن الكلام[٦]، عارفاً بغوامضه بين الأنام. لو رآه ابن فورك[٧] لانفرك[٨]، أو الباقلاني[٩]

---

(١) مرى: استخرج، أو جادل. وفي /م/ [سري] و/د/ [مثري] ولم يرَ للكلمتين معنى في هذا المقام.

(٢) في /م/ [الدجال] وفي حالة كون الكلمة [الرجال] فإن المقصود منها «رجال الحديث» والضمير في (عنه) ترجع إلى ابن عساكر. وفي حالة كون الكلمة (الدجال) تعني الكاذب من «رواة الحديث» ومن أخذ عنه.

(٣) الخلاف: أي الخلاف بين المذاهب في أمور الفقه، انظر: ابن خلدون المقدمة / ٤٥٦.

(٤) خدر الأسد: لزم الخِدر: أي لزم عرينه [المنجد مادة خدر].

(٥) هو العلم الذي يوصل صاحبه عن طريق العكوف على العبادة والانقطاع إلى الله والإعراض عن زخرف الدنيا، إلى الحق. وهو من العلوم الشرعية الحادثة، انظر حوله: مقدمة ابن خلدون / ٤٦٧ـ٤٧٥.

(٦) أي علم الكلام، وهو العلم الذي يتضمن الحجاج عن العقائد الإيمانية بالأدلة العقلية، والرد على المبتدعة والمنحرفين عن مذاهب السلف وأهل السُّنة، انظر: ابن خلدون المصدر نفسه ص ٤٥٨ـ٤٦٧.

(٧) هو محمد بن الحسن بن فورك الأنصاري الأصبهاني أبو بكر المتوفى ٤٠٦ هـ/ ١٠١٥ م، من فقهاء الشافعية، وعالم بالأصول والكلام. تنقل بين بغداد والبصرة ونيسابور، حيث حدث وبنى فيها مدرسة، وتوفي بالقرب منها فنقل إليها. بلغت تصانيفه في أصول الدين، والفقه، ومعاني القرآن قريباً من مائة. انظر: وفيات الأعيان ج ١/ ٤٨٢، وفيه اسمه «محمد بن الحسين» ـ السبكي: طبقات الشافعية الكبرى، ٦ أجزاء مصر ١٣٢٤ هـ ج ٣/ ٥٢ـ٥٦ الأعلام ج ٦/ ٣١٣.

(٨) أي لزال قشره، أو تضاءلت مكانته، انظر: المنجد مادة (فرك).

(٩) هو محمد بن الطيب بن محمد بن جعفر أبو بكر الباقلاني (٣٣٨ـ ٤٠٣ هـ/ ٩٥٠ـ ١٠١٣ م) من كبار علماء الكلام، انتهت إليه الرئاسة في مذهب الأشاعرة. ولد في البصرة، وعاش في بغداد وتوفي فيها. وجه من قبل عضد الدولة البويهي =

لقلا[1] معرفته [٥٨آ(ج)] [ووقع معه][2] في الدَرَك[3] ، أو إمام الحرمين[4] لتأخر عن مقامه، أو الغزالي[5] لما نسج المستصفى على منواله، ولا رصفه[6] إلا على منواله، أو ابن الحاجب[7] لحمل العصا أمامه، وجعله

= سفيراً إلى ملك الروم، فناظر علماء النصرانية فيها. من كتبه المطبوعة «إعجاز القرآن» وله تصانيف أخرى. انظر: وفيات الأعيان ج ١/ ٤٨١ ـ تاريخ بغداد ج ٥/ ٣٧٩ ـ دائرة المعارف الإسلامية المعربة (والبحث لبروكلمان) ج ٣/ ٢٩٤ ـ الأعلام ج ٧/ ٤٦.

(١) قلا يقلو: أبغض. (المنجد/ ٦٥٢)، أي لكره معرفته أمام معرفة أبي السرور البكري.

(٢) ساقطة من الأصل، وأضيفت من النسخ الأخرى لأن المعنى لا يستقيم إلا بها.

(٣) الدَرَك: أقصى قعر الشيء، المنجد/ ٢١٣ مادة [الدرك].

(٤) هو عبد الملك بن عبد الله بن يوسف بن محمد الجويني أبو المعالي الملقب «بإمام الحرمين» (٤١٩ـ ٤٧٨ هـ/ ١٠٢٨ـ ١٠٨٥ م). من أعلم العلماء، ولد في «جوين» من نواحي نيسابور، ورحل إلى بغداد، فمكة، فالمدينة، ثم عاد إلى نيسابور، حيث بنى له نظام الملك «المدرسة النظامية» فيها. كان أشعري المذهب، له عدة تصانيف أهمها «الإرشاد» في أصول الدين و«الورقات» في أصول الفقه، وغيرها. انظر: وفيات الأعيان ج ١/ ٢٨٧ ـ «طبقات الشافعية الكبرى» ج ٣/ ٢٤٩ ـ دائرة المعارف الاسلامية المعربة (البحث لبروكلمان) ج ٧، ص ١٧٩ ـ الأعلام ج ٤/ ٣٠٦.

(٥) الغزالي: هو محمد بن محمد بن محمد، أبو حامد الغزالي (٤٥٠ـ ٥٠٥ هـ/ ١٠٥٨ـ ١١١١ م). ولد وتوفي في الطابران (قصبة طوس بخراسان) فيلسوف، ومتصوف، وحجة الإسلام. قام برحلة طويلة إلى نيسابور، وبغداد، والديار المقدسة، والشام، ومصر، ثم عاد إلى بلده. درّس في المدرسة النظامية في بغداد. له ما يزيد عن (٢٠٠) مصنف، ومن كتبه المشهورة «إحياء علوم الدين» و«المنقذ من الضلال» و«المستصفى من علم الأصول» وقد طبع في مجلدين، وهو الذي يشير إليه المؤرخ. انظر: وفيات الأعيان ج ١/ ٤٦٣ ـ السبكي: الطبقات الكبرى ج ٤/ ١٠١ ـ شذرات الذهب ج ٤/ ١٠ ـ الأعلام ج ٧/ ٢٤٧.

(٦) في /د/ [وصفه] وقد تكون تصحيفاً لـ [وضعه]، وتصحّ.

(٧) هو عثمان بن عمر بن أبي بكر، أبو عمرو جمال الدين بن الحاجب (٥٧٠ـ =

دون الناس إمامه، مع سلامة باطن تنفعه يوم حشره، وديانة طواها الحافظان[١] له إلى يوم نشره. اعترف أهل عصره له بفضله، فهو كالشمس بين أهلّة[٢] أهله. مهما[٣] أشار به، هو الذي يكون، ومهما تحرك[٤] فيه، فهو الذي لا يعتريه[٥] سكون. مع أخلاق، ما للنسيم لطفها، ولا لأزهار الرياض اليانعة قطفها، ولا الغصون الناعمة لينها ولا عطفها، [وسماح يتعلم السحاب سحّه[٦]، ويظهر من البحر [٥٦ب(م)] رشحه][٧]. وكتابة إذا وصفتها بالخمائل أخملتها، وإن قلت هي كالعقود، فقد نقصت من قدرها، وأهملتها[٨]. تصبح بها الطروس وقد توشحت[٩]، والعيون وقد تبردت[١٠] بالمحاسن وتغشت[١١]. وأدب ما وصل الحصري[١٢] إلى أنماطه، ولا صاحب

= ٦٤٦ هـ/ ١١٧٤ـ ١٢٤٩ م). فقيه مالكي، ومن كبار العلماء باللغة العربية، ولد في مصر، وسكن دمشق، ومات بالاسكندرية، وكان والده حاجباً فلقب به. من تصانيفه الشهيرة «الكافية» في النحو و «الشافية» في الصرف و «جامع الأمهات» في فقه المالكية. انظر: وفيات الأعيان ج ١/ ٣١٤ ـ النعيمي: الدارس في تاريخ المدارس جزءان دمشق ١٣٦٧ـ ١٣٧٠ هـ/ ج ٢/ ٣ـ٤ ـ الأعلام ج ٤/ ٣٧٤.

(١) الحافظان: الملكان اللذان يسجلان حسنات كل إنسان وسيئاته. انظر: لسان العرب مادة (حفظ).

(٢) ساقطة من /د/.

(٣) ساقطة من /د/.

(٤) في النسخ الأخرى [حرّك].

(٥) في /د/ [لا يغير به].

(٦) في /م/ [سمحه] والسَمْح: الجود والعطاء (المنجد / ٣٤٩ مادة «سمح») والسحُّ: انصباب الماء غزيراً (المنجد / ٣٢٢ مادة «سحّ») وهي أكثر تلاؤماً مع المعنى.

(٧) الفقرة بين المعقوفتين ساقطة من /ع/.

(٨) ساقطة من /د/.

(٩) في /م/ و/د/ و/ع/ [توشت] وقد تكون أصح للمعنى.

(١٠) في /م/ و/ع/ [تروت] وفي /د/ [تردد].

(١١) في /ع/ تبدو [نعشت] وفي /د/ [نقشت].

(١٢) الحصري: هناك أديبان باسم الحصري، أحدهما هو إبراهيم بن علي بن تميم =

[٢٦٩آ(د)] الذخيرة[١] إلى التقاطه، ولا صاحب القلائد[٢] إلى تيجانه وأقراطه. فهو أول من لقب بإفتاء السلطنة بالديار المصرية، وتخوتها اليوسفية. ولم يزل رحمه الله على ذلك، إلى أن حلّ به الحمام، [وبكى عليه حتى الحمام][٣] ، وذلك في ليلة الإثنين الثامن من ربيع الثاني سنة سبع وألف من الهجرة النبوية[٤] ، على صاحبها أفضل الصلاة والسلام، عن ست وثلاثين من عمره، [نفعه الله بصالح أعماله، يوم حشره ونشره][٥] . وكان عمري إذ ذاك

= الأنصاري، أبو إسحق (المتوفى ٤٥٣ هـ/ ١٠٦١ م) أديب نقاد من أهل القيروان في تونس، ونسبته إلى عمل الحصير وله كتاب (زهر الآداب وثمر الألباب) وهو ابن خالة الشاعر أبي الحسن الحصري ناظم «ياليل الصب» واسمه علي بن عبد الغني الفهري (المتوفى ٤٨٨ هـ/ ١٠٩٥ م) من أهل القيروان أيضاً. اتصل بالمعتمد ابن عباد، ومدحه وتوفي في طنجة. له عدة تصانيف شعرية. والمرجح أنه الأول. انظر: وفيات الأعيان ج ١/ ١٣، ٣٤٢ ـ معجم الأدباء ج ١/ ٣٥٨ ـ محمد بن محمد الوزير السراج: الحلل السندسية في الأخبار التونسية، الجزء الأول تونس ١٢٨٧ هـ/ ٩٩ ـ الأعلام ج ١/ ٤٤، ج ٥/ ١١٤ـ١١٥.

(١) إنه كتاب «الذخيرة في محاسن أهل الجزيرة» لعلي بن بسام الشنتريني الأندلسي، أبو الحسن (المتوفى ٥٤٢ هـ/ ١١٤٧ م). وهو من الكتاب الوزراء، والأدباء الكبار، اشتهر بكتابه السالف الذكر، الذي ضمنه (١٥٤) ترجمة مسهبة لأعيان الأدب والسياسة ممن عاصرهم أو سبقوه قليلاً. انظر: ابن سعيد الأندلسي: المغرب في حلى المغرب جزءان مصر ١٩٥٣ـ ١٩٥٤ ج ١/ ٤١٧ ـ مقدمة الذخيرة ج١٠ ـ هدية العارفين ج ١/ ٧٠٢ ـ الأعلام ج ٥/ ٧٢.

(٢) صاحب القلائد هو «الفتح بن خاقان الإشبيلي أبو نصر» الكاتب المؤرخ (٤٨٠ـ ٥٢٨ هـ/ ١٠٨٧ـ ١١٣٤ م). ولد ونشأ في اشبيلية، وقام برحلات كثيرة، أمر بقتله علي بن يوسف بن تاشفين. من تصانيفه التي اشتهر بها «قلائد العقيان في محاسن الأعيان» في أخبار شعراء المغرب. انظر: وفيات الأعيان ١/ ٤٠٧ ـ المغرب في حلى المغرب ١/ ٢٥٤ ـ شذرات الذهب ٤/ ١٠٧ ـ الأعلام ٥/ ٣٣٢.

(٣) ساقطة من /د/ و/ع/.

(٤) ٨ ربيع الثاني ١٠٠٧ هـ/ ٨ تشرين الثاني ١٥٩٨ م.

(٥) الفقرة بين المعقوفتين ساقطة من /ع/.

تسع سنوات، لا زال غارقا في الرحمة والمبرات(١) [٥٨ب(ج)].

ومن تآليفه تغمده الله برحمته ورضوانه، وأسكنه فسيح جنانه، تفسير القرآن العظيم في أربعة مجلدات، لم يبيض(٢)، وتفسير سورة الأنعام(٣) في مجلدين، وتفسير سورة الكهف(٤) في مجلد كبير، وتفسير سورة الفتح(٥) في مجلد كبير، ورسائل عديدة، رحمه الله بمنّه وكرمه(٦).

ومن شعره، أسكنه الله الفردوس الأعلى، مادحاً سيدنا ومولانا، شيخ الإسلام سعدي أفندي(٧)، مفتي الديار الرومية [٦٩ب(د)] في الدولة المحمدية العثمانية، قوله:

يا سائقاً نحو طِلاب المَجْدِ تَجِدُّ في السَيْرِ جوادَ الجِدِّ

[٥٧آ(م)]

إنْ رُمْتَ عزّاً مالَه من حدٍّ وسؤدداً به توالي القَصْدِ

فالسَعْدُ(٨) أن تسعى لباب سعدِ

ذاك الإمام العالم النحريري من دون علياه ترى الأثيري

(١) في / د/ [الخيرات].
(٢) في / د/ [ينقص].
(٣) السورة السادسة من القرآن الكريم.
(٤) السورة الثامنة عشرة من القرآن الكريم.
(٥) السورة الثامنة والأربعون من القرآن الكريم.
(٦) في النسخ الأخرى إضافة [آمين].
(٧) هو محمد بن حسن جان المدعو سعد الدين التبريزي، القسطنطيني المولد والمنشأ والوفاة، معلم السلطان مراد بن سليم الثاني، وابنه محمد. ولاه السلطان محمد الإفتاء، كان عالماً ومحباً للجهاد، توفي ١٠٠٨ هـ/ ١٥٩٩ م، انظر: خلاصة الأثر ج ٣/ ص ٤١٨.
(٨) في / م/ [فالسعيد]. في جميع النسخ أتت ولكن هذا لا يستقيم لغوياً.

[كم مبحث من فهمه يسير بمنطق بديعه يثير][1]
منتظم كلؤلؤٍ في عقدِ
تفْسيرُهُ الكشَّافَ للعالَمِ علومُه كافيةٌ للعالَمِ
فخْرُ الوَرى للدُّرِّ خيرُ ناظمِ به جمال العُرْبِ والأعاجمِ[2]
علاَّمةٌ لَهُ علومٌ تَهْدي
تصْريفهُ الفِعْلَ مِنَ المصادرِ ألفاظُهُ شافيةُ الخواطِر[3]
ميزاننا للكَلِمِ الظواهِرِ لأولِ أو أوْسطِ أوآخرِ
خلافها جوابها بالردِّ
[٥٩آ(ج)]
قطْبٌ بَدا بَطَلْعَةٍ شَمْسيَّهْ ميزانُ أفكارِ قوىً نُطْقيَّهْ
مبينا قواعداً كُلِّيَّةْ يُحَقِّق الإنتاجَ للقَضِيَّةْ[4]
مِنْ كلِّ شكْلٍ صَحُّهُ بالحدِّ

---

(١) في جميع النسخ أتت [النحريري] و[الأثيري] ولكن هذا لا يستقيم لغوياً إلا إذا كانت صفة لسعد.
ـ لم تأت كلمات البيت الثاني واضحة الصورة والمعنى في أية نسخة، ففي الأصل أتى البيت كما يلي:
كم سحب عن فهمه تسير بمنطق بديعه يسير
وفي /م/ :
كم سحب من فهمه يشير بمنطق بديعه يشير
وفي /د/ :
كم مخث من فمه بشيري بمنطق بعد يثير
وفي /ع/ :
كم سحب من فهمه يشير بمنطق بديعه يشير
ولما لم يكن لتلك الأبيات من معنى واضح، فقد صوّبت من «نصرة الإيمان» و«الروضة الزهية» (ص ٨٥)، مع بقاء الارتباك في المعنى والوزن.
(٢) [به] في /ع/ [وبه].
(٣) [الفِعْل] في الروضة الزهية/٨٦ [للفعل].
(٤) [يحقق] في /ع/ [محقق].

يا عالماً في عَصْرِنا ومُفْرَدُ لـدينِنا في دَهْرنا مجدِّدُ(١)

[٧٠آ(د)]

يشـدُّ أركـانـا لنـا تُشَيِّـدُ لَـوْ أنَّني صِفـاتِكـمْ أعـدِّدُ

ضَاقَتْ طُروسي من مدادِ مدِّي

لكنَّني العبـدُ مـع القُصـورِ يَبْذُلُ جُهْدَ جُهْدِه المَهْصُوْري(٢)

تشَـرُّفـاً بِخِـدْمَـةِ الكَبِيـرِ عَساهُ يَجْري مِنْه في الضميرِ

أن فُلاناً في الأنام عَبْدِ

[٥٧ب(م)]

هـذا، وكـم سَرْبَلَنا إحسانا أخـذ منـي بِعـزِّه الـزَمـانـا(٣)

أخْضَـعَ لـي بِمِصْـرِنـا أقْـرانـا حتـى سَبَقْـتُ مِنْه مَنْ دانـا(٤)

فَصارَ مِثْلَ موثَّقاً بالقَيْدِ

قلَّـدَنـي الإفْتـاءَ مـن الخَليفَـةْ بَلَّغنـي مـراتبـاً مُنيفـهْ

ألْبَسَني مِـنْ مَجْـدِهِ تَشْـريفَـهْ أدْخَلَنـي ظِـلالَـه الـوريفـهْ

أحَلَّني عزّاً بأعلى نَجْدِ(٥)

قـدْ صـحَّ أنّي لَكُـمُ مَحْسـوبُ وَعـائِـذٌ بِبـابِكُـمْ مَنْسـوبُ(٦)

إنْ صحَّ ذا قد تَمَّ ليْ المطلوبُ وكلمـا أدْعـوه لِـيْ يُجيـبُ(٧)

من عِزَّةٍ أوْ رِفْعةٍ أو مَجْدِ

---

(١) في /م/ و/د/ و/ع/ [يجدد].

(٢) [لكنني] في /م/ و/ع/ [ولكن]، وفي /د/ [لكنه]، وفي الروضة [لكن ذا].

(٣) [سربلنا] في /د/ و/م/ و/ع/ وفي الروضة الزهية [سرْبلني]. [أخذ مني بعزه الزمانا] في /م/ [أخذ مني معزة الزمانا]، وفي /د/ [أخذ مني بعزة الزمان] والأصح ما ثبتّ أعلاه.

(٤) [منه مَنْ دانا] في الروضة الزهية [منه له دانا].

(٥) في الروضة الزهية، [مجد].

(٦) [صحّ] في /م/ [قدح] - و [عائذ ببابكم] في /م/ و/د/ [وعايذينا بكم].

(٧) [إن] في /م/ [إذ] وفي /د/ [إذا].

أدْعوكَ كَيْ تُتِمَّ لِيْ المقاصدا وتَقْمَعَ المانِعَ والمعاندا
ومن أَطاع عاذلاً وحاسداً وظنَّ مالي ناصراً مساعداً
كَيْفَ وَنَصْري حاصِلٌ من سَعْدي

[٥٩ب(ج)][٧٠ب(د)]

لا زلتَ عزّاً للموالي تاجاً تُبْدي لنا إلى الهدى مِنْهاجا
مهيِّجا إلى العُلى نهَّاجا تُبْدي بِمَرآكَ لنا سِراجا[١]
تُضيءُ نورا للوَرى وتَهْدي[٢]

هذا وفي يوم الأحد المبارك، عشري شهر رمضان سنة تسع وألف[٣]، طلع العسكر، وقاضي مصر، وهو «عبد الوهاب أفندي»[٤] إلى الديوان الشريف، وطلبوا كتخدا[٥] الوزير المومى إليه، هو «الأمير

(١) [نهاجا] في /د/ [منهاجا]. وقد تكون أصح للمعنى.
(٢) القصيدة تخميس من بحر الرجز.
(٣) ٢٠ رمضان ١٠٠٩ هـ / ٢٥ آذار ١٦٠١ م.
(٤) القاضي عبد الوهاب أفندي هو عبد الرهاب الرومي، وقد تولى قضاء دمشق مرتين، في عام ١٠٠٦ هـ/ ١٥٩٧ م و ١٠٠٧ هـ/ ١٥٩٨ م. وقد ذكر الغزي أنه كان صلباً بالدين، ثم ولي مصر، ووقع نزاع بينه وبين الشيخ زين العابدين البكري عم مؤلف هذا المخطوط، واتهم بأنه كان سبب خنق هذا الأخير من قبل والي مصر إبراهيم باشا في عام ١٠١٣ هـ، إذ أنه عرض به للأبواب السلطانية. وقد تكون وفاته قد جرت في القسطنطينية بعد عزله عام ١٠١٤ هـ/ ١٦٠٥-١٦٠٦ م. ولقد ذكر في نسخة /م/ من هذا المخطوط أنه عزل عن مصر عام ١٠١٠ هـ/ ١٦٠١ . وقد وصفه ابن أبي السرور البكري في مخطوطته «عيون الأخبار» (320ب) بأنه «سار في مصر أقبح سير، وتراكم عليه لذلك الهم والضير، وظلم إلى الغاية، وفي هذا القدر كفاية. وكانت ولايته في رابع عشري ربيع الأول سنة تسع بعد الألف وعزل في مستهل ربيع الثاني سنة عشرة بعد الألف وكانت مدته أحد عشر شهراً وستة أيام» انظر ترجمته في لطف السمر ج ٢/ ٥٤٥-٥٤٦ و- المحبي ج ٢/ ١٩٨.
(٥) في /ع/ [كوخدا]، وفي /د/ [كدخدا].

بهرام»[1] ، وبعض جماعة، وطلبوا من قاضي العسكر المذكور، النظر في دعاوى يدّعونها بسبب الشونة[2] ، وبعض أمور احتجوا لها[3] . وكان ذلك الوقت الكتخدا عند حضرة الوزير، فنزل من باب الكيلار[4] ، وهو متوجه إلى أن [٥٨آ(م)] وصل إلى نوبة الجاويشية، فهجم العسكر عليه، وقطعوه بالسيوف، [[5] وقطعوا رأسه. وكان الأمير «حسين الترجمان»[6] من جملة المطلوبين، وكان محبوساً بالعرق خانا، فأحضروه منها]، وقطعوا رأسه أيضاً[7] ، وقطعوا أيضاً [في ذلك الحين][8] ، رأس «يوحنا النبلاوي» النصراني[9] ، كاتب الخزينة. وطافوا برأس الكتخدا غالب مدينة مصر، وعلقوها هي ورأس الأمير حسين في باب زويلة. ثم في ثاني يوم تاريخه[10]، أرسل الوزير أرضى [٧١آ(د)] خواطر[11] العسكر بما راموه، وسكنت الفتنة[12].

---

(١) لم يعثر على ترجمة له غير ما ورد في النص.

(٢) الشونة: مخزن الغلة. (المنجد ٤٠٩، مادة «شون»).

(٣) في /م/ و/د/ و/ع/ [بها] وهي أصح لغة.

(٤) في /د/ [الليلار]. وباب الكيلار: أي باب مخزن المؤن أو الموضع الذي تحفظ فيه اللحوم والأطعمة.

- Gibb & Bowen .I. P.86n, 144n, 332-342

(٥) الفقرة بين المعقوفتين ساقطة من /د/. وجاءت كلمة [العرق خانا] في نسخة /م/ [العرقانة].

(٦) لم يعثر على ترجمة له غير ما ورد في النص.

(٧) إضافة في /د/ [في ذلك الوقت].

(٨) ساقطة من /د/.

(٩) في /د/ [البيلاوي] ولم يعثر له على ترجمة.

(١٠) أي في ٢١ رمضان ١٠٠٩ هـ/ ٢٦ آذار ١٦٠١ م.

(١١) في /د/ [خاطر].

(١٢) في /د/ و/م/ و/ع/ [انتهى] وفي /م/ أتت فقرة القضاة بعدها، وهي كما يلي: [وفي زمن خضر باشا، تولى قضاء الديار المصرية المولى يحيى أفندي ابن =

ورابعهم الوزير[1] علي باشا[☆]:

الذي كان سلحداراً[2] فاستولى على مصر في صفر[3] سنة عشر وألف، [وعزل [٥٨ب(م)] في سادس [٦٠آ(ج)] ربيع الثاني سنة اثنتي عشرة وألف][4]، وكانت مدته سنتين وشهراً واحداً[5]. وكان بكلربكياً

= زكريا، وكانت ولايته في أوائل ربيع الأول سنة سبع وألف وإلى أواسط شهر رجب من السنة المذكورة. والمولى كمال أفندي، ولم يقدم إليها، وذلك في أواسط رجب السنة المذكورة وإلى أوائل شعبان السنة المذكورة. وأعيد المولى يحيى أفندي المذكور قبل ذهابه إلى الديار الرومية في أوائل شعبان المذكور، ولم يزل متولياً إلى أوائل ربيع الأول سنة تسع وألف. والمولى عبد الوهاب أفندي، وذلك في أوائل ربيع سنة تسع وألف وإلى أول ربيع الثاني سنة عشرة وألف، والله أعلم بالصواب].

(١) في /د/ إضافة [سلحدار]، وكذا ورد في أوضح الإشارات.

(☆) انظر ترجمة قصيرة له في لطف السمر ج ٥٧٩/٢، وبعض أخباره في ص ٦٨١ ـ وفي أوضح الإشارات /١٢٧ ـ وفي أخبار الأول/١٦٢ ـ وفي زامباور ص ٢٥١، وجاء اسمه (ياوز علي).

(٢) وتعني حامل السلاح أو السيف، وهو من الفرسان. وكانت فرقة «السلحدارية» في الجيش العثماني واحدة من فرق الفرسان الست التي يضمها ذلك الجيش. وكان أفرادها يؤخذون من الانكشارية، ومن غلمان السراي. وكان السلحدارية يمنحون إقطاعات، وكل قسم منهم يرئسه (آغا) ويساعده أربعة قادة آخرون ومعاونون،
- Gibb & Bowen P.I. P.70 et seq

(٣) ساقطة من /د/.

(٤) الفقرة كلها بين المعقوفتين ساقطة من /د/.

(٥) مدة ولايته: صفر ١٠١٠ هـ ـ ٦ ربيع الثاني ١٠١٢ هـ/ آب (أغسطس) ١٦٠١ م ـ ١٣ أيلول(سبتمبر) ١٦٠٣ م.
ـ وفي أوضح الإشارات /١٢٧/ ١٠ صفر ١٠١٠هـ ـ ٦ ربيع الثاني ١٠١٣ هـ/ ١٠ آب (اغسطس) ١٦٠١ ـ الفاتح من أيلول (سبمتبر) ١٦٠٤ م والمدة سنتان وشهران وعشرون يوماً.
ـ في لطائف أخبار الأول /١٦٢/ ٦ صفر ١٠١٠ ـ ٦ ربيع الآخر ١٠١٢ هـ/ =

صارماً، حاكماً، شجاعاً، كريماً، محسناً للعساكر، غير أنه كان سفاكاً للدماء. وكان إذا ركب في موكب يقتل العشرة أنفار وزيادة، ويمر في دمائهم بحصانه. وفي أيامه كان الغلاء الشديد بحيث أنه بيعت الويبة[1] من القمح بمصر، بستة وثلاثين نصفاً، ثم أعقبه الفناء[2] الذي لم يقع مثله[3]، وكان عاماً في جميع[4] أقاليم مصر. وبلغني من شخص [من أهالي باب النصر][5]، أنه حصر ما رأى في مصلاة باب النصر في يوم واحد، فكانوا يزيدون[6] على ثمانمائة[7] نفس، فانظر إلى غيرها من الجوامع، والمصلاة، فإنا لله وإنا إليه[8] راجعون. وقد أمر مولانا الوزير علي باشاه المذكور، ملتزم بيت المال، بعدم التعرض لأحد [من أهالي من][9]

= ٦ آب(اغسطس) ١٦٠١ـ ١٣ أيلول (سبتمبر) ١٦٠٣ م.
- وفي زامباور ويسميه (ياوز علي) محرم ١٠١٠ هـ ـ ٧ ربيع الثاني ١٠١٢ هـ / تموز(يوليو) ١٦٠١ـ ١٤ أيلول (سبتمبر) ١٦٠٣ م.

(١) الويبة: مكيال مصري تتراوح قيمته بين (١٢) كغ في القرن السابع عشر و (٢١) كغ في التاسع عشر. وهي سدس الأردب. انظر: ف. هنتس: المكاييل والأوزان الاسلامية/ ٨٠.

(٢) في /د/ [الفا] وقد ورد في هامش الأصل (النسخة الجزائرية) ما يلي: [وقد كان هذا الوباء بالجزائر، وهو الذي يعبر عنه حبوبت أحمد أعراب، ووقوعه اثنتي عشرة وألفاً].

(٣) في الروضة الزهية / ٩٠ إضافة مفيدة [إلا زمن جعفر باشا والوزير مصطفى باشا والوزير مقصود باشا الآتي ذكرهم إن شاء الله تعالى].

(٤) ساقطة من /د/.

(٥) الفقرة ساقطة من /د/. وباب النصر: أحد أبواب القاهرة الثمانية، وهو الباب القائم في الجهة البحرية، وموضعه بالنسبة لليوم بالرحبة التي أمام جامع الحاكم، انظر الخطط التوفيقية الطبعة الثانية ج ١/ ٣٦ ـ القاهرة تاريخها وآثارها / ١٥.

(٦) في /د/ [ما يزيد].

(٧) في /د/ و/م/ و/ع/ [ثلثمائة] وقد تكون أقرب إلى الصحة.

(٨) في /د/ [له].

(٩) في /م/ و/د/ و/ع/ [ممن].

يموت، وأن لا يكشف عليه.

وخرج «علي باشاه» المذكور، وهو متول على مصر، وأقام بها قائم مقام عنه، «بيري بيك»[1]، في خامس عشر شهر[2] ربيع الثاني [٧١ب(د)]، سنة اثنتي عشرة وألف[3]. ومات الأمير «بيري بيك»[4] المذكور في خامس عشر شعبان من السنة المذكورة. فاجتمعت الصناجق، واتفقوا[5] أن يولوا «عثمان بيك»[6]، قائم مقام، فولوه ذلك ثاني يوم مات فيه بيري باشاه[7]. واستمر إلى أن جاء [الوزير «ابراهيم باشا»][8] الآتي ذكره، إن شاء الله تعالى.

---

(١) في /ع/ [باشا].

(٢) ساقطة من /م/ و/د/ و/ع/.

(٣) مدة ولاية بيري بك: ١٥ ربيع الثاني ١٠١٢ هـ - ١٥ شعبان ١٠١٢ هـ/ ٢٢ أيلول (سبتمبر) ١٦٠٣ - ١٨ كانون الثاني (يناير) ١٦٠٤ م.

(٤) لم يعثر على ترجمة مفصلة له، ولكن عرف من المخطوط نفسه أنه كان أميراً للحج، وكما تبين من (لطائف أخبار الأول/ ١٦٩)، أن (علي باشا) أحضر له إجازة من الأعتاب الشريفة بالتصرف بباشوية مصر، وأنه تصرف بمصر من عاشر ربيع الأول ١٠١٢ هـ، وتوفي في التاريخ المذكور، وكانت مدته أربعة أشهر، ودفن بالقرافة.

(٥) في /ع/ إضافة[على].

(٦) عثمان بك: لم يعثر له على ترجمة سوى ما ذكره صاحب (لطائف أخبار الأول /١٦٥) من أنه كان أمير لواء (أي بك صنجق)، وأنه كان مشهوراً بالعفة والاستقامة، وله جلالة وهيبة، وله خط مليح حتى لقبه صاحب أوضح الإشارات بـ(الخطاط)/ ١٢٨، وحاز فضيلة السيف والقلم، وأنه تصرف ثلاثة شهور وثلاثة وعشرين يوماً، وكانت مدته حسنة، وأنه صاحب تسبيع البردة، التي أولها «الله يعلم ما بالقلب من ألم». تولى في ١٦ شعبان ١٠١٢ هـ/ ١٩ كانون الثاني ١٦٠٤ م.

(٧) في /د/ و/م/ [بيك] ولا يعرف إذا كان قد منح لقب [باشا] فعلاً أم أن الناسخ في نسخة الأصل هو الذي منحه إياه كما فعل ناسخ /ع/ أيضاً.

(٨) في /د/ [الأمير أمير باشا].

ومن جملة خيرات الوزير علي باشا [٦٠ب(ج)] عمارة السبيل، والمصلّى تجاه[١] مقام الإمام الشافعي[٢]، رضي الله عنه، وبذلك حصل غاية [٥٩آ(م)] النفع للمسلمين[٣] أثابه الله الجنة[٤].

---

(١) في /د/ [بجانب].

(٢) مقام الإمام الشافعي: يقع جنوب شرقي القاهرة، وجنوبي جبل المقطم. وقد بني زمن صلاح الدين الأيوبي، وذلك عام ٥٧٢ هـ/ ١١٧٦ م، وأنشأ صلاح الدين بجواره المدرسة الصلاحية (الصالحية). انظر: القاهرة تاريخها وآثارها ص ٨٣ـ٩٦.

(٣) ساقطة من /م/ و/د/ و/ع/.

(٤) في /د/ إضافة [على ما فعل في ذلك. انتهى]. وفي /ع/ [هذا آخر من ولاهم السلطان محمد رحمه الله]. وفي /م/ [آمين انتهى]. ثم الفقرة الخاصة بالقضاة، وهي كما يلي:

[وفي زمن علي باشا المذكور تولى قضاء الديار المصرية المولى عثمان أفندي بن المرحوم محمد باشا دقادن الذي كان بكلربكياً بمصر المحروسة. وهذه التولية لعثمان أفندي على مصر المرة الثالثة، وكانت ولايته على مصر في أوائل ربيع الثاني سنة عشرة وألف، وإلى أواسط ذي الحجة سنة عشرة وألف. والمولى محمد أفندي ابن بستان نجل محمد أفندي المقدم ذكره، وكانت ولايته على مصر في أواسط الحجة الحرام سنة عشرة وألف وإلى أواسط شوال سنة إحدى عشرة وألف. والمولى محمد أفندي ابن حسام الدين حسين، الشهير بقراجلبي زاده، وكانت ولايته على مصر في أواسط شوال سنة إحدى عشرة وألف، وإلى أوائل ذي الحجة سنة اثنتي عشرة وألف، وهو آخر من ولاهم مولانا المرحوم السلطان محمد على مصر من القضاة، والله تعالى أعلم]. وفي /ع/ يتلو ذلك فصل في «ذكر من ولاهم من قضاة العسكر بمصر المحمية» في الورقات: (318 ب ـ 321 آ).

الباب الرابع عشر
في ذكر سلطنة مولانا السلطان أحمد(☆)

ابن مولانا السلطان محمد. جلس على تخت الملك في يوم الأحد سابع عشر رجب الفرد سنة اثنتي عشرة وألف، وتوفي في يوم الأربعاء ثالث عشري(١) ذي القعدة الحرام سنة ست وعشرين وألف، ومولده الشريف في سابع عشر رجب سنة تسع وتسعين وتسعمائة(٢)، ومدة ولايته الملك أربع عشرة سنة، وأربعة [٧٢آ(د)] أشهر، وأربعة أيام(٣).

(☆) في /ع/ [السلطان الرابع عشر من آل عثمان، مولانا السلطان أحمد خان].
انظر: ترجمته في ـ البوريني: تراجم الأعيان ج ١، ص ٢٢٣.
ـ الغزي: لطف السمر ج ١/ ٢٧١ـ٢٧٤.
ـ المحبي: خلاصة الأثر ج ١/ ٢٨٤ـ٢٩٢.
ـ القرماني: أخبار الدول/ ٢٣٢ـ٢٣٩.
ـ الإسحاقي: لطائف أخبار الأول/ ١٥٠ـ١٥١.
ـ Creasy, 238-242 - Langer, op.cit. P.424.
ـ دائرة المعارف الاسلامية المعربة ج ١/ ٤٤٨ـ٤٥٠ مادة (أحمد الأول) والبحث لـ (هيوار).
ـ E.I.2. art. «Ahmad.I», vol. I. P.275-276
والبحث لـ (R. Mantran).

(١) في /د/ و/ع/ [عشر]، وكذلك في الغزي في لطف السمر: إذ جعل وفاته في ١٣ ذي القعدة، ومثله المحبي. وفي لطائف أخبار الأول ص ١٥١، أتت وفاته في ١٠ ذي القعدة ١٠٢٧ هـ/ ٢٩ تشرين الأول (أكتوبر) ١٦١٨ م.

(٢) مدة حياته: ١٧ رجب ٩٩٩ هـ ـ ٢٣ ذي القعدة ١٠٢٦ هـ/ ١١ أيار(مايو) ١٥٩١ م ـ ٢٢ تشرين الثاني (نوفمبر) ١٦١٧، وفي الغزي والمحبي: ١٧ رجب ٩٩٩ هـ ـ ١٣ ذي القعدة ١٠٢٦ هـ/ ١١ أيار (مايو) ١٥٩١ م ـ ١٢ تشرين الثاني (نوفمبر) ١٦١٧ ويبدو أنه الأصح.

(٣) مدة سلطنته: ١٧ رجب ١٠١٢ هـ ـ ٢٣ ذي القعدة ١٠٢٦ هـ/ ٢١ كانون الأول(ديسمبر) ١٦٠٣ ـ ٢٢ تشرين الثاني (نوفمبر) ١٦١٧. وفي الغزي والمحبي: ١٧ رجب ١٠١٢ هـ ـ ١٣ ذي القعدة ١٠٢٦ هـ/ ٢١ كانون =

كان رحمه الله [٥٩ب(م)] من أجلّ ملوك آل عثمان [في الشجاعة والتدبير لأمر الرعية، والاشتغال][1] بأمر المملكة. [وكان أول][2] ما بدأ به، أنه أرسل وزيره الأعظم علي باشا[3]، إلى جهة المجر، بالعساكر الاسلامية، فمات رحمه الله، وهو متوجه للمجر، فصار مولانا محمد باشا[4]، الذي كان في رميلي، سرداراً للعسكر، ثم بعد ذلك أوقع الصلح مولانا المرحوم مراد باشا[5]، بين حضرة مولانا السلطان أحمد، وبين المجر، على مدة

= الأول (ديسمبر) ١٦٠٣ ـ ١٢ تشرين الثاني (نوفمبر) ١٦١٧، وفي أخبار الدول: ١٩ رجب ١٠١٢ هـ ـ ولم يذكر سنة الوفاة / ٢٣ كانون الأول (ديسمبر) ١٦٠٣ ـ ـ وفي لطائف أخبار الأول: ٣ رجب ١٠١٢ هـ ـ ١٠ ذي القعدة ١٠٢٧ هـ / ٧ كانون الأول (ديسمبر) ١٦٠٣ ـ ٢٩ تشرين الأول (نوفمبر) ١٦١٨.

(١) الفقرة بين المعقوفتين ساقطة من /ع/.

(٢) في /د/ [فأول].

(٣) علي باشا: إنه علي باشا السلحدار، والي مصر، والمترجم له سابقاً. فقد ولاه السلطان أحمد الوزارة العظمى عند وصوله من مصر، انظر: أوضح الإشارات /١٢٨ـ ١٢٩، ولا يضعه زامباور (ص ٢٤٢) ضمن الصدور الأعاظم في عهد السلطان أحمد، إلا أنه يوضح بأنه استلم الصدارة العظمى في شهر ربيع الثاني ١٠١٢ هـ (وهذا زمن السلطان محمد) وتوفي في ٢٨ صفر ١٠١٣ هـ/ ٢٦ تموز (يوليه) ١٦٠٤ م، أي زمن السلطان أحمد.

(٤) هو محمد باشا البوسنوي: وكان في ابتداء أمره من جماعة الحرم الخاص بالسلطان، ثم أمير آخور، ثم ضابط الجند، ثم ولي الحكومة بولاية أناطولي، وأنعم عليه برتبة الوزراة، وعين لمحافظة حد بلاد الاسلام في ناحية المجر (وهذا ما أراده المؤرخ برميلي في النص). وفي ١٠١٣ هـ/ ١٦٠٤ م، وجهت إليه الصدارة العظمى ووجه لمحاربة المجر، ثم وجه لمحاربة العجم، إلا أنه مرض وتوفي قبل الالتحاق بمهمته الجديدة في ١٥ محرم ١٠١٥ هـ/ ٢٣ أيار (مايو) ١٦٠٦ م. انظر: خلاصة الأثر ج ٤ ص ٢٨٨.

(٥) انظر ترجمته في هامش (٥) ص(١٧٨) والتعقيب في هامش (٦) ص (١٨٩). وفي:
- E.I.2. vol. v II, P.600-601. art. «Murad Pacha»

عشرين[1] سنة، ودخل إلى الديار الرومية، برسل الكفار، ومعهم أنواع الهدايا والتحف، فقبل مولانا السلطان أحمد المذكور ذلك، وكفى الله المؤمنين القتال.

ثم شرع رحمه الله في قطع دابر الجلالية[2]، فقطعهم عن آخرهم، وأخذ

---

(١) في /م/ و/د/ [عشر]. والصلح المشار إليه هو صلح «تسيتڤاتوروك Zsitvatorok» مع الامبراطورية الجرمنية الرومانية المقدسة، الذي عقد في ١٠ رجب ١٠١٥ هـ/ ١١ تشرين الثاني (نوفمبر) ١٦٠٦ م، وهو الصلح الذي فتح مرحلة من العلاقات الدبلوماسية بين الدولة العثمانية والامبراطورية الجرمنية المقدسة. ولا تذكر المراجع المتوافرة عدد سنوات هذا الصلح، بل يبين «كريزي» أنه اتفق على كونه دائماً، إلا أن (المحبي) يؤكد في ج ١/ ٢٨٦ أنه لعشرين سنة، كما فعل مؤرخنا وأنه كان بين المجر والدولة العثمانية

- Creasy, op.cit. P.239-240
- Langer, op.cit P.424
- E.I.2. vol I, Art. «Ahmad.I»

(٢) الجلالية: هي فئات من «الجند السكبان» غير النظاميين، الذين انتشروا في الأناضول، في أواخر القرن السادس عشر، والذين كانوا يعيشون على نهب الأهالي وسلبهم، ولا سيما خلال انشغال الدولة بحروبها في بلاد إيران أو شرقي أوربا. وقد يكون اسمهم قد أتى من ثورة سياسية دينية قام بها رجل يدعى «شيخ جلال» عام ٩٢٥ هـ/ ١٥١٩ م في أمازية. وقد تزايد نشاطهم بين ١٠٠٤- ١٠١٩ هـ/ ١٥٩٦- ١٦١٠ م. ومنذ ١٠٠٦ هـ/ ١٥٩٨ م كونوا فرقاً كبيرة أجبرت المدن في الأناضول على دفع الجزية لهم، وسيطروا على مقاطعات سيواس، وذي القدرية. وقد تجمعوا حول (قره يازجي عبد الحليم) و (حسين باشا) والي الحبش السابق، وانضم قسم منهم إلى (علي باشا جنبلاط). وقد تراوح عددهم بين ٢٠-٤٠ ألف. وبعد موت «قره يازجي عبد الحليم» (١٠١١ هـ/ ١٦٠٢ م) انتشرت أعداد كبيرة من الجلالية في الأناضول. وكان من نتيجة ذلك أن ترك الفلاحون أراضيهم خوفاً، وبحثوا عن ملجأ في المدن المحصنة، وفرّ السكان الأكثر ثراءً إلى اصطنبول، والبلقان، وحتى إلى القرم. وتسمى حركة الهجرة هذه في تاريخ الدولة العثمانية بـ«الهرب الكبير»، وتبع ذلك انتشار المجاعة. وفي بعض المناطق، استولى القادة العسكريون على الأرض التي هجرت، وعندما عاد =

حلب من يد بن جان بلاط[1] ، وولاه باشوية في جهة رميلي، ثم بعد ذلك، قتله بذنب ظاهر[2] ، وصارت [٦١آ(ج)] جهات حلب في أعمر ما يكون، وذلك بعد إزالة الجلالية، والحمد لله [على ذلك][3] .

= ملاكها الأصليون، قامت صدامات بين الطرفين. ويبدو أنه لم يكن للجلالية أهداف سياسية أو اجتماعية بيّنة. وقد يكون من أسباب وجودهم تزعزع الحالة الاقتصادية في الدولة العثمانية، وفرار عدد من العسكريين من الجيش أثناء المعارك.

انظر:

- Halil Inalcik, The Heyday and Decline of the Ottoman Empire. in the Cambridge History of Islam. op.cit. I.P. 347-350
- W.j. Griswold: Djalali in E.I.2. Supplement. (3-4) P.238-239

وفي الواقع ضعف أمرهم بعد ١٠٢٠ هـ/ ١٦١١ م إلا أن صفة (الجلالية) ظلت كناية عن التمرد العسكري.

(١) هو علي باشا بن أحمد بن جان بلاط الكردي، وابن أخ حسين جان بلاط المشار إليه سابقاً، هامش (١)، ص (٢٥١) الذي سيطر على ولاية حلب، ثم انتهى أمره بالقتل. وقد ثار «علي جان بلاط» على الدولة العثمانية بحجة الثأر لعمه، وساد مدينة حلب وولايتها، وانتصر على جيش الدولة الذي كان بقيادة يوسف بن سيفا أمير طرابلس وذلك قرب حماة، وتحالف مع الأمير فخر الدين المعني الثاني، وحارب الجند الشامي وانتصر عليه في معركة «العرّاد» سنة ١٠١٥ هـ/ ١٦٠٦ م. وحاصر الحليفان دمشق، ودخل إلى المدينة نفسها، ثم تصالح مع أهلها على مبلغ دفع له. وبعد عودته إلى حلب، اصطدم بالقوات العثمانية التي أرسلتها إليه الدولة بقيادة «مراد باشا» فانهزم أمامها، وطلب العفو من السلطان، فعينه والياً على «طمشوار» (تمسقار) إلا أنه ما لبث أن قتله السلطان عام ١٠٢٠ هـ/ ١٦١١ م. انظر حوله: البوريني تراجم الأعيان ج ٢/ ٢٧١ ـ المحبي: خلاصة الأثر ج ٣/ ١٣٥ ـ الطباخ إعلام النبلاء ج ٣/ ٢٢٩ ـ القرماني/ ٣٣٣ـ٣٣٥ ـ لطف السمر: صفحات متعددة (انظرالفهرس: علي بيك جان بلاط).

(٢) في /م/ و/د/ إضافة [فتقضى ذلك]، وقد يقصد من هذه الإضافة أن الأمر قد تم وقضي، إذ تقضى ذلك، أمضاه وأتم مراده (المنجد/ ٦٣٦ مادة قضي).

(٣) في /ع/ [رب العالمين].

وقتل من الوزراء الصدور جانباً، وكان كلما قتل واحداً منهم، وضع عمامته في الكشك الذي يقتل فيه الوزراء ليعتبر بقية الوزراء بذلك. وكان من أجلّ من قتلهم[1] ناصف باشا[2]، وهو آخرهم قتلاً، وسبب قتله، أن جماعة جاءوا[3] لمولانا السلطان بمكاتيب، ادّعوا أنه كتبها لجهة العجم، فيها التحريض على عدم الصلح، وتلويح بمساعدته لهم. فحين قرأ مولانا السلطان، رحمه الله هذه المكاتيب[4]، أرسل خلف بعض الوزراء، وأمره بفعل وليمة، لجماعة ناصف باشا بأسرهم. وكان ناصف باشا إذ ذاك [٦٠آ(م)] متمرضا، فجاء أتباع ناصف باشا بأجمعهم إلى الوليمة. فحين خلا محله من أتباعه، أرسل مولانا رحمه الله جماعة من القابوجية لناصف باشا لقتله، فأستأذنوا في الدخول عليه[5]، وليس عنده أحد، وأظهروا له أمر مولانا السلطان بقتله، فقال: ما يمكن تجمعوني[6] بمولانا السلطان؟ فقال[7] القابوجية، ما لذلك سبيل، فقال لهم: أمهلوني [حتى أصلي][8] ركعتين[9] فقام، وأوصى[10]، وصلى ركعتين، [ثم لما][11] فرغ، خنقوه على سجادة

---

(١) في / م/ و/ع/ و/ د/ [قتله منهم].

(٢) انظر ترجمته في هامش (٤)، ص (٢٥٠).

(٣) في / د/ [حملوا].

(٤) في / د/ [هذا الكتاب].

(٥) في / م/ و/ د/ و/ع/ إضافة الفقرة التالية، وقد تكون سقطت من ناسخ الأصل: [فقال لهم بعض الأغاوات: ما يمكن الاجتماع به، فقالوا: لا بد من ذلك، فدخلوا عليه].

(٦) في / د/ و/ع/ و/ م/ [أن يجمعوني].

(٧) ساقطة من / د/ .

(٨) في / م/ و/ع/ و/ د/ [لأصلي].

(٩) في / م/ و/ع/ و/ د/ إضافة [فقالوا له: لك ذلك].

(١٠) في / م/ و/ع/ و/ د/ [وتوصى].

(١١) في / د/ [فلما].

الصلاة، ثم ذهبوا إلى مولانا السلطان وأخبروه بذلك، فقال: أتوني به، فجاءوا به، فأمر بعوده، ودفنه. وكان الواسطة في قتل ناصف باشا المذكور، مولانا [٦١ب(ج)] أفندي محمد بن الخوجا[١] مفتي الديار الرومية. ثم ولى مولانا السلطان الوزارة العظمى بعده لمحمد باشا[٢]، زوج ابنته، الذي كان بكلربكيا بمصر، ومزيل الطُلْبة[٣] منها، الآتي ذكره في محله إن شاء الله تعالى. وجهزه بالعساكر إلى بلاد العجم، وأرسل أيضاً أخذ عسكرا من مصر نحو الألف نفس. فحين وصول الوزير المذكور إلى بلاد العجم، وقع المصاف[٤] بينه وبين عسكر العجم، وكانت الهزيمة على العجم. فحين رأت الأعاجم ذلك، أرسلوا أمالوا أتباعه، [فأمالوا على قبله][٥]، فحصل منه[٦] التواني، فوقع الاختلال[٧]. وقتل من عسكر الإسلام جانب كبير، وعاد بلا فائدة تحصل.

---

(١) في /د/ و/ع/ [الخواجا] وهو محمد بن محمد سعد الدين بن حسن جان الشهير بابن الخوجه، مفتي السلطنة ورئيس علمائها. سافر مع والده والسلطان محمد لحرب المجر، وجاهد إلى جانب المقاتلين، وتدرج في مناصب القضاء، حتى ولي الافتاء في ١٠٠٩ هـ/ ١١٦٠ م، وعزل منه ثم أعيد، وتوفي في جمادى الآخرة سنة ١٠٢٤ هـ/ ١٦١٤ م. انظر المحبي: خلاصة الأثر ج ١٦٨/٤.

(٢) محمد باشا المعروف بـ (قول قران) تولى مصر ١٠١٦ هـ/ ١٦٠٧ م، وعزل عنها في ١٠٢٠ هـ/ ١٦١١ م، وستأتي ترجمته بين ولاة مصر. وفي عهده تمرد الاسباهية، فقاتلهم في عام ١٠١٧ هـ/ ١٦٠٨ م، وأضعف قوتهم، كما أنه ألغى تلك المظلمة المسماة «الطُلْبة» وهو مال كان الاسباهية قد وقعوه على الفلاحين في القرى دون حق. انظر محمد بن أبي السرور البكري الصديقي: كشف الكَرْبة في رفع الطُلْبة. مصدر سابق. ص ٣١١، والهامش (١) بصفة خاصة.

(٣) انظر الهامش السابق.

(٤) في /د/ [المضاق].

(٥) ساقطة من /ع/، وفي /د/ [قيل] بدلاً من [قبله] وقد تعني [قِبَله] هنا [جهته] وقد تعني [مقدرته] (المنجد /٦٠٦).

(٦) ساقطة من /ع/.

(٧) في /د/ [الاختلاف].

[٦٠ب(م)] فغضب عليه[١] مولانا السلطان، وأراد قتله كما فعل بمن قبله، فبواسطة أم زوجة الوزير المذكور، عفى عنه مولانا السلطان من القتل، بشرط جلوسه في اسكودار.

وكان مولانا السلطان أحمد محبا لعمارة [٧٣ب(د)] الحرمين الشريفين. ففي ثالث سنة من ملكه، كسا[٢] البيت الشريف[٣] من داخل، وكذلك فعل بالحجرة المنورة[٤]. وكسا أضرحة جميع سكان البقيع[٥]، وسكان المَعْلاة[٦]. وكان أراد رحمه الله أن يجعل حجارة الكعبة الشريفة ملبسة، واحدا[٧] بالذهب وواحدا بالفضة، فمنعه من ذلك مولانا محمد أفندي المفتي. وقال: هذا يزيل حرمة البيت، ولو أراد الله سبحانه وتعالى، لجعله قطعة واحدة[٨] من الياقوت. فكفّ عن ذلك. [٦٢آ(ج)] وجعل ثلاث مناطق من الفضة المحلاة بالذهب أيضاً، داخل الكعبة الشريفة، صوناً لها من الهدم. وأنشأ وقفاً من قرى مصر، على خدام [الحرمين الشريفين][٩]، المكي والمدني[١٠]. لأن في القديم ما كان يصرف لهم إلا على حكم النصف.

---

(١) ساقطة من الأصل، وأضيفت من النسخ الأخرى لضرورة اكتمال المعنى.
(٢) في الأصل وجميع النسخ الأخرى [كسى]، أصلح إملاؤها لسلامة اللغة.
(٣) أي الكعبة المشرفة.
(٤) الحجرة التي دفن فيها الرسول ﷺ في الحرم المدني.
(٥) أي بقيع الغرقد: وهو مدفن أهل المدينة المنورة. والأصل في معنى البقيع من الأرض: موضع فيه أروم شجر، والغرقد: شجر كبار العوسج. انظر: الروض المعطار/ ١١٣، ـ معجم البلدان ج١/ ٤٧٣.
(٦) المعلاة: مقبرة أهل مكة، انظر: صلاح الدين المنجد: معجم أماكن الفتوح، مصر ١٩٦٠/ ٩١.
(٧) في /م/ و/د/ أتت [واحد.... واحد].
(٨) ساقطة من /م/.
(٩) في /م/ و/د/ و/ع/ [الحرم الشريف].
(١٠) في /م/ إضافة الفقرة التالية: [لأجل أن يصرف علوفة الخدمة السنية تماماً]. =

فجزاه الله تعالى عن قصده خيراً. وفي سنة أربع وعشرين وألف[1]، أرسل شبابيك، من الفضة المحلاة بالذهب، للحجرة الشريفة، وفصاً[2] من الماس، قيمته ثمانون[3] ألف دينار، ليجعل فوق الكوكب الدري[4]. وأن يرسل إليه بالشبابيك [٧٤آ(د)] القديمة، ليجعلها في مدفنه الذي أنشأه، بالقسطنطينية[5]، لأجل التبرك[6]. فاعترض عليه المفتي في فعل الشبابيك، فقال: ترسلها من البحر، فإن كان [٦١آ(م)] النبي، صلى الله عليه وسلم، يقبلها، فهي تصل سالمة من غير غرق، وإلا فتغرق في الطريق. فأرسلها من البحر إلى الإسكندرية، ووصلت[7] سالمة. ثم أرسلها[8] من مصر أيضاً إلى المدينة المنورة، فوصلت سالمة من غير [أدنى مشقة][9]. وكذلك أمر أن يفعل بالشبابيك القديمة، حين ترسل إليه، فوصلت إلى اسطنبول من غير أدنى مشقة، فجعلها في مدفنه كما أراد. وفي شوال، سنة ست وعشرين وألف[10]،

= وفي /د/ مثلها ما عدا [السنية] وردت [السنة]، و[تماماً] [تاماً]. وفي /ع/ [لأجل أن يصرف علوفة الخدم الستة تماماً] ومثلها ما ورد في خلاصة الأثر ج ١/٢٨٨، ما عدا أن كلمة [الستة] أتت [السنة].

(١) سنة ١٠٢٤ هـ تقابل ١٦١٥ م.

(٢) في الأصل وجميع النسخ [فص] إلا أنه ورد في خلاصة الأثر ج ١/٢٨٩ في ترجمة السلطان أحمد [فصين من الماس قيمتها ثمانون ألف دينار].

(٣) في /د/ [ثلاثون].

(٤) الكوكب الدري: مسمار من الفضة مموه بالذهب، في رخامة حمراء، وضع تجاه الوجه الشريف في الجدار، من استقبله كان مستقبل الوجه الشريف، انظر المحبي: خلاصة الأثر ج ١/٢٨٩.

(٥) في /م/ [القسطنطونية].

(٦) في /د/ [البركة].

(٧) في /م/ و/د/ و/ع/ [فوصلت].

(٨) في /م/ و/د/ [أرسلوها].

(٩) في /د/ [أذى ومشقة].

(١٠) شوال ١٠٢٦ هـ/ تشرين الأول (اكتوبر) ١٦١٧.

أرسل أمر أحمد باشا[1] الآتي ذكره في محله إن شاء الله تعالى، بأن يرسل مقدارا من الخزينة [عشرة آلاف ذهب][2]، لأجل عمارة الحرم المدني، على حكم الحرم المكي. فامتثل مولانا [أحمد[٦٢ب(ج)] باشاه، وأرسل][3] ما أمر به، [غير أنه اقترض ذلك من الخواجا اسماعيل أبوطاقس، والخواجا عالي جعفر، والخواجا عثمان بن يغمور، وبقية التجار، ودفع لهم حقهم بعد عزله][4]، له. ومات مولانا السلطان أحمد[5]، قبل الشروع في ذلك. فانظر إلى هذا القصد الحسن، فرحم الله تلك الروح[6] الطاهرة. فما أجلّ [٧٤ب(د)] أيامه الزاهرة، وما أبهج سيرته، وأنور طريقته. فدولته حسنة في جبهة الأيام، ونضارتها يفخر بها سائر الإسلام. خالية من الوبا، عاطرة الربا، الغلاء منها[7] بعيد، والرزق فيها ينمو ويزيد. كل فتنة في دولته [ليست زائدة، ونار الطَلْبة][8] بنظره الشريف خامدة. فكره في إصلاح الرعايا لا يزال ثاقب[9]، وبالتفاته لهم حاز أوفر المناقب. وكان رحمه الله، بطلاً شجاعاً،

---

(١) والي مصر، ولي مصر في عام ١٠٢٤ هـ/ ١٦١٥ م، بعد محمد باشا الصوفي، واستمر والياً بها إلى أن عزل عام ١٠٢٧ هـ/ ١٦١٩ م. وقد أمر أثناء ولايته بتجهيز عدة حملات من مصر، للعجم، والحبش، واليمن، وطرابلس الغرب (أوجلة). ويسميه صاحب لطائف أخبار الأول/ ١٧١ «أحمد باشا الدفتدار» انظر: ص (٣٢٢) من هذا الكتاب ـ أوضح الإشارات ١٣٤ـ١٣٥ ـ لطائف أخبار الأول/ ١٧١.

(٢) ساقطة من /م/ و/د/ و /ع/.

(٣) في /د/ [السلطان أحمد أمر الباشا فأرسل].

(٤) ما بين المعقوفتين ساقط من/د/ و/م/ و/ع/. ووردت إضافةً في هامش الأصل، ولم يعثر على ترجمة لأولئك التجار.

(٥) في /د/ إضافة [رحمه الله].

(٦) في /د/ [الأرواح].

(٧) في /د/ و/م/ و/ع/ [عنها].

(٨) في /د/ بين المعقوفتين ساقط.

(٩) هكذا في جميع النسخ، ولم تصوّب لغة لانسجامها سجعاً مع [المناقب] التي تليها.

سخياً، للإحسان دفاعاً، محباً للصيد[1] في غالب الأوقات، راكباً له في أسعد الساعات[2] . ذو شكل [٦١ب(م)] حسن، وفعل حسن. أبهته تملأ القلوب، وهيبته عندها كل أسد مغلوب. أنشأ جامعاً[3] بالقسطنطينية، حاز كل البها، وبرونقه على كل الجوامع زها[4] . لم يبن مثله في الآفاق، ولم ينسج على منواله[5] بالاتفاق. صرف عليه أموالاً جزيلة، وجلب إليه من الأقطار[6] تحفاً جليلة، فصار ذا بهجة رائقة، ومعانٍ من الصناعة، فائقة، له أربع[7] منارات من الأربع جهات، وأتمه قبل موته بأيام، ذلك تقدير الملك العلاّم [٧٥آ(د)]. هذا وقد سأله سلطان العجم في الصلح، كذا، كذا مرة، فلم يقبل ذلك[8] ، رحمه الله، لما يعلم من مكرهم وخداعهم، وقال: لا بد من [قتالهم، لو أصرفت][9] في ذلك جميع [٦٣آ(ج)] خزانتي[10]، ولو بعت الثياب التي عليّ، فجزاه الله عن الاسلام خيراً، وعوضه في ذلك الجنة، بغير سابقة محنة.

---

(١) في /د/ [للصدقة].

(٢) في /م/ [السعادات] وفي /د/ [السعدات].

(٣) ويقع في وسط «آت ميداني» وقد جعلت له ست منارات، وكسيت جدرانه بالقاشاني الأزرق، ووضعت فيه تحف عديدة، وقناديل جميلة، وقد تكلف مليوناً ونصف مليون من القطع الذهبية، وهو من أجمل جوامع اصطنبول حتى اليوم، انظر: خلاصة الأثر ج ١/ ٢٩١

- E.I.2 T.Iv. art. «Istanbul»
- Mediterranée Orientale (les Guides Bleus) Paris 1953. P.218

(٤) في /ع/ [قد زها].

(٥) في /م/ و/د/ [منوالها].

(٦) في /ع/ [الآفاق].

(٧) في خلاصة الأثر ج ١/ ٢٩١: "إن له (ست منارات)، وهو كذلك إلى الآن وقد أضيفت إليه سابعة فيما بعد، باتجاه الكعبة المشرفة" انظر أيضاً:

- Les Guides Bleus. op.cit. P.218

(٨) ساقطة من /ع/.

(٩) في /د/ و/م/ [القتال لو أصرفت] وفي /ع/ [القتال لو أنفقت].

(١٠) في /د/ و/ع/ [خزايني].

وكان ابتدأ مرضه [الشريف من شوال سنة ست وعشرين وألف، بقرحة](١) في ظهره. وأخبرني ملا محمود أفندي(٢) ، إمام جامع مولانا السلطان، أن مصطفى آغا(٣) قزلار آغاسي، أخبره أن مولانا السلطان المذكور، قبل موته بيوم، وكان وقت العصر، صار يقول: عليكم السلام، إلى أن قال ذلك أربع مرات، قال مصطفى آغا، فقلت له: يا مولانا السلطان بتسلموا(٤) على من؟ فقال: حضر إلي في هذا الوقت، سيدنا أبو بكر الصديق، وسيدنا عمر، وسيدنا عثمان، وسيدنا علي، وقالوا لي: بأني(٥) اجتمع بسلطان الدنيا والآخرة [٦٢آ(م)] محمد ﷺ، في(٦) مثل هذا الوقت. فكان كما قال، فمات في ثاني يومه، رحمه الله، وبلغ من العمر ثمانية وعشرين سنة، وخلف رحمه الله. من الأولاد الذكور أربعة(٧) ، وهم: مولانا السلطان عثمان(٨) ،

---

(١) بين المعقوفتين ساقط من /د/. شوال ١٠٢٦ هـ/ تشرين الأول ١٦١٧.

(٢) في /م/ و/د/ [مولانا محمود أفندي]. وملا محمود أفندي: لم يعثر له على ترجمة.

(٣) في /م/ و/د/ [مولانا مصطفى آغا]، ولم يعثر له على ترجمة.

(٤) هي اللهجة العامية للاستفهام في [تسلمون]، وقد وردت في /ع/ [تسلموا].

(٥) في /ع/ [بأن].

(٦) ساقطة في /د/ و/م/، وفي خلاصة الأثر أتت [في غد مثل هذا الوقت] وهي أصلح للمعنى.

(٧) في نصرة أهل الإيمان [سبعة] وكذلك في Creasy, P.241، وقد عددهم الأول: فكانوا: عثمان، ومحمد، ومراد، وبايزيد المعروف بأورخان، وقاسم، وسليمان، وإبراهيم، ويبدو هذا العدد هو الأصح، وورد مع الأسماء نفسها في مخطوطة «نزهة الأبصار وجهينة الأخبار» مكتبة برلين Ms9475, we354 ورقة 195ب، وفيها «أن السلطان عثمان والسلطان مراد والسلطان إبراهيم تولوا الملك، والسلطان محمد قتله عثمان، وبايزيد وسليمان وقاسم فقتلهم السلطان مراد».

(٨) أتى إلى السلطنة العثمانية بعد خلع عمه السلطان مصطفى عام ١٠٢٧ هـ/ ١٦١٧ م. وفي عهده تم التوقيع على صلح مع إيران، وحارب بولونيا ١٠٣١ هـ/ ١٦٢١ م، وكان ينوي الحج إلى مكة، وفي طريقه يجمع جيشاً من الأكراد وغيرهم، ويعود فيهاجم الاسباهيين والانكشارية المتمردين، الذين غدوا مزعجين للسلطنة في =

نصره الله[١] ، ومولانا السلطان محمد[٢] ، ومولانا السلطان مراد[٣] ، ومولانا السلطان بايزيد[٤] . وأما الأناث [فهن أربع أيضاً][٥] على ما قيل، تغمده الله

= العاصمة. إلا أنه يبدو أن الانكشارية قد عرفوا بالأمر فثاروا عام ١٠٣٢ هـ/ ١٦٢٢ م، وخلعوه، وأعادوا السلطان مصطفى. ثم قام «داود باشا» الصدر الأعظم إلى سجن «يدي قلة» حيث أودع السلطان عثمان وخنقه، وكان عمره عندما قتل سبع عشرة سنة.

- خلاصة الأثر ج ٣، ص ١٠٥ـ١٠٨ - ابن أبي السرور البكري: در الجمان في سلطنة عثمان (انظر المقدمة حوله) - واللطائف الربانية على المنح الرحمانية (ص ٣٤٠ـ ٣٥٤ من هذا الكتاب) - نصرة أهل الإيمان ص ١٧٧ - لطائف أخبار الأول ص ١٥١ـ١٥٢ - تحفة الناظرين ص ١٥٤. Creazy, P. 242-243 .

(١) في /م/ و/د/ [نصره] أيضاً، وفي /ع/ [رحمه الله]. وقد يكون هذا دليلاً على أن نسخة الأصل (ج) ونسخة /د/ و/م/ قد نقلت من نسخة كتبت في حياة السلطان عثمان، أي قبل وفاته. ومن المعروف أن الأصل قد كتب فعلاً في عام ١٠٣٠ هـ/ ١٦٢١ م، أي قبل عزل السلطان عام ١٠٣٢ هـ/ ١٦٢٢ م، وأن نسخة /ع/ قد كتبت فعلاً بعد مقتل السلطان عثمان ١٠٣٢ هـ/ ١٦٢٢ م.

(٢) ذكر المحبي في خلاصة الأثر ج ١، ص ٢٩٢ أنه توفي شهيداً في ١٠٣٠ هـ/ ١٠٢٠ م.

(٣) وهو الذي غدا سلطاناً باسم «مراد الرابع» بعد خلع «السلطان مصطفى» للمرة الثانية عام ١٠٣٢ هـ/ ١٦٢١ م، وحكم حتى وفاته في ١٠٤٩ هـ / ١٦٤٠ م. انظر ترجمته المفصلة في خلاصة الأثر ج ٤، ص ٣٣٦ـ٣٤١ و Creasy, 246-257، وفي النسخة /م/ من هذا المخطوط ورقة ٨٨ ب، وفي مخطوطة نزهة الأبصار وجهينة الأخبار ورقة ١٩٦ ب، وفي نصرة أهل الإيمان ص ١٩٠.

(٤) أتى في «نزهة الأبصار وجهينة الأخبار» ورقة 196B بأن بايزيد قد قتله السلطان مراد الرابع. ونسي البكري إبراهيم الذي أصبح سلطاناً بعد موت أخيه السلطان مراد عام ١٠٤٩ هـ/ ١٦٤٠ م، وخلع عن الملك عام ١٠٥٨ هـ/ ١٦٤٨ م. انظر ترجمته المفصلة في خلاصة الأثر ج ١/ ١٣ـ١٦ و Creasy, 258-272 ودائرة المعارف الاسلامية المعربة ج ١/ ٢٩ (للمؤرخ موردتمان J.H. Mordtman) وفي:

- E.I.2. T.IV. p.1007-1008

(٥) في /ع/ [فأربعة أيضاً] وفي /د/ و/م/ [فهم أربعة] وفي الأصل [فهم أربع أيضاً] وقد أصلحت لسلامة اللغة.

بالرحمة والرضوان، وأسكنه أعلا فراديس الجنان[1]، آمين.

فصل في ذكر من ولاهم[2] من البكلربكية على مصر المحمية

فأولهم[3] الوزير إبراهيم باشا[☆] المقتول بمصر.

استولى بمصر[4] من رابع عشر الحجة سنة اثنتي عشرة وألف، وقتل [٦٣ب(ج)] في يوم السبت، أول شهر جمادى الأولى سنة ثلاث عشرة وألف، وكانت مدته أربعة أشهر وسبعة أيام[5]. وكان صوفي الطريقة، متقيداً بأمر إزالة الطُلْبَة من مصر، ورفعها، فلم يتهيأ له ذلك، وقتلوه. وسببه، أنه في يوم الجمعة المبارك، سلخ ربيع الثاني[6]، سنة ثلاث عشرة وألف نزل متوجهاً إلى بولاق في

---

(١) في /ع/ إضافة [بجاه سيد ولد عدنان].

(٢) في /د/ [فيمن ولى].

(٣) في /ع/ [وأولهم].

(☆) انظر ترجمته في لطف السمر ج ١/ ٢٤٤ ـ خلاصة الأثر ج ١، ص ٦١ـ٦٢ وهي منقولة عن لطف السمر بحرفيتها ـ أوضح الإشارات / ١٢٩ ـ لطائف أخبار الأول/ ١٦٧.

(٤) في /م/ و/د/ و/ع/ [عليها].

(٥) مدة ولايته: ١٤ ذي الحجة ١٠١٢هـ ـ أول شهر جمادى الأول ١٠١٣ هـ/ ١٤ أيار (مايو) ١٦٠٤ ـ ٢٥ أيلول (سبتمبر) ١٦٠٤.
ـ في أوضح الإشارات/ ١٢٩: ١٤ ذي الحجة ١٠١٢ هـ ـ ١٣ ربيع الآخر ١٠١٣ هـ/ ١٤ أيار (مايو) ١٦٠٤ ـ ٨ أيلول (سبتمبر) ١٦٠٤.
ـ في لطائف أخبار الأول/ ١٦٧: ١٢ ذي الحجة ١٠١٢ هـ ـ مستهل جمادى الأول ١٠١٣ هـ/ ١٢ أيار (مايو) ١٦٠٤ـ ٢٥ أيلول (سبتمبر) ١٦٠٤.
ـ في لطف السمر: كان مقتله في شهر ربيع الأول ١٠١٣ هـ/ تموز ـ آب (يوليه ـ أغسطس) ١٦٠٤، وكذلك في خلاصة الأثر.
ـ وفي زامباور: (ويسميه الحاج إبراهيم) ربيع الثاني ١٠١٢ هـ ـ ٢٩ ربيع الثاني ١٠١٣ هـ/ أيلول (سبتمبر) ١٦٠٣ ـ ٢٤ أيلول ١٦٠٤.

(٦) في /ع/ [الأول] وبذلك تتفق مع لطف السمر، وخلاصة الأثر./ ٢٩ ربيع الثاني ١٠١٣ هـ/ ٢٤ أيلول ١٦٠٤.

موكب عظيم، ليتوجه منها [في مركب إلى شبرا][١] من ضواحي مصر، ليقطع جسر أبي المنجا[٢] . فتوجه إلى شبرا، وجلس في القصر الذي في الدولاب[٣] ، المتعلق [٧٦آ(د)] بالوزير مراد باشا، لقربه من الجسر المذكور. ثم إن العسكر حين بلغهم توجهه، ذهبوا بأجمعهم إلى القرافة، وتحالفوا على قتل مولانا إبراهيم باشا[٤] المذكور. ثم في صبيحة [٦٢ب(م)] يوم السبت من السنة المذكورة[٥] توجه العسكر بأجمعه، إلى ثغر بولاق، لينظروا قدوم الوزير المذكور، ليبطشوا[٦] به. فبلغهم الخبر أنه جالس بالدولاب، فتوجهوا إليه، وهم على ما هم عليه من العدد، وكثرة العدد. فوصل الخبر للوزير بأن العسكر قادم إليه، فقال له بعض الصناجق: يا مولانا الوزير، التدبير بأن تنزل في المركب، وتتوجه إلى بولاق قبل مجيئهم. فلم يقبل هذا القول، واستمر في محله. وكان عنده قاضي مصر، مصطفى أفندي عزمي زاده[٧] ، وعثمان بيك، الذي كان قائم مقام عند ذهاب

---

(١) في /ع/ [إلى شبرا]. وشبرا من ضواحي القاهرة سابقاً، ومن أحيائها الهامة اليوم، وتقع إلى الغرب منها وقد تحولت إلى منطقة سكنية مزدحمة منذ أن بنى محمد علي باشا سرايه فيها عام ١٨٠٨ـ ١٨٢٣ م، انظر:

- J.Jomier: Al-Kahira, in E.I.2. vol IV. P.461-464

(٢) جسر أبي المنجا: هو على قناطر أبي المنجا التي أنشأها الظاهر بيبرس على بحر أبي المنجا سنة ٦٦٥ هـ/ ١٢٦٦ـ ١٢٦٧ م، وتقع غربي ناحية ميت نما في مركز قليوب حالياً. النجوم الزاهرة ج ٧، ص ١٤٨. هامش ٤٨. استناداً إلى هامش (٨٤) من أوضح الإشارات/ ١١٥ ـ القاهرة: تاريخها وآثارها/ ١٧٣.

(٣) الدولاب: لم يعثر على ترجمة لهذا المكان.

(٤) في /م/ و/د/ و/ع/ [الوزير].

(٥) الفاتح من جمادى الأولى ١٠١٣ هـ/ ٢٥ أيلول (سبتمبر) ١٦٠٤ م.

(٦) في /ع/ [ويبطشوا] وهي أصح أسلوباً.

(٧) كان من العلماء الروم الكبار، تخرج على يد شيخ الاسلام سعد الدين السالف الذكر، وعمل في التدريس في اصطنبول، وتحول إلى مناصب القضاء. وعين لقضاء الشام عام ١٠١١ هـ/ ١٦٠٢ م، ولقضاء مصر ١٠١٣ هـ/ ١٦٠٥ م، وقد عزل عنها لعدم تلافيه فتنة مقتل إبراهيم باشا، المذكورة أعلاه. وتولى بعد ذلك القضاء =

الوزير علي باشا، والأمير بايزيد بيك[١]، والأمير محمد بن خسرف[٢] [٦٤آ(ج)] والأمير درويش بيك[٣] بن عثمان أفندي الذي كان قاضياً بمصر، والأمير مراد الدفتراد[٤]، ومولانا حسين أفندي الشهير بباشازاده[٥]، وعبد الجبار أفندي[٦]، الذي كان قاضياً [٧٦ب(د)] بمكة المشرفة، وجمع من الجاويشية، والمتفرقة[٧]. فحين جاءوا، أحاطوا بالقصر من كل جانب، وطلع

= في عدة مدن، وآخرها إعادته إلى دمشق عام ١٠٢٠ هـ/ ١٦١١ م، ثم ولي قضاء اصطنبول وقضاء العسكرين، وتوفي في حدود سنة ١٠٤٠ هـ/ ١٦٣٠ م، ومولده ٩٧٧ هـ/ ١٥٦٩ م. خلاصة الأثر ج ٤، ص ٣٩٠-٣٩٢.

(١) لم يعثر له على ترجمة.

(٢) في /ع/ وحيثما وردت فيها، [محمد بيك]. ولم يعثر على ترجمة له، وقد يكون هو ابن الوالي (خسرو باشا) المترجم له سابقاً بين ولاة القرن العاشر للهجرة / السادس عشر للميلاد، وفي عهد سليمان القانوني. وقد أتت في /د/ دائماً [محمد خسرف].

(٣) لم يعثر له على ترجمة غير ما ذكر في النص.

(٤) لم يعثر له على ترجمة ولكن هناك «مراد بن إبراهيم» المعروف بابن الشريطي الدفتري الذي كان دفترداراً بدمشق عام ١٠٤٥ هـ/ ١٦٣٥ م، وتوفي ١٠٥٧ هـ/ ١٦٤٧ م. ولكن ما ورد عنه لا يؤكد أنه المبين أعلاه، وليس في ترجمته إشارة إلى عمله دفترداراً في مصر، انظر خلاصة الأثر ج ٤/ ٣٣٤-٣٣٦.

(٥) حسين أفندي الشهير بباشازاده: هو حسين باشا بن رستم المعروف بباشازاده الرومي، نزيل مصر، وأحد العلماء الروم الكبار. مولده في بلغراد في ٩٥٨ هـ/ ١٥٥٠ م، من أسرة باشوات: فجده لوالدته هو الياس باشا، الصدر الأعظم في عهد السلطان سليم، وقد أخذ عن كبار علماء عصره، وقرر الإقامة بمصر بعد أن زارها أثناء حجه الأول، وبنى بيتاً مطلاً على بركة الفيل، وكان كريماً. توفي بمصر في ٣ رجب ١٠٢٣ هـ/ ٩ آب (أغسطس) ١٦١٤، خلاصة الأثر ج ١، ص ٨٩-٩٠.

(٦) عبد الجبار أفندي: لم يعثر له على ترجمة أكثر مما أتى في النص.

(٧) المتفرقة: يبدو أنها فرق عسكرية أطلق عليها هذه التسمية لأنها استخدمت في أمور «متفرقة» ومختلفة في النصف الأول من القرن السادس عشر. ولم يكن عدد أفرادها يزيد عن مائتين، إلا أنهم تضاعفوا في النصف الثاني. وكانوا من الخيالة، وتدفع لهم مرتبات مرتفعة، ويملك كل واحد عدداً من العبيد المسلحين على نمط =

له خمسة عشر نفراً من الاسباهية، والسيوف مصلتة(١) بأيديهم. فلما رآهم، قال لهم: ما مرادكم؟ أنا ما أعطيتكم علوفاتكم، وترقيات القدوم(٢) بزيادة؟ فكان من جوابهم، أن قالوا: نحن ما نريد(٣) إلا روحك. فلما رأى منهم الغدر لا محالة، قام على أقدامه، فضربه شخص منهم بالسيف على وجهه، فقال: أشهد أن لا إله إلا الله. وتراكمت عليه السيوف، وقطعوا رأسه. فلما رأى ذلك الأمير محمد بن خسرف، قال [٦٣آ(م)] لهم: يا عسكر السلطان، هذا ما هو مليح تفعلوا في وزير السلطان مثل هذا الفعال(٤)، فقالوا له: وأنت(٥) أيضاً

= الاسباهية. وكان الكتاب الأجانب يسمون الموجودين منهم في سراي السلطان «الحرس النبيل». وكانوا لا يتركون الجانب الأيسر للسلطان عندما يذهب للقتال. وكان لا يقبل في هذه الفرقة سوى الغلمان الخاصين بغرف السلطان، وأولاد كبار القبوقول، وبصفة استثنائية أقرباء الحكام الذين يدفعون الجزية للسلطان «الحسبدارية Hospodars» انظر: - Gibb & Bowen. I.p.87-88

وقد أطلق اسم «متفرقة» في مصر كذلك، على فرقة من المماليك دخلت في خدمة العثمانين عام ٩٦٢ هـ/ ١٥٥٤ م، ودخلها أيضاً أناس أحضروا من العاصمة العثمانية نفسها، وكان الباشا هو قائدها. ومثلما تميزت هذه الفرقة في العاصمة، فإنها منحت امتيازات مماثلة في مصر، وغدت شبه حرس خاص للوالي، إلا أن أفرادها كلفوا بحماية القلاع في الأقاليم، وبملاقاة «الحج المصري» أثناء عودته، وتأمين سلامته حتى دخوله القاهرة. انظر حولها:

- Shaw, Ottoman Egypt. 1517-1798.London 1973. PP: 191-196
- Holt, The Beylcate in Ottoman Egypt during the seventeenth Century B.S.O.A.S.T. XX IV, 1961, P.214-248 - PP. 216,223

(١) في /د/ [مسلولة].

(٢) في /ع/ [وترقياتكم]. ويسمونها أيضاً «التراقي» وهي مكافآت مالية يعطيها الباشا من الخزينة إلى كبار رجال الفرق العسكرية حين استلامه منصبه، وقدومه إلى مصر، انظر أوضح الإشارات ص ١٢٩ حاشية (١٥٧).

(٣) في /ع/ [ما مرادنا].

(٤) في /م/ و/د/ [الفعل].

(٥) في /د/ إضافة [الآخر].

مطلوبنا، فضربوه بالسيوف، وقطعوا رأسه[1] ، هذا والعساكر تحت القصر لا يحصون. ونزل من كان في القصر من العسكر بالرأسين لرفقائهم، وأما بقية الجماعة الذين[2] كانوا عند الوزير، هم والأمراء[3] ، والقضاة فحصلت لهم عناية، فهربوا، [٧٧آ(د)] وذهب[4] العسكر بالرأسين، وطافوا بهما جميع مدينة مصر، بالمناداة عليهما، [وعلقا في][5] باب زويلة، كما يفعل بأقل الناس[6] ، فإنا لله وإنا إليه راجعون[7] .

ثم في ثاني يوم[8] من قتل الوزير الشهيد، ذهب العسكر للأمير عثمان بيك، بأن يجعلوه قائم مقام، فأبى ذلك وامتنع. فذهبوا من عنده لقاضي مصر، هو مصطفى أفندي عزمي زاده، فجعلوه قائم مقام[9] ، ودفن الرأسان، وأصبح أهالي مصر في غاية التشويش، وعدم الأمن، والحزن على الوزير الشهيد، فإنه

---

(١) يذكر الاسحاقي أن مقتل محمد بن خسرو كان قبل مقتل الوزير، بينما يتفق أوضح الإشارات مع البكري في الرواية.

(٢) في /ع/ والأصل، [الذي]، أصلحت من النسختين الآخريين لسلامة اللغة.

(٣) في /ع/ و/م/ و/د/ [وهم الأمراء]

(٤) في /د/ و/م/ [وذهبت].

(٥) في /الأصل/ و/م/ و/د/ [وعلقتا على]، صوّبت من /ع/.

(٦) في /ع/ إضافة [من المجرمين].

(٧) يعزو الغزي (في لطف السمر)، والمحبي في (خلاصة الأثر) قتل إبراهيم باشا، إلى اتهامه بخنق أوسمّ زين العابدين البكري عمّ المؤلف، الذي دخل عند الباشا وخرج ميتاً. وقد أظهرا أن العسكر قتلوه حمية للشيخ زين العابدين. بينما يعزو «أحمد شلبي» ذلك إلى قتله العسكر دون سبب، فأرادوا الانتقام منه. أما الاسحاقي (ص ١٦٦) فيؤكد أنه تتبع عثرات العسكر، وتجسس عن أخبارهم واجتماعاتهم حتى في مجالس الأنس، فقرروا قتله.

(٨) ساقطة من /م/ و/د/.

(٩) ذكر الاسحاقي (ص ١٦٧) بأنه تصرف بمصر من ثالث جمادى الأولى ١٠١٣هـ - ٦ رجب ١٠١٣ هـ أي لمدة شهرين وثلاثة عشر يوماً/ ٢٧ أيلول (سبتمبر) ١٦٠٤ - ٢٨ تشرين الثاني (نوفمبر) ١٦٠٤ م.

كان أقصى مراده إزالة الطُلْبة[1] عن الرعايا، ويأبى الله إلا ما أراد[2] .

وقال الشيخ عبد الرحمن الملاح في قتله مؤرخا:

قتَلتْ عسكرُ المَليكِ وزيراً ضَرَبَتْه بالسيفِ ضرباً شديداً
قطعتْ رأسَه وقد أرَّخوهُ للنعيمِ، الوزيرُ راحَ شهيداً[3]

وثانيهم [الوزير محمد باشا الكرجي الخادم] (☆):

استولى على مصر من غاية شهر رجب الفرد سنة ثلاث عشرة وألف، وعزل في غاية صفر الخير سنة [٧٧ب(د)] أربع عشرة وألف، وكانت مدته سبعة أشهر، واثني عشر يوماً[4] ، وكان عنده حسن تدبير في أمر العسكر، مع

---

(١) في /م/ و/د/ و/ع/ [الظلم].

(٢) في /م/ و/ع/ [أراده].
وفي /م/ وردت إضافة الفقرة الخاصة بالقضاة، وهي كما يلي:
[وفي زمن إبراهيم باشا المذكور، تولى قضاء الديار المصرية، المولى مصطفى أفندي بن بير محمد الشهير بعزمي زاده [٦٣ب(م)] وذلك في أواسط ربيع الثاني سنة ثلاث عشرة وألف، وإلى أواخر شعبان سنة ثلاث عشرة وألف].

(٣) البيتان من البحر الخفيف، والتأريخ الشعري بحساب الجمَّل هو كما يلي:
للنعيم = ٣٠+ ٣٠+ ٥٠+ ٧٠+ ١٠+ ٤٠ = ٢٣٠
الوزير = ١+ ٣٠+ ٦+ ٧+ ١٠+ ٢٠٠ = ٢٥٤
راح = ٢٠٠+ ١+ ٨ = ٢٠٩
شهيدا = ٣٠٠+ ٥+ ١٠+ ٤+ ١ = ٣٢٠
المجموع = ٢٣٠+ ٢٥٤+ ٢٠٩+ ٣٢٠ = ١٠١٣ هـ.

(☆) في /ع/ [محمد باشا الوزير الخادم]. ويسميه صاحب أوضح الإشارات ولطائف أخبار الأول «جرجي محمد باشا»، وفي /د/ [الكورجي]. انظر ترجمته: في أوضح الإشارات ١٣٠ـ١٣١ ـ لطائف أخبار الأول/١٦٧، وقد تولى الوزارة العظمى في عهد السلطان مصطفى، ثم عاد إلى مصر وأقام بها وهو مكفوف البصر.

(٤) مدة ولايته: أخر رجب ١٠١٣ هـ ـ آخر صفر ١٠١٤ هـ/ ٢٢ كانون الأول =

السياسة التي [بها أخذ][١] غالب من أراده منهم. هذا ولما وصل إلى مصر، ورد عليه من الأعتاب السلطانية جاشنكير باشي[٢]، وبيده خط مولانا السلطان، وأحكام[٣]، خطاباً لجميع الصناجق بمصر والعساكر بها، بسبب الطُلْبة، والتفحص[٤] عن أصلها، وعن السبب في قتل الوزير إبراهيم باشاه، ومن قتله. فاجتمعوا جميعاً في قرا ميدان[٥]، وكان هناك [٦٥آ(ج)] أيضاً محمد أفندي التي يرمق، وغالب عساكر مصر، والوزير المذكور في القلعة. فأرسل أحضر جماعة من[٦] الصناجق، وقال لهم: انزلوا اسألوا عن

= (ديسمبر) ١٦٠٤ـ ١٦ تموز (يوليه) ١٦٠٥ م، ـ في أوضح الإشارات/ ١٣٠: ٢٥ رجب ١٠١٣ هـ ـ آخر صفر ١٠١٤ هـ/ ١٧ كانون الأول (ديسمبر) ١٦٠٤ ـ ١٦ تموز (يوليه) ١٦٠٥ م، ـ في لطائف أخبار الأول/ ١٦٧: ٧ رجب ١٠١٣ هـ ـ ١٢ ربيع الأول ١٠١٤ هـ/ ٢٩ تشرين الثاني (نوفمبر) ١٦٠٤ ـ ٢٨ تموز (يوليه) ١٦٠٥ م، وفي زامباور/ ٢٥١: ربيع الثاني ١٠١٣ هـ ـ ٢٩ صفر ١٠١٤ هـ/ أيلول (سبتمبر) ١٦٠٤ـ ١٦ تموز (يوليه) ١٦٠٥.

(١) في /ع/ [أخذ بها].

(٢) الجاشنكير باشي: Çaşni - Gir - Başi وتعني «جاشنكير» بالفارسية «الذوّاق» أي الذي يتذوق طعام السلطان. والجاشنكير باشي، هو رئيس مجموعة الذواقين، وكان يصل عددهم إلى خمسين. وكانوا يأتون بصواني الطعام التي ستقدم إلى الصدر الأعظم والوزراء الآخرين في أيام الديوان ليقوموا بتذوق الطعام فيها. وكان يكلف أيضاً بجزء من عمل المطبخ السلطاني المسمى «حلوى خانة». وكان بعضهم يصل إلى مناصب رفيعة، لصلتهم المباشرة بالسلطان. وكان «الذواقون» ورئيسهم يستخدمون أيضاً مراسلين، ويكلفون بمهمات ذات أهمية ثانوية
- Gibb & Bowen.I. P.348-349

(٣) في /ع/ [وأحكامه] وهي أصح أسلوباً.

(٤) في /د/ [والفحص].

(٥) قراميدان هو الميدان الممتد أسفل سور القلعة، وكان يطلق عليه أحياناً ميدان الرميلة. ومكانه الحالي منطقة المنشية، وميدان صلاح الدين، أسفل القلعة بقسم الخليفة. انظر أوضح الإشارات/ ١٣٢ هامش ١٧٤.

(٦) في /م/ و/د/ و/ع/ إضافة [من أكابر].

سبب ذلك. فعند ذلك نزل الأمراء، وسألوا [كما أُمروا][1] . وطال بينهم القيل والقال، فقال لهم جماعة من الأمراء، إن فيكم المفسدين ومن يجب إزالته، فإن كنتم تريدون العفو [١٧٨آ(د)] عن ذنوبكم[2] ، فأتوا بالمفسدين[3] منكم. فاتفقوا على ذلك، [وكتبت أسماؤهم][4] . ونزل أغوات البلكات[5] لإحضار من كتب اسمه، فأحضروا غالبهم[١٦٤آ(م)]، ورميت رقابهم في الديوان الشريف. ولم يزل الوزير محمد باشا المذكور، يأخذ المفسد[6] منهم، شيئاً فشيئاً، حتى قتل منهم على الهوينا، نحو المائة[7] نفر، ولو بقي لاستأصلهم، ولكن [كانت مدة إقامته][8] قصيرة. والوزير المذكور في الحقيقة، كان قصده الإصلاح وذلك مع محبته للرعايا، والفحص عن من يظلمهم[9] .

---

(١) في /م/ و/ع/ و/د/ [عن سبب ذلك].

(٢) في /م/ و/ع/ و/د/ [ذنبكم].

(٣) في /م/ و/ع/ [بالمفسد].

(٤) في /الأصل/ و/م/ [وكتب أسماءهم] وفي /د/ [وكتبوا أسماؤهم] صوبت من /ع/ لضبط المعنى.

(٥) جمع بُلُك: والكلمة التركية تعني [قسم]. وهم فئة من الفئات الانكشارية الثلاث (السكبان، الجماعات) وتؤلف (٦١) أو(٦٢) أورطة (فرقة) من فرق الانكشارية الـ(١٩٦)، وكان رئيسهم يدعى عادة بـ «قول كخياسي». إلا أن كلمة «بلك» لم تقتصر على هذه الفئة، وإنما عممت على قسم من فرق الفرسان، والمدفعية، ولذا فهي تعني «قسماً عسكرياً» أو مجموعة كتائب. والمقصود منها في النص [الفرق].

- Gibb & Bowen. I.(the Index. Boluk)

(٦) في /د/ و/م/ و/ع/ [المفسدين].

(٧) في /د/ و/م/ و/ع/ [المائتي].

(٨) في /د/ و/م/ و/ع/ [مدته كانت].

(٩) في /م/ وردت الفقرة الخاصة بالقضاة، في نهاية الجملة، وهي كما يلي:
وفي زمن الوزير محمد باشا الكرجي، تولى قضاء الديار المصرية محمد أفندي بن عبد الغني أفندي الذي كان قاضياً بمصر سابقاً، وذلك في أواخر شعبان سنة ثلاث عشرة وألف، وإلى أوائل ذي القعدة سنة ثلاث عشرة وألف، ولم يقدم بها. وولي مصطفى افندي ابن بالي، وذلك في أوائل ذي القعدة سنة ثلاث عشرة =

[٦٣ب(م)] وثالثهم الوزير حسن باشا(☆):

الذي كان بكلربكياً باليمن. استولى على مصر، من مستهل ربيع الأول سنة أربع عشرة وألف، وعزل في آخر محرم الحرام سنة ست عشرة وألف، وكانت مدته سنة واحدة وأحد عشر شهراً[١]. وكان رحمه الله ليّن العريكة، ومصانعاً[٢] للعسكر، والسبب في ذلك خوفاً على ولده مولانا محمد باشا[٣]، الذي كان بكلربكياً بالحبش، لكونه معه، وصار يخاف عليه من غائلة هؤلاء [٧٨ب(د)] المارقين. ولم يحصل [٦٥ب(ج)] في زمنه أذىً[٤] لأحد مطلقاً وهذا من حسن نيته[٥]، انتهى.

= وألف وإلى أواسط محرم سنة خمس عشرة وألف.

(☆) انظر ترجمته في المحبي: خلاصة الأثر ج ٢/ ٧٣-٧٦ - وفي أوضح الإشارات / ١٣٠-١٣١ - وفي لطائف أخبار الأول / ١٦٨.

(١) في /م/ و/د/ و/ع/ [يوماً] والصحيح ما ثبت أعلاه، لأنه ينسجم مع التواريخ الواردة.
- مدة ولايته: أول ربيع الأول سنة ١٠١٤ هـ - آخر محرم الحرام ١٠١٦ هـ/ ١٧ تموز (يوليه) ١٦٠٥ م - ٢٧ أيار (مايو) ١٦٠٧ م.
- في أوضح الإشارات: غرة ربيع الأول سنة ١٠١٤ هـ - آخر صفر ١٠١٦ هـ/ ١٧ تموز (يوليه) ١٦٠٥ - ٢٥ حزيران (يونيه) ١٦٠٧ م.
- في لطائف أخبار الأول: ثالث ربيع الأول سنة ١٠١٤ هـ - رابع صفر ١٠١٦ هـ/ ١٩ تموز (يوليه) ١٦٠٥ - ٣١ أيار (مايو) ١٦٠٧ م.
- في زامباور: صفر ١٠١٤ هـ - ٣٠ محرم ١٠١٦ هـ/ حزيران - تموز ١٦٠٥ م - ٢٧ أيار (مايو) ١٦٠٧.

(٢) في /د/ [متصنعاً].

(٣) لم يعثر له على ترجمة.

(٤) في الأصل أتى املاؤها [أذاً] أصلحت املاءً.

(٥) في /م/ إضافة [رحمه الله] وسقطت [انتهى] وبعد [رحمه الله] أتت الفقرة الخاصة بالقضاة ونصها:
[وفي زمن حسن باشا المذكور تولى قضاء الديار المصرية المولى [٦٤ب(م)] =

[٦٤ب(م)] ورابعهم الوزير محمد باشا معمِّر مصر(☆):

ومُبْطِل(١) الطُلْبة بعد أن استحيل إبطالها. استولى على مصر في سابع صفر الخير سنة ست عشرة وألف، وخرج من مصر متولياً لها في يوم السبت ثامن عشر جمادى الثانية سنة عشرين وألف، وكانت مدته أربع سنوات، وأربعة أشهر، واثني عشر يوماً(٢). وكان مولانا الوزير حاكماً صارماً، به كان عمار الديار المصرية وخلاصها من أيدي الطغاة. وأيامه كانت أحسن الأيام، خيرها وافر، وضبطها متكاثر. في أول ديوان فعله، وهو خامس عشر صفر الخير(٣) من السنة المذكورة، جمع الصناجق جميعاً، والجاويشية، والمتفرقة، وأغوات البلكات، وقال لهم: ما كنتم حاضرين قتل الوزير إبراهيم باشا؟ فسكتوا

= عبد الباقي أفندي طرسون زاده وذلك في أواسط محرم سنة خمس [وعشرة] وألف، وتوفي في أوائل رمضان سنة خمس عشرة وألف. والمولى عبد الجبار أفندي، وذلك في أوائل رمضان سنة خمس عشرة وألف، وكان مقيماً بمصر منفصلاً عن قضاء مكة المشرفة، فولاه الوزير حسن باشا وعرض له في قضاء مصر، فأعطيه، واستمر إلى أوائل جمادى الثانية سنة سبع عشرة وألف].

(☆) انظر ترجمته في: أوضح الإشارات / ١٣١ـ١٣٣ وقد أطلق عليه لقب (قول قران) وكذلك في لطائف أخبار الأول / ١٦٨ـ١٧٠.

(١) في الأصل [بطل] إلا أن المعنى يقتضي إصلاحها بما ثبت أعلاه، من النسخ الأخرى.

(٢) مدة ولايته: ٧ صفر ١٠١٦ هـ ـ ١٨ جمادى الثانية ١٠٢٠ هـ/ ٣ حزيران (يونيه) ١٦٠٧ م ـ ٢٨ آب (أغسطس) ١٦١١ م.
ـ في أوضح الإشارات: ٧ صفر ١٠١٦ هـ ـ الفاتح من جمادى الأولى ١٠٢٠ هـ/ ٣ حزيران (يونيه) ١٦٠٧ م ـ ١٢ تموز (يوليه) ١٦١١ م.
ـ في لطائف أخبار الأول: ٥ صفر ١٠١٦ ـ ١٢ جمادى الآخرة ١٠٢٠ هـ/ الفاتح من حزيران (يونيه) ١٦٠٧ ـ ٢٢ آب (أغسطس) ١٦١١.
ـ في زامباور: (ويسميه أوغوز محمد) محرم ١٠١٦ هـ ـ مستهل جمادى الأولى ١٠٢٠ هـ/ أيار (مايو) ١٦٠٧ ـ ١٢ تموز (يوليه) ١٦١١ م.

(٣) ١٥ صفر ١٠١٦ هـ/ ١١ حزيران (يونيه) ١٦٠٧ م.

جميعاً، ثم قال[1] الجاويشية والمتفرقة: الفساد كله[2] من هؤلاء[3] الصناجق. ثم كثر القيل والقال بين [٦٥آ(م)] الفريقين، واستقر الحال على أن كل من كان[4] [٧٩آ(د)] دخل في قتل الوزير إبراهيم باشا يحضرونه[5] ، وهم عليه، وعلى من يأخذ الطُلْبة. وأرسل بذلك مراسيم إلى جميع الأرياف[6] ، فامتنعوا عن الطُلْبة مدة. ثم في أواخر شوال سنة سبع عشرة وألف[7] اجتمع جميع العساكر الذين في الأرياف، وجاءوا، وتحالفوا في بلد سيدي[8] العارف بالله تعالى سيدي[9] أحمد البدوي[10] على عدم رفع الطُلْبة، وعلى قتل الأمير [٦٦آ(ج)] مصطفى[11] كتخدا الجاويشية، وغيره من أعيان الصناجق. وجعلوا لهم سلطاناً ووزراء[12]، وقسموا حارات مصر [على أن يصير لكل شخص منهم جانباً. ثم أنهم خرجوا من بلد سيدي أحمد البدوي،

---

(١) في الأصل و/م/ و/د/ [قالوا]، وفي /ع/ [قالوا له] أصلحت لغة.
(٢) ساقطة من /م/ و/د/ و/ع/.
(٣) في /د/ [هذه].
(٤) في /م/ إضافة [له] بعد [كان].
(٥) في /م/ و/د/ [يحضرون] وفي الأصل و/ع/ [يحضروه] صوّبت لغة.
(٦) في /د/ [الأقاليم].
(٧) أواخر شوال ١٠١٧ هـ/ أوائل شباط (فبراير) ١٦٠٨ م.
(٨) ساقطة من /د/.
(٩) ساقطة من /م/.
(١٠) أحمد البدوي: هو أحمد بن علي بن إبراهيم الحسيني البدوي (٥٩٦ـ ٦٧٥ هـ/ ١٢٠٠ـ ١٢٧٦ م) متصوف، وله شهرته في مصر. أصله من المغرب، ولد بفاس، ودخل مصر في عهد الظاهر بيبرس. زار الحجاز وبلاد الشام والعراق، توفي ودفن في طنطا. له بعض التصانيف. انظر: شذرات الذهب ج ٥/ ٣٤٥ ـ النجوم الزاهرة ج ٧/ ٢٥٢ وفولرز: K. Vollers في دائرة المعارف الاسلامية المعربة ج ١/ ٤٦٥ـ٤٧٢ ـ الاعلام ج ١/ ١٧٠.
(١١) لم يعثر له على ترجمة أكثر مما عرّف به في النص.
(١٢) في /د/ [ووزيرا].

وصاروا][1] ينزلون البلاد، بلدة بلدة، ويغرمون أهلها الغرائم، ويذبح لهم منها المائة رأس الغنم، ومن البقر والجاموس شيء كثير، وكل من رأوه من العسكر ألزموه بالمجيء معهم، إما بالجبر أو بالرضا. واستمروا على [هذه الحالة][2] إلى أن وصلوا إلى القليوبية[3].

وأما حضرة الوزير محمد باشا، فإنه لما بلغه ذلك عنهم، جمع الصناجق والجاويشية والمتفرقة [٧٩ب(د)] وقال لهم: ما أنتم طائعون مولانا السلطان؟ قالوا: نعم. فقال لهم: إني أريد أن أجهزكم لقتال هؤلاء الخوارج الذين سمعتم بهم. فقالوا جميعاً: لا مخالفة لأمر مولانا الوزير. فألبس مصطفى بيك، الذي كان كتخدا الجاويشية سابقاً قفطاناً، وأرسل شاليش[4] الحرب فوضع في قراميدان، ونودي في [٦٥ب(م)] يوم[5] الجمعة: كل من كان منكم طائعاً[6] لله ولرسوله، وولي الأمر، فليأت تحت هذا الشاليش، ويبيت هذه[7] الليلة في

---

(١) ما بين المعقوفتين ساقط من /د/ وحلّ محلها [أن يصيروا].

(٢) في /م/ [هذا الحال] وفي /د/ [ذلك الحال].

(٣) القليوبية: إحدى محافظات مصر اليوم، وتقع جنوب شرقي الدلتا، وعاصمتها (بنها). استحدثت في عهد الملك الناصر محمد بن قلاوون وكانت عاصمتها (قليوب) حتى ١٨٥٠ م. يحدها غرباً فرع دمياط من النيل، وتنتهي شرقاً عند الصحراء الشرقية. انظر: الموسوعة العربية الميسرة/ ١٣٩٣.

(٤) الشاليش أو الجاليش: كلمة تركية قديمة أو فارسية تعني الحرب أو المعركة. وأطلقت كذلك على الراية الكبيرة التي كانت تعلوها كتلة من الوبر الطويل. وكان السلاطين المماليك عندما يستعدون للخروج بحملة ما، يعلقون هذه الراية أربعين يوماً قبل سفرهم في المبنى المسمى (طبلخانة).

- Quatremere, Histoire des Sultans mamelouks. 2 vol. en 4 parties. Paris 1937. Vol.I. part.I. P.225-26, 253.

- Dozy. Vol I.P. 168

(٥) في الأصل [سوق] صوّبت من جميع النسخ الأخرى، لتناسقها مع المعنى.

(٦) في /م/ و/د/ و/ع/ [مطيعاً]، وفي الأصل [طايع] صوّبت لغة.

(٧) في الأصل [تلك]، وقد صححت من النسخ الأخرى لصحة المعنى.

قراميدان. فاجتمعت جميع العساكر وباتوا تلك الليلة في قراميدان. وخرجوا هم والسردار(١) في يوم السبت بستة مدافع، وجميع الجاويشية، والمتفرقة، وطائفة الينجشرية، والعرب(٢)، واللوند(٣). وكان مولانا الوزير محمد [٦٦ب(ج)] المذكور [رحمه الله](٤)، حين بلغه أمر العسكر، أرسل إلى جميع عربان [الأطراف يأمرهم](٥) بالحضور، فحضروا جميعاً في أسرع مدة. ثم أنهم خرجوا مع الصناجق التي بمصر في يوم السبت ثامن ذي القعدة الحرام سنة سبع عشرة(٦) لقتالهم. وباتوا ليلة الجمعة في بركة الحاج الشريف (٧). ثم في يوم الأحد

(١) في / د/ [السدار] وقد وردت بهذا الرسم في كل النص، فلا داعي للإشارة إلى ذلك في كل مرة.

(٢) وردت هكذا في كل النسخ. ولكن قد تكون [العزب] بالزاي، وقد عرّفت هذه الفرقة سابقاً.

(٣) اللوند: تحريف لكلمة: ليڤانتينو Levantino الإيطالية، ومعناها «بحّار من الشرق» ومن جزر بحر ايجة بصفة خاصة. وقد أطلقها العثمانيون على بحارتهم، ومعظمهم من أصل يوناني، أو ألباني أو دالماشي. وقد عرف هؤلاء بعدم تقيدهم بالنظام، ولجوئهم إلى القرصنة. وقد استغنت الدولة العثمانية تدريجيا عن خدماتهم في البحرية بإحلال عناصر عسكرية أخرى محلهم. إلا أنهم حافظوا على تكوينهم كفرقة لها سماتها الخاصة. وأخذ أفرادها يعملون على البر، وضمن العسكر الخاص بالولاة، أو أنهم كانوا يعيشون متشردين، إذا لم يجدوا عملاً. وبسبب عدم انتظامهم وشغبهم صدر مرسوم بالغائهم عام ١١٠٥ هـ/ ١٦٩٥ م وسمح لهم أن ينضموا إلى فرق «الغونولو» و«التفنكجية». والأول هم من الفرسان الذين كان الوالي يتخذهم عسكراً له، والآخرون من المشاة.

- Gibb & Bowen,Part I, P.99.193.

(٤) في / م/ و/ د/ [نصره الله] مما يدل على أن تينك النسختين منقولتان من أصل كتب ومحمد باشا لا يزال حياً،وهي ساقطة في /ع/.

(٥) في / د/ [الأطراف والأرياف وأمرهم].

(٦) في / م/ و / د/ [سبع عشرة وألف] وفي /ع/ [سبع وعشرين ألف] ـ ٨ ذي القعدة ١٠١٧ هـ/ ١٣ شباط (فبراير) ١٦٠٩ م.

(٧) بركة الحاج الشريف: بركة واسعة من برك النيل وتقع على طريق ركب الحج =

اجتمعوا بهم على سطح الخانكاه[(١)] ، ووقع المصاف بين الفريقين، وعمرت المدافع، وجميع البنادق. فحين رأوا كثرة العساكر أوقع الله الرعب في قلوبهم. ثم ذهب إليهم الأمير يوسف بيك الشهير بالغطّاس[(٢)] ، والأمير حماد بن مقلد[(٣)] ، والأمير على بن الخبير[(٤)] ، وقالوا لهم: هل أنتم مستمرون على القتال، أو تسلموا؟ فأجابوا جميعاً بالتسليم[(٥)] ، [حين رأوا الجد. فقال لهم السردار مصطفى بيك: لا بد من مجيء أكابركم البلكباشية[(٦)] . فجاءوا جميعاً

= المصري في طريقه إلى الديار الحجازية بعد أن يخرج من باب النصر. وعندها يخرج أهل مصر لوداع الحج، والتفرج عليه، والتنزه في بساتين ومقاصير على شاطىء النيل المنصب في تلك البركة. وكان اسمها أولاً (جب عميرة) ثم أصبح (بركة الجب)، فبركة الحاج. انظر: الخطط التوفيقية الطبعة الأولى. ج ١/ ٤ - الورثيلاني: نزهة الأنظار في فضل علم التاريخ والأخبار. بيروت ١٣٩٤ هـ/ ١٩٧٤ م. ص ٢٧٩، ٢٨١.

(١) الخانكاه أو الخانقاه: دار المتصوفة. والمقصود هنا «خانقاه سرياقوس» التي أنشأها الناصر محمد بن قلاوون سنة ٧٢٣ هـ/ ١٣٢٣ م. ثم عُمِّر قربها حي كامل اتسع مع الزمن حتى صار بلدة كبيرة تعرف بخانقاه سرياقوس. ثم فصلت عنها في ٩٣٣ هـ/ ١٥٢٧ م وأصبحت ناحية بذاتها. انظر محمد رمزي: القاموس الجغرافي للبلاد المصرية. القاهرة ١٩٥٣-١٩٦٣ ج ١/ ٣٢ - وحياة محمد ناصر الحجي: السلطان الناصر محمد بن قلاوون ونظام الوقف في عهده (مع وقفية خانقاه سرياقوس) - الكويت ١٤٠٣ هـ/ ١٩٨٣ م .

(٢) لم يعثر له على ترجمة، وفي كشف الكربة/ ٣٥٥ عرّفه بقوله «الأمير الكبير ذو الرأي المثير» فقط، وفي ص ٣٥٦ قال عنه بأنه «أمير عربان هوارة بإقليم دجرجا (جرجا) بالوجه القبلي».

(٣) لم يعثر له على ترجمة، ولكن «المقلد» والده من أمراء العربان.

(٤) لم يعثر له على ترجمة ولكن أشير سابقاً بأنه أحد أمراء الأعراب، وهو على ما يبدو شيخ عربان الجيزة. كشف الكربة/ ٣٥٦ـ ٣٥٧.

(٥) في / د/ [مسلّمين].

(٦) أي رؤساء الفرق. فكل فرقة من الفرسان (بلوك)، كان على رأسها رئيس (باش). وكان عدد أفرادها عشرين نفراً عادة.

- Gibb & Bowen. Part I, P.327.

- انظر أيضاً حاشية (٥)، (٢٩٨).

مسلّمين[١]]، فوضعهم[٢] في الحديد، وكانوا ثلاثة وعشرين[٣] نفساً. ثم أن شخصاً جاء من وسط عساكرهم مشهراً السيف[٤]، قاصداً قتل الأمير مصطفى بيك السردار [٦٦آ(م)] فحين رأى الينجشرية أنه قاصد الخيانة، أسرعوا[٥] بالسيوف فقطعوه قبل وصوله إلى السردار. وأماالسردار فصار يأمر بإحضار الجماعة الذين لا علوفة لهم[٦]، وكانوا مع [٨٠ب(د)] هؤلاء العساكر البغاة. فكل من حضر له منهم يأمر بقطع رأسه. فقتل منهم نحو الخمسين نفساً[٧] في أسرع وقت. وأما بقية العسكر [٦٧آ(ج)] المخالفين فصاروا يأتون جماعة جماعة، ويدخلون تحت صنجق السردار، فيأخذون أسلحتهم. ثم أن السردار رجع إلى الخانكاه، وأرسل خبراً[٨] لمولانا الوزير بالنصر على هؤلاء البغاة، وذلك في يوم الأحد عاشر ذي القعدة الحرام من السنة المذكورة[٩]. وبات السردار تلك الليلة في الخانكاه، وأصبح يوم الأثنين حادي عشر الشهر المذكور من السنة المذكورة[١٠]، ودخل إلى مصر في غاية العظمة والأبهة، وصار العسكر

(١) الفقرة بين المعقوفتين ساقطة من /د/.

(٢) في /د/ [فوضعوهم].

(٣) في الأصل [وعشرة] وكذلك في أوضح الإشارات/ ١٣٢ أي أنهم كانوا ثلاثة عشر جربجياً. إلا أنه ورد في النص نفسه، وبعد صفحتين، أن عدد البلكباشية المقبوض عليهم كان ثلاثة وعشرين، وهو العدد الذي أكدته النسخ الثلاث /م/ و/د/ و /ع/.

(٤) في الأصل [شهر السيف] وفي /د/ [شهر] فقط، وقد صوِّبت من /م/ لصحة المعنى.

(٥) في /د/ و/ع/ إضافة [له].

(٦) يقصد من ليس له أجر نظامي، أي من انضم إلى المتمردين من غير العسكر النظامي.

(٧) ساقطة من /م/ و/د/، وفي /ع/ [نفراً].

(٨) في /د/ [يخبر] وفي الأصل و/م/ [خبر]، وفي /ع/ [أخبر].

(٩) ١٠ ذي القعدة الحرام ١٠١٧ هـ/ ١٥ شباط (فبراير) ١٦٠٩ م.

(١٠) ١١ ذي القعدة ١٠١٧ هـ/ ١٦ (فبراير) ١٦٠٩ م.

ينجر من الصباح إلى أذان الظهر، وكان يوماً مشهوداً، وفتحاً مبيناً، وهو في الحقيقة الفتح الثاني لمصر في الدولة الشريفة العثمانية، أيدها الله تعالى.

وحين وصل السردار إلى حضرة الوزير، أمر بقتل البلكباشية الثلاثة والعشرين، فقتلوا للوقت، وقتل معهم من أفراد [٨١آ(د)] العسكر نحو الخمسين نفراً(١) ورفع الأمان عنهم وصار كلما أتي له بالإنسان منهم قتله للوقت، حتى قتل منهم جانباً كبيراً. فحين سمعوا بذلك صاروا يفرّون، فكل من فرّ منهم إلى خارج، اختطفه العربان وأخذوا سلبه، والذي يختفي منهم في مصر [٦٦ب(م)] فكل من علم به من الرعايا عرّف به، إمّا الصوباشي، أو كتخذا الجاويشية الأمير مصطفى فيعرّف به حضرة مولانا الوزير، فيجاء به فيقتل. وأما الأمير مصطفى كتخذا الجاويشية كان هو من أعظم المحرضين لمولانا الوزير في هذه الفعلة التي بها عموم الرحمة لجميع العباد. ثم أن مولانا [٦٧ب(ج)] محمد أفندي يحيى(٢) قاضي مصر، طلع إلى حضرة الوزير محمد رحمه(٣) الله في يوم الخميس، رابع عشر الشهر المذكور(٤)، وأشار بعدم القتل لبقية العسكر(٥) البغاة، وأن ينفوا إلى اليمن، فامتثل قوله. وصار كل شخص أتي به وضعه(٦) في البرج حتى وضع [٨١ب(د)] نحو الثلاثمائة(٧) نفس منهم في البرج. في أواخر الشهر

---

(١) ساقطة من /م/ و/د/.

(٢) هو محمد بن يحيى بن يوسف، الثالث والخمسون من قضاة مصر في العصر العثماني. وكان من كبار العلماء في التفسير والحديث والعربية والفقه. تولى القضاء في أوائل جمادى الثانية ١٠١٧ هـ/ وبقي حتى أوائل جمادى الثانية ١٠١٨ هـ.
انظر: عيون الأخبار ورقة ٣٣٣آ، والنسخة /م/ من هذا المخطوط ورقة ٦٩ ب.

(٣) في /م/ و/د/ [نصره].

(٤) ١٤ ذي القعدة ١٠١٧ هـ/ ١٩ شباط (فبراير) ١٦٠٩ م.

(٥) في /م/ و/ع/ و/د/ [العساكر].

(٦) في /م/ و /ع/ [يضعه].

(٧) في /ع/ [الثمانمائة].

المذكور[١] ، أرسلهم ليلاً على جمال مقيدين، في أيديهم الخشب، إلى أن وصلوا إلى السويس[٢] ، ووضعوا في مركب، وساروا إلى جهة اليمن. وهذا ملخص أمرهم إجمالاً، لأننا لو بسطنا ذلك، وكيفية المراجعة التي وقعت بين الوزير والعساكر على يد شيخ الإسلام التي يرمق وغيره لطال ذلك جداً. وقد أفردنا ذلك في مؤلف صغير، وسميناه «تفريج الكَرْبة في رفع الطُلْبة» والطُلْبة معناها أنهم أي الغُز[٣] كانوا يأتون الكاشف[٤] فيقولون له اكتب لنا على الناحية الفلانية كذا وكذا بما[٥] يريدون مثلاً، فيقول: بأي طريق أكتب لكم ذلك؟ فيقولون: اكتب أن فلاناً اشتكى فلانا من أهالي الناحية الفلانية، فيأمر الكاشف بكتابة ما يقولون، ويكتب لهم حق الطريق[٦] بقولهم، وذلك سواء كان له

(١) ٣٠ من ذي القعدة ١٠١٧ هـ/ ٦ آذار ١٦٠٩.

(٢) السويس: الميناء المصري المعروف على خليج السويس شمالي البحر الأحمر. اسمه القديم (كلسيما) وأسماه العرب (القلزم)، وكانت ميناء مصر الكبير على البحر الأحمر.
انظر الموسوعة العربية الميسرة/ ١٠٤١ ـ ودائرة المعارف الإسلامية المعربة مادة (السويس).
- E.I.2. T.v, P.368-369, art. «Al-Kulzum»

(٣) الغُزّ: يقصد به المؤرخون العرب شعب الأوغوز التركي. انظر مادة (غُز) في:
- E.I.2. T.II, P.1132-1138. art. «Ghuzz»

(٤) في /م/ ، إضافة [الاقليم].

(٥) في /د/ [مما].

(٦) حق الطريق: هو الضريبة التي فرضتها السباهية على الفلاحين مقابل أجرهم على جباية مال الميري منهم، متنقلين من مكان إلى آخر. وقد يكون هو ما يسمى أيضاً بـ(بدلي نزل)
- Gibb & Bowen. Part I, P.270.n; Part.II, P.30-32, 40.n.
وانظر محمد بن أبي السرور البكري الصديقي: كشف الكَرْبة في رفع الطلبة ص ٣١١، حاشية (١). ويشرح مانتران وسوڤاجه «حق الطريق»: بأنه رسم كان يفرضه ممثل السلطة إذا استدعي لخارج مقر إقامته العادية، ويسمى أيضاً: حق التسفير أو (حق التنقل)، والمقصود به هنا [الطُلْبة] نفسها، وتعني بالعربية (السفرة البعيدة)
- Mantran & Sauvaget: Réglements fiscaux Ottomans. les Provinces syriennes. Beyrouth 1951 P.51. n.5.

صحة أو لا. والغالب أن جميع ما يقع من مثل ذلك يكون لا أصل له[١] ، فهذا معنى الطُلْبة.

وقد كان لي بلدة بالمنوفية[٢] ومالها مائة ألف نصف[٣] ، فغُرِّمت أنا وأهاليها [٦٨آ(ج)] في الطُلْبة في السنة[٣] مائتي ألف نصف[٤] . وقد جاء لبلدتنا المذكورة شخص من العسكر بطُلْبة مذكور فيها أن كوم البلد[٥] اشتكى من المارين تحته، وحق الطريق ألف نصف[٦] ، فحين جاء إلى الناحية، فرَّ [أهالي الناحية][٧] جميعاً، فرأى امرأة لها ولدان صغيران[٨] ، فأخذهما منها ووضعهما في خرج[٩] ، فحين رأت المرأة ذلك ذهب عقلها، فجاءت[١٠] بمصاغها وقالت له هذا يساوي زيادة على الألف نصف، فاخذ المصاغ منها، وأخرج الأولاد من الخرج، فإذا هما ميتان. فانظر إلى هذا التحدي[١١]، الذي ما فعله كافر بخلاف

---

(١) في /ع/ إضافة [بل الجميع لا أصل له] وفي /د/ [بل جميع لا أصل له].

(٢) المنوفية: إحدى الولايات الخمس التي قسمت مصر إليها في العصر العثماني. وتقع في الوجه البحري، إلى الشمال الغربي من القاهرة، وبين فرعي رشيد ودمياط. عاصمتها اليوم (شبين الكوم)، وكانت عاصمتها (منوف) حتى ١٨٢٦ م. انظر ليلى عبد اللطيف. الادارة في مصر. مصدر سابق. ص ٣٨٠.

(٣) ساقطة من /د/.

(٤) أتت في الروضة الزهية / ص ١٠٠[أربعين ألف نصف].

(٥) في الأصل غير واضحة، وفي /م/ [كوم الناحية] وفي /د/ [كرم الناحية].

(٦) في /م/ ساقطة، وفي /د/ إضافة [فضة].

(٧) في /م/ و/د/ [أهلها].

(٨) في جميع النسخ [ولدين صغيرين] وفي /د/ [صغيرين] ساقطة. صّوبت لغوياً.

(٩) الخرج: وعاء من قماش ثخين على الأكثر بعينين، يوضع على ظهر الدابة. انظر المنجد/ ١٧٣ مادة [خرج].

(١٠) في /د/ إضافة [له].

(١١) في /م/ و/د/ و/ع/ [التجّري]، وقد تكون من [التجرية] أي الغزو والسلب، انظر: - Dozy op.cit. vol I, P.191.
وقد تكون تصحيفاً لـ(التعدي).

المسلم، فلا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم.

هذا وقد مدح سيدنا ومولانا شيخ مشايخ الاسلام، ملك العلماء[1] [الأئمة الاعلام، تاج المفسرين الفخام، وخيرة المحدثين العظام][2]، أجل علماء الأنام، فخار آل الصديق، ونخبة آل عتيق[3]، [واحد دهره، ومفرد عصره][4] [٨٢ب(د)] الأستاذ [الأعظم العم][5]، والملاذ الأجلّ الأفخم، الشيخ محمد أبو المواهب الصديقي[6]، مفتي السلطنة الشريفة بالديار المصرية، والتخوت اليوسفية، مولانا الوزير محمد [المذكور [٦٧ب(م)] رحمه الله][7] بقصيدة، وهي:

قد توالتْ من السرورِ البشائرْ وإلهي بالنصرِ سَرَّ الخواطرْ

---

(١) في / د/ إضافة [العظام].

(٢) الفقرة بين المعقوفتين ساقطة من /د/.

(٣) إنهم آل أبي بكر الصديق: ويقال إنه أطلق على أبي بكر اسم «عتيق» لأن النبي ﷺ قال له: أنت عَتيق من النار، أو عتيق الله من النار. انظر الطبري: تاريخ الأمم والملوك،٨ أجزاء، القاهرة مطبعة الاستقامة ١٣٥٧ هـ/ ١٩٣٩ م ج ٢/ ٦١٥.

(٤) في / م/ و/ د/ [واحد الدهر ومفرد العصر].

(٥) في / م/ و/ع/ [العم الأعظم] وفي / د/ ساقطة.

(٦) إن كلمة [محمد] ساقطة من /د/، وهو محمد أبو المواهب بن محمد بن محمد بن علي أبي الحسن البكري الصديقي المصري الشافعي، عم المؤرخ. أديب ومتصوف، آلت إليه مشيخة المشايخ بعد وفاة أخيه (أبي السرور) والد المؤرخ. وكان على صلة وثيقة مع «علي الحلبي» صاحب السيرة الحلبية. له ديوان شعر مخطوط (ترجمان العوارف وبستان المعارف) ومصنفات أخرى. عاش (٩٧٤ـ ١٠٣٧ هـ/ ١٥٦٦ـ ١٦٢٨ م). انظر البوريني: المصدر السابق ج ١/ ٢٥٨ـ٢٥٩ ـ المحبي: خلاصة الأثر ج ١/ ١٤٥ ـ الخفاجي: ريحانة الألبا ج ٢، ص ٢٢٣ـ ٢٤٤ ـ الأعلام ج ٧/ ٢٩٢ ـ بيت الصديق/ ١٨٥.

(٧) في /ع/ ساقطة، حلّ محلها [محمد باشا صاحب الترجمة]. وفي / م/ و/ د/ جاءت [رحمه الله] [نصره الله].

فلـهُ الحمـدُ حَيْـثُ جـادَ عَلَيْنـا وبـأيـامِكـمْ أقَـرَّ النـواظـرْ[1]
يـا وزيـراً لـهُ التُقـى والمعـالـي والمغـازي لأنْـتَ بـاللهِ ظـاهـرْ
[٦٨ب(ج)]
إنَّ أعـداكَ والحـواسـدَ مـاتـوا خيفَـةً منـكَ قبـلَ سَـلِّ البَـواتـرْ
ولَـكَ اللهُ بـالمـلائِـك واقٍ ورؤوسُ اللئـامِ تحـتَ الحـوافـرْ
إنَّ قَـوْمـاً رامـوا خِـلافَـك عـادوا بنكـالٍ وذلٍّ خـاسـيء وخـاسـرْ
جـاءَكَ الخيـلُ عـاديـاتٍ عليهـم قـارعـاتٍ فلـم يُفِـدْهُـم تكـاثـرْ[2]
غَـرهـمْ جَهْلُهـمْ فَصـاروا قُصـارى أمْـرِهـمْ للطيـورِ ثـم الكـواسـرْ[3]
يـا سمـيَّ النبـيِّ أنـتَ كشمـس أشْـرَقَـتْ بـالضيـا والعـدلُ ظـاهـرْ
قـد نَصَـرْتَ الاسـلامَ والـدينَ حقّـاً بـالعـوالـي، وإنَّ مَجْـدَك ظـاهـرْ
فلَـكَ اللهُ فـي الـدوام معيـنٌ ولَـكَ اللهُ حـافـظٌ ومُنـاصـرْ
ونُهَنِّـي المليـكَ أحْمَـدَ:مَلْـكٌ مـالِكُ الخـافقيْنِ قُطْبُ الـدوائرْ[4]
خيـرُ كـلِّ الملـوكِ شـرقـاً وغـربـاً والـذي جَـلَّ مَجْـدُهُ مـن مُنـاظِـرْ
عمَّـر الأرضَ والـرعـايـا بِعَـدْلٍ وبـأحكـامِـهِ قِـوامُ العسـاكـرْ
[٨٣آ(د)]
بـكَ يـامـاجـداً تعـالـى مقـامـاً فـي ارتفـاعِ سمـا سِمـاكَ المـآثـرْ
صنتَ عِرضَ الاسلامِ والناسِ جمعاً وحَمَيْـتَ البـلادَ مـن كـلِّ فـاجـرْ
يـا سمـيَّ النبـيِ فـافخـرْ بمجـدٍ مـا رأيْنـا مثـالَـه فـي الـدفـاتـرْ
لـو رآه كِسْـرى وقيصـرُ كـانـا لـكَ جنـداً فـي عـدادِ العشـائـرْ
فلـكَ اللهُ مـن وزيـرٍ عظيـمٍ وعلـى الخَيْـرِ للـدوامِ مُثـابـرْ

(١) [أقر] في /د/ [يقرّ].
(٢) جاء في الأصل و/م/ بعد [قارعات] كلمة [عليهم] وهي زائدة في وزن الشعر، صوّب الشطر من /د/ .
(٣) في /د/ [الكواثر].
(٤) [ملك] أتت في/د/ [مالك].

لــك بُشــرى بعــزةٍ لا تُضــاهــى   كلُّ شخص لفيض فَضلِك شاكرْ

[٦٨آ(م)]

صُنْتَ بالعدلِ مصرَ من كُلِّ إصْرٍ   وشفيتَ الأبصارَ ثم البصائرْ(١)

أنـتَ مثـلُ العـزيـز جئـتَ إلينـا   الحفيظُ الأمينُ تمحي المفاجرْ(٢)

أنتَ موسى وكلُّ فِرْعونٍ بغى   ذاق منكَ الفنا وضربَ الخناجرْ

قد قَطَعْتَ الصدورَ مِنْهُمْ بِنصلٍ   ورميت الرؤوسَ ثم الحناجرْ(٣)

[٦٩آ(ج)]

لـم تخَـفْ فـي اللهِ لَـوْمـةَ قَـوْمٍ   نَقَضَ العهدَ فَهْوَ غاوٍ وغادرْ(٤)

فَلِهـــذا لـــكَ الإلـــهُ مُعيـــنٌ   والنبيُّ الكـريـمُ حـامٍ ونـاصـرْ

فُـزْتَ بـالمجـدِ والثَنـا والمَعـالـي   وأرى النصـرَ حيثمـا سِرْتَ سائرْ

عيـنُ ربِّـي عليـكَ حصـنٌ حصيـنٌ   فــإلهــي مهيمـــنٌ ثـــم قـــادرْ

عَلِـــمَ اللهُ ضَعْفَنَـــا ودُعـــانـــا   وانْكِساري فكان بالنصرِ جابرْ

فـابْـقَ واسْلَـمْ بحـقِّ يَـس والنجـ   ـمِ وطَه وبالكتابِ وفاطرْ(٥)

---

(١) [كلّ إصر] في /د/ و/ع/[كلّ الأمر] وفي /م/ [كلّ] ساقطة.

(٢) [تمحي المفاجر] في /م/ [مجي المفاخر] وفي /د/ و/ع/ [محيي المفاخر] ويصح المعنى بها.

(٣) [قد قطعت الصدرو منهم بنصلٍ]:
ـ [قد] ساقطة من الأصل و/م/، أضيفت من /د/ و/ع/ لصحة الوزن.
ـ [والصدور] أتت في الأصل [الضرور]، وفي /د/ [الدور]. وقد تكون [الضرور] جمع ضرّ، على وزن [الشرور]، إلا أن المعنى يستقيم بـ[الصدور] الاتية في /م/ و/ع/، بشكل أفضل.
ـ [بنصل] في الأصل و/م/ [بفضل] وفي /د/ [بفصل] صوّبت من «الروضة الزهية».

(٤) [الله] في /م/ و/د/ و/ع/ [الإله] ـ [قوم] في /د/ [ندم]، وتبدو كذلك في الأصل و/م/. وفي /ع/ تبدو [القرم]. صوّبت من «الروضة الزهية».

(٥) (يس) و(النجم) و(طه) و(فاطر): سور في القرآن الكريم، ترتيبها على التوالي(٣٦) (٥٣) (٢٠) (٣٥).

فـــي ســــرورٍ وعـــزةٍ وهنـــاءِ لقلـوبِ الأعـداء لا زلـتَ فـاطرْ[1]

[٨٣ب(د)]

وبَقَـى نجلُكـــمْ محمَّــدُ بــاشــا وبقيتـــمْ مَــعْ أَوَّلٍ ثــم آخــرْ

وأنـــا الأصـــلُ للمـــواهـــب داعٍ كـلَّ وقـتٍ واللهُ مَـوْلـى السـرائرْ[2]

لـم يكـنْ مـا نعـي عـن السَّيْـر إلاَّ ضعـفُ ظـاهـرٌ لبـادٍ وحـاضـرْ

لكـن القلـبُ عنـدَكـمْ فـي رحـابٍ وفُـؤادي ومُهْجَتـي والضَّمـائـرْ

فـاعْـذُروا عـاجـزاً تـأخـر ضعفـاً واعـفُ عني فـأَنْـتَ بـالحلـم سـاتِرْ

فـالصَّـديـقُ الصـدِّيـق جَـدِّي حقـاً مَعكُـمْ سـرُّه بغيـرِ مُكـابِـرْ[3]

والإمــامُ الفـــاروقُ كـــان معينـــاً ومغيثـاً ولـلأكـاسـرِ كـاسِـرْ[4]

ثـم عثمـانُ صهـرُ خيـرِ البـرايـا حـامـي الـديـن بـالظُّبـا والمَغـافرْ[5]

وعلـــيٌّ وفـــاطـــمٌ وذووهـــا مَنْ عُـلاهـمْ يجلُّ عَنْ كـلِّ ذاكِرْ[6]

---

(١) [الأعداء] في الأصل [الأعادي] صوبت من النسخ الأخرى لسلامة الوزن.

(٢) في الأصل، ورد في الهامش الأيسر تكرار للبيت بصيغة أخرى هي:

وأنـــا لـــكَ بـــالمـــواهـــبِ داعٍ كـلَّ وقـتٍ واللهُ مـولـى السـرائـر

(٣) [الصدّيق] يقصد بها [أبا بكر الصديق] الخليفة الراشدي الأول، الذي ينتسب هو إليه.

(٤) [الفـاروق] في /م/ و/ع/ و/د/ [الفـارق] ويقصـد الخليفـة الـراشـدي الثـاني (عمر بن الخطاب) الملقب بالفاروق.

(٥) [صهر] في /د/ [ظهر] وهو يريد (عثمان بن عفان) الخليفة الراشدي الثالث، وصهر النبي محمد ﷺ، أي زوج ابنتيه رقيّة، وأم كلثوم.

ـ الظُبى: جمع ظُبَة، وهي حد السيف أو السنان ونحوهما انظر المنجد/ ٤٧٩، مادة (ظبو).

ـ المغافر: جمع مِغْفَر ومِغْفَرة: زرد يلبسه المحارب تحت القلنسوة. المصدر نفسه/ ٢٥٥، مادة (غفر).

(٦) أي (علي بن أبي طالب) ابن عم النبي محمد ﷺ، والخليفة الراشدي الرابع. و(فاطم) هي فاطمة ابنة رسول الله ﷺ، وزوج علي بن أبي طالب. أما ذووها فهم =

وجميعُ الأقطاب كالجندِ كانوا حقكم نصرُهم وكَمْ من أشائرْ

[٦٨ب(م)]

إنَّ ربِّي وَفى بما قد ضَمنَّا مع وَفْق على مرادِك سائرْ[1]

هو وفْقُ الحفيظِ واللهُ أَعْطى ما ذَكَرْنا والفضلُ وافٍ ووافرْ[2]

وقال[3] شيخنا الشيخ العلاّمة، والعمدة الفهامة عبد الله الدنوشري[4] في ذلك مؤرخاً: [٦٩ب(ج)]

بشرى لمولانا الوزيرِ محمدٍ هذا الذي بذوي الضلالةِ يفتكُ[5]

وعلى البُغاةِ له انتصارٌ دائمٌ تاريخه: (جَمْعُ الخوارجِ أُهلِكوا)[6]

وله أيضاً مؤرخاً: [٨٤آ(د)]

إن الطغاةَ المارقينَ قد رَمى ربُّ الأنامِ كَيْدَهم في نَحْرِهمْ

= أهلها، ويقصد بالذات ابنيها [الحسن والحسين].

(١) [وفق] في /د/ [وقف] وفي /ع/ [رفق].

(٢) القصيدة من بحر الخفيف.

(٣) في /م/ و/ع/ [وقد قال].

(٤) عبد الله الدنوشري: عبد الله بن عبد الرحمن بن علي (٠٠ـ ١٠٢٥ هـ/ ٠٠ـ ١٦١٦ م) فقيه مصري شافعي، ولغوي، نسبته إلى (دنوشر) غربي المحلة الكبرى بمصر، له بعض المصنفات، وكان من أساتذة المؤلف البكري ومن تلامذة والده، انظر الروضة الزهية/١٠٩ ـ خلاصة الأثر ٣/٥٣ ـ الخطط التوفيقية ج ١١/٦٥.

(٥) [بذوي] أتت في جميع النسخ [لذوي]، ولكن الأصح لغوياً [بذوي].

(٦) [دائم] في /ع/ [زائد].

ـ البيتان من البحر الكامل ـ والتاريخ بحساب الجمَّل=

جمع = ١١٣ الخوارج= ٨٤١ أهلكوا= ٦٣

٣+ ٤٠+ ٧٠+ = ١١٣

١+ ٣٠+ ٦٠٠+ ٦+ ١+ ٢٠٠+ ٣ = ٨٤١

١+ ٥+ ٣٠+ ٢٠+ ٦+ ١ = ٦٣

المجموع الكلي: ١١٣+ ٨٤١+ ٦٣ = ١٠١٧هـ.

بـرأسِ إبـراهيـمَ بـاشـا سـابقـاً طافوا جهاراً مع مزيدِ مَكْرِهم[1]
علـى الفسـادِ قَـدْ بَنَـوْا أمـورَهـم فَقُتِّلـوا: تـاريخهـم (بظلمهـم)[2]

وحين فرغ مولانا الوزير محمد رحمه الله[3] من هذا الأمر المهم، أمر أهل مصر بأن يقطعوا قدر ذراع[4] في عمق الأرض تجاه بيوتهم، وحوانيتهم[5] ففعلوا ذلك وامتثلوا أمره الشريف، وقصد بذلك إزالة آثارهم حتى [بالأرض التي وطئوها][6]

ولمولانا الشيخ عبد الله الدنوشري المذكور في المعنى:

أزالَ وزيرُ المُلْكِ مَنْ كـان مفسـداً بمصرَ وكان الناسُ مِن فعلِهم مَرْضىَ
ونـادى بـأنَّ الأرضَ تُقْطَـعُ بعَـدَهُـمْ وحضَّ على هـذا وقَـدْ أكْثَرَ الحضَّـا
وكـان امْتِثـالُ الأمـرِ قَطْعـاً، وقـائـلٍ يقـولُ لمـاذا كـانَ ذا الأمـرُ والإمْضـا
[٦٩آ(م)]
وقـد كَثُرَ التَسْـآلُ عـن سرِّ مـا جرى فقلتُ لهُ من تحتِهِمْ قطَعَ الأرْضا[7]

هذا ولما فرغ مولانا الوزير المذكور من هذا الأمر، شرع في أمرِ الرزَق[8]،

---

(١) [إبراهيم باشا] هو إبراهيم باشا المقتول، والي مصر (١٠١٢- ١٠١٣ هـ/ ١٦٠٤ م)، وهو الذي قتله العسكر، انظر ترجمته في هذا الكتاب.

(٢) في الأصل و/ع/ [تاريخه] صوّبت من النسخ الأخرى لصحة الوزن والمعنى.
- الأبيات من بحر الرجز - وتعادل [بظلمهم] بحساب الجُمَّل ٢+ ٩٠٠+ ٣٠+ ٤٠+ ٥+ ٤٠ = ١٠١٧ هـ.

(٣) [رحمه الله] في /م/ و/د/ [نصره الله].

(٤) قد يكون المقصود منها الذراع الشرعية: وهي ذراع اليد المصرية، وتتراوح بين ٥٠,٣ سم - ٤٨,٥٤ سم أو ٤٩،٨٧٥ سم، انظر: فالتر هنتس: المصدر السابق/ ٨٨,٩١.

(٥) في /م/ [ودكاكينهم].

(٦) في /م/ [بالأرض التي وطئوا عليها] وفي /د/ [الأرض التي وطئوا عليها].

(٧) الأبيات من البحر الطويل.

(٨) أراضي الرزق هي: أراض أنعم بها السلاطين السابقون على بعض الناس، وأصبح =

والسؤال عنها، والنظر في أمر المرتزقة، فكل من رأى تمسكه قديماً[1]، أو يدخل له من باب من الأبواب، أعاد الرزقة[2] إلى المشتري، وجعل في نظيرها مالاً على الناحية التي بها الرزقة، زيادة على مالها الأول. فزادت [٧٠آ(ج)] الأموال من هذا المعنى[3] نحو المائة كيس[4]. وأبطل العمل بدفتر الجراكسة الذي فيه ضبط الأرزاق، وأن لا يعمل إلا بدفتر التربيع الذي فعل في سنة ثلاث وثلاثين وتسعمائة[5]، في الدولة الشريفة العثمانية أيدها الله تعالى، وذلك في ولاية سليمان باشا[6] الولاية الأولى. ثم بعد ذلك، رتب على القرى مرتبات بغير ظلم، بل بغاية الإنصاف: وهو أنه جعل على كل ناحية ما يناسبها من المغارم كالجرافة[7] وتوابعها من أثوار وغيرها، ومثل الكلف الشتوية

= حق الانتفاع بها ينتقل بالميراث للورثة. وكان أكثر تلك الأراضي موقوفاً على الحرمين، أو على المساجد والأضرحة، وأعمال البر والإحسان. وكانت تلك الأراضي معفاة من الضرائب، ولا يدفع عنها إلا ضريبة رمزية باسم «مال حماية» نظير حماية أصحاب السلطة لهذه الأراضي من العبث بها أو السطو عليها. انظر: عبد الرحيم عبد الرحمن عبد الرحيم: الريف المصري في القرن الثامن عشر، مطبعة جامعة عين شمس ١٩٧٤/ ٦٩ـ و: - Gibb & Bowen Part II, P.173.

(١) في جميع النسخ، والأصل [قديم] صوّبت لغة.

(٢) في / د/ [الرزق].

(٣) في / م/ [المعين] وهي أصح للمعنى.

(٤) الكيس كان يضم في مصر (٢٥,٠٠٠) بارة، بينما في بلاد الشام وتركية (٢٠,٠٠٠) بارة.

- Gibb & Bowen. Part II. P.45n.

(٥) انظر حاشية (١)، ص (١٤٤).

(٦) والي مصر بين عامي ٩٣١ـ ٩٤١ هـ/ ١٥٢٥ـ ١٥٣٥ م، انظر ترجمته في هذا الكتاب، وفي أوضح الإشارات ١٠٦ـ١٠٨.

(٧) ضريبة من عهد المماليك، كان هدفها تغطية تكاليف الجراريف التي يجرف بها التراب لإقامة الجسور السلطانية. وكانت تستخرج من جميع البلاد، مالاً ورجالة بسبب ذلك، وكان جمعها من عمل الكاشف، انظر: غرس الدين خليل: المصدر السابق/ ١٢٩.

والصيفية[1] ، وغير ذلك من العوائد الجارية[2] بها العادة. وصار إذا رأى ناحية عليها عوائد ليس لأهلها قدرة عليها لفقرهم، وقلة قدرتهم خفف عنهم ذلك، وجعله على ناحية يكون عليها عوائد خفيفة[3] ، وهي تتحمل زيادة عنها. وقيّد جميع ما ذكر في الديوان الشريف بدفاتر مقررة[4] ، وأرسل قيد[5] ذلك في الأقاليم. فجزاه الله عن مقصده خيراً، لأن وجوده كان [٨٥آ(د)] أمناً [٦٩ب(م)] للبلاد، ورحمة للعباد.

وأما أمر العلوفات فإنه كان يصرفها للخاص والعام، والعسكري وغيره في ثامن[6] عشري الشهر، وما قطع لأحد شيئاً من علوفاته، ولا قبحّ، ولا نظر [إلى ما][7] في أيدي الناس من ذلك. وقد جعل له وقفاً كبيراً، بمصر، من قرى ووكائل بثغر رشيد، وحكر بجهة الأزبكية[8] وغير ذلك، ويتحصل من

---

(١) الكلف الصيفية والشتوية: لم يعثر على تفسير مفصل لها، إلا أنها على ما يبدو من العادات التي كانت القرى ملزمة بتقديمها إلى أجهزة الإدارة في الصيف والشتاء، من سمن وأغنام، وعسل وجبن وحبوب ودجاج وغيرها من منتجات الريف. ووجودها سابق للعهد العثماني، إلا أن العهد الأخير زاد من قيمتها، وثبت قيمتها نقداً، وأطلق علي المُجْبى النقدي منها اسم «البراني»، انظر: عبد الرحيم عبد الرحمن عبد الرحيم: المصدر السابق/ ١١١ـ١١٢.

(٢) في الأصل و /م/ و/ع/ [الجاري] صوّبت لغوياً من /د/.

(٣) في كل النسخ أتت وكأنها [حقيقة].

(٤) في /ع/ [مقدرة].

(٥) في /د/ [قبل].

(٦) في /ع/ [خامس] ولكن أوضح الإشارات/ ١٣٣ يؤكد صرف الجامكية في الثامن والعشرين من الشهر.

(٧) في /د/ [لما].

(٨) إن الحكرْ هو أرض زراعية في أساسها، ثم وقفت، وقد يبني عليها الواقفون ما يحلو لهم من عقارات. والأزبكية في أصلها الأول بستان كبير غربي الخليج، وكان يمتد بين المقس وجنان الزهري، وكان يشرف على نهر النيل من غربيه، ويعرف بالبستان المقسي، وقد انشئت محل البستان هذا بركة أيام الفاطميين =

الوقف المذكور في كل سنة ما يزيد على عشرين [٧٠ب(ج)] ألف دينار. وجعل فيه سحابة للحاج الشريف، وهي أربعون حملاً[1] من الماء في كل سنة، وجعل منه أيضاً خيرات بمصر من قراء[2] وغيرهم، وما فضل بعد ذلك يجهز له إلى الديار الرومية.

وأما العزة التي حصلت له في خروجه من مصر ما حصلت لغيره من البكلربكية، لأنه خرج من مصر والولاية باقية عليه لم يعزل عنها، وجعل قائم مقام بمصر مولانا محمد بيك حجي الدفتردار[3]، الذي صار الآن[4] بكلربكياً باليمن، وجلس في العادلية[5] نحو العشرين [٨٥ب(د)] يوماً، يولي، ويعزل،

= لم تستغرقه كله، وقد بنى سكان القاهرة حولها. وفي عام ٨٨٠ هـ/ ١٤٧٥ م عمر فيها الأتابكي «أزبك» في عهد الأشرف قايتباي، وحسّن من أحوالها، فبنيت القصور الفاخرة فيها، كما بنى أزبك الجامع الكبير والحمامات والقياسر. وهكذا عرفت الأزبكية باسمها هذا نسبة إليه. وكانت متنزهاً كبيراً. وفي عهد الخديوي إسماعيل جرى تنظيمها على ما هي عليه الآن. انظر: الخطط التوفيقية، الطبعة الثانية المصورة ج ٣ (١٩٨٣/ ٢٤٨ـ٢٥٢ ـ القاهرة تاريخها وآثارها/ ١٨٢.

(١) في /م/ [جملاً] والتعبير صحيح أيضاً لأن أحمال الماء تحمل على الجمال، في مرافقتها لقافلة الحج.

(٢) في /د/ [قرى]. والقرّاء، جمع قارىء، أي قارىء القرآن الكريم.

(٣) في /د/ [الدفتدار]. وهو الذي يسميه الإسحاقي في لطائف أخبار الأول/ ١٧٠ [حاجي باشا]. وقد حكم من ٣ رجب ١٠٢٠ هـ ـ ٢٠ شعبان ١٠٢٠ هـ/ ١١ أيلول (سبتمبر) ١٦١١ ـ ٢٨ تشرين الأول(أكتوبر) ١٦١١. وعيّن والياً على اليمن، وأثناء حكمه لها عرف باحتكاره للبن والبهارات والبضائع، وحصل من ذلك على أموال كثيرة. وترجمه المحبي في خلاصة الأثر ج ٤/٢٩٦ـ٢٩٩، ويذكر أنه دخل صنعاء عام ١٠٢٦ هـ/ ١٦١٧ م وخرج منها سنة ١٠٣١ هـ/ ١٦٢١ م، وأيامه كانت غلاء ومجاعة، وتوفي في مكة المكرمة عام ١٠٣١ هـ/ ١٦٢١ م ـ ١٦٢٢ م

(٤) ساقطة من /م/ و/د/ و/ع/ وفي /ع/ حل محلّ فعل [صار] السابق لها فعل [كان].

(٥) العادلية: لا يعرف بالضبط المقصود من العادلية، أهي دار العدل التي أنشأها =

ويعطي العلوفات، وغيرها[1] .

[٧٠آ(م)] وخامسهم الوزير محمد باشا الصوفي[☆]:

استولى على مصر في يوم السبت ثاني [عشري][2] شعبان سنة عشرين وألف، وعزل في يوم الثلاثاء من ربيع الأول سنة أربع وعشرين وألف[3] ، وكانت مدته ثلاث سنوات وستة عشر يوماً[4] . وكان يحب الفضلاء والعلماء،

= المنصور قلاوون، وأقام فيها الناصر محمد قبة جليلة (انظر الخطط التوفيقية الطبعة الثانية ج ١/ ٩٣) أو هي المدرسة العادلية التي بناها السلطان العادل طومان باي الأشرفي مع التربة، خارج باب النصر (ج ١/ ١٣٠)، إلا أن المعنى الثاني هو الأصح وهي أولى منازل الحج المصري انظر: الورثيلاني: المصدر السابق/ ٢٦٦.

(١) أتى في /م/ إضافة الفقرة الخاصة بالقضاة وهي كما يلي:
[وفي زمن محمد باشا الوزير تولى قضاء الديار المصرية المولى محمد أفندي الشهير بيحيى، وذلك في أوائل جمادى الثانية سنة سبع عشرة وألف، وإلى أوائل جمادى الثانية سنة ثماني عشرة وألف. والمولى يحيى أفندي ابن عبد الحليم الشهير بأخي زاده، وذلك في أوائل جمادى الثانية سنة ثماني عشرة وألف وإلى أوائل جمادى الثانية سنة عشرين وألف، وذهب وهو متولٍ قضاء الديار المصرية، وأقام له قائم مقام بها، وتوفي [٧٠آ(م)] عند ذهابه إلى الديار الرومية قريباً من الشام، ودفن بها. رحمه الله تعالى]. وفي /ع/ إضافة فقرة [رحمه الله تعالى] وفي /د/ [انتهى].

(☆) انظر ترجمته في أوضح الإشارات / ١٣٣-١٣٤ - وفي لطائف أخبار الأول / ١٧٠.

(٢) في /د/ [عشر].

(٣) مدة ولايته: ٢٢ شعبان ١٠٢٠ هـ - ربيع الأول ١٠٢٤ هـ/ ٣٠ تشرين الأول (أكتوبر) ١٦١١ م - نيسان (أبريل) ١٦١٥ م - في أوضح الإشارات: ١٠٢٠ هـ - ٨ ربيع الأول ١٠٢٤ هـ/ ١٦١١ - ٧ نيسان (ابريل) ١٦١٥م - وفي لطائف أخبار الأول: ٢٢شعبان ١٠٢٠ هـ - ١٠ ربيع الأول ١٠٢٤ هـ/ ٣٠ تشرين الأول (اكتوبر) ١٦١١- ٩ نيسان (ابريل) ١٦١٥ م.
- وفي زامباور: جمادى الأولى ١٠٢٠ هـ - ٣٠ ربيع الأول ١٠٢٤ هـ/ تموز - آب (يوليه - أغسطس) ١٦١١- ٢٩ نيسان (أبريل) ١٦١٥ م.

(٤) المدة المذكورة لا تتناسب مع التواريخ المذكورة، وينقصها ستة أشهر، ولذا فإن =

صافي السريرة، لا يريد الشر، ولا يحب الظلم، وإن وقع منه شيء من الظلم أو غيره فإنما كان من تابعه يوسف آغا[1]، الذي كان حوالة الشهر[2]، لأنه استحوذ عليه[3]، وكانت[4] أمور مصر كلها[5] بيده من عزل، وتولية، وغير ذلك، ومولانا الوزير لا يخالف أمره لصفاء سريرته، وعدم اعتقاده في أحد سواه. وفي أيامه في سنة اثنتين وعشرين وألف[6] جاءت عساكر من جهة الروم يزيدون على ألفي نفس[7]، أرسلهم الوزير الأعظم ناصف باشا، لينفوا إلى اليمن لفساد وقع منهم. وجاءت [١٧١آ(ج)] [١٨٦آ(د)] أوامر [[8] شريفة للوزير محمد باشا المذكور أن يعطيهم علوفات معينة في الأوامر المجهزة[9] للوزير المذكور، ويجهزهم إلى اليمن. فأمرهم الوزير المذكور بالحضور لأجل العلوفات وذهابهم إلى اليمن، فقالوا: نحن ما أرسلنا إلا لنجلس في

= المدة التي أوردها (أوضح الإشارات) بأنها ثلاث سنوات ونصف، والتي ذكرها صاحب لطائف أخبار الأول وهي ثلاث سنوات وستة أشهر وثمانية عشر يوماً هي الأصح، وقد تكون ساقطة من الأصل وجميع النسخ.

(١) لم يعثر على ترجمة له أكثر مما ورد في النص.

(٢) الحوالة: هو الشخص المخوَّل بجمع الأموال الأميرية من العمال المكلفين بتحصيلها. وسمي بـ(حوالة الشهر) لقيامه بجمع الأقساط الشهرية. انظر أوضح الاشارات حاشية ١٨٣ ص ١٣٣، نقلاً عن قانون نامة مصر، مادة٢٤، ص ٣٩ (ترجمة قام بها الدكتور عبد الرحيم عبد الرحمن عبد الرحيم ولما تنشر بعد).

(٣) في /م/ و/د/ و/ع/ [على خاطره الشريف].

(٤) في /م/ و/د/ و/ع/ [وصارت].

(٥) في /م/ و/د/ و/ع/ [جميعاً].

(٦) ١٠٢٢هـ/ ١٦١٣م.

(٧) في /د/ [شخص].

(٨) إن ما بين هذه المعقوفة المزدوجة والمعقوفة الأخرى في ص (٣٢٣) من هذا الكتاب ساقط من الأصل أي من نسخة الجزائر، وقد أكمل من /م/ و/د/ و/ع/.

(٩) في /د/ [شريفة].

مصر، وأبدوا عناداً وتمرداً. وكانوا نزلوا[١] بوكائل باب النصر، والبيوت[٢] أخرجوا سكانها منها وجلسوا بها. فشدد[٣] عليهم الوزير في أخذ [٧٠ب(م)] العلوفات وذهابهم، فامتنعوا من ذلك، وعصوا. فأرسل إليهم مولانا الوزير طائفة من الصناجق لينصحوهم ويردوهم عن هذا الفعل، فأرادوا قتلهم. ثم أنهم سدوا الباب الذي من جهة سوق أمير الجيوش[٤]، والباب الذي من جهة الركن[٥]، والباب الذي من جهة الرحبة[٦]، وقفلوا باب النصر، وجعلوا على الأبواب البنادق[٧]. فحين فعلوا ذلك، أرسل[٨] الوزير لهم عساكر مصر من جاويشية ومتفرقة، وغيرهم، بالمدافع وآلات السلاح، وحاصروهم. [٨٦ب(د)] وذهب الأمير عابدين بك[٩] أمير الحاج الشريف سابقاً من جهة

---

(١) في /ع/ [أنزلوا].

(٢) في /ع/ إضافة [التي هناك].

(٣) في /د/ [فشدَّ].

(٤) سوق أمير الجيوش: هو سوق حارة برجوان، وكان من باب حارة برجوان إلى قرب الجامع الحاكمي. وكان يعرف أيام الفاطميين بسوق أمير الجيوش. وكان معمور الجانبين بعدة وافرة من باعة اللحوم والجبانين والخضرية والعطارين وغيرهم، وقد خرب بعد ٨٠٦هـ / ١٤٠٣م. وهو الآن من أعمر أسواق القاهرة، وأغلب ما يباع فيه أقمشة المانيفاتورة، وهو مشهور اليوم عند العامة بمرجوش. انظر: الخطط التوفيقية الطبعة الأولى ج ٢/ ١١ والطبعة الثانية ج ٢/ ٨٣ وج ٣/ ١٢٨.

(٥) الركن: لعله يقصد بالركن، الركن تجاه المدرسة القاصدية، حيث هناك عضادة باب النصر، الخطط التوفيقية الطبعة الأولى ج ٢/ ٦٧.

(٦) في /ع/ [حبس الرحبة] الرحبة: قد تكون هي المسماة برحبة الأفيال، القائمة وراء ما يسمى بدار جعفر، قرب دار برجوان، أو دار الضيافة. المصدر نفسه الطبعة الجديدة ج ٣/ ١٣٣.

(٧) في /د/ [الصناجق].

(٨) في /م/ و/د/ [فأرسل].

(٩) لم يعثر له على ترجمة أوسع مما أتى في النص.

باب النصر، ودخلوا لهم من شباك بالمدرسة[١] الجان بلاطية[٢] ، وقتلوا منهم ثلاثة أنفار. فحين رأوا أن لا قدرة لهم على عسكر مصر، وتحققوا القتل عن آخرهم، سلموا أنفسهم وفتحوا الأبواب. ثم في ثاني يومه، أصرف لهم مولانا الوزير العلوفات[٣] ، وهي زيادة عن الثمانين كيساً وبرزوا[٤] إلى العادلية، وكفى الله المسلمين شرهم.

وحين عزل مولانا الوزير المذكور، وخرج إلى العادلية، أعطى من العلوفات والقمح ما يخرج عن الحد بالثمن. وبلغني عن بعض الكتبة، أنه أعطى من قسم العلوفات عشرة آلاف عثماني[٥] ، في كل يوم، ومن القمح أربعمائة إردب في كل شهر، فاستمر في العادلية إلى أن طرقه[٦] خبر وصول الوزير أحمد باشا إلى ثغر الاسكندرية. انتهى[٧] .

---

(١) في /ع/ إضافة [المسماة].

(٢) المدرسة الجنبلاطية: وهي بلصق باب النصر عن يمين الخارج إلى المقبرة. وقد تخربت اليوم، ولم يبق منها، كما ذكر «علي مبارك» في خططه، سوى باب مسدود كان يدخل إليها منه قبل الخروج من باب النصر عن يمين السالك إلى خارج البلد. وقد أنشأها في أوائل القرن العاشر الهجري/ السادس عشر الميلادي الملك الأشرف أبو النصر جنبلاط . وكان من جملة المناصب التي تقلدها نيابه حلب، فنيابة الشام، ثم غدا سلطاناً، ولم تحمد سيرته، وسجنه طومان باي ثم خنقه عام ٩٠٦هـ/ ١٥٠٠ـ ١٥٠١ م. انظر: الخطط التوفيقية الطبعة الأولى ج ٢/ ٦٥ـ٦٦ والطبعة الثانية ج ٢/ ١٩٩ـ٢٠٠.

(٣) في /ع/ [علوفاتهم على العادة].

(٤) في / م/ [وترزوا].

(٥) في جميع النسخ (عثمانياً)، صوّبت لغوياً.

(٦) في / د/ كلمة غير مفهومة، رَسْمُها [بعليقه] وقد تكون تصحيفاً لـ [بلغه].

(٧) في / م/ إضافة فقرة القضاة، وهي كما يلي:
[وفي زمن محمد باشا الصوفي تولى قضاء الديار المصرية المولى عبد الله أفندي ابن علي الشهير ببتلي زاده، وذلك في أوائل شوال [٧١آ(م)] سنة عشرين وألف، وإلى أواخر شهر رمضان سنة إحدى وعشرين وألف. والمولى صالح أفندي، =

[٧١آ(م)] وسادسهم الوزير أحمد باشا(☆):

الذي كان دفترداراً بمصر. استولى على مصر في يوم الاثنين سادس [٨٧آ(د)] ربيع الثاني سنة أربع وعشرين وألف، وعزل في يوم الخميس ثاني عشر صفر سنة سبع وعشرين وألف، وكانت مدته سنتين وعشرة أشهر واثني عشر يوماً[١]، وكان دخوله إلى مصر في موكب ما وقع لغيره من البكلربكية. وحين وصل إلى الجوخيين[٢]، أرمى عليه شخص حجراً، وشاهدت أنا ذلك لأني كنت في طبقة بجانب البيت الذي ألقي منه الحجر، فجاء الحجر على عمامته، فكسر إحدى الريشتين[٣] اللتين في رأسه، فرفع رأسه فعرف المحل

= وذلك في أواخر شهر رمضان سنة إحدى وعشرين وألف، والمولى نوح أفندي ابن المرحوم ملا أحمد الأنصاري، الذي كان قاضياً بمصر سابقاً، وذلك في أواخر شهر رمضان سنة إحدى وعشرين وألف، وإلى أواخر شهر ربيع الثاني سنة خمس وعشرين وألف].

(☆) انظر ترجمته في أوضح الإشارات / ١٣٤ ـ في لطائف أخبار الأول / ١٧٢ـ١٧٣.

(١) **مدة ولايته**: ٦ ربيع الثاني ١٠٢٤ هـ ـ ١٢ صفر ١٠٢٧ هـ/ ٥ أيار (مايو) ١٦١٥ ـ ٨ شباط (فبراير) ١٦١٨. ـ وفي أوضح الإشارات/١٣٤: ١٠ ربيع الثاني ١٠٢٤ هـ ـ ١٢ صفر ١٠٢٧ هـ/ ٩ أيار (مايو) ١٦١٥ ـ ٨ شباط (فبراير) ١٦١٨ ـ وفي لطائف أخبار الأول/ ١٧٢: ٦ ربيع الآخر ١٠٢٤ هـ ـ ٣ صفر ١٠٢٧ هـ/ ٥ أيار (مايو) ١٦١٥ ـ ٣٠ كانون ثاني (يناير) ١٦١٨. ـ وفي زامباور/ ٢٥٠: ربيع الأول ١٠٢٤ هـ ـ ١٢ صفر ١٠٢٧ هـ/ نيسان (أبريل) ١٦١٥ ـ ٨ شباط (فبراير) ١٦١٨.

(٢) الجوخيين: يبدو أنه سوق الجوخيين، وهو من شارع الغورية، وكان ممتداً إلى شارع التبليطة في الحقبة المعاصرة. وكان معداً لبيع الجوخ من بلاد الفرنج، لعمل المقاعد، والستائر، وثياب السروج وغواشيها. ثم غدا هذا الجوخ الملّون ملبوس الأكابر والأعيان. انظر الخطط التوفيقية الطبعة الأولى ج ٢/ ٢٦ـ٢٧. والطبعة الثانية ج ١١٧/٢. وفي أوضح الإشارات / ١٣٤ أتى مايلي: «لما مر بالسوق المعروف بالباسطية قرب باب زويلة».

(٣) أشار صاحب (لطائف أخبار الأول) / ١٧٢، أن الريشتين كانتا بالعمامة وهما =

الذي ألقي منه الحجر. فطلع كتخدا الجاويشية، هو والترجمان، والصوباشي، إلى المنزل الملقي منه الحجر، فلم يجدوا أحداً[1] . ثم بعد طلوعه إلى القلعة، علم ممن[2] رُمي الحجر فإذا هو ابن أخي الخواجا المنصوري الخياط[3] بالغورية[4] ، فمسك وجيء به إلى حضرته الشريفة. فأرسل أثبت عليه ذلك بإقراره]][5] [**تتمة صفحة ٧١آ(ج)**] عند مولانا نوح أفندي ابن الملا [٨٧ب(د)] أحمد الأنصاري[6] ، وكتب عليه حجة بذلك. [وعرضت الحجة][7]

= مكللتان بالمعادن، قيل أن قيمة كل واحدة ألف دينار.

(١) في /د/ إضافة [فيه].

(٢) في /د/ [من] وفي /ع/ [أعلم بمن].

(٣) لم يعثر على ترجمة له غير ما ذكر في النص من أنه (خواجا) أي تاجر بالغورية. .

(٤) الغورية: هي المنطقة الواقعة قرب جامع الأزهر إلى غربيه. وشارع الغورية اليوم هو الشارع الممتد من قراقول الأشرفية إلى باب شرع الكحكيين. وقد سميت نسبة إلى «قانصوه الغوري»، آخر سلاطين المماليك، الذي بنى فيها مجمعه المشهور، المؤلف من جامع ومدرسة وخانقاه، ومكتب، وسبيل، ومدفن عليه قبة، ووقف عليه أوقافاً كثيرة عام ٩١١ هـ / ١٥٠٥ م. وهي اليوم سوق من أعظم أسواق القاهرة، وفيه الخانات والحوانيت، والوكالات المشحونة بالبضائع. الخطط التوفيقية الطبعة الأولى ج ٢/ ٢٤ـ٢٧ الطبعة الثانية / ١١٢ـ ١١٨.

(٥) نهاية الصفحة الناقصة من الأصل [نسخة الجزائر] انظر ص(٣١٩) والحاشية التي تحمل الرقم (٨)،

(٦) نوح أفندي: قاضي مصر، وهو ابن الملا أحمد الأنصاري الذي تولى سابقاً قضاء دمشق، ومصر، وأدرنه، والقسطنطينية، ثم قضاء العسكر. وكان من العلماء الأتراك المرموقين، وتوفي عام ١٠٠٨ هـ/ ١٥٩٩ م. ونوح هذا تولى القضاء في أواخر شهر رمضان سنة ١٠٢١ هـ، وحتى أواخر ربيع الثاني ١٠٢٥ هـ، أي من أواخر تشرين الثاني (نوفمبر) ١٦١٢، وحتى منتصف أيار (مايو) ١٦١٦ م، (وهذا ما ورد في نسخة / م/ حاشية (٧)، ص (٣٢١ـ٣٢٢) من هذا الكتاب). أما في مخطوطة عيون الأخبار (نسخة ع/ ٣٣٤ آ) فقد أتت توليته من ١١ رجب ١٠٢٣هـ إلى ١٠ رجب ١٠٢٥ هـ/ ١٧ آب (اغسطس) ١٦١٤ م إلى ٢٤ تموز (يوليه) ١٦١٦ م.

(٧) في /م/ و/ع/ و/د/ [وعرض الحجر].

على مولانا الوزير[١] ، فأمر [٧١ب(م)] بصلب الرامي في المحل الذي ألقي منه الحجر، فصلب[٢] ، وأما الحجر فإن مولانا الوزير [أمر بوزنه][٣] فكانت زنته خمسة أرطال[٤] .

ثم إن مولانا الوزير المذكور، في يوم الأحد المبارك ثاني عشر شهر ربيع الثاني من السنة المذكورة[٥] ، وهو أول ديوان فعله، أمر المقاطعجية، وجميع الكتبة، بأن يوقفوا جميع ما أعطاه الوزير محمد باشا المذكور المتقدم ذكره، من قمح وعلوفات وغير ذلك. ثم شرع بعد ذلك في التفتيش على الوزير محمد باشا[٦] ، المتقدم ذكره. فحرر ما دخل في جهته من الشون العامرة، والمال الميري[٧] ، فكان مقداره نحو المائة كيس، وكتب بذلك قوائم وتمسكات، وأرسلها إلى الأبواب الشريفة الأحمدية، [وما نعلم هل أفاده ذلك أم لا][٨] .

ثم في[٩] محرم الحرام سنة خمس وعشرين [٨٨آ(د)] وألف، جاءت أوامر شريفة خنكارية بإرسال ألف من العسكر إلى سفر العجم. فشرع في تجهيز

---

(١) في /م/ و/د/ إضافة [المذكور].

(٢) ساقطة من/د/ .

(٣) في /م/ [وزنه]، وفي /ع/ إضافة [فوزن].

(٤) الرطل: إن وزن الرطل السائد في مصر في القرن الحادي عشر الهجري / السابع عشر الميلادي كان (١٤٤) درهماً أي (٤٥٠)غ تقريباً أو ما يقارب نصف كغ، انظر: هنتس المصدر السابق / ٣١-٣٢.

(٥) ١٢ ربيع الثاني ١٠٢٤ هـ/ ١١ أيار (مايو) ١٦١٥ م.

(٦) ساقطة من /د/ .

(٧) إن الميري هي خزينة الدولة، وقد أطلق على مجموع ضريبة الأرض في مصر هذه التسمية أيضاً، وقد حددت تبعاً لمساحة الأرض وجودة كل جزء منها، لأن الأرض قسمت إلى «عال» و«وسط» و«دون» انظر: عبد الرحيم عبد الرحمن: الريف المصري / ١٠١ و
- Gibb & Bowen part.II. P.9-11,40.

(٨) جملة مشطوبة في الأصل (نسخة الجزائر) ووردت في جميع النسخ الأخرى.

(٩) في /د/ إضافة [ثاني]. ٢ محرم ١٠٢٥ هـ / ٢١ كانون الثاني (يناير) ١٦١٦ م.

ذلك، فجهز العساكر المذكورة، وجعل سر دارهم صالح بيك[1] الذي كان أمير الحاج الشريف. وخرجوا على أحسن ما يكون من التدبير، بغير أذية لأحد، ولا ضرر للرعايا. ومن الاتفاق [٧١ب(ج)] أنه كان أربع تجاريد خارجة في آن واحد، وهي تجريدة العجم المذكورة، وتجريدة اليمن، وتجريدة الحبش، وتجريدة لأوجلا[2]. وكان أهالي مصر ليس عندهم خبر من هؤلاء العساكر[3]، بخلاف زمن غيره، كان إذا خرجت تجريدة واحدة[4] فيها مائة نفس يحصل منهم الضرر البالغ، وهذا كله لحسن[5] سياسته، لأنه صار يرقي العساكر [٧٢آ(م)] الخارجة إلى العجم بزيادة على[6] العوائد السابقة[7]. ثم أنه أخرجهم من مصر على أسلوب ما وقع ترتيبه لأحد غيره من البكلربكية. وهو الذي[8] جعل في مقدم العسكر [٨٨ب(د)] أمين الترسخانة[9]، وأمامه

(١) لم يعثر على تعريف به أوفى مما ورد في النص.

(٢) أوجلة: واحة في أرض برقة، وإلى الغرب من جغبوب، وجنوبي برقة، وفيها نخيل، وتقع على الطريق إلى السودان، ومنها. انظر محمد سيد نصر ونقولا زيادة وجماعة من الأساتذة الآخرين: أطلس العالم، نشر دمشق، القاهرة، لبنان، خريطة رقم ٣٢ ـ وكذلك الحميري: الروض المعطار في خبر الأقطار/ ٦٤ ـ وأوضح الإشارات/ ١٣٥ حاشية ١٩٠.

(٣) في / د/ [العسكر الخارج].

(٤) ساقطة من / م/ و/د/ و/ع/.

(٥) في / م/ و/د/ و/ع/ [بحسن].

(٦) في / م/ و/د/ و/ع/ [عن].

(٧) يشرح أوضح الإشارات/ ١٣٥، هذا الأمر فيقول: «أعطى لكل واحد من النفر إحساناً على قدر مراتبهم، من عشرة دنانير إلى ثلاثين ديناراً» والأمر نفسه في مخطوطة «الروضة المأنوسة» (دار الكتب رقم ٥٢٧٧ تاريخ) ص ٢٧.

(٨) في / م/ و/ع/ و/د/ [أنه].

(٩) أمين الترسخانة أو الترسانة، أي (أمين البحرية) وهو مساعد الباشا في شؤون الأسطول والبحرية، وهو الذي يشرف على بناء السفن وترميمها وتسليحها.
- Gibb & Bowen, part.I. P.103-104.

لوند السويس والريّسة[١] ، ثم من بعدهم جبجي باشي[٢] وأمامه جميع الطبجية[٣] ، ثم من بعده آغاة العزب[٤] وأمامه جميع العزب، ثم من بعدهم آغاة [الينجشرية وأمامه جميع الينجشرية][٥] [ثم من بعدهم آغاة التفكجية وأمامه جميع التفكجية][٦] ، ثم من بعدهم آغاة الكملية [وأمامه جميع الكملية][٧] ،

---

(١) ساقطة من /د/ ولعلّه يقصد ريّسة السفن، أي كبار العاملين في الأسطول التابع لولاية مصر. أما «ريّسة الترسانة» فهم عادة من الكتبة الذين يحفظون التقارير الخاصة بالبحرية.

- Gibb & Bowen part.I P.104.

(٢) وردت في جميع النسخ و/ع/ [حجي باشا]. ويبدو أنها تصحيف لـ (طبجي باشي) أي رئيس المدفعية، بدليل ما ورد بعدها. إلا أنها وردت في الروضة المأنوسة (مصدر سابق ص ٢٧) [جبجي باشي]، و[الطبجية] أتت [جبجية] وكذلك في «الروضة الزهية» /١٠٨ وقد صححت من المخطوطين السالفين. و«الجبجي باشي» هو رئيس «الجبجية»، وهؤلاء فرقة عسكرية يعمل أفرادها في صناعة الأسلحة وترميمها، ويزودون الجيش بالذخيرة. انظر:

- Gibb & Bowen part.I P.67.

(٣) «الطبجية» هم فرقة المدفعية، وثبتت كما أتت في النسخ دون تعديلها إلى «جبجية»، إذ يمكن أن يكون هناك دمج بين الفرقتين في مصر.

(٤) انظر حول جميع الفرق المذكورة (العزب، التفكجية، والكملية، والينجشرية، والجراكسة) حاشية (٢)، ص (١٤٣ـ١٤٤) من هذا الكتاب، وليلى عبد اللطيف المصدر السابق/ ١٧٥ـ٢٤٠.

(٥) في الأصل ساقطة، وحلّ محلها (الجراكسة). وقد أضيفت الفقرة من /م/ و/د/. وفي «الروضة المأنوسة» ص ٢٧ أتت إضافة [آغا الجراكسة وأمامه الجراكسة] وكذلك في «الروضة الزهية» ص ١٠٨، وفي /ع/ أتى [ثم من بعدهم آغات الجراكسة]. وقد تكون فقرة «الروضة المأنوسة» و«الروضة الزهية» قد سقطت من الأصل والنسخ الأخرى، لأنه من المنتظر أن تكون فرقة [الجراكسة] بين الفرق. إلا أن ما ورد في الأسطر التالية عن «أمراء الجراكسة» في الأصل و/م/ و/د/، ساقط من «الروضة الزهية» و«الروضة المأنوسة».

(٦) الفقرة ساقطة من /م/، وفي /ع/ [وأمامه جميع التفكجية] ساقطة.

(٧) ساقطة من الأصل، وأكملت من النسخ الأخرى لاتساق المعنى.

ثم[1] من بعدهم كواخي الصناجق جميعاً، كل كتخدا بأتباع أستاذه، وجاب خانته[2] ، ثم من بعدهم أمراء الجراكسة، ثم من بعدهم الصناجق جميعاً، ثم من[3] بعدهم السردار. ثم لما خرج العسكر إلى الخانكاه ذهب بنفسه، وجلس على كرسي، ووضع بجانبه الألوف من الذهب، وأمر بعرض العسكر عليه [٧٢آ(ج)] فصار يعطي لكل شخص على قدر فقره وحاله، فكان أقل ما ينال الشخص منهم العشرين ديناراً، فانظر إلى هذا الترتيب[4] العجيب. وأما أمره في القتل فكان ليس له رغبة فيه، وفي مدة ولايته ما قتل [٨٩آ(د)] [سوى عشرة أنفس][5] وذلك بعد ثبات القتل عليهم بحضرته، وتحقق ذلك مع عدم الريبة في الشهود. ومع ذلك كان[6] الأمن في مصر شديد[7] ، والخير ينمو فيها ويزيد. وأما حكمه فإنه كان يفحص عن الأمر، ويراجع الخصم المرار[8] العديدة، فإذا رأى ثباته حكم له بما يراه من الحق. وحين عزله[9] ، قامت عليه العساكر [٧٢ب(م)] جميعاً لأنه كان عنده بعض تهاون في أمر العلوفات[10]، فأخذوا ما كان منكسراً لهم بتمامه وكماله وكذلك الصناجق، وطلبوا منه إثني عشر صندوقاً، فامتنع من إعطائها، فقالوا له: الوزير

---

(١) ساقطة من /م/.
(٢) [الجبخانة] هي عادة مكان تجميع الذخيرة الحربية والأسلحة. ولعله يقصد المسؤولين عن الأسلحة والذخيرة الخاصة بكل كتخدا صنجق.
(٣) ساقطة من /د/.
(٤) في /م/ و/د/ إضافة [والفعل]، وفي /ع/ [والفعل والعجيب].
(٥) في /د/ [غير عشرة أنفار].
(٦) في /د/ [لأن].
(٧) هكذا في جميع النسخ [شديد] ولم تصوّب لغوياً لأن المؤلف توخى السجع مع مايليها.
(٨) في /د/ [المرات].
(٩) في /م/ و/د/ [عزل].
(١٠) في /م/ /د/ و/ع/ [علوفاتهم].

محمد[1] السابق خرج، وأبقى في الخزينة ذلك القدر[2] ، وأنت وضعت يدك عليه. فما زالوا عليه حتى وزنها. وخرج من مصر ولم يعطِ علوفات ولا غيرها، كما كان يفعل غيره في زمن العزل، مثل محمد باشا الصوفي. وهذا آخر من ولاهم[3] مولانا السلطان أحمد[4] من البكلربكية بمصر. انتهى[5].

---

(١) في /م/ و/د/ و/ع/ إضافة [باشا].

(٢) في /ع/ إضافة [وهو الاثنى عشر صندوقاً المقدم ذكرها].

(٣) في /م/ و/د/ [ولاه].

(٤) ساقطة من /د/.

(٥) ساقطة من/م/ و/د/، وأتى محلها في/م/ الفقرة الخاصة بالقضاة وهي:
[وفي زمن أحمد باشا الدفتر دار سابقاً بمصر، تولى قضاء الديار المصرية المولى محمد أفندي الشريف وذلك في أوائل ربيع الآخر سنة خمس وعشرين وألف وإلى أوائل جمادى الأولى سنة ست وعشرين وألف. والمولى محمود أفندي أخي زاده، أخو يحيى أفندي ابن عبد الحليم المبتدى بذكره، وذلك في أوائل جمادى الأولى سنة ست وعشرين وألف وإلى أواخر شهر رمضان سنة سبع وعشرين وألف].
وفي /ع/ وردت إضافةً الفقرة التالية: [رحمه الله وأسكنه فسيح جناته، هو وآباؤه وأجداده، وأبقى الملك فيهم إلى يوم القيامة، بجاه محمد ﷺ].

[٨٩ب(د)]

الباب الخامس عشر
في ذكر سلطنة مولانا السلطان مصطفى(☆)

ابن مولانا السلطان محمد، أخي السلطان أحمد المقدم ذكره. جلس على تخت الملك في يوم الخميس [٧٢ب(ج)] رابع عشرين القعدة الحرام سنة ست وعشرين وألف، وخلع في يوم الأربعاء ثالث ربيع الأول سنة سبع وعشرين وألف(١)، بولد أخيه هو(٢) مولانا السلطان [١٧٣آ(م)] عثمان ابن مولانا السلطان أحمد، بموافقة عظماء أرباب الدولة، وهم سعدي أفندي المفتي(٣)، ومولانا مصطفى أغا(٤) قزلار آغاسي، ومولانا محمد باشا الصوفي(٥) قائم مقام، وذلك لما لم يروا فيه [أهلية للسلطنة](٦) لشدة بذله الأموال، وكثرة ركوبه إلى المحلات البعيدة

(☆) انظر ترجمته في المحبي: خلاصة الأثر ج ٤/ ٣٦٣ـ٣٦٥ ـ في لطائف أخبار الأول/ ١٥١ ـ وفي:

- Creasy, op.cit. P.241,244-245.

(١) مـدة سلطنته الأولى: ٢٤ ذي القعـدة ١٠٢٦ هـ ـ ٣ ربيـع الأول ١٠٢٧ هـ/ ٢٣ تشرين الثاني (نوفمبر) ١٦١٧ـ ٢٨ شباط (فبراير) ١٦١٨ م.

(٢) ساقطة من /ع/.

(٣) هو المولى أسعد بن سعد الدين بن حسن جان التبريزي الأصل، القسطنطيني المولد (٩٧٨ـ ١٠٣٤ هـ/ ١٥٧٠ـ ١٦٢٤ م). عالم من علماء الأتراك، متقن للغات الثلاث العربية والفارسية والتركية. أصبح مفتي السلطنة عام ١٠٢٤ هـ/ ١٦١٤ م وعزل، ثم تولاها ثانية عام ١٠٣١ هـ/ ١٦٢١ م، وتوفي وهو مفتٍ. انظر المحبي: خلاصة الأثر ج ١/ ٣٩٦ـ٣٩٨ ـ البوريني المصدر السابق ج ٢/ ٤٩ـ٥١ وهيوار (كلود): أسعد أفندي. في دائرة المعارف الاسلامية المعربة ج ٢/ ١٢٠ و

- E.I.2. V. II, P.73 art. «ES'AD Efendi».

(٤) لم يعثر له على ترجمة أوفى مما ورد في النص.

(٥) هو والي مصر المترجم له سابقاً، وقد عمل قائم مقام للصدر الأعظم ريثما يعين صدر أعظم أصيل.

(٦) في /م/ [أهلاً للسلطنة] وفي /د/ [أهلية السلطنة].

من غير تقيد بأمر موكب[1] ، لأنه تارك للدنيا وليس براغب فيها، متقيد بالتقشف بحيث أنه كان مدة ملكه لبسه جوخة خضراء بأكمام عربي. وأما أكله فإنه لم يأكل الزفر مطلقاً، وإنما كان أكله الكعك الناشف، واللوز [١٩٠آ(د)] والبندق وأنواع الفواكه. وأما أمره في النساء، فإن والدته أحضرت له جواري عديدة فلم يقبل منهن شيئاً[2] . فحين أرادوا خلعه، وذلك في[3] يوم الثلاثاء ثاني ربيع الأول من السنة المذكورة[4] ، ذهب حضرة المفتي [سعدي][5] أفندي إلى أسكودار، لمولانا الشيخ محمود[6] المعتقد الصالح العالم العامل[7] ، يستشيره في ذلك، فأشار بخلعه، وأن يولى محله مولانا السلطان عثمان. ثم جاء من عنده، وأرسل أخبر مولانا قائم مقام، ومولانا مصطفى آغا، [وذلك قريب][8] العشاء من ليلة الأربعاء. فأرسل مولانا قائم مقام إلى الصوباشي باصطنبول[9] ،

---

(١) في /م/ و/ع/ و/د/ إضافة [ولا غيره].

(٢) في الأصل [شي] صوّبت لغة، وفي بقية النسخ [واحدة] وكذلك في خلاصة الأثر ج ٤/ ٣٦٤.

(٣) ساقطة من /م/.

(٤) ٢ ربيع الأول ١٠٢٧ هـ/ ٢٧ شباط (فبراير) ١٦١٨.

(٥) في /م/ و/ع/ و/د/ [أسعد].

(٦) هو الشيخ محمود الاسكداري، وكان من كبار المتصوفة، فبعد أن عمل بالقضاء والتدريس في أدرنه واصطنبول، اتجه إلى التصوف، وأقام في اسكدار، وأنشأ فيها زاويته المشهورة، وألحق بها جامعاً، وعمل خطيباً فيه. وكان صديقاً حميماً للسلطان أحمد، وله رسالة سماها [جامع الفضائل]. وتوفي عام ١٠٣٨ هـ/ ١٦٢٨ م، وخلفه الشيخ محمود الشهير بغفوري. انظر: خلاصة الأثر ج ٤/ ٣٢٧-٣٢٩.

(٧) في الأصل [العالم] مكررة، وفي /د/ [الكامل] صححت من /م/ لأن هاتين الصفتين كانتا تغدقان متلازمتين على كبار الصوفية.

(٨) في /م/ و/د/ و/ع/ [ذلك وقريب].

(٩) هي القسطنطينية، عاصمة الدولة البيزنطية سابقاً، فالدولة العثمانية، وهي على مضيق البوسفور، وغنية عن التعريف، انظر تفصيلاً عنها في:

- E.I.2. vol IV, P.233-259.

والبحث للمؤرخ (خليل إناجيك).

وقال له: إذا جاءت لك ورقة في غد مختومة، فافعل بما فيها، واحترس[1] على الأبواب، فقال سمعاً وطاعة. وأما مولانا [٧٣آ(ج)] مصطفى آغا فإنه لما مضى[2] من ليلة الأربعاء ست ساعات، ذهب إلى أبواب السراي [٧٣ب(م)] وقفلها جميعاً، وأبواب الأوض[3] التي فيها أكابر السرايا والخدم، وأخذ المفاتيح، وهيأ المحل الذي فيه تخت السلطنة، وأوقد [٩٠ب(د)] فيه الشموع، وفرشه من أحسن الفرش. وذهب من حينه إلى مولانا السلطان عثمان في محبسه الذي هو فيه، وهو محل عمه[4] الذي كان فيه في حياة أخيه المرحوم السلطان أحمد، وفتح له الأبواب، فحصل لمولانا السلطان[5] غاية الرعب، خوفاً من أن يكون عمه أرسل يقتله. فقال له مولانا مصطفى آغا: لا تخف أنت صرت سلطاناً. فلم يصدق ذلك، فصار يحلف له أن القول صحيح، ولا زال يتلطف به إلى أن أدخله[6] إلى محل التخت، فألبسه[7] ثياب الملك وأجلسه على التخت، وقبل يده. وصار يفتح أبواب السرايا باباً باباً، ويدخل من كان [داخل الأبواب][8] لمبايعة مولانا السلطان عثمان، حتى لم يبق أحد في السرايا بغير مبايعة، وهذا كلّه صار، والسلطان مصطفى نائم عند والدته. ثم أرسل مولانا مصطفى آغا أعلم قائم مقام والمفتي، [فحضرا، ودخلا][9] على مولانا السلطان عثمان، وبايعاه أيضاً، وقبلا يده الشريفة. ثم ذهب مولانا المفتي ومولانا [٩١آ(د)] قائم مقام، ومولانا مصطفى آغا إلى مولانا السلطان مصطفى، وذلك

---

(١) في / د/ [واحترص].

(٢) في / م/ و/ د/ و/ع/ وفي خلاصة الأثر ج٤/ ٣٦٥ [أول ما مضى].

(٣) الأوَض: جمع (أوضة) وبالتركية تعني (الغرفة).

(٤) في / م/ إضافة [السلطان] وفي / د/ [السلطان مصطفى].

(٥) في / د/ و/ع/ إضافة [عثمان].

(٦) في / د/ [أدخل].

(٧) في / د/ [من ألبسه].

(٨) في / د/ [داخلاً].

(٩) في / د/ [فحضروا ودخلوا].

وقت الفجر، فطلب من الداخل، فخرج لهم وقال لهم ما جاء بكم في هذا الوقت؟ فكان أول من تكلم له(1) مولانا أسعد أفندي [٧٣ب(ج)] المفتي وقال له(2) : أمر المملكة اختل، والأعداء تسلطت عليها [١٧٤آ(م)]، ونحن نخشى على ضياع الملك، وأنت ليس(3) بلائق للسلطنة. فأجابه بقوله: أنا ما طلبت منكم الملك ولا أردته، وأنا ليس لي به مصلحة، فقالوا جميعاً: ما يمكن بقولك هذا، [لا بد أنك](4) تذهب تبايع ولد أخيك مولانا السلطان عثمان، لأننا أجلسناه على التخت. فقال لهم: جعله الله مباركاً وأنا ليس عندي مخالفة. فقام من حينه، وذهب إلى مولانا السلطان عثمان وبايعه، فقالوا: لا بد أن تحضر(5) بقية الوزراء، ومولانا يحيى أفندي(6) قاضي رميلي، وحسين أفندي(7) قاضي أناطولي، وتشهد على نفسك بالخلع، فقال لهم(8) : أُفعلُ ذلك. فأرسلوا

(1) في /م/ و/د/ و/ع/ [مكلِّم].
(2) ساقطة في /م/ و/د/ .
(3) في /د/ [لست].
(4) في /د/ [إلا باذنك].
(5) في /د/ [يحضر]، وفي /ع/ [الآن تحضر]، وعبارة [لا بد أن] ساقطة.
(6) يحيى أفندي: يبدو أنه (يحيى بن زكريا بن بيرام) (...ـ ١٠٥٣ هـ/ ...ـ ١٦٤٤ م) تركي مستعرب، ولد ونشأ باصطنبول، وولي قضاء مصر، والشام، وبروسة، وأدرنة، واصطنبول، وعمل بالتدريس أيضاً، وقاضي عسكر بأناطولي ثم في روم إيلي، وأعطي الإفتاء السلطاني سنة ١٠٣١ هـ/ ١٦٢١ م، وعزل وأعيد مرات. له شعر بالعربية ومجموعة فتاوى. انظر: خلاصة الأثر ج ٤/ ٤٦٧ ـ هدية العارفين ج ٢/ ٥٣٢ ـ الأعلام ج ٩/ ١٧٧.
(7) في الأصل و/م/ و/ع/ [حسن أفندي] صوّبت من /د/ لأن قاضي عسكر الأناطولي عام ١٠٢٧ هـ/ ١٦١٨ م كان المولى (حسين بن محمد بن نور الله المعروف بأخي زاده). وقد أصبح مفتياً لدار السلطنة، وكان له دور في دعم السلطان مراد الرابع في صراعه مع السباهية، إلا أنه ما لبث أن قتله عام ١٠٤٣ هـ/ ١٦٣٣ م. انظر خلاصة الأثر ج ٢/ ١٠٩ـ١١١.
(8) ساقطة من /د/ .

أحضروا الوزراء، وقاضي رميلي، وقاضي أناطولي، وكتبوا عليه حجة بالخلع. وأرسل[1] مولانا محمد باشا قائم مقام، ورقة الصوباشي[2] التي وعده بإرسالها، وفيها بالمناداة[3] بتولية مولانا السلطان عثمان[4]، نصره الله، في القسطنطينية، فنودي بذلك، فأطاع العام والخاص، واستقر الملك، وكانت أيامه أيام أمان ورخاء[5]، لم يقع فيها كدورة ولا تشويش.

فصل في ذكر من ولّي من البكلربكية على مصر المحمية.

فولى مولانا الوزير **مصطفى باشا**[☆]، فاستولى على مصر من يوم الجمعة عاشر[6] جمادى الأولى سنة سبع وعشرين وألف، وعزل[7] بجعفر باشا[8] الوزير [الذي كان بكلربكياً باليمن سابقاً][9]، في يوم الاثنين ثاني عشري الحجة

---

(١) في الأصل [وأرسلها] صوّبت من النسخ الأخرى لسلامة المعنى.

(٢) في /د/ [إلى الصوباشي] وفي /م/ [للصوباشي].

(٣) في /د/ [المناداة] وفي /ع/ [الأمر بالمناداة].

(٤) انظر ترجمته: في خلاصة الأثر ج ٣/ ١٠٥-١٠٨ - وابن أبي السرور البكري الصديقي: اللطائف الربانية على المنح الرحمانية مخطوطة في دار الكتب المصرية تحت رقم (٥٤٢٥ تاريخ) ص ٢ فما بعد، وفي هذا الكتاب ص (٣٤٠) - (٣٥٥) وفي لطائف أخبار الأول / ١٥١-١٥٢.

(٥) في /د/ ساقطة ويبدو أن هذه الفقرة قد كتبت قبل حدوث الفتنة في عهد السلطان عثمان.

(☆) انظر ترجمته في أوضح الإشارات/ ١٣٦، وقد أسماه «كفلكي مصطفى باشا» - وفي لطائف أخبار الأول / ١٧٢ وأسماه مصطفى السلحدار - وفي زامباور/ ٢٥٠ وسماه (لفكه لي مصطفى).

(٦) في /م/ و/د/ و/ع/ [غرة] وهذا ما أكده أيضاً صاحب (أوضح الإشارات).

(٧) في /د/ إضافة [بحضرة].

(٨) انظر ترجمته في هامش (٦)، ص (٣٣٥).

(٩) في/د/ سقط من العبارة بين المعقوفتين [الذي] وفي /م/ أتت العبارة كما يلي: [كافل الممالك اليمانية سابقاً].

[٧٤آ(ج)] الحرام سنة سبع وعشرين وألف، فكانت مدته ثمانية أشهر إلا تسعة أيام[١]. وكان ليناً [٧٤ب(م)] جداً، استحوذ عليه أقاربه بحيث أنه [كان ليس][٢] له معهم كلام[٣] ولا أمر، ولا نهي، والأمور كلها راجعة إليهم، حتى أدى ذلك إلى الفتنة الشديدة التي وقعت له، وذلك في يوم الجمعة، سابع شهر شوال سنة سبع وعشرين وألف[٤]. وقتل [في ذلك اليوم][٥] كاتب ديوانه [٩٢آ(د)]، والأمير محمد العجمي[٦] آغاة الكملية، ومحمد جاويش[٧] الخزندار. وفي ثاني يوم قتل[٨] يوسف الترجمان السابق[٩]، [وهرب جماعة، منهم][١٠] الأمير يوسف بيك[١١] أمير الحاج الشريف، والأمير علي كتخدا[١٢]

---

(١) مدة ولايته: ١٠ جمادى الأولى ١٠٢٧ هـ ـ ٢٢ ذي الحجة ١٠٢٧ هـ/ ٥ أيار (مايو) ١٦١٨ ـ ١٠ كانون الأول (ديسمبر) ١٦١٨ م ـ وفي أوضح الإشارات/ ١٣٦: غرة جماد الأول ١٠٢٧ هـ ـ ١٠٢٨ هـ/ ٢٦ نيسان (أبريل) ١٦١٨ ـ أواخر كانون الأول (ديسمبر) ١٦١٨ ـ وفي لطائف أخبار الأول/ ١٧٢: ١٣ صفر ١٠٢٧ هـ ـ ١٥ صفر ١٠٢٨ هـ/ ٩ شباط (فبراير) ١٦١٨ ـ ١ شباط (فبراير) ١٦١٩ ـ وفي زامباور: صفر ١٠٢٧ هـ ـ ١٣ ذي القعدة ١٠٢٧ هـ/ شباط (فبراير) ١٦١٨ ـ الفاتح من تشرين الثاني ١٦١٨.

(٢) في /م/ [ليس كان].

(٣) ساقطة من /م/ و/د/ و/ع/.

(٤) ٧ شوال ١٠٢٧ هـ/ ٢٧ أيلول (سبتمبر) ١٦١٨ م.

(٥) في /د/ [فيها].

(٦) في /م/ و/د/ و/ع/ [أحمد] وكذلك في أوضح الإشارات. ولم يعثر على ترجمة لمحمد أو أحمد العجمي غير ما أتى في النص.

(٧) لم يعثر له على ترجمة غير ما ورد في النص.

(٨) في /م/ و/ع/ إضافة [الأمير].

(٩) ساقطة من /م/.

(١٠) في /م/ ساقطة، وحلّ محلها [وفي ثاني يوم هرب].

(١١) لم يعثر له على ترجمة غير ما ذكر في النص.

(١٢) لم يعثر له على ترجمة غير ما ذكر في النص.

الجاويشية، وسليمان الترجمان[١]، وسهراب المقاطعجي[٢] وهذا كله [حصل بسبب][٣] مصطفى بيك[٤]، وهو [[٥] كان سببها. واستمر الأمر يزيد، إلى أن جاء الوزير جعفر باشا[٦] المذكور ترجمته في الذيل[٧]، فما أفاد مجيئه[٨] شيئاً، وصار يصانعهم إلى أن عزل بمصطفى باشا[٩]، وهو ثاني من

(١) لم يعثر له على ترجمة غير ما ذكر في النص، وقد أضيف في /م/ [الأمير] ولم يعثر له على ترجمة.

(٢) لم يعثر له على ترجمة غير ما ذكر في النص.

(٣) في /م/ [كان سببه].

(٤) في /م/ إضافة [البقجلي] لم يعثر على ترجمة له توضح أعماله، وموقعه في المناصب الادارية.

(٥) جميع الفقرة بين المعقوفتين أي حتى [عالم] ص (٣٣٦) ساقطة من /م/ وقد أتى محلها مايلي:
[وهو المثير لها لما فعله الوزير مصطفى باشا مع مصطفى بيك المذكور، من تحقير لشدة ظلمه. واستمر الأمر يزيد إلى أن قتل مصطفى بيك المذكور [من قبل] (أضيفت لصحة المعنى) مولانا الوزير مصطفى باشا الآتي ذكره إن شاء الله تعالى].
وقد أتبعت هذه الفقرة بفقرة القضاة، وهي كما يلي:
[وفي زمن مصطفى باشا المذكور، تولى قضاء الديارالمصرية المولى مصطفى أفندي الشهير بعزمي زاده المرة الثانية، وذلك في أواخر شهر رمضان سنة سبع وعشرين وألف وإلى أوائل شهر رمضان سنة ثمان وعشرين وألف].

(٦) كان حاكماً في بلاد الحبش، ثم عيّن والياً على اليمن عام ١٠١٦ هـ/ ١٦٠٧ م، وقام باستخلاص عدد من المدن من يد الأئمة وانتهت حربه مع «الإمام القاسم» بعقد صلح بينه وبينه. وفي هذه الأثناء عزل عن اليمن ليحل محله الحاجي محمد باشا، فخرج من صنعاء عام ١٠٢٥ هـ/ ١٦١١ م. وكان يعرف العربية والتفسير، وعلم الكلام. ووجه والياً إلى مصر عام ١٠٢٧ هـ/ ١٦١٨ م، ولم يبق فيها طويلاً إذ عزل بعد خمسة أشهر ونصف تقريباً. وفي زمنه وقع وباء كبير عام ١٠٢٨ هـ/ ١٦١٩ م. انظر: الغزي: لطف السمر ج ١/ ٣٥٠ـ٣٥١ ـ المحبي: خلاصة الأثر ج ١/ ٤٨٥ـ٤٨٨ ـ اللطائف الربانية الملحقة بهذا الكتاب ص(٣٥٦) ـ أوضح الإشارات / ١٣٧ ـ لطائف أخبار الأول / ١٧٢.

(٧) أي ذيل «المنح الرحمانية» وهو «اللطائف الربانية».

(٨) في /د/ [بجئته] وفي /م/ [عجبه].

(٩) قدم إلى مصر سنة ١٠٢٨ هـ/ ١٦١٩ م، وأقام والياً سنة فيها، ولم يكن أهل مصر =

ولاهم(١) مولانا السلطان عثمان على مصر [كما هو مذكور في الذيل أيضاً](٢) والله سبحانه تعالى عالم(٣)](٤) .

[(٥) تم المنح الرحمانية في الدولة العثمانية على التمام والكمال، ويتلوه الذيل المسمى باللطائف الربانية على المنح الرحمانية. كتبه لنفسه، ولمن شاء الله من بعده، العبد الفقير محمد بن عمر بن نور الدين بن عبد القادر، الشهير بابن الأحدب(٦)، في ١٣ شهر ربيع الأول سنة ثلاثين وألف(٧)].

= راضين عنه لاستبداده وظلمه، فعزل عنها، انظر: أوضح الإشارات / ١٣٧ـ١٣٨ ـ اللطائف الربانية الملحقة بهذا الكتاب.

(١) في /د/ [ولاه].

(٢) ساقطة من /ع/.

(٣) في /د/ [أعلم].

(٤) نهاية النقص الموجود في /م/. انظر الحاشية ومتنها الحاملة للرقم (٥) من ص (٣٣٥).

(٥) الفقرة بين المعقوفتين لا وجود لها في /م/ و/ع/، وفي /د/ حلّ محلها مايلي: [تمّ المنح الرحمانية في الدولة العثمانية، والحمد لله على كل حال، وصلى الله على سيدنا محمد وآله وسلم. ويتلوه الذيل المسمى بـ «اللطائف الربانية على المنح الرحمانية»، تأليف سيدنا ومولانا شيخ مشايخ الاسلام والمسلمين، أعلم العلماء العاملين، أبلغ البلغاء المستوجهين، كنز النحاة والمفيدين، مولانا وسيدنا الشيخ محمد السرور [٩٢ب(د)] البكري الصديقي. نفعنا الله ببركاته والمسلمين، آمين].

(٦) لم يعثر له على ترجمة.

(٧) ١٣ ربيع الأول ١٠٣٠ هـ / ٥ شباط (فبراير) ١٦٢١ م.

اللطائف الربانية على المنح الرحمانية

اللطائف الربانية على المنح الرحمانية(☆)

[١ك] [(١) الحمد لله الذي أظهر الشرع بالدولة الشريفة العثمانية، إذ عموا بعدلهم سائر البرية، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده، لا شريك له، ولا ضد له، ولا ندّ له. الذي خص من شاء من عباده بالمنح(٢) الرحمانية، وأشهد أن سيدنا ونبينا ومولانا محمداً عبده ورسوله، [صاحب اللطائف الربانية صلى الله عليه وعلى آله](٣) وصحبه وشيعته ووارثيه وحزبه الأنجم الدرية، وسلم تسليماً كثيراً، آمين.

(☆) لم يأت عنوان «اللطائف الربانية في المنح الرحمانية» في نسخة /م/، وإنما توبع في هذه النسخة السياق السابق، بأن وضع عنوان هو:«الباب السادس عشر في ذكر سلطنة مولانا السلطان عثمان بن مولانا السلطان أحمد». كما أن هذا العنوان لم يرد في النسخة /د/، وإنما توبع النص بشكل عادي بعد الخاتمة المذكورة في الحاشية(٥)، (٣٣٦)، إلا أنه أتى في النسخة /ك/ وهي نسخة خاصة بالذيل، وهي موجودة في دار الكتب المصرية تحت الرقم (٥٤٢٥ تاريخ). وقد اتخذت النسخة /ك/ هذه أصلاً، مع العلم بأنها ليست هي في الواقع «الذيل على المنح الرحمانية»، وإنما هي ذيل على «المنح الرحمانية» «وفيض المنان» معاً. والنسخة الحقة للذيل هي النسخة /د/ التي كتبت مباشرة في عهد السلطان عثمان، وقبل أن تحدث الفتنة ضده. ولكن لما كانت المعلومات عن السلطان عثمان في نسخة /د/ قليلة وغير مكتملة، فقد اختيرت /ك/ أصلاً، مع موازنتها مع النسخ الأخرى، والإشارة دائماً إلى ذلك في الهامش.

(١) إن النص المحصور بين المعقوفتين الحاملتين للرقم (١) و (٧) في هذه الصفحة والصفحة التي تليها، غير موجود في نسخة /م/، وهو أمر طبيعي، طالما أن النسخة /م/ ليست من نسخ (المنح الرحمانية) وذيلها [اللطائف الربانية]، وإن تماثلت المعلومات المحتواة فيها، والنص نفسه، معها. كما جاء في مطلع نسخة /د/ كافتتاح للمخطوط العبارة التالية: [بسم الله الرحمن الرحيم وبه نستعين].

(٢) في /د/ [بمنح] وقد أتت في نص /د/ دائماً على هذا الشكل دون (أل التعريف).

(٣) ساقطة من /ك/ نسخة اللطائف الخاصة المشار إليها في هامش (☆) السابق. أضيفت من /د/ لأهميتها في النص.

وبعد فإني حين ألفت كتابي[١] المسمى بـ «المنح الرحمانية في الدولة العثمانية»، [وابتدأت فيه بذكر مولانا السلطان عثمان غازي، وختمته بذكر مولانا السلطان مصطفى][٢] [وذكرت فيه بكلربكيتهم بمصر، فخطر لي أن اجمع تاريخاً أوردت فيه ذكر قضاتهم بمصر، مع زيادات ظهرت بعد تأليف المنح، وسميته [فيض المنان بذكر دولة آل عثمان][٣] ، أحببت أن أذيِّل عليهما[٤] بهذا الذيل لتميل إليه النفوس أعظم ميل. وابتدأت في هذا الذيل بذكر حضرة مولانا وسيدنا، سيد الملوك [السالك في رعيته][٥] أحسن سلوك، مَنْ نشر العدل في الآفاق، وطنّت حصاة فخاره بالاستحقاق، مولانا الملك [١٩٣آ(د)] المؤيد عثمان خان خلّد الله تعالى دولته على [مر الزمان آمين][٦]][٧] .

المرتبة السادسة عشرة[٨]

في ذكر سلطنة مولانا السلطان أبي النصر عثمان[☆]:

ابن مولانا المرحوم [ص ٢(ك)] السلطان أحمد، السادس عشر من ملوك

(١) في /د/ [الكتاب].
(٢) الفقرة ما بين المعقوفتين ساقطة من /ك/ أضيفت من /د/ لإكمال المعنى.
(٣) الفقرة بين المعقوفتين ساقطة من /د/ .
(٤) في /د/ [عليه].
(٥) في /د/ [السالكة في رغبة].
(٦) في /د/[مرّ الأيام]. وفي /د/ بعد [أمين] أتت الفقرة الهامة التالية التي تثبت أن النسخة هي فعلاً «اللطائف»، [**وسميته باللطائف الربانية على المنح الرحمانية**].
(٧) نهاية الفقرة الطويلة الناقصة في نص /م/
(٨) الفقرة مفتقدة في /د/ . وقد جاءت في/م/ و/ع/[الباب السادس عشر].
(☆) انظر ترجمته في: خلاصة الأثر ج ٣/ ١٠٥ـ١٠٨ ـ لطائف أخبار الأول/ ١٥١ـ١٥٢ ـ تحفة الناظرين/ ١٥٤/ ـ مخطوطة نصرة أهل الأيمان/ ١٧٧ـ محمد بن أبي السرور البكري الصديقي: در الجمان في دولة مولانا السلطان عثمان. مخطوطة في مكتبة سوهاج رقم (١٠٣ تاريخ). ف ٤٧٨ ـ ومصورة لها في معهد المخطوطات العربية تحت الرقم (٦٥٥/ تاريخ).

آل عثمان. جلس على تخت الملك في سادس ساعة، من ليلة الأربعاء، ثالث ربيع الأول سنة [٧٥آ(م)] سبع وعشرين وألف، وذلك بعد خلع عمه مولانا السلطان مصطفى [(١) وتوفي إلى رحمة الله تعالى في يوم الخميس ثامن شهر رجب الفرد الحرام سنة إحدى وثلاثين وألف. فكانت مدة سلطنته رحمه الله، أربع سنوات وأربعة أشهر وستة أيام(١)]. [فأول ما ابتدأ به أن أكرم عمه مولانا السلطان مصطفى](٢) بأن وضعه في أحسن الأماكن، وأفرغ عليه جزيل الإنعامات، مع ذكره له بأجمل المحاسن. ثم ثنّى بإكرام والدة عمه(٣)، وجعلها عنده في مقام أمه. وثلّث بوضع إخوته الكرام في موضع لا يدخل عليهم فيه خاص ولا عام(٤). فانظر إلى هذه الخصال الحميدة، والمكارم السديدة(٥)، فهو عين ملوك آل عثمان وانسان عين الزمان، كما أشار إلى ذلك [عم مؤلفه](٦) الأستاذ الشيخ محمد(٧) أبو المواهب الصديقي، دام بقاؤه، بتاريخ [٩٣ب(د)] بديع، كأنه في حسنه زهر الربيع،

(١) إن الفقرة بين المعقوفتين ساقطة من / د/ فقط. وهذا أمر منتظر طالما أن نص / د/ قد دوّن في حياة السلطان عثمان لابعد وفاته، كما حدث للنسخ الأخرى.
مدة سلطنته: ٣ ربيع الأول ١٠٢٧ هـ ـ ٨ رجب ١٠٣١ هـ/ ٢٨ شباط (فبراير) ١٦١٨ـ ١٩ أيار (مايو) ١٦٢٢.

(٢) الفقرة بين المعقوفتين ساقطة من / د/.

(٣) لقد لعبت والدة السلطان دوراً في إيصال ابنها إلى الحكم، وفي الحكم نفسه، أثناء وجوده. انظر:
- Creasy. op.cit, P.245.
وتسمى «ماه بيكر».

(٤) في / م/ إضافة [غير جماعة الخدام].

(٥) في / د/ فقط إضافة الفقرة الطويلة التالية: [خلد الله ملكه على ممر الأيام، وأسبغ جزيل الفضل والأنعام، مع عمر مديد، والعيش في السعادة رغيد]. وهذا دليل واضح على أن النسخة كتبت في حياة السلطان عثمان.

(٦) في / د/[عم المؤلف هو].

(٧) ساقطة من / د/.

وهو[1] :

لمــا وُلِّيتُــمْ علــى البــرايــا   بــإذنِ ربــي حقّــاً وصِــدْقــاً

[ص٣(ك)]

فقلـــتُ حســـنُ واردٍ إلهـــي   عثمـــانٌ عيـــنُ الملـــوكِ حقَّـــاً[2]

وللشيخ عبد الرحمن[3] الملاّح مؤرخاً:

انتشى القُمْريُّ في الروضِ فَأَنْشدْ   وعلـى أَغْصـانِـه غنَّـى وغَـرَّدْ[4]

وزمـــانُ الخيـــرِ والخَيْـراتِ آتـــي   والمَسرّاتُ لهـا الـرحْمَنُ أَوْجَدْ[5]

أَشْـرَقَـتْ شَمْـسُ المعـالـي بـالهَنـا   والصَّفا والفوزُ في الكونِ تجدَّدْ[6]

[٧٥ب(م)]

مـذ تـولّـى مُلْـكَ الأرْضِ الـذي   بـالعـوالـي والظُبـا للمُلْـكِ شيَّـدْ

---

(١) في /م/[حيث قال]، وفي /ك/ ساقطة، أضيفت من /د/.

(٢) [حسن وارد] في /د/[هذا وأراد]، وفي /ك/[عن وارد]، وفي /م/ [عن والده] أصلحت من /ع/ لسلامة المعنى والوزن.
- الشطر الثاني بحساب الجمّل: عثمان= ٦٦١ عين= ١٣٠ الملوك: ١٢٧ حقا: ١٠٩
٦٦١ +١٣٠ +١٢٧ +١٠٩= ١٠٢٧ هـ
- البيتان من البحر الوافر.

(٣) في /د/[الرحيم].

(٤) أتت في جميع النسخ، [انشا] ولكن يفضل عليها لحسن المعنى [انتشى]، وقد تكون [انشا] تصحيفاً لها.
- [فأنشد] في /د/[أنشد]، وفي /م/ و/ك/[وأنشد] صوبت من /ع/ لبلاغة المعنى.

(٥) [والخيرات آتي] في /د/ وفي /م/ و/ك/ [والخيراتي]. وفي /ع/ [والجبر آتي]. صوّبت كما هي أعلاه لسلامة المعنى والوزن.

(٦) [المعالي] في /د/ و/م/ و/ع/ [المعاني] وتصح معنى كذلك بصفتها تعني [الصفات الحميدة].

الإمـــامُ العـــادلُ المَلِـــكُ الـــذي هُـوَ ذو النُّورَيْنِ عُثْمانُ المـؤيَّدْ[1]
مَلِـــكٌ فَـــوْقَ السِمـــاكَيْـــنِ سَمـــا وَلَـــهُ فـــي هـــامـــةِ الجَـــوْزاءِ مَقْعَـــدْ
آلُ عُثْمــــانَ لَهُـــمْ فَخْـــرٌ بــــهِ وَهْـوَ فـي الأَحْكـام بـالحقِّ مُسَـدَّدْ
عَـــنْ أَبيـــهِ قـــد بـــدَا بَـــدْرَ الهُـــدَى ولقــد أَحيْــا لنــا السلطــانَ أَحْمَــدْ
مَـنْ تـولَّـى المُلْـكَ فـي عـامِ الصَفـا أَرِّخـــوهُ شـــاهُ عُثْمـــانُ مُـــؤيَّـــد[2]

[ص٤(ك)] فأيامه زاهرة، ولياليه بالسعادة باهرة، صفت له الأيام من الكَدَرْ وسابقَ السعدَ مرادُه وبدر[3] ، وقالت السعود المخبوءة خُذْ، وقالت الأقدارُ تَحصَّن بألطاف الله وعذّ، ودانت له ملوك الأرض وأصبح في ملكه الطول والعرض [١٩٤آ(د)] مع رخاء الرخاء تهب نسيما، ووجه الأمن استقر وسيما، [والانعامات تفاض فتخجل البحار الزاخرة، وبدرها[4] إذا فاض استحى منه البدر، ولم يخرج من الدارة][5] . سلطان سلاطين الاسلام[6] ، وفريد العصر والأوان، خليفة الله الأعظم[7] في أفراد نوع الانسان، ذو النورين[8] ، ثالث العمرين[9] ، ظل الله الممدود، مَنْ الظلم والجور في زمنه مفقود، واسطة

(١) في /ك/ البيتان ساقطان، بشكلهما المدّون أعلاه وقد أتيا فيها في بيت واحد هو:
مُـــدْ تـــولّـــى مُلْـــكَ الأَرْضِ الـــذي هُـوَ ذو النُورَيـنْ عُثْمـانُ المـؤيَّـدْ
(٢) الأبيات من بحر الرمل، والفقرة [شاه عثمان مؤيد] تعادل بحساب الجمَّل: شاه= (٣٠٦) + عثمان= (٦٦١) + مؤيَّد= (٦٠) = ١٠٢٧ هـ.
(٣) في الأصل (ك) و/د/ إضافة لا معنى لها، وهي [ولو].
(٤) في /ع/ [وبدوها].
(٥) في /م/ الفقرة بين المعقوفتين ساقطة.
(٦) في /ك/ و/ع/ [الزمان]، وفي /د/ وردت إضافة بعد الاسلام، وهي [ظل الله على كافة الأنام].
(٧) ساقطة من /د/ .
(٨) كناية عن تشبيهه بعثمان بن عفان لتشابه الاسمين.
(٩) يقصد أنه بعدله يأتي بعد عمر بن عبد الخطاب الخليفة الراشدي، وعمر بن العزيز الخليفة الأموي.

عقد[1] ملوك آل عثمان، المحفوف بعناية الملك المنّان. مَنْ أغدق على خواصه بالجوائز السنّية، وعمّهم بالهبات البهية، فكم له من مناقب شائعة بين [٧٦آ(م)] الأنام، ويد طولى على الخاص والعام.

شعر:

يَدٌ أَلِفَتْ [بَذْلَ[2]] الأيادي وفتَّحت ... لنا كلَّ بابٍ في المكارمِ مُقْفَلِ[3]

إذا هِيَ جَادَتْ أَوْمَضَ اليُسْرُ مِثْلَها ... كإيماضِ بَرْقِ العارِضِ المتهلِّلِ[4]

[ص٥(ك)]

تحـنُّ إلـى بَـذْلِ الأيـادي بَنـانُها ... وتَحْمِلُ مِنْ ثِقْلِ النَّدى كلَّ مُفْضَلِ[5]

ومما وقع لحضرته الشريفة[6]، بعد جلوسه على التخت، أن أخا سلطان التتار[7] الموضوع رهينة بيدي

---

(١) ساقطة من /م/.

(٢) [بذل] تبدو في /م/ [يبيد] ولا معنى لها.

(٣) أبيات الشعر الثلاثة مفقودة في /م/، وهي من البحر الطويل.

(٤) [اليُسر مثلها] في /د/ [السر مثلها]، وفي /ك/ [العين مقلها]. ثبتت من /ع/، ونصرة أهل الإيمان لصحة المعنى. [العارض] في /د/ [العاصر]، وفي نصرة الإيمان [القاصر] ولا يبدو للكلمتين معنى، إلا إذا قصد بـ[العاصر] [المُعْصِرات] أي السحائب تعتصر بالمطر [المنجد مادة (عصر)] وبذلك يكون لها معنى [العارض].

(٥) [تحنُّ] في /د/ و/ع/ [تحفُّ]، و[بنانها] في /د/ [ثناءها]، و[مفضّل] في /ك/ و/ع/ [مقفل] صوّبت من /د/.

(٦) في /د/ أضيفت الفقرة التالية: [لا زالت رتبته عالية منيفة].

(٧) أخو سلطان التتار: المقصود بالتتار هنا «تتار شبه جزيرة القرم» الذين استوطنوا شبه الجزيرة منذ ١٢٣٩م، ودانوا بالاسلام، وأقاموا علاقات تجارية وسياسية مع المماليك في مصر، وهم المعروفون بتتار القطيع الذهبي. ومنذ مطلع القرن الخامس عشر كان على رأسهم أسرة «جيراي» أو «كيره» التي عملت على استقلال شبه جزيرة القرم عن حكم دولة القطيع الذهبي في روسية. إلا أن الأسرة اضطرت للاعتراف بتبعيتها للدولة العثمانية منذ عهد محمد الفاتح عام ٨٨٠ هـ/ ١٤٧٥ م، =

قلّة[١] هرب. فحين بلغ مولانا السلطان ذلك أرسل إلى قائم مقام محمد باشا[٢]، وقال [له][٣] لا بد من تحصيله[٤]، فأجابه [٩٤ب(د)] بمزيد الامتثال. فبعد مضي ثلاثة أيام من ذلك اليوم[٥]، لم يحضر، فأرسل مولانا السلطان إلى قائم مقام أحضره، فقال: ما جرى[٦] في الرجل المطلوب؟ فقال له: يا مولانا ما أمكن تحصيله[٧]، ولكن هذا أيضاً وقع لأجدادكم، وهرب من عندهم قبل[٨] ذلك. وصار محمد باشا يعدد له هذا الأمر. فحصل لمولانا السلطان غاية[٩] الغضب، وقال: أنا أرسلت طلبتك تكون حكوي بين يدي؟ اذهب فحصّله، وإلا وتربة أجدادي أخذت رأسك[١٠]. فخرج الوزير محمد باشا وهو في غاية الغمّ [بسبب ذلك][١١] [فحصّل

= ومع ذلك ظلت متمتعة بنوع من الاستقلال الذاتي. ومنذ زمن الخان «سعادة جيراي» (٩٣٠ـ٩٣٨ هـ/ ١٥٢٤ـ ١٥٣٢ م) غدت العادة أن يرسل الخان أحد أخوته رهينة إلى اصطنبول. وخلال مرحلة حكم السلطان عثمان، فإن الخان القائم على حكم القرم، كان (جاني بيك جيراي) (المرة الأولى) (١٠١٩ـ ١٠٣٣ هـ/ ١٦١٠ـ ١٦٢٣ م) ولا يعرف اسم الأخ الرهينة، انظر:

- E.I.2. vol.II. Art (Giray) p.1138-1140 - vol V. art (Kirim) p.138-140.

(١) يدي قلة: قلعة أمر السلطان محمد الفاتح ببنائها بعد فتح القسطنطينية، في الجنوب الغربي من المدينة وقرب السور، وغدت مع الزمن سجناً وتقوم قربها المدابغ والمسالخ، انظر: - E.I.2. vol.iv.p. 234 et la Carte. art. «Istanbul».

(٢) إنه محمد باشا الصوفي المترجم سابقاً.

(٣) ساقطة في جميع النسخ ما عدا /ك/ .

(٤) في /د/ [تخلصه].

(٥) في /ك/ ساقطة، أضيفت من النسخ الأخرى لسلامة المعنى.

(٦) في /م/ [ما وقع].

(٧) في /د/ [تخلصه].

(٨) في /د/ و/م/ و/ع/ [مثل].

(٩) في /د/ [غايت].

(١٠) في /م/ إضافة [عوضه].

(١١) في /م/ [بهذا السبب].

الرجل][1] بعد يومين من هذه الواقعة[2] ، [ووضع في مكانه][3] بيدي قلة.

[هذا][4] ، ومن محاسنه[5] ، [أنه لم يقتل من أخوته أحداً، وهم سبعة][6] : السلطان محمد، والسلطان مراد، [والسلطان قاسم][7] ، والسلطان سليمان[8] والسلطان سليم، [ص٦(ك)] [والسلطان إبراهيم، والسلطان بايزيد. وأبغض ما عليه من يتعاطى الرشوة][9] ، وحين بلغه عن خوجاته [شيء من ذلك][10] عزله ونفاه، مع أنه كان أقرب الناس إليه [وبعد ذلك رضي عنه على شرط عدم الرشوة][11]. وكان متقيداً بالرعايا، يسأل عن

---

(١) في /د/ و/ع/ [فحصَّله].

(٢) ساقطة من /د/.

(٣) في /م/ [ووضعه مولانا السلطان في مكانه]، وفي /د/ [ووضعه في مكان].

(٤) ساقطة من /م/.

(٥) في /د/ إضافة [أطال الله بقاءه] وهذا دليل آخر على كتابة النسخة في حياة السلطان عثمان.

(٦) في /م/ أتت الفقرة بين المعقوفتين كما يلي: [عدم قتله أخوته ومنهم]. وكلمة [سبعة] ساقطة من/ع/ ويبدو أن عددهم كان (ستة) بعد إسقاط (عثمان) منهم، انظر الحاشية (٧)، ص (٢٨٩).

(٧) ساقطة من /ك/ و/ع/ أضيفت من /د/ و/م/.

(٨) في /ك/ [حسن] وفي /د/ [حسين] وفي /م/ [جهان كير]. وفي الواقع لم يكن بين الأخوة كما ذكر ابن أبي السرور البكري نفسه في كتابه «نزهة الأبصار وجهينة الأخبار» (ورقة ١٩٦ب) من حمل تلك الأسماء، وكذلك اسم «سليم» الوارد بعد [حسن]. وقد رؤي تصويب اسم [حسن] إلى [سليمان] أما [سليم] فأبقي، إذ لعل العدد الأول كان ثمانية، ومنهم سليم، وهو اسم دارج عند آل عثمان. أما أن عثمان لم يقتل أحداً من أخوته، فقد ذكر مؤرخنا ذاته في «نزهة الأبصار» أن «السلطان محمد» قتله السلطان عثمان، وقد جاء هذا أيضاً في جميع مؤلفاته وفي نسخة /ك/ ذاتها.

(٩) أتت الفقرة بين المعقوفتين في /م/ كما يلي: [وكان أبغض ما إليه الرشوة].

(١٠) في /م/ [أنه ارتشى].

(١١) في /م/ [ثم استتوبه ورضي عنه]، وفي /د/ ساقطة.

أحوالهم [وأحوال المملكة][1] جميعاً[2] ، [١٩٥آ(د)]. [[3] ومما أحدثه مولانا السلطان [نصره الله] أنه غزا طائفة القزق)[4] . وقبل ذهابه [٧٦ب(م)]

---

(١) في /م/ أتت الفقرة كما يلي: [ويتفقد أمورهم وأمور مملكته]، وفي /ع/ وردت الفقرة كما هي أعلاه ما عدا أن [المملكة] أتت [مملكته].

(٢) في /د/ إضافة النص التالي: [فإن أحسَّ من أحد من ولاته نوع رشوة، أو ظلماً، عزله مع زيادة التحقير، فنسأل الله تعالى دوام ملكه على ممر الأيام، بجاه الملك العلام، ونبيه عليه أفضل الصلاة والسلام. فهو الملك العادل، والبحر الكامل، زين الملوك، السالك في دولته أحسن السلوك. جمع الكمالات، وحاز أفضل البراعات، من شاع ذكره في المشارق والمغارب، وطلع بين أهلَّة أهله طلوع الشمس في الغياهب. كم له من صدقات وافرة ومكارم متكاثرة، مقيد بالشجاعة، والحظ والبراعة. زين آل عثمان، صاحب المجد والاحسان، .اختار لخدمته الوزراء النبلاء، ورفض عن حضرته السفلاء الجهلاء. فقضاته حازوا العلم الوافر، والخير من جانبهم للرعايا متكاثر، مقيدون في أحكامهم بالشريعة الغراء، فأيامهم هي الأيام الزاهرة، والحمد لله رب العالمين].
والقسم الأكبر من هذه الفقرة وردت في النسخ الأخرى في آخر ترجمة السلطان عثمان انظر ص (٣٥٥) من هذا الكتاب.

(٣) ابتداءً من هذه المعقوفة المزدوجة وحتى مطلع ص (٣٥٦) ساقط من /د/ .

(٤) ما بين القوسين ساقط من /م/ وأتى مكانه الفقرة التالية: [ومن غزواته غزوه لبلاد القزق]. القزق، أو القوزاق: وتعني الكلمة بالروسية، أو بالقيرغيزية، «البدو»، وقد تعني المغامرين، والجوّالة. وقد أطلقت هذه التسمية على القبائل الأوزبكية التي تركت «الخان أبا الخير» وهاجرت نحو سهوب شمال شرقي تركستان، وهم نواة سكان (قزقستان) اليوم. كما أطلقت أيضاً على الشعب البدوي أو نصف المستقر في سهوب روسيا الجنوبية، وهم من الصرب (السلاف). وأهم أقسامهم قزق نهر الدنيبر، ونهر الدون. وقد ظهروا قوة لها أثرها في الأوضاع السياسية في القرن الخامس عشر نتيجة تدفق الرحّل الآسيويين. فشرعوا يبحثون عن أرض جديدة، وقد استقر بعضهم عند نهر الدنيبر على الحدود الجنوبية الشرقية للمملكة البولونية الليتوانية (أوكرانيا)، وبتماس مع خانات القرم. وقد أقلقوا جيرانهم من الأتراك المسلمين، والبولونين، والروس، بل وصلت بعض هجماتهم حتى =

قتل أخاه المرحوم مولانا السلطان محمد المنادد له في عمره، وذلك خوفاً من الفتنة بعده. وحين أراد قتله، أحضره إلى محل جلوسه، وكان جالساً على صفّة، وبيده كتاب يقرأ فيه، فحين حضر بين يديه، قال له مولانا السلطان محمد: بالله عليك، لا تدخل في دمي، ولا تجعلني خصمك يوم القيامة، وأنا أقنع منك برغيف في كل يوم. فما كان من جوابه إلا الأمر [بخنقه بالوتر بين يديه][1] ، ففار من منخريه دم إلى أن وصل إلى [عمامة مولانا السلطان المذكور. وكان قتله][2] في جمادى الآخرة سنة ثلاثين وألف[3] ، فما حال على مولانا السلطان عثمان الحول، حتى فعل به كما فعل بأخيه . [قال الله تعالى: «سَيَجْزِيهِم وَصْفَهُم»[4] ، وقال صلى الله عليه وسلم: (من حفر لأخيه قَليباً أوقعه الله فيه قريباً[5])][6] . وقال ﷺ: (كما تدين تدان)[7] ، [قال

= الأناضول. انظر:

- E.I.2. vol IV. P.881: Art «Kazak».

. - G.L.E. vol III. P.535 art. «Cosaque»

(١) في /م/ [فخنق بحضرته].

(٢) في /م/ أتت الفقرة [عمامته وكان].

(٣) جمادى الآخرة ١٠٣٠ هـ/ نيسان (أبريل) ـ أيار (مايو) ١٦٢١ م.

(٤) سورة الأنعام (٦)، الآية (١٣٩)،

(٥) القَليب: البئر (المنجد مادة قلب). الحديث الشريف: قال الحافظ «ابن حجر» «لم أجد له أصلاً، وإنما ذكره صاحب الأمثال بلفظ: «من حفر جباً أوقعه الله فيه منكباً». وذكر عن كعب الأحبار أنه سأل ابن عباس: «من حفر مهواة كبّهُ الله فيها»، فقال ابن عباس: «إنا نجد في كتاب الله: ﴿ولا يَحيقُ المَكْرُ السَيِّءِ إلا بأَهْلِهِ﴾. ويجري على الألسنة أيضاً «من حفر بئراً لأخيه أوقعه الله فيه». فهو إذاً ليس بحديث. انظر: اسماعيل محمد العجلوني الجراحي (المتوفى ١١٦٢ هـ): كشف الخفاء ومزيل الإلباس عما اشتهر من الأحاديث على ألسنة الناس. تحقيق أحمد القلاش، جزءان. حلب د.ت. ج ٢/ ٣٣٩ـ٣٤٠.

(٦) ما بين معقوفتين ساقط من /م/.

(٧) رواه أبو نعيم والديلمي عن ابن عمر، رفعه في حديث بلفظ «البر لا يبلى، والذنب لا ينسى، والديان لا يموت فكن كما شئت، فكما تدين تدان». وأورده =

الشاعر][1] :

أَحْسِنْ إلى الناسِ جَمْعاً يأتي لكَ الاحسانُ
ولا تُعَجِّلْ عقاباً لَوْ أنَّكَ السلطانُ
قد قال خَيْرُ البرايا كما تَدينُ تُدانُ[2]

[ص٧(ك)] [وخرج لقتالهم][3] في أواخر جمادى الثانية سنة ثلاثين وألف[4] ، [وكان خروجه لهم][5] في نحو الستمائة ألف[6] . وجعل القنطرة التي على البحر، الحاجز بينه وبين الطائفة المذكورة، وأتقنها. [وهذه القنطرة هي التي أحدثها مولانا السلطان نصره الله][7] . ثم حين حلول ركابه الشريف ببلاد القزق، قاتلهم أشد قتال، وحصل لهم من حضرته الشريفة مزيد النكال، [ونصره الله عليهم، ببركة الأولياء، أرباب الأحوال][8] ، وأخذ منهم جزية [٧٧آ(م)] ثلاث سنين، وصار النصر له قريناً، مع ما انضاف لذلك من أخذ القلاع المانعة [بالارتفاع، والغنائم السنية الفائقة البهية][9] . فلما حاز ما هنالك، واستولى على تلك الممالك، عاد إلى الديار الرومية منصوراً،

= ابن عدي في الكامل ومسنده ضعيف، وذكره ابن حجر في اللآلىء المنثورة. انظر المصدر نفسه ج ٢/ ١٨٤ـ١٨٥.

(١) في /ع/ [وقد قيل في المعنى].
(٢) الأبيات من بحر المجتث.
(٣) في /م/ [وكان خروج مولانا السلطان عثمان المذكور لقتال القزق].
(٤) أواخر جمادى الثانية ١٠٣٠ هـ أواخر أيار (مايو) ١٦٢١ م.
(٥) ساقطة من /م/.
(٦) في /م/ إضافة [مقاتل، رحمه الله].
(٧) في /م/ [وهو الذي أحدثها] وفي /ع/ الفقرة ذاتها مع إضافة [ورحمه] بعد [نصره الله] مما يدل على نقل من الأصل، ثم استدراك لأنه عند النقل كان قد توفي، والأمر ذاته في هذه النسخة (ك).
(٨) الفقرة بين المعقوفتين ساقطة من /م/.
(٩) ساقطة من /م/.

وبالخيرات محبوراً[١] وذلك في أواخر السنة المذكورة.

[ص٨(ك)] ثم لما جلس على تخته الشريف، ومحل عزه المنيف، شرع[٢] [في أخذ أهبته، وأراد السفر إلى][٣] مكة المشرفة. وأخرج خيامه إلى أسكدار، وذلك في يوم الأربعاء سابع شهر رجب الفرد سنة إحدى وثلاثين وألف[٤]، وصمم على ذلك، فحصل اللغط والكلام في ذلك اليوم. وقامت الفتنة، واجتمعت طائفة الاسباهية والينكجرية في الأودة الجديدة المخصوصة بهم، واتفقوا على عدم السفر مع حضرة مولانا السلطان[٥]. ثم [اجتمعوا في][٦] آت ميدان[٧]، واتفقوا على قتل الوزير الأعظم دلاور باشا[٨] وقزلار

---

(١) في /م/ [مجبوراً].

(٢) في /ع/ إضافة مايلي: [في الإنعامات للعساكر، وجبر منهم كل خاطر، فهابته ملوك الآفاق، وذلّ لحضرته أرباب النفاق. وحين ذهب حضرة مولانا السلطان نصره الله إلى قتال القزق، جعل قائم مقام القسطنطينية عنه مولانا الوزير أحمد باشا الذي كان بكلربكياً بمصر المحروسة في سنة أربع وعشرين وألف. هذا ولما عاد رحمه الله تعالى من الغزاة، أراد السفر إلى].

(٣) في /م/[في التجهز إلى]. وفي /ع/ ساقطة، وحل محلها ما ذكر أعلاه في الهامش السابق (٢).

(٤) الأربعاء ٧ رجب ١٠٣١ هـ/ ١٨ أيار (مايو) ١٦٢٢ م.

(٥) في /م/ إضافة [رحمه الله].

من المعروف ـ كما يذكر المؤرخ كريزي P.243 ـ بأن هدف السلطان عثمان من الذهاب إلى الحج هو الوصول إلى دمشق، ثم وضع نفسه على رأس جيش من الأكراد وغيرهم، وعده وزيره دلاور باشا بجمعه قرب المدينة. وبهذا الجيش الذي كان سينظمه على نمط جديد، كان ينوي العودة إلى القسطنطينية، والقضاء على الإنكشارية والسباهيين، وإعادة تنظيم الحكومة تنظيماً جديداً.

(٦) في /م/[تذاهبوا إلى].

(٧) آت ميدان: (آت) كلمة تركية تعني (الحصان). «وآت ميداني» «ميدان للخيل» في اصطنبول أقيم على أنقاض الهيبودروم الامبراطوري ويقع جنوب شرقي المدينة. انظر: [دائرة المعارف الاسلامية المعربة. ج ٤٢٣/١].

(٨) دلاور باشا: صدر اعظم في الدولة العثمانية من أصل كرواتي. تنقل في عدة =

آغا سليمان آغا دار السعادة[١] ، وباقي باشا[٢] الدفتردار، وعمر افندي الخوجا[٣] ، [لأنهم كانوا سبباً لتحرك مولانا السلطان إلى السفر إلى الحج][٤] [وهجموا في ذلك اليوم بعد الظهر على[٥] بيت عمر أفندي الخوجا، ونهبوا أمواله، وأرادوا قتله، فما وجدوه][٦] . ثم لما كان وقت العصر، اجتمعت الموالي والقضاة العسكر، بمولانا السلطان عثمان وسألوه بأن يعطي العسكر، دلاور باشا الوزير الأعظم، وسليمان آغادار السعادة، أو يقتلهما هو حتى تسكن الفتنة[٧] ، [وأبرموا عليه في السؤال][٨] . فامتنع مولانا المرحوم السلطان عثمان من ذلك، وعاند[٩] ، وصمم على عدم إعطائهما[٩ك، ٧٧ب(م)] وقال: أما السفر فتركته، وأما قتل هذين المذكورين أو تسليمهما للقتل، فما

مناصب قبل الوصول إلى الصدارة العظمى، ومنها ولاية بغداد، وديار بكر. حارب تجاه الصفويين ١٠٢٥ هـ/ ١٦١٦ م وتجاه البولونيين عام ١٠٣٠ هـ/ ١٦٢١ م. والسلطان عثمان هو الذي أوصله للصدارة العظمى، ولم يبق طويلاً، إذ قتل في ٨ رجب ١٠٣١ هـ/ ١٩ أيار (مايو) ١٦٢٢ م. وقد عمر خاناً بين الرها وبيره جيك وهو خان (تشار مَلِك). أنظر:

- E.I.2. Vol II, P.285. art. «Dilawar Pacha»

(١) إن «آغادار السعادة» أو «آغاسراي السلطان» هو لقب القزلار آغاسي أيضاً:

- Gibb & Bowen. Part I, P.76.

أما سليمان فلم يعثر على ترجمة خاصة به.

(٢) لم يعثر على ترجمة له.

(٣) لم يعثر له على ترجمة خاصة.

(٤) الفقرة بين المعقوفتين ساقطة من /م/.

(٥) ساقطة من /ك/ و/ع/ أضيفت من خلاصة الأثر ج ٣/ ١٠٨ لصحة اللغة.

(٦) ما بين المعقوفتين أتى في /م/ كما يلي: [ثم ذهبوا إلى منزل الخوجا في ذلك الوقت، فما وجدوه، فنبهوا بيته].

(٧) في /م/ إضافة [وقالوا له يا مولانا السلطان، العسكر متحققون أن ما حرككم للسفر إلا هؤلاء الجماعة].

(٨) مابين المعقوفتين ساقط من /م/.

(٩) ساقطة من /م/.

أفعل ذلك. واستمر الحال على ذلك إلى المساء. وتفرق العسكر لمنازلهم. ولما أصبح الصباح، وهو يوم الخميس ثامن رجب(١)، اجتمعت العساكر جميعاً بالسلاح والسيوف وجميع آلات الحرب، وذهبوا إلى الموالي(٢) أفواجاً أفواجاً، وجمعوهم(٣) بالجامع الجديد(٤) الذي عمره مولانا(٥) السلطان أحمد، واتفقوا على قتل عمر أفندي، وباقي باشا، ودلاور باشا الوزير الأعظم، وسليمان آغا قزلار آغاسي(٦). فذهب قاضي العسكر، وقاضيا استانبول، وبعض الموالي، إلى مولانا السلطان عثمان، وقالوا له: يا مولانا السلطان، هذه الفتنة لا يذهبها(٧) إلا القتل لدلاور باشا، وقزلار آغاسي(٨). فعاند السلطان في ذلك، وما سمع كلامهم، وذلك ليقضي الله أمراً كان مفعولاً. واستمر الحال كذلك إلى وقت الظهر، وعجز العسكر من الانتظار، فهاجم العسكر السرايا، فوجدوا مولانا السلطان مصطفى بين الأبواب، فأخرجوه وأجلسوه على كرسي(٩) السلطنة. وبايعه العلماء والموالي الموجودون في ذلك الوقت. وقرب المساء أركبوا(١٠) مولانا السلطان مصطفى في العربة، وأرسلوه [١٠ك] إلى [مسجد الينكجرية](١١) المعروف بأدنة مسجد(١٢). ولما رأى مولانا

(١) ٨ رجب ١٠٣١ هـ/ ١٩ أيار (مايو) ١٦٢٢.
(٢) أي القضاة الكبار والعلماء.
(٣) في /م/[وأتوابهم].
(٤) أنظر ترجمة السلطان احمد في هذا الكتاب ووصف جامعه.
(٥) في /ع/ إضافة [المرحوم].
(٦) في /ك/ و/ع/ إضافة [للقتل] وهي لامعنى لها في الجملة.
(٧) في /م/[لا يدفعها].
(٨) في /م/[سليمان آغا].
(٩) في /م/[تخت].
(١٠) في /ك/ و/م/ و/ع/[فأركبوا]، صوِّبت لسلامة الأسلوب.
(١١) في /م/[المسجد المتعلق بالينكجرية].
(١٢) أدنه مسجد: لم يعثر له على تعريف غير ما ورد في النص.

السلطان عثمان هذا الفعل، تحير في أمره، وأخذ معه حسين باشا[١] الوزير الأعظم سابقاً، وذهب [١٧٨آ(م)] إلى بيت آغاة الينكجرية ليدبر أمره. وقال له مولانا السلطان عثمان: تذهب وتأخذ خاطر العسكر، وتجعل لكل انسان خمسين شريفياً، وخمسة أذرع جوخ، وألزمه بذلك. فذهب الآغا إلى طائفة العسكر وكلمهم في ذلك، فما كان من جواب العسكر إلا قتل آغاة الينكجرية. [وذهب العسكر][٢] من فورهم لبيت الآغا المذكور، وقتلوا حسين باشا، وقبضوا على مولانا السلطان عثمان، وأحضروه لمولانا السلطان مصطفى فأرسله إلى يدي قلة. وأحضر العسكر دلاور باشا، [وقزلار آغاسي سليمان آغا][٣] ، وقطعوا رأسيهما[٤] ، وعلقوا رأس آغاة الينكجرية، وسليمان آغا، وحسين باشا، ودلاور باشا، على جامع المرحوم السلطان بايزيد[٥] . ووقعت البيعة العامة لمولانا السلطان مصطفى، وجلس على سرير الملك[٦] . وجعل مولانا السلطان مصطفى، زوج أخته داود باشا[٧] ، وزيراً أعظم. ثم لما كان

---

(١) حسين باشا: هو الذي أسماه «زامباور» (مره حسين). وكان صدراً أعظم في رمضان ١٠٢٩ هـ وقبل دلاور باشا، على ما يبدو. أنظر: زامباور/ ٢٥٢. ولم يعثر له على ترجمة أوفى.

(٢) في /م/ [وذهبوا].

(٣) في /م/ [وسليمان آغا دار السعادة].

(٤) في /م/ [روسهما].

(٥) جامع السلطان بايزيد ويقع إلى جنوب السراي القديمة في اصطنبول، ويطل على ميدان «توري». وقد بناه السلطان بايزيد الثاني بين ٩٠٦-٩١١ هـ/ ١٥٠١-١٥٠٥ م. وألحق به مدرسة، ومستوصفاً، وحماماً، وخاناً. وقد غدا هذا المركب العمراني مركز ناحية تمتد حتى بحر مرمرة.
انظر:

- E.I.2. Vol IV, P.240-241. art. «Istanbul».

(٦) مدة سلطنته الثانية: ٨ رجب ١٠٣١هـ - ١٠ ذي القعدة ١٠٣٢ هـ/ ١٩ أيار ١٦٢٢- ٥ أيلول ١٦٢٣ م.

(٧) جاء في ترجمة دائرة المعارف الاسلامية لداود باشا أنه زوج أخت والدة السلطان =

بعد العصر من هذا اليوم، ذهب داود باشا إلى يدي قلة، من غير علم مولانا السلطان [١١ك] مصطفى، [وخنق مولانا السلطان عثمان، وقتله][١] وكفّنه، وصلى عليه، ودفنه عند أبيه مولانا المرحوم السلطان أحمد. وقد أرخ وفاته الشيخ عبد الرحمن الملاح:

مليكُ عدلٍ قد انْقَضى ومَضَى   عليه من ذي الجَلال رضوانُ

[٧٨ب(م)]

مـاتَ شهيـداً، قُلنـاَ: تـاريخُـه   حلَّ النعيمَ المليكُ عثمانُ[٢]

ثم لما كان يوم الجمعة تاسع[٣] شهر رجب المذكور، ذهب العساكر [سنة

= مصطفى لا زوج أخت السلطان مصطفى نفسه.
داود باشا: وهو الملقب «قره داود باشا». وهو بشناقي الأصل، وقد نشأ في السراي السلطانية، وتقلد عدة مناصب وكلف في عهد السلطان أحمد الأول بعدة حملات حربية. وولي منصب قبودان باشا في بداية العهد الأول لحكم السلطان مصطفى (١٦١٣ م). وفي الثورة ضد السلطان عثمان اختاره الانكشارية صدراً أعظم باقتراح والدة السلطان مصطفى، وكان داود باشا زوج أختها، وهو الذي أعدم السلطان عثمان. وصرف عن منصبه بعد أسابيع قليلة، ثم حوكم وأعدم في ٧ ربيع الأول ١٠٣٢ هـ/ ٩ كانون الثاني (يناير) ١٦٢٣ م.
انظر: دائرة المعارف الإسلامية المعربة. ج ٩/ ١٢٦ـ١٢٧ (داود باشا).

- E.I. 1. Vol I. P.953
- E.I. 2. Vol II. P.189. art. «Dawud Pacha».

(١) في /م/[وأنفذ في مولانا السلطان عثمان قضاء الله وحكمه، وغسله]. وفي /ع/ وردت كما هي أعلاه ماعدا لفظة [وقتله]. وحل محلها [وغسله].

(٢) الأبيات من البحر المنسرح. وحساب الجملّ للفقرة [حلّ النعيم المليك عثمان] هو: ٣٨+ ٢٠١+ ١٣١+ ٦٦١ = ١٠٣١ هـ

(٣) في /ك/[ثاني] وفي /ع/[ثامن] صوّبت من /م/ لأنها أصح: فقتل دلاور باشا وجماعته كان في ٨ رجب، والنهب جرى في اليوم التالي. كما أن يوم الجمعة كان في التاسع من رجب لا الثامن. ٩ رجب ١٠٣١ هـ/ ٢٠ ايار (مايو) ١٦٢٢ م.

١٠٣١](١) لبيوت المقتولين، فنهبوها، وكذلك بيت باقي باشا الدفتردار، وبيت حاجي الصوباشي(٢) ، وبيت الخوجة، وبيت سنبل علي(٣) ، وبيت مراد جاويش(٤) ملتزم الجمرك. ومضى دم مولانا السلطان عثمان هدر(٥) ، ولكن من يستطيع الرد للقدر. وقد أسف الناس على موته، وذهابه، وقوته، وكيف لا يأسفون وعليه يبكون، [(٦) وهو الملك العادل، والبحر الكامل، زين الملوك السالك في دولته بأحسن سلوك. جمع الكمالات، وحاز أفضل البراعات. قد شاع ذكره في المشارق والمغارب، وطلع بين أهلّه أهله طلوع الشمس في الغياهب. كم له من صدقات وافرة، ومكارم متكاثرة، متقيد بالشجاعة والحظ، [١٢ك] والبراعة. كيف لا، وهو زين آل عثمان، صاحب المجد والإحسان، اختار لخدمته الوزراء النبلاء، ورفض عن حضرته السفلاء الجهلاء، فقضاته حازوا العلم الوافر، والخير من جانبهم للرعايا متكاثر، مقيدون في أحكامهم بالشريعة الغراء، فأيامهم هي الأيام الزهراء(٦)]، [فعليه الرحمة والرضوان بجاه الملك المنان، آمين](٧) .

---

(١) ساقطة من /م/ و/ع/ .

(٢) لم يعثر له على ترجمة.

(٣) لم يعثر له على ترجمة.

(٤) لم يعثر له على ترجمة.

(٥) في جميع النسخ [هدر] لتكون سجعاً مع [قدر]، ولم تصوّب.

(٦) الفقرة بين المعقوفتين الحاملتين لهذا الرقم، وردت في نسخة /د/ ، وقد اشير إلى موضعها منها في هامش (٢)، ص (٣٤٧) من هذا الكتاب.

(٧) هذه الفقرة غير موجودة في /د/ لأن النسخة الأخيرة دونت والسلطان عثمان لما يقتل بعد.

[تتمة ٩٥آ(د)][1]

فصل في ذكر من ولاهم من البكلربكية على مصر المحمية:

فأول من ولّى منهم جعفر باشا[☆]، فاستولى على مصر في يوم الأربعاء تاسع ربيع الأول سنة ثمانية وعشرين وألف، وعزل في يوم الأحد ثالث عشرين شعبان من السنة المذكورة [٩٥ب(د)]، فكانت مدة استيلائه على مصر خمسة أشهر وأربعة عشر يوماً[2]. وكان من أجلاء العلماء الفضلاء، له اليد الطولى في غالب العلوم، خصوصاً في علم التفسير. وما حصل [لأهالي مصر منه][3] إلا الخير [٧٩آ(م)] الغزير، مع الرفق بالرعية، والسير معهم على أحسن طوية.

ووقع في زمانه [١٣(ك)] [الفناء العظيم][4]، وذلك بتقدير الله[5] العزيز العليم، فكان كل من مات في زمنه، وله ولد، أعطى [علوفته لولده أو أبيه، فإذا لم يكن له ولد ولا أب][6]، أعطى ذلك لأقاربه مع البشاشة والتسلي

---

(١) هنا ينتهي النقص الموجود في نسخة/د/، والمشار إليه في الحاشية (٣)، ص (٣٤٧). وتعود النسخة /د/ لتسير مع بقية النسخ.

(☆) أنظر حول ترجمته الحاشية (٦)، ص (٣٣٥).

(٢) مدة ولايته: ٩ ربيع الأول ١٠٢٨ هـ ـ ٢٣ شعبان ١٠٢٨ هـ/ ٢٤.شباط (فبراير) ١٦١٩ ـ ٥ آب (أغسطس) ١٦١٩

ـ أوضح الاشارات/ ١٣٧: ٩ ربيع الأول ١٠٢٨هـ ـ ١٤ شعبان ١٠٢٨ هـ (مقتبس من التحفة)/ ٢٤ شباط (فبراير) ١٦١٩ـ ٢٧ تموز (يوليه) ١٦١٩.

ـ لطائف أخبار الأول: قدومه إلى مصر في أواسط صفر ١٠٢٨ هـ ـ أوائل رمضان ١٠٢٨ هـ/ أوائل شباط (فبراير) ١٦١٩ـ أواسط آب (أغسطس) ١٦١٩.

(٣) في /د/[من جانبه لأهل مصر] وفي /ع/[منه] ساقطة.

(٤) في /د/[فناء عظيم].

(٥) ساقطة من /م/.

(٦) الفقرة بين المعقوفتين ساقطة من/ك/ وهي ساقطة من متن /ع/، ولكن أضيفت في الهامش الأيسر.

للمحزون. وهذا من لطف الله تعالى[(١)] بعباده في هذا الخطب الجسيم.

وكان ابتداء الفناء في أواخر ربيع الأول سنة ثمانية وعشرين وألف، وانتهاؤه في أواخر جماد الآخر من السنة المذكورة[(٢)]. وكان غالب من يموت فيه عمره ما بين الخمس عشرة سنة إلى خمس وعشرين. وتوفي فيه ممن نعرفه من الأعيان السيد الشريف، الحسيب، النسيب، السيد محمد، الميقاتي الشهير بابن الطحان[(٣)]، وذلك في سابع [٩٦آ(د)] عشرين ربيع الآخر من السنة المذكورة. وتوفي عمر جلبي[(٤)] ناظر الجوالي، وذلك في ثاني جماد الأول من السنة المذكورة. وتوفي فيه ايضاً الشيخ علي الحنبلي[(٥)] المدني المدرس بالمدينة الشريفة، على صاحبهاأفضل الصلاة والسلام. وذلك في ثاني جماد الأول من السنة المذكورة. وفي ثالثه توفي الأمير محمد بك[(٦)] أمير اللواء الشريف[(٧)] الشهير بجبجي. وفيه توفي أمير اللواء الشريف [بيرام بك][(٨)] القبودان[(٩)] بدمياط، وذلك في سابع [١٤(ك)] جماد الأول من السنة

---

(١) ساقطة من /م/.

(٢) مدة الفناء: أواخر ربيع الأول ١٠٢٨ هـ ـ أواخر جمادى الآخرة ١٠٢٨ هـ/ أواسط آذار (مارس) ١٦١٩ ـ أواسط حزيران (يونيه) ١٦١٩.

(٣) محمد المشهور بابن الطحان: لم يعثر له على ترجمة. وفاته في ٢٧ ربيع الآخر ١٠٢٨ هـ/ ١٣ نيسان (أبريل) ١٦١٩.

(٤) عمر جلبي: لم يعثر له على ترجمة. وفاته ٢ جمادى الأولى ١٠٢٨ هـ/ ١٥ نيسان (أبريل) ١٦١٩.

(٥) في /ك/[الحنبلي] وفي /د/ وفي /م/[الحبيلي]. ولم يعثر له على ترجمة تصحح التسمية. وفاته في ٢ جمادى الأولى ١٠٢٨ هـ/ ١٥ نيسان (أبريل) ١٦١٩.

(٦) لم يعثر له على ترجمة. وفاته في ٣ جمادى الأولى ١٠٢٨ هـ/ ١٦ نيسان (أبريل) ١٦١٩.

(٧) في /د/ إضافة [السلطاني].

(٨) في /ع/ [بيري]، ولم يعثر له على ترجمة.

(٩) القبودان: أي قائد الأسطول. وقد خصت الدولة العثمانية مصر بثلاثة قبودانات: =

المذكورة[١] . وفيه توفي الأمير سليمان البستنجي[٢] ، وذلك في ثاني عشر[٣] جماد الأول من السنة المذكورة. و[السيد الشريف محمد الحسني][٤] كاتب السجلات بباب قاضي القضاة بمصر المحروسة، وذلك في سادس عشر جماد الأول من السنة المذكورة [٧٩ب(م)]. وفيه توفي راشد كتخدا[٥] السيد

= أحدهم للاسكندرية، والثاني لدمياط ورشيد، والثالث للسويس. ويحمل هؤلاء عادة رتبة الصنجقية (أمير لواء)، ويعتبرون من صناجق مصر، الأربعة والعشرين. وكان لكل واحد مرتب نقدي (ساليانة) ومرتب عيني (جراية وعليق) تصرف لهم من خزينة مصر. ولكن لم يكونوا أعضاء في الديوان العالي. ومهمتهم الأساسية الإشراف على الموانىء، وحفظ القلاع وخفر سواحل مصر، والمحافظة على الأمن. وكان على (قبودان دمياط ورشيد) إمداد الأسطول العثماني بحاجاته عند مروره بمصر، وحماية الشواطىء عندما يستدعى قبودان الاسكندرية للانضمام للأسطول العثماني، وتنظيم الملاحة في ميناءي دمياط ورشيد.

ـ أنظر ليلى عبد اللطيف: المصدر السابق. ص ٣٨٥ـ٣٨٧ـ و

- Gibb & Bowen. Part I. P.202. n.3.

(١) وفاة بيرام بك في ٧ جمادى الأولى ١٠٢٨ هـ/ ٢٠ نيسان (أبريل) ١٦١٩.

(٢) في /د/[البيتنجي] وفي /ع/[السيحي]. لم يعثر له على ترجمة. والبستنجي بمعناه الأصلي هو الانكشاري المكلف بالعمل في حدائق قصر السلطان. إلا أنه في الواقع كان ضمن فرقة عملها حراسة المنطقة حول قصر السلطان، وفي مناطق مختلفة من اصطنبول. وقد يكلفون بعمل الشرطة المحلية، والتفتيش على الغابات ومجاري المياه وقد يرتقي البستنجية إلى مراتب أعلى. ولا يعرف بالضبط عمل [سليمان البستنجي] في مصر.

ـ انظر: - Gibb & Bowen. I. P.83-84

(٣) في /د/[ثاني عشرين] وفي /م/ و/ك/[ثامن عشر]. وقد يكون الأصح ما ثبت أعلاه، إذ يلاحظ أن المؤرخ يتبع التسلسل الزمني في أيام تاريخ الوفاة. ١٢ جمادى الأولى ١٠٢٨ هـ/ ٢٥ نيسان (أبريل) ١٦١٩.

(٤) في /د/[سيدي محمد]. وفاته في ١٦ جمادى الأولى ١٠٢٨ هـ/ ٢٩ نيسان (أبريل ١٦١٩)، ولم يعثر له على ترجمة.

(٥) لم يعثر له على ترجمة، سوى ما ورد في النص. وفاته ١٨ جمادى الأولى ١٠٢٨ هـ/ الفاتح من ايار (مايو) ١٦١٩.

فهيد[1] حاكم مكة المشرفة، وذلك في ثامن عشر جماد الأول من السنة المذكورة، فلا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم. وفيه توفي الشاب السعيد الموفق الحميد الزكي، الرشيد، المشتغل بالعلوم العقلية [٩٦ب(د)]، والنقلية، والمحقق [بتحصيل فرائض العقائد السنية][2] جامع أشتات [الفضائل، الدرة العربية][3]، صاحب الفرائد[4] المفيدة، بدر أفلاك[5] العصابة الصديقية، غصن رياض[6] السلالة التميمية، ذو النسب الطاهر، والجمال الباهر، والكمال الزاهر[7]، روح جثمان كل جثمان، عين إنسان كل إنسان، خلاصة العلماء الكرام، ذخيرة الأجلاء العظام، مهجة القلب والخاطر، وقرة العين والناظر، ثمرة الفؤاد، المفتت لفراقه[8] الأكباد، مولانا، وسيدنا[9]، المرحوم المغفور له مولانا أحمد

---

(١) الشريف فهيد بن الحسن بن أبي نمي: أحد أشراف مكة. وقع في صراع مع أخيه الشريف إدريس على الشرافة وأخرج من مكة عام ١٠١٩ هـ/ ١٦١٠ م. وسافر إلى مصر، ثم إلى الديار الرومية، وأنعم عليه السلطان أحمد بإمارة مكة، إلا أنه توفي هناك عام ١٠٢٠ هـ/ ١٦١١ م.
أنظر ترجمته في خلاصة الأثر. ج ٣. ص ٢٨٨ ـ الأعلام ج ٥/ ٣٦٧.

(٢) في / د/ [بتحصل الفوائض السنية].

(٣) في / م/ [الفضائل الغربية] وفي /ع/ [الفضائل الدرة الغربية].

(٤) في / د/ و/ م/ [الفوائد].

(٥) في / م/ ساقطة.

(٦) في / م/ و/ د/ [رياضه].

(٧) في / د/ [الظاهر].

(٨) في / م/ [بفراقه].

(٩) في / د/ أتت إضافة الفقرة التالية: [شيخ الإسلام، علامة الأنام، مفيد الطالبين، ذخيرة المحققين مولانا وسيدنا]. وردت هذه الفقرة، كما يلاحظ في المتن، وفي جميع النسخ، بعد [مولانا] الثانية في السطر التالي. أي أن تلك الصفات أغدقت على [حسن أفندي التميمي] والد المتوفى لاعلى [المتوفى] وقد تكون هي الأصح.

أفندي[1] ابن مولانا[2] شيخ الإسلام [١٥(ك)]، علامة الأنام، مفيد الطالبين، ذخيرة المحققين، حسن أفندي التميمي[3]، وسبط عارف الأوان ونخبة[4] الزمان، قطب الوجود، وفلك السعود، من لا يحتاج إلى الإطناب في مدحه، هنا أستغني بشهرته عن شرحه، مولانا[5] الشيخ محمد البكري[6] الصديقي [رضي الله عنه][7]. وكان ذلك في الأحد عشري[8] جماد الأول سنة ثمانية وعشرين وألف[9]. [١٩٧آ(د)] [[10] ومما رثاه به الشيخ عبد الرحمن الملاح. شعر:

يـا لَقَـوْمـي إنَّ الخطـبَ عظيـمْ ومصـابٌ فيـه قـد شـاب الفطيـمْ
لـي دُمـوعٌ مـرسـلاتٌ قـد أتـى نبـأٌ عـن فيضِهـا دالٌ وميـم[11]
مُهْجتـي فـي النـازعـاتِ انْفَطَـرَتْ وانشقـاقُ القلـبِ بـالحُـزْنِ الأليـمْ
أنـا يعقـوبُ همـومٍ وعَنـاءٍ بـاكـي العيـنِ ولـي قلـبٌ كظيـمْ
غـابَ بَـدْري عـن عيـونـي ومضـى وغَـرامـي فيـه والـوجـدُ أليـمْ

[١٦(ك)]

---

(١) لم يعثر له على ترجمة.
(٢) في /د/ إضافة [سيدنا].
(٣) لم يعثر له على ترجمة.
(٤) في /م/[وتحفة].
(٥) في /د/ إضافة الفقرة التالية: [الأستاذ الأعظم، والعارف الأجل الأفخم].
(٦) هو جد المؤرخ: أنظر ترجمته في هذا الكتاب، وفي المقدمة.
(٧) في /د/ جاءت الفقرة بين المعقوفتين [قدّس الله روحه، ونوّر ضريحه] وفي /م/ أضيفت [تعالى] بعد لفظ الجلالة.
(٨) في /د/[عشر].
(٩) ٢٠ جمادى الأولى ١٠٢٨ هـ/ ٣ أيار (مايو) ١٦١٩.
(١٠) الفقرة بين المعقوفتين ساقطة من /م/ وكذلك جميع قصائد الرثاء التالية، وحتى فقرة [وكان عمره إذ ذاك..] في ص (٣٧٤).
(١١) يقصد في الشطر الثاني، أن دمعه فاض [دماً]، هذا ما عناه بـ(دال) و(ميم).

يـاعنـائـي يـا بكـائـي بعـدَه   أُشْعِلَتْ في مُهْجَتي نارُ الجحيمْ(١)

آهٌ وأوَّ هْ سُـروري قـد مضـى   راحلاً والحُزْنُ في قَلْبي مُقيمْ(٢)

فـي جُمـادٍ أوّلٍ فـارقتُـه   وبهـذا قـدَّرَ الـربُّ الـرحيـمْ

أنـا كـالقُمْـريِّ فـي تَغْريـدِه   كَمْ أَنادي مِنْ مُصابي يا كريمْ

يـا عُيـوني فـاسْكُبي الـدَّمْعَ دماً   واسْعِفيني إنني مـالي رحيمْ

آهُ، واحُزْني لغُصْنٍ قَدْ ثَوى   في رِياضِ القَبْرِ مَعْ لُطْفِ النسيمْ

عَنْـهُ لا أَسْلـو بِحـالٍ ابـداً   كيفَ سُلْواني ولي عَظْمٌ رميمْ

بَعْـدَه صـارَ الصفا في كَدَرٍ   حِجْرُه الحِجْرُ وظهري كالحطيمْ(٣)

والغَضا في مُهْجَتي مشتعلٌ   وأنا مِن فَرْطِ أشجاني أهيمْ(٤)

فلِمَنْ أشكو ومالي مسعد   إنما أَشْكو إلى الله العَليمْ(٥)

[١٧(ك)]

كيف أسلو سيداً عالي الندى   أَحْمَدُ البكري من آل تميمْ(٦)

---

(١) [يا عنائي يا بكائي] في /ع/ [ياعناي، يا بكاي].

(٢) [آهٌ وأواهُ] أتت في /د/ [آهٌ وآهٌ].

(٣) حاول الشاعر في بيت الشعر هذا أن يعني «بالصفا» «الصفا» نقيض الكدر والحزن، و«الصفا» الجبل بين بطحاء مكة والمسجد الحرام، والذي يسعى الحاج عنده وعند جبل مروة. (والحِجْر) وتعني (حِجْر الكعبة) وهو ما تركته قريش في بنائها من أساس إبراهيم عليه السلام وحجرت على الموضع ليُعلم أنه من الكعبة، فسمي «حجراً». وفي «الحجر» قبر هاجر أم اسماعيل (عليه السلام). والحطيم: تعني المنكسر وفي الوقت ذاته: جدار حجر الكعبة. وقيل ما بين الركن وزمزم والمقام.
ـ أنظر: المنجد في مواد (حجر)، و(صفا)، و(حطم) ـ ومعجم البلدان ج ٢/ ٢٢٠ (حجر) و ص ٢٧٣ (حطيم).

(٤) [والغضا] في /د/ تبدو [ويقضي]، وفي /ك/ و/ع/ [والغضى]. والغضا: شجر من الأثل خشبه من أصلب الخشب، وجمره يبقى طويلاً لا ينطفىء.

(٥) [مُسْعِد] هكذا في كل النسخ، وهي من اسعد: أي عاون (المنجد مادة سعد).

(٦) جاء مجموع البيت في /د/ مشوهاً ولا ينسجم مع سياق القصيدة ورويها. فقد =

أحمـدُ الأوصـافِ ذو العلـمِ الـذي كـان فـي العـالَـم كـالطَـوْد العَظيـمْ

[٩٧ب(د)]

كـان ذا معنـىً بـديـعٍ حَسَـنٍ فـي المعـانـي، لَفْظُـه درٌّ نَظيـمْ[١]

كـان بـدراً طـالعـاً بـل قمـراً مشـرقـاً فـي حُنـدُسِ الليـلِ البهيـمْ

كـان والله نجيبـاً بـارعـاً وتقيـاً مـن تقـيّ وفَهيـمْ

بَعـدَهُ نيـرانُنـا قـد أُشعِلَـتْ وهـو مسـرورٌ بجنّـاتِ النَعِيـمْ

بَعْـدَهَ صـارَ شِعـاري أَسَفـي ولـيَ الفِكْـرُ أنيـسٌ ونَـديـمْ[٢]

بَعْـدَهُ كَـمْ غُصَـصٍ جُـرِّعْتُهـا عنـد فقـدي ذَلِـكَ اللّفْـظَ الـرَحيـمْ

يـا حبيبـاً قـدْ مَضـى عَـنْ رَبْعنـا أنـت فـي ذِمَّـةِ مَـوْلانـا الكَـريـمْ

حـالَ حـالـي عِنْـدمـاَ فـاَرقْتنـي وقَطَعْـتُ اليـأسَ والقَلْـبُ كَليـمْ[٣]

[١٨(ك)]

وافـرٌ حُـزْنـي، طَـويـلٌ كـامـلٌ وبَسيـطٌ ليـس لـي فيـه قَسيـمْ

ربِّ أَفْـرِغْ صَبْـرَ أيـوبِ علـى حَسَنِ الأوْصافِ ذي الفَضْل العميمْ[٤]

= أتى كما يلي: [فلمن أشكو إلى الله العليم: كيف اسلوا سيدي عالي الندا] أي أدخل الناسخ الشطر الثاني من البيت السابق مع الشطر الأول من البيت التالي. إلا أنه في الهامش الأيسر من الصفحة وضع تصحيحاً للبيت، مع إشارة على [أشكو]. والتصحيح هو لتتمة الشطر الأول من البيت، وهو (مالي مسعد) والجزء الأول من الشطر الثاني (إنما أشكو). ويبدو أن التصحيح قد جرى بعد أن كان الناسخ قد نسخ كل الأبيات بعد ذلك البيت، ونسخها وقد أخذ الشطر الثاني من كل بيت وكأنه الشطر الأول، والشطر الأول وكأنه الشطر الثاني. فالبيت التالي مثلاً أتى على الشكل الآتي، وهكذا...

أحمـد البكـري مـن آل تميـم أحمـد الأوصـاف ذو العلـم الـذي

(١) في /ع/[لفظه] أتت [لقوله].

(٢) [ولي] في /د/[وهي].

(٣) كليم] في /د/[كظيم].

(٤) [أيوب] هو النبي أيوب: ولد في أرض فلسطين، وتميّز بصبره في التجارب والمحن، ونادى ربَّه فاستجاب له فردَّ عليه أهله وماله. انظر دائرة المعارف =

أَيّهـا البَـدْرُ التَميمـيُّ الـذي		بَـدْرُهُ قـد غـابَ والخَطْبُ جسيمْ
أَيْـنَ مَـنْ سـادوا وشـادوا وبَنَـوْا		أَيْنَ أَهْلُ الكَهْفِ أَصْحابُ الرَقيم[(١)]
أيـن طـهَ المصطفـى خَيْـرُ الـوَرى		أَيْـنَ رُسُـلُ الـواحـدِ الحَـقِ الحكيـمْ
ذهـبَ الكـلُّ وفـاتـوا وانقَضـوا		لَيْسَ يَبْقى غَيْرُ ذي المُلْك القَديم[(٢)]
إنمـا المَـوْتُ مُـدامٌ دائـرٌ		يَشْرَبُ المَخْدومُ منهُ والخديمْ[(٣)]
إنمـا الـدُّنْيـا نَعيـمٌ وشقـاءٌ		كـلُّ مَـوجْـودٍ على الـدُّنيا عَـديمْ

[١٩٨آ(د)]

قـد تَسَلَّـتْ سـائـرُ النـاسِ بـهِ		وتسلَّـى صـاحـبُ الطَّبْـعِ السَليـمْ
إنَّ هـذا الخَطْـبَ قـد هـدَّ القُـوى		قسمـاً والعظيـمُ قـد أمسـى هَشيـمْ

[١٩(ك)]

أَنْشَـدَ المـلاَّحُ فـي تـاريخـه		أَحْمَدُ الحَبْرُ التميمي بالنَعيمْ[(٤)]

= الاسلامية المعرّبة ج ٣/ ٢١٦ـ٢١٩ ـ الموسوعة العربية الميسرة/ ٢٩٢.
[ذي] في /ك/ [ذو]، أصلحت من /د/ و /ع/.

(١) أهل الكهف سبعة من الشهداء حبسوا في كهف أحكم غلقه بالقرب من إفسوس، أيام اضطهاد الامبراطور (ديسيوس) في القرن الثالث الميلادي للمسيحيين. وبعد مدة طويلة أفاقوا وكأنهم كانوا في سبات عميق، وقدموا للامبراطور (تيودوسيوس الثاني) المتوفى ٤٥٠ م الذي استقر إيمانه المضطرب بسماع قصتهم. ثم عاد الشبان إلى كهفهم لمواصلة نومهم إلى اليوم الآخر. وقد وردت قصّتهم في القرآن الكريم في (سورة الكهف). انظر: الموسوعة العربية الميسرة /٢٥٢ ودائرة المعارف الاسلامية المعربة ج ٢/ ٢٤١ـ٢٤٤ (مادة: أصحاب الكهف).
ـ الرقيم: اسم المكان الذي أقام فيه أصحاب الكهف وقد اختلف في موقعه كما اختلف في تفسير كلمة (الرقيم) الواردة في القرآن الكريم، انظر: معجم البلدان ج ٢/ ٦٠ـ٦٢ ودائرة المعارف الاسلامية المعربة ج ٢/ ٢٤١ـ٢٤٤ مادة (أصحاب الكهف).

(٢) [وفاتوا وانقضوا] في /د/ [وماتوا ونقصوا] و [ذي] في /ك/ [ذو].
(٣) [دائر] في /ع/ [دائم].
(٤) [الملاَّح] في /د/ [الملاَّ]، و[أنشد] في /ك/ و/ع/ [انشا]. [الحبر] في /د/ =

وَصَــــلاةٌ بســـــلامٍ أبـــــداً لِـرَسـولٍ جـاءَ بـالـذكْـرِ الحَكيـمْ
وعلـــى آلٍ وصحـــبٍ كلّمـــا فاحَ من رَوْضِ الحِمى طيبُ الشَّميمْ[1]

وهذه القصيدة المسماة «بشجو الكئيب عند فقد الحبيب» للشيخ شعبان الدنوشري[2]

بكيتُـك حتـى لاتَ حيـنَ بكـائـي وعـزَّ لعُظْـم الخَطْـب فيـكَ عَـزائـي
وأظلمـتِ الأيـامُ بَعْـدَكَ واخْتَفَـى ضِيـاءُ صَبـاحـي فـي ظَـلام مَسـائـي
ومـا اخْتـارَتِ الـدُّنيـا فِـراقَـك إنَّمـا أَتَتْـكَ مـن الـرحمـنِ رُسْـلُ قَضـاءِ
تَحكَّمــتِ الأَسْقــامُ فيــكَ مَحبَّــةً وَلَـمْ تَقـضِ فـي أَحْكـامِهـا بشفـاءِ
وأَخْفَتْــك إخْفــاءَ السِــرارِ وإنمـا سِــرارُ فَنــاءٍ لا ســرارُ بَقــاء[3]
هنّياً شهيدَ الطعنِ أحمدَ من مضى إلـى الجنَّـةِ الفيحـاءِ مـع الشهـداءِ

[(ك)٢٠]

= و/ك/ [الخير] صوّبت من /ع/ لبلاغة المعنى، ولانسجامها مع حساب الجمّل. [أحمد الحبر التميمي بالنعيم] تعادل بحساب الجمّل ما يلي:

أحمد = ١+ ٨+ ٤٠+ ٤ = ٥٣

الحبر = ١+ ٣٠+ ٨+ ٢+ ٢٠٠ = ٢٤١

التميمي = ١+ ٣٠+ ٤٠٠+ ٤٠+ ١٠+ ٤٠+ ١٠ = ٥٣١

بالنعيم = ٢+ ١+ ٣٠+ ٥٠+ ٧٠+ ١٠+ ٤٠ = ٢٠٣

المجموع: ٥٣+ ٢٤١+ ٥٣١+ ٢٠٣ = ١٠٢٨هـ.

(١) الشميم في /ك/ [التميم] كما وضع إلى جانب هذا البيت الأخير وطولياً الرقم (١٠٢٨). والقصيدة من بحر الرمل.

(٢) لم يعثر له على ترجمة ولعلّه ابن عبد الله الدنوشري المترجم سابقاً، وأستاذ المؤلف.

(٣) [السرار] في /د/ [السراير]، وفي /ك/ و/ع/ ودر الجمان [الشرار]، ولكن المعنى لا يستقيم إلا بـ[السرار] وهي مصدر [أسرّ] أي [أخفى]. لسان العرب مادة [سرر].

ألا قــاتــل اللهُ المنــونَ فــإنَّهــا … إذا أَنْشَبَــتْ لــم تُنْتَــزعْ بــدواءِ
سهــامٌ بــلا رمــي تَشُــقُّ قلــوبَنـا … وتَجْـريـعُ أَوْصـابٍ بغيـرِ إنـاءِ[1]
فيــا أيُّهــا الـرَكْـبُ المُحـثُّ مطيّـةً … إلـى منـزلٍ خـالٍ مـن الخُلَطـاءِ[2]
إلـــى جيــرةٍ لا يــألَفُــون تــزاوراً … [وكـلٌ يُـرى ثـاوٍ بَبَيْـتِ فَنـاءِ][3]
منــازِلُهُــمْ تَحْــتَ التُـرابِ خَفيَّــةٌ … خَــلاءٌ مــن الخِــلاَّنِ والجُلَســاءِ
[٩٨ب(د)]
قَليــلٌ وإنْ عُــدَّوا كثيـراً وجَمْعُهُـمْ … تُفَــرِّقُــه أَيْــدي بــلاً وبــلاءِ
تحمَّلْ إلـى ذاكَ الشَهـابِ رِسـالتي … ونــادِ عسـى يُصْغـي لبُعْـدِ نِـداءِ
وقُــلْ أَيُّهــا الشـاوي بـدارٍ بعيْـدةٍ … علـى الكُـرْهِ منِّـي ذاكَ لا بـرضـاءِ
سَلَبْتَ أَباكَ الصبرَ عَنْكَ فقدْ غدا … حليفَ الأسـى والـوجـد والبُـرَحـاءِ
يَنُـوحُ ويبكي فـي الـدِّيارِ وقَـدْ علا … عليهـا ظَـلامُ الحُـزْنِ بعـد ضيـاءِ
[٢١ك]
يُــرَدِّدُ طَــرْفَ الفِكْــرِ فيهــا لَعلَّــه … يَــراكَ تُنــاجيــهِ بكُــلِّ فِنــاءِ[4]
يَعــزُّ عَلَيْــهِ أنْ يــراكَ مُــوَسَّــداً … أديــمَ الثَّـرى بـالقَفْـرِ بعـد ثَـراءِ
فما حيلتي والدَهْرُ خَصْمي ومَنْ يكُنْ … لـهُ الـدَهْرُ خَصماً عُدَّ في الضُعفاءِ
أَراكَ بعيـنِ العَجْزِ عَنْ دَفْعِ كـلِّ ما … عَداه، [ونارُ الحُزْنِ] حَشْوُ حِشائي[5]

---

(١) [بغير] في /ك/ وجميع النسخ [لغير] ولكن المعنى لا يستقيم إلا كما ثبتت أعلاه.
(٢) [المحثُّ] في /د/ [المحبّ] ـ الخلطاء: جمع مخالط، والمخالط: الصاحب والجار [مادة خلط في المنجد].
(٣) [جيرة] في /ع/ [حين]. والشطر الثاني من البيت أتى في /ع/ على الشكل الآتي: [في كل يرى تاءٍ وطيب فناء].
(٤) [يردِّد] في /ك/ [يرد]، وفي /د/ [يرتّد] صوّبت لسلامة الوزن من /ع/.
ـ [الفكر] كذا في /د/ و/ع/، وفي /ك/ [الذكر] وتصح الروايتان والمعنى.
(٥) [أراك] في /ع/ و/د/ [أراه] و [ونار الحزن]، في /د/ و/ك/ [والنار والحزن]، صوّبت من /ع/ لسلامة المعنى.

لَبِسْتُ عليْه الثُكْلَ لمَّا رأيْتُه ... يُلَّفُ بثَوْبٍ للْرَدَى ورداءِ
فكنت أُرَجِّي أن يُوَسِّدَني الثرى ... فسابقني كَرْها فَخابَ رجاءِ
فَيالَيْتَني كُنْتُ الفداءَ أرى لَهُ ... فما حيلتي إلا مزيد ضناءِ[(١)]
تَكَدَّرَ عَيشي بَعْدَ صفْوٍ ومن يَعِشْ ... يَذُقْ كَدَرَ الأيَّامِ بَعْدَ صفاءِ
ظَمِئتُ ومالي مَوْرِدٌ غَيْر عَبْرَةٍ ... تَرْوِي الثَرى لَكِنْ تَزيدُ ظماءِ[(٢)]
فَلَوْ كان يَفْدي الحيُّ مَيْتاً فَدَيْتهُ ... بأَكْرَمِ مالٍ أو أَعزِّ فِداءِ
ومَا أَنا مِنْ وَجْدي عَلَيْهِ ولَوْعَتي ... بسالٍ ولكنِّي أَموتُ بداءِ

[٢٢(ك)]

عَسى أنَّ يَوْمَ الحَشْرِ يَجْمَعُ بيْننا ... وإن كان موصوفاً بطولِ ثناءِ[(٣)]

[٩٩آ(د)]

ولمَّا عَلا فَوْقَ الرقابِ وفُتِّحت ... سروراً له أَبْوابُ كلِّ سَماءِ
جلا غُمَّةَ الأَفْلاكِ بالذِكْرِ وارْتَقى ... إلى دَرَجِ الأخْيارِ والصُلَحاء
وحَفَّتْ بهِ الحورُ الحِسانُ كَرامةً ... ومنه اكتَسَتْ ثَوْبَيْ ثَنا وَبهاءِ[(٤)]
وَصارَ مع الأبْرارِ وابتَدَرَتْ إلى ... لِقاهُ اشتياقاً أَنْفُسُ الشُهداءِ
ولكن بَكاهُ النَّاسُ حتَّى تكحَّلَتْ ... عُيونهُمُ مِنْ دَمْعِها بِدماءِ[(٥)]
وأَقْرَتْ معاني العِلْم مُنهُ وأَقْفَرَتْ ... معالمُ أَهْلِ الفَضْلِ والأدبَاء[(٦)]
وبارَتْ تِجاراتُ البَلاغةِ بَعْدَهُ ... وعُطِّلَ مِنْهُ موسِمُ الفُصَحاءِ

---

(١) [أرى] ساقطة من /ع/، ولايستقيم الوزن إلا بها. وفي /ع/ جاء الشطر الثاني كما يلي: [فما أرى حيلتي إلا يد ضناء] ولا معنى له.
(٢) [عبرة] في /د/ [غيره] وفي /ك/ [عزه]، صوّبت من /ع/.
(٣) [موصوفاً] في /د/ [موصفاً].
(٤) [حفّت] في /د/ [وخصّت]. الشطر الثاني أتى في /د/ مشوهاً [ومنه اكتسبت ثوبي ثناؤها].
(٥) [بكاه] في /د/ [بكى].
(٦) [وأَقْرت] من أقرأ إقراءً عنه: انصرف وغاب (المنجد: مادة: (أقرأ في قرأ).

ونـاحَـتْ عَلْيـه كُتْبُـهُ فَعُيـونُهـا   علـى فَقْـدِه مكْفـوفَـةٌ بعَمـاءِ
بَكَـتْ نَفْسَـه أَقْـلامُـه فكـأنمّـا   منابـرُ قَـدْ أَقْـرَتْ مِـنَ الخُطَبـاءِ[1]
بَكَتْه قـوافي الشعـر ثـم تقطَّعَـت: أَعـاريُضهـا وانهـدَّ كـلُّ بنـاءِ
[٢٣(ك)]

فيـا غـائبـاً لا تُـرْتَجـىَ مِنْـهُ أَوْبَـةٌ   بَعيـدٌ عَـنِ الأَصْحـابِ والقُـرَبـاءِ
فَقَـدْناكَ لكـنْ لـم نَجِدْ لَـكَ مُشْبِهاً   فـإنَّـكَ كُنْـتَ البـدرَ أو كُـزُكـاءِ[2]
تكـامَلَ فِيكَ العِلْمُ والحِلْمُ يا فَتى   وخـانَـكَ عُمْـرٌ عَـنْ بلُـوغ مُنـاء
تَشـاركَ فيك النـاسُ بـالحـبِّ والثنا   وكـلُّ مُحِـبٌّ مـولَـعٌ بِثَنـاءِ
نَظَمْتُ المراثي فِيكَ من حرٍّ أَدْمُعي   عُقـودَ عَـزاءٍ لا عُقـودَ هنـاءِ[3]
وَكـان يَـرُعْنـي ذاكَ حتَّـى صَنَعْتُـهُ   فمـا حيلتـي والـدّهْـرُ رامَ عنـاءِ
وفَضَّلْتُهـا بـالصِدْقِ فيهـا وبـالـوفـا   لِمـا بَيْنَنـا مِـنْ عِفـةٍ واخـاءِ[4]
[٩٩ب(د)]

وأَوْقَفْـتُ مَعْنـاهـا عَلَيْـكَ تـأسُّفـاً   علـى أَنَّ جَـوْدَ الشِعْـرِ غَيْـرُ سَخـاءِ
وأَعْطَيْـتُ أحْـزانـي قِيـادَ صبـابَتـي   وأَتْبَعْتُ دَلْوي في البكـاءِ رِشاءِ[5]
ومـا راقَ شعْـري فيـكَ إلاَّ لأنَّنـي   تَـرَكْـتُ الـدُنـا فيمـا نَظَمْـتُ وَرائـي
وأَجْـرَيْـتُ أَبْكـارَ المعـانـي كـواكبـاً   بـأَفْـلاكِ لفـظٍ حـازَ رِقَّـةَ مـاءِ[6]
[٢٤(ك)]

---

(١) [أقلامه] في /ك/ و/ع/ [وأقلامه]، صوّبت من /د/ لصحة المعنى والوزن.
(٢) [فإنك] في /ك/ [كأنما]، وفي /ع/ [كأنك]، ثبتت من /د/ لصحة المعنى والوزن. ـ [كُزكاء] في /ك/ [كن كاء] وفي /د/ [كذا كاء].
(٣) [حرّ] في /ك/ [فؤ]
(٤) [من] في /د/ [سرّ].
(٥) الرشاء: حبل الدلو (المنجد: رشا، أرش، ص ٢٦٢) ويقال «أَتْبِعِ الدلْوَ رشاءها»، مَثَل في اتباع أحد المتصاحبين الآخر.
(٦) [لفظ حاز رقة ماء] ساقطة من /د/ .

وما الشِّعْرُ إلاَّ كالنُّجومِ شُعاعُه — لسامِعِه يبدو بغَيْرِ خَفاءِ
ومِرآتُهُ تَجلُو المعاني وإنّما — إذا صَقَلَتْها أَلْسُنُ الفُضَلاءِ
فيا حَسَنَ الأفعالِ والذاتِ والثّنا — تَصَبَّر فهذا راحَةُ العُقَلاءِ
وما هُوَ إلا جَنَّةٌ لأُولي النُّهى — ويأباه جَهْلاً أكثرُ السفهاءِ
ومِنْ شِيَمِ الأيَّام تَفْريقُ كلِّ ما — تَجَمَّع مِنْ أَهْلٍ ومِنْ قُرَباءِ
فَتَبّاً لِدُنْيا لاَ يَدومُ نَعيمُها — ولا بُؤسُها إلاَّ بطولِ عَناءِ
قُصاراي منْهمُ وإن شَغَلَتْهُمُ — بيَوْمِ نَعيمٍ أَوْ بيَوْمِ شَقاءِ
وُرودُ حياضِ الموتِ شُرْباً مُسَقَّماً — لسوقَيِّهم والسادةِ النجباءِ(١)
فلا مَلِكٌ يلقى مَحيصاً عن الرَدَى — ولا من تحلَّى حِلْيَةَ الخُلَفاء
أَرَتْهُمْ مسَاويها القباحَ محاسناً — فَجرُّوا ذُيُولَ الفَخْرِ والخُيَلاءِ
وغَرَّتْهُمُ حتَّى إذا أَمِنوا عَدَتْ — عَلَيْهِم كما تعدو على الفُقَراءِ

[٢٥(ك)]

ومـا اسْتَتَرتْ إلاَّ لإتْباعِ مُكْرَهٍ — وفي الموتِ فاعْلَم كَشْفُ كُلِّ غطَاءِ
تَفكَّرْ هداكَ اللهُ فيها فإنَّما — التَفَكُّرُ يَجلو أَعْيُنَ البُصَراءِ
ولولا قَضاءُ الله فيما نُرَى لَهُ — لضاق بنا واسْتَدَّ كلُّ فضاءِ(٢)

[١٠٠آ(م)]

فيا أَيُّها الساداتُ، يا مَعْدِنَ الوَفا — ويا سادةَ الدُنْيا بِغيْرِ خَفاءِ
ويا علماءَ العصرِ يا صلحاءهُ — وأنْجابَهُ جُودوا بِكَشْفِ بَلاءِ(٣)

---

(١) [لسوقيّهم]، في /د/ [لسموقهم] وفي /ك/ [لسموهم]. صوّبت من /ع/ لانسجامها مع المعنى والرسم.

(٢) [له] ساقطة في /ك/ و/ع/ وأضيفت من /د/ لضرورتها لصحة الوزن.
[واستدَّ] في /د/ و/ك/ [واشتد] صوّبت من /ع/ لصحة المعنى، وقد تكون [وانسدَّ].

(٣) [يا صلحاءه] في جميع النسخ أتى إملاؤها مغلوطاً [يا صلحائه] صوّبت لسلامة اللغة.

بِـدَعْـوتِكُـمْ عِنْـدَ الإلَـهِ تكـرُّمـاً　　بِكَـفِّ الأَعـادي بـارْتِفـاعِ وَبـاءِ
فقـد ضـاعَ منَّـا الـوسْعُ إذ لاتصبرٌ　　ولا حيلـةٌ تُـرْجـى بِكَشْـفِ غِطـاءِ
عَسـى عَطْفَـةٌ مـن ربِّنـا وعَطيَّـةٌ　　تَجـودُ بهـا يـا أَرْحَـمَ الـرُحَمـاءِ(١)
وعَبْـدُكَ شعبـانٌ أتـاكَ بِـرَغْبَـةٍ　　وفِكْـرَتُـه مَشْغـولَـةٌ بِـدُعـاءِ(٢)
وصَلِّي بِتَسْليمٍ على خَيْرِ مُرْسَلٍ　　وآلٍ وأصْحـابٍ بجـودِ عطـاءِ(٣)

ومما رثاه به الشيخ فتح الله الحلبي(٤) :[٢٦(ك)]

لـي بَعْـدَ بَيْنِـكَ لَـوْعَـةُ المـودودِ　　وحشـا السليبِ وعَبرةُ المعمـودِ(٥)
كُنَّـا نُـريـدُ أن تكـونَ، وكُلُّنـا　　جيـرانُ ظِـلٍّ فِنـائـك المَمْـدودِ(٦)

---

(١) [عَطْفَة] في /د/ [عِظَة].

(٢) [برغبة] في /د/ [بزغمة] وفي /ك/ [بزعم] وفي /ع/ [برغمه] إلا أن المعنى لا ينسجم مع واحد منها، ومن ثمَّ صوّبت كما ثبتت أعلاه. ـ [بدعاء] في /ك/ و/ع/ [بدهاء] صوّبت من /د/ لصحة المعنى.

(٣) القصيدة من البحر الطويل ـ [العجز] [فعولن مفاعيلن فعولن مفاعلْ (فعولن)].

(٤) في /د/ و/ع/ و/ك/ [فتح الدين الحلبي] صوّبت من خلاصة الأثر ج ٣/ ٢٥٧ وهو المعروف بابن النحاس الحلبي، الشاعر المشهور (..ـ ١٠٥٢ هـ/ ..ـ ١٦٤٢ م). وأصله من حلب وقد طاف في كثير من البلاد، وأتى دمشق مرات، وشارك في مجالس الأدباء فيها، وانتقل إلى القاهرة، ثم هاجر إلى الحجاز، واستقر بالمدينة المنورة، وفيها توفي، انظر: خلاصة الأثر ج ٣/ ٢٥٧ـ٢٦٦ ـ الأعلام ج ٥/ ٣٣٣.

(٥) [السليب] في /د/ [النبيب] وفي /ك/ [الشيب] صوّبت من /ع/ . والحَشا: هو الربو والبهر والنهيج الذي يعرض للمسرع في مشيته، والمحتد في كلامه، من ارتفاع النفس وتوتره. وورودها هنا كناية عن ضيق الصدر والحزن الذي يصيب (السليب)، أي التي مات زوجها أو حميمها. انظر لسان العرب، دار صادر ج ١٥، ص ١٧٩، مادة (حشا). وكذلك المصدر نفسه ج ١/ ص ٤٧٣ مادة [سلب]. وقد تكون [الحشا] أيضاً من [الحشأ] أي إيقاد النار، كناية عن نار الألم، المنجد: ١٣٥ مادة [حشأ]، ـ المعمود: المحب العاشق، لسان العرب. مادة [عمد].

(٦) في /د/ [قناتك] وفي /ع/ [قنائك].

فَصَــدَمْتَنــا لاعَــنْ قِــلا وتَــوادرٍ　　وهَجَـرْتَنـا لا عـن قِـلا وصُـدودِ[1]
فَـلأَرْثينَّـك بـالـدُّمـوع وإن يكـنْ　　دَمْعُ الشَجـيِّ عَلَيْكَ غَيْـرَ مُفيـدِ[2]
ولأَصْحَبَـنَّ الليـلَ بَعـدَكَ سـاهـراً　　وأريـه كَيفَ يكـونُ قَـدْحُ زُنـودِ[3]
وأصَبِّـر عينـاً فـي هـواكَ شجيَّـةً　　وقفـاً علـى العَبـراتِ والتَسهْيـدِ[4]
نَصَبَـتْ لـكَ الأيّـامُ أيَّ حَبـائـلٍ　　فـاسْتَـوْقَفَتْـكَ وكُنْـتَ أيَّ شَـرودِ
وَلكَمْ نَسَجْتُ عَلَيْكَ من زَرَد الدُعَا　　دِرْعـاً يَقيكَ فَكـانَ غيـرَ سـديـدِ[5]
طـوبـى لَمـرْقَـدِكَ المنيـرِ فـإنَّـه　　مَـلآنُ مـن شَمْـسِ الضحـى بعَمـودِ
[١٠٠ب(د)]
أَسَفي على غُصْنٍ تقاضاه الـردَى　　وهـلالِ سَعْـدٍ فـي الثـرى مَلْحـودِ
ومُلْحِـقٍ للمَجْـدِ قَبْـلَ بلُـوغـه　　أَلْقـى إليْـهِ المَجْـدُ بـالإقْليـدِ
[٢٧(ك)]
ومهنَّـدٍ مـا سُـلَّ فـي طَلَـبِ العُلـى　　حتَّـى تَغَمَّـد فـي الثـرى بغُمُـودِ
بعــداً لِطـارقَـةِ المَنُـونِ فـإنَّهـا　　ضَيْـفٌ يُقَطِّـع خَيْـطَ كـلِّ وريـدِ[6]
تُعنـى إذا غَشِيَـتْ بـألاّ تَنْثنـي　　إلاّ بِـوُسْطَـى كـلِّ عِقْـدِ فَـريـدِ[7]

(١) في/د/ [قلا وقوادم] وفي /ك/ [قلا وقوادر]. وفي /ع/ [قلا توادد] فإما أن تكون [قِلُو توادد] أي [خفة ودٌّ ومحبة] أو أن يكون [قلا وتوادر]، أي [بغض وتباعد] فالقلا هو البغض، والتوادر من ودّر: أي أبعد ونحّى. انظر المنجد مادة (ودر) ومادة [قلا] و[قلو] ـ وفي «در الجمان»، أتت [فصد متنا] في مطلع البيت [فصرمتنا] وتعني [فهجرتنا] وهي أصلح للمعنى، علماً أنها وردت في النسخ الأخرى [فصدمتنا].

(٢) [الشجّي] في /ع/ [السخّي].

(٣) [ساهراً] في «در الجمان» [ساهداً]. ـ [لأصحبن] في /ك/ ـ [لأصبحن].

(٤) [شجيّة] في /ع/ [سخيّة].

(٥) [درعاً يقيك] في /د/ [رعايتك].

(٦) [خيط] في /د/ [ضبط]، وقد تكون تصحيفاً لـ [نبض].

(٧) لقد ورد هذا الشطر من البيت مشوشاً في جميع النسخ ولا سيما الكلمات الأخيرة =

يـــا ذا السعــادةِ والــذي لــرحيلــه — الشُهْدُ قد مـلأتْ عـوافـي البيـد[1]
شَمـسُ الشهـادَةِ لَـوَّحَتْكَ فـلا تَحُـدْ — عـن ظِـلِّ عَفْـوِ الخـالـقِ المعبـودِ[2]
طُفِئَتْ لغَيْبَتِـكَ الشمـوعُ وأَقْفَـرتْ — تِلْـك الـربـوعُ مـن الظِبـا والغِيـدِ
عَهْدي بِمصْرِكَ مصرُ كـلِّ محاسـنٍ — واليـومَ مصْرُ الحُـزْن والتَعْـديـدِ[3]
لَـمْ يَبْـقَ فيهـا مَـنْ يَلـوحُ هـلالُـه — ممَّـنْ عَهِـدْتَ سـوى الليـالـي السـودِ
مَـلأتْ قُبـورُهُـمُ الفَضـاءَ فكـأنَّهـا — أَكْـوارُ عيـس نُـزِّلَـتْ لـرُقـودِ[4]
يـــا نَبْــوةَ الأيــام وَيــا جَفْــوَةَ الـ — أَحْبابِ قـد أَعْجمَتْما لي عُودي[5]
أَوْرَدْتُمــانــي مَـوْرداً فَصــدَرْتُ عَــنْ — بَيْــنِ الــوَرى وفَجْعَــةِ المَــوْرودِ[6]
[٢٨(ك)]
حقَّقْتُمــا لــي رُتْبَــةَ المَفْضــولِ لمَّـ — ـا حِكْتُمـا لـي حُلَّـةَ المَحْشـودِ[7]

= منه. ففي /د/ أتى [تغشى إذا غشيت يد اللاشنفي] وفي /ك/ أتى [تغشى إذا غشيت يد اللاشي]. وفي /ع/ أتى [تعنى إذا غشيت يد الأنثني]، وفي در الجمان أتى [تغشى إذا غشيت به ألا تفتني]. وقد صوّب في الأعلى انسجاماً مع المعنى، واتساقاً مع رسم الكلمات السابقة، ومع مراعاة الوزن وما يمكن أن يكون قد طرأ من تصحيف على الكلمات أثناء النسخ، وقد تكون كلمة [غشيت] مصحفة عن [نشبت].

(١) [عوافي] في /ع/ [عراص] أي الساحة الواسعة، وفي /ك/ ما ثبت أعلاه، وتعني الأرض الدارسة أو المغطاة بالنبات. وفي /د/ الكلمة غير واضحة. وكلمة [الشهد] قد يكون المقصود منها جمع شهيد، أي أن البيد امتلأت بالشهداء.
(٢) في /ك/ [السعادة لو حلّت]، وفي /د/ [الشهادة لو حلّت] صوّبت من /ع/ لسلامة المعنى والوزن.
(٣) أي تعديد مناقب الموتى ورثاؤهم (المنجد ص ٤٩٠ مادة [عدّ]).
(٤) [الفضاء] في /ك/ و/د/ تبدو [القفر] صوّبت من /ع/ لسلامة المعنى والوزن.
(٥) [و] في /د/ [أو] وأكوار: جمع الكور. أي قطيع الإبل (المنجد، مادة كور).
(٦) في /د/ [بين الوراء فجعة المودود].
(٧) [لمّا] أتت في /د/ و/ع/ [ما]. [المحشود] في /د/ [المجسود] وفي /ك/ [المحسود]، وقد تصحّ [المحشود] لأنه هو الذي يخف الناس لخدمته لأنه مطاع =

ما زلْتُ أَقْتَرِعُ المصائبَ صابراً حتى انْفَرَدْتُ لها وقلَّ عدَيدي[1]
إنَ تَبْعَثا نَحْوي الخُطوبَ فإنَّها كالسَّرْدِ معروضاً على داودِ[2]
كرًّا عليَّ فإن صَبْرِيَ صَارمٌ مِنْ دونِه يَنْقَدُّ كلُّ حديدِ[3]
[١٠١آ(د)]
فَسَقى الذي غصب الحياة من الرضا غُـدَّاً ذاتَ بوارق ورُعودِ[4]
ما اسْتَعْبَرتْ عَيْنٌ لفقْدِ حبيبها أو حَنَّ حادٍ للنَقا وزَرودِ[5]
وسَقَى أَباه الصبرَ كأساً مُتْرعاً مَمْزوجةً بحلاوةِ التَوْحِيدِ[6]

ولبعضهم مؤرخاً: [انتقل إلى دار النعيم][7] في (سنة ١٠٢٨) والآخر

= فيهم، انظر: المنجد ص ١٣٥ مادة (حشد).

(١) [العديد]: الندّ، القِرْن (المنجد/ ٤٩١. مادة: عادّ)

(٢) السَرْد: الدرع (المنجد ٣٣٠ مادة (سرد). ويشير الشاعر إلى أنه مستهين بالخطوب كما استهان النبي داود بالدرع عندما عرض عليه ليحارب به (جليات) الفلسطيني، وكما استهان بدرع جليات نفسه. انظر: الكتاب المقدس، المطبعة الأميركانية في بيروت ١٩٣٨، ص ٢٧٣ـ٢٧٥، (صموئيل الأول، الأصحاح ١٧).

(٣) [ينقدّ] في /ك/ [ينفذ] وفي /د/ [ينهدّ] صوبت من /ع/ لبلاغة المعنى وقد تكون (يَقْتدّ) وهي أصح لغوياً.

(٤) [غصب] في /ك/ و/د/ [عقب]، صوبت من /ع/ لأن المعنى أبلغ. [غداً] هكذا وردت في جميع النسخ، وقد تكون جمعاً غير معروف أو دارج لـ «غادية» السحابة الممطرة، إلاأنها قد تكون تصحيفاً لكلمة [عزّاء] وهي المطر الوابل، (المنجد: مادة (عزّ)) أو لكلمة «العَذْر» وتعني كذلك [المطر الغزير].

(٥) [عين] في /ك/ و/د/ [عيني]، صوبت من /ع/ لصحة المعنى. النقا: كثيب الرمل المحدودب (المنجد/ ٨٣٥) مادة (نقا). وزرود: اسم رمل [لسان العرب ج ٣/ ١٩٤ مادة زرد].

(٦) [بحلاوة] في /د/ و/ك/ [بحلو] صوبت من /ع/ لصحة الوزن. القصيدة من البحر الكامل.

(٧) الجملة الأولى بحساب الجمَّل = ٥٨١+ ٤١+ ٢٠٥+ ٢٠١ = ١٠٢٨ هـ
الجملة الثانية في الصفحة التالية بحساب الجمَّل = ١٠٩+ ٦٦+ ٩٠+ ٦٤٨+ ١١٥ = ١٠٢٨ هـ. وورد إلى جانبها في /ع/ كلمة [مثله] أي مثل الذي فوقها، أي ١٠٢٨ هـ.

مثله: [سامح الله من ترحم عليه](في سنة ١٠٢٨). فرحمة الله على تلك الروح الطيبة، وأمطر عليها من المغفرة صبابة[١]، إذ كان شبلاً جليلاً وَجَزْأً[٢] نبيلاً. واستمر على الاشتغال بالعلوم، وحاز منها أجل منطوق ومفهوم[٣]، حفظ الألفية[٤] [٢٩(ك)] وحلّها على أحل[٥] طوية، وختم المقدّمة[٦] لأبي الليث[٧] وكان فيها الشبل من ذاك الليث وكم ختم من كتب في العلوم النحوية، وأبدع فيها بالبدائع النقلية، إلى أن أخذه[٨] الله الملك العلاّم، بنقله

(١) [صبابة] في /ع/ [صبّة]. و[صُبابة] و[صبَّة] بالمعنى نفسه، وهي الماء القليل. انظر لسان العرب: ج ١/ ٥١٦ مادة [صبّ].

(٢) جَزْأ: جزأ بالشيء أي فَعَل فعلاً ظهر أثره، وقام فيه مقاماً لم يقمه غيره، ولا كفى فيه كفايته. لسان العرب ج ١/ ٤٦ـ٤٧ مادة [جزأ] وقد تكون [حراً] مصحفة.

(٣) المنطوق والمفهوم: تعبيران عند الأصوليين: فالمنطوق ما دل عليه اللفظ في محل النطق أي يكون حكماً للمذكور وحالاً من أحواله، سواء ذكر ذلك الحكم أو لا. والمفهوم هو ما دل عليه اللفظ لا في محل النطق، بأن يكون حكماً لغير المذكور وحالاً من أحواله، انظر: التهانوي: كشاف اصطلاحات الفنون. مجلدان تصحيح المولوي محمد وجيه، والمولوي عبد الحق، والمولوي غلام قادر، كلكتة ١٨٦٣ غ، أعيد طبعه في طهران ١٩٤٧، ج ٢/ ١١٥٤ـ١١٥٥، ١٤٢٠ـ١٤٢١.

(٤) أي ألفية ابن مالك: وهي قصيدة في علم النحو مؤلفة من ألف بيت للشيخ جمال الدين محمد بن عبد الله الطائي المعروف بابن مالك، المتوفى سنة ٦٧٢ هـ/ ١٢٧٣ م وهي من بحر الرجز. انظر: كشف الظنون ج ١/ ١٥١.

(٥) في /ع/ [أحسن] وتبدو أصح للمعنى واللغة، و[أحلّ] هنا تعني [أسهل].

(٦) في /د/ و/ك/ [مغتنم]، صوّبت من /ع/ لسلامة المعنى.

(٧) هو أبو الليث السمرقندي (...ـ ٣٧٣ هـ/ ...ـ ٩٨٣ م) واسمه (نصر بن محمد) ولقبه أبو الليث، وإمام الهدى، علامة من أئمة الحنفية، ومن كبار الزهاد، وله عدة تصانيف، ومنها [المقدمة] في الفقه، وهو مطبوع. انظر: كشف الظنون / ٤٤١ ـ الفوائد البهية/ ٢٢٠.

(٨) في /د/ و/ك/ [أخذ]، وفي /ع/ [اختاره]، صوبت لسلامة المعنى، والأخيرة أبلغ أسلوباً.

إلى دار السلام[1] ، شعر:

النـاسُ للمـوتِ كَخَيْـلِ الطِّـرادْ فـالسـابـقُ السـابـقُ منهـا الجـوادْ
واللهُ لا يَـدعُـو إلـى دارِه إلا مَـنِ اسْتَصْلَـحَ مِـنْ ذا العبـادْ
والمـوت نقَّـادٌ علـى كفِّـه جـواهـرٌ يـأخُـذُ منهـا الجيـادْ
والعُمـرُ كـالظـلِّ ولابـدَّ أن يـزولَ ذاك الظـلُّ بعـدَ المـزادْ[2]

[١٠١ب(د)][تتمة ٧٩ ب(م)] [3] وكان عمره إذ ذاك أربع عشرة سنة فمضت كأنها سنة.

وفي الفصل المذكور، توفي الأمير خليل آغا[4] ، آغاة الجراكسة، وذلك في سابع عشري جماد الأول من السنة المذكورة. فيه توفي الخواجا إبراهيم المنصوري الخياط[5] ، وكان من أهل الخير مواظباً عليه، وجعل مدرسة [٣٠(ك)] بمصر القديمة، وأوقف عليها أوقافاً [٨٠آ(م)] جليلة، وكانت وفاته تاسع عشرين جماد الأول من السنة المذكورة. [[[6] وفيه توفي الأمير أحمد [كاشف الشرقية][7] الشهير بابن المقرمع[8] ، وذلك في عاشر جماد الآخر من السنة المذكورة [6]]]. وفيه توفي إلياس آغا ناظر[9] وقف المرحوم سنان

---

(١) في /ع/ [المقام].

(٢) [المزاد] في /ع/ [امتداد] وهي أبلغ. وَالأبيات من البحر السريع.

(٣) من هنا تعود نسخة /م/ لتلتقي مع النسخ الأخرى بعد انقطاع.

(٤) لم يعثر على ترجمة له غير ما ورد في النص. والوفاة في ٢٧ جماد الأول ١٠٢٨ هـ/ ١٠ أيار (مايو) ١٦١٩.

(٥) لم يعثر على ترجمة له غير ما ورد في النص. والوفاة في ٢٩ جماد الأول ١٠٢٨ هـ/ ١٢ أيار (مايو) ١٦١٩.

(٦) الفقرة بين المعقوفتين المزدوجتين الحاملتين للرقم نفسه ساقطة من /ع/ .

(٧) في /ك/ [الكاشف ترقية]، وفي /د/ [كاشف ترقية] وفي /ع/ ساقطة، صوبت من /م/ .

(٨) هكذا في /د/ و/ك/ . وفي /م/. وفي الروضة الزهية [المقوقع] ولم يعثر له على ترجمة أكان]المقرمع] أو [المقرقع] أو [المقوقع]. الوفاة في ١٠ جمادى الآخرة ١٠٢٨ هـ/ ٢٥ أيار (مايو) ١٦١٩.

(٩) لم يعثر له على ترجمة أوفى مما ورد في النص ووفاته في ١٣ جماد الآخر =

باشا[1] ، وذلك في ثالث[2] عشر جماد الأخير من السنة المذكورة. وفيه توفي الأمير محمد بيك[3] أمير اللواء الشريف، وذلك في عاشر رجب الفرد من السنة المذكورة. وقد حصر من توفي في الفصل المذكور، مضبوطاً[4] من الحوانيت، يوماً بيوم[4] ، فكان من ابتدائه إلى انتهائه ستمائة ألف وخمسة [١٠٢آ(د)] وثلاثين ألفاً، وهذا [ما أخرج من الحوانيت[5]]. ولو ذكرنا من توفي فيه من الأعيان لضاقت الأوراق والزمان[6] ، فنسأل الله تعالى [أن لا يعيده][7] على المسلمين، [بجاه رب العالمين، وبحرمة نبيه الأمين][8] آمين.

ثم تولى مصطفى باشا الوزير[*] في يوم الجمعة سابع عشرين رمضان سنة

= ١٠٢٨ هـ/ ٢٨ أيارَ (مايو) ١٦١٩ م، أو ٢٣ جماد الآخر ١٠٢٨ هـ/ ٧حزيران ١٦١٩ م.

(١) والي مصر، انظر ترجمته في هذا الكتاب .

(٢) كذا في /ك/ و/د/ وفي /ع/ و/م/ [عشري].

(٣) كذا في /د/ و/ك/ مع بعض تشويه، وفي /ع/ [محمود] وفي /م/ والروضة الزهية [محرم]. لم يعثر له على ترجمة. وفاته في ١٠ رجب ١٠٢٨ هـ/ ٢٣ حزيران (يونيه) ١٦١٩.

(٤) في /ك/ و/د/ [مضبوط] و[يوم]، صححتا من /ع/ و/م/ .

(٥) في /م/ والروضة الزهية / جاءت الفقرة بين المعقوفتين كالآتي: [هذا خارجاً عما أخرج من الحوانيت].

(٦) ساقطة من /ع/ و/م/ .

(٧) في /ع/ و /م/ [عدم عوده].

(٨) الفقرة كلها ساقطة من /ع/ . وقسمها الأخير فقط [وبحرمة نبيه الأمين] ساقط من /م/ . وقد ورد في /م/ عن القضاة ما يلي: [وفي زمن جعفر باشا المذكور، ما تولى قضاء الديار المصرية أحد. واستمر عزمي زاده مصطفى أفندي متولياً قضاء مصر إلى أن عزل جعفر باشا المذكور في زمنه].

(*) انظر ترجمته في أوضح الإشارات /١٣٧ـ١٣٨ ـ وفي لطائف أخبار الأول /١٧٣ وفي زامباور ج ٢، ص ٢٥٢.

ثمان [٣١(ك)] وعشرين وألف، وعزل في يوم الأحد سابع عشر رمضان سنة تسع وعشرين وألف، فكانت مدة استيلائه على مصر احد عشر شهراً وعشرين يوماً[١]، وهو الذي قتل مصطفى بيك الشهير بالبقجلي، والمتقدم ذكره، وذلك في يوم الخميس خامس محرم سنة تسع وعشرين وألف[٢]. وحصل لأهالي مصر بقتله غاية السرور. غير أن مصطفى باشا المذكور أعقب ذلك [٨٠ب(م)] [بغاية الشرور، من كثرة الرمايا، وعظيم البلايا، وأخذ الأموال، وذلك بغاية الاستئصال][٣]. وذهبت الشكاوى فيه إلى مولانا السلطان عثمان، نصره الله[٤]، فعزله، وأرسل إليه[٥] مولانا الوزير حسين باشا الآتي ذكره أدناه[٦]، فأبطل عمله، وأخذ منه عشرين [١٠٢ب(د)] صندوقاً، [من الذي دخل جانبه][٧] من الأموال السلطانية، وأحضر جميع[٨] تجار مصر للدعوى

---

(١) مدة ولايته: ٢٧ رمضان ١٠٢٨ هـ - ١٧ رمضان ١٠٢٩ هـ/ ٧ أيلول (سبتمبر) ١٦١٩ م - ١٦ آب (اغسطس) ١٦٢٠ م.
- وفي أوضح الإشارات: ٢٧ رمضان ١٠٢٨ هـ - رمضان ١٠٢٩ هـ/ ٧ أيلول (سبتمبر) ١٦١٩م - آب (اغسطس) ١٦٢٠ م.
- في لطائف أخبار الأول: ١٠ رمضان ١٠٢٨هـ - ٣ رمضان ١٠٢٩ هـ/ ٢١ آب (اغسطس) ١٦١٩ م - ٢ آب (اغسطس) ١٦٢٠ م.
- وفي زامباور/٢٥٢: شعبان ١٠٢٨ هـ - ١٧ رمضان ١٠٢٩ هـ/ تموز - آب ١٦١٩ م - ١٦ آب (اغسطس) ١٦٢٠ م.

(٢) ٥ محرم ١٠٢٩ هـ/ ١٢ كانون الأول (ديسمبر) ١٦١٩ م.

(٣) الفقرة بين المعقوفتين ساقطة من /ع/ و/م/، وحلّ محلها [بمصادرات لبعض التجار وكثرة الرمايا، فعظم بذلك على التجار البلايا] وكلمة [الاستئصال] غير واضحة تماماً كتابة ومعنى في /د/ و/ك/، صوّبت من در الجمان.

(٤) ساقطة من /ع/ و/م/.

(٥) في /ع/ [له].

(٦) في /ع/ إضافة [إن شاء الله] وفي /م/ [إن شاء الله تعالى].

(٧) في /ع/ [مما دخل في جهته] وفي /م/ [وذلك مما دخل في جهته].

(٨) في /ع/ و/م/ [غالب].

عليه بما أخذ منهم، فثبت عليه باعترافه ثلاثة وثلاثون ألف غرش، وكتب عليه الحجة[1] بذلك، وأرسلها مولانا حسين باشا المذكور إلى الحضرة[2] الخنكارية. [ولو شرحنا ما فعله في هذه الديار لطال الشرح جداً، ولتجاوز حداً، والله أعلم][3].

[ثم تولى مولانا][4] **الوزير حسين باشا**[☆] فكان استيلاؤه على مصر في يوم الأربعاء سابع عشرين رمضان سنة تسع وعشرين وألف[5].

وقد فرغ وتم الكتاب بعون الله الملك الوهاب، على يد أضعف العباد،

---

(١) في /ع/ و/م/ [وكتبت عليه الحجج].
(٢) في /ع/ و/م/ [الأبواب].
(٣) الفقرة بين المعقوفتين ساقطة من /ع/ و/م/، وجاء بعد [الخنكارية] في /م/ فقرة **القضاة**، وهي كما يلي:
[وفي زمنه تولى قضاء الديار المصرية المولى محمد أفندي، ابن محمد متولى مصر سابقاً ابن محمد متولي مصر أيضاً، الشهير كل منهم بجوي زاده، وذلك في أوائل جمادى الثانية سنة تسع وعشرين وألف وإلى أواسط جمادى الثانية سنة ثلاثين وألف]
(٤) في /م/ [وثالثهم] وفي /ع/ [مولانا] ساقطة.
(☆) انظر ترجمته في أوضح الإشارات /١٣٨، وهو الملقب فيه بقرا حسين باشا، وفي لطائف أخبار الأول/ ١٧٣.
(٥) **مدة ولايته**: من نسختي /م/ و/ع/: ٢٧ رمضان ١٠٢٩ هـ ـ ١٩ ربيع الأول ١٠٣١ هـ/ ٢٦ آب (اغسطس) ١٦٢٠ ـ الفاتح من شباط (فبراير) ١٦٢٢م.
ـ في أوضح الإشارات: ٢٠ رمضان ١٠٢٩ هـ ـ ٩ ربيع الأول ١٠٣١ هـ/ ١٩ آب (اغسطس) ١٦٢٠ ـ ٢٢ كانون الثاني (يناير) ١٦٢٢ م.
ـ في لطائف أخبار الأول: ٢٣ رمضان ١٠٢٩هـ ـ ٢٠ ربيع الآخر ١٠٣١ هـ/ ٢٢ آب (اغسطس) ١٦٢٠ ـ ٤ آذار (مارس) ١٦٢٢ م.
ـ وفي زامباور (يسميه مره حسين): رمضان ١٠٢٩ هـ ـ ٢١ ربيع الآخر ١٠٣١ هـ/ آب (اغسطس) ١٦٢٠ ـ ٥ آذار (مارس) ١٦٢٢ م.

الفقير محمد ابن علي الفيشي[1] ، رحمه الله[2] . تحريراً في شهر ربيع الآخر، يوم الاثنين المبارك في سنة [١١٠٥ ألف ومائة وخمسة][3] وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم[4] .

---

(١) محمد بن علي الفيشي. لم يعثر له على ترجمة.

(٢) في /د/ هناك إضافة [بركاته] ثم شوهت بكتابة الكلمة التالية [تحريراً] على جزئها الأخير.

(٣) الفقرة مشوهة، وعام [١١٠٥] يبدو [١١٠٩] إلا أن كلمة [خمسة] واضحة. غير أن نسخة /ك/ وهي منقولة عن نسخة /د/ بحسب ما ذكر الناسخ، أشار إلى أن التاريخ هو [١١١٩].

(٤) هناك بعض كلمات مشوهة وغير واضحة في نسخة /د/، وفي /ك/ وردت الإضافة التالية:

[انتهى نسخ هذا الكتاب بحمد الله تعالى بتاريخ ١٣ مارس ١٩٣٢، والموافق القعدة سنة ١٣٥٠ هـ، بقلم الفقير الحقير محمد رفعت كامل نقلاً عن النسخة الخطية المحفوظة بدار الكتب المصرية برقم (٨٠ م) تاريخ].

تتمة نسخة /ع/ و/ م/ عن ولاة مصر في عهد السلطان عثمان

نسخة م [٨٠ب ـ آخر ٨١ آ]

[نسخة ع[٣٤٥آ-٣٤٦آ]

وعزل[أي حسين باشا] في يوم الخميس تاسع عشر ربيع الأول سنة إحدى وثلاثين وألف، وكانت مدة استيلائه على ولاية مصر سنة واحدة وستة أشهر واثنين وعشرين يوماً[1] . هذا وحسين باشا المذكور كان متواضعاً إلى الغاية، قليل الحجاب، لكن كانت أخلاقه في غاية الصعوبة. هذا ومضى غالب شهر شوال ثاني شهر دخوله وهو في غاية الصحة، ثم مرض مرضاً شديداً بضارب العظم في إحدى رجليه، فجلس بقية شوال والقعدة وغالب الحجة، فعوفي من مرضه فشرع حين ذلك في تحصيل الأموال، والحكم بين الخاص والعام. وقد جعل لأولاده فرحاً حافلاً وكان ابتداؤه في يوم الاثنين ثامن شعبان سنة ثلاثين وألف واستمر إلى يوم الاثنين نصف الشهر المذكور[2] . ونادى في مصر بالزينة في هذه الثمانية أيام فجعل الناس الزينة. ودخل له من التقادم في هذا الفرح ما يحير الأفكار من رخوت مرصعة، وخيل، وسكر، وأقمشة، ودراهم، ولم يقبل من أحد من أرباب الدولة في هذا الفرح من السمن ولا العسل ولا الأغنام، وكل من أحضر له شيئاً من ذلك يرده، ويأخذ عوضه مما ذكر أعلاه، حتى إني سمعته يقول في بعض مجالس اجتماعي به: قد حصل لي من الرخوت في هذا الفرح ما لم يحصل لوزير غيري. ومن الحوادث في زمنه زيادة النيل إلى آخر بابه حتى آيست الناس من نزوله. وغلو الأسعار من ثامن شوال

---

(١) انظر الحاشية (٥)، ص (٣٧٧).

(٢) ٨ شعبان ١٠٣٠ هـ ـ ١٥ شعبان ١٠٣٠ هـ/ ٢٨ حزيران ١٦٢١ ـ ٥ تموز (يوليه) ١٦٢١ م.

سنة ثلاثين وألف وإلى آخر ربيع الثاني سنة إحدى وثلاثين وألف[1] حتى وصلت الويبة القمح ثلاثين نصف فضة. وأيضاً الوباء، وكان ابتداؤه في الحجة سنة ثلاثين وألف، وانتهاؤه في جمادى الأولى سنة إحدى وثلاثين وألف[2]، فتعبت الناس غاية التعب، فسبحان الفعال لما يريد. وحين عزل ادعى عليه قائم مقام حسن الدفتردار[3] بأنه دخل في جهته من ثمن غلال الشونة، ومن مال بيت المال جانب [وكان هذا لا أصل له، إنما هو لغرض نفساني من حسن المذكور، لكون مولانا الوزير وهو متولٍ لم يطع حسن الدفتردار على ظلم العباد، وأخذ الأموال من الناس بغير حق. ولو أطاع مولانا حسين باشا حسن المذكور في قوله، لأهلك الحرث والنسل، لأن حسن المذكور من الجبابرة العتاة، السفهاء، لا يرحم صغيراً ولا يوقر كبيراً. لأنه حين تولى قائم مقام بمصر حقّر العلماء، وأهان العظماء، ومد يده بالرشوة، فحصّل من الأموال ما يجل عن الوصف، ولكن سيذهب بدداً، ولا يظلم ربُّك أحداً][4]. هذا واستمر مولانا حسين باشا يمهل[5] الظالم المذكور بحسن خدعته، ووافر معرفته، حتى خرج من مصر، ولم يزن سوى خمسة وعشرين ألف دينار، وكان دفعها لمقتضى: [٨١ب(م)] وهو أن يهودياً يدعى [إبمّا[6]] عامل البهار، وكان عليه باقي هذا القدر، وكان أسمع مولانا الوزير المذكور بعض كلمات منكيّة بعد عزله، فطلب قائم مقام هذا القدر من اليهودي، فادعى دفعه لمولانا الوزير

(١) ٨ شوال ١٠٣٠ هـ ـ آخر ربيع الثاني ١٠٣١ هـ/ ٢٦ آب (أغسطس) ١٦٢١ ـ نحو منتصف آذار ١٦٢٢ م.

(٢) ذو الحجة ١٠٣٠ هـ ـ جمادى الأولى ١٠٣١ هـ/ تشرين الأول ١٦٢١ ـ نيسان (أبريل) ١٦٢٢ م.

(٣) لم يعثر له على ترجمة.

(٤) مابين المعقوفتين ساقط من /م/ ومن الروضة الزهية.

(٥) غير واضحة في /ع/ صوّبت من /م/.

(٦) في /ع/ تبدو [أبا] ولم يعثر على ما يصحح الاسم، إذ سقط من «الروضة الزهية»، وثبت ماورد في /م/.

حسين باشا. فكلم مولانا الوزير[1] في ذلك، فقال ليس بجهتي شيء ولكن حيث أن هذا الكافر نسبني إلى هذا القول الكذب، فأنا أدفع لكم هذه الخمسة والعشرين ألف دينار بشرط تسليم اليهودي إليّ، على أن أفعل فيه ما أريد. فسلم له قائم مقام اليهودي وأخذ منه الخمسة والعشرين ألف ذهب. فصار مولانا الوزير يضربه ليلاً نهاراً، إلى أن هلك، فأراح الله المسلمين منه لأنه كان جباراً، كافراً، عنيداً. وسافر مولانا حسين باشا إلى الديار الرومية براً، فقبل وصوله جرت كائنة مولانا السلطان المرحوم عثمان التي شرحناها آنفاً[2] ، فاجتمع أهل الحل والعقد على جعله وزيراً أعظم، فجعل وزيراً أعظم، فدبر المملكة على حسن تدبير، بعد ما كان فيها من الخلل الكثير، وولى الممالك لمستحقيها، ورفض الأشرار، وقام بناموس الخنكار[3] .

[ثم ولى][4] مولانا الوزير **محمد باشا**[☆] [وكان استيلاؤه على تخت مصر][5] [٨٢آ (م)] من يوم الاثنين رابع جمادى الثانية سنة إحدى وثلاثين وألف وعزل في يوم الأحد غرة شهر رمضان سنة إحدى وثلاثين وألف، وكانت مدته شهرين ونصف[6] ، وكانت أيامه مشوبة بغاية الكدر، من الاضطراب

---

(١) في /م/ إضافة [حسين باشا].

(٢) في /م/ [تاريخنا الكبير].

(٣) في /م/ أتت فقرة القضاة، وهي:
[وفي زمنه تولى قضاء الديار المصرية المولى عبد الكريم أفندي وذلك في أواسط جمادى الأولى سنة ثلاثين وألف وإلى أواسط الحجة الحرام سنة ثلاثين وألف. والمولى عبد الله أفندي بن محمود وذلك في أواسط شهر الحجة الحرام سنة ثلاثين وألف إلى أوائل جمادى الآخرة سنة إحدى وثلاثين وألف].

(٤) في /م/ [ورابعهم].

(☆) انظر ترجمته في: ـ أوضح الإشارات / ١٣٩ وقد أسماه «محمد باشا البستنجي».
ـ زامباور ج ٢/ ٢٥١.

(٥) في /م/ [استولى على مصر].

(٦) **مدة ولايته**: ـ ١٤ جمادى الثانية ١٠٣١ هـ ـ غرة رمضان ١٠٣١ هـ/ ٢٦ نيسان =

الزائد لماوقع للمرحوم السلطان عثمان. فثقلت ولايته على النفوس، لكن لم يحصل منه ضرر لأحد مطلقاً، ولعل ذلك لقصر مدته، على ما سمعت من شدة طمعه في الديار الرومية. وقد جمع في هذه الأيام من الأموال، ما يعجز عن تحصيله غيره في عام. [وهو آخر من ولاهم مولانا السلطان عثمان، وبه كمل أربع بكلربكية له بمصر المحمية][1] انتهى.

نسخة /ع/ [2]

هذا وما بين هؤلاء البكلربكية والقضاة من الخلل في التواريخ، يكون مدته متسلم وقائم مقام، وعمدتنا في ذلك ذكر دخول الخبر بالعزل، ودخول المتولي لمصر.

انتهى ذكر دولة مولانا السلطان عثمان عليه الرحمة والرضوان، وكان الفراغ من كتابة هذا التاريخ المبارك في غرة جمادى الأولى من شهور سنة ثلاث

= ١٦٢٢ ـ ١٠ تموز ١٦٢٢. ـ أوضح الإشارات ـ ٤ جماد الآخر ١٠٣١ هـ ـ رمضان ١٠٣١ هـ/ ١٦ نيسان ١٦٢٢ ـ تموز ١٦٢٢. ـ زامباور/ ٢٥٠ ـ ربيع الثاني ١٠٣١ هـ ـ ٧ رمضان ١٠٣١ هـ/ ١٣ شباط ـ ١٣ آذار (مارس) ١٦٢٢ ـ ١٦ تموز ١٦٢٢ م. ويسميه بير محمد باشا.

(١) الفقرة بين المعقوفتين ساقطة من /م/، ولكنها جاءت بعد فقرة القضاة، مع إضافة [وبه كمل أربع بكلربكية].
وجاءت فقرة القضاة بعد كلمة [عام]: وهي:
[وفي زمنه تولى قضاء الديار المصرية المولى رضوان أفندي الشهير بالمحتشم، وذلك في أوائل جمادى الثانية سنة إحدى وثلاثين وألف، وتوفي في أواسط القعدة الحرام من السنة المذكورة بثغر الاسكندرية، عند ذهابه إلى الديار الرومية، وذلك من شده قهره على منصب مصر لأنه فقير جداً وذو عيال كثيرة مع غلبة الدين. ولم يكن له في مدته حظ، ولاحصّل شيئاً أبداً.

(٢) [ص ٣٤٨ آ من ع]. وكتب في أعلاها [وقف]. وهي اخر صفحة رئيسية منها. أما الورقة (٣٤٧) آ، و ب، فقد تضمنت القضاة كالمعتاد.

وثلاثين وألف[١] على يد العبد الفقير منصور ابن سليم الدمناوي الأزهري[٢] .

وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم تسليماً كثيراً دائماً أبداً إلى يوم الدين والحمد لله رب العالمين.

---

(١) غرة جمادى الأولى ١٠٣٣ هـ / ٢٠ شباط ١٦٢٤ م

(٢) لم يعثر له على ترجمة.

المصادر والمراجع

- آصاف (يوسف بك) : تاريخ سلاطين آل عثمان من أول نشأتهم حتى الآن. هولاندة ١٩١٩.

- ابن الأثير (عزالدين بن محمد الشيباني) :
  - الكامل في التاريخ ١٢ جزءاً مصر ١٣٠٣ هـ.
  - أسد الغابة في معرفة الصحابة، ٥ أجزاء مصر ١٢٨٠ هـ.

- ابن إياس (محمد) :
  - بدائع الزهور في وقائع الدهور، ٣ أجزاء. القاهرة ١٣١٢ هـ.
  - بدائع الزهور في وقائع الدهور، الجزء الثالث والرابع والخامس منه. تحقيق محمد مصطفى، القاهرة ١٩٦٠ـ ١٩٦٣

- ابن بطوطة (ابو عبد الله محمد) :
  - رحلة ابن بطوطة. دار صادر، بيروت ١٣٨٤ هـ/ ١٩٦٤ م.

- ابن تغري بردي (جمال الدين أبو المحاسن يوسف): النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة. ١٢ جزءاً. القاهرة (دار الكتب المصرية) ١٣٤٨ـ١٣٧٥ هـ.

- ابن جمعة المقار (محمد) : الباشات والقضاة. نشره صلاح الدين المنجد في كتاب : ولاة دمشق في العهد العثماني. دمشق ١٩٤٩.

- ابن الجوزي (أبوالفرج) : صفوة الصفوة. جزءان . حيدر آباد ١٣٥٥ هـ/ ١٨٦٢ م.

- ابن حجر العسقلاني (أحمد بن علي) :
  - الدرر الكامنة في أعيان المئة الثامنة. تحقيق محمد سيد جاد الحق. ٤ أجزاء. حيدر آباد ١٩٤٥ـ ١٩٥٠ ومنه طبعات أخرى من خمسة أجزاء القاهرة ١٣٨٥ هـ/ ١٩٦٦.

- الإصابة في تمييز الصحابة. ٤ أجزاء مصر ١٣٥٨ هـ/ ١٩٣٩ م.
- تهذيب التهذيب. ١٢ جزءاً. حيدر آباد ١٣٢٥-١٣٢٧ هـ.
- لسان الميزان. ٦ أجزاء. حيدر آباد ١٣٣١ هـ.

- **ابن حزم (علي)**: جمهرة الأنساب. مصر ١٩٤٨

- **ابن حمادوش الجزائري (عبد الرزاق)**: لسان المقال في النبأ عن النسب والحسب والحال. تقديم وتحقيق د. أبو القاسم سعد الله. الجزائر ١٩٨٣.

- **ابن الحنبلي (رضي الدين محمد بن إبراهيم)**: در الحبب في تاريخ أعيان حلب. تحقيق محمد الفاخوري ويحيى عبارة. جزءان في أربعة أقسام دمشق ١٩٧٢ - ١٩٧٤.

- **ابن خلدون (عبد الرحمن)**: العبر وديوان المبتدأ والخبر. ٧ أجزاء. بيروت. د.ت

- **ابن خلكان(أحمد بن محمد)**: وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان. جزءان. مصر ١٣١٠ هـ، والطبعة الجديدة تحقيق إحسان عباس ٨ أجزاء بيروت ١٣٩٧ هـ/ ١٩٧٧ م.

- **ابن ابي دينار(محمد بن أبي القاسم الرعيني القيرواني)**: المؤنس في اخبار إفريقية وتونس. تونس ١٢٨٦ هـ.

- **ابن زنبل الرمال(أحمد)**:
- تاريخ السلطان سليم مع قانصوه الغوري. جزءان. مخطوط في دار الكتب المصرية تحت الرقم (٤٨ تاريخ) ونسخة تحت عنوان (تاريخ مصر) مخطوط في المكتبة الوطنية في ميونيخ تحت الرقم Cod. Arab 413 وقد نشر من قبل عبد المنعم عامر تحت عنوان (آخرة المماليك) القاهرة ١٩٦٢.

- **ابن سعد (محمد)**: الطبقات الكبرى، ٨ أجزاء. ليدن ١٣٢١ هـ وبيروت ١٣٨٠ هـ/ ١٩٦٠ م.

- **ابن سعيد الأندلسي**: المغرب في حلى المغرب. جزءان. مصر ١٩٥٣ - ١٩٥٤.

- **ابن شاشو (عبد الرحمن بن محمد)**: تراجم بعض أعيان دمشق. بيروت ١٨٨٦ م.

- **ابن شاكر**: انظر الكتبي

- **ابن شاهين الظاهري (غرس الدين خليل)**: زبدة كشف الممالك وبيان الطرق والمسالك. تحقيق بولس راويس. باريس ١٨٩٤.

- **ابن طولون (محمد شمس الدين)**:
  - إعلام الورى بمن ولي نائباً من الأتراك بدمشق الشام الكبرى. تحقيق محمد أحمد دهمان. دمشق ١٣٨٣ هـ/ ١٩٦٤ م. ونسخة أخرى تحقيق عبد العظيم حامد خطاب. عين شمس ١٩٧٣.
  - التمتع بالأقران بين تراجم الشيوخ والأقران. نشر صلاح الدين خليل الشيباني المصري، ضمن كتاب يجمع «الدرة المضية في الوصايا الحكيمة» لأبي بكر الشيباني الموصلي، و«شذرات من أعلام الموسوعة الموصلية الموجزة» دمشق ١٤٠٧ هـ/ ١٩٨٦ م في الصفحات (٨١-٢١٢).
  - الثغر البسام في ذكر من ولي قضاء الشام. دمشق ١٩٥٦ م.
  - حارات دمشق القديمة. نشر حبيب الزيات في مجلة المشرق. السنة الخامسة والثلاثون سنة ١٩٣٧ (ص ٣٣ ـ ٣٥).
  - ضرب الحوطة على جميع قرى الغوطة. نشر أسعد طلس في مجلة المجمع العلمي العربي بدمشق المجلد ٢١ سنة ١٩٤٦ (ص: ٣ ـ ٨) وعلق عليه الناشر في المجلد ٢١ نفسه ص ٢٤٥. ونشره ايضاً حبيب الزيات في «الخزانة الشرقية» بمجلة المشرق. المجلد الثاني. ص ٣٩.
  - ضوء السراج فيما قيل في النساج. رسالة نشرتها وعلقت عليها «ليلى الصباغ» ضمن بحوث «المؤتمر الدولي الثاني لتاريخ بلاد الشام» المنعقد بين (٢٧ ذي الحجة ١٣٩٨ ـ ٣ محرم ١٣٩٩ هـ/ ٢٧ تشرين الثاني ١٩٧٨ ـ ٣ كانون الأول ١٩٧٨ م.) جزءان. دمشق ١٩٧٩. ج ١، (ص ٣٥ ـ ٩٢).

ـ القلائد الجوهرية في تاريخ الصالحية. تحقيق محمد أحمد دهمان. جزءان.دمشق ١٣٦٨ـ ١٣٧٥ هـ/ ١٩٤٩ـ ١٩٥٦ م.
ـ المعزة فيما قيل في المزة. دمشق ١٩٤٨.
ـ مفاكهة الخلان في حوادث الزمان. تحقيق محمد مصطفى. جزءان القاهرة ١٩٦٢ـ ١٩٦٤.

ـ ابن عبد الهادي (يوسف):
ـ الإعانات في معرفة الخانات. نشر حبيب الزيات في مجلة المشرق السنة السادسة والثلاثون. بيروت ١٩٣٨ (ص: ٦٦ ـ ٧٠).
ـ ثمار المقاصد في ذكر المساجد. تحقيق أسعد طلس. بيروت ١٩٤٣.
ـ عدة الملمات في تعداد الحمامات. نشر صلاح الدين المنجد في كتابه «خطط دمشق» بيروت ١٩٤٩.
ـ نزهة الرفاق في شرح حالة الأسواق. نشر حبيب الزيات، في الخزانة الشرقية بمجلة المشرق. السنة السابعة والثلاثون، سنة ١٩٣٩ (ص: ١٨ ـ ٢٨).

ـ ابن عساكر (علي بن الحسن):
ـ تاريخ مدينة دمشق، المجلدتان الأولى والثانية. تحقيق صلاح الدين المنجد. دمشق ١٩٥١ـ ١٩٥٤.
ـ المجلدتان الثالثة والرابعة. تحقيق لجنة في المجمع العلمي العربي بدمشق، تحت إشراف شكري فيصل.

ـ ابن العماد الحنبلي (عبد الحي العكري): شذرات الذهب في أخبار من ذهب. ٨ أجزاء، القاهرة ١٣٥٠ هـ.

ـ ابن فرحون (ابراهيم بن علي): الديباج المذهب في معرفة أعيان علماء المذهب. مصر ١٣٢٩ هـ. وطبعة أخرى ١٣٥١ هـ.

ـ ابن فضل الله العمري:
ـ مسالك الأبصار في ممالك الأمصار. تحقيق أحمد زكي باشا. الجزء الأول القاهرة ١٣٤٢ هـ.

ـ التعريف بالمصطلح الشريف. مصر ١٣١٢ هـ.

ـ **ابن قدامة (جعفر)**: نبذ من كتاب الخراج وصنعة الكتاب يلي كتاب ابن خرداذية: المسالك والممالك. ليدن ١٨٨٩

ـ **ابن كثير (اسماعيل بن عمر أبو الفداء الدمشقي)**: البداية والنهاية. ١٤ جزءاً. بيروت. د.ت.

ـ **ابن كنّان (محمد بن عيسى)**: الحوادث اليومية من تاريخ احدى عشر وألف وميّة. مخطوط في مكتبة برلين. جزءان تحت الرقم:

- 9479- We (11) 1114-9480- We (11) 1115.

ـ **ابن معصوم(صدر الدين علي الحسيني الحسني)**: سلافة العصر في محاسن الشعراء بكل مصر، القاهرة ١٣٢٤ هـ.

ـ **ابن منظور (محمد بن مكرم)**: لسان العرب. ١٥ جزءاً. بيروت. دار صادر ١٣٨٨ هـ/ ١٩٦٨ م.

ـ **ابن الوزير**: انظر (الصنعاني).

ـ **أبو تراب**: تاريخ كجرات. طبعة دنيسون روس. كلكتا ١٩٠٩

ـ **أبو الفدا الحموي (اسماعيل بن علي)**: تقويم البلدان. باريس ١٨٥٠ م.

ـ **إدارة المساحة العسكرية بمصر**: الأطلس العربي. القاهرة ١٣٨٥ هـ/ ١٩٦٥ م.

ـ **الإسحاقي (محمد بن عبد المعطي)**: لطائف اخبار الأول فيمن تصرف في مصر من أرباب الدول. مصر ١٣٠٤ هـ.

ـ **الإشبيلي (علي بن محمد اللخمي)**: الدر المصان في سيرة سليم خان. تحقيق د. هانس أرنست. القاهرة ١٩٦٢.

ـ **الإفراني (محمد الصغير)**: نزهة الحادي بأخبار ملوك القرن الحادي. أنغر ١٨٨٨

ـ **الأنصاري (أحمد)**: المنهل العذب في تاريخ طرابلس الغرب. ج ١ الآستانة ١٣١٧ هـ.

- **أنيس (محمد أحمد)**:
- الدولة العثمانية والمشرق العربي (١٥١٤ـ ١٩١٤) القاهرة. د.ت.
- مدرسة التاريخ المصري في العهد العثماني. نشر معهد البحوث والدراسات العربية. القاهرة ١٩٦٢.

- **أنيس (محمد أحمد) وحراز (رجب)**: المشرق العربي في التاريخ الحديث والمعاصر. القاهرة ١٩٦٧ م.

- **الأيوبي (الياس)**: تاريخ مصر في عهد الخديوي اسماعيل. جزءان. مصر ١٣٤١ هـ/ ١٩٢٣ م.

- **البدري (عبد الله)**: نزهة الأنام في محاسن الشام. القاهرة ١٣٤١ هـ.

- **البديري (أحمد)**: حوادث دمشق اليومية بين سنتي ١١٥٣ـ ١١٧٦ هـ، تنقيح الشيخ محمد سعيد القاسمي، وتحقيق الدكتور أحمد عزت عبد الكريم، القاهرة ١٩٥٩.

- **بروكلمان (كارل)**: الأتراك والعثمانيون وحضارتهم. تعريب. من مجموعة تاريخ الشعوب الإسلامية. دار العلم للملايين. بيروت ١٩٤٩.

- **البطريق (عبد الحميد)**: من تاريخ اليمن الحديث (١٥١٧ـ ١٨٤٠). معهد البحوث والدراسات العربية. القاهرة ١٩٦٩.

- **البغدادي (إسماعيل باشا)**:
- إيضاح المكنون في الذيل على كشف الظنون عن اسامي الكتب والفنون. جزءان. طهران ١٣٨٧ هـ/ ١٩٦٧ م.
- هدية العارفين عن اسماء المؤلفين وآثار المصنفين. جزءان. طهران ١٣٨٧ هـ/ ١٩٦٧ م.

- **البغدادي (الخطيب)**: تاريخ بغداد ١٤ جزءاً. مصر ١٣٤٩ هـ.

- **البغدادي (عبد المؤمن بن عبد الحق)**: مراصد الإطلاع على أسماء الأمكنة والبقاع. تحقيق علي محمد البجاوي. ٣ أجزاء. مصر ١٣٧٣ـ

١٣٧٤ هـ/ ١٩٥٤ـ ١٩٥٥ م.

ـ البغدادي السويدي (محمد أمين): سبائك الذهب في معرفة قبائل العرب. بغداد. ١٢٨٠ هـ.

ـ البكري (محمد بن أبي السرور):

ـ التحفة البهية في تملك آل عثمان الديار المصرية. مخطوطة في المكتبة الوطنية في فينا تحت الرقم MS.Á.F. 283 وهي من (٨٦) لوحة.

ـ تفريج الكَرْبَة في رَفْع الطَّلْبَة. مخطوط في معهد المخطوطات العربية المصورة تحت الرقم (٧٦٤) تاريخ. وهو من (٨٤) لوحة، قام بنشره د.عبد الرحيم عبد الرحمن، في المجلة التاريخية المصرية المجلد ٢٣. عام ١٩٧٦.

ـ در الجمان في دولة مولانا السلطان عثمان. مخطوطة مصورة في معهد المخطوطات العربية المصورة تحت الرقم (٦٥٥ تاريخ) وهي من (١٨) صفحة.

ـ الروضة الزهية في ذكر ولاة مصر والقاهرة المعزية. مخطوط في دار الكتب المصرية بالقاهرة تحت الرقم (٥٥١٧ تاريخ) وهي من (٢٣٨) صفحة (الترقيم بالصفحات).

ـ الروضة المأنوسة في أخبار مصر المحروسة. مخطوط في دار الكتب المصرية بالقاهرة تحت الرقم (٥٢٢٧ تاريخ) وهي منقوصة من أولها، وعدد ورقاتها (٤٩). وهناك نسخة بالعنوان نفسه مع اختلاف في المضمون، وفي دار الكتب المصرية تحت الرقم (٢٥٢٤ تاريخ)، ومنها صورة في معهد المخطوطات العربية المصورة تحت الرقم (٢٧١ تاريخ) وهي من (٥٤) لوحة.

ـ سمير الأصحاب ونزهة ذوي الألباب. مخطوط منسوب للمؤلف، في دار الكتب الوطنية بتونس، تحت الرقم (15790).

- عيون الأخبار ونزهة الأبصار (ويضم تاريخ الدول الإسلامية ماعدا الدولة العثمانية). مخطوط في دار الكتب المصرية تحت الرقم(٧٢م)، وهو من (٢٠٣) لوحات، ومنه نسخة في مكتبة برلين تحت الرقم MS.9474. We.380، وهي من (١٧١) لوحة.
- عيون الأخبار ونزهة الأبصار (ويضم تاريخ الدول الإسلامية والدولة العثمانية حتى ١٠٣٢ هـ.) مخطوط في مكتبة برلين تحت الرقم MS. 9473, We 351، وهو من ٣٤٨ ورقة،ومنه نسخة في الجزائر لدى الباحث «المهدي البوعبدلي» وتضم بحسب ما ذكر ٥٣٣ صفحة.
- القول المقتضب فيما وافق لغة أهل مصر من لغة العرب. تحقيق إبراهيم سالم،ومراجعة إبراهيم الأبياري.
- الكواكب السائرة في أخبار مصر والقاهرة. مخطوط مصور في معهد المخطوطات العربية المصورة تحت الرقم (٤١٩ تاريخ) عن مخطوط في المكتبة التيمورية في القاهرة تحت الرقم (٢٥٢٣ تاريخ). وهو من ١٧٥ لوحة.
- اللطائف الربانية على المنح الرحمانية. مخطوط في دار الكتب المصرية تحت الرقم (٨٠ م).
- المنح الرحمانية في الدولة العثمانية. مخطوط منه ثلاث نسخ: إحداها في المكتبة الوطنية بالجزائر تحت الرقم (١٦٥١ مخطوطات) وهي من (٧٤) لوحة وثانيتها: في دار الكتب المصرية تحت الرقم (١٩٢٦ تاريخ) وهي من (١٠٣) لوحات، وثالثتها في جامعة اصطنبول تحت الرقم (١١٠٥)، ومنها صورة في معهد المخطوطات العربية المصورة تحت الرقم (٨٤٠ تاريخ) وهي من (١٠٣) لوحات.
- نزهة الأبصار وجهينة الأخبار. مخطوط في مكتبة برلين تحت الرقم MS 9475 We 354، وهو من (٢٠٨) من اللوحات.

- النزهة الزهية في ذكر ولاة مصر والقاهرة المعزية. مخطوط في دار الكتب المصرية تحت الرقم (٢٢٢٦ تاريخ) وهو من (١٠٩) من اللوحات.
- نصرة أهل الإيمان بدولة آل عثمان. مخطوط مصور في معهد المخطوطات العربية المصورة تحت الرقم (٢١٣٢ تاريخ)، ومصور عن نسخة بالمغرب في مكتبة الرباط تحت الرقم (D.527). وهو من (١١٥) لوحة.
- واسطة العقد الفريد لما حوى من الدر النضيد (الاسم الذي أعطاه للكتاب مفهرسه). مخطوط في مكتبة الجامعة الأمريكية ببيروت، تحت الرقم (٩٥) من القسم الجديد، ومنه نسخة مصورة في معهد المخطوطات العربية المصورة تحت الرقم (١٣٠١ تاريخ) وهو من (٢٥٦) لوحة.

- **البكري (محمد توفيق)**: بيت الصّديق . مصر ١٣٢٣ هـ/ ١٩٠٥ م

- **البوريني (الحسن)**: تراجم الأعيان من أبناء الزمان. حقق بعضه في جزئين. صلاح الدين المنجد. دمشق ١٩٥٩- ١٩٦٦. وبقيته في مخطوط المكتبة الوطنية بڤينا تحت الرقم:

Cod. Arab. 1190, Mixt. 346.

- **البوعبدلي (المهدي)**: كتاب عيون الأخبار ونزهة الأبصار لمحمد بن أبي السرور البكري الصديقي. بحث مرقون على الألة الكاتبة، قدمه الباحث في الملتقى الحادي عشر للفكر الإسلامي في ورجلان في الجزائر. عام ١٣٩٧ هـ/ ١٩٧٧ م.

- **بيهم (محمد جميل)**: فلسفة التاريخ العثماني. بيروت ١٩٢٥.

- **التهانوي (محمد)**: موسوعة اصطلاحات العلوم الإسلامية المعروفة بكشاف اصطلاحات الفنون: ٦ أجزاء بيروت ١٩٦٦.
- وطبعة أخرى. تصحيح جماعة من العلماء. مجلدان. كلكته ١٨٦٣. ثم طهران ١٩٤٧.

- **توتل (فردينان)** : المنجد في الآداب والعلوم مع المنجد في اللغة. الطبعة الثامنة عشرة. بيروت ١٩٦٥.
- **التمبكتي (أحمد البابا)**: نيل الابتهاج بتطريز الديباج. مطبوع على هامش كتاب ابن فرحون: الديباج المذهب في معرفة أعيان علماء المذهب. مصر ١٣٢٩ هـ.
- **الجاسر (حمد)**: مقدمة وتحقيق كتاب: قطب الدين النهروالي: البرق اليماني في الفتح العثماني. الرياض ١٣٨٧ هـ/ ١٩٦٧ م.
- **جامعة دمشق (كلية الآداب)**: كتاب المؤتمر الثاني لتاريخ بلاد الشام المنعقد في دمشق بين ٢٧ ذي الحجة ١٣٩٨ هـ - ٣ محرم ١٣٩٩، الموافق ٢٧ تشرين الثاني ١٩٧٨ - ٣ كانون الأول ١٩٧٨. جزءان. دمشق ١٩٧٩.
- **جب (هاملتون) وبوين (هارولد)**: المجتمع الإسلامي والغرب. ترجمة أحمد عبد الرحيم مصطفى، ومراجعة أحمد عزة عبد الكريم، جزءان. القاهرة ١٩٧١.
- **الجبرتي (عبد الرحمن)**: عجائب الآثار في التراجم والأخبار، ٤ أجزاء بولاق ١٢٩٧ هـ.
- **الجبوري (عبد الله)**: فهرس المخطوطات العربية في مكتبة الأوقاف العامة ببغداد. ج ٤. بغداد ١٩٧٤.
- **الجراحي (اسماعيل بن محمد العجلوني)**: كشف الخفاء ومزيل الإلباس عما اشتهر من الأحاديث على ألسنة الناس. تحقيق أحمد القلاش. جزءان، حلب. د.ت
- **الجرجاني: (علي بن محمد)**: التعريفات. مصر ١٣٠٠ هـ ويليه رسالة في بيان اصطلاحات الصوفية الواردة في الفتوحات المكية لابن عربي.
- **الجزيري (عبد الرحمن)**: الفقه على المذاهب الأربعة، ٥ أجزاء. بيروت. الطبعة الثالثة. د.ت.
- **جودت (أحمد)**: تاريخ. ترجمة عبد القادر دنا. ج ١. بيروت ١٣٠٨ هـ.

ـ جوليان (شارل أندري): تاريخ افريقية الشمالية، من الفتح الإسلامي إلى سنة ١٨٣٠، تعريب محمد مزالي، والبشير بن سلامة، تونس ١٩٧٩.

ـ حاجي خليفة (مصطفى بن عبد الله): كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون. جزءان. طهران ١٣٨٧ هـ/ ١٩٦٧.

ـ حاطوم (نور الدين) وطربين (أحمد) وعاقل (نبيه) و مدني (صلاح): المدخل إلى التاريخ. دمشق ١٣٨٤ هـ/ ١٩٦٥ م،

ـ حتي (فيليب): تاريخ العرب. تعريب إدوار جرجي وجبرائيل جبور، ٣ أجزاء بيروت ١٩٤٩ـ ١٩٥١

ـ الحجي (حياة محمد ناصر): السلطان الناصر محمد بن قلاوون ونظام الوقف في عهده. الكويت ١٤٠٣ هـ/ ١٩٨٣

ـ حسن (حسن ابراهيم): تاريخ الإسلام السياسي والديني والثقافي والاجتماعي. الجزء الثالث، القاهرة. د.ت.

ـ حسن (علي إبراهيم): مصر في العصور الوسطى، القاهرة ١٩٤٧ م.

ـ الحسني (عبد الحي): الثقافة الإسلامية في الهند، راجعه وقدم له أبو الحسن علي الحسن الندوي، الطبعة الثانية. دمشق ١٤٠٣ هـ/ ١٩٨٣ م.

ـ الحشاء (أحمد بن محمد): مفيد العلوم ومبيد الهموم. تحقيق كولان ورنو. الرباط ١٩٤١

ـ الحصني (محمد أديب آل تقي الدين): منتخبات التواريخ لدمشق، ٣ أجزاء.، دمشق ١٣٤٦ هـ/ ١٩٢٧ م.

ـ الحفناوي (محمد): تعريف الخلف برجال السلف. الجزائر ١٣٢١ هـ/ ١٩٠٦ م

ـ الحمصي (نعيم): نحو فهم جديد منصف لأدب الدول المتتابعة وتاريخه. جامعة تشرين، اللاذقية. ١٩٧٨ـ ١٩٨٣ م.

- الحميري (محمد بن عبد المنعم): الروض المعطار في خبر الأقطار. تحقيق إحسان عباس، بيروت ١٩٧٥.
- الحموي (ياقوت بن عبد الله):
- معجم البلدان. ٥ أجزاء. بيروت ١٣٨٨ هـ/ ١٩٧٨ م.
- معجم الأدباء (إرشاد الأريب إلى معرفة الأديب)، ٧ أجزاء. مصر ١٩٠٧ - ١٩٢٥ م.
- الحنبلي (مجير الدين عبد الرحمن بن محمد): الأنس الجليل بتاريخ القدس والخليل. الطبعة الثانية. جزءان. النجف ١٣٨٨ هـ/ ١٩٦٨ م.
- الحنبلي (مرعي): نزهة الناظرين في تاريخ من ولي مصر من الخلفاء والسلاطين. مخطوط في المكتبة الوطنية بميونخ رقم Cod. Arab 889
- الخالدي الصفدي (أحمد): تاريخ الأمير فخر الدين المعني الثاني. تحقيق أسد رستم وفؤاد إفرام البستاني. بيروت ١٩٦٩ م.
- الخطيب البغدادي (أحمد بن علي): تاريخ بغداد، ١٤ جزءاً. بيروت (تصوير): د.ت
- الخطيب الجوهري (علي بن داود): نزهة النفوس والأبدان في تواريخ الزمان، تحقيق حسن حبشي. القاهرة ١٩٧٠.
- الخفاجي (أحمد شهاب الدين):
- خبايا الزاويا فيما في الرجال من البقايا. مخطوط في المكتبة الظاهرية بدمشق رقم (٧١٠٩).
- ريحانة الألبا وزهرة الحياة الدنيا. تحقيق عبد الفتاح محمد الحلو. جزءان. القاهرة ١٣٨٦ هـ/ ١٩٦٧ م.
- خوجة (حسين):
- بشائر أهل الإيمان بفتوحات آل عثمان. مخطوط في المكتبة الوطنية بتونس تحت الرقم 10226.
- ذيل بشائر أهل الإيمان، تقديم وتحقيق الطاهر المعموري. ليبيا - تونس ١٣٩٥ هـ/ ١٩٧٥ م.

- **الخياري (إبراهيم)**: تحفة الأدباء وسلوة الغرباء: مخطوط في مكتبة برلين تحت الرقم MS, 6135 We 125 وقام بنشره والتعليق عليه رجاء محمود السامرائي بثلاثة أجزاء. بغداد ١٩٧٣ـ ١٩٨٠.
- **دائرة المعارف الإسلامية**: تعريب محمد ثابت فندي، وأحمد الشنتناوي وإبراهيم زكي خورشيد، وعبد الحميد يونس. طبع منها (١٥) جزءاً فقط. مصر ١٩٣٣ـ ١٩٧٥.
- **دروزة (محمد عزة)**: العرب والعروبة. الجزء الأول. حقبة التغلب التركي دمشق ١٩٥٩.
- **الدمرداشي: (الأمير أحمد كتخدا عزبان)**: الدرة المصانة في أخبار الكنانة تحقيق د. عبد الرحيم عبد الرحمن. القاهرة ١٩٨٩.
- **دهمان (محمد أحمد دهمان)**: دمشق في عهد المماليك، دمشق ١٣٨٣ هـ/ ١٩٦٤ م.
- **دوزي (رينهارت)**: المعجم المفصل بأسماء الملابس عند العرب. تعريب الدكتور أكرم فاضل. بغداد ١٩٧١.
- **الذهبي (محمد شمس الدين)**: - أعلام النبلاء، ٢٥ جزءاً. بيروت ١٩٨١ـ ١٩٨٨
  - تذكرة الحفاظ، ٤ أجزاء. حيدرآباد ١٣٣٣ـ ١٣٣٤ هـ.
- **رافق (عبد الكريم)**:
  - بلاد الشام ومصر من الفتح العثماني إلى حملة نابليون بونابرت (١٥١٦ـ ١٧٩٩). الطبعة الأولى، دمشق ١٩٦٧.
  - العرب والعثمانيون (١٥١٦ـ ١٩١٦). دمشق ١٩٧٤.
  - ثورات العساكر في القاهرة في الربع الأخير من القرن السادس عشر والعقد الأول من القرن السابع عشر ومغزاها. بحث نشر في «أبحاث الندوة الدولية لتاريخ القاهرة، مارس - أبريل ١٩٦٩» ٣ أجزاء. القاهرة. ١٩٧٠ـ ١٩٧١. ج ٢ (٧٤٥ - ٧٧٥).

- مظاهر من الحياة العسكرية العثمانية في بلاد الشام من مطلع القرن السادس عشر حتى مطلع التاسع عشر. بحث نشر في مجلة دراسات تاريخية. العدد الأول. دمشق. ربيع الثاني ١٤٠٠ هـ/ آذار ١٩٨٠.

- الراقد: (**محمد عبد المنعم السيد**): الغزو العثماني لمصر ونتائجه على الوطن العربي. الاسكندرية ١٩٧٢

رضا (**محمد**): معجم متن اللغة. ٥ أجزاء - بيروت ١٣٨٠ هـ/ ١٩٦٠ م

- رمزي (**محمد**): القاموس الجغرافي للبلاد المصرية. القاهرة ١٩٥٣-١٩٦٣.

- **الروزنامجي** (**حسين أفندي**): ترتيب الديار المصرية في عهد الدولة العثمانية. تحقيق محمد شفيق غربال. وصدر بعنوان (مصر عند مفرق الطرق) (١٧٩٨- ١٨٠٠ م) في حوليه كلية الآداب. جامعة فؤاد الأول (القاهرة اليوم) المجلد الرابع ج ١/ ١٩٣٦

- **زامباور** (**إ. دوزامباور**): معجم الأنساب والأسرات الحاكمة في التاريخ الاسلامي. ترجمة زكي محمد حسن وزملائه. جزءان. القاهرة ١٩٥١ م.

- **الزركشي** (**محمد بن إبراهيم**): تاريخ الدولتين الموحدية والحفصية. تونس ١٢٨٩ هـ.

- الزركلي (**خير الدين**): الأعلام ١٣ جزءاً. (٩) في الأصل و (٤) مستدركات. بيروت الطبعة الثالثة د. ت.

- الزكي (**عبد الرحمن**): القاهرة، تاريخها، وآثارها، من جوهر القائد إلى الجبرتي المؤرخ. القاهرة ١٣٨٦ هـ/ ١٩٦٦ م.

- زكريا (**وصفي**): عشائر الشام. جزءان. دمشق ١٣٦٣-١٣٦٦ هـ.

زيادة (**محمد مصطفى**): نهاية السلاطين المماليك في مصر. في المجلة التاريخية بكلية الآداب. جامعة القاهرة. المجلد الرابع. العدد الأول. مايو ١٩٤١.

- زيدان (جرجي): تاريخ آداب اللغة العربية. ٤ أجزاء في مجلدين. بيروت ١٩٦٧ م.

- الساحلي (خليل): سنو الازدلاف أو أزمات الامبراطورية العثمانية المالية. تعريب وتقديم عبد الجليل التميمي. بحث في المجلة التاريخية المغربية. تونس. جويليه (تموز) ١٩٧٨.

- سالم (سيد مصطفى): الفتح العثماني الأول لليمن (١٥٣٨ـ ١٦٣٥ م). القاهرة ١٩٦٩.

- السبكي (عبد الوهاب بن علي): طبقات الشافعية الكبرى، ٦ أجزاء، مصر ١٣٢٤ هـ.

- السخاوي (محمد شمس الدين): الضوء اللامع من أهل القرن التاسع، ١٢ جزءاً، القاهرة ١٣٥٦ هـ.

- السخاوي (علي بن أحمد): تحفة الأحباب وبغية الطلاب في الخطط والمزارات، مصر ١٣٥٦ هـ.

- السراج (محمد الأندلسي الوزير): الحلل السندسية في الأخبار التونسية، تحقيق محمد الحبيب الهيلة، ٣ أجزاء، بيروت ١٩٨٥.

- سرهنك باشا (إسماعيل): حقائق الأخبار عن دول البحار مجلدان، مصر ١٣١٤ـ ١٣٤١ هـ.

- سعد الله (أبو القاسم): تاريخ الجزائر الثقافي من القرن العاشر إلى الرابع عشر الهجري (١٦ـ ٢٠ م). جزءان الجزائر ١٩٨١.

- السلاوي (الناصري أبو العباس أحمد بن خالد): الاستقصا لأخبار المغرب الأقصى، ٤ أجزاء مصر ١٣١٢ هـ، وطبعة الدار البيضاء ١٩٥٥ م.

- السلاوي (يحيى): عقد الجمان في خلاصة تاريخ بني عثمان، استامبول ١٣١٣ هـ.

- السقاف (عبد الله): تاريخ الشعراء الحضرميين، ٥ أجزاء، القاهرة ١٣٥٣ هـ فما بعد

ـ السيد (فؤاد): فهرس المخطوطات المصورة (في معهد المخطوطات العربية) قسم التاريخ، الجزء الثاني، القسم الأول، والقسم الثاني، القاهرة ١٩٥٧ و ١٩٥٩.

ـ السيوطي (جلال الدين): ـ حسن المحاضرة في أخبار مصر والقاهرة، جزءان، مصر ١٢٩٩ هـ.

ـ بغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة. مصر ١٣٢٦ هـ.

ـ الشايب (زهير): الترجمة الكاملة لكتاب وصف مصر، ٩ أجزاء، القاهرة (١٩٧٧ـ١٩٨٤).

ـ الشربيني (يوسف بن محمد): هز القحوف في شرح قصيدة أبي شادوف، الطبعة الثانية القاهرة ١٣٠٨ هـ.

ـ الشرقاوي (عبد الله): تحفة الناظرين فيمن ولي مصر من الولاة والسلاطين، مطبوع على هامش كتاب الاسحاقي: أخبار الأول فيمن تصرف من أرباب الدول، مصر ١٣٠٤ هـ.

ـ الشرقاوي (محمود): دراسات في تاريخ الجبرتي. مصر في القرن التاسع عشر. ٣ أجزاء. القاهرة ١٩٥٥ـ١٩٥٦.

ـ الشطي (محمد جميل): مختصر طبقات الحنابلة، دمشق ١٩٣٩.

ـ الشعراني (عبد الوهاب): الطبقات الكبرى من لواقح الأنوار في طبقات الأخبار. جزءان، القاهرة د.ت.

ـ شلبي (أحمد بن عبد الغني): أوضح الإشارات فيمن تولى مصر القاهرة من الوزراء والباشات الملقب «بالتاريخ العيني». تحقيق عبد الرحيم عبد الرحمن عبد الرحيم، القاهرة ١٩٧٨.

ـ الشناوي (عبد العزيز محمد): الدولة العثمانية دولة مفترى عليها، جزءان، القاهرة ١٩٨٠.

ـ الشهابي (الأمير حيدر أحمد): الغرر الحسان في تواريخ حوادث الزمان، نشر نعوم مغبغب، ٣ أجزاء مصر ١٩٠٠.

ـ الشهرستاني: الملل والنحل تحقيق عبد العزيز الوكيل، بيروت د. ت.
ـ الشوكاني (محمد بن علي): البدر الطالع بمحاسن ما بعد القرن السابع، جزءان، القاهرة ١٣٤٨ هـ.
ـ الشيال (جمال الدين): التاريخ والمؤرخون في مصر في القرن التاسع عشر. القاهرة ١٩٥٨.
ـ شيبوب (خليل): عبد الرحمن الجبرتي. القاهرة ١٩٤٨.
ـ الصباغ (ليلى):
ـ أفريقية الشرقية في القرن العاشر الهجري/ السادس عشر الميلادي، بحث قدم إلى ملتقى الفكر الاسلامي الثالث عشر، المنعقد في تمنراست (تمنغست) بالجزائر في سبتمبر (ايلول) ١٩٧٩.
ـ الجديد في العسكر الجديد: بحث نشر في مجلة الفكر العسكري، وفي العددين الثالث والرابع، السنة الرابعة، دمشق، شوال ١٣٩٦ هـ/ ايلول ١٩٧٦ م، (ص ١٨٨ـ ٢٠٦) وذو الحجة ١٣٩٦ هـ/ كانون الأول ١٩٧٦ م (ص ٧٣ـ٨٨).
ـ المجتمع العربي السوري في مطلع العهد العثماني، دمشق ١٩٧٣.
ـ الفتح العثماني لبلاد الشام ومطلع العهد العثماني فيها، رسالة ماجستير من جامعة القاهرة ١٩٦١، نشر جزء منها في كتاب (المجتمع العربي السوري السالف الذكر).
ـ من أعلام الفكر العربي في العصر العثماني الأول، (محمد الأمين المحبي المؤرخ)، دمشق ١٤٠٦ هـ/ ١٩٨٦ م.
ـ تاريخ العرب الحديث والمعاصر، دمشق ١٤٠١ـ ١٤٠٢ هـ/ ١٩٨١ـ ١٩٨٢ م.
ـ الصعيدي (عبد المتعال): المجددون في الاسلام من القرن الأول إلى الرابع عشر الهجري القاهرة، د. ت.
ـ الصليبي (كمال): تاريخ لبنان الحديث، بيروت ١٩٦٧.

- **الصواف (فائق بكر)**: العلاقات بين الدولة العثمانية وإقليم الحجاز. ١٣٩٨ هـ.
- **الصيادي (محمد عز الدين عربي كاتبي)**: كتاب الروضة البهية في فضائل دمشق المحمية، دمشق ١٣٣٠ هـ.
- **طاشكبري زاده (أحمد بن مصطفى)**:
  - الشقائق النعمانية في علماء الدولة العثمانية، بيروت ١٣٩٥ هـ/ ١٩٧٥ م.
  - مفتاح السعادة ومصباح السيادة، ٣ أجزاء، حيدر آباد ١٣٢٩- ١٣٥٦ هـ.
- **الطباخ (محمد راغب)**: إعلام النبلاء بتاريخ حلب الشهباء، ٧أجزاء، حلب ١٣٤٢- ١٣٤٥ هـ/ ١٩٢٣-١٩٢٦ م.
- **الطبري (محمد بن جرير)**: تاريخ الأمم والملوك، ٨ أجزاء، القاهرة ١٣٥٧ هـ/ ١٩٣٩ م.
- **طلس (أسعد)**: ذيل ثمار المقاصد في ذكر المساجد، طبع ملحقاً بثمار المقاصد لابن عبد الهادي وكان هو المحقق له، بيروت ١٩٤٣ م.
- **الطويل (توفيق)**: التصوف في مصر إبان الحكم العثماني، القاهرة ١٩٤٦.
- **عبد الباقي (محمد فؤاد)**: المعجم المفهرس لألفاظ القران الكريم. بيروت. د. ت.
- **عبد البديع (لطفي)**: فهرس المخطوطات المصورة (في معهد المخطوطات العربية)، الجزء الثاني (تاريخ) القسم الأول، القاهرة ١٩٥٦.
- **عبد الرحيم (عبد الرحمن عبد الرحيم)**:
  - مقدمة كتاب أحمد بن عبد الغني الشلبي: أوضح الإشارات فيمن تولى مصر القاهرة من الوزراء والباشات، القاهرة ١٩٧٨.
  - مقدمة كتاب «كشف الكرْبة في رفع الطلْبة» لمحمد بن أبي السرور البكري الصديقي، المنشور في المجلة التاريخية المصرية، المجلد ٢٣، ١٩٧٦.
  - مقدمة كتاب محمد البرلسي السعدي: بلوغ الأرب برفع الطلب، المنشور في المجلة التاريخية المصرية، المجلد ٢٤، القاهرة ١٩٧٧.

ـ الريف المصري في القرن الثامن عشر، مطبعة جامعة عين شمس ١٩٧٤.
ـ القضاء في مصر العثمانية، بحث منشور في كتاب «بحوث في التاريخ الحديث» جامعة عين شمس، القاهرة ١٩٧٦.

عبد العزيز (عمر): دراسات لمصادر عربية عن تاريخ مصر العثمانية، بيروت ١٩٧٧.

عبد الكريم (أحمد عزت): مقدمة كتاب البديري الحلاق: حوادث دمشق اليومية، والتعليقات عليه، القاهرة ١٩٥٩.

عبد اللطيف (ليلى):
ـ الادارة في مصر العثمانية. جامعة عين شمس، القاهرة ١٩٧٨.
ـ ابن أبي السرور البكري: عصره ومؤلفاته. بحث نشر في الكتاب التذكاري الصادر عن جامعة عين شمس في القاهرة بعنوان «بحوث في التاريخ الحديث» بمناسبة انقضاء عشرين عاماً على سمنار الدراسات العليا للتاريخ الحديث بجامعة عين شمس، مطبعة جامعة عين شمس ١٩٧٦ (ص ٣٤١ـ٣٥٤)،

ـ عبد الله محمد: التاريخ العربي لكجرات. دنيسون روس. لندن ١٩١٠.
ـ العبيدي المالكي (ابراهيم):
ـ عمدة التحقيق في بشائر أهل الصديق. طبعة قديمة. دار الكتب المصرية. رقم (٤١٨ تاريخ)
ـ قلائد العقيان في مفاخر آل غثمان، مصر ١٣١٧ هـ.

ـ عراقي (يوسف): الأوجاقات العثمانية في مصر في القرن السادس عشر والسابع عشر، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية الآداب عين شمس ١٩٧٨.

ـ العرشي (حسين أحمد): بلوغ المرام في شرح مسك الختام في من تولى ملك اليمن من ملك وإمام، مصر ١٩٣٩.

ـ **العريني (السيد الباز)**: الفارس المملوكي. نشرة مستخرجة من المجلد الخامس من مجلة الجمعية المصرية للدراسات التاريخية ١٩٥٦.

ـ **العزاوي (عباس)**: تاريخ العراق بين احتلالين، ٨ أجزاء، بغداد، ١٣٥٣ـ ١٣٧٦ هـ/ ١٩٣٥ـ١٩٥٦ م.

ـ **العصامي (عبد الملك بن حسين)**: سمط النجوم العوالي في أنباء الأوائل والتوالي، ٤ أجزاء القاهرة ١٣٨٠ هـ.

ـ **عطية الله (محمد)**: القاموس الاسلامي. جزءان القاهرة ١٩٨٣ هـ.

ـ **العلاّف (أحمد حلمي)**: دمشق في مطلع القرن العشرين، نشر وتعليق علي جميل نعيسة، دمشق ١٣٩٦ هـ/ ١٩٧٦ م.

ـ **العلموي (عبد الباسط)**: مختصر تنبيه الطالب وإرشاد الدارس إلى أحوال دور القرآن والحديث والمدارس، تحقيق صلاح الدين المنجد، دمشق ١٣٦٦ هـ/ ١٩٤٧ م.

ـ **العيدروس (عبد القادر)**: النور السافر عن أخبار القرن العاشر، تحقيق محمد رشيد الصفا. بغداد، ١٣٥٣ هـ/ ١٩٣٤ م.

ـ **غرايبة (عبد الكريم)**: مقدمة تاريخ العرب الحديث، دمشق ١٣٨٠ هـ/ ١٩٦٠ م.

ـ **الغبريني (أحمد بن أحمد)**: عنوان الدراية، تحقيق رباح بونار، الجزائر د.ت.

ـ **الغزي (شمس الدين)**: ديوان الاسلام، مخطوط بدار الكتب المصرية تحت الرقم (٢٢٠٨ تاريخ).

ـ **الغزي (كامل)**: نهر الذهب في تاريخ حلب، ٣ أجزاء حلب ١٣٤١ـ ١٣٤٥ هـ/ ١٩٢٢ـ١٩٢٦ م.

ـ **الغزي (نجم الدين)**:

ـ الكواكب السائرة بأعيان المائة العاشرة، ٣ أجزاء، نشر جبرائيل جبور، لبنان ١٩٤٥ـ١٩٥٩.

- لطف السمر وقطف الثمر من تراجم أعيان الطبقة الأولى من القرن الحادي عشر، تحقيق محمود الشيخ، جزءان، دمشق ١٩٨١ـ ١٩٨٢.
- فارس (محمد خير): تاريخ الجزائر الحديث، دمشق ١٩٦٩.
- فريد (محمد): تاريخ الدولة العلية العثمانية، مصر ١٨٩٦.
- الفشتالي (أبو فارس عبد العزيز): مناهل الصفافي مآثر موالينا الشرفا، دراسة وتحقيق عبد الكريم الكريّم، الرباط د. ت.
- فكري (أحمد): مساجد القاهرة ومدارسها: الجزء الثاني في العصر الأيوبي، القاهرة د. ت.
- فهرس الخزانة التيمورية: الجزء الثالث، القاهرة ١٩٤٨.
- فهرس الكتب العربية: الموجودة بالدار: الجزء الخامس، القاهرة ١٣٤٨ هـ/ ١٩٣٠ م.
- فولرس (كارل) والبلباوي (محمد): فهرست الكتب العربية المحفوظة بالكتبخانة الخديوية المصرية، القاهرة ١٣٠٨ هـ/ ١٨٩٠ م.
- القاري (رسلان): الوزراء الذين حكموا دمشق، نشر في كتاب «ولاة دمشق في العهد العثماني» تحقيق صلاح الدين المنجد، دمشق ١٩٤٩.
- قاسم (قاسم عبده): أهل الذمة في مصر العصور الوسطى. القاهرة ١٩٧٧.
- القرافي (بدر الدين محمد بن يحيى): توشيح الديباج وحلية الابتهاج. تحقيق وتقديم أحمد الشتيوي، دار الغرب الاسلامي بيروت ١٤٠٣ هـ/ ١٩٨٣ م.
- القرشي (عبد القادر): الجواهر المضية في طبقات الحنفية. جزءان. حيدرآباد ١٣٣٢ هـ.
- القرشي (ابن ظهيرة): الجامع اللطيف في فضل مكة وأهلها والبيت الشريف. القاهرة ١٣٥٧ هـ ـ ١٩٣٨ م.
- القرماني (أحمد يوسف): أخبار الدول وآثار الأول في التاريخ، بيروت د. ت.
- القلقشندي (أحمد بن علي): ـ صبح الأعشى في صناعة الانشا، ١٥ جزءاً،

بيروت (تصوير أوفست) د. ت.
- نهاية الأرب في معرفة أنساب العرب. بغداد. د. ت.
- الكتاب المقدس: المطبعة الأمريكية. بيروت ١٩٣٨.
- الكتبي (محمد بن شاكر): فوات الوفيات، جزءان، مصر ١٢٩٩ هـ.
- كحالة (عمر رضا): - معجم المؤلفين ١٥ جزءاً، دمشق ١٣٦٨ هـ/ ١٩٤٩ م
- قبائل العرب القديمة والحديثة، ٣ أجزاء، بيروت ١٣٨٨ هـ/١٩٦٨م
- أعلام النساء، ٣ مجلدات، دمشق ١٣٥٩ هـ.
- كرد علي (محمد): خطط الشام، ٦ أجزاء، دمشق ١٣٨٩ـ ١٣٩٢ هـ/ ١٩٦٩ـ ١٩٧٢ م.
- لبيب (حسين): تاريخ الأتراك العثمانيين، ٣ أجزاء مصر ١٩١٧.
- اللكنوي (محمد بن عبد الحي): الفوائد البهية في تراجم الحنفية، مصر ١٣٢٤ هـ.
- لو سترانج (كي): بلدان الخلافة الشرقية. تعريب بشير فرنسيس وكوركيس عواد. بغداد ١٣٧٣ هـ/ ١٩٥٤ م.
- مبارك (علي): الخطط التوفيقية لمصر والقاهرة، ٢٠ جزءاً، القاهرة ١٣٠٦، وهناك طبعة ثانية جديدة واستخدمت الطبعتان.
- متولي (فؤاد): الفتح العثماني للشام ومصر ومقدماته. القاهرة ١٩٧٧.
- مجموعة من الأساتذة، منهم نيقولا زيادة، ومصطفى الحاج إبراهيم، أطلس العالم، بيروت د. ت.
- المحبي (محمد الأمين):
- خلاصة الأثر في أعيان القرن الحادي عشر، ٤ أجزاء، القاهرة ١٢٨٤ هـ / ١٨٦٩ م، ونسخة مصورة عنها، دار خياط، بيروت د. ت.
- نفحة الريحانة ورشحة طلاء الحانة، تحقيق عبد الفتاح محمد الحلو، ٥ أجزاء القاهرة ١٣٨٧ـ ١٣٨٩ هـ/ ١٩٦٧ـ ١٩٦٩ م.
- ذيل نفحة الريحانة، تحقيق عبد الفتاح محمد الحلو، ١٣٨٩ هـ/ ١٩٦٩ م.

- مختار (محمد): كتاب التوفيقات الإلهامية في مقارنة التواريخ الهجرية بالسنين الأفرنجية والقبطية، دراسة وتحقيق وتكملة محمد عمارة، جزءان، ١٤٠٠ هـ/ ١٩٨٠ م.
- مخلوف (محمد بن محمد): شجرة النور الزكية في طبقات المالكية. مصر ١٣٤٩ هـ.
- المرادي (محمد خليل):
- سلك الدرر في أعيان القرن الثاني عشر، ٤ أجزاء القاهرة ١٢٩٥-١٣٠٦ هـ/ ١٨٧٤-١٨٨٣ م.
- عرف البشام ممن ولي فتوى دمشق الشام، تحقيق وتعليق وإضافة محمد مطيع الحافظ ورياض عبد الحميد، دمشق ١٣٩٩ هـ/ ١٩٧٩ م.
- معلوف (لويس): المنجد في اللغة العربية، الطبعة الثامنة عشرة، بيروت ١٩٦٥.
- المعموري (الطاهر): مقدمة كتاب ذيل بشائر أهل الإيمان بفتوحات آل عثمان. تونس - ليبية ١٣٩٥ هـ/ ١٩٧٥ م.
- معهد المخطوطات العربية: فهرس المخطوطات المصورة، الجزء الثاني تاريخ، القسم الرابع، القاهرة ١٣٩٠ هـ/ ١٩٧٠ م.
- المقَّري (أحمد): نفح الطيب في غصن الأندلس الرطيب، ٤ أجزاء القاهرة ١٣٠٢ هـ.
- المقريزي (أحمد بن علي): - المواعظ والاعتبار بذكر الخطط والآثار، ٣ أجزاء، القاهرة ١٩٦٧-١٩٦٨.
- السلوك لمعرفة دول الملوك، ٤ أجزاء. مصر ١٩٤١.
- المنجد (صلاح الدين):
- المؤرخون الدمشقيون في العهد العثماني وآثارهم المخطوطة، بيروت ١٩٦٤.
- ولاة دمشق في العهد العثماني، دمشق ١٩٤٩ (تحقيق كتابي ابن جمعة والقاري).

- مسجد دمشق، دمشق ١٩٤٨ .
- دمشق القديمة، دمشق ١٩٤٥ .
- معجم أماكن الفتوح، مصر ١٩٦٠ .

- منق (علي بن بالي): العقد المنظوم في ذكر أفاضل الروم - ذيل على الشقائق النعمانية لطاش كبري زاده - ومطبوع في آخره بيروت ١٩٧٥ م.
- الموسوعة العربية الميسرة: باشراف محمد شفيق غربال، القاهرة ١٩٦٥ .
- الموسوعة الفلسطينية، ٤ أجزاء. دمشق ١٩٨٤ .
- موسى باشا (عمر): محاضرات في الأدب المملوكي والعثماني، ١٩٧٩-١٩٨٠ م.
- موير (وليم): تاريخ دولة المماليك في مصر. تعريب محمد عابدين وسليم حسن. مصر ١٣٤٢ هـ.
- النابلسي (عبد الغني):
- تاريخ الدولة العثمانية، مخطوط في مكتبة برلين، برقم 1808 (11) we 9727
- الحقيقة والمجاز في رحلة بلاد الشام ومصر والحجاز، مخطوط في دار الكتب الظاهرية بدمشق برقم ٣٢٢٦.
- النعيمي (عبد القادر): الدارس في تاريخ المدارس، تحقيق جعفر الحسني، جزءان دمشق ١٣٦٧- ١٣٧٠ هـ/ ١٩٤٨- ١٩٥١ م.
- النهروالي (قطب الدين)
- البرق اليماني في الفتح العثماني، تحقيق حمد الجاسر، الرياض ١٣٨٧ هـ/ ١٩٦٧ م.
- الإعلام بأعلام البيت الحرام. تحقيق ڤستنفلد. غتنغن ١٨٥٧ . تصوير دار خياط بيروت ١٩٦٤ .
- نويهض (عادل): معجم أعلام الجزائر، بيروت ١٩٧١ .

- هانتس (فالتر): المكاييل والأوزان الاسلامية وما يعادلها في النظام المتري، تعريب كامل العسلي، الجامعة الأردنية، عمان د. ت.
- الهيلة (محمد الحبيب): مقدمة الحلل السندسية في الأخبار التونسية للسراج. تونس ١٩٧٠.
- الورثيلاني (الحسين بن محمد): نزهة الأنظار في فضل علم التاريخ والأخبار، المشهورة بالرحلة الورثيلانية، بيروت ١٣٩٤ هـ/ ١٩٧٤ م.
- اليمني (محمد بن محمد): التابع للبدر الطالع، ملحق بكتاب البدر الطالع للشوكاني، القاهرة ١٣٤٨ هـ.

المراجع الأجنبية

- **Ambrière** (Francis): La Méditerranée Orientale. Les Guides Bleus. Paris 1953.
- **Ayalon** (D), the Historian AL-jabarti and his Background dans: B.S.O.A.S. XXIII/2 1960 (235-263).
- **Bagley** (F.R.C), Egypt and the Eastern Arab countries in the first three centuries of the Ottoman Turks. in the Muslim World. part. III leiden - Brill 1969.
- **Brockelmann** (Carl): Geschichte der Arabischen Litteratur, Erster Band.2vol, Leiden 1943. and Erster Supplement Band. 3vols, Leiden 1937-1942.
- **Creasy** (E): A History of the Ottoman Turks, reprinted by Khayats, Beirut 1960.
- **Dozy** (R): Supplément aux dictionnires arabes. 2vol. Beyrouth 1968.
- **Encyclopédie de l'Islam:**
- **1ère édition** (I.E.1) 4vols et supplément Leide 1931-1938.
- **2ème édition** (E.I.2) 7vols. 1954-1993.
- **Gengiz Orhonlu,** Habes Eyaleti. Istanbul 1974.
- **Gibb** (H.A.R) and **Bowen** (H): Islamic Society and the west. 2parts, London 1951-1957.
- **Grand Larousse Encyclopédique,** 12vol, paris 1965-1975.
- **Hammer - Purgstall** (J.von): Histoire de I'empire Ottoman. traduit en français par,B. Hellert, 18 vols. Paris 1835-1846.
- **Hauser et Renaudet**: les débuts de L'âge Moderne, Paris 1946.
- **Heyd (Uriel):** Ottoman Documents on Palestine, Oxford 1960.
- **Holt:** the Beylicate in Ottoman Egypt during the seventeenth century. in B.S.O.A.S T.XXIV. 1961.
- **Inalçik** (H): the Ottoman Empire, the classical Age 1300-1600. translated by Norman Itz Kowitz and Collin Imber. London 1973.
- **Julien** (C.A.L), Histoire de l'Afrique du Nord. de la Conquête Arabe à 1830. Paris 1956.
- **Kissling** (H.J): the Ottoman Empire to 1771. Leiden 1969.
- **Langer** (w.l): An Encyclopedia of world History, New-york 1948.

- **Langer and Blake:** the Rise of the Ottoman Turks and its Historical Background. in American Historical Review, xxxvII, 1941.

- **Laoust:** Les Gouverneurs de Damas sous Les Mamelouks et les premiers Ottomans. Damas 1952.

- **Le Strange** (Guy): Palestine under the Moslems. Beirut 1965.

- **Mantran** (R), Noth Africa in the Sixteenth and Seventeenth centuries in Cambridge History of Islam. vol.2. Chap.vII.

- **Mantran et Sauvaget:** réglements Fiscaux Ottomans. les Provinces Syriennes, Beyrouth 1951.

- **Marcel** (Jean Joseph): Egypte depuis la Conquête des Arabes jusqu'à la domination française. Paris. 1848.

- **Quatremère,** Histoire des sultans Mamelouks, 2vol, en 4. Parties, Paris 1937.

- **Sauvaget** (j): Alep, essai sur le développement d'une grande ville Syrienne, Paris 1941.

- **Shaw** (stanford.J): Ottoman Egpyt 1517-1798. London 1973.

- **The Cambridge History of Islam.** edited by: M.Holt and K.S Lambton, Bernard Lewis. 2vols Cambridge University press 1970.

- **Wittek** (P): the rise of the Ottoman Empire. London 1938.

* * *

الفهارس المعجمية

وتضم

فهارس المقدمة، والمخطوط، متناً وهوامش.

فهرس الآيات القرآنية

* * *

فهرس سور القرآن التي ورد ذكرها

* * *

فهرس الأحاديث الشريفة

الحديث	المصدر	الصفحة
« البِـرُّ لا يَبْـلـى ، والذَّنْـبُ لا يُنْسى ، والديَّانُ لا يموت ، فكُنْ كما شِئْتَ فكما تَدينُ تُدان»	أبو نعيم ، والديلمي وابن عدي (في الكامـل) وابـن حجـر في (اللآلىء المنثورة) عن ابن عمر	٣٤٨ هامش

* * *

فهرس الأمثال وما التبس مع الحديث

* * *

فهرس الأشعار

* * *

فهرس الأشعار التأريخية

* * *

المستزاد

* * *

التخميس

* * *

فهرس الأعلام

(الباء)

(التاء)

(الثاء)

(الجيم)

(الحاء)

(الخاء)

(الدال)

(الذال)

(الراء)

(الزاي)

(السين)

(الشين)

(الصاد)

(الضاد)

خالية من الأسماء

(الطاء)

(الظاء)

(العين)

(الغين)

(الفاء)

(القاف)

(الكاف)

(اللام)

(الميم)

(النون)

(الهاء)

(الواو)

(الياء)

فهرس الأقوام والجماعات والديانات، والمذاهب

(الباء)

(الزاي)

(السين)

(الشين)

(الصاد)

(الضاد)

(الطاء)

(الظاء)

فهرس الأماكن والوقائع

(التاء)

(الثاء)

(الجيم)

(الحاء)

(الخاء)

(الدال)

(الذال)

(الراء)

(الزاي)

(السين)

(الشين)

(الصاد)

(الضاد)

(الطاء)

(الظاء)

(عين)

(الغين)

(الفاء)

(القاف)

(الكاف)

(اللام)

(الميم)

(النون)

(الهاء)

(الواو)

(الياء)

فهرس الدول، ومصطلحات الفعاليات المختلفة للدولة والمجتمع

(الألف)

(الباء)

(التاء)

(الثاء)

(الجيم)

(الحاء)

(الخاء)

(الدال)

(الذال)

(الراء)

(الزاي)

(السين)

(الشين)

(الصاد)

(الضاد)

(الطاء)

(الظاء)

(العين)

(الغين)

(الفاء)

(القاف)

(الكاف)

(لام)

(الميم)

(النون)

(الهاء)

(الواو)

(الياء)

فهرس الكتب والرسائل والبحوث والمجلات

(الألف)

(الباء)

(تاء)

(الثاء)

- **لا وجود لمؤلَّف.**

(الجيم)

(الحاء)

(الخاء)

(الدال)

(الذال)

(الراء)

(الزاي)

(السين)

(الشين)

(الصاد)

(الضاد)

(الطاء)

(الظاء)

(العين)

(القاف)

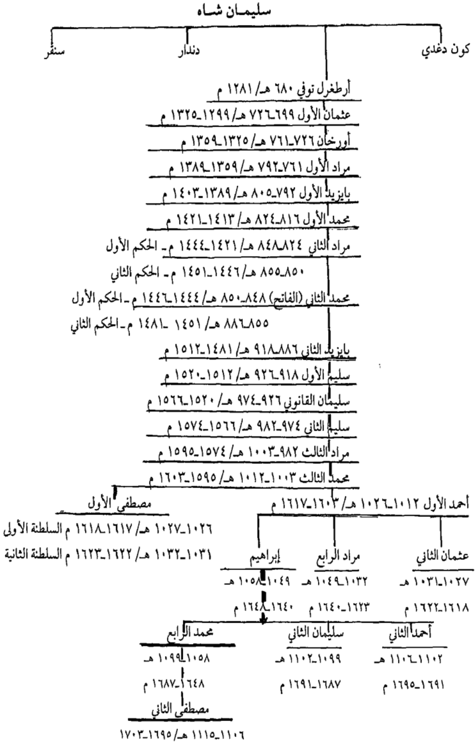
(الكاف)

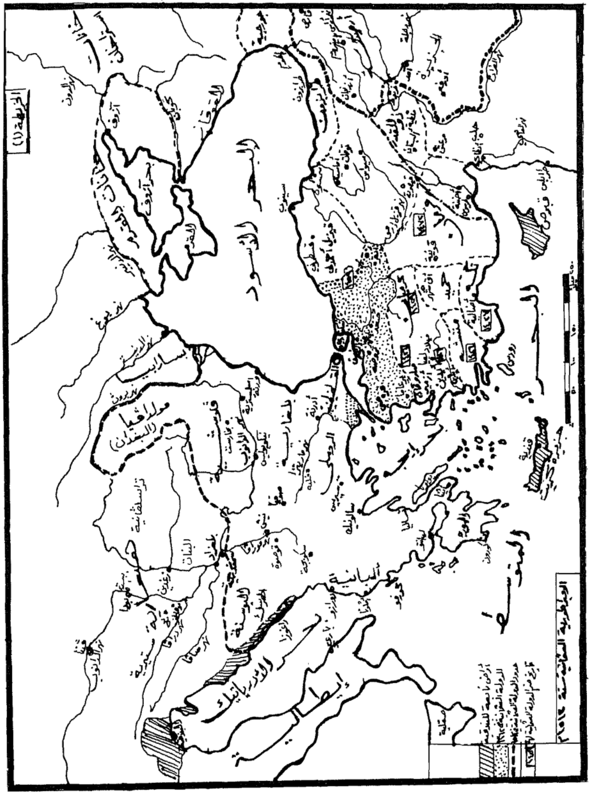
(اللام)

(الميم)

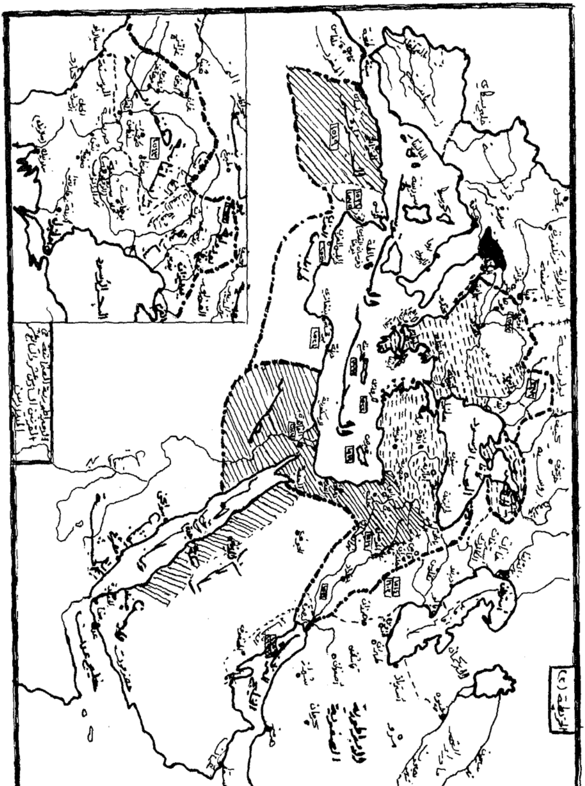
(النون)

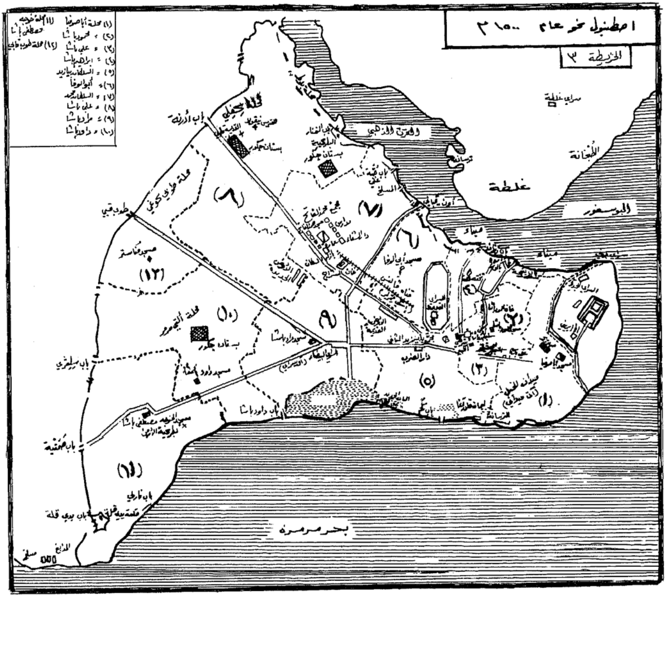
شجرة نسب سلاطين الدولة العثمانية حتى أوائل القرن الثامن عشر

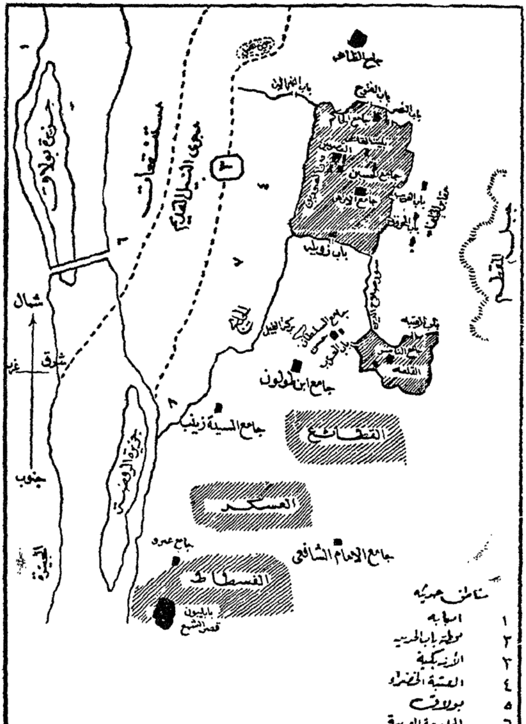




الخريطة (١)
الإمبراطورية العثمانية سنة ١٥١٤م
البحر الأسود
البحر المتوسط
مولداڤيا (البغدان)
ترانسلفانيا
إيطاليا
صقلية
قبرص
رودس




اصطنبول نحو عام ١٥٠٠ م
الخريطة ٣
القرن الذهبي
غلطة
البوسفور
بحر مرمرة

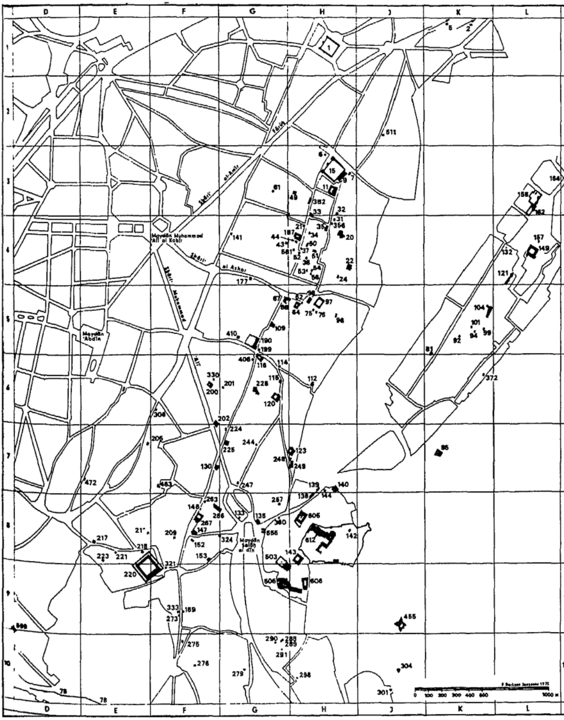


مواقع عواصم مصر الاسلامية وأهم معالم القاهرة اليوم

ـ من كتاب عبد الرحمن زكي: القاهرة: تاريخها وآثارها (٩٦٩ـ١٨٢٥) القاهرة ١٣٨٦ هـ/١٩٦٦م/٨

ـ مخطط القاهرة وأهم المعالم الأثرية الإسلامية

مقتبس من دائرة المعارف الإسلامية ـ الطبعة الجديدة بالفرنسية ـ مادة (القاهرة) (Kahira)

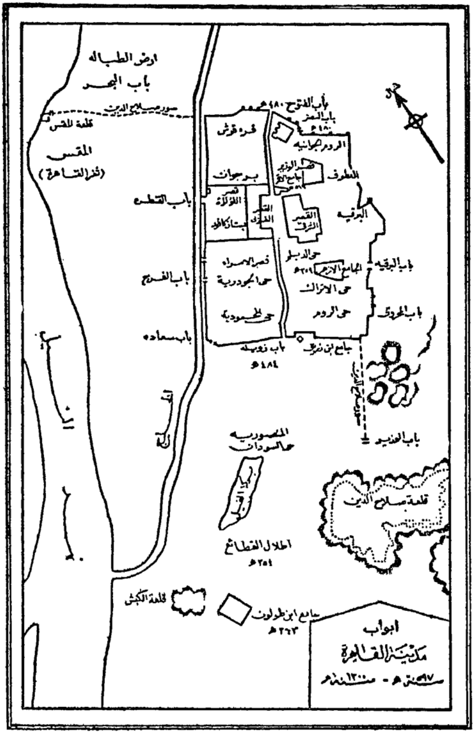


كشاف المواقع المسجلة على الخريطة المرافقة للقاهرة ومعالمها الأثرية الإسلامية

(1) جامع الظاهر بيبرس (H1)
(2) ضريح الملك العادل طومان باي (K1)
(5) قبة الفداوية (K3)
(6) باب الفتوح (H3)
(7) باب النصر (H3)
(9) خان قايتباي (H3)
(11) خان قوصون (H3)
(15) جامع الحاكم (H3)
(20) سراي مسافر خانه (H4)
(21) سبيل كتاب عبد الرحمن كتخدا (H4)
(22) زاوية أَيْدُمُر البهلوان (H4)
(24) جامع الجوكندار (H4)
(31) مدرسة قره سنقر (H4)
(32) خانقاه ركن الدين بيبرس الجاشنكير (H3)
(33) جامع الأقمر (H3)
(34) سراي بشتاك (H4)
(35) جامع جمال الدين الأُسْتُدار (H4)
(37) المدرسة الظاهرية (H4)
(38) ضريح ومدرسة الصالح نجم الدين أيوب (H4)
(43) مدرسة ومارستان المنصور قلاوون (B)
(44) مدرسة الناصر محمد (H4)
(49) جامع القاضي أبو بكر مُزهر (H3) خان مرجوش
(50) قاعة محمد محب الدين (وقف عثمان كتخدا) (H4)
(51) مقعد ماماي (بيت القاضي) (H4)
(52) سبيل كتّاب خسرو باشا (H4)
(53) باب البادستان (الغوري) (H4)
(54) واجهة وكالة الغوري (H4)
(56) باب الغوري
(61) رباط امرأة الأشرف إينال (خوند زينب) (G9)
(62) حوض وسبيل محمد بك أبو الذهب (H5)
(64) وكالة نخلة (H5) (قانصوه الغوري)
(66)، (67) : ضريح ومدرسة وخانقاه الغوري (GH5)
(75) خان قايتباي (H5)
(76) سبيل كتّاب قايتباي (H5)
(78) قناة (D10)
(81) ضريح وبقايا خانقاه خوند تونغاي (أم أنوك) (K5)
(85) ضريح، وخانقاه ومدرسة تنكيزبُغا (K7)
(92) قبر طشتيمور (K5)
(94) ضريح ابن غراب (K5)
(96) مدرسة الغنامية (H5)
(97) جامع الأزهر (H5)
(98) جامع محمد بك أبو الذهب (H5)
(99) جامع وضريح قايتباي (K5)
(101) مقعد قايتباي (K5)
(104) رَبْع قايتباي (K5)

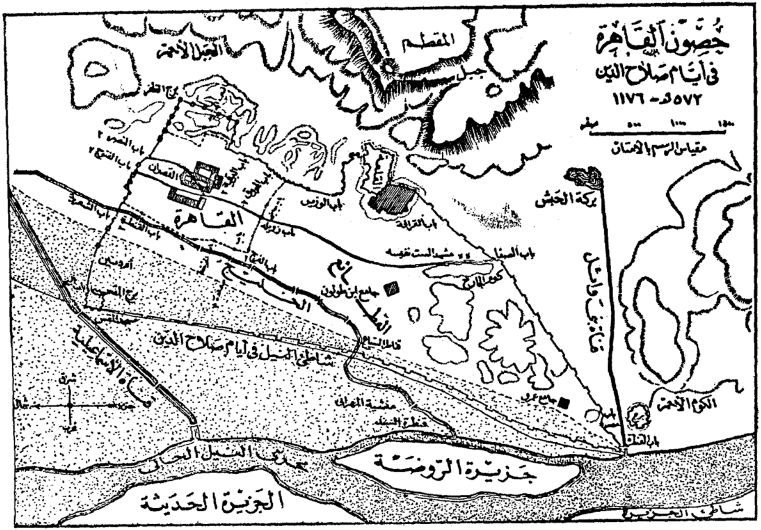
(109) جامع الفاكهاني (G5)
(112) جامع أَصْلَم البهائي (H6)
(114) جامع قجماس الإسحاقي (G6)
(115) جامع أحمد المهمندار (G6)
(116) جامع الصالح طلائع (G6)
(120) جامع ألطين بُغا المارداني (G6)
(121) خانقاه الأشرف برسباي (L4)
(123) جامع أق سنقر إبراهيم آغا مستحفظان (H7)
(130) جامع ألماز (يلماز) (F7) (الحلمية)
(132) قبة عصفور (L4)
(133) جامع السلطان حسن (G8)
(135) جامع المحمودية (G8)
(138) جامع منجك اليوسفي (H8)
(139) ضريح يونس الدوادار (H7)
(140) مسجد، وخانقاه شيخ نظام الدين إسحاق (H7)
(141) رباط يحيى زين الدين (G4)
(142) جامع خادم سليمان باشا (H8)
(143) جامع الناصر محمد (H8)
(144) سبيل شيخو (H7)
(146) زاوية العبار (F8)
(147) جامع شيخو العمري (F8)
(149) خانقاه فرج بن برقوق (L4)
(152) خانقاه وضريح شيخو العمري (F8)
(153) مدرسة خشقدم الأحمدي (F8)
(157) قبر أنس (يونس الدوادار) (L4)
(158) ضريح، رباط ومسجد/ خانقاه الأشرف إينال (L3)
(162) خانقاه وضريح الأمير قرقماس (L3)
(164) ضريح قانصوه أبو سعيد (L3)
(169) ضريح شجرة الدرّ (F9)
(177) خانقاه مُقبل الزمام الداوودي (G4)
(187) جامع ومدرسة السلطان برقوق (H4)
(190) جامع المؤيد شيخ (G5)
(199) باب زويلة (G5)
(200) جامع الملكة صفية (F6)
(201) جامع البُرْديني (G6)
(202) بقايا جامع قوصون (F6)
(205) منارة وباب جامع بشتاك (E7)
(209) مدرسة تغري بردي (F8)
(211) ضريح أزبك اليوسفي (E8)
(217) واجهة جامع لاجين السيفي (E8)
(218) جامع ومدرسة صَرْغَتْمِش (E8)
(220) جامع أحمد بن طولون (EF8,9)
(221) ضريح سلار وسنجر الجاولي (E8)
(223) مدرسة قايتباي (E8)

(221) باب جامع قوصون (G7)
(225) التكية السليمانية (G7)
(228) قصر قايتباي (G6) حارة المارداني
(244) حمام بُشتاك (G7)
(247) باب مَنجك السلاحدار (G7)
(248) جامع خير بك (H7)
(249) قصر خير بك (H7)
(257) مارستان المؤيد شيخ (G8)
(263) قبر ومدرسة سنقر سعدي حسن صدقة (F8)
(266) قصر الأمير يشبك (F8)
(267) قصر أمير طاز (F9)
(273) مشهد السيدة رقية (F9)
(275) ضريح الأشرف خليل (F10)
(276) حوش وأضرحة الخلفاء العباسيين (F10)
(279) ضريح مصطفى باشا (G10)
(288)، (289) : السلطانية والمئذنة الشمالية (G10)
(290) مئذنة قوصون (G10)
(291) ضريح وخانقاه قوصون (G10)
(298) ضريح ومدرسة تنكزبغا (H10)
(301) قبة أخوان (أخوات) يوسف (J10)
(304) مشهد الجيوشي
(308) تكية وسبيل سلطان محمود (F6)
(321) بيت الكبريدلية (F9)
(324) سبيل كتاب قايتباي (G8)
(330) باب الملكة صفية (F6)
(333) مشهد السيدة عتيقة (F9)
(356) باب حارات المبيضة (H4)
(360) ضريح قانصوه أبو سعيد (G8)
(372) قبر طاي بُغا الطويل (K6)
(382) جامع وسبيل كتّاب سليمان آغا السلاحدار (H3)
(406) ربع رضوان بك (G6)
(410) حمام المؤيد شيخ (G5)
(455) حصن محمد علي (J9)
(463) السادات الوفائية (F7)
(472) جامع داود باشا (E7)
(503) جامع محمد علي (9, G8)
(505) قصر الجوهرة (GH9)
(511) قبة بدر الجمالي (J2)
(555) باب العَزَب (G8)
(561) سبيل الناصر محمد (H4)
(599) مشهد زين العابدين (CD9,10)
(605) دار الوثائق
(606) دار الضرب (سك النقود)
(612) قصر الحريم (H8)

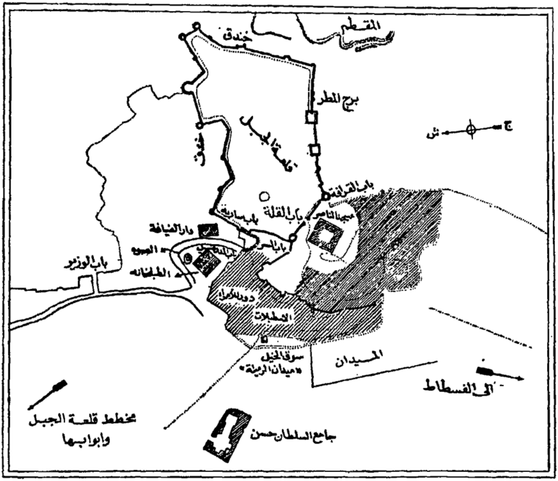


أبواب مدينة القاهرة في العصر الأيوبي

ـ من كتاب عبد الرحمن زكي : القاهرة: تاريخها وآثارها (٩٦٩ـ١٨٢٥) القاهرة ١٣٨٦ هـ/ ١٩٦٦م/ ١٠١

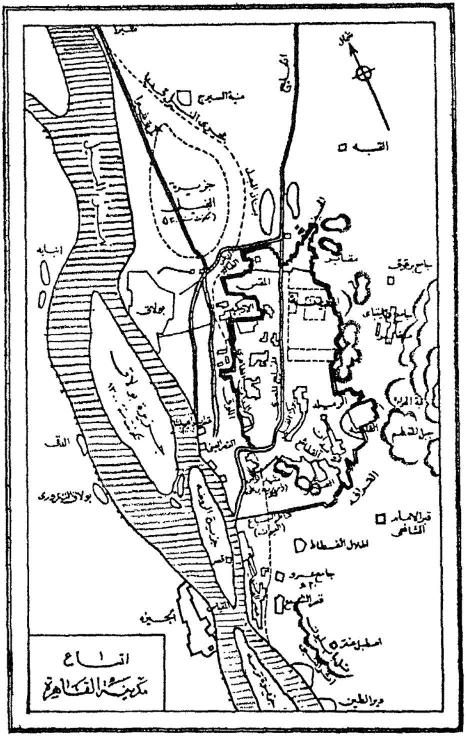


ـ من كتاب عبد الرحمن زكي: القاهرة: تاريخها وآثارها (٩٦٩ـ١٨٢٥) القاهرة ١٣٨٦ هـ/ ١٩٦٦م/ ١٠٢



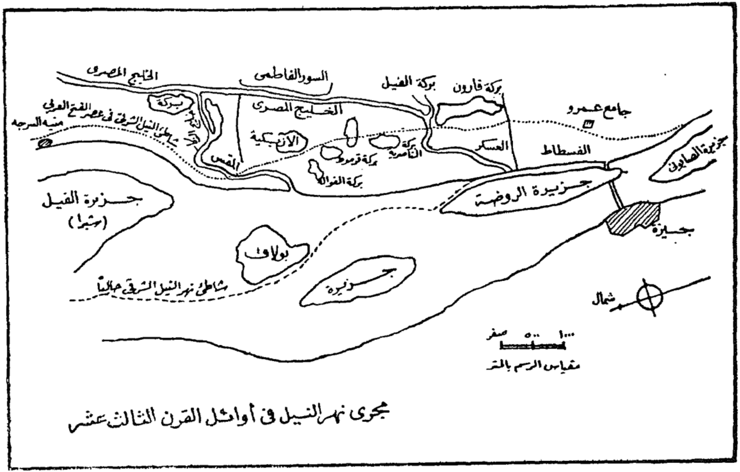
مخطط قلعة الجبل وأبوابها

- من كتاب عبد الرحمن زكي: القاهرة: تاريخها وآثارها (٩٦٩-١٨٢٥) القاهرة ١٣٨٦ هـ / ١٩٦٦م/ ١٠٣



اتساع مدينة القاهرة في أيام المماليك البحرية

ـ من كتاب عبد الرحمن زكي: القاهرة: تاريخها وآثارها (٩٦٩ـ١٨٢٥) القاهرة ١٣٨٦ هـ/١٩٦٦م/١٥٥



مجرى نهر النيل في أوائل القرن الثالث عشر

- من كتاب عبد الرحمن زكي: القاهرة: تاريخها وآثارها (٩٦٩-١٨٢٥) القاهرة ١٣٨٦ هـ/١٩٦٦م/١٥٦

صور وثائقية لبعض مظاهر
الحياة في الدولة العثمانية

مقتبسة من كتاب :

Khalil Inalcik, The Ottoman Empire, The Classical Age. 1300- 1600. London 1973



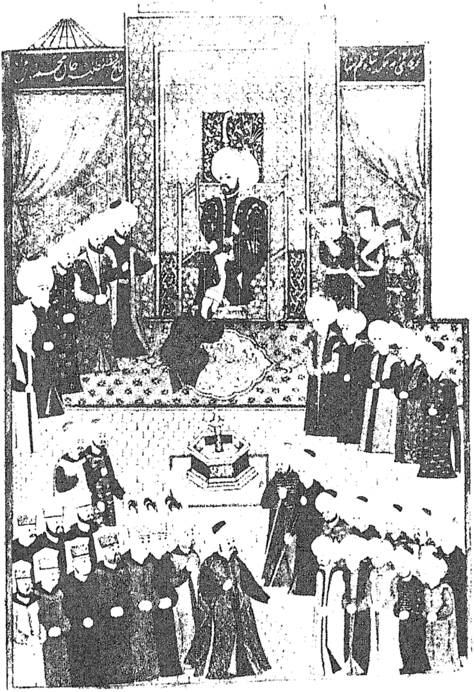
(١) السلطان «محمد الفاتح» بريشة «جنتل بليني» الإيطالي



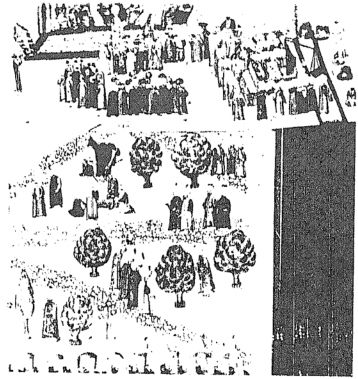
(٢) حصار محمد الفاتح للقسطنطينية وفتحها



(٣) طوب قوبي سراي (سراي السلطان الكبيرة)



(٤) محمد الفاتح على العرش: على اليسار الوزراء وقضاة العسكر وعلى اليمين أغوات الحرس والمماليك البيض. وفي الأسفل قادة العسكر والعلماء. والجاويش باشي والكتخداسي يحملان العصّي في أيديهما. وآغا الإنكشارية تحت قدمي السلطان يقسم له قسم الولاء



(٥) الديوان الهمايوني في حالة الانعقاد



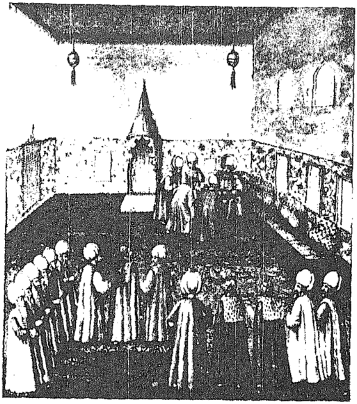
(٦) السلطان سليمان القانوني يستمع لشكوى امرأة



(٧) العجمي أوغلان: فتيان النصارى المجموعون بالدفشرمة وهم بقلنسواتهم البيضاء

(٨) الجاويشية





(٩) سفير الإمبراطور الجرمني ـ الروماني المقدس أمام السلطان وقد أمسك به من تحت إبطيه بوابا القصر ـ وإلى جانبه ترجمان الباب العالي

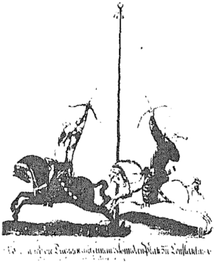


(١٠) العجمي أوغلان ويتدربان على الرماية بالبندقية



Spachi diemitt dem Türckischen Keyser auffs gejagt Reytenn

(١١) السباهية في رحلة صيد مع السلطان



(١٢) تمارين عسكرية في ات ميداني في اصطنبول



Buchssen meyster

(١٣) رؤساء الرماة بالبندقية

(١٤) الإنكشارية في استعراض

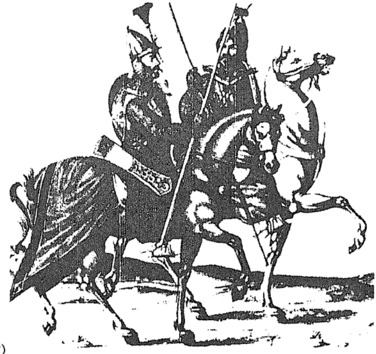


(١٥) في الأسفل : قادة الإنكشارية (الجربجية)

(١٦) إلى اليمين : آغا الإنكشارية







(١٧) السباهية وهم مسلحون



(١٨) غزاة الحدود

(١٩) الصدر الأعظم سنان باشا

وأربعة وزراء في جنازة شخصية هامة



Sinan Wascha Sampt den andern 4 gehn vor der leich :

(٢٠) في الأسفل: بوابا المتوفى يتقدمان نعش المتوفى

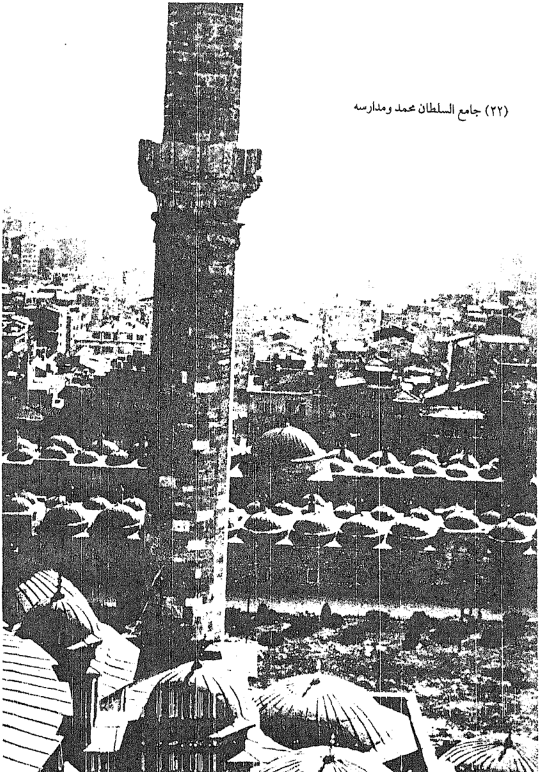
(٢١) في الأسفل إلى اليمين: الجاويشية
يحملون نعش الشخصية الهامة



Des Verstorbenen Seine thürhetter gehn Vor der leich



(٢٢) جامع السلطان محمد ومدارسه

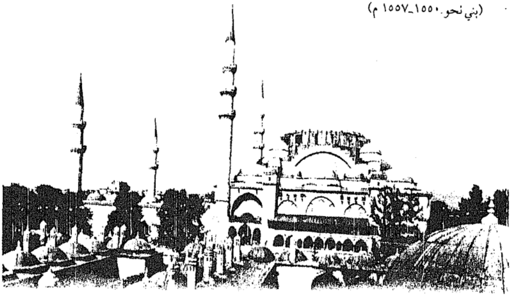


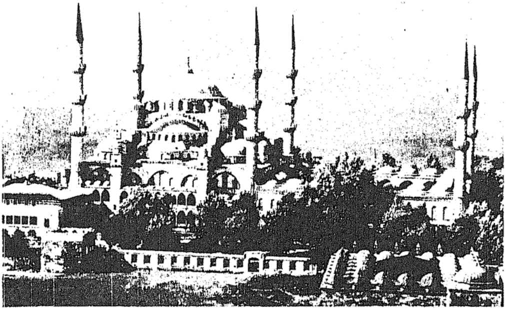


(٢٣) الفلكي تقي الدين في مرصده (١٥٨٠م)

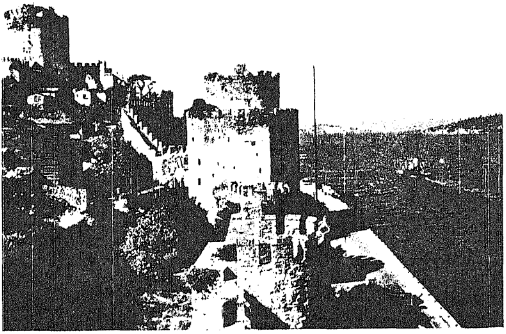
(٢٤) في الأسفل: جامع السلطان سليمان

(بني نحو ١٥٥٠-١٥٥٧ م)





(٢٥) جامع السلطان أحمد (الجامع الأزرق) بني ١٦٠٩ـ١٦١٧ م



(٢٦) قلعة روملي حصار بنيت ١٥٤٢ م

الفهرس العام

الفهرس العام

* * *

مطبوعات مركز جمعة الماجد للثقافة والتراث

مرتبة وفق صدورها

الصبر مطية النجاح/ لابن الظهير الإربلي ـ تحقيق الدكتور مازن المبارك.

مشيخة أبي المواهب الحنبلي/ تحقيق محمد مطيع الحافظ.

الحدود الأنيقة والتعريفات الدقيقة/ للقاضي زكريا الأنصاري ـ تحقيق الدكتور مازن المبارك.

إتحاف المسلم بما في الترغيب والترهيب من أحاديث البخاري ومسلم/ ليوسف النبهاني ـ تحقيق مأمون الصاغرجي.

الإعلام بوفيات الأعلام/ لشمس الدين الذهبي ـ تحقيق رياض عبد الحميد مراد وعبد الجبار زكار.

ظاءات القرآن الكريم/ نظم أحمد بن عمار المقرىء ـ شرح إسماعيل بن أحمد التجيبي البرقي.

الفرق بين الظاء والضاد/ لسعد بن محمد الزنجاني ـ تحقيق محمد سعيد المولوي.

دور الكتب العربية العامة وشبه العامة لبلاد العراق والشام ومصر في العصر الوسيط/ للدكتور يوسف العش ـ ترجمة نزار أباظة ومحمد الصباغ.

الحركة اللغوية في الوطن العربي منذ نهاية الحرب العالمية الأولى وحتى ١٩٧٥/ للدكتور شكري فيصل.

تاج التراجم في من صنف من الحنفية/ لابن قطلوبغا الحنفي ـ تحقيق إبراهيم صالح.

نقد الطالب لزغل المناصب/ لمحمد بن طولون الصالحي ـ تحقيق محمد أحمد دهمان وخالد محمد دهمان ـ مراجعة نزار أباظة.

كتاب الأربعين البلدانية عن أربعين من أربعين لأربعين في أربعين/ لابن عساكر ـ تحقيق محمد مطيع الحافظ.

الإخلاص والنية/ لابن أبي الدنيا ـ تحقيق إياد خالد الطباع.

شرح حماسة أبي تمام/ الأعلم الشنتمري ـ تحقيق علي المفضل حمودان.

شرح أبيات إصلاح المنطق/ ليوسف بن الحسن السيرافي ـ تحقيق ياسين محمد السواس.

كشف المغطى في فضل الموطأ/ لابن عساكر ـ تحقيق محمد مطيع الحافظ.

النشاط الثقافي في دولة الإمارات العربية المتحدة لعام ١٩٩٢/ إعداد إدارة البحث العلمي والنشاط الثقافي بالمركز ـ قسم التوثيق ـ. مراجعة عبدالرحمن فرفور.

الدوريات العربية: لمحات من تاريخها ـ منتخبات من نوادرها/ إعداد إدارة البحث العلمي والنشاط الثقافي بالمركز ـ قسم الدراسات والترجمة ـ مراجعة عبدالرحمن فرفور.

الملا علي القاري ـ فهرس مؤلفاته وما كتب عنه / إعداد محمد عبد الرحمن الشماع (مستلة من مجلة آفاق الثقافة والتراث ع ١ سنة ١٤١٤/١٩٩٣).

الإيجاز في آيات الاعجاز/ للطبيب الشيخ أبي اليسر عابدين ـ تحقيق الشيخ محمد كريم راجح.

البلغة في أحاديث الأحكام مما اتفق عليه الشيخان/ للإمام الفقيه الحافظ سراج الدينابن الملقن ـ تحقيق محيي الدين نجيب.

النشاط الثقافي في دولة الإمارات العربية المتحدة لعام ١٩٩٣/ إعداد

إدارة البحث العلمي والنشاط الثقافي بالمركز ـ مراجعة وتقديم عبدالرحمن فرفور.

كتـاب الحيطـان: أحكـام الطـرق والسطـوح والأبـواب ومسيـل الميـاه والحيطان في الفقه الإسلامي / تأليف الشيخ المرجي الثقفي ـ تحقيق محمد خير رمضان يوسف.

الإمام شمس الدين ابن الجزري: فهرس مؤلفاته ومن ترجم له ٧٥٠ـ٨٣٣ هـ = ١٣٥٠ـ١٤٢٩ م / إعداد محمد مطيع الحافظ.

المنتخب من مقتنيات معهد المخطوطات في باكو بأذربيجان / إعداد عبدالرحمن فرفور ـ محمد مطيع الحافظ.

نهاية المراد في شرح هدية ابن العماد/ تأليف الشيخ عبد الغني النابلسي ـ تحقيق فضيلة الشيخ عبد الرزاق الحلبي.

المنح الرحمانية في تاريخ الدولة العثمانية/ تأليف محمد بن محمد بن أبي السرور البكري الصديقي ـ تحقيق ليلى الصباغ.

An. introduction towards understanding- The Roots/
by Dr. M.S.R. Al-Booty. translated by Anas Rifai.

PUBLICATIONS OF JUM'A AL-MAJID
CENTRE FOR CULTURE AND HERITAGE

AL-MINAH AL-RAHMĀNIYYA
FI
AL-DAWLA AL-'UTHMĀNIYYA

BY
MUHAMMAD BIN ABĪ L-SURŪR
AL-BAKRI AL-SIDDĪKĪ AL-MISRĪ

EDITED BY
Dr. LAILA AL-SABBAGH

DAR AL-BASHĀI'R